الترقيم الدولي
ISSN 2518-9018

مجلة إشراقات تنموية

العدد (5) الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس / كانون الثاني / لسنة 2017 م

مجلة علمية محكمة فصلية

مجلة إشراقات تنموية

مجلة علمية محكمة فصلية

العدد (5) الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس
كانون الثاني / لسنة 2017 م

Magazine

Reflections Development

Quarterly Magazine Codified

Issued by
The Development Center for Studies and Training

Address: Iraq. Baghdad . Karrada / Ferduse Square Fakhruddin Building

E-mail: tanmeia2016@yahoo.com

برعاية عضو مجلس النواب العراقي

النائب الدكتور عبد الحسين عزيز الموسوي

يقيم مركز التنمية للدراسات والتدريب مؤتمره

العلمي الخامس

تحت شعار

الحسين ثورة ونهضة

بعنوان

الإمام الحسين (عليه السلام) مصلح الأمة ووارث الأنبياء في بغداد

في بغداد السلام

يوم ١٢- ١١ - ٢٠١٦

العدد الخامس

عدد خاص ببعض البحوث المشاركة في المؤتمر

لجان المؤتمر

رئيس المؤتمر

أ.م.د . أيمان سالم الخفاجي

مقرر المؤتمر

أ.م.د. وسام عبد الله جاسم

اللجنة التحضيرية للمؤتمر :

١. د. بشرى الزويني / رئيساً
٢. أ.م.د . أيمان جواد البرزنجي
٣. أ.م.د. وسن كريم
٤. أ.م.د . رجاء الجبوري
٥. أ.م.د. سهاد عبد الأمير
٦. م. د. خمائل شاكر غانم
٧. د. عهود سامي المرسومي
٨. د. حسين علي الأسدي
٩. م. د. دنيا علوان الدفاعي
١٠. م. د. فاطمة جمال محمود
١١.م.د. شجن رعد نهاد
١٢.م. هدى عبد علي حطاب
١٣.م.م. سوان عبد حسن الجبوري

اللجنة الإدارية والمالية :

١. د. محمد يونس الحمداني
٢. د. محمد عامر جميل
٣. م.م. موفق عبد الزهرة

اللجنة الإعلامية :

١- م. نجاة حسين محمود
٢- م.م. هيام جاسب
٣- السيدة جوان كاظم احمد
٤- السيدة روناك غازي احمد

اللجنة العلمية للمؤتمر :

١. أ.م.د. عبد الأمير الساعدي /رئيساً
٢. أ.د. فاتن خيري الرفاعي
٣. أ.د . عمران بندر مراد
٤. أ.د ضياء عبد الله أحمد
٥. أ.م.د. رحيم علي صالح
٦. أ.م.د . منتهى مطشر عبد الصاحب
٧. أ.م.د. نادرة جميل حمد
٨. أ.م.د. حيدر خزعل نزال
٩. أ.م. عائشة مهنا فيصل

اللجنة التنسيقية :

١ . أ.م.د. زهراء عبد المهدي /رئيساً
٢. أ.م.د. اكرام دحام
٣. د. الاء فايق حبيب
٤. د.عبير احسان
٥. د. اريج بهجت احمد
٦- د. مي فيصل
٧- د. صبا حامد
٨- د. وسن عباس
٩- د. علي المحنة
١٠- م.م. إكرام هادي العسكري

أهداف المؤتمر :

- الافادة من جوانب الاصلاح في الثورة الحسينية المباركة والافادة منها في الاصلاح في العراق .
- الافادة من الاصلاح المجتمعي في عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لتعزيز الاصلاح الاجتماعي في العراق .
- الكشف عن جوانب الاصلاح الاخلاقي والقيمي في الثورة الحسينية والافادة منها في الاصلاح الشامل في العراق .
- بيان اثر الثورة الحسينية في الادبين العربي والعالمي .
- بيان اثر الثورة الحسنية في تحرير الشعوب على اختلاف جنسياتها .
- تعزيز قيم المواطنة في المجتمع العراقي من مضامين الثورة الحسينية.
- بيان القيم الاخلاقية السامية للثورة الحسنية واصحاب الامام (عليه السلام).
- الكشف عن مقومات النصر القيمي للثورة الحسنية ومعنى انتصار الدم على السيف .

محاور المؤتمر :

١- أسباب الثورة الحسينية .

٢- جوانب الإفادة من الثورة الحسينة لإصلاح شامل للعراق .

٣- قيم المواطنة في النهضة الحسينية المباركة.

٤- الإصلاح المجتمعي منذ عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وحتى النهضة الحسينية المباركة .

٥- الأبعاد الفكرية والإنسانية والأخلاقية والعقائدية للثورة الحسينية .

٦- القيم التربوية للثورة الحسينة وتطوير المناهج الدراسية .

٧- القيم الأخلاقية والاجتماعية للثورة الحسينة واثرها على الإصلاح المجتمعي للعراق .

٨- الثورة الحسينة في الأدب العالمي .

٩- اثر الثورة الحسينية في تحرير الشعوب .

١٠- التسامي القيمي والأخلاقي للإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه .

١١- الثورة الحسينية إصلاح مجتمعي متجدد.

١٢- مقومات النصر القيمي للثورة الحسينية المباركة .

توصيات المؤتمر ومقرراته:

بعد حمد الله حق حمده والصلاة على من لا نبي من بعده ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين فقد قرر المؤتمرون مجموعة من المقررات كان من أهمها :

١. ضرورة الافادة من الفكر التربوي للإمام الحسين (عليه السلام)وتضمينها ضمن المناهج الدراسية وللمراحل الدراسية كافة .
٢. غرس القيم التربوية للإمام الحسين في النشء الجديد لإيجاد جيل قادر على مواجهة الصعاب ومستعد للتضحية في سبيل مبادئه .
٣. الافادة من الفكر التربوي الحسيني لإيجاد فلسفة تربوية اسلامية خاصة بالمجتمع العراقي.
٤. ضرورة نشر الفكر التربوي الحسيني عبر وسائل الاعلام كافة .
٥. ان الوقوف على واقعة الطف وما جرى فيها يعطينا تصوراً على كيفية غرس روح التضحية والصمود على المبادئ مما يمكننا من الاستفادة من هذه القيم وتضمينها في مناهجنا والعمل على غرسها في نفوس الطلبة .
٦. ان التضحيات التي قدمها الامام الحسين واهل بيته عليهم السلام تخبرنا ان الخلود للبشر يعتمد على ما يقدمه من تضحيات لذا علينا ان نستغل هذه الجوانب من التضحية في غرس روح الانتماء والمواطنة والاباء لدى ابنائنا.
٧. ان الامام الحسين عليه السلام يعد نموذجا للصمود والصلابة والمدافع عن الوجود الامر الذي يجعلنا قادرين على العمل على غرس مثل هذه المبادئ من خلال التركيز عليها في مختلف وسائل الاعلام .
٨. الاستفادة من واقعة الطف في فضح القمع والطغيان والاستبداد الذي مورس باسم الاسلام من قبل الطبقة الحاكمة آنذاك من خلال التركيز على هذه الجوانب السلبية التي مورست بحق اهل البيت .
٩. أن ثورة الامام الحسين " عليه السلام " هي تنبيه الأمة إلى الخطر ، وتضعها في مواجهته وتفجِّر فيها طاقة الثورة وروح الرَّفض ، وتحمل الحكم على أن يحافظ على الحد الأدنى من رعاية مبادئ الإسلام في سياساته ، وهذا ما يمكن التأكيد عليه في المؤتمرات والندوات والمجالس التي تتناول الثورة الحسينية .
١٠. أن ثورة الامام الحسين عليه السلام لم تكن حركة قبلية أو إقليمية أو مذهبية ، بل هي ثورة دفعت إلى القيام بها مبادئ الإسلام وأحكامه لغاية تنبيه الأمة على واقعها السيء ، وحملها على تحسينه عن طريق إثبات شخصيتها الإسلامية في وجه الحاكم المنحرف ،

وذلك بتصحيح نهج الحاكم، وهذا ما يمكن التنويه اليه في اي حركة اصلاحية وتصحيحية لمسار الحكم في البلاد .

١١. العمل على تضمنين مبادئ وقيم ثورة الامام الحسين من خلال مفهوم النموذج والقدوة التي تعد احدى الاساليب التي يمكن استخدامها في تعليم السلوك القويم السلوك القائم على التشبع بقيم اهل البيت عليهم السلام .

أ.د. سعد علي زايـــــــر **أ.م.د. وســام عـبدالله جاسـم**

رئيس التحرير **مدير التحرير**

د. عهود سامي هاشم

سكرتير التحرير

هيأة التحرير :

١. أ.د. صباح رحيمة محسن / الجامعة المستنصرية / العراق
٢. أ.د. ضياء عبدالله احمد التميمي / جامعة بغداد / العراق
٣. ا.د. فاضل عبد الزهرة مزعل / جامعة البصرة/ العراق
٤. أ.د. هادي كطفان شون العبدالله / جامعة القادسية / العراق
٥. ا.د. أفراح ياسين محمد الدباغ /جامعة صلاح الدين /العراق / إقليم كردستان
٦. ا.م د .أسامة مرتضى باقر/جامعة النهرين / العراق
٧. أ.م. د. رائد جبار كاظم / الجامعة المستنصرية / العراق
٨. أ.م. د. أمينة عبدالله سالم / جامعة حلوان / مصر
٩. أ.م.د عذراء إسماعيل زيدان / جامعة تكريت/ العراق
١٠. أ.م.د. زهراء عبد المهدي / الجامعة المستنصرية/ العراق
١١. أ.م.د. سلمى مجيد حميد / جامعة ديالى / العراق
١٢. أ.م.د. عبد الأمير مطر الساعدي / جامعة كربلاء / العراق
١٣. أ.م.د. عدنان كاظم الشيباني / جامعة المثنى / العراق
١٤. أ.م.د. علي لفته سعيد الأسدي / جامعة الكوفة / العراق
١٥. أ.م.د. عمر عبدالله نجم الدين / جامعة ديالى / العراق
١٦. أ.م.د. فريدة جاسم دارة / الجامعة المستنصرية / العراق
١٧. أ.م.د. فضيلة محسن الموسوي / جامعة بغداد / العراق
١٨. أ.م.د. مرتضى شنشول ساهي / جامعة ميسان / العراق
١٩. أ.م.د. مهاباد عبد الكريم أحمد / جامعة بغداد / العراق
٢٠. أ.م.د. احمد عبد الأمير خضير / جامعة بغداد / العراق
٢١. أ.م.د. احمد مطشر عبد الصاحب / الجامعة المستنصرية / العراق
٢٢. ا.م.د. حسن حسين صديق جامعة / جامعة رانية السليمانية/ العراق / إقليم كردستان
٢٣. ا.م.د. محمد محي الدين صادق/ جامعة صلاح الدين/ العراق/ إقليم كردستان
٢٤. أ.م.د. نادرة جميل حمد / جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية .
٢٥. ا.م د. سعد علوان حسن / جامعة كركوك/ العراق

٢٦. أ.م.د. جوتيار عادل محمود /جامعة صلاح الدين/ العراق / إقليم كردستان
٢٧. ا.م.د منصور جاسم المفرجي/جامعة كركوك/ العراق
٢٨. أ.م.د. فتحي طه مشعل الجبوري/جامعة الموصل/ العراق .
٢٩. ا.م.د. علي عزالدين الخطيب/جامعة واسط/ العراق

الهيأة الاستشارية :

١. أ.د مازن جاسم الحسني /جامعة واسط / العراق
٢. ا.د.عبد الباقي بدر ناصر الخزرجي / الجامعة المستنصرية/ العراق
٣. أ.د.موفق عبدالعزيز الحسناوي/ الجامعة التقنية الجنوبية / العراق
٤. أ. د. سعيد جاسم علي الأسدي/ جامعة البصرة / العراق
٥. أ.د هادي فليح حسن /جامعة ذي قار/ العراق
٦. أ.د. إنعام علي توفيق / الجامعة المستنصرية / العراق
٧. أ.د. حيدر كريم سكر / الجامعة المستنصرية / العراق
٨. أ.د. ساجدة مزبان حسن / جامعة بغداد / العراق
٩. أ.د. شهاب عباس الأميري / هيئة المعاهد الفنية
١٠. أ.د. صباح عطا الله ضيائي / جامعة بغداد / العراق
١١. أ.د. طه حميد العنبكي / مستنصرية / العراق
١٢. أ.د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم / جامعة دمنهور/ مصر
١٣. أ.د. عمر محمد علي محمد / جامعة حلوان/ مصر
١٤. أ.د. غسان عبد صالح / جامعة بغداد / العراق
١٥. أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي / جامعة بابل / العراق
١٦. أ.د. كمال عبدالله حسن / جامعة الأنبار / العراق
١٧. أ.د. لطيف هاشم كزار / جامعة واسط / العراق
١٨. أ.د. وريا عمر أمين / جامعة بغداد / العراق
١٩. أ.د. أنور محمد فرج /جامعة السليمانية / العراق/ إقليم كردستان
٢٠. أ.د. إيمان عبد الكريم ذيب/الجامعة العراقية/ العراق
٢١. أ.د. علي محمود نجم/ الجامعة العراقية/ العراق

خبير اللغة العربية / ا.م.د رحيم جلوب الكعبي خبير اللغة الإنكليزية / ا.م.د.هناء خليف غني

م. هدى عبد علي حطاب

سياسة النشر في المجلة

تدعو مجلة مركز التنمية للدراسات والبحوث جميع الباحثين والاكاديميين من داخل العراق وخارجه في مختلف الاختصاصات للكتابة ببحوث ذات قيمة علمية لإثراء المجلة بالبحوث الرصينة.

مجلة مركز التنمية للدراسات والتدريب مجلة فصلية محكمة، تستقبل البحوث والدراسات في الاختصاصات كافة (اللغة العربية وادابها ، واللغة الانكليزية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والاجتماع، والادارة والاقتصاد، والسياحة، والعلوم التربوية والنفسية، والعلوم السياسية ،والاعلام، والفلسفة ،وعلوم القران ،واللغة الكردية، وسواها) . وتخضع البحوث المقدمة للمجلة للتقويم العلمي من هيأة التحرير وجمع كبير من الاساتذة الخبراء في الاختصاصات العلمية كافة من داخل العراق وخارجه .

ملاحظات عامة

- ان لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه او مستلاً او مقتبساً من كتاب او اطروحة او رسالة جامعية او منقولا من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، على ان يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يرفق مع البحث .
- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية تتعلق بهوية المجلة .
- اشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة اقصاها شهر من تاريخ تسليم البحث .
- لا يجوز للباحث ان يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير الا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير ويتم ذلك قبل اشعاره بقبول بحثه للنشر .
- يلتزم الباحث باجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة اليه وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لاتتجاوز (15) خمسة عشر يوماً.
- لاتعاد البحوث الى اصحابها سواء نشرت ان لم تنشر .
- لاتلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط .
- على الباحث ان يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية .

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة أن تعكس وجهة نظر المجلة

ضوابط النشر في المجلة

ترحب مجلة إشراقات تنموية بنتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه وتقوم بنشر بحوثهم في الاختصاصات الإنسانية وفقاً للقواعد الأتية :

١- أن تحتوي الصفحة الاولى من البحث على :

أ- عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية .

ب-اسم الباحث باللغتين العربية والإنكليزية ، ودرجته العلمية ، وشهادته ، والتخصص الدقيق .

ت-بريد الباحث الالكتروني .

ث-ملخصين : احدهما باللغة العربية والأخر باللغة الإنكليزية بحجم خط (12).

ج-مفاتيح الكلمات (keyword) باللغة العربية والانكليزية ، وتدرج في الصفحة الأولى من البحث بعد الخلاصتين.

٢- أن يكون مطبوعا على الحاسوب بنظام (word 2007) وتزود هيأة التحرير بنسخة من البحث مطبوعاً على نظام ورق (A4) مع قرص مدمج (CD) يتضمن مادة البحث.(لا يتجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص).

٣- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (25) صفحة من الحجم (A4) .

٤- أن لا يقل عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن (30) ثلاثين سطراً .

٥- أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية مع مراعاة الدقة في الأسلوب بشكل صحيح .

٦- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الاتي:

أ- اللغة العربية : نوع الخط (Simplified Arabic) وحجم الخط (14).

ب- اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman)عناوين البحث بحجم (16).

ت- الملخصات بحجم (12) ، أما فقرات البحث الأخرى بحجم (14).

ث- استخدام معالج النصوص.

٧- يلتزم الباحث بالشروط العلمية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره وهوامشه بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث بحجم (12)، كما يجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

كلمة العدد

بقلم رئيس التحرير
ا.د سعد علي زاير

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين. اما بعد ...

لا يخفَ على أي منا ان الثورة الحسينية المباركة قد جسدت قيماً شتى كان في مقدمتها الاصلاح اذ يقول الامام الحسين(عليه السلام) :(إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي)، وفي قوله هذا يلخص الامام الحسن (عليه السلام) اهم اسباب الثورة الحسنية وهو الاصلاح.

اذ فلم يكن خروج الحسين غرورا وتكبرا او من اجل مصلحة شخصية او حزبية ولم يكن (عليه السلام) ممن ارادوا ان يعيثوا في الارض فسادا رغبة في سلطة او جاه ، اذ ان الغاية من خروجه (عليه السلام) (لطلب الاصلاح في امة جدي) أي أن هدفي هو الإصلاح وهو امتداد لدعوة ومنهج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)الذي يقول (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) فالهادي الامين بعث بعد ان بلغت نسبة الفساد ذروتها في المجتمع الجاهلي ، وهو ذات الدافع الذي دفع الامام الحسين (عليه السلام) للقيام بثورته فهو وارث علم النبيين من جده (صلى الله عليه واله) ويعلم علم اليقين اَن لا اصلاح للفساد المستشري في الدولة الا بالثورة على الظلم والفساد فيها حتى وان كلفه ذلك اقصى ما يملك بعد ان انحسرت مكارم الاخلاق واصبح الفساد معلنا ، فجاء خروج الامام الحسين (عليه السلام) احياءاً لنهج ورسالة رسول الله التي حاول الطلقاء محوها بشتى الطرائق .

ومع ما يعيشه العراق اليوم من تحديات جسام فان الحاجة بات ملحة لاستلهام الدروس والعبر من الثورة الحسينية المباركة والسير على خطى الاصلاح الحسيني لنهضة اصلاحية شاملة وهو ما يحتاجه العراق اليوم .

لذا جاءت قرائح اكاديمي العراق لتقدم البحوث الأكاديمية التي يمكن الافادة منها في مسيرة الاصلاح التي تحتاجها الشعب العراقي برمته انطلاقاً من مبادئ النهضة الحسينية .

ويسرنا كاسرة مجلة اشراقات تنموية ان نزين صفحات مجلتنا ببحوثكم القيمة بنشرها في عدد خاص بشمل البحوث التي قدمت للمؤتمر، داعين الباري تبارك في علاه ان يوفق باحثينا لكل خير.

كلمة المؤتمر

رئيسة المؤتمر

أ٠م٠د ايمان سالم الخفاجي

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبرحمته تمحى السيئات ، والصلاة والسلام على من ارسله هدى ورحمة للعالمين ، بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين ٠٠٠

السيدات والسادة الحضور المحترمون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حقيقة ان من أصعب المهام وأجلها ، تلك التي كلفت بها اليوم ومسؤولية الوقوف مستهلة مؤتمرنا وملتقانا المبارك هذا٠٠ فليس هو تحليل لمشكلات او تخطيط لمجتمعات ، ولا نقاش المتضادات او تفسيرها بل هو اصعب من هذا كله ٠٠٠كيف لا ، ومؤتمرنا بعنوان (الامام الحسين مصلح الامة ووارث الانبياء) الذي احتار فيه الادباء والفلاسفة والعلماء٠٠ القاسم المشترك في جمعنا المبارك هذا اليوم يتزين باسم من أحب الاسماء الى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وسلم، انه ((الحسين عليه السلام)) مصباح الهدى وسفينة النجاة ، فقد من الله علينا جميعا بالتوفيق ، التوفيق غيث ان اذن الله بهطوله علينا لن نشقى ابدا ، محاولة منا للسعي واللقاء في فهم النهضة الحسينية الفذة المباركة ، النهضة التي غيرت وجه التاريخ وبعثت الروح في الانسانية ٠

في مؤتمرنا هذا جميعنا حضرنا وشاركنا وكتبنا للثرى الريا ، لنشتم عطر ثراه ، ولنرتشف من عطر ترابه ، ولترتشف انامانا وألسنتنا وأسماعنا بعبق سيد الشهداء أبا عبدالله الحسين عليه السلام ولأنه علمنا كي تستمر الحياة هنالك دعامتان رئيستان هي العمل والعبادة ٠

ومفهوم العبادة أوسع من طقوس وشعائر ٠٠والعمل : أشمل وأعم من عمل اليد٠٠هو عمل القلب واللسان والسمع والبصر والعقل ٠ هو عمل الدنيا والآخرة ٠٠ عمل الفرد والجماعة ، خلد لنا علما وترك لنا أرثا نفتخر به مدة حياة البشر ٠

هذا المؤتمر هو فكرة وجهد وكما يقال الفكرة صيد والكتابة قيد٠٠

بداية الفكرة انطلقت من مركز التنمية للدراسات حول أقامه ندوة او ورشة عمل لأحياء أمر أهل البيت عليهم السلام ، وعلى ضوء قول الامام الرضا عليه السلام :(رحم الله عبدا أحيا امرنا) والفكرة كانت ندوة بعنوان (بارقة الامل من ثورة الحق ثورة الامام الحسين عليه السلام على ارصفة طريق العلم)٠ولكن بفضل من الله وبتوقيفاته الالهية وبهمة ومبادرة سامية من ادارة المركز تبلورت الفكرة الى مؤتمر علمي جمع بين البحث العلمي عبر نتاجات الاساتذة والباحثين من مختلف الكليات والجامعات والمؤسسات التعليمية و التربوية والعلمية ، لقد قدم المركز نتاجا بلغ الخمسين بحثا التي قبلت من اصل ثمانية وستون بحثا قدمت للجنة العلمية ، مما شجعنا وخلق عندنا الحافز الكبير لتوسيع الاطار العلمي والبحثي فشمل باحثين وباحثات من خارج العراق ، وتوجنا المؤتمر بنتاجات المرأة ومساهماتها ببحوث من العتبات المقدسة والمؤسسات الدينية والحوزية٠

واليوم ايها السيدات والسادة الحضور ٠٠٠

ما أحوجنا لمعاني الطف والنهضة الحسينية لتدخل في نفوسنا كل ما من شأنه سمو الفرد والمجتمع ورقي ابناءه ، وما احوجنا ان نعتبر من الحسين عليه السلام اكثر ونحن قادة الفكر والعلم في هذا المجتمع الذي تفتك به الافات الفكرية والثقافات المنحرفة اكثر مما يفتك به السلاح ٠

ما احوجنا الى مبادئ الوحدة الاسلامية والاخوة الانسانية في ملحمة النهضة الحسينية الخالدة ، ما احوجنا الى ان نتكاتف لنعمر ونحافظ على ما ضحينا من اجله سابقا٠٠ لننهض ببلدنا بهذا البلد واهله ، وما احوجنا الى فكر وقيم الامام الحسين عليه السلام وهو يرسخ معاني التغيير والى التوعية والاعلام الزينبي وهو ينشر للعالم مبادئ الفداء والاباء٠٠ ان نشر الثقافة السوية ، والقضاء على سلبيات المجتمع وتعمير البلاد فكريا وثقافيا وعلميا يبدأ من الجامعة واوساطها والمراكز العلمية والتربوية والتعليمية ٠

لذا علينا ان نترجم معاني نهضة الامام الحسين عليه السلام أفعالا وخططا واخلاقا لا اقوالا وانفعالات فقط ٠٠

واعلموا ايها الاخوات والاخوة

اننا اليوم مطالبون برفع المستوى العلمي والاخلاقي في المراكز والمؤسسات التعليمية والتربوية كافة ، وعلينا ان نبذل كل ما نملك من الطاقات في هذا الشأن وعلينا ان نعلم ان رواد الجامعات من كلا الجنسين امانة الله وامانة

الشـعب وامانــة التــاريخ فــي رقابنــا جميعــا ٠٠فالــدرس والتــدريس جهــاد فــي ســبيل الله وفي سبيل المعرفة وفي سبيل الرقي والتقدم وفي سبيل العزة والكرامة ٠٠

فالسلام عليك يا صاحب الجلالة يا ابا الاحرار وانت ترسم بدمك طريق الحرية

السلام عليك وعلى ثورتك التي كشفت خطط الباطل وأنارت طريق الاحرار ٠٠

جعلنا الله واياكم من المقتدين بالحسين عليه السلام والسائرين على دربه ٠٠٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

البحوث المشاركة في المؤتمر

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	جهة الانتساب
١.	أ.د. حيدر كريم سكر	المضامين النفسية لاحاديث الامام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف	كلية التربية الاساسية ـ الجامعة المستنصرية
٢.	أ.د. سلافة صائب خضير	(القيمة الإنسانية) في الخطاب الحسيني في واقعة الطف وتحديد قوانين بناء الإنسان في المجتمع	جامعة بغداد كلية التربية / ابن رشد
٣.	أ.د.عبد الزهرة شلش ألعتابي	الثورة الحسينية تجسيدا لنهج بيت النبوة ومدرسة للقيم العقائدية والاخلاقية	كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية
٤.	أ.د. موفق عبدالعزيز الحسناوي الشيخ المهندس حيدر حمد جبر الغزي	توظيف البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) لبناء الشخصية الفاضلة للفرد المسلم	الجامعة التقنية الجنوبية – المعهد التقني في الناصرية
٥.	أ. م . د. علي لفتة سعيد أ. م . د. وسام عبد الله جاسم	ثورة الامام الحسين (ع) صرخة بوجه الاشرار وطريقا يسلكه الثوار	جامعة الكوفة / كلية الآداب جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
٦.	أ.م. د. بشرى حسن مذكور م .د. ثناء عبد الودود عبد الحافظ	النهضة الحسينة برؤى الطالب الجامعي	جامعة بغداد كلية التربية / ابن رشد
٧.	أ.م.د. محمد صائب خضير أ.م.د. سهام صائب خضير	البحث (الثورة الحسينية وأبعادها في الذات الشاعرة)	جامعة بغداد كلية التربية / ابن رشد جامعة بغداد كلية اللغات
٨.	أ.م.د. أحمد عبد الأمير الأنباري	الأسباب الرئيسة لثورة الإمام الحسين عليه السلام والنتائج المتحققة	
٩.	ا.م.د. رجاء الجبوري	القيم التربوية للامام الحسين (عليه السلام) (نماذج مختارة)	الجامعة العراقية
١٠.	أ٠م٠د٠عذراء إسماعيل زيدان	الفكر التربوي للإمام الحسين عليه السلام	جامعة تكريت – كلية التربية
١١.	أ.م.د. وسيم عبود عطيه	العقل الاصلاحي في ثورة الامام	كلية التربية للبنات / جامعة

	أ.م.د. احمد بهاء عبد الرزاق	الحسين (ع) وتغيير الواقع الاموي	الكوفة
١٢.	أ.م.د. أسماء عواد عطية أ.م.د. لقاء غازي عبد الكريم	حسـين مني ... وأنا من حسـين	الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
١٣.	أ . م . احمد عبيد حسن م .م .موفق عبد الزهرة عبد الرضا	البعد الاخلاقي والاصلاحي لثورة الامام الحسين (عليه السلام)	جامعة بغداد
١٤.	أ . م . د. رغد مهدي عبد الأمير الربيعي	تطبيقات عمليه معاصره لنهضة الإمام الحسين(عليه السلام)(الجهاد مثالا)	جامعه المثنى /كلية التربية
١٥.	أ.م.د. الاء محمد لازم	عتبات التداول في خطب الامام الحسين (عليه السلام)	جامعة بغداد – كلية التربية/ ابن رشد
١٦.	أ.م.د. زهراء عبد المهدي	البعد النفسي لنهضة الامام الحسين	الجامعة المستنصرية
١٧.	ا.م.د .ضرغام سامي عبد الامير الربيعي م.د علي كاظم ياسين المحنة	الامام الحسين رمز الاصلاح الديني والتربية الانسانية	جامعة القادسية/كلية التربية
١٨.	أ.م.د حيدر لفته سعيد مال الله	مصاديق إصرار الإمام الحسين (عليه السلام) على الإصلاح في المدينة ومكة – دراسة تأريخية –	كلية الآداب / جامعة الكوفة
١٩.	أ.د. هادي كطفان الشون م.د. مصطفى لفته ماضي	الحسينية وتطوير المناهج الدراسية	جامعة القادسية مديرية تربية القادسية
٢٠.	أ. م .د. وسن كريم عبد الرضا	ثورة الامام الحسين تجدد دائم ونهضة سرمدية	كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
٢١.	د. زهير حاتم خماس العبيدي	الحسين (ع) والتخطيط الالهي	جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد
٢٢.	م.د فاتن محيي محسن	الأبعاد الفكرية والعقائدية لثورة الأمام الحسين وإقامة الشعائر الحسينية في افريقيا الشرقية	الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية
٢٣.	م.د. رغد جمال مناف	شذرات عطرة عن الثورة الحسينية وتاثيرها على الشعوب	جامعة بغداد/ مركز احياء التراث العلمي العربي
٢٤.	د. سهام عريبي زايد	القيم الاسلامية والبعد الاخلاقي في	جامعة بغداد/كلية الآداب

	أ.م.د. نادرة جميل	فكر الامام الحسين علية السلام	جامعة بغداد/ كلية التربية/ابن رشد
.٢٥	م .د . دينا رياض فريد	الثورة الحسينية وتطوير المناهج التاريخية	وزارة التربية
.٢٦	د. قاسم شعيب السلطاني يحيى شعيب السلطاني	دور النهضة الحسينية في تعزيز الهوية الوطنية العراقية	كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين باحث قانوني
.٢٧	م.د. خمائل شاكر الجماليّ	الثورة الحسينية وأثرها في إصلاح الأمة	جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي
.٢٨	م.د حنان نعمان وسين القرة لوسي م. د مريم صالح	الانعطاف التربوي والاخلاقي لثورة الامام الحسين عليه السلام على مسيرة الامة الاسلامية	جامعة بغداد كلية التربية / ابن رشد
.٢٩	م . د. قصي قاسم جايد الركابي	الإصلاح في ثورة الإمام الحسين عليه السلام	
.٣٠	م.د. بيداء عبد الصاحب عنبر الطائي	أسباب الثورة الحسينية الظروف – المنطلقات – المواقف – الأهداف	جامعة بغداد مركز البحوث التربوية والنفسية
.٣١	د. خالد موسى جواد د. عهود سامي هاشم	الفكر التربوي الإسلامي للثورة الحسينية	جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للبنات
.٣٢	م . حيدر محسن الشّويليّ	دور أقوال الإمام الحسين (عليه السلام) في تنمية القيم الإسلامية (واقعة الطف انموذجاً)	جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الصرفة
.٣٣	م. د. اريج بهجت احمد	ثورة الامام الحسين (عليه السلام) دروس وعبر	جامعة بغداد كلية التربية / ابن رشد
.٣٤	د. محمد عامر جميل الغزلاني د. سعد مطر عبود	الثورة الحسينية ومدى الإفادة منها في الوقت الراهن الانتصارات المتحققة انموذجا	

٣٥.	د. ثامر مكي علي	دور المرأة في النهضة الحسينية	الجامعة المستنصرية–كلية الآداب
٣٦.	م.م. ندى هاشم عبدالله	اسباب الثورة الحسينية	جامعة القادسية / كلية التربية
٣٧.	م.م. سعاد مقداد ناجي الأسدي	أسباب ودوافع الثورة الحسينية وأبعادها الفكرية والإنسانية والأخلاقية والعقائدية	وزارة التربية/ مديرية تربية الكرخ/ الأولى
٣٨.	م.م. هديل كريم حسن الساعدي مترجم . جوان كاظم أحمد مترجم . روناك غازي محمد	الثورة الحسينية أسبابها ومخططاتها	جامعة بغداد كلية التربية / ابن رشد
٣٩.	م.م. ايناس صادق حمودي م.م. خليل عوين فرحان	التسامي القيمي والاخلاقي للامام الحسين (عليه السلام) واصحابه	جامعة بغداد / كلية اللغات
٤٠.	م.م غيداء عبد الزهرة هادي	التفاني والايثار عند اصحاب الامام الحسين	جامعة بغداد/ كلية اللغات
٤١.	م.م. محسن تركي عطية	خطبتا الإمام الحُسين (عليه السلام) في معركةِ الطّف دراسةٌ اسلوبيةٌ	كلية التربية / جامعة كربلاء

محتويات العدد

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	جهة الانتساب	رقم الصفحة
١.	أ.د. حيدر كريم سكر	المضامين النفسية لاحاديث الامام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف	كلية التربية الاساسية ـ الجامعة المستنصرية	١-١٤
٢.	أ.د. سلافة صائب خضير	(القيمة الإنسانية) في الخطاب الحسيني في واقعة الطف وتحديد قوانين بناء الإنسان في المجتمع	جامعة بغداد كلية التربية / ابن رشد	١٥-٣٦
٣.	أ.د.عبد الزهرة شلش ألعتابي	الثورة الحسينية تجسيدا لنهج بيت النبوة ومدرسة للقيم العقائدية والاخلاقية	كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية	٣٧-٥٦
٤.	أ.د. موفق عبدالعزيز الحسناوي الشيخ المهندس حيدر حمد جبر الغزي	توظيف البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) لبناء الشخصية الفاضلة للفرد المسلم	الجامعة التقنية الجنوبية – المعهد التقني في الناصرية	٥٧-٧٦
٥.	أ. م . د. علي لفتة سعيد أ. م . د. وسام عبد الله جاسم	ثورة الامام الحسين (ع) صرخة بوجه الاشرار وطريقا يسلكه الثوار	جامعة الكوفة / كلية الآداب جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد	٧٧-٨٨
٦.	أ.م. د. بشرى حسن مذكور م .د. ثناء عبد الودود عبد الحافظ	النهضة الحسينة برؤى الطالب الجامعي	جامعة بغداد كلية التربية / ابن رشد	٨٩-١٠٢
٧.	أ.م.د. محمد صائب خضير أ.م.د. سهام صائب خضير	البحث (الثورة الحسينية وأبعادها في الذات الشاعرة)	جامعة بغداد كلية التربية / ابن رشد جامعة بغداد كلية اللغات	١٠٣-١١٦
٨.	أ٠م٠د٠عذراء إسماعيل زيدان	الفكر التربوي للإمام الحسين عليه السلام	جامعة تكريت – كلية التربية	١١٧-١٢٨

٩.	أ.م.د. وسيم عبود عطيه أ.م.د. احمد بهاء عبد الرزاق	العقل الاصلاحي في ثورة الامام الحسين (ع) وتغيير الواقع الاموي	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	١٢٩-١٥١
١٠.	أ.م.د. أسماء عواد عطية أ.م.د. لقاء غازي عبد الكريم	حسين مني ... وأنا من حسين	الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية	١٥٢-١٧٥
١١.	أ . م . احمد عبيد حسن م .م .موفق عبد الزهرة عبد الرضا	البعد الاخلاقي والاصلاحي لثورة الامام الحسين (عليه السلام)	جامعة بغداد	١٧٦-١٩٨
١٢.	أ . م . د. رغد مهدي عبد الأمير الربيعي	تطبيقات عمليه معاصره لنهضة الإمام الحسين(عليه السلام)(الجهاد مثالا)	جامعة المثنى /كلية التربية	١٩٩-٢١٤
١٣.	أ.م.د. الاء محمد لازم	عتبات التداول في خطب الامام الحسين (عليه السلام)	جامعة بغداد – كلية التربية/ ابن رشد	٢١٥-٢٣٢
١٤.	أ.م.د. زهراء عبد المهدي	البعد النفسي لنهضة الامام الحسين	الجامعة المستنصرية	٢٣٣-٢٥٢
١٥.	ا.م.د .ضرغام سامي عبد الامير الربيعي م.د علي كاظم ياسين المحنة	الامام الحسين رمز الاصلاح الديني والتربية الانسانية	جامعة القادسية/كلية التربية	٢٥٣-٢٧٣
١٦.	أ.م.د حيدر لفته سعيد مال الله	مصاديق إصرار الإمام الحسين (عليه السلام) على الإصلاح في المدينة ومكة – دراسة تأريخية –	كلية الآداب / جامعة الكوفة	٢٧٤-٢٩٩
١٧.	أ. م .د. وسن كريم عبد الرضا	ثورة الامام الحسين تجدد دائم ونهضة سرمدية	كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية	٣٠٠-٣١٣
١٨.	م.د فاتن محيي محسن	الأبعاد الفكرية والعقائدية لثورة الأمام الحسين وإقامة الشعائر الحسينية في افريقيا الشرقية	الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية	٣١٤-٣٣٠
١٩.	م.د. رغد جمال مناف	شذرات عطرة عن الثورة الحسينية وتاثيرها على الشعوب	جامعة بغداد/ مركز احياء التراث العلمي العربي	٣٣١-٣٤٣

٢٠.	م.د. خمائل شاكر الجماليّ	الثورة الحسينية وأثرها في إصلاح الأمة	جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي	٣٤٤-٣٥٦
٢١.	م.د حنان نعمان وسين القرة لوسي م. د مريم صالح	الانعطاف التربوي والاخلاقي لثورة الامام الحسين عليه السلام على مسيرة الامة الاسلامية	جامعة بغداد كلية التربية / ابن رشد	٣٥٧-٣٦٤
٢٢.	م . د. قصي قاسم جايد الركابي	نهضة الإمام الحسين(عليه السلام)تطبيقات عمليه معاصره (الجهاد أنموذجاً)	وزارة التربية	٣٦٥-٣٨٠
٢٣.	م.د. بيداء عبد الصاحب عنبر الطائي	أسباب الثورة الحسينية الظروف – المنطلقات – المواقف – الأهداف	جامعة بغداد مركز البحوث التربوية والنفسية	٣٨١-٣٩٢
٢٤.	د. خالد موسى جواد د. عهود سامي هاشم	الفكر التربوي الإسلامي للثورة الحسينية	جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للبنات	٣٩٣-٤١٢
٢٥.	م . حيدر محسن الشّويليّ	دور أقوال الإمام الحسين (عليه السلام) في تنمية القيم الإسلامية (واقعة الطف انموذجاً)	جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الصرفة	٤١٣-٤٣٦
٢٦.	م. د. اريج بهجت احمد	ثورة الامام الحسين (عليه السلام) دروس وعبر	جامعة بغداد كلية التربية / ابن رشد	٤٣٧-٤٤٩
٢٧.	م.م. ندى هاشم عبدالله	اسباب الثورة الحسينية	جامعة القادسية / كلية التربية	٤٥٠-٤٧٠
٢٨.	م.م. سعاد مقداد ناجي الأسدي	أسباب ودوافع الثورة الحسينية وأبعادها الفكرية والإنسانية والأخلاقية والعقائدية	وزارة التربية/ مديرية تربية الكرخ/ الأولى	٤٧١-٤٨١

٢٩.	م.م. هديل كريم حسن الساعدي مترجم . جوان كاظم أحمد مترجم . روناك غازي محمد	الثورة الحسينية أسبابها ومخططاتها	جامعة بغداد كلية التربية / ابن رشد	٤٨٢-٥٠٢
٣٠.	م.م غيداء عبد الزهرة هادي	التفاني والايثار عند اصحاب الامام الحسين	جامعة بغداد/ كلية اللغات	٥٠٣-٥١٩

المضامين النفسية لاحاديث الامام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف

أ.د. حيدر كريم سكر

كلية التربية الاساسية ـ الجامعة المستنصرية

المقدمة :

تعد واقعة الطف من أكثر المعارك جدلاً في التاريخ الإسلامي ، فقد كان لنتائج ، وتفاصيل المعركة آثار **سياسية** ، ونفسية وعقائدية ، لاتزال موضع جدل إلى الفترة المعاصرة، اذ تعد هذه المعركة أبرز حادثة من بين سلسلة من الوقائع التي كان لها دور محوري في صياغة طبيعة العلاقة بين **السنة والشيعة** عبر التاريخ ، وأصبحت معركة كربلاء وتفاصيلها الدقيقة رمزاً ومن أهم المرتكزات الثقافية ، وأصبح يوم **١٠ محرم** أو يوم **عاشوراء**، يوم وقوع المعركة، رمزاً لثورة المظلوم على الظالم ، ويوم انتصار الدم على السيف ، ورغم قلة أهمية هذه المعركة من الناحية العسكرية ، إلا أن هذه المعركة تركت آثاراً **سياسية** ، وفكرية **ودينية** هامة حيث أصبح شعار"يا لثارات الحسين" عاملاً مركزياً في تبلور الثقافة القائمة على رفض الظلم والاستبدادونصرة المظلوم لما يمثله الامام الحسين " عليه السلام " من معاني تحمل كل هذه الثقافة ، وأصبحت المعركة وتفاصيلها ، ونتائجها تمثل قيم **روحانية** ذات معاني كبيرة لدى **الكثير** من بني البشر وهذا ما يمكن ملاحظته من تأثر الكثير من المناضلين والثوار بالمباديء التي جاء بها الامام الحسين وانصع مثال على ذلك ما قاله الزعيم الهندي غاندي في مقولته الخالدة " تعلمت من الحسين كيف اكون مظلوماً فأنتصر " كذلك قوله " لقد طالعت بدقة حياة الإمام الحسين شهيد الإسلام الكبير، ودققت النظر في صفحات كربلاء واتضح لي أن الهند إذا أرادت إحراز النصر، فلا بد لها من اقتفاء سيرة الإمام الحسين" ،ايضا ما قاله الانكليزي جون آشر " إن مأساة الحسين بن علي تنطوي على أسمى معاني الإستشهاد في سبيل العدل الإجتماعي"

أن هذا يعطينا مثالاً على عالمية المباديء والقيم والمثل التي يمثلها موقف الامام الحسين بوجه الظلم والطغيان والاستبداد ، ويعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه حادثة عظيمة ، وفاجعة أليمة، بقيت شاهداً على الظلم والطغيان، اذ استشهد لتنهض الأمة وتواجه طغاتها ولتستيقظ الضمائر التي ماتت وخضعت للسلطان وقنعت بالعبودية، والإسلام لازال في أول طريقه ، لذلك ضحى الإمام الحسين ليعود الإسلام إلى مساره ، وليفتح الطريق أمام من سلموا للظلم لينتفضوا ، فكانت أحداث الطف سبباً في نهاية الدولة الأموية بما يقارب من إحدى وسبعين عاماً من استشهاده، وبذلك فلا غرابة أن تكون لشهادة الإمام الحسين (عليه السلام) مثل هذه الكرامات (ابي مخنف ، ب ت : ٥٤)

فالدوافع الحقيقية لثورة الحسين عليه السلام ، كانت تتمثّل بهدف ثلاثي الأبعاد ، يركّز البعد الأوّل منه على تحديد الموقف الشرعي من أُناس تسلّقوا إلى قمّة الهرم السلطوي الإسلامي بدون أهلية أو كفاءة ولم يتّصفوا بالشرعية ، وبعُد آخر مستقبلي يتمثّل بحركة الإسلام المستقبلية التي يراد لها أن ترتكز على قواعد الحقّ والعدم ، أمّا البُعد الثالث فيتعّلق بالأمّة ومسارها الحقيقي وأوضاعها المختلفة التي تدهورت بفعل سيطرة وسطوة حكام الجور والطغيان ، وهنا ، يشير خالد محمد خالد « إن القضية التي خرج البطل حاملاً لواءها لم تكن قضية شخصية تتعلق بحق في الخلافة ، أو ترجع إلى عداوة شخصية يضمرها ليزيد ، كما أنّها لم تكن قضية طموح يستحوذ على صاحبه ، ويدفعه إلى المغامرة التي يستوي فيها احتمال الربح والخسران كانت القضية أجلّ وأسمى وأعظم، كانت قضية الإسلام ومصيره والمسلمين ومصيرهم واذا صمت المسلمون جميعهم تجاه هذا الباطل الذي أنكره البعض بلسانه ، وأنكره الجميع بقلوبهم فمعنى ذلك أن الإسلام قد كفّ عن إنجاب الرجال، معناه أن المسلمين قد فقدوا أهلية الانتماء لهذا الدين العظيم. ومعناه أيضا أن مصير الإسلام والمسلمين معا قد أمسى معلقا بالقوة الباطشة فمن غلب ركب ، ولم يعد للقرآن ولا للحقيقة سلطان ، تلك هي القضية في روع الحسين ، وبهذا المنطق أصر على الخروج (القرشي ب ، ت ، ١٢٣ ـ ١٢٤)

لذا جاء هذا البحث في محاولة لدراسة الابعاد النفسية لاحاديث اشار اليها الامام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف من خلال تحليل البعد النفسي لهذه الاحاديث ومدى اهمية هذا البعد في اعطاء صورة واضحة وحقيقية عن ما كان يحمله الامام الحسين (عليه السلام) من مبادىء وقيم كان يدافع عنها ، وهي تمثل حقيقة ما يحمله سيد الشهداء من قيم ومثل تربى عليها في بيت النبوة التي يعد هو امتداد لهذا البيت الهاشمي الاصيل .

اهمية البحث والحاجة اليه :

تمثل حياة الامام الحسين " عليه السلام " مدرسة للاجيال تنهل منها صور البطولة والفداء والتضحية من اجل المباديء التي يؤمن بها الانسان ، فهي مدرسة تفيض بالخير والعطاء على الناس جميعاً متفقين ومختلفين ، فهي تغذيهم بالوفاء والصبر ، وتدفعهم الى الايمان بالله ، وتعمل على تهذيب الضمائر ، وتكوين العواطف وتنمية الوعي ، فهي اجدر بالبقاء من كل كائن حي ، بل احق بالخلود من هذا الكوكب الذي يعيش فيه الانسان ، لانها اطار لاسمى معاني الكرامة الانسانية (القرشي ، ١٦:٢٠٠٨)

ان الامام الحسين عليه السلام ، لن يكتب عنه التاريخ الا باللغة التي تحدث بها عنه جده رسول الله (عليهما افضل الصلاة والسلام) فهو رجل رسمت له الاقدارمساراً لايحيد عنه ولاينكسر ،

ولن يكون مصيره الا بالطريقة التي خطها جده رسول الله ، وهو عارف بكل التفاصيل التي عليه خوضها من قبل ان يتوجها بالنهاية التي تنتظره (الخزاعي ،٢٠١٤، الانترنت)

تتجلى اهمية البحث في تناوله لشخصية الامام الحسين (عليه السلام) تلك الشخصية التي اثرت في الفكر العالمي ، كونه يمثل شعلة النضال والتحرر من العبودية ورفض الباطل وعدم السكوت على الباطل فاصبح الامام الحسين القدوة التي يحاول كل مناضل في الانسانية الاقتداء به ، كذلك تتوضح اهمية البحث من خلال توضيح الاهداف التي يمكن ان يؤسسها الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة كربلاء والتي تتمثل في الغاية التي كان ينبغي بلوغها أو تحقيقها وإن طال الزمن والتي بادر بثورته تلك من أجلها واستشهد في سبيلها والتي يمكن توضيحها بانها محاولة إحياء الإسلام ، وتوعية المسلمين وكشف الماهية الحقيقية للأمويين وإحياء السنة النبوية والسيرة العلوية ، وأصلاح المجتمع واستنهاض الأمة ، والعمل على إنهاء استبداد بني أمية على المسلمين ، وتحرير إرادة الأمة من حكم القهر والتسلّط ، وإقامة الحق وتقوية أهله ، توفير القسط والعدالة الاجتماعية وتطبيق حكم الشريعة ، وإزالة البدع والانحرافات وإنشاء مدرسة تربوية رفيعة وإعطاء المجتمع شخصيته ودوره.

اهداف البحث : يستهدف البحث الحالي :

١ـ تناول بعض احاديث الامام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف

٢ ـ الابعاد النفسية لاحاديث الامام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف

منهجية البحث :

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي القائم على التحليل والتفسيرالذي يسعى الى تحديد الوضع الحالي للظاهرة المدروسة ومن ثم وصفها ، وبالنتيجة فهو يعتمد دراسة الظاهرة على ما توجد عليه في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا (ملحم ، ٢٠٠٠: ٣٢٤)

فدراسة اي ظاهرة ، اومشكلة تتطلب وصفاً لهذه الظاهرة والهدف من تبني هذا النوع من البحوث هوالتوصل الى فهم اعمق للظاهرة المدروسة ، ولا يتوقف هذا المنهج عند حدود وصف الظاهرة وانما يتعدى ذلك الى التحليل والتفسيروصولاً الى تعليمات ذات معنى تزداد بها المعلومات عن تلك الظاهرة (داود، ١٩٩٠: ١٥٩)

المضامين النفسية لاحاديث الامام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف :

لقد نهض الإمام الحسين (عليه السلام) وضحى بدمه ودماء أهله الطيبين من ذريته وأصحابه، فكانت نهضته المباركة حياة للإسلام ليستلهم المسلمون من حركته التي بقيت حية نابضة في مختلف المجتمعات، ولذلك حاول المستكبرون في كافة العصور اخماد نورها ونارها المحرقة للظالمين، ولكنَّ المشيئة الإلهية تغلبت على هؤلاء الظالمين، لتبقى نهضة الإمام الحسين (عليه

السلام) خالدة على مر العصور، وعندما نتحدث عن هذه المناسبة العظيمة يقف التاريخ إجلالا لها ويسبق حديثنا بخشوعه الجليل أمام ما تعنيه هذه المناسبة الخالدة من قيم ومعاني سامية رسمت الخطوط العريضة الحية للحياة، والتي حددت مسار البشرية نحو العدل والحق والنور والثورة على الباطل بفضل استشهاد سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول الكريم إمام التقى والهدى وسفينة النجاة الإمام الحسين ابن علي عليهما أفضل الصلاة وأتم التسليم ، هذا الاستشهاد الفريد من نوعه الذي اتسم بكل معاني التضحية والفداء، ونكران الذات والشجاعة والإيثار من أجل إصلاح الأمة وصون رسالة جده المصطفى، وتغيير الانحراف والتجبر نحو الصحيح وتحدي الباطل بسلاح الحق، وسحق الظلام بروح النور، كل هذا جسده الإمام الحسين في مرحلة تاريخية حرجة مرت بها رسالة خاتم الأنبياء (ص) من اجل صونها والحفاظ على الدين الإسلامي الحنيف من الذين كانوا ينوون به سوءا وانحرافا.

لقد تجلّت الأهداف التي خرج من اجلها الامام في فكره وفي عمله أيضا، وكذلك لدى أنصاره وأتباعه والتي يمكن تناولها من خلال احاديث الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف والمعبرة عن أهدافه ومن خلال البعد النفسي لهذه الاحاديث التي اشار اليها الامام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف وكالاتي :

(إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب) (المجلسي ،٤٤ :٣٨١)

ان هذا القول الذي اطلقه الامام الحسين (عليه السلام) في يوم الطف انما يمكن تفسيره من خلال ان الامام الحسين عمل على التغيير والإصلاح وإعادة المفاهيم والقيم إلى موقعها الطبيعي بما يتفق وينسجم مع الفطرة البشرية، وتمثل ايضا العزيمة والإرادة والإقدام لدى الإمام الشهيد وعزمه على الرحيل والهجرة وإرادته الواثقة في الوقوف بوجه التمرد والظلم دون مداهنة السلطة ان تصدي الإمام الحسين يظهر من خلال عامل ضبط النفس الذي هو ركن أساس في إدارة الأزمات واتخاذ القرارات الحكيمة، وهذا يرجع في الأساس للتنشئة والتربية التي عاشها في بيئة معصومة من الزلل تشبعت بالقيم والمثل الأخلاقية والتي هي اليوم قيماً محط تركيز المختصين في مجالات تربية وتنشئة الطفل لينمو بشخصية واثقة معتمدة على نفسها، لقد أيقن سيد الشهداء عليه السلام أنّ القضية الإسلامية لايمكن أن تنتصرإلاّ بضخامة ما يقدّمه من التضحيات، فصمّم بعزم وإيمان على تقديم أروع التضحيات، فقدم نفسه وأراق دمه الطاهر من أجل أن ترتفع راية الحقّ، وتعلو كلمة الله في الأرض ، كما ان أقدام أبو الشهداء عليه السلام على أعظم تضحية لم يقدمها أيّ مصلح اجتماعي في الأرض، اذ قدم أبناءه وأهل بيته وأصحابه فداءً لما يرتئيه ضميره من تعميم العدل، وإشاعة الحقّ والخير بين الناس ، ان هذه التضحية تمثّل شرف

العقيدة، وسموّ القصد، وعظمة المبادئ التي ناضل من أجلها، وهي من دون شك ستبقى قائمة على مرّ القرون والأجيال تضيء للناس الطريق، وتمدّهم بأروع الدروس عن التضحية في سبيل الحقّ والواجب، كما انه بخروجه بتلك الحالة أراد أن يثأر من يزيد في خلافته، ويقتله في كرامته، وحقّا لقد وقع ما توقّعه، فكان لما فعله يزيد وعصبته من فظيع الأثر في نفوس المسلمين، وزاد في أضغانهم ما عرّضوا به سلالة النبوّة ، فالامام الحسين (عليه السلام) ثار من أجل القيم الإسلامية والشعب المسلم، لقد ثار على يزيد باعتباره ممثلاً للحكم الأموي، هذا الحكم الذي جوع الشعب المسلم، وصرف أموال هذا الشعب في اللذات وشراء الضمائر، وقمع الحركات التحررية، هذا الحكم الذي اضطهد المسلمين من غير العرب وهددهم بالإفناء، وفرق وحدة المسلمين العرب، وبث بينهم العداوة والبغضاء، هذا الحكم الذي شرد ذوي العقيدة السياسية التي لا تنسجم مع سياسة البيت الأموي وقتلهم وقطع عنهم الأرزاق، وصادر أموالهم، هذا الحكم الذي شجع القبيلة على حساب الكيان الاجتماعي للأمة المسلمة وقتل كل نزعة إلى التحرر بواسطة التخدير والدعاية الكاذبة، كل هذا الانحطاط ثار عليه الامام الحسين (عليه السلام) .

كما ان الدوافع الاجتماعية التي تداخلت مع الدوافع السياسية هدفها الإيغال في ضرب الروح الاجتماعية السائدة في المجتمعات الإسلامية الناشئة آنذاك، فبدلاً من زيادة النضج الاجتماعي لدى المجتمعات الإسلامية، أوغلوا في التهديم ونشر الوعي المتدني من خلال بث روح المحرمات كسلوك في المجتمع وارتكاب الفواحش في مقابل عيش خسيس، فلقد كان المجتمع الإسلامي في أيام الامام الحسين(عليه السلام) مجتمعاً مريضاً يشترى ويباع بقليل من المال وكثير من العذاب والإرهاب ،الامر الذي جعل الامام الحسين (عليه السلام) من ان يخرج لحماية الرسالة السماوية التي جاء بها جده الرسول الاعظم محمد (صل الله عليه وآله وسلم) لقد انطلق الامام ليصحح الاوضاع الراهنة في البلاد، ويعيد للامة ما فقدته من مقوماتها وذاتياتها، ويعيد لشرايينها الحياة الكريمة التي تملك بها ارادتها وحريتها في مسيرتها النضالية لقيادة أمم العالم في ظل حكم متوازن تذاب فيه الفوارق الاجتماعية، وتقام الحياة على أسس صلبة من المحبة والاخاء، انه حكم الله خالق الكون وواهب الحياة، لا حكم معاوية الذي قاد مركبة حكومته على اماتة وعي الانسان، وشل حركاته الفكرية والاجتماعية .

ووفقا للمسؤولية الاجتماعية التي يحملها الامام الحسين (عليه السلام) اتجاه مجتمعه فأنه قد رأى أنه مسؤول عن هذه الامة، وانه لا يجدي باي حال في تغيير الاوضاع الاجتماعية التزام جانب الصمت، وعدم الوثوب في وجه الحكم الاموي الملئ بالجور والاثام، فنهض الامام (عليه السلام) باعباء هذه المسؤولية الكبرى، وأدى رسالته بامانة واخلاص، وضحى بنفسه وأهل بيته وأصحابه ليعيد على مسرح الحياة عدالة الاسلام وحكم القران .

ويمكن الاشارة الى ان من بين ما يمكن تفسيره في مقولة الامام الحسين (عليه السلام) هذه هو فقدان الامن وانعدام الامان في جميع أنحاء البلاد، وساد الخوف والارهاب على جميع المواطنين، فقد أسرفت السلطة الاموية بالظلم، فجعلت تأخذ البرئ بالسقيم، والمقبل بالمدبر، وتعاقب على الظنة والتهمة، وتسوق الابرياء بغير حساب الى السجون والقبور، وكان الناس في عهد زياد يقولون :" انج سعد فقد هلك سعيد " ولا يوجد أحد الا وهو خائف على دمه ، وماله، فثار الامام الحسين (عليه السلام) لينقذ الناس من هذا الجور الهائل .

ان الامام الحسين (عليه السلام) في خروجه الى ساحات الجهاد والفداء ، يمكن قراءته في مقولته هذه ايضا في انه اراد ان يطعم المسلمين بروح العزة والكرامة، فكان مقتله نقطة تحول في تاريخ المسلمين وحياتهم فانقلبوا راساً على عقب، فتسلحوا بقوة العزم والتصميم، وتحرروا من جميع السلبيات التي كانت ملمة بهم، وانقلبت مفاهيم الخوف والخنوع التي كانت جاثمة عليهم الى مبادئ الثورة والنضال، فهبوا متضامنين في ثورات مكثفة شهدها التاريخ .

اما القول الاخر والذي هو (فاني لا أرى الموت الا سعادةً، والحياة مع الظالمين الا برما أن الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الدّيانون). (المجلسي ،٤٤ :٣٨١)

احدى نظريات علم النفس في موضوع الشخصية وضعها المنظر اريك اريكسون اذ قسمت هذه النظرية مراحل النمو النفسي والاجتماعي الى ثمان مراحل اخرها سماها (تكامل الذات مقابل اليأس) ، وهي تكون في مرحلة الستينات من العمر ولو اردنا ان نربط بين هذه المرحلة وعمر الامام الحسين (عليه السلام) في اثناء معركة الطف اذ حسب الروايات انه يقترب من الستين من العمر وهناك من يشير الى انه في الستينات من عمره ، المهم انه وفقاً لهذه المرحلة يشعر الفرد بتكامل الانا اي تقبله لدورة حياته وحياة الاخرين الذين لهم معنى بالنسبة له ، فتكتسب الانا فاعلية جديدة تتمثل في الحكمة التي تدل على الحكم الناضج والفهم الشامل ، اذ وفقاً لوجهة نظر اريكسون فأن هذه المرحلة والنظر اليها بهذا الشكل نلاحظ التأكيد على القدرة على مواءمة الذات للظروف المتغيرة يعد دليلا على النضج وتمتاز الشخصية هنا بالفطنة والبصيرة ، فالشعور بتكامل الانا يعني تقبل حتمية الموت عند الشعور بالاقتراب من الاجل في نهاية الحياة فالشعور بعدم الخوف من الموت هوالذي يمتلك الحكمة التي تنشأ من تكامل الذات ، وتعبر عن نفسها بإهتمام متجرد لكل الحياة ونقل خبرة متكاملة للجيل القادم وهذا ما تركه لنا الامام الحسين ولكل الاحرار في العالم وبمراجعة بسيطة للتاريخ نرى مدى الاثر الكبير الذي تركه سيد الشهداء ويمكن ان نستنتج ان الامام الحسين (عليه السلام) اتصف بالإقدام على المواجهة التي ابتدئها وبثبات يصعب تحقيقه في واقع حياتنا المليئة بالمواقف والأحداث، لقد كانت الثقة بالنفس التي تنشأ من

تكامل الانا والنظرة الايجابية للذات والتي هي اليوم محل تركيز البرامج النفسية في علاج الخوف والإقدام على اتخاذ القرارات بشكل مدروس واثق التصرف، فكان هذا العامل حاضراً في تحركات الإمام الحسين يوم كربلاء في مجابهة الأعداء مع القلة التي معه ، إن تحلي الإنسان بشخصية واثقة تمتاز بالقوة والتأثير قد يدفعه للعجب بنفسه وينسى بعض الحقوق والجوانب الإنسانية الأخرى التي قد يظنها نقاط ضعف تفقده بعضاً من بريقه الإعلامي والوجاهي، إلا أن شخصية الامام الحسين (عليه السلام) كانت على العكس من ذلك ، لقد اتخذ قراره الذي لا رجعة فيه وأدى به علمه إلى أن ذلك الطاغية لا يرحم، وانه يريد موته حتماً إذا ما أعلن الثورة عليه ، أو أن التعامل معه والخضوع له اكثر مرارة ، فالإمام الحسين (عليه السلام) كان هنا هو المثال في قوة الإرادة وصلابة العزيمة في المواجهة والدفاع عن قضيته ، قضية الوجود الإنساني بأسره، ومن هنا عدت انعطافاً خطيراً في حياة الأمة ، وأن الموت جسر للجواز نحو جنان الخلد والشهادة والمروءة، والاستعانة بالجميع وعلى الدوام في سبيل إحقاق الحق، وهنا يكمن سر بقاء عاشوراء في ظل هذه التعليمات والأهداف المستقاة من كلام الامام الحسين (عليه السلام) وقد استلهمت الثورات المناهضة للظلم والاستبداد مبادئها من هذه النداءات والتوجيهات، فالدين أساساً يعد حركة اجتماعية قامت من أجل تحرير الإنسان من الجهل والتبعية ونشر الحق والعدالة الاجتماعية، فقد استخدمه معاوية كغطاء يوهم الناس به، على أساس أنه يحكم بتفويض آلهي وانه وبني أمية خلفاء رسول الله، هادفين من وراء ذلك بأن يجعلوا الثورة عليهم عملاً محظوراً وإن ظلموا وشردوا المؤمنين، وأن يجعلوا لأنفسهم – باسم الدين – الحق في قمع أي تمرّد تقوم به جماعة من الناس وإن كانت محقة في مطالبها لذا فإن أضمن السبل لتحطيم هذا الإطار الديني هو أن يثور عليه رجل ذو مركز ديني مسلم به عند الأمة المسلمة بأسرها، فثورة الامام كفيلة بأن تفضح الزخرف والغطاء الديني الذي يتظاهر به الحكام الأمويون، وأن يكشف هذا الحكم على حقيقته، وجاهليته وبعده الكبير عن مفاهيم الإسلام، ولم يكن هذا الرجل إلا الامام الحسين(عليه السلام)

وفي قوله(لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد [لا أفرّ فرار العبيد]" هيهات منا الذلّة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون) (المجلسي ،٤٤ :٣٨١)

وفقا لوجهات النظر في موضوع الشخصية ، فأن احدى نظريات الشخصية لهورناي تتحدث عن حاجة الامن وعدم الخوف والتحرر منه وان هذه المشاعر تؤثر على شخصية الفرد فالشعور بالامن يعتمد بصورة اساسية على المعاملة التي يلقاها الفرد من الوالدين ،اذ تتشكل شخصية قوية من خلال الخبرات التي يتلقاها الفرد في طفولته ، كما تكتسب شخصية الإنسان منذ ولادته وحتى وفاته سمات ومقومات تجعل منه إنساناً كاريزمياً ينتقل بشخصيته وآثاره من شخصه إلى

نفوس الآخرين من خلال عامل الإعجاب والإنبهار، بل وحتى التطبيق لكل ما يقوم به فالحديث هنا عن العوامل التي تساعد على صياغة شخصية قوية وطرق صقلها واكتشافها في ذات الفرد فيكون مربياً لذاته ومتعلماً من محيطه الذي يعيش فيه من خلال رفض السلوكيات السالبة وإشاعة الإيجابية منها، فتظهر قدراته الشخصية ومستوى الوعي والتصرف لديه في المواقف المحك التي هي محل الامتحان ، فشخصية الإمام الحسين امتازت بسمات فريدة أعطتها الحياة والبقاء طيلة القرون الماضية وجعلت من قيم الثورة مادة متجددة في الحياة، فامتازت بإدراك مخاطر الواقع ، فالنشئة الاجتماعية التي نشأ عليها الامام الحسين (عليه السلام) في بيت النبوة تقوم على الثقة العالية بالنفس المستمدة من كونهم يمثلون الامتداد الطبيعي للرسالة الاسلامية وكذلك عدم السكوت على الظلم والخطأ وهذا ناتج ايضا من الصورة الايجابية للذات والتقدير العالي للذات مما يجعل من يتصف بمثل هذه الصفات لايقبل المهادنة ولا الخضوع ، والتربية القائمة على الالتزام بالقيم والمثل الاسلامية الرافضة لكل انواع الجور والاضطهاد والظلم فالامام الحسين (عليه السلام)هنا حاول غرس روح الثورة ورفض الواقع الذي فرضته الدولة الأموية بكل قوتها ودهاء مؤسسها، وانكشاف الغمامة عن الناس، في محاولة لتحطيم الحاجز النفسي والاجتماعي للخضوع فالامام الحسين (عليه السلام) رأى بأن الإسلام عرضة للضياع في ظل سلطة يزيد، وحرمة مبايعة شخص كيزيد، وأفضلية الموت الأحمرعلى حياة المذلة، وندرة الناس الصادقين في ساحة البلاء، ووجوب السير نحو الشهادة في عصر تسلط الباطل، وزينة الشهادة بالنسبة للإنسان، وفريضة محاربة حكم الجوروالتسلط، والتسليم لإرادة الله والرضا بقضائه ومرافقة السائرين نحو الشهادة في كفاحهم العادل، وحرمة الذلة على الأحرار والمؤمنين، ، فالامام الحسين (عليه السلام) خرج ولم يكن يملك العدة أو العدد اللازمين لملاقاة جيش يزيد ، وهو كان يعلم ذلك جيداً ، ولكنه كان حريصاً على إحياء معنى الحق في النفوس وضرب المثل بنفسه وبعشيرته في الوقوف ضد الظلم حتى ولو وقف وحيداً ، وجعل حياته في كفة وإرساء هذه المعاني في نفوس المسلمين في كفة ، فهذه لحظة فاصلة تتحدد من خلالها قيماً ومعان هائلة تؤثر في التاريخ الإسلامي بل والتاريخ الإنساني كله.

وفي قوله (إنَّا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، بنا فَتح الله وبنا يختم ، ويزيد رجل شَاربُ الخُمورِ ، وقاتلُ النفس المحرَّمة ، مُعلنٌ بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحَقّ بالخلافة) (المجلسي ،٤٤ :٣٨١)

يريد الامام الحسين (عليه السلام) في قوله هذا ان يعطي صورة عن ما يحمله من صفات وخصائص في الشخصية مستمدة من شخصية الرسول "صل الله عليه وآله وسلم " هذه الصفات التي تقوم على الاعتداد العالي بالذات والمهابة والشخصية الملتزمة ، المُصلحة الحاملة للارث

الرسالي ، وهنا لابد من الاشارة في تأكيد علم النفس على ان الشخصية الانسانية هي نتاج تفاعل عاملي الوراثة والبيئة اذ يولد الفرد مزوداً بخصائص وسمات تنتقل اليه من ابويه عبر الجينات ، وبالتالي فان الامام الحسين (عليه السلام) قد امتاز بالصفات التي يحملها الرسول كونه يمثل امتداداً له والعامل الاخر هو البيئة وفيها يكتسب الانسان الكثير من الصفات والمهارات والقابليات وتدخل التنشئة الاجتماعية لكي تؤدي دوراً كبيراً في اكساب الامام الحسين الكثير من الصفات من مثل التقدير العالي للذات واحترام الذات وقبول النفس لذا فان الصورة التي يوضحها الامام الحسين هنا هو انه بما يمثله من ارث رسالي ورباني لايمكن ان يقارن بما يحمله الاخر وهو ابن الطلقاء لذا فأن الكلمة التي ارادوا ان ينطقها وهي المبايعة فان مثله لايمكن ان يعطيها لشخص لايحمل من الاسلام سوى الاسم فهو يرى ان الامة تتدهور نحو رذيلة الحاكم وفساده أيبقى في مكانه؟ قد يجرف السيل أمة جده ويدمرها وقد لا يحدث شيئاً من ذلك على الإطلاق لكنه لا يستكين للظلم وكذلك اراد الامام الحسين (عليه السلام) فضح وتحطيم الإطار الديني المزيف الذي كان الأمويون وأعوانهم يحيطون به سلطانهم، وفضح الروح اللادينية الجاهلية التي كانت توجه الحكم الأموي ، كما ان الإسلام يشترط في القائد الذي يقود الأمة ويمسك بزمام الأمور أن يلتزم بقواعد القسط والعدل ويحترم قوانين الشريعة وإرادة الأمة ويلتزم بسيادة القانون ويتجرد عن حب التسلط واستغلال المنصب وجعله طريقاً للاثراء والمتع والإستئثار، كما ان الامام الحسين (عليه السلام) يرى القيادة أداة ووسيلة لوضع الأمة على طريق الهدى والصلاح والعمل على تربية الإنسان وبناء شخصيته وتنظيم الحياة وتطويرها نحو الخير والكمال ، وهذا ما لم يكن متوفراً في شخصية يزيد لكي يقود الامة ، نرى ان البعد النفسي في مقولته هذه وكأنه اراد ان يقول انه يمثل هوية أمة بكاملها، هوية انتماء إلى عقيدة راسخة، جدلية متجددة عبر قرون من خلال الانتماء الذي حقق الصراع اللامنتهي، الذي يؤدي إلى استمرار هذه العقيدة، فهي ما أن تخفت بفعل قسوة الحكام أو عنف الأنظمة، وعودة دعاة الرؤية الأموية أحياناً أخرى في أزمنة أخرى، حتى ينبعث شعاعها من جديد، فجوهر وجود الحسين برؤياه للحياة وفلسفته القائمة على الثورة، ظلت تحمل لواء الحرية ورفض العبودية والصنمية، وهو تعبير صريح عن رفض الوجود المستكين الخاضع، كما ان المسؤولية الدينية التي يحملها الامام الحسين (عليه السلام) اتجاه مجتمعه تجعل في اقدامه على بيعة يزيد انحراف عن أصل من اصول الدين من حيث أن السياسة الدينية للمسلمين لا ترى في ولاية العهد وراثة الملك إلا بدعة هرقلية دخيلة على الاسلام، ومن حيث أن اختيار شخص يزيد مع ما عرف عنه من سوء السيرة، وميله الى اللهو وشرب الخمر، ومنادمة القرود ليتولى منصب الخلافة عن رسول الله (ص) اكبر وزر يحل بالنظام السياسي للاسلام يتحمل وزره كل من شارك فيه ورضى عنه،

فما بالك اذا كان المقدم على ذلك هو ابن بنت رسول الله ، كان خروج الحسين اذاً أمراً يتصل بالدعوة والعقيدة اكثر مما يتصل بالسياسة والحرب

الاستنتاجات : من خلال ما تقدم يمكن الخروج بالاستنتاجات الاتية :

في البداية لابد من وصف عام للشخصية من حيث توافقها وعدم توافقها والمعروف في الدراسات النفسية ان الشخصية غير السوية هي تلك الشخصية التي تعاني من الاضطراب والمرض ومن عدم القدرة على التعايش مع الاخرين بصورة طبيعية ، في حين ان الشخصية السوية هي الشخصية الطبيعية المتزنة المتوافقة القادرة على الانفتاح والتعايش مع الاخر بصورة طبيعية ، اذ يتضمن مفهوم الشخصية ثلاثة عناصر من خواص الإنسان، وهي افكاره واحاسيسه وسلوكه، ولكل فرد نمط خاص في التفكيروالإحساس والسلوك، سببه اختلاف العوامل الجينية الموروثة وعوامل البيئة الإجتماعية والثقافية التي تؤثر في التفكير والإحساس والسلوك، وبذلك ينفرد كل شخص عن الأخر بمجموعة متميزة من الخصائص والخصال والسمات وانماط السلوك ذات الطابع الدائم والمستمر التي ترافقه طوال حياته ما لم يحدث طارئ يغير نمط شخصيته . وتتميز الشخصية السوية عن الشخصية المضطربة بقدرتها على المرونة في التفكير والإحساس والسلوك في المواقف الإجتماعية والشخصية المختلفة، يعني ذلك ان الشخص يكون قادرا على الإستفادة من خبراته السابقة في تغيير ارائه واحاسيسه وانفعالاته وسلوكه عندما يحصل على معطيات جديدة تبرر ذلك التغيير، وبذلك تمكنه المرونة هذه ان يتعايش مع الأخرين ويتفاعل معهم وان يعبر عن افكاره واحاسيسه وسلوكه بطريقة مقبولة من جانب الجماعة التي يتعايش معها، وان يفكر ويتصرف بطريقة يمكن توقعها في مواقف مختلفة، مثلا يغضب في موقف مثير للغضب، او يخجل في موقف يستدعي الخجل .

على هذا الاساس ، فإذا ما اردنا دراسة نمط الشخصية فاننا نقف امام نمطين من الشخصية احدهما يمثله مسار الامام الحسين (عليه السلام) وهو الشخصية السوية السليمة المتزنة المشبعة بالايمان نتيجة ما توارثه من خصائص وصفات كونه سليل بين النبوة وكذلك ما اكتسبه من صفات سلوكية كونه تعلمها من التنشئة التي نشأ عليها في حجر النبي (عليه افضل السلام والسلام) وابيه الامام علي عليه السلام وامه الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فهذه المدرسة التي نشأ فيها ، يقابله في الجانب الاخر معسكر يزيد وما يحمله هذا المعسكر من خصائص غير سوية بالاضطراب وعدم السواء وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال التركيز على ما قاموا به من سلوكات وافعال غير سوية وفق ما تنقله كتب التاريخ .

ووفقا للدراسات والابحاث النفسية فإن الشخصية الانسانية تتأثر بعاملي الوراثة والبيئة وما يولد الشخص وهو مزود به من امكانات وتؤديه البيئة من دور في هذه الاستعدادات والامكانات ،

ومن هنا يمكن القول ان الامام الحسين عليه السلام وفقاً لنشئته قد ، عد الروح الإجتماعية التي تسود طبيعة المجتمع وتشكيله من الجوانب المهمة التي تعمل على تأصيل العلاقة بين الافراد ، كما أن التغيرات الطارئة التي تحدث في المجتمع قد تقود إلى التدهور والانحدار، لهذا كان انتقال الحكم إلى بني أمية واغتصابه عنوة وتوارثه من معاوية إلى يزيد، وخلال عشرين عاماً من الامور التي ادت الى انحدار كل الحياة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي حديث التكوين، والذي بناه الرسول المصطفى(صل الله عليه وآله وسلم) فعودة الجاهلية من جديد بثوب ألبسه بنو أمية على البلاد الإسلامية بعد أن هدمه النبي في دعوته الإسلامية واستبدله بمجتمع القيم الإسلامية ، وعودة العصبية من جديد كما أظهرها حكام بنو أمية في عصبيتهم لبني جلدتهم، يعدالسبب الاجتماعي الأكثر طغياناً ودافعاً منذ البداية ، فالحسين ثار من أجل القيم الإسلامية والشعب المسلم، لقد ثار على يزيد باعتباره ممثلاً للحكم الأموي، هذا الحكم الذي جوع الشعب المسلم، وصرف أموال هذا الشعب في اللذات وشراء الضمائر، وقمع الحركات التحررية، هذا الحكم الذي اضطهد المسلمين من غير العرب وهددهم بالإفناء، وفرق وحدة المسلمين العرب، وبث بينهم العداوة والبغضاء، هذا الحكم الذي شرد ذوي العقيدة السياسية التي لا تنسجم مع سياسة البيت الأموي وقتلهم وقطع عنهم الأرزاق، وصادر أموالهم، هذا الحكم الذي شجع القبيلة على حساب الكيان الاجتماعي للأمة المسلمة وقتل كل نزعة إلى التحرر بواسطة التخدير والدعاية الكاذبة، كل هذا الانحطاط ثار عليه الامام الحسين الشهيد .

إن ثورة الحسين(عليه السلام) لم تكن أحادية الجانب لا بالمعنى ولا بالمبنى حيث أن معانيها استمدت من الرسالة السماوية وتعاليمها الإلهية، فهو حمل معاني القيم الإنسانية مجتمعة في الدين الإسلامي الحنيف النقي دون التخدير الكاذب كما فعل بنو أمية ، عندما حكموا الناس بأسم الدين وقاوموا أي تحرك يقوم به الناس بأسم الدين أيضاً ، أما في مبناه، فقد بنى الإمام الحسين (عليه السلام) دعوته للثورة على امتداد مبدئية والده الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

إن الإمام الحسين (عليه السلام) هو الامتداد الطبيعي لمنهج آل البيت(عليهم السلام) في التكوين والنشأة، ووجوده كان مكرساً لبسط سيادة قيم هذا الخط على عامة الناس من خلال ما يقوله وما يدعو إليه، فهو على حق بكل ما يدعو إليه وبكل ما يقوله، فهو يدعو إلى تصحيح مسار الحياة السياسية والاجتماعية، فكان الإمام الحسين (عليه السلام) هو الرجل الذي يستطيع أن يثبت على تعاليم النبي الأكرم(صل الله عليه وآله وسلم) دون رياء أو تحريف أو مواربة، وهو القادرعلى تجسيد مبدئية الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو القادر بأن يفضح الحكام

الأمويين ويكشف زيفهم، وأن يتوجه للشهادة طوعاً وبعزم أكيد ضد دولة الظلم والكفر والعدوان إن ثورة الإمام الحسين ثورة أصحاب الحق الذين باتوا غرباء مضطهدين .

من خلال ما تقدم يمكن القول توصيف نمط الشخصية التي اتصف بها الامام الحسين (عليه السلام) هنا بما تحمله من صفات وخصائص منها الايثار والتضحية هي من نمط الشخصية المُصلح ، والعمليات النفسية التي يتصف بها هذا النمط هي الموضوعية والمسؤولية الاجتماعية، كما ان الكوامن الايجابية في هذا النمط من الشخصية في الاعتدال ومايمليه عليه ضميره والضبط الذاتي ، واذا ماأردنا النظر الى ما قام به الامام الحسين (عليه السلام) من دور فأن الكوامن الايجابية لشخصية الامام تتوافق مع الكوامن الايجابية لنمط الشخصية المصلح ، يضاف الى الى ذلك ان المجتمع وافراده في تلك الفترة لم ينصروا الامام (عليه السلام) وتركوه واهل بيته وحيداً يواجه طغياناً كبيراً تحركه نوازعه الشريرة ، ووفقاً لنمط الشخصية المصلحة التي ينتابها الاحباط من كونها قد فقدت الصورة المثالية للمجتمع الذي امامها وهذا ما كان يراه الامام الحسين (عليه السلام) من ان المجتمع قد فقد صورته المثالية والكمالية التي كان يتوق اليها ، فكل ما يحيط به لايتناسب والمعايير القياسية التي يحملها ويؤمن بها ، وبالتالي فان العالم المحيط به لم يكن متسقاً لهذا فأن استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) يمثل تصدع في نفس كل مسلم غيور، رفض ويرفض الذل والمهانة، فهي واقعة خسرالامام الحسين (عليه السلام) أهله وعشيرته من أجلها، ولكنه علّم الكون كيف تكون قوة المبادئ، وقوة الإرادة، فمحي أثر يزيد بعد أن عاش مهووساً (مرض الهوس) بمقتل الحسين، وعاش اللوثة العقلية في حياته بفعل ما اقترفه من ذنب، وانمحى أثره بعد موته، وظل الحسين شاخصاً بذكراه عبر القرون، ذكرى تظل تتجدد عبر العصور.

كذلك يمكن القول أن شخصية الامام الحسين(عليه السلام) تتميز بنمط الشخصية المؤمن, اذ تتحلى شخصيته (عليه السلام) بأعلى الدرجات في السمات التي تتألف منها نمط الشخصية المؤمن وهي (العلم , والحلم , والسماحة , والشجاعة , والفصاحة , والمحبة في قلوب الإنسانيين) , إذ أنه اكتسب من أبويه أعلى المراتب في سمات الطاعة والإخلاص لله سبحانه وتعالى , والحكمة والغبطة, والإيثار, والصبر , والتواضع , والصدق ، وكل سمة من هذه السمات ينضوي في داخلها العديد من السمات السوية, والأفعال السلوكية الهادفة إلى نشر الخير لجميع الكائنات.

التوصيات : في ضوء ما تم عرضه يمكن الخروج بالتوصيات الاتية :

١ـ ان الوقوف على واقعة الطف وما جرى فيها يعطينا تصوراً على كيفية غرس روح التضحية والصمود على المباديء مما يمكننا من الاستفادة من هذه القيم وتضمينها في مناهجنا والعمل على غرسها في نفوس الطلبة .

٢ ـ ان التضحيات التي قدمها الامام الحسين واهل بيته عليهم السلام تخبرنا ان الخلود للبشر يعتمد على ما يقدمه من تضحيات لذا علينا ان نستغل هذه الجوانب من التضحية في غرس روح الانتماء والمواطنة والاباء لدى ابنائنا.

٣ ـ ان الامام الحسين عليه السلام يعد نموذجا للصمود والصلابة والمدافع عن الوجود الامر الذي يجعلنا قادرين على العمل على غرس مثل هذه المباديء من خلال التركيز عليها في مختلف وسائل الاعلام .

٤ـ الاستفادة من واقعة الطف في فضح القمع والطغيان والاستبداد الذي مورس بأسم الاسلام من قبل الطبقة الحاكمة انذاك من خلال التركيز على هذه الجوانب السلبية التي مورست بحق اهل البيت .

٥ ـ أن ثورة الامام الحسين " عليه السلام " هي تنبيه الأمة إلى الخطر ، وتضعها في مواجهته وتفجِّر فيها طاقة الثورة وروح الرَّفض ، وتحمل الحكم على أن يحافظ على الحد الأدنى من رعاية مبادىء الإسلام في سياساته ، وهذا ما يمكن التاكيد عليه في المؤتمرات والندوات والمجالس التي تتناول الثورة الحسينية .

٦ ـ أن ثورة الامام الحسين عليه السلام لم تكن حركة قبلية أو إقليمية أو مذهبية ، بل هي ثورة دفعت إلى القيام بها مبادىء الإسلام وأحكامه لغاية تنبيه الأمة على واقعها السيء ، وحملها على تحسينه عن طريق إثبات شخصيتها الإسلامية في وجه الحاكم المنحرف ، وذلك بتصحيح نهج الحاكم، وهذا ما يمكن التنويه اليه في اي حركة اصلاحية وتصحيحية لمسار الحكم في البلاد .

٧ ـ العمل على تضمنين مباديء وقيم ثورة الامام الحسين من خلال مفهوم النموذج والقدوة التي تعد احدى الاساليب التي يمكن استخدامها في تعليم السلوك القويم السلوك القائم على التشبع بقيم اهل البيت عليهم السلام .

المصادر :

١ـ ابي مخنف ، لوط بن يحيى (ب ، ت) واقعة الطف : مؤسسة النشر الاسلامي ، قم

٢ـ امين ، احمد (١٩٦٤) فجر الاسلام : النهضة المصرية ، القاهرة

٣ـ داود ،عزيز حنا، عبدالرحمن، انور حسين (١٩٩٠) مناهج البحث التربوي : دار الحكمة ، بغداد

٤ ـ الخزاعي ، خضرعواد (٢٠١٤) موقع كتابات ، انترنت

٥ـ القرشي ، محمد باقر (٢٠٠٨) حياة الامام الحسين بن علي (عليه السلام) ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء .

٦ ـ القرشي ، محمد باقر (ب ، ت) ، حياة الحسين عن كتاب : أبناء الرسول في كربلاء / خالد محمد خالد : في ، عباس الذهبي ، موقع شبكة رافد ، الانترنت

٧ـ المجلسي ، محمد باقر (١٩٨٣) بحار الانوار، تحقيق الشيخ عبد الزهراء العلوي : مؤسسة الوفاء ، بيروت

٨ـ ملحم ، سامي محمد (٢٠٠٠) القياس والتقويم في التربية وعلم النفس : دارالمسيرة ، عمان

Psychological implications of talk of Imam Hussein (peace be upon him) in an incident tuff

Prof. Haider Kaream Sukar
College of Basic Education Mustansiriya University

: Introduction

The incident tuff of the most controversial battles in Islamic history, it has been for the results, and details of the battle for political effects, psychological and ideological, is still a subject of controversy to the contemporary period, as it is this battle highlighted the incident in a series of incidents that have had a pivotal role in shaping the nature of the relationship between Sunnis and Shiites throughout history, and has become the battle of Karbala and details symbol minute is the most important cultural underpinnings, and became on 10 Muharram or Ashura, the day of the battle, a symbol of the revolution of the oppressed to the oppressor, the day of blood victory on the sword, and despite the lack of importance of this battle in military terms, but this battle has left political implications, and intellectual and religious important, where the slogan "in revenge for Hussein became" a central factor in the crystallization of culture based on the rejection of injustice and Alastbdadonasrh oppressed because it represents Imam Hussein, "peace be upon him" of the meanings carry all this culture, and has become the battle and its details, and their results represents the spiritual values of great meanings of many human beings, and this can be seen from the affected lot of fighters and the rebels of the principles that came out of Imam Hussein, the most poignant example of this is what the Indian leader Gandhi in timeless sayings "I learned from Hussein how to be oppressed and won," as well as saying "I have thoroughly I read the life of Imam Hussein, the martyr great Islam, and checked consider Karbala pages and it dawned on me that India if they want to win it, it will have to trace the biography of Imam Hussein," and also what the Englishman John Asher, "the tragedy of Hussein bin Ali involve higher meanings of martyrdom for the sake of social justice" .

(القيمة الإنسانية)

في الخطاب الحسيني في واقعة الطف وتحديد قوانين بناء الإنسان في المجتمع.

أ.د.سلافة صائب خضير

جامعة بغداد/ كلية التربية /ابن رشد للعلوم الإنسانية

بين يدي البحث :

الإنسان قيمة مهمة في المجتمع الذي يعيش فيه ؛ فهو الذي يبنيه ، وهو الذي يحدد قيمة ذلك المجتمع بين الناس حتى لو كان مضطلعا بدور يسير فيه ، وهو الذي يهدم أركان مجتمعه بأفعاله السيئة ، وقد أدرك الإنسان منذ بدء خلقه هذا الأمر بفطرته ، وكلما ازداد علمه بالأشياء أدرك الدور الذي يؤديه وأدرك أهمية استخلافه في هذه الحياة حتى نصل إلى مرحلة يصبح فيها الإنسان ذا قرار مُحدِد لمصائر كثير من الناس ؛ لذا فالإنسان يؤثر في المجتمع مثلما يتأثر بما يحصل فيه ، ولا يمكن أن نسمي الإنسان إنسانا ما لم يحمل قيما مهمة تميزه عمن سواه من المخلوقات . وكان للإنسان في المجتمع الإسلامي أهمية كبرى ، غير أن التعليمات التي على المسلم أن ينفذها هي تعليمات ربانية ، وليست تعليمات وضعية ، يضعها بنو البشر ، وخير ممثل لهذه التعليمات العظيمة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم آل بيته الكرام (سلام الله عليهم) ، الذين كانوا شموعا يهتدى بهديهم ، ويسار على سبيلهم إلى يوم القيامة .

وحض الإسلام على المسلمين على الوقوف أمام أهل المنكر ، وأصحاب الباطل ، والعمل على تغيير الواقع بكل الوسائل المشروعة والسبل الممكنة التي يمتلكها المسلم ، وفرض عليهم كذلك عليهم الوقوف بوجه الظالم ، وقتاله حتى يرجع عن ظلمه ، ونصرة الحق وأهله ، ولا يكون ذلك إلا بإتباع أوامر الله سبحانه وتعالى ، ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن يسارع إلى إتباع أوامر الله جل جلاله ، والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ودعا بالحق كان حقيقا على الناس إتباعه وطاعته .

والحسين (عليه السلام) هو الداعي العظيم لإحقاق الحق ، ونبذ الباطل ، فقد دعا إلى الحق وأهله ، ونبذ الباطل وأهله ، فاتبعه الناس وأحبوه وساروا على هديه فهو إمامهم ، وهو أحق الناس بمحبتهم ، وهو الإنسان الذي تتبع الإنسانية والرحمة من سلوكه وأخلاقه ، وهو الذي عرف قيمة الإنسان وحدد مكانته في بناء مجتمع إسلامي ، بعد أن بدأت ملامح الإنحراف تظهر على السطح ، فرسم منهاجا عظيما استلهمه من القرآن الكريم ، والسنة النبوية حدد فيه للفرد الوسائل الصحيحة التي تعينه على أن يتلمس طريقه إلى الإيمان ، ودعاه إلى تلمس الطريق الصحيح نحو الله سبحانه وتعالى ثم ومن ثم الإهتداء إلى الفوز بالجنة .

وبدأ الحسين (عليه السلام) بنفسه فكان مثالا يتبع في الخير والصلاح والإرشاد نحو طريق الحق ، وهو في واقعة الطف جسّد أروع الأمثلة على كونه حفيد أعظم الرسل وخاتمهم ، ولو نظرنا إلى أحداث واقعة الطف نجد أنه لم يبدأ بالقتال ، وطالب بأيسر حقوق الإنسان التي يجب أن يحصل عليها في الماء والكلأ ، وأن ينعم بالأمن والأمان ، ودعا بالقرآن والوحي الإلهي إلى الحق والصواب ، موضحا وصايا الإسلام ، وأحكامه الواضحة في الحق والدعوة إليه .

ومن هنا كانت الثورة الحسينية التي منار التفريق بين الحق والباطل ، وقد ميزت أحد الفريقين من الآخر ، ومن أراد الوقوف على طريق الهدى فعليه الوقوف متأملا طويلا أمام النهضة الحسينية المباركة ، فقد جاهد (عليه السلام) متحديا الجبروت والظلم موضحا أن الإنسان هو القيمة العليا التي قدسها الإسلام وحماها من التجاوز عليها ، ومن هنا كانت (القيمة الإنسانية) في الخطاب الحسيني شيئا واضحا بينا يدعو إلى البحث فيه ، لنقف على المضامين الإنسانية المهمة المتجلية في ذلك اليوم الخالد الذي تمتد آثاره إلى الأبد ، ولتكون هذه الثورة دروسا يتبعها الإنسان في حياته ، ففيها عبر وقوانين تنظم الحياة ، وتعيد الأمل لمن فقده .

مفهوم القيمة الإنسانية :

لا بدّ لنا قبل البدء بتعريف القيمة الإنسانية وتحديد مفهومها من القول : إن هذا المفهوم ارتبط بكثير من المعطيات التي جعلت تعريفه بشكل نهائي أمرا صعبا ، فهو تعريف يتغير بحسب الأزمنة والأمكنة ، والأديان والتقاليد والأخلاق وأهم مفهوم يرتبط به هو النزعة الإنسانية الذي له تعريفات كثيرة *. ومن تلك التعريفات نشتف جملة من الأمور تتحدد في معطيات هي :

- محور الاهتمام والنشاط على الحياة الإنسانية والبدء من الخبرة البشرية والتركيز عليه .
- الإنسان ذو قيمة في ذاته ، واحترام هذه القيمة هو مصدر كل القيم الأخرى ، وكل حقوقه .
- التأكيد على أهمية الفكر الإنساني ؛ لكونه مستقلا بذاته من جهة ، ومشتقا من سواه بالكامل [١] .

فالإنسان محور الوجود ومدار الاهتمام فيه ؛ لما له من قيمة عليا ، وإذا احترم الإنسان ذاته عاش عيشا سعيدا يستحق معه أن يسمى إنسانا ، والفكر الإنساني هو الجانب المهم في حياة الإنسان . وحدد مرتكزات فكرية يمكن من خلالها فهم القيمة الإنسانية ، فهي تهدف إلى إعادة بناء الإنسان في عصره الذي يعيش فيه ، ويمكننا النظر إلى بعض أفكارهم ، للوصول إلى الهدف من وراء البحث ، ومن خلال جملة من المرتكزات الفكرية التي حددت كان الاستنتاج أن النزعة الإنسانية هي : تحقيق الإنسان لقواه وقدراته الخلاقة ، واعتبار السعادة الإنسانية غاية في ذاتها لا تتطلب أي تسويغ ، وإن على الإنسان أن يوظف قواه لتحقيق تلك الغاية [٢]. ولا تحقق هذه الغاية إلا إذا أدرك الإنسان أهمية وجوده على وجه الكرة الأرضية ، وإنه قادر على تحقيق

الأمور العظيمة التي لا يمكن أن يحققها إلا من امتلك القدرة ، والإيمان ليحقق المعجزات . وأعظم مثال يجسد هذا الإنسان العظيم هو الحسين (عليه السلام) وموقفه البطولي الخالد .

وبهذه المفاهيم والسلوكيات يمكننا أن نفهم القيمة الإنسانية في الخطاب بشكل عام ، وقد اخترت أن يكون مجال بحثي (الخطاب الحسيني) الذي يتكون من مجموعة من النصوص التي قالها الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف ، وقد تضمنت تلك النصوص إشارات كثيرة إلى أهمية الإنسان ودوره المهم في الحياة ، يمكن إدراك أهميتها من خلال النظر إلى مواقف تحققت في واقعة الطف ، وموقف الحسين عليه السلام حيال جملة من الأمور كان أوضحها ظهورا قضية الخلود والموت ، والعلاقة بين المرأة وقضية البطولة ، ثم علاقة الإنسان بربه جل وعلا التي تتحدد ملامحها من خلال الدعاء ، ومناجاة الله سبحانه وتعالى . فموقف الإنسان من الموت والخلود كان القضية الأولى التي أهمت الإنسانية منذ الأزل ، فالإنسان منذ أن أدرك وجوده في الدنيا بحث عن سبل ليبقى في الدنيا ، لكن هذا البحث كان وسيبقى بلا فائدة ، فالموت يقين يتحتم على كل إنسان خوض مضماره ، أما وإن كان الموت حتم فلا بدّ من طريقة تضمن للإنسان البقاء في هذه الدنيا فراح يبحث عن الخلود ، ويحاول إيجاد السبل التي تعينه على ذلك .

والمرأة هي الجزء الآخر الذي يتألف منه المجتمع ؛ لذا فدورها مهم ، والمحافظة عليه أمر غاية في الأهمية ، والمرأة في الخطاب الحسيني أمر آخر مختلف عما عرفه العرب ، فالمرأة عند العرب إما معشوقة ، أو عاذلة ، أو أم تخاف على بنيها شرور الصحراء . أما هنا فهي بطلة شجاعة مقدامة ، تقتحم المصاعب شأنها شأن أشجع الرجال ، تذود دون القضية التي تؤمن بها كما يذود الفارس المغوار عن حماه .

وهنا جاء دور الدعاء والمناجاة ، وهي العلاقة الخاصة بين العبد وربّه ، لا يعلم مداها سوى الله سبحانه وتعالى ، غير أننا هنا بصدد الوقوف على هذه العلاقة للإفادة من الدروس العظيمة التي يتضمنها الخطاب الحسيني ، لنجد العبرة والموعظة الحسنة .

والخطاب الحسيني يكشف عن عظمة الشخصية الحسينية ، لكن ما نفعله هو الاغتراف من هذا البحر الزاخر من المواعظ العظيمة ، والحكم البالغة التي تغذي الروح والعقل معا .

الإنسان في الخطاب الحسيني :

اهتم الإسلام بالإنسان ؛ لأنه أساس الكون ومحوره ، فكل شيء خلق فيه كان مسخرا لخدمته ، وإسعاده ، والوصول به إلى برّ الأمان ، وأهم شيء كان العلم الذي جعله الله سبحانه وتعالى أساس حياته . والقرآن الكريم يضع يدّ الإنسان على حقيقة ذاته ، ويدله على أصله ، ويعرفه على صفاته ، ويشير إلى خطورة دوره في الحياة ، وهو معادلة متناقضة الأطراف ، فهو

في الطرف الأول مخلوق من تراب حقير ؛ لذا عليه ألا يتكبر ، وإلا تغتر ، فهو ضعيف محتاج لكل ما حوله من آلاء الله جل جلاله ، وفي الطرف الثاني لديه كرامة وخصوصية ؛ لأنه صنع الله الذي جعله خليفته في أرضه ، ثم منحه العقل والإرادة ؛ ليفرق بين الخير والشر ، وبهذا صار مسؤولا عن أفعاله ، فيجازى بالخير على الجيد ، ويعاقب بالشر على السيء [٣].

والقرآن الكريم يدلنا على حقيقة ضعف الكائن البشري ، فهو مهما عاش سيعود إلى طفولته عقلا وجسدا ، لينتكس بعد عقله وحكمته ، قال تعالى : (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخَلْقِ)[٤] ، لكنه تعالى كرمه بأن أمر الملائكة بالسجود لآدم وهو أبو البشرية جمعاء ، قال تعالى : (وإِذْ قُلْنَا للمَلائكِةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا)[٥]. وبين هذين الحالين المتناقضين ، العلو في المرتبة ، والحقارة في الأصل ، جعل الله سبحانه وتعالى الإنسان مختارا لأفعاله ، وهو حرّ في إرادته يختار أن يفعل الشر أو أن يترك فعله ، وبهذا يكون مسؤولا عن أعماله مستحقا العقاب والثواب ، تدفعه في ذلك جملة من الأخلاق ، ومجموعة من الخصائص والصفات ، منها حب الذات وتلبية رغباتها، وحب التملك ، و(الجبن ، أو الشجاعة) ، (الصدق أو الكذب) ، (الكرم أو البخل) ، وغيرها من الصفات التي تكوّن السلوك الإنساني وتحدد نوازعه الإنسانية ، وتربط هذه النوازع بمذاهب البشر وأفكارهم ونظراتهم الفلسفية التي يعتنقونها ، فقد تبنى النوازع الإنسانية على الكفاح ، أو على صراع الطبقات ، وكل طبقة لها أدبها الخاص الذي يوضح جوانب الإنسان الذي ينتمي إلى تلك الطبقة ، وهو بذلك يكون قيمة إنسانية مهمة ، وليس ترفا بحد ذاته ، وإنما هي نتائج تتكون عن الانفعال الإنساني ، أو التجربة الحياتية التي يعيشها الفقراء والأغنياء.

وتتماز القيمة الإنسانية من غيرها بجملة من الصفات منها أن معيار التقويم هو الإنسان الذي هو مقياس كل الأشياء في العالم ، رافعين بذلك شأن الكائن الوحيد الذي يمتلك العقل و ترد إليه المعرفة كلها ، ولهذا العقل الاستقلال المطلق ، وهذا العقل قادر على تأمل الطبيعة والغوص في أسرارها وتقديسها ، بل محاولة فك رموزها ، مما يدفع الإنسان نحو التقدم والرقي بقواه الخاصة ، راجعا في الوقت نفسه إلى العاطفة واستلهامها [٦]. وبهذا تكون القيمة الإنسانية شاملة لكل ما يختص بحياة الإنسان مثل الميل نحو السلام ، والعيش الكريم في بلاده . والنظر إلى المرأة على أنها كائن مهم في المجتمع يجب المحافظة عليه وصون كرامته وإنسانيته ؛ لأنها أثمن شيء في الوجود . والصراع والكفاح ، والتجارب الإنسانية [٧].

والحسين (عليه السلام) ، سليل الدوحة الشريفة ، وربيب بيت النبوة ، وهو الإنسان العظيم القريب من النبع الصافي ؛ لذا كان من الطبعي أن نشعر بإدراكه لقيمة الإنسان في خطابة الذي نراه في واقعة الطف . فالخطاب الحسيني من أعظم الخطابات التي عرفتها الإنسانية ؛ لعمقه من حيث التجربة ، وصدق الإحساس ، نابع من أغوار الحياة الإنسانية ، يحس معه سامعه

بعظمة صاحبه وصدقه ؛ فتهتز نفسه ، وتتفاعل معه ؛ ليسري ذلك الانطباع الأخاذ الذي يلامس شغاف القلوب ، ويتحكم بلباب العقول .والخطاب الحسيني نابع من مجتمعه ، تحركه العواطف الإنسانية الكامنة ، متجاوزا حالة اليأس والظلم الذي اعترى المجتمع آنذاك ، ولهذا كان أكثر ملامسة لقضايا المجتمع ، وهو خطاب مفعم بالمعاني الإنسانية النبيلة ، والقيم الأصيلة . أسوق مثالا على ذلك رسالة (الحسين عليه السلام) إلى أهل البصرة ، التي توضح مفهوم القيمة بشكل واضح .

ولو قرأنا رسالته تلك نجد المشاعر الإنسانية تنبعث من أعماق نفس إنسانية عظيمة ولكي يحقق الإنسان حقيقة ما عليه أن يكون صادقا ينفذ ما يريده من الناس على نفسه وأهله ، قال الحسين (عليه السلام) : " أما بعدُ ، فإنّ الله اصطفى محمدا صلى عليه وسلم على خلقه ، وأكرّمه بنبوته ، واختاره لرسالته ، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده ، وبلّغ ما أرسل به صلى عليه وسلم ، وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحقَّ الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك ، فرضينا وكرهنا الفرقة ، وأحببنا العافية ، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحق لمستحَق علينا ممن تولاه ، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحق ، فرحمهم الله ، وغفر لنا ولهم ، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب ، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فإن السنة قد أميتت ، وإن البدعة قد أحييت ، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدِكُمْ سبيل الرشاد ، والسلام عليكم ورحمة الله "[٨].

الخطاب الحسيني بدأ بانتشال الإنسان من شعوره بالخوف محاولا إطفاء نار النزاعات التي قد تسبب أذى كبيرا لأناس كثر ، فنلاحظ تجسد مشهد التهيؤ للحرب وإيمان الحسين (عليه السلام) بنبذ الفرقة ، وحبه للعافية ، ووضع دليلا يرشد السامع إلى السبيل الصحيح ، بعد أن يستولي على عقله ، وظهرت روح التعليل التي تحن إلى المنهج القويم الصحيح ، فهو صاحب حق ، والكل يعلم ذلك ، لكنه آثر عافية الأمة ، غير أنه عندما رأى أن الأمير قد حاد عن طريق الصواب صرح انه سيعيد الأمور إلى نصابها ، وهو قادر على ذلك ، مجسدا بذلك أفقا رحبا ، ينبض بأسمى المشاعر الإنسانية الخالدة . ونلحظ ذلك واضحا في قوله (عليه السلام) : " فاستأثر علينا قومنا بذلك ، فرضينا وكرهنا الفرقة ، وأحببنا العافية " ، نلاحظ القوة التي يمتلكها الحسين (عليه السلام) المتجسدة في نفس قوية أبية فقد جمعت الرضا والكره والحب في آن واحد ، وكيف يستطيع إن أن يجمع في نفسه أمور عدة كل واحدة منها أعظم من الأخرى .

ـ قضيتا الخلود والموت وعلاقتهما بمفهوم الشهادة .

فلسفة الموت والحياة فلسفة خاصة يعي أبعادها أناس نالوا قسطا عظيما من الحكمة ؛ ليقفوا على أبعاد هذه القضية الخطيرة التي تؤثر في حياة الناس منذ الأزل حتى الأبد ، لقد أدرك

الإنسان العربي الحقيقة المخيفة منذ العصور القديمة ، وهي أن كل إنسان مآله إلى الموت ، ومهما عاش الإنسان حياة عريضة مترفة ، أو حياة ضيقة قاسية ، فإن نهايته المحتومة هي النهاية المعروفة [٩].

والإنسان العربي اهتم بمصيره المحتوم ، ثم ضياعه في الحياة ، وقد قال الأدباء لا سيما الشعراء أشعارا كثيرة تشير إلى هذا الأمر ، وظهر في خطب الخطباء ، لكن الإسلام عندما جاء وضع حدا لهذه الحيرة ؛ إذ كانت العقيدة الإسلامية تشد الإنسان إلى العمل الصالح في الدنيا ؛ ليكون مرتاحا في الآخرة ، ينعم بالطمأنينة والسلام ، مبتعدين عن القسوة التي يعيشون بها حياتهم ، والعلاقات الاجتماعية التي جاءت نتيجة " نمط من الحياة الاجتماعية ، يعتمد على وحدة القبيلة ، وما يحمله هذا النمط الاجتماعي في داخله من عناصر الشقاق والتناحر ، ربما أضافوا كل ذلك للدلالة على دوام خطر الموت واحتمال حدوثه بين لحظة وأخرى " [١٠].

والخوف من الموت منح الإنسان العربي " فضائله النادرة ، فإذا لم تكن هناك حياة أخرى ، فالعقل المعذب بهذه الحقيقة يقضي بأن نستنفذ هذه الحياة التي لن تتكرر ، وإذا كان الذي سيبقى منا هو ما سيتناقله الرواة عنا ، فلا بدّ أن نضع صورتنا في أذهان من سيأتون بعدنا على ما نهوى ، وأن نترك لأبنائنا الصورة التي يحبون أن يرونا فيها ، شجاعة وإباء وكرما "[١١].

وعلينا أن نختار حياة تستحق العيش ، ثم نصل إلى الموت بشكل مشرف يستحق أن ينقل خبرا عظيما عبر العصور ، وهذا هو الأمر الذي دعا الحسين (عليه السلام) إلى أن يقف موقفا مشرفا تستمر أخباره عبّر الدهور ، وقد أدرك الحسين (عليه السلام) ذلك ، فكان يوجه خطابه للناس كافة يؤكد فيها أن الموت هو الحقيقة ، وأن الحياة طريق لذلك الموت ، فلا بدّ من العيش بشكل مشرف ، فلا تكون النهاية مجرد عبور للبوابة إلى الآخرة ، وإنما ستكون شهادة لا يقدر حقها سوى الله سبحانه وتعالى ، نلمح ذلك في جوابه على الرسل التي تلاقت عنده فكتب : " بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين ، أما بعد ، فإن هانئا وسعيدا قدِما علي بكتبكم ، وكانت آخر من قدم علي من رسلكم ، وقد فهمت كلّ الذي قصصتم وذكرتهم ومقالة جلّكم : إنه ليس علينا إمام ، فأقبل لعلّ الله أن يجمَعَنا بك على الهدى والحق . وقد بعثت إليكم أخي ، وابن عمي وثقتي من أهل بيتي ، وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم ، فإن كتب إلي أنه قد أجمع رأي مَلِئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم ، وقرأت في كتبكم ، أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله ، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب ، والآخذ بالقسط ، والدائن بالحق ، والحابس نفسه على ذات الله والسلام " [١٢].

الشهادة هي أسمى شيء يثبت به الإنسان إنسانيته ، وليس أعظم من الشهادة في سبيل إعلاء كلمة الدين ، والحق المستقيم ، وتحقيق العدل في وقت عم فيه الظلم ، لقد عاش الحسين

(عليه السلام) في أكثر الأعوام التي مرت بها الأمة الإسلامية ثقلا بالأحداث والتطورات والمآسي ، وتربيته في بيئة روحية خالصة في بيت النبوة مرتشفا من رحيقها الصافي جعلته مؤهلا ؛ ليكون مثالا وأنموذجا يقتدى به إلى أبد الآبدين ، فكل لحظة من لحظات حياته (عليه السلام) هي جهاد ، فهو يجاهد ضد هوى النفس ، ويروضها بالطاعات المستمرة ، ويجاهد ضد الطاغوت بعصيان أوامره ، ويجاهد ضد الفقر بمساعدة الفقراء ، ويجاهد ضد الظلم بالوقفة التاريخية التي عمت أصداؤها العالم كله بكل أطراف عبر الدهور ، ومن هنا كان الحسين (عليه السلام) والشهادة كانا صنوين لا يفترقان فكلاهما له دور في إبداء دور الآخر ، فالحسين (عليه السلام) أدرك قيمة الشهادة عند الله سبحانه وتعالى ، والشهادة ظهرت واضحة للناس بأجل صورها وأعظمها عندما نالها الحسين (عليه السلام) بشكل لا نظير له بعده .

وخروج الحسين (عليه السلام) حركة إنسانية خالدة ، وفكرة روحية مقدسة أجابت على الأسئلة الإنسانية الكبرى وتلك الإجابات قدمت للإنسانية جمعاء ، وليس للعرب حصرا ؛ لأن البشر جميعهم معنيون بمصيرهم في الحياة ومآلهم بعد الموت . فالحسين (عليه السلام) وضع القوانين المهمة التي تضمن لمن يتبعها حياة تتسم بالخلود والدوام على الحق ، ويتحقق الخلود لمن ينتهج نهج الحسين (عليه السلام) روحيا . وقال عليه السلام في رسالته لأهل البصرة : " ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحق لمستحَق علينا ممن تولاه ، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحق ، فرحمهم الله ، وغفر لنا ولهم ، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب ، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم "[١٣].

ومن هنا نجد أن الحسين (عليه السلام) وضع قواعد لحياة مشرفة ، ونلمح هذا واضحا من تكرار كلمة الحق لمرات عدة ، فالغاية الأسمى هي تحقيق العدالة ، والوصول بالإنسان إلى برّ الأمان ، وأولى هذه القواعد هي وضع الحق في نصابه ، وإرجاعه إلى أهله ثم أرسى القاعدة الثانية ، وهي المحاولة الجادة والأكيدة لإتباع الحق مما يعني قدرة صحيحة على التفكير الصحيح ، ثم العيش في الحياة بشكل صحيح ؛ مما يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحاول الحسين (عليه السلام) أن يجعل المرء يدرك أن قوته في الالتصاق بمجتمعه الذي يوفر له الأمن والأمان ، ولما كان الأمر بشكل قواعد يسير عليها الإنسان كان الأمر بشكل نظرية حسينية ، وتتجلى النظرية الحسينية في تحقيق إنسانية الإنسان في الأخلاق وقد كان عليه السلام ملتزما بالحياة يعطي بلا حدود ، وامتاز بصفات عدة ـ كما ذكر آنفا ـ منها الجود فكان يعطي أمواله للمحتاجين بلا حساب ، ويسدد الدين عن المغرمين ؛ ثم نجد المروؤة فكان يعامل أهله أجمل معاملة ، وحاله (عليه السلام) مع خدمه وجواريه كما هي مع أحرار الناس فالإنسان عنده قيمة عالية لا يجب إن تمتهن أن يقلل من شأنها يقضي لياليه بحمل الطعام إلى بيوت

الفقراء ؛ لذا أحبه الناس في كل عصر وأوان ، فكانوا يتحلقون حوله أين ما ذهب يهربون من تعب الحياة ومن كدرها لينهلوا من النبع الصافي ، وهذا ما يحصل حتى يومنا هذا ، لذا خاف أصحاب السلطة آنذاك من خروجه للذود عن الإسلام والوقوف بوجه الباغي ، محققا الوجود الإنساني ، والحياة الكريمة للناس جميعا ، واستعان بجملة من الوسائل منها المشورة بين أصحابه التي اتخذها وسيلة أراد من خلالها جعل المجتمع هو نقطة التجمع واللحمة في الإسلام ، وأن الحق لا يكون في نصابه إلا إذا عاد لكل ذي حق حقه ، قال (عليه السلام) موجها كلامه لأصحاب الإبل : " من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه وأحسنا صحبته ، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض "[١٤].وهكذا نلاحظ أن الإنسان إذا ما حصل على ما يستحق اطمأنت نفسه وسكنت روحه ، وعاش هانئا وسعيدا . وهذه الأمور مجتمعة إذا صارت منهاج عمل لأي إنسان صار متبعا لدرب الحسين (عليه السلام) الذي يفضي إلى سعادة الدارين الأولى والآخرة ، وبهذا انتصر الحسين (عليه السلام) منذ واقعة الطف حتى يوم القيامة ، وينال هذا الشرف كل من اتبعه وسار على هديه إلى يوم الدين .

ـ المرأة وقضية البطولة ودورها في النضال ضد الباطل .

غالبا ما يرتبط ذكر المرأة بثنائيات متعددة مثل : (الأمومة ، والبنوة) ، (الإمتناع ، والنوال) ، (الجمال والدلال) ، و(الحب والخيانة) ، و(الأمومة أو الأخوة) ، (العشق والهوى) ، (النوال والحرمان) ؛ لكننا عندما ندرسها في بحث عن الحسين (عليه السلام) ، تغير الحال فذكرها عندئذٍ مرتبطا بالبطولة ، والشجاعة والجهاد ؛ لأنها لم تعد امرأة ضعيفة ، ولم تعد كائنا ينماز من غيره من الكائنات بالرقة ، والأنوثة ، بل أصبحت حاملة لقضية مهمة ، وأصبحت منارا للبطولة ، والنضال والاستشهاد ، والوقوف مع الرجل كتفا بكتف للوصول إلى النصر .

وللمرأة في الواقع حضور مهم ومؤثر في أحداث واقعة الطف، فهي قد تكون محركا لأحداث كثيرة ، وقد تكون أكثر استقطابا لحركة الواقع [١٥]. فالمرأة التي تظهر لنا هي ذات إدراك وتقدر عواقب الأمور التي قد تحصل إذا لم تتصرف بالشكل الصحيح مثال ذلك (طوعة) ، وهي أم ولد كانت للأشعث بن قيس ، فأعتقها ، فتزوجها أسيد الحضرمي ؛ فولدت له بلالا ، وخرج بلال يوما مع الناس ، وأمه في البيت تنتظره ، فسلم عليها مسلم ابن عقيل (رضي الله عليه)** طالبا منها الماء فسقته ، فجلس ببابها ، فلما أدخلت الإناء إلى الداخل عادت فرأته ما يزال جالسا ببابها ، فطلبت منه أن يذهب إلى أهله ، فقال لها : يا أمة الله ، ما لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة ، ولما عرّفها بنفسه وأن القوم كذبوه ، أدخلته بيتا في دارها في غير البيت الذي تكون فيه ، ولما عاد ولدها رابه كثرة دخولها على البيت الذي فيه مسلم ، فألح عليها

فقالت له كلاما ينم عن رجاحة عقلها ، وكرامة نفسها ، وصدق إيمانها ، قالت : يا بنيّ لا تحدثنَّ أحدا من الناس بما أخبرك به ، وأخذت عليه الأيمان فحلف لها ، فأخبرته ، وعندها هدأت نفسه وسكت [١٦].

وبهذا فنحن ننظر إلى صورة العقل الواعي الذي يحدث سلوك صاحبه توازنا في الأمور التي من حوله ، وهنا نجد صورة لامرأة مدركة لدورها المهم في الحياة ، وهذه " الصورة ليست أداة لتجسيد شعور أو فكر سابق عليها ، بل هي الفكر والشعور ذاته ، لقد وجدا بها ولم يوجدا من خلالها " [١٧]. فالمرأة هنا هي الشريك الموازي للرجل ، فهي تقدر الأمور حقها ، وهي توازن بين الخير والشر ، وتعرف ما هو أفضل للمجتمع الذي تعيش فيه .

وهناك صورة أخرى للمرأة تتجلى البطولة فيها في أروع صورها هي السيدة زينب بنت عليّ أخت الحسين عليهما السلام ، وهنا نلاحظ قوة الشكيمة ، وصلابة الموقف ، فهي ترافق أخاها في أحلك ظرف قد يتعرض له الإنسان ، وعندما رأت أن الخطر قد اقترب من أخيها ، قالت له : " يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت ! وهناك رفع الحسين (عليه السلام) رأسه وقال لها : إني رأيت رسول الله في المنام ، فقال لي : إنك تروح إلينا [١٨] ، وكانت تمرض ابن أخيها عليّ بن الحسين غير مبالية للحال التي قد يتعرض لها ، ولما رأت البلاء قد نزل وحل بأرض أشرف الخلق آل بيت النبوة ، قالت : واثكلاه : ليت الموت أعدمني الحياة ! اليوم مات فاطمة أمي وعليّ أبي وحسن أخي ، يا خليفة الماضي ، وثمال الباقي ! وهنا قال الحسين (عليه السلام) : يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان ، قالت : بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله ! استقتلت نفسي فداك ؛ فرد غُصّته ، وترقرقت عيناه ، وقال : لو ترك القطا ليلا لنام ، قالت : يا ويلتي ، أفتغضب نفسك اغضابا ، فذلك أفرح لقلبي ، وأشد على نفسي ! ولطمت وجهها ، وأهوت على جيبها وشقته ، وخرّت مغشيا عليها ، فقام الحسين (عليه السلام) فصب على وجهها الماء ، وهنا سنجد شجاعة الحسين (عليه السلام) عندما التفت إليها ليعزيها قائلا لها : يا أخيّة ، اتقي الله وتعزّي بعزاء الله ، وأعلمي أن أهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ، ويبعث الخلق ، فيعودون ، وهو فرد وحده ، أبي خير مني ، وأمي خير مني ، وأخي خير مني ، ولي ولكم ولكل مسلم برسول الله أسوة ، فعزاها بهذا ونحوه ، وقال لها : يا أخيّة ، أني أقسم عليك فأبري قسمي ، ولا تشقي علي جيبا ، ولا تخمشي عليّ وجهها [١٩] ، وعندها أخذها وأجلسها عند ابنه عليّ ، فجلست ساكنة ولم تخالف ما أمرها به أخوها الحسين (عليه السلام) .

ووبذلك تتجسد البطولة والشجاعة من امرأة ، مهما كانت قوتها يبقى فيها خوف على أخيها الذي يمثل بقايا النبوة الشريفة ، وبقايا العدل ، والإنصاف في الأرض التي فقدت نورها وألقها في

تلك الأيام ، ولو أعدنا النظر إلى قول الحسين (عليه السلام) : وأعلمي أن أهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقون ، سنلاحظ المقابلة بين الجملتين في قوله (الأرض ، والسماء) ، و(يموتون ، ولا يبقون) ، سابقا قوله ذلك بكلمة أهل وكأنه عليه السلام أراد أن يقول أن لا أحد كبير على الموت ، ولكن الموت بحد ذاته هو نهاية كل مخلوق ، غير أن النهاية السعيدة بالشهادة لا تكون إلا لمن يستحقها ، ويسعى لها فهو في عليين ، وفي أعلى مكان من الخلد .

ونجد مثالا آخر للمرأة الشجاعة التي ضربت مثالا رائعا للشجاعة والبطولة هي امرأة من بني النمر بن قاسط ، يقال لها أم وهب بنت عبد ، فأراد زوجها اللحاق بالحسين (علي السلام) ، فدخل إلى امرأته وأخبرها بعزمه ، فقالت : أصبت أصاب الله بك ارشد أمورك ، افعل وأخرجني معك ، فخرج بها ليلا حتى أتى الحسين (عليه السلام) ، وزوجها هذا يدعى عبد بن عمير ، ولما احتدم القتال أخذت أم وهب امرأته عمودا ، ثم أقبلت نحو زوجها تقول له : فداك أبي وأمي ، قاتل دون الطيبين ذرية محمد ، فأقبل إليها يردها نحو النساء ، فأخذت تجاذب ثوبه ، ثم قالت : إني لن أدعك دون أن أموت ، فناداها الحسين (عليه السلام) ، قائلا جزيتم من أهل بيت خيرا ، ارجعي رحمك الله إلى النساء ، فاجلسي معهن ، فإنه ليس على النساء قتال ، فانصرفت إليهن راضية مطيعة لأمر الحسين (عليه السلام) ، مجاهدة لنفسها التي تدفعها لأن تضحي بنفسها دون نفسه [٢٠]. وهذه ليست صفات جنس النساء فهنّ يستسلمنّ للخوف والوجل ، ولا يسمعن لأحد عندما يتعلق الأمر بفقد عزيز على نفوسهن لكن المرأة في حياة الحسين (عليه السلام) هي امرأة قد اختارها الله سبحانه وتعالى لتؤدي دورها المرسوم لها بكل بطولة وشجاعة فهي قدوة لغيرها من النساء اللاتي سيأتينّ بعدها .

ونجد امرأة أخرى ضربت مثالا للشجاعة هي امرأة الكلبي التي استشهد زوجها دفاعا عن الحسين (عليه السلام) ، فجاءت إليه حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب ، وتقول : هنيئا لك الجنة ، عند ذلك أمر شمر بن ذي الجوشن غلاما له بضرب رأسها بعمود فشدخه ، فماتت مكانها ، متبعة زوجها إلى الجنة ، ثم هو أمر بحرق بيت الحسين (عليه السلام) على أهله ، وعندها صاح به الحسين (عليه السلام) : أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين ، تعذب بعذاب الله تعالى ، ويعني به الحسين (عليه السلام) الحرق ، وهو عذاب اختص الله سبحانه به نفسه ، فلا يجوز لأحد أن يعذب به أحد ، أما الخصلة الثانية التي ذكرها الحسين (عليه السلام) هي قتل الولدان والنساء ، وهذان الأمران سببا رعبا كبيرا للنساء والأطفال [٢١].

ولو وقفنا مليا عند هذه الحال لعرفنا مدى الرعب الذي كان يحيط بأولاء النسوة الصابرات ، اللاتي صدقن ما وعدن به ربهن جل وعلا ، وهذه ليست طبيعة النساء ؛ فهن يجزعن ، ويخفن

ويعتريهن الوجل ، لكن النسوة اللاتي كن في ركب الحسين (عليه السلام) ، باسلات عندهن الشجاعة خصلة تجري في عروقهن مجرى الدم .

ـ الدعاء ومناجاة الله سبحانه وتعالى ، وطلب النصر منه .

الدعاء طريق من الطرائق التي يسير عليها المؤمن ؛ ليصل إلى حضرة ربه ، فإذا شعر الإنسان أنه ضعيف محتاج لعون ربّه ورحمته ، عبده حق عبادته ، قال تعالى : (ومَا خَلَقتُ الجِنَ والإنسَ إلا ليعبدونَ)[٢٢]. ولا تكون العبودية الصحيحة لله (سبحانه وتعالى) إلا بالدعاء ، وأكثر ما يكون قريبا إلى ربه جلّ وعلا حين تنزل به الشدائد ، و الحسين (عليه السلام) مرّ بحال شديدة ، جعلته يدعو ربّه جل وعلا ويناجيه ببثه همه وحزنه ، والدعاء يخرج الإنسان من شعوره بالخواء الروحي إلى حالة الإمتلاء الروحي بحب الله الذي يمنحه قوة ومنعة ضد الخوف والضعف البشري ، فالله سبحانه جعل الدعاء موازٍ لعبادته .

وكان الدعاء وسيلة تقرب الحسين (عليه السلام) بها إلى ربه وأول دعاء قاله الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف عدا ـ بطبيعة الحال ـ ما يظهر في الخطب أو الرسائل ، دعاؤه عندما سمع بموت قيس بن مسهر الذي ألقاه ابن زياد من طمار القصر ، عندها ترقرقت عينا الحسين (عليه السلام) ، ولم يملك دمعه ، ثم قال : " (فمنهُم مَنْ قضَى نَحْبَهُ ومِنهم يَنْتَظِرْ ومَا بَدَلوا تَبْدِيلا) [٢٣] ، اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا . واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ، ورغائب مذخور ثوابك " [٢٤].

وعند إعادة قراءة الدعاء ابتداء من الآية الكريمة نفهم أن الحسين (عليه السلام) قد أيقن أنه مقبل على الموت ، فالآية مذكور فيها حال المؤمنين ـ و الحسين (عليه السلام) منهم ـ فمنهم من مات في سبيل ربه سبحانه وتعالى ، ومنهم من ينتظر أجله ، لكن كليهما باقيان على جادة الحق والصواب ، لا يبدل أي طرف منهم عهده مع ربه ، فجاء دعاؤه (عليه السلام) مقسما بينه وبين من يدعو لهم مثلما ، فدعا الله سبحانه وتعالى أن يرزقه وإياهم الجنة ، وأن يجمعه (عليه السلام) بهم .

ولما كان الدعاء هو " توثيق للحب بين العبد وربه : حمدا على نعمة الإسلام ، واطمئنانا بالذكر ، واهتداء إلى سبل السلام ، وتأسيا بالرسل الكرام " [٢٥] ؛ لذا لجأ إليه الحسين (عليه السلام) في أحلك ظرف قد يمر به إنسان فدعا ربه " خاشع القلب ، منكسرا متضرعا بين يدي الرب ، متوسلا بأسمائه وصفاته وتوحيده ، وبما في كتاب الله وسنة رسوله ، جامعا بين قلبه ولسانه " [٢٦]. والحسين (عليه السلام) عندما يدعو ربّه جل وعلا ؛ فإنه يطلب منه العناية ويستمد منه العون وهو يظهر الافتقار إليه ، ويطلب منه الحول والقوة ، ويستشعر عبوديته له

جل جلاله ، ولو نظرنا غلى أدعية الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف سنجدها تنماز بجملة أمور :

ـ لقد أدرك الحسين (عليه السلام) أن الدعاء هو السر العظيم الذي يقف به المسلم عنده باب ربّه ، طالبا رحمته ورضاه ، ولما كان ملك الملوك لا يخيب من دعاه بقلب صادق وعقل ملخص لعبادته ، وقف الحسين (عليه الحسين) ، بباب ربه طالبا رحمته وعونه ، فكان النصر محتوما من يوم الطف حتى يوم القيامة .

ـ جاءت بمثابة حوار يجمع ثلاثة أطراف ، فالحسين (عليه السلام) يجيب به على شخص كلمه ، لكنه يوجه جوابه إلى ربه داعيا مستغيثا طالبا الأمن والأمان ، قال عليه السلام عندما نازله عبد الله بن أبي حصين الأزدي قائلا : ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء ! والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ، فقال عندها الحسين (عليه السلام) موجها كلامه لربّه جل وعلا ، فهو أعلم بحاله ومآله ، وهو الذي يستمد منه قوته قوة الحق التي يستعين بها على الظلم : (اللهمَّ اقتله عطشا ، ولا تغفر له أبدا) وقد استجاب سبحانه وتعالى لسبط نبيه صلى عليه وآله وسلم ، قال حميد بن مسلم : والله لعدتُه بعد ذلك في مرضه ، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رايته يشرب حتى بَغَر [أي يشرب ولا يرتوي] ثم يقيء ، ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروي ، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ عصبه أي نفسه ، يعني مات من الحالة المرضية التي ألمت به [٢٧].

ـ كانت أدعية الحسين (عليه السلام) قصيرة ، فالسامع يصل إلى جوهر ما أراد الحسين (عليه السلام) أن يدعو به سريعا ، لأنها أدعية قالها عليه السلام وهو في أوقات صعبة ، مثل أرض المعركة ، فعن الضحاك بن عبد الله أنه قاتل بين يديّ الحسين (عليه السلام) ، فقتل رجلين وقطع يدّ آخر ، فدعا له الحسين (عليه السلام) قائلا : لا تشلل ، لا يقط الله يدك ، جزاك الله خيرا عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله وسلم [٢٨].

ـ تجلى تعلق المخلوق بخالقه ، وإظهار الحاجة إلى الله سبحانه وتعالى ، والوقوف بين يديّه طالبا الرضا قبل كل شيء ، ونلاحظ رضاه بما كتبه عليه من رؤية أحبائه ، وقد تضرجوا بدمائهم فهو إنسان يتألم ؛ لكن ألمه لا ينسيه مكانته العظيمة عند رسول الله ، فهو واحد من آل أشرف بيت خلقه الله سبحانه وتعالى ، وقد اختار الحسين (عليه السلام) اسم الرحمن من أسماء الله الحسنى ؛ لأن الرحم اشتقت منه ، فمن وصل رحمه وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله سبحانه وتعالى ، وأن الرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعن الخلق في أرزاقهم ، وأسباب معاشهم ، وعمّت المؤمن والكافر ، والصالح والطالح [٢٩]، ومع أن من قاتل الحسين (عليه السلام) يعرفون هذه الحقيقة ، إلا أنهم خالفوها ، فلم يراعوا رحمه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يراعوا الرحمة فقتلوا حتى النساء والأطفال ، " فعندما قتل ولده عليّ بن الحسين

(عليهما السلام) : قتل الله قوما قتلوك يا بني ! ما أجرأهم على الرحمن ، وعلى انتهاك حرمة الرسول ! على الدنيا بعدك العفاء " [٣٠].

وتتجلى عظمة القيمة الإنسانية في الرضا بقضاء الله وقدره ، وحكمته العظيمة ، ونجد هذا الأمر متحققا عندما أتيّ الحسين (عليه السلام) " بصبي قد رُمي بسهم فذبحه ، فتلقى الحسين (عليه السلام) دمه ، فلما ملأ كفيه صبّه في الأرض ثم قال : ربِّ إن تكُ حبست عنا النصر من السماء ، فاجعل ذلك لما هو خير ، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين " [٣١].

هنا كان دم هذا الصبي قيمة إنسانية عليا لها قيمتها العظيمة ، فلا يدانيها سوى النصر الذي يحققه الله لكل صابر على قضائه ، فليس هذا الصبر على المصائب بغريب عن مَنْ عاش في حجر النبوي ، وارتوى من حنانه " فبهذا الحنان النبوي قد أصبح الحسين [عليه السلام] في عداد تلك الشخوص الرمزية التي تتخذ منها الأمم عنوانا للحب ، أو عنوانا للفخر ، أو عنوانا للألم والفداء ..فإذا به محبوب كل فرد ومفخرته ، وموضع عطفه وإشفاقه ، كأنما يمت إليه وحده بصلة القرابة ، أو بصلة المودة " [٣٢].

. تتجلى في أدعية الحسين (عليه السلام) ثقة الإنسان المؤمن بربّه ، وأنه لا يمكن أن يتخلى عن العبد الذي يجعل ربّ العالمين ملجأ حاجته الوحيد ، فلما نظر إلى أصحاب عمر بن سعد في نحو ثلاثين ألفا ، " نظر الحسين (عليه السلام) إلى جمعهم كأنه السيل ، رفع يديه بالدعاء ، وقال : اللّهم أنت ثقتي في كل كرب ، ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدّة ، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد ، وتقلّ فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ، أنزلتُه بكَ ، وشكوتُهُ إليك ، رغبة مني إليك عمَّن سواك ن فكشفَتهُ وفرَّجته ، فأنت وليُّ كلّ نعمة ، ومنتهى كل رغبة " [٣٣].

وبهذا يمكن القول بعد كل ما قيل إن العقاد كان محقا بقوله : " لا بقاء للإنسانية بغير الاستشهاد " [٣٤]. فالشهادة هي التي تصنع الأمم ، وهي التي خلدت صاحبها وساما على صدر الدهور إلى الأبد . فالحسين (عليه السلام) صار بالشهادة المفجعة ، والتلاحم بين الإيمان والعمل ، وتقديم كل ما يملك من غال ونفيس قربانا لله تعالى ، والتضحية من أجل تحريك الوضع وتغييره رمزا للثورة [٣٥] ، ناهضا بذلك الجمع المؤلف من الشيوخ والصبيان والرضع والنساء مدركا أن من يواجهونه في تلك المعركة لا يرقبون فيه إلا ولا ذمة ، لكن سياسة شهيد الطف تقف العقول عن إدراك مداها ، فهي دروس ومواعظ للأجيال تعرفهم بأن صاحب الحق منصور من الله جل وعلا بإعلاء ذكره أبد الدهور .

وإذا كان الحسين (عليه السلام) قد أيقن باستشهاده ، وأراد أن يبرأ ذمته من كل ما تعلق به النفس من أمور الدنيا ، فقد جمع الحسين (عليه السلام) أصحابه قرب المساء قبل مقتله بليلة ،

فقال : " أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة ، وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة ، ولم تجعلنا من المشركين ، أما بعد فإني لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعا " [٣٦]. فالحسين (عليه السلام) كان يوجه كلامه إلى الأجيال القادمة ، فهو (عليه السلام) يتكلم ثانيا على الله أحسن الثناء ، ويحمده على كل يمن به عليه في السراء والضراء ، فهو راضٍ بكل ما يصيبه منه ، فهي مناجاة مع ربه جل جلاله بصوت عالٍ أن جعله ممن يتبع دين محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو ممن علمه الله سبحانه وتعالى علما واسعا ، ولم يجعله ممن يشرك بعبادة ربه أحدا ، ثم هو يثني على أصحابه ؛ فهم أبر الناس به ، وهم خير الناس ، ويدعو لهم بالإكرام من الله سبحانه وتعالى . فهو مؤسسة تربوية تقدم معلومات مهمة تربي الأجيال ، ولو نظرنا إلى المؤسسات التربوية التي تنتشر في مجتمعنا ويتربى بها الإنسان الذي يعيش في المجتمع سنلاحظ مدى الانهيار الكبير للنزعة الإنسانية ، فقد غابت التربية الإنسانية التي يفترض على الإنسان أن يتعلمها في كل تفصيلات حياته ، وقد رأيت أن قضية الموت والتفكير فيه هي القضية التي تزداد وضوحا عند البشر ؛ مما يدفعهم إلى البحث عن وساءل يحقق بها الخلود ؛ لكن الحسين (عليه السلام) قدم درسا مهما وواضحا في ذلك جعله قدوة للأجيال ، وأهم وسيلة رآها الحسين (عليه السلام) تحقق هذه الغاية هي المرأة ، فهي مصدر الصلاح إذا ما صلحت ، ومصدر الضرر إذا ما ساءت أمورها ، ويبقى الدعاء وسيلة المسلم للاتصال مع ربه ، وهو وسيلة لتقوية النفس ، وجعلها قادرة على تحقيق المعجزات.

وبهذا يمكننا الوصول إلى طريق مهم يوصلنا إلى سبر الشخصية الإنسانية التي جسدها الحسين عليه السلام ، وأراد أن يجعلها حالة خالدة تتحقق للعيان ، مما يجعل الوقوف من بعد ذلك على أهم العوامل المهمة التي يمكن من خلالها أن يصقل المؤمن نفسه ؛ ليوصلها إلى برّ الأمان أمرا ميسورا للكل الناس . وعندها ستكون الثورة الحسينية هي مدرسة تقدم الدروس والعبر ، يمكننا الإفادة منها في تحقيق حياة سعيدة ، والوصول إلى الآخرة المرجوة ، ومن الأمور المهمة التي نجدها تتحقق في نصوص الخطاب الحسيني أنه خطاب مشتمل على أمور تكون فيها مستويات الأفكار مختلفة المشارب ، ومتنوعة المدارك والحسين عليه السلام يرسم للناس طريق الخلاص ليس بإلقاء المواعظ ، وإنما بالدفاع عن قضية مشرفة هي حق مشروع له ؛ لكونه أعلم أهل ذلك العصر قاطبة ، وهو بقايا النبوة والرسالة المحمدية الخالدة ، غير أن الحسين عليه السلام لم يكن ابن مكانه وزمانه حسب ، بل كان منارة للأجيال القادمة تتأسى بها ، وتسير في ضوئها ففي صبيحة يوم عاشوراء صلى الحسين عليه السلام بأصحابه صلاة

الصبح ، ثم قام خطيبا فيهم ، فـ "حمد الله [جل جلاله] ، وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال . ثم صفهم للحرب وكانوا اثنين وثمانين فارسا وراجلا ، فجعل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر بالميسرة وثبت هو عليه السلام في القلب وأعطى رايته أخاه العباس ؛ لأنه وجد قمر الهاشميين أكفأ ممن معه لحملها وأحفظهم لذمامه وأرأفهم به وأدعاهم إلى مبدئه وأوصلهم لرحمه وأحماهم لجواره ، وأثبتهم للطعان وأربطهم جأشا ، وأشدهم مراسا " (٣٧).

ووليس الدعاء هنا ضعفا بل هو متحقق بالفروسية والشجاعة والثبات سمات من يرافق الحسين عليه السلام ، وهي صفات إنسانية لكنها صفات نادرة لا تكون إلا فيمن آتاه الله سبحانه وتعالى حظا منها ، فكلّ واحد ممن رافقوه في رحلته الخالدة هو بطل شجاع مقدام مغوار ، لم يكن يخاف من المقاتلين الذين يواجهونهم في أعداد كبيرة فقد " اقبل عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام في ثلاثين ألفا ، وكان رؤساء الأرباع بالكوفة يومئذٍ : عبد الله بن سليم الأزدي على ربع اهل المدينة ، وعبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي على ربع مذحج وأسد بن قيس بن الأشعث على ربع ربيعة وكندة ، والحر بن يزيد الرياحي على ربع تميم وهمدان ن وكلهم اشتركوا في حرب الحسين [عليه السلام] إلا الحر الرياحي ، وجعل ابن سعد على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي ، وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن العامري وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي وعلى الرجالة شبث بن الربعي ، والراية مع مولاه ذويد ، واقبلوا يجولون حول البيوت فيرون النار تضطرم في الخندق ، فنادى شمر بأعلى صوته : يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة !؟ فقال الحسين [عليه السلام] : من هذا ؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن ! قيل نعم ، فقال عليه السلام : يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها مني صليا . ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم ن فمنعه الحسين [عليه السلام] ، وقال : أكره أن ابداهم بقتال " (٣٨).

وبطل في واقعة الطف من نوع خاص لا يبدأ أعداءه بالقتال ؛ لأنه ليس طالبا للحرب بل هو مدافع عن الحق وأهله ، وهذه هي قوة الشخصية الإنسانية التي تبهر العدو ليصبح مواليا لعدو ومناصرا له ، و الحسين عليه السلام هو إنسان له نظرة متميزة عن الإنسان ؛ فالإنسان عنده هو من يحقق الشعور بالآخرين هو يهذب الميل نحو الشعور بالذنب والخوف ؛ فالإنسان يجب ألا يكون عاجزا عن التحرك في المجال الذي يحيط به ؛ ليحقق ما يرجى منه تحقيقه ولا ينغلق على نفسه والإنسان يجب أن يمتلك سموا يبعده عن الحاجات والرغبات والمطالب الانفعالية ، بل يجب أن يكون كل ما يحققه ، أو يطمح إليه هو غاية تحقق له سعادة الدار الآخرة فالحسين عليه السلام ، عندما نظر إلى الجمع الذي احتشد ضده " رفع يده بالدعاء ، وقال : اللهم أنت ثقتي في كلّ كرب ورجائي في كل شدة ، وانت لي في كل أمر نزل بي ثقة

وعدة ، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك وشكوته إليك ، رغبة مني إليك عمن سواك فكشفته وفرجته ، فأنت ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة " (٣٩).

والحالة التي كانت تعتري الحسين عليه السلام كانت مؤلمة جدا لكنه يثبت لمن حوله أن قادر على تحويل الألم إلى قوة جبارة مغيرة لمجرى الأمور والأحوال . وهو يدرك مآل الأمور ولما أدرك خطر الأمور ، وعظمها جمع الحسين (عليه السلام) " أصحابه قرب المساء قبل مقتله بلية ، فقال : أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعا وأفئدة ، ولم تجعلنا من المشركين ، أما بعد فإني لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابي ، ولا أهل بيت ابر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعا ، وقد أخبرني جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأني سأساق إلى العراق فأنزل أرضا يقال لها عمورا وكربلا ، وفيها استشهد وقد قرب الموعد ، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا ، وإني أذنت لكم جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعا خيرا ! وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم ، فإن القوم إنما يطلبونني ، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري . فقال له أخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر : لم نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبدا ، بدأهم بهذا القول العباس بن عليّ وتابعه الهاشميون . والتفت الحسين (عليه السلام) إلى بني عقيل ، وقال : حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا قد أذنت لكم . فقالوا : إذا ما يقول الناس ، وما نقول لهم ؟ إنّا تركنا شيخنا وبني عمومتنا خير الأعمام ، ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا ، لا والله لا نفعل ، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ، نقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك ... " (٤٠).

وأصحاب الحسين عليه السلام آمنوا بفكرة مهمة تتضح من خلال موقف أصحاب الحسين (عليه السلام) من خلال كلامهم معه ، فقد " قال مسلم بن عوسجة : أ نحن نخلي عنك وبماذا نعتذر إلى الله في أداء حقك ، وأما والله لا أفارقك حتى أطعن في صدورهم برمحي ، واضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتى أموت معك.

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي : والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسوله فيك ، أما والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق حيا ، ثم أذرى ، يفعل بي ذلك سبعين مرة لما

فارقتك حتى ألقى حمامي دونك ، وكيف لا أفعل ذلك ، وإنما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا.

وقال زهير بن القين : والله وددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف مرة وأن الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك ، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك . وتكلم باقي الأصحاب بما يشبه بعضه بعضا ، فجزاهم الحسين خيرا " (٤١).

الخاتمة :

القيمة الإنسانية ، ومكانة الإنسان هما أمران مهمان أدرك أهميتهما الحسين (عليه السلام) ذلك الأمر ؛ فخرج ليحقق ثورة إنسانية عظيمة هي الثورة الحسينية التي سن من خلالها قوانين خاصة ، وأثبت نواميس للشريعة تفيد منها الأمم إلى يوم القيامة ، مؤيدا الدعوة المحمدية بكل ما يملكه من غالٍ ونفيس ، فقد كان عالما بحقه ، وعلو مكانته بين الناس ؛ لكنه فضل الشهادة دفاعا عن المباديء ، والموت تحت قبة العز العالية . وأراد الحسين (عليه السلام) من شهادته إحياء دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والتحقق من موت البدع ، وفضح خطط المناوئين للحقوق الشرعية ، وإقامة قواعد العدل والتوحيد إلى يوم القيامة .فالحسين (عليه السلام) لم يخرج باحثا عن السلطة والرياسة ، ورفع البنود ، ولو كان الأمر كذلك ؛ لتخذ سبيلا غير السبيل الذي اختاره لكنه ، كان عالما بمكان وزمان استشهاده ، ومن هنا كان يوم الطف تحولا تاريخيا في حياة الأمة الإسلامية .

وكل هذه المعاني السامية غايتها ووسيلتها الإنسان ، ولا أعني الإنسان الذي عاش في زمن الحسين (عليه السلام) ، وإنما الإنسان في كل حين وزمان ، لذا آثرت أن أدرس مفهوما مهما يتجلى واضحا في الخطاب الحسيني في واقعة الطف هو مفهوم (النزعة الإنسانية) .

لقد ارتبط مفهوم النزعة الإنسانية بأمور كثيرة جعلت تعريفه أمرا متغيرا بحسب اختلاف الأزمنة والأمكنة لكن أكثر التعريفات تتفق على أن الإنسان ذو قيمة في ذاته واحترامه هو مصدر كل القيم الأخرى . ولما كانت هدف الثورة الحسينية تحقيق سعادة البشرية في الدنيا والآخرة كان الخطاب الحسيني مجالا خصبا . وآثرت دراسة مواقفه من أمور ثلاثة: قضيتا قضية الخلود والموت .والمرأة والبطولة .ومناجاة الله سبحانه وتعالى .

وظهرت في كل قضية من القضايا المذكورة آنفا عظمة الحسين (عليه السلام). ومكانته العظيمة بين الناس إلى يوم القيامة ، فهو مدرسة لتربية الإنسان ، وتحقيق ذاته في الدنيا والآخرة

هوامش البحث :

* وردت تعريفات كثيرة للنزعة الإنسانية فقد عرفها مصطفى حسيبة بقوله : " النزعة الإنسانية مذهب فلسفي أدبي لا ديني يؤكد فردية الإنسان ضد الدين ، ويغلب وجهة النظر

المادية الدنيوية " . (المعجم الفلسفي ، مصطفى حسيبة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩م : ٦٢١) . وقد أعرضت عن هذا التعريف لأنه يجعل الإنسان كائنا بلا ملامح ، لا يرتبط بوطنه أو أهله بل بأعظم قيمة في حياة الإنسان هي الدين الذي ينظم حياة الإنسان ويمنحه دستورا يعيش به معززا مكرما .ثم تعريف جميل صليبا الذي يرى في النزعة الإنسانية إشارة إلى كثير من صفات الإنسان كالقوة والجبروت والخوف وغيرها وأكثرها استعمالا يكون في الجود والكرم ،وبهذا يكون فيها إشارة إلى الخصائص المشتركة بين الناس تلك الخصائص التي تميزه من غيره من الأجناس . (ينظر : المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ـ لبنان ،ط١، ١٩٩٤: ١٥٦) . وقد ضربت صفحا عن هذا المفهوم الذي ذكره صليبا ؛ لأنه لا يمثل الفكرة التي تكونت عندي عند قراءة نصوص الخطاب الحسيني في واقعة الطف .

ورأى الدكتور عبد الرحمن بدوي أن النزعة الإنسانية تتحدد من خلال أن الإنسان هو مقياس كل شيء في العالم ، الاهتمام المطلق بالعقل ورد كل المعارف إليه ، وهو مستقل استقلالا مطلقا ، وتمجيد الطبيعة ، وتقديسها التطور الإنساني يحصل بالإنسان نفسه لا بشيء أو قوة خارجة عنه ، تميل النزعة الحسية للرجوع إلى العاطفة واستلهامها . (ينظر الإنسانية والوجودية في الفكر العربي ، د. عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٢ : ٢٠ـ ٣١) .

ويعد الأديب المشهور بترارك من أبرز دعاة هذا الإتجاه الإنساني ، وهو من أكثر الدعاة الذين اهتموا بهذا الإتجاه دعوة إلى التربية الجديدة التي تتمركز حول قضايا الإنسان عن طريق الأدب واللغة ، والفن وأسماها التربية الإنسانية ، وكان اهتمام هذه التربية موجها إلى توظيف الأدب والفن في تأكيد الفاعلية الإنسانية ، وكانت آداب اليونان والرومان وسيلة في تفجير هذه الطاقة الإنسانية ، وتوجيهها نحو تحرير الإنسان ، وتأكيد إنسانيه ، لكن النزعة الإنسانية أخذت اتجاهين يتمثل الأول في النزعة الشكلية الشيشرونية الضيقة ، بينما يتمثل الثاني في النزعة الإنسانية الواقعية في التربية . (ينظر النزعة الإنسانية في التربية ، أ.د. علي أسعد وطفة ، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠١٢م) .

(١) ينظر: النزعة الإنسانية / دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط ، مجموعة مقالات ، تحرير : د. عاطف أحمد ، تقديم د. علي مبروك ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان (٣) ، ط٢، بلا .ت : ٥٧.

(٢) ينظر: م . ن : ٥٩.

(٣) ينظر منهج الحضارة الإنسانية في القرآن ، محمد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق ـ سوريا ، ط١ ، ١٩٨٢ : ٥ وما بعدها .

(٤) يس : ٥٨.

(٥) البقرة : ٣٤.

(٦) ينظر الإنسانية والوجودية في الفكر العربي ، د. عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٢م : ١٩ وما بعدها ، وينظر م . ن : ١٩ ـ ٣١.

(٧) ينظر : المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، ط١، ٢٠٠٩م : ٦٢١.

(٨) مقتل الإمام الحسين بن علي ، برواية أبي مِخْنَف ، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي الكوفي ، ت ١٥٧هـ ، منشورات الجمل ، بيروت ـ بغداد ، ٢٠٠٩م : ١٩ .

(٩) ينظر : التمرد والغربة في الشعر الجاهلي ، عبد القادر عبد الحميد زيدان ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ـ مصر ، ٢٠٠٢م : ١٤٧.

(١٠) ينظر : م. ن : ١٤٨.

(١١) قصيدة لا ، قراءة في شعر التمرد والخروج ، أحمد عبد المعطي حجازي ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ط١ ، ١٩٨٩م : ٣٢.

(١٢) تاريخ الرسل والملوك , أبو جعفر محمد بن جرير الطبري , (ت: ٣١٠هـ) , نشر بعناية يوسف بك محمد الحنفي ومحمد أفندي عبد اللطيف المطبعة الحسينية , القاهرة ـ مصر , ١٣٣٦هـ : ٣٥٣/٥.

(١٣) مقتل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) : ١٩.

(١٤) تاريخ الرسل والملوك : ٥/ ٣٨٦.

(١٥) دراسات في الشعر الجاهلي ، يوسف خليف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، بلا . ت : ١٥١ـ ١٥٢.

** (مسلم بن عقيل) عليه السلام ، ممثل الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة ، بعثه الحسين (عليه السلام) مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي ، وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدي وأمره بتقوى الله والنظر فيما اجتمع عليه أهل الكوفة ، والتف الناس حوله ، وبدأت بمقدمه حركة المعارضة تأخذ أبعادا جديدة غير أن والي الكوفة من قبل يزيد وهو النعمان بن بشير كان قليل الخبرة في البطش والتنكيل ، لذا لم يخشه الناس وقد نصحوه بالبطش والقسوة ، لكنه رفض فعزله يزيد وعيّن واليا آخر عرف بالبطش والقسوة وهو عبيد الله بن زياد وطلب منه قتل ممثل الحسين (عليه السلام) عندما يستطيع ذلك ، لذا أصبح مسلم بن عقيل مطاردا ودخل ابن زياد الكوفة ملثما إلى الكوفة وفي اليوم الثاني عاد البطش إلى المدينة وجعل الرعب الذي عم الكوفة مسلما يحول حركته السرية إلى علنية . ثم اعتقلته السلطة الغاشمة بعد معركة عنيفة

وحملوه إلى ابن زياد الذي أمر به فضرب عنقه ورمي من فوق قصر الإمارة . ينظر : الإمام / الحسين الشهيد ، هادي المدرسي ، الناشر : انتشارات محبان الحسين عليه السلام ، ط٢ ، ١٤٢٨ـ ٢٠٠٨م : ٢٨ـ ٣٠.

(١٦) ينظر: تاريخ الرسل والملوك : ٥/ ٣٧٣.

(١٧) الصورة والبناء الشعري ، د. محمد حسن عبد الله ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨١: ٣٣.

(١٨) تاريخ الرسل والملوك : ٥/ ٤١٥.

(١٩) ينظر : م . ن : ٥/ ٤٢١.

(٢٠) ينظر : م . ن : ٥/ ٤٣٠.

(٢١) ينظر : م . ن : ٥/ ٤٣٨.

(٢٢) الذاريات : ٥٦.

(٢٣) الأحزاب : ٢٣.

(٢٤) تاريخ الرسل والملوك : ٥/ ٤٠٥.

(٢٥) الدعاء المستجاب من الحديث والكتاب ، جمع : أحمد عبد الجواد ، مطبعة المدني ، مصر ، بلا . ت : ٥.

(٢٦) م . ن : المكان نفسه .

(٢٧) ينظر : تاريخ الرسل والملوك : ٥/ ٤١٣.

(٢٨) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزني (٧٤٢هـ) ، تحـ : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٥ـ ١٩٨٥: ١/٤١٢.

(٢٩) ينظر : م . ن : ٥/ ٤٤٤.

(٣٠) ينظر : م . ن : ٥/ ٤٤٧.

(٣١) ينظر : م . ن : ٥/ ٤٤٨.

(٣٢) الحسين أبو الشهداء ، الأستاذ عباس محمود العقاد ، المجموعة الكاملة لمؤلفاته ، العبقريات الإسلامية ـ ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٧٤: ٢/ ١٩٠.

(٣٣) موسوعة مقتل الإمام الحسين عليه السلام ، السيد عبد الرزاق المقرم ، الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ، الشيخ عبد الوهاب الكاشي ، الشيخ عبد الزهراء الكعبي ، العلامة أبو المخنف (قدس سرهم) ، دار المرتضى ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٩هـ : ٥١٩.

(٣٤) الإمام الحسين / الشهيد والثورة : ٣٦.

(٣٥) م . ن : ٣٧.

(٣٦) موسوعة مقتل الإمام الحسين عليه السلام : ٢٣٣.

(٣٧) م.ن : ٢٤٩.

(٣٨) م.ن : ٢٥٠.

(٣٩) م.ن: ٢٥١.

(٤٠) م.ن : ٢٣٤.

(٤١) م.ن: ٢٣٥.

مصادر البحث وهوامشه :

ـ القرآن الكريم .

ـ الإمام / الحسين الشهيد ، هادي المدرسي ، الناشر : انتشارات محبان الحسين عليه السلام ، ط٢ ، ١٤٢٨ـ ٢٠٠٨م

ـ الإنسانية والوجودية في الفكر العربي ، د. عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٢م .

ـ تاريخ الرسل والملوك , أبو جعفر محمد بن جرير الطبري , (ت: ٣١٠هـ) , نشر بعناية يوسف بك محمد الحنفي ومحمد أفندي عبد اللطيف المطبعة الحسينية , القاهرة ـ مصر , ١٣٣٦هـ .

ـ التمرد والغربة في الشعر الجاهلي ، عبد القادر عبد الحميد زيدان ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ـ مصر ، ٢٠٠٢م .

ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزني (٧٤٢هـ) ، تحـ : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٥ـ ١٩٨٥.

ـ الحسين أبو الشهداء ، الأستاذ عباس محمود العقاد ، المجموعة الكاملة لمؤلفاته ، العبقريات الإسلامية ـ ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٧٤.

ـ دراسات في الشعر الجاهلي ، يوسف خليف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، بلا . ت.

ـ الدعاء المستجاب من الحديث والكتاب ، جمع : أحمد عبد الجواد ، مطبعة المدني ، مصر ، بلا . ت

ـ الصورة والبناء الشعري ، د. محمد حسن عبد الله ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨١

ـ قصيدة لا ، قراءة في شعر التمرد والخروج ، أحمد عبد المعطي حجازي ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ط١ ، ١٩٨٩م .

ـ المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، ط١، ٢٠٠٩م

ـ المعجم الفلسفي ، مصطفى حسيبة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

ـ مقتل الإمام الحسين بن علي ، برواية أبي مِخْنَف ، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي الكوفي ، ت ١٥٧هـ ، منشورات الجمل ، بيروت ـ بغداد ، ٢٠٠٩م

ـ منهج الحضارة الإنسانية في القرآن ، محمد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق ـ سوريا ، ط١ ، ١١٩٨٢ .

ـ موسوعة مقتل الإمام الحسين عليه السلام ، السيد عبد الرزاق المقرم ، الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ، الشيخ عبد الوهاب الكاشي ، الشيخ عبد الزهراء الكعبي ، العلامة أبو المخنف (قدس سرهم) ، دار المرتضى ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٩هـ .

ـ النزعة الإنسانية / دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط ، مجموعة مقالات ، تحرير : د. عاطف أحمد ، تقديم د. علي مبروك ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان (٣) ، ط٢، بلا .ت : ٥٧.

ـ النزعة الإنسانية في التربية ، أ.د. علي أسعد وطفة ، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠١٢م .

(Humanitarian value)
In the letter al-Husseini in an incident tuff and identify human .construction in the laws of society

Prof. Dr. Sulafa Sa'eb Khudair
Baghdad University / College of Education / Ibn Rushd Human Sciences

:In the hands of search

Human significant value in the community in which he lives; it is built by, who determines the value that society among people even if Amadtalaaa the role of walking in it, it is that destroys the pillars of society bad deeds, has man realized since the beginning of creation this by nature, and the more knowledge the things he realized the role played and realized the importance of Astkhalavh in this life until we reach the stage where man becomes a specific decision of the destinies of many people; therefore man affect the community as affected by what is happening in it, nor can that man call a human being unless it carries important values distinguish who others creatures. He was the man in the Islamic society of great importance, but the instructions that a Muslim be carried out are divine instructions, not the status of the instructions, puts human beings, and the best representative of this great FAQ Great Prophet (Allah bless him and his family), then every home DEAR (God's peace them), who were guided Bhdehm candles, and left on their way to the day of Resurrection.

He urged Islam on Muslims to stand in front of the people of evil, and the owners of falsehood, and work to change reality by all legitimate means possible and the means owned by a Muslim, and imposed on them as well as they generally unjust stand and fight until he returns from the darkness, and the support of the right and his family, and then only to follow orders Almighty God, and His Messenger (may Allah bless him and his family), and are quick to follow God Almighty orders, and the Great Prophet (Allah bless him and his family), and called on the right was a real people follow him and obey him.

And Hussein (peace be upon him) is a great calling for the realization of the right, and the rejection of falsehood, it has called for the truth and his family, and the rejection of falsehood and its people, people Vatbah and loved him and walked a gift is an imam, a people deserving of their love, a man who originates humanity and compassion of his behavior and morals, who known human value and select its position in the construction of an Islamic society, having started features Deviation appear on the surface, was ordained a great platform inspired from the Koran and Sunnah identified the individual the right tools that will help him to be groping to faith, and invited him to touch the right path toward God Almighty and then and then guided to win paradise.

الثورة الحسينية تجسيدا لنهج بيت النبوة ومدرسة للقيم العقائدية والاخلاقية

أ.د. عبد الزهرة شلش العتابي
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

ملخص بحث

لقد ابتدأت الثورات والحركات المقدسة في الحقيقة بالأنبياء العظام. وقد ورد ذكر تلك الثورات والحركات المقدسة وجهاد الانبياء المقدس في سورة الشعراء. اذ يذكر القران الكريم قصص موسى وابراهيم ونوح وهود ولوط وصالح وشعيب وخاتم الانبياء محمد (صلوات الله عليهم جميعا) بأنهم قاموا في سبيل مكافحة عبادة الاصنام والجهاد ضد الظلم والاستبداد والتعصب والاسراف والتبذير والافساد في الارض والفحشاء والامتيازات الاجتماعية الوهمية. وقد سلك الامام الحسين عليه السلام. الطريق نفسه الذي سلكه الانبياء, لكنه بالطبع واجه ظروفا غير تلك التي واجهت الانبياء والسبب في سيره على خط الانبياء والصالحين الذي دعا اليه الله سبحانه وتعالى ونبيه الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم). وقدم نفسه الطاهرة قربانا وذلك بسبب الانحراف الذي حدث في ذلك الوقت على يد الحكام والعزوف عن اتباع الحق والاقوال الواردة في تاريخ عاشوراء خير دليل على ذلك اذ قال عليه السلام وهو يخاطب الجموع من حوله ناصحا لهم باتباع الحق والرجوع عن الباطل (الا ترون ان الحق لا يعمل به, وان الباطل لا يتناهى عنه) والتاريخ يثبت لنا ان الخطب والاقوال التي تسجل بالدم لا يمكن ان تمحى من الوجود ابدا". ذلك انها تعبر عن خلوص نية وعمق وارادة وكمال اخلاص وصفاء وفكر. وطبيعي عندما تشتد المجن وتتوالى الشدائد, ويطوق الامة طوق الارهاب والتسلط السياسي الجائر تتجه الانظار الى رجال المعارضة وقادة الرأي التي تحمل روح الثورة والتضحية وتعيش من اجل المبادئ والقيم, ولم يكن في الامة يومها من رجل كالحسين بن علي (عليهما السلام) فهو سيد قريش وسبط الرسول وابن امير المؤمنين وخير رجال الامة علما" وروعا" وكفاءة" وخلقا", وليس في المسلمين من يجهل مقامه الشريف او لا يعرف شخصيته. واعداء الاسلام والثورة الحسينية نبراسا ساطعا" وقمرا" منيرا" للضالين عن الحق والتضحية والفداء في نصرة الدين الاسلامي دين محمد وال بليته الطيبين الطاهرين وهو تكليف الهي يسمو فوق كل القيم الانسانية التي تحلى بها البشر. وبهذا امتلك الامام الحسين عليه السلام عنفوان الثورة والاصالة تقتدي به الاجيال الى يوم القيامة. ومن هنا جاء بحثنا ليسلط الضوء بثلاثة مباحث الاول: الامام الحسين رمز التضحية والفداء. والمبحث الثاني: الثورة الحسينية مدرسة القيم الاخلاقية. والمبحث الثالث الثورة الحسينية ودورها في تعزيز قيم المواطنة. علاوة غلى المقدمة والخاتمة والمصادر والله الموفق.

المقدمة

لقد ابتدأت الثورات والحركات المقدسة في الحقيقة بالأنبياء العظام، وقد ورد ذكر تلك الثورات، والحركات المقدسة، وجهاد الأنبياء المقدس في سورة الشعراء. إذ يذكر القرآن الكريم قصص موسى وإبراهيم ونوح وهود ولوط وصالح وشعيب وخاتم الأنبياء محمد (صلوات الله عليهم جميعاً)، بأنهم قاموا في سبيل مكافحة عبادة الأصنام والنضال ضد الظلم والاستبداد والجهل والتعصب والإسراف والتبذير والإفساد في الأرض والفحشاء والامتيازات الاجتماعية الوهمية. وقد سلك الإمام الحسين عليه السلام الطريق نفسه الذي سلكه الأنبياء، لكنه بالطبع واجه ظروفاً غير تلك التي واجهت الأنبياء والسبب في سيره على خط الأنبياء والصالحين الذي دعا إليه الله سبحانه وتعالى ونبيه الكريم محمد(صلى الله عليه وآله) وقدم نفسه الطاهرة قرباناً بسبب الانحراف الذي حدث في ذلك الوقت على يد الحكام والعزوف عن أتباع الحق والأقوال الواردة في تاريخ عاشوراء خير دليل على ذلك إذ قال عليه السلام وهو يخاطب الجموع من حوله ناصحاً لهم بإتباع الحق والرجوع عن الباطل (آلا ترون أن الحق لا يعمل به، وان الباطل لا يتناهى عنه). والتاريخ يثبت لنا أن الخطب والأقوال التي تسجل بالدم لا يمكن أن تمحى من الوجود أبداً، ذلك إنها تعبر عن خلوص نية، وعمق إرادة، وكمال إخلاص، وصفاء فكر. وطبيعي عندما تشتد المحن وتتوالى الشدائد، ويطوق الأمة طوق الإرهاب والتسلط السياسي الجائر تتجه الأنظار إلى رجال المعارضة وقادة الرأي التي تحمل روح الثورة والتضحية وتعيش من أجل المبادئ والقيم، ولم يكن في الأمة يومها من رجل كالحسين بن علي (عليهما السلام)، فهو سيد قريش وسبط الرسول وابن أمير المؤمنين وخير رجال الأمة علماً وورعاً وكفاءةً وخلقاً، وليس في المسلمين من يجهل مقامه الشريف أو لا يعرف شخصيته. وأعداء الإسلام والثورة الحسينية يعرفون تعلق الأمة بالحسين وشدة الحسين وروح الوثبة والثورة فيه. لقد شكلت الثورة الحسينية نبراسا ساطعا وقمرا منيرا للضالين عن الحق والتضحية والفداء في نصرة الدين الإسلامي دين محمد وال بيته الطيبين الطاهرين وهو تكليف الهي يسمو فوق كل القيم الإنسانية التي تحلى بها البشر. وبهذا امتلك الإمام الحسين عليه السلام عنفوان الثورة والأصالة تقتدي به الأجيال إلى يوم القيامة . ومن هنا جاء بحثنا ليسلط الضوء على ذلك بثلاثة مباحث الأول الإمام الحسين رمز التضحية والفداء والمبحث الثاني الثورة الحسينية مدرسة للقيم الأخلاقية والمبحث الثالث الثورة الحسينية ودورها في تعزيز قيم المواطنة. علاوة على المقدمة والخاتمة والمصادر والله الموفق.

المبحث الأول

الإمام الحسين رمز التضحية والفداء

اولا:- ثورة الإمام الحسين(ع) إعصارا يعصف بالطغاة: منذ الخلق الأول لأبينا آدم ، مرت العديد من الانعطافات التاريخية التي كان لها الأثر الأكبر في صياغة الإنسان نحو الكمال والصلاح، وكان أبطال هذا الرحلة المضنية والشاقة هم الأنبياء والأئمة (عليهم الصلاة والسلام) ونحن نعيش واقعة الطف كربلاء، لا بد من إلقاء الضوء على كربلاء. حيث طلّت في أرضها سحابة الدم الحر الشهيد فأنبتت أجيال الشهداء الثوار، وها هي أصداء الصوت الأبي الذي أطلقه الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) تتردد في وادي الطفوف، وتقرع مسامع الأجيال، وتطوف في ربوع التاريخ إعصاراً يعصف بالطغاة، وبركان دم يهز عروش الظالمين ويوقظ الضمائر الحرة، ها هو صوته يدوي ويملأ مسامع الزمن لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد.

إن رجل التاريخ اللامع هذا وأسطورة الملاحم والكفاح وكلمة الإباء والشرف هو الحسين. فمن هو هذا الحسين ؟ وما هي معالم هذه الشخصية الفذة العملاقة؟.

هو الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله . ولد الحسين الشهيد في المدينة المنورة في الخامس من شعبان السنة الرابعة من الهجرة وقيل الثالث من شعبان .ولد الحسين فاستقبلته الأسرة النبوية بروح الحب والحنان، فسماه رسول الله) حسيناً). نشأ وترعرع في أحضان رسول الله وبين أمير المؤمنين علي وفاطمة الزهراء ، فارتضع أخلاق النبوة وشب على مبادئ الرسالة الإسلامية العظيمة، مبادئ الحق والعدل والإباء. أحاطه رسول الله في طفولته بمشاعر الحب والحنان، وكان يحمله وأخاه الأكبر (الحسن) على صدره الشريف .هذا هو الحسين في قلب رسول الله وفي عرفه وشريعته، وقد نشأ في بيت من أكرم بيوتات الإسلام وأعزها وهو بيت رسول الله ، وتربى على خلقه ومبادئه فكان مثال الورع والتقوى وقدوة الإخلاص والزهد والعبادة. قوي الشخصية شجاعاً غيوراً على الإسلام والأمة. ذو شخصية قيادية عظيمة، شديد التمسك بالحق، قوي الإرادة، لا تأخذه في الله لومة لائم. فبهذه الصفات العظيمة وبهذه الشخصية العبقرية وبهذه المكانة الاجتماعية الفريدة، صار الحسين قوة فعالة في ضمير التاريخ الإسلامي وإرادة حية تؤثر عبر الأجيال. لقد نحت له هذا المجد العظيم تمثالاً في قلوب كل حر أبي يعرف للإنسانية حقها وللمبادئ والقيم قيمتها، فهو مثال الحر الأبي ومثال (الثائر المنتصر للمستضعف المظلوم) . هذا هو الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فهو شعار مدرسة، وتيار كفاح، وجهاد رسالي وسياسي فريد في تاريخ الإسلام، ولم تزل نهضته وحركته ومبادئه تتفاعل وتؤثر في ضمير الأمة ووعيها.

لقد كان الموكب القليل العدد العظيم الإرادة الذي زحف به الحسين من مدينة جده الرسول الخالد محمد إلى مكة المكرمة، ليقرر هناك مستقبل المسيرة الخالدة. ولقد اجتمعت الكوكبة من آل البيت النبوي حول الحسين وسلكت درب الكفاح الطويل، فقد اصطحب الحسين معه أخوته وأبناءه وبني أخيه وجل أهل بيته، ولم يغادر الحسين المدينة المنورة حتى زار قبر جده رسول الله زيارة المودع الذي لا يعود. وقف الحسين الى جوار القبر الشريف فصلى ركعتين ثم وقف بين يدي جده العظيم محمد يناجي ربه: (اللهم هذا قبر نبيك محمد وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر، وأنا أسألك ياذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا ما اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى). وهكذا كانت عزيمة الحسين إصرار ومضاء قرار الرجال، وحزم القائد الذي لا يلين. إتجه ركب الحسين نحو مكة، وسارت الكوكبة الرائدة في طريق الجهاد والشهادة، سار الحسين ومعه نفر من أهل بيته وأصحابه وبرفقته نساؤه وأبناؤه وأخته زينب الكبرى وهو يقرأ قول الله تعالى) :فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين).

ثانيا":-ثورة الإمام الحسين(ع) نور يتوهج في قلوب المسلمين:

قد يبدو للنظرة الأولى ان كلمة الحسين تعني عند الشيعة المعنى الظاهر منها ، وان دلالتها تقف عند ذات الحسين بن علي وشخصه ، وان الشيعة ينفعلون بهذه الشخصية إلى حد الجنون .. ولكن سرعان ما تتحول هذه النظرة إلى معنى اشمل وأكمل من الذات والشخصيات لدى الناقد البصير ، ويؤمن إيمانا لا يشوبه ريب بان كلمة الحسين تعني عند الشيعة مبدأ الفداء ونكران الذات ، وان الحسين ما هو إلا مظهر ومثال لهذا المبدأ في أكمل معانيه .. ودليل الأدلة على هذه الحقيقة هو أدب الشيعة أنفسهم .. فلقد كان الأدب ، وما زالت الصورة الحية التي تنعكس عليها هوية الأمة وعقيدتها ، وعاداتها وبيئتها .

وإذا رجعنا إلى التراث الأدبي لشيعة أهل البيت وجدناه يعكس الاحتجاج الصارخ على الظلم والظالمين في كل زمان ومكان ، والثورة العنيفة في شرق الأرض وغربها ، وان أدباء الشيعة ، وبخاصة شعراءهم يرمزون باسم الحسين إلى هذه الثورة ، وذاك الاحتجاج ، لان الحسين أعلى مثال وأصدقه على ذلك ، كما يرمزون إلى الفساد والطغيان بيزيد وبني حرب وزياد وأمية وآل أبي سفيان ، لأنهم يمثلون الشر بشتى جهاته ، والفساد بجميع خصائصه على النقيض من الحسين .

فهذه الأبيات والألوف من أمثالها تنظر إلى الإنسان نظرة شاملة واعية ، وتزخر بالثورة على كل من ينتهك حقا من حقوق الناس ، وترمز إلى هذه الحقوق بكلمة الحسين ، وتعبر بقلبه عن قلب الهداية ، وبرأسه عن رأس الدين ، وبقتله عن قتل رسول الله ودين الله .. واستمع الى هذه

الصرخة الغاضبة يطلقها الشيخ احمد النحوي في وجوه حكام الجور الذين اتخذوا مال الله دولا ، وعباده خولا([1]):

في رائح للظالمين وغاد عجبا لمال الله أصبح مكسبا

لبني يزيد هدية وزياد عجبا لآل الله صاروا مغنما

هذا إلى إن الحسين (ع) قد مضى على استشهاده ألف وثلاثمائة سنة أو تزيد ، ومن يومه إلى يومنا هذا ، والأجيال من قوميات شتى ينظمون فيه الأشعار بالفصحى وغير الفصحى ، وقد تغيرت الحياة ومرت بالعديد من الأطوار ، وقضت على الكثير من العادات إلا الاحتفال بذكرى الحسين ، والهتاف باسم الحسين نثراً وشعراً ، فانه ينمو من عصر إلى عصر، تماماً كما تنمو الحياة .

لو قارنا بين عظماء الدنيا مجتمعين والإمام الحسين (ع) لتعادلت الكفتان ، أو رجحت كفة الحسين ، وما هذه المجموعة (البشرية) إلا نقطة من بحر ، وحبة من رمل ، والسر الأول والأخير يكمن في المبدأ الذي مضى عليه الحسين ، وأشار إليه بقوله ؛ وهو في طريقه إلى ربه : (امضي على دين النبي) , إذن ، تعظيم الحسين تعظيم لدين النبي . ,تعد ثورة الإمام الحسين (ع) من بين أشهر الثورات الإصلاحية التي حدثت في تاريخ الإنسانية. فثورته لم تكن لجمع المال والبحث عن الجاه، والتطلع إلى الحكم والتسلط على رقاب الناس، بل كانت لضمان مبدأ حرية الإنسان وكرامته، ومنحه حق الكلمة ليطالب بحقوقه ويعيش حياة كريمة بعيدة كل البعد عن الذل والهوان([2]).

وعلى هذا فالفيتناميون الذين يموتون من اجل التحرر والتقدم ، وصد الغزاة الغاصبين يلتقون مع الحسين في مبدأه ، وان لم يسمعوا باسمه ، ومن لا يهتم إلا بنفسه وذويه ، ويساند أهل البغي والفساد حرصاً على منفعته فهو على دين يزيد وابن زياد ، وان لطم وبكى على الحسين. إن الحسيني حقاً من يؤثر الدين على نفسه وأهله ، ويضحي بالجميع من اجله ، تماماً كما فعل الحسين ، أما من يكيف الدين والمذهب على أهوائه تماما كما يقطع الثوب على مقدار طوله وعرضه ، أما هذا فما هو من الحسين ودين الحسين في شيء .

فليس في الدنيا وقعة كوقعة الحسين هزّت العالم هزاً عنيفا وأثرت أثرها الكبير في النفوس واهاجت اللوعة واستدرت الدمعة بل هي التي كونت فيهم هذا الأدب الثر والشعور الفياض وخلقت منهم اكبر عدد من الشعراء حتى قيل إن الأدب شيعي وقيل : وهل وجدت أديبا غير شيعيّ. ذلك لأن الكبت والألم يدفعان الإنسان للنظم وتصوير الحال بلسان المقال وما دام المرء

---

[1] - جواد شبر, أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام (من القرن الاول الهجري وحتى القرن الرابع عشر - ج ١ , دار المرتضى, بيروت ,١٩٦٩

[2] - منصور محمد سرحان , جريدة الوسط , الكويت , العدد ٤٩٦٩ في ١٥/ ٤/ ٢٠١٦.

يشعر بالثأر وحرارة الثكل لا ينام عن ثأره فيندفع يصوّر حاله معدداً آلامه مسامراً أحزانه في لياليه وأيامه وفي خلواته ومجتمعاته. .

إن للشعائر الحسينية أبعادا اجتماعية إسلامية واضحة من خلال المشاركة الواسعة في تلك الشعائر من قبل الناس في شتى أصقاع الأرض . ومن أسباب تعلق الإنسان بتلك الشعائر أو غيرها التي ترتبط بالدين هو إن الله تعالى خلق الإنسان وأبدع صورته وأجبل في فطرته أن يكون اجتماعيا (أي أنه يشترك مع الناس في الحياة)([1]).

وهكذا كانت ثورة الحسين غطت بسناها المشارق والمغارب واستخدمت العقول والأفكار فهي نور يتوهج في قلوب المسلمين فيندفع إلى أفواههم مدحاً ورثاء ، وهي أنشودة العز في فم الأجيال تهز القلوب وتطربها وتحيي النفوس بالعزائم الحية ، ذلك لأن هدف الحسين ما كان هدفاً خاصاً حتى تختص به فئة دون فئة أو يقتصر على طائفة دون طائفة ، بل كان هدفاً عالمياً فعلى كل ذي شعور حي ان يحتفل بذكراه ، قال الفيلسوف (جبران خليل جبران : لم أجد إنسانا كالحسين سجل مجد البشرية بدمائه) ، وقال (الزعيم الهندي غاندي. تعلمت من الحسين إن أكون مظلوماً حتى انتصر).

وفي كل عام ومن جديد يطل (عاشوراء) بكل أحزانه التي ما غابت يوماً منذ أن تفجرت في العاشر من المحرم الحرام من العام الهجري ٦١، تلك الأحزان الدامية التي كانت مأساتها بأبشع الصور وأكثرها توحشاً وظلماً، فكان لها أن تكون وستبقى أثراً في الوجدان، حتى يحتار المرء ما بين الانجرار والوقوف عند بحر عواطف عاشوراء وبين التأمل في المواقف الإنسانية والأخلاقية السامقة التي كتبها سيد الشهداء بدماء الأنبياء على أرض كربلاء.

وعلى سبيل المثال كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد يأمره أن يمنع الحسين ومن معه الماء، فأرسل عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام، ونادى ابن حصين الأزديّ: يا حسين، أما تنظر إلى الماء؟ لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً، فقال الحسين: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً، قال فمرض فيما بعد فكان يشرب الماء القُلّة ثم يقيء ثم يعود فيشرب. فمازال كذلك حتى مات. وذكر البلاذري: فمات ابن حصين بالعطش، كان يشرب حتى يبغر ([2]). فيما يروى، فمازال ذاك دأبه حتى لفظ نفسه([3]). ويقال: إنّ عمرو بن الحجاج قال: يا حسين، هذا الفرات تلغ فيه الكلاب، وتشرب منه الحمير والخنازير، والله لا تذوق منه جرعة حتى تذوق

---

[1] - وسائل الشيعة / ج ١٢ ص ٢٠.

[2] - يبغر: أي كان يشرب إلى أن يمتلئ جوفه من الماء فما يروى، ولا يسكن عطشه.

[3] - لفظ أنفاسه: أي حتى مات، يقال: لفظ فلان نفسه.

الحميم في نار جهنم([1]). ونادى المهاجر بن أوس التميمي: يا حسين، ألا ترى إلى الماء يلوح كأنّه بطون الحيّات،([2]). والله لا تذوقه أو تموت، فقال الحسين: (عليه السلام) إنّي لأرجو أن يوردنيه الله، ويحلئكم([3]). عنه(عليه السلام)([4]). .

وهذا ما رويَ عن جابر قال: كنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه الحسين بن علي فعطش فطلب له النبي ماء فلم يجده فأعطاه لسانه فمصه حتى رويَ([5]).

المبحث الثاني

الثورة الحسينية مدرسة للقيم الأخلاقية

أولا:- طهارة أهل البيت(ع) ودورها في إرساء القيم النبيلة للأمة

في كلمات الله، نلتقي بالآية الكريمة الّتي يطلق عليها المفسّرون (آية التطهير) (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)([6]). هذه الآية التي يذكر أكثر المفسّرين أنها نزلت في الخمسة الأطهار؛ محمّد(ص)، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين(ع)، ولها دلالة انطلق المحلّلون في استنطاقهم لها، في أنها تعطي معنى إرادة الله في الطهارة التي تعيش في كيانهم كلّه: طهارة العقل، فلا يحمل شيئاً من الباطل، وطهارة القلب، فلا يختزن شيئاً من الانحراف العاطفي، وطهارة الحركة، فلا يفقد خطّ الاستقامة في كلّ الدّروب التي يتحرك فيها الناس، لأنّ الباطل يمثّل معنى القذارة في الفكر، ولأنَّ العاطفة المنحرفة تمثّل معنى القذارة في الإحساس، ولأنَّ الانحراف عن الخطِّ يمثّل القذارة في الواقع([7]).

وعندما ولد الإمام الحسين(ع)، ودرجا معاً في كنف رسول الله، كان يقول (اللّهمّ إني أحبّهما، فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما)([8]). وعندما بدآ يتحركان في الطّفولة التي بدأت تعي ما حولها ومن حولها من خلال الواقع الاجتماعي، كان يقول (الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة)([9]). وهذه الكلمة، كما الكلمات السّابقة، تعني أنهما يختزنان في شخصيَّتهما معنى روحيّاً يطلّ على مستقبلهما، بحيث يعطي شرعيّةً لكلّ ما قاما به في مستقبل حياتهما، لأنَّ من كان سيّداً لشباب أهل الجنَّة، لا يمكن أن يعيش الخطأ في فكر، أو الخطأ في عاطفة، أو الخطأ في سلوك. ومن

---

[1] - أنساب الأشراف: ج٣ ص١٨١؛ الكامل في التاريخ: ج٢ ص٥٥٦؛ تاريخ الطبري: ج٤ ص٣١١.
[2] - المضبوط في جل المصادر (الحيتان) وهو جمع حوت، والكلام كناية عن شعشعة الماء وتموجه.
[3] - يحلئكم: أي يطردكم عنه ويمنعكم عن وروده.
[4] - أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٨١.
[5] - مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٢.
[6] - الأحزاب: ٣٣.
[7] - موقع مؤسسة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله, خط الامام الحسن(ع) في السلم والحرب, جريدة بينات , بيروت, ٢٠١٦/٣/٢٤
[8] - بحار الأنوار، العلامة ألمجلسي، ج ٣٧، ص ٧٥.
[9] - بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٧٣.

هنا، نستطيع أن نؤكّد من خلال هذه الكلمة من رسول الله(ص)، الَّذي قال عنه تعالى : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى).

لقد كان الإسلام كلّ عليّ، وكان عقله وقلبه، وكان حركته، فلم يكن في عليّ شيء لغير الإسلام، ولذلك قال (ما ترك لي الحقّ من صاحب)، وقالها النبي(ص) مما يرويه الفريقان من السنّة والشيعة (عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيث ما دار)([1]). وليس للباطل شأن في عليّ، وليس لعليّ أيّ فراغ ليأتي الباطل ليملأه، لأنّه كان حقّاً كلّه. ولأنَّ عليّاً(ع) عاش مع الله، لم يكن في وعيه شيء لغير الله تعالى، وهذا ما نستوحيه من مناجاته لله في دعاء كميل(فهبني يا إلهي وسيّدي ومولاي وربّي صبرتُ على عذابك، فكيف أصبرُ على فراقك؟ ! وهبني صبرتُ على حرِّ نارك، فكيف أصبر عن النّظر إلى كرامتك)([2]). كان يعبّر . في ذلك . عن هذه الحالة الروحيّة الّتي ذابت في الله، فلا تطيق الابتعاد عنه، والّتي عاشت كرامة الله، فلا تطيق الابتعاد عن كرامته. لذلك كان عليّ(ع) لهما كما كان رسول الله(ص) لعليّ.. كان رسول الله يناجي عليّاً في ليله ونهاره، حتى انطلق ليقول (علَّمني . رسول الله . ألف باب من العلم فتح كلّ باب ألف باب)([3]).

وعندما سار بنو هاشم يتقدَّمهم الإمام الحسين(ع) ليجدِّدوا به عهداً عند رسول الله(ص)، خُيِّل إلى أولئك أنهم يريدون أن يدفنوه عند جدّه، فوقفوا استعداداً للحرب، ووقف بنو هاشم ليواجهوا هذا التحدّي، لكنّ الإمام الحسين(ع) كما تقول كتب السّيرة، قال(الله الله، لا تضيّعوا وصيّة أخي)([4]). فانظروا كيف كان يحافظ على حقن الدّماء، حتى في مثل هذه القضيّة الحسّاسة التي تثير العاطفة، وقد لا يتحمّلها الكثيرون منّا في مثل هذا الموقف.

ولو درسنا أسلوب الإمام الحسين في عاشوراء، لرأيناه أسلوب المحبّة حتى لأعدائه، وأسلوب السلام الذي يريد أن يركِّزه على أساس العدل وعلى أساس الخطّ المستقيم حتى مع أعدائه، إذ لم يكن الإمام الحسين(ع) عنيفاً يطلق العنف في وجه النّاس، بل كان إسلامياً قرآنياً كما كان الإمام الحسن إسلاميّاً قرآنيّاً، ولذلك أعطى الإمام الحسين(ع) الفرصة كلّها للحلّ السّلمي، ولما طلب منه أن يعطي بيده إعطاء الذّليل ويقرّ إقرار العبيد، قال (لا والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذّليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد)([5]). لأنَّ ذلك يمثّل تحدّي الشّرعيّة الإسلاميّة، لا تحدّي الذات بالنّسبة إليه.

---

[1] -بحار الأنوار، ج ٢٨، ص٣٦٨.

[2] - مصبح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٨٤٨.

[3] - بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٤٤.

[4] - بحار الأنوار, ج ٤٤، ص ١٤٢.

[5] - بحار الأنوار, ج ٤٥، ص ٨.

لذلك هذا هو خطٌّ لا بدَّ من أن ننتهجه وأن نسير عليه في كلّ ما نستقبل من قضايا، سواء في المسألة الإسلاميّة، أو في المسألة السياسيّة، أو الاجتماعيّة، وأن لا نعتبر أنّ هناك أسلوباً واحداً في الحياة، بل هناك أسلوبان ينطلقان من مصلحة القضيَّة الّتي يتحرك فيها الإنسان، حتى إنّنا عندما نلتقي بالله سبحانه وتعالى، فإنما نلتقي به على أنّه شديد العقاب غفور رحيم([1])، ونقرأ في دعاء الافتتاح :(أيقنتُ أنّك أنت أرحم الرّاحمين، في موضع العفو والرّحمة، وأشدّ المعاقبين، في موضع النّكال والنّقمة)([2]). لأنّ لكلّ شيء موضعه، فليس العنف قيمة سلبيّة دائماً، وليس الرفق قيمة إيجابيّة دائماً، فقد يكون العنف في دائرة الإيجاب عندما يتوقَّف إنقاذ القضيّة على العنف، وقد يكون الرّفق في دائرة السّلب عندما يسيء الرّفق إلى مصلحة القضيّة.

ولو تطرقنا إلى الكيان الصهيوني فانه يمثّل العدوان كلّه، فليس فيه شيء مما يمكن أن يجعل للصّلح شرعيّة، لأنّ معنى الصّلح، أن تعترف لليهود بسيطرتهم على فلسطين، وأن توقِّع على ورقة "الطّابو"، وما يريده اليهود الآن . وقد أخذوا كلّ فلسطين . أن يعطيهم الفلسطينيّون، ومعهم العالم العربي والإسلامي، توقيعاً على ملكيّتهم القانونية والسياسية لفلسطين، حتى إنهم لا يريدون للفلسطينيّين أن يحصلوا على حكم ذاتي في أرضهم، بل يريدون أن يجعلوا الوجود الفلسطيني وجوداً محاصَراً في سجنٍ مفتوح الأبواب والنّوافذ، ولكنّه مغلق بالأسوار التي تحيطه من خلال المستوطنات الصهيونيّة([3]).

فلقد عاش اليهود مدّة طويلة حتى وصلوا إلى فلسطين، ولا يزال بعض فلسطين بيدنا، وقد كانت فلسطين لنا، فلا بأس إذا كنّا أمّة تحترم نفسها وقيمها وحاضرها ومستقبلها، بأن ننتظر خمسين سنة أو مئة سنة لنرجع إلى فلسطين، لأنّ قضايا الشعوب لا تُحلّ بالأيّام ولا بالأشهر ولا بالسّنين، فقد نحتاج إلى قرنٍ كامل لنصل إلى أهدافنا، "اعمل لدنياك "في قضايا الحرية والعدالة، (كأنّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً)([4]). وبهذه القضية علينا ان نستعين بمبادئ الثورة الحسينية الشريفة.

---

[1] - موقع مؤسسة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله, خط الإمام الحسن(ع) في السلم والحرب, جريدة بينات , بيروت, ٢٠١٦/٣/٢٤.

[2] - مصباح المتهجد، ص ٥٧٨.

[3] - جاء حديث سماحة آية الله العظمى، السيد محمد حسين فضل الله ـ دام ظله ـ في قراءة النيات الصهيونية قبل خمسة أشهر من اتفاق (واي بلانتيشن) الذي منح فيه (عرفات) (نتنياهو) تنازلات إضافية جعلت من فلسطين ـ كما أشار سماحته ـ سجناً مغلقاً بالمستوطنات ومحاصَراً بحراب السّلطة العرفاتيّة (المعدّ).
ينظر:- موقع مؤسسة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله, خط الإمام الحسن(ع) في السلم والحرب, جريدة بينات , بيروت, ٢٠١٦/٣/٢٤
وسائل الشّيعة، الحرّ ألعاملي، ج ١٧، ص ٧٧.

ثانيا":- نهج الإمام الحسين (ع) تجسيدا لنهج بيت النبوة

لقد كانت مسيرة أل بيت رسول الله صلوات الله عليهم كلها قيم ونبل وأخلاق حفظوا من خلالها مسيرة الإسلام وجسدوا فيها أخلاق جدهم الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم . والأمثلة في تاريخنا لا تعد ولا تحصى , ونذكر بعض الإحداث منها:-

١- من أخلاقه (عليه السلام): مرَّ الحسين بمساكين يأكلون في الصفة. فقالوا :الغداء، فنزل وقال: (صلى الله عليه وآله وسلم) إن الله لا يحب المتكبرين فتغدّى معهم، ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيبوني, قالوا: نعم، فمضى بهم إلى منزله فقال لرباب : أخرجي ما كنت تدّخرين([1])

٢- قال أنس: كنت عند الحسين (عليه السلام) فدخلتْ عليه جارية فحيته بطاقة ريحان، فقال لها: (عليه السلام) أنت حر لوجه الله فقلت له : تجيئك جارية تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟ قال: (عليه السلام) كذا أدّبنا الله، قال الله:سبحانه وتعالى (وإذا حييتم بتحية فحيّوا بأحسن منها أو ردُّوها) وكان أحسن منها عتقها(عليه السلام)([2]). .

٣- مر إعرابي على الإمام الحسين عليه السلام وطلب منه إن يعطيه مبلغ من المال لغرمائه, فضحك الحسين (عليه السلام)، ورمى له بالصرّة وفيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم، وقال(عليه السلام) يا أعرابي أعط الذهب إلى غرمائك، واصرف الخاتم في نفقتك , فأخذ ذلك الأعرابي وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته([3]). هذه الأخلاق العالية لم تصدر من إنسان عادي، بل هي أخلاق الأنبياء والأوصياء، وإنّها لدليل على أهليته للإمامة والخلافة والرئاسة. .

٤- ومن أخلاقه (عليه السلام): لما التقى الحسين (عليه السلام) وأصحابه مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حَرّ الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم، فقال الحسين لفتيانه: (عليه السلام)اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشِّفوا الخيل ترشيفاً فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم، وأقبلوا يملئون القصاع والأتوار والطِّساس من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عبَّ فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه، وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها. ولما حضر وقت الصلاة قال الحسين (عليه السلام) للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك قال: لا، بل تصلّي ونصلّي بصلاتك([4]).

---

[1] - تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٨١ ح ٣٥١٧.

[2] - الفصول المهمة: ص ١٧٥.

[3] - مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٦.

[4] - أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٦٩؛ تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٠٢؛ الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥١؛ الأخبار الطوال: ص ٢٤٩.

ثالثا:- الإمام الحسين (ع) ظاهرة سبقت بناء القيم البشرية

إن بناء الذات المشبعة بالقيم الأصيلة وبالعلوم الدنية الغزيرة وبالعادات المحمدية والعلوية التي تجلت بشخصية الإمام الحسين (ع) انعكست بشكل كبير على الثورة الحسينية التي نعيشها إلى يومنا هذا. إن المؤتمرات الإسلامية الحالية لازالت تؤكد الى يومنا هذا معنى القيم والمهام والمسؤولية. وعلى سبيل المثال قرر المؤتمر الإسلامي في دورته بالبرازيل ما يأتي([1]):-

أولاً :يقصد" بالموارد البشرية" طاقات الإنسان وخبراته باعتباره محور عملية التنمية، والقائم بمهامها، والمكلف بمسؤولية (الاستخلاف الإلهي للإنسان في الأرض(، لقوله سبحانه" هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)([2]).

ثانيا:- أن تتضمن مناهج التعليم الموجهة لتأهيل الطاقات البشرية القيم والمنطلقات الحضارية النابعة من عقيدة الأمة وثوابتها التي تُنمي في الإنسان المسلم الحرص للعمل الصالح، وتبعث فيه الأمل، وعلى رأس هذه المنطلقات القيم الإسلامية التي منها علو الهمة، والإحساس بالمسؤولية، والمبادرة بالعمل، والتربية على الشورى، والعمل الجماعي، واحترام الوقت، والثقة بالنفس، والحوار البناء، واحترام الرأي الآخر، والنقد الهادف، واحترام التخصص، وتقدير المعرفة، وتشجيع الاجتهاد، وإطلاق الطاقات الإبداعية، والحرية المسؤولة، والعدل، والأمانة، ومواكبة العصر، واستشراف المستقبل، واحترام قيم العمل.

ثالثا:- الحرص على تربية النفس والسعي إلى جعلها أفضل هو تطوير للذات، والحرص على أن تكون إرادة الإنسان ذاتية لا يتم التأثير عليها خارجيًا وتكون هذه الإرادة إيجابية، فيعدّ ذلك تطوير للذات وارتقاء للإنسان .وقد تحدث الفيلسوف أفلاطون عن هذا الأمر في فلسفاته فقال: أنّ قيام الإنسان على تربيته لذاته يعد أفضل بكثير من قيام الآخرين على تربيته، وذلك أنّه يربي نفسه على حسب قناعاته الإيجابية الذي يرى فيها السلامة، وذلك فان أفلاطون يؤيد فكرة أن يقوم الإنسان بتطوير ذاته والعمل على اكتساب المهارات والسلوكيات الإيجابية والتقيد بها ونبذ السلوكيات والأمور السلبية والابتعاد عنها حتّى يتمكن من تطوير ذاته والارتقاء بنفسه .ومن كلّ ما سبق ومن هذا المنطلق يتضّح لنا ويتبين أهمية تطوير الذات التي يجب أن يحرص عليها الإنسان حتّى يرتقي بنفسه يصبح مثقفًا وواعيًا، وقد قام علماء الأخلاق وعلماء الإدارة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع في التسابق فيما بينهم من أجل تأليف الكتب وإلقاء المحاضرات وإعدادها، والتي حرصوا من خلالها على توضح وتبيين أهمية تطوير الذات عند الإنسان وكيفية القيام بذلك سواءً أكان التطوير على مستوى الأفراد أو على مستوى المجتمع, وذلك أنّ الله –عزّ

[1] - مجمع الفقه الإسلامي (منظمة المؤتمر الإسلامي). تنمية الموارد البشرية في العالم الإسلامي , الدورة ١٨ , بوترا جايا – ماليزيا –الموافق ٩-١٤ /٧/ ٢٠٠٧.

[2] - هود:٦١

وجل- قد خصّ الإنسان بصفات عديدة وكثيرة ميزته عن غيره من المخلوقات، ومنها تكريم الله -عز وجل- له، فقد قال -عز وجل- في كتابه الكريم: (ولقد كرّمنا بني آدم)، فسبحان من أكرم الإنسان وميّزه عن غيره من المخلوقات بأن جعله قادرًا على القيام بتطوير ذاته والعمل عليها حتّى يصبح فاعلًا ونشيطًا في المجتمع الذي هوا فيه، ويوجد كثير من صور تطوير الإنسان لذاته كبحثه عن رزقه والعمل من أجل كسب ذلك، فيعدّ ذلك تطوير لحياته المعيشية ونحو ذلك الكثير .مهارات تطوير الذات.

إن الإمام الحسين (ع) في ثورته الشريفة جسد كل القيم السماوية قبل إلف وثلاثمائة سنة في حين البشرية لازالت تعاني من أزمة بنيوية في العقيدة والبناء والشخصية الإسلامية والإنسانية الصحيحة.

المبحث الثالث

الثورة الحسينية ودورها في تعزيز قيم المواطنة

تجسيدا لتلك الأهداف السامية التي كان يتطلع إليها الإمام الحسين (ع) في ظل دولة الجور والإرهاب وانتهاك الحقوق وضرب القيم الإسلامية عرض الحائط انتفض الإمام الحسين (ع)؛ لحماية القيم الإسلامية السمحاء التي نشرها جده المصطفى (ص). فالمحافظة على القيم الإسلامية وحماية الدين الإسلامي من الذين يتربصون به، ووضع حد للظلم والجور والفساد، دفعا الإمام الحسين (ع) إلى القيام بثورته المباركة؛ دفاعا عن بيضة الإسلام. وقدم حياته ثمنا لبقاء الإسلام على نقائه وحفظ قيمه([1]).

أولا:- الإمام الحسين (ع) وإصلاح الأمة

المتبحر في ثورة الإمام الحسين (ع) يجدها ثورة إصلاحية بمعناها الواسع. فقد ناشد القوم بقوله: «لم أخرج أشرا ولا بطرا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي. أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر... فمن قبلني بقبول الحق فالله أوْلى بالحق. ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين).

لقد قطع الإمام الحسين (ع) الشك باليقين عندما حدد هدف ثورته بكلمة (الإصلاح) .فالإصلاح يعني أن تعيش الأمة معززة مكرمة، ينتشر بينها العدل، وتسودها روح المساواة، وتعلو فيها كلمة الحق؛ ضمانا للمحافظة على حرية الإنسان وصون حقوقه المشروعة.

ثانياً: الإمام الحسين (ع) والإيمان

لا يمكن للإنسان الذي يثور في وجه الواقع الفاسد ويسعى الى تغييره ان يصل إلى الهدف المعلن مالم يؤمن بقيادة مؤهلة ويكون وفياً، كما أن من غير المتصور بلوغ الهدف من دون

[1] - منصور محمد سرحان , الثورة الحسينية, جريدة الوسط , الكويت , العدد ٤٩٦٩ في ١٥/ ٤/ ٢٠١٦.

وجود العلاقة المذكورة بين الأتباع والقائد ومن هنا وجدنا الإمام الحسين عليه السلام يربي أتباعه ويعبئهم روحياً وفكريا ليكونوا على هذا المستوى من الإيمان والوفاء ونحن إنما نستطيع أن نطلق القول بذلك إذا نظرنا إلى الأنصار والأتباع في ساحة المواجهة وفي ساحة اصطكاك الأسنة وحتى مع عدم الرجوع إلى مواقفهم وأسلوب منازلتهم الأعداء فإن لنا في الوسام الذي قلده الإمام الحسين عليه السلام إياهم خير دليل فقد قال عليه السلام في حقهم: 'إني لا أعلم أصحاباً أوفى من أصحابي 'وكفى بذلك دليلاً وبرهاناً على ما قلناه ولو لا تلك التربية وذلك الإعداد الروحي والنفسي والفكري لما وصلوا إلى مثل هذه المرتبة من الاستعداد لنيل الشرف والكرامة ولما استحقوا مثل هذا الوسام الرفيع من سيد الشهداء الإمام القائد الحسين بن علي عليه السلام([1]).

فالمشكلة هي إن الإنسان يريد ان يعبد الله تعالى عندما تكون له مصلحة في ذلك، فتراه يعبد الله حينا ويخضع للطاغوت حينا. فالمنزلق الخطير الذي يوقع الشيطان الإنسان فيه هو هذا المنزلق؛ فلا بأس ان يصلي من الليل إلى الصباح، ولكن اذا تعين عليه ان يطبق قوله سبحانه: (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ امنوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ)([2]). أن يقوم لله، ويشهد بالقسط، وينكر المنكر، ويقاوم الطاغوت، ويرفض الانحراف، فحينئذ تبدأ الصعوبة. فالذي يقوم أمام سلطان جائر وينكر عليه فساده وانحرافه، فان هذا السلطان لن يسكت عنه. ولذلك كان إبراهيم الخليل عليه السلام محطماً للأصنام، لأنه رفض الانحراف، بل انه بدأ مسيرة التوحيد من خلال الرفض؛ رفض عبادة الشمس والكواكب حتى قال: (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ([3]). فلولا رفضه لعبادة من هو دون الله لما كان موحدا ، ولما عمد إلى تحطيم الأصنام. وهكذا فان الرفض هو بداية الإيمان، ولقد علمنا أبو عبد الله الحسين عليه السلام درس الرفض والتوحيد. فالسر الذي جعل العالم كله يقف إجلالا له عليه السلام كلما مرت ذكرى محرم؛ هو في ان منهج التوحيد علّمه كيف يرفض الانحراف ولو كلفه ذلك ان يسفك دمه. فالإمام الحسين عليه السلام أعلن عن ثورته بقوله" :إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، . ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحّرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله (٣٨). فلم يقل: انا لا أبايع يزيد، بل قال: ان منهجي يختلف عن منهجه. فمثل أبي عبد الله الحسين الذي رضع من ثدي الإيمان، وترعرع في حضن فاطمة الزهراء عليها السلام، وشب تحت رعاية أمير المؤمنين عليه السلام لا يمكنه إن يبايع رجلاً فاسقاً كيزيد. فمن كان مع الحسين لا يمكن إن يكون مع يزيد، وهذا هو الطريق الصحيح. ولقد أعلن الحسين عليه السلام مرة أخرى عن منهجه التوحيدي في رسالته إلى

---

[1] - قسم الشؤون الفكرية والثقافية , منهج التربية الثورية عند الإمام الحسين عليه السلام , مجلة الوارث , العتبة الحسينية المقدسة, ٢٠١٥/٦/١٥.

[2] - النساء/ ١٣٥

[3] - الأنعام/ ٧٩

العلماء، حيث نقل في هذه الرسالة حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغيّر عليه بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله. وفي هذا المجال يقول تعالى: (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)([1]). وفي موضع آخر يقول عز وجل: (فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَانفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ([2]). ثم قال عليه السلام: "من كان فينا باذلاً مُهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فانّي راحل مصبحاً إن شاء الله.

ثالثا:- الإمام الحسين وحق المساواة والعدالة

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) و(كلكم لآدم وآدم من تراب) وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ") وقد ضرب لنا أبو عبد الله مثالا يحتذى به في المساواة حيث قام بيده الشريفة بحمل الكثير من الأنصار وأهل بيته ولم يميز بين وهب بن حباب الكلابي وهو نصراني أسلم على يدي أبي عبد الله وبين أولاده أو أنصاره بل حتى جون وهو عبد أسود حضر عنده الإمام الحسين. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)([3]). وقال تعالى (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)([4]). ومن العدل والإنصاف أن الإنسان لا يقتل ولا تنتهك حرمته إلا بعد محاكمته أمام محكمة تتوافر فيها مقومات المحكمة الإسلامية الشرعية وهذا ما أشار إليه الإمام الحسين في خطبته (وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد اسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم)([5]).

---

[1] - الزمر/١٧.

[2] - البقرة/٢٥٦

[3] - النساء / ٥٩.

[4] - المائدة / ٤٩.

[5] - مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات , محرم الحرام/١٤٣٦

رابعا:- منهج التربية الثورية عند الإمام الحسين عليه السلام

التربية هي العمل الذي يساعد الكائن الحي على ان ينمي استعداداته الجسمية والفكرية ومشاعره الاجتماعية، والجمالية والأخلاقية من اجل انجاز مهمته الإنسانية ما استطاع إلى ذلك سبيلا([1]). وقد أكد البعض إن (التربية في جوهرها عملية قيمية) سواء عبرت عن نفسها في صورة واضحة أو ضمنية، فالمؤسسة التعليمية بحكم ماضيها وحاضرها ووظائفها وعلاقاتها بالإطار الثقافي الذي تعيشه مؤسسة تسعى إلى بناء القيم في كل مجالاتها النفسية والاجتماعية والخلقية والفكرية والسلوكية([2]).

وقد حظي موضوع القيم اهتماماً كبيراً من قبل المتخصصين في عدة ميادين مثل الفلسفة وعلم الاجتماع والتربية، إذ تعد القيم من أهداف التربية([3]). وذلك لان من اهم وظائف التربية هو الحفاظ على التراث الثقافي ونقله من جيل لآخر، فالمعرفة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ينبغي ان يتعلمها الجيل الجديد في المجتمع لضمان استمراره في الحياة .فالتراث هو الذي يحمل عناصر الأصالة وهو الذي يمنح الثقافة التواصل مع الماضي والقدرة على المعاصرة والتطور في المستقبل وهو الذي يمنح الإنسان أسلوب الحياة وأنماط السلوك والقيم والعادات والتقاليد([4]).

لقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالأخلاق والقيم إذ جعل من أهدافه الرئيسة العناية بخلق الإنسان وتنميته لتصبح جزءً من شخصية الإنسان العربي وقد يكون هذا من أهم العوامل التي حفظت الأمة العربية من التدهور والانحلال الخلقي الذي تعاني منه المجتمعات والحضارات المتقدمة المعاصرة إذ يسود ضياع القيم والأخلاق والانتحار وغيرها من مظاهر التأزم الخلقي والنفسي([5]).

وفي هذا الصدد كتب (جيكوب زيزلر) يقول مشيراً إلى عظمة الإسلام وتأثيره التاريخي: (على مدى خمسة قرون ساد الإسلام العالم بقوته وعلمه وحضارته الفائقة، فبعد أن ورث الإسلام الكنوز العلمية والفلسفية للحضارة اليونانية، نقل هذه الكنوز – بعد أن أثراها- لأوربا الغربية، وهكذا وسع من الآفاق الفكرية للعصور الوسطى وترك أثراً بارزاً على أوربا فكراً وحياة)([6]).

---

[1] - توق، محي الدين وعبد الرحمن عدس: أساسيات علم النفس التربوي، انكلترا، مؤسسة جون وايلي وأولاده، ط٦، ١٩٨٤، ص٦-١٤.

[2] - أنور عبد الملك، الفكر العربي في معركة النهضة، بيروت، ط٨، دار الاداب،، ١٩٨٧، ص٣٢

[3] - تقي بركات احمد، القيم والتربية، الرياض، ط١، دار المريخ،، ١٩٨٣، ص٣٢.

[4] - ندوة التحديات الفكرية التي تواجه الشخصية العربية، مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، ١٩٨٤، ص٢٧٤.

[5] - عبد المحسن عبد العزيز حمادة، التربية والتقدم في الأمة العربية، المؤتمر الفكري الثاني للتربويين العرب، الأمانة العامة للاتحاد، بغداد، ١٩٧٨، ص٦.

[6] عبد الله علوان، معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية، بيروت، دار السلام، ١٩٨٠، ص١٦٨.-

وفي هذا المدار أيضاً يطالعنا المؤرخ الانكليزي "ويلز" في كتابه "ملامح من تاريخ الإنسانية": أن أوربا مدينة للإسلام بالجانب الأكبر من قوانينها الإدارية والتجارية([1]). في حين أننا نرى في المجتمعات العربية والإسلامية الكثير من الأنظمة والقوانين السائدة والتي تنص على أن الدين الرسمي لذلك المجتمع هو الإسلام، ولكن في واقع الحال ليس من الإسلام في شيء وانعكس ذلك على التربية فنجدها غريبة عن الإسلام وأصوله([2]).

لذا فان السبب الحقيقي من وراء تخلف الأمة العربية هو عدم الالتزام بالقيم الإسلامية وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات النظرية والميدانية والتي أجمعت على وجود خلل في منظومة القيم نتيجة العزوف عن القيم الإسلامية واللهث وراء القيم الغربية ومنها دراسة الجمالي والذي أكد إن الكثير من المسلمين بعد أن نسوا دينهم وهجروا قرآنهم، وصاروا يقلدون غيرهم ويستوردون عقائد ومبادئ متطرفة وبعيدة عن منهجنا الإسلامي([3]).

وهذا ما توصل اليه فرحان أيضا من خلال بحثه عن القيم التربوية في عالم متغير من منظور أسلامي والذي قدمه في مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير الى أن القيم السائدة في العالم العربي لا تعبر عن قيم الإسلام وحضارته، فإلاسلام شيء والمسلمون شيء آخر وبينهما فرق شاسع في التصور والممارسة([4]). وذلك من خلال العودة إلى تراثنا وتأصيل قيمنا التربوية لدى أبنائنا من خلال القدوة الحسنة والمتمثلة برجالات الإسلام الفذة والذين يمثلون قيمها بأعلى مستوياتها من خلال ربطهم النظرية بالتطبيق الفعلي، وعلى رأس تلك الرجالات الحسين عليه السلام والذي يعد في دنيا الإسلام قمة من قمم الرجال الذين صنعوا العظمة في تاريخ الإسلام والإنسانية وسكبوا النور في دروب البشرية، من خلال عطائه الفكري الفذ والمتمثل بالمئات من الوصايا والحكم والخطب والأشعار والأدعية والتي ملأت كتب التاريخ، فضلاً عن الرسائل([5]). والخطب.والوصايا والمحاورات الصادرة عن الحسين عليه السلام نجد السلوك والممارسة العملية في حياته الشخصية التي توضح لنا جانباً من الفكر والتشريع وتجسد الصيغة التطبيقية، والتي من خلالها يمكن أن نبني منهجاً تربوياً إسلاميا يحفظ لنا هويتنا العربية الإسلامية ويرسخ قيمنا التربوية الخاصة بنا. لذا جاءت هذه الدراسة لكي تسلط الضوء على إنسان فذ كبير وعلى وجود

---

[1] - خالد الناصر، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، ١٩٨٦، ص٣٧.

[2] - فاخر عاقل، معالم التربية، دراسات في التربية العامة والتربية العربية، بيروت، ١٩٦٤، ص١٤.

[3] - محمد فاضل الجمالي، الفلسفة التربوية في القرآن، تونس، دار الكتاب الحديث، ط٣، ١٩٦٦، ص٦.

[4] - اسحق أحمد فرحان، القيم التربوية في عالم متغير من منظور أسلامي، بحث مقدم في مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٩، ص٢.

[5] - غانم جواد رضا، الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، مطبعة اسعد، بغداد، (د. ت) , ص١-١٦ .

هائل من التألق والإشراق وعلى حياة زاهرة بالفيض والعطاء من اجل التعرف على القيم التي نادت بها وسعت إلى تحقيقها([1]).

الخاتمة

لقد شكلت الثورة الحسينية نبراسا ساطعا وقمرا منيرا للضالين عن الحق والتضحية والفداء في نصرة الدين الإسلامي دين محمد وال بيته الطيبين الطاهرين وهو تكليف الهي يسمو فوق كل القيم الإنسانية التي تحلى بها البشر . وبهذا امتلك الإمام الحسين عليه السلام عنفوان الثورة والأصالة تقتدي به الأجيال إلى يوم القيامة . ومن هنا جاء بحثنا ليسلط الضوء على ذلك بثلاثة مباحث الأول الإمام الحسين رمز التضحية والفداء والثاني الثورة الحسينية مدرسة للقيم الأخلاقية والثالث الثورة الحسينية ودورها في تعزيز قيم المواطنة.

وإذا رجعنا إلى التراث الأدبي لشيعة أهل البيت وجدناه يعكس الاحتجاج الصارخ على الظلم والظالمين في كل زمان ومكان ، والثورة العنيفة في شرق الأرض وغربها ، وان أدباء الشيعة ، وبخاصة شعراءهم يرمزون باسم الحسين إلى هذه الثورة ، وذاك الاحتجاج ، لان الحسين أعلى مثال وأصدقه على ذلك ، كما يرمزون إلى الفساد والطغيان بيزيد وبني حرب وزياد وأمية وآل أبي سفيان ، لأنهم يمثلون الشر بشتى جهاته ، والفساد بجميع خصائصه على النقيض من الحسين .

لقد قطع الإمام الحسين (ع) الشك باليقين عندما حدد هدف ثورته بكلمة (الإصلاح) .فالإصلاح يعني أن تعيش الأمة معززة مكرمة، ينتشر بينها العدل، وتسودها روح المساواة، وتعلو فيها كلمة الحق؛ ضمانا للمحافظة على حرية الإنسان وصون حقوقه المشروعة.

ولو درسنا أسلوب الإمام الحسين في عاشوراء، لرأيناه أسلوب المحبّة حتى لأعدائه، وأسلوب السلام الذي يريد أن يركِّزه على أساس العدل وعلى أساس الخطّ المستقيم حتى مع أعدائه، إذ لم يكن الإمام الحسين(ع) عنيفاً يطلق العنف في وجه النّاس، بل كان إسلامياً قرآنياً كما كان الإمام الحسن إسلاميّاً قرآنيّاً، ولذلك أعطى الإمام الحسين(ع) الفرصة كلّها للحلّ السّلمي، ولما طلب منه أن يعطي بيده إعطاء الذّليل ويقرّ إقرار العبيد، قال (لا والله، لا أعطيكم بيدي إعطاء الذّليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد). لأنَّ ذلك يمثّل تحدّي الشّرعيّة الإسلاميّة، لا تحدّي الذات بالنّسبة إليه. لقد كانت الثورة الحسينية ولا زالت حية إلى يومنا هذا وستبقى الى الابد مهما طال الزمن تتعلم منها الأجيال إلى يوم الحساب. والله ولي التوفيق.

---

[1] - زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥، ص١٥٨

المصادر

١- القران الكريم

٢- أنساب الأشراف: ج٣

٣- الأخبار الطوال.

٤- أنور عبد الملك، الفكر العربي في معركة النهضة، بيروت، ط٨، دار الآداب،، ١٩٨٧.

٥- اسحق أحمد فرحان، القيم التربوية في عالم متغير من منظور أسلامي، بحث مقدم في مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٩،

٦- بحار الأنوار، العلامة ألمجلسي، ج ٢٨ وج ٣٧ و ج ٤٠.

٧- تاريخ الطبري: ج ٤.

٨- تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤.

٩- تقي بركات احمد، القيم والتربية، الرياض، ط١، دار المريخ،، ١٩٨٣.

١٠- جواد شبر, أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام (من القرن الأول الهجري وحتى القرن الرابع عشر – ج ١ , دار المرتضى, بيروت ,١٩٦٩.

١١- الحرّ ألعاملي، وسائل الشّيعة، ج ١٢ و ج ١٧.

١٢- خالد الناصر، أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، ١٩٨٦.

١٣- زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥.

١٤- عبد المحسن عبد العزيز حمادة، التربية والتقدم في الأمة العربية، المؤتمر الفكري الثاني للتربويين العرب، الأمانة العامة للاتحاد، بغداد، ١٩٧٨.

١٥- عبد الله علوان، معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية، بيروت، دار السلام، ١٩٨٠.

١٦- غانم جواد رضا، الرسائل الفنية في العصر الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، مطبعة اسعد، بغداد، (د. ت) .

١٧- فاخر عاقل، معالم التربية، دراسات في التربية العامة والتربية العربية، بيروت، ١٩٦٤.

١٨- الفصول المهمة.

١٩- قسم الشؤون الفكرية والثقافية , منهج التربية الثورية عند الإمام الحسين عليه السلام , مجلة الوارث , العتبة الحسينية المقدسة, ٢٠١٥/٦/١٥.

٢٠- الكامل في التاريخ: ج ٢.

٢١- منصور محمد سرحان , جريدة الوسط , الكويت , العدد ٤٩٦٩ في ١٥/ ٤/ ٢٠١٦.

٢٢- مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١٠

٢٣- موقع مؤسسة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله, خط الامام الحسن(ع) في السلم والحرب, جريدة بينات , بيروت, ٢٠١٦./٣/٢٤

٢٤- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي.

٢٥- مجمع الفقه الإسلامي (منظمة المؤتمر الإسلامي). تنمية الموارد البشرية في العالم الإسلامي , الدورة ١٨ , بوترا جايا – ماليزيا –الموافق ٩-١٤ /٧/ ٢٠٠٧.

٢٦- منصور محمد سرحان , الثورة الحسينية, جريدة الوسط , الكويت , العدد ٤٩٦٩ في ١٥/ ٤/ ٢٠١٦.

٢٧- مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات , محرم الحرام/١٤٣٦

٢٨- محي الدين توق، وعبد الرحمن عدس: أساسيات علم النفس التربوي، انكلترا، مؤسسة جون وايلي وأولاده، ط٦، ١٩٨٤،

٢٩- محمد فاضل الجمالي، الفلسفة التربوية في القرآن، تونس، دار الكتاب الحديث، ط٣، ١٩٦٦.

٣٠- ندوة التحديات الفكرية التي تواجه الشخصية العربية، مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، ١٩٨٤.

Hosseinieh Revolution embodiment of prophecy approach the house and a school for the ideological and moral values

Prof. Abdul-Zahra Shalash Zebra
Faculty of Basic Education - University of Mustansiriya

Summary Search

Holy revolutions and movements have begun in fact prophets bones. Has been mentioned that the revolutions and the Holy Jihad movements and the holy prophets in Surat poets. Recalling the Koran stories of Moses, Abraham, Noah, Hud and Lot, Saleh and Shoaib and the seal of the prophets Muhammad (blessings of Allah be upon them all) that they have to combat the worship of idols and jihad against injustice and tyranny, fanaticism and extravagance, waste and corruption on earth and indecency and social privileges phantom. Imam Hussein, peace be upon him The Wire. The same route taken by the prophets, but, of course, faced circumstances other than those that confronted the prophets and the reason for walking on a line of prophets and righteous people called by God Almighty and the Prophet Muhammad (may Allah bless him and his family). And he introduced himself as the pure offering and because of deviation that occurred at that time at the hands of the rulers and the reluctance to follow the truth and the words contained in the history of

Ashura best proof of that, as the peace told him as he addressed the crowd around him advising them to follow the right and come back for the wrong (but you can see that the right is not by works, and that falsehood does not let go with him), and history shows us that the speeches and sayings that record blood can not be wiped out of existence never. "so she expresses clearance faith and the depth and the will and Kamal sincerity and clarity of thought. of course, when the much-shield and coming in adversity, and encircles the nation collar terrorism and political unjust and domination all eyes to Men opposition and opinion leaders that carry the spirit of revolution and sacrifice lives for the principles and values, was not in the nation that day from a man Kalhasin Ben Ali (peace be upon them) is a master of the Quraish tribe of the Prophet and the son of the faithful and the good men of the nation note "and shocking "efficiency" and created ", not Muslims ignorant of his place-Sharif, or does not know his character. the enemies of Islam and the revolution Hosseinieh beacon shining" and the satellite "illuminating" for erring on the right, sacrifice and redemption in support of the religion of the Islamic religion of Muhammad and the calamity divine good a divine mandate transcends all human values shown by humans. And thus possessed of Imam Hussein, peace be upon him the heyday of the revolution and originality model for generations until the Day of Resurrection. Hence our research highlights the first of three sections: Imam Hussein's sacrifice and redemption code. The second topic: Hosseinieh revolution School moral values. The third section Hosseinieh Revolution and its role in promoting the values of citizenship. Furthermore boil introduction and conclusion, sources and God bless.

توظيف البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) لبناء الشخصية الفاضلة للفرد المسلم

أ.د. موفق عبدالعزيز الحسناوي الشيخ المهندس حيدر حمد جبر الغزي
الجامعة التقنية الجنوبية – المعهد التقني في الناصرية

ملخص البحث :

تعد نهضة الامام الحسين (عليه السلام) أحد ابرز الاحداث الكبرى في تأريخ البشرية والتي شكلت منعطفا كبيرا في حياة الانسانية جمعاء والمجتمع الاسلامي بصورة خاصة والتي اصبحت معطياتها وتاثيراتها تتعاظم وتتجدد على مر الاجيال وتؤثر بصور مختلفة في مختلف جوانب الحياة في معظم المجتمعات .

لقد احدثت نهضة الامام الحسين (عليه السلام) تحولاً شاملاً وكبيرا في ماضي الامة الاسلامية وحاضرها ومستقبلها وفي مختلف الجوانب لانها تعد بحق منعطفا تأريخيا ورمزا انسانيا خالدا ومدرسة معرفية متكاملة تنهل منها البشرية القيم والمباديء والاخلاق والعبر التي نادرا ماتجد لها مثيلا في شموليتها وتكاملها وخلودها في جميع الثورات والاحداث الاخرى على مدى التأريخ .

ان نهضة الامام الحسين (عليه السلام) لم تكن حدثا سياسيا وعسكريا ودينيا عابرا او محدودا بين السلطة الحاكمة والمعارضة او صراعا بين موقفين متضادين فحسب وانما هي عبارة عن قضية انسانية كبرى دخلت في صنعها وابرازها عبر التأريخ مسارات متنوعة وحملت أبعادا متعددة دخلت من خلالها ضمن أطر إنسانية وعقائدية وفقهية وفكرية وثقافية واجتماعية وتاريخية وسياسية مختلفة وكبيرة .

ومن هنا نرى انه لم تحظى أي قضية اخرى كما حظيت به نهضة الامام الحسين (عليه السلام) من البحث والدراسة . حيث تم تأليف الالاف من الكتب واجريت عشرات الالاف من البحوث والدراسات وفي مختلف البلدان وعلى اختلاف اللغات والاديان والمذاهب لتناولها وابراز اسبابها ومضامينها ومعطياتها وتأثيراتها ونتائجها . حيث كتب عنها كل من الاصدقاء والاعداء والمناصرون والمعارضون .

ويأتي هدف هذا البحث من خلال محاولة التعرف على مايأتي :

١ – مقتطفات من السيرة العطرة والاخلاق الفاضلة للامام الحسين (عليه السلام) .

٢ – مقتطفات من البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) .

٣ – امكانية توظيف البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) لبناء الشخصية الفاضلة للفرد المسلم .

وقد تحدد البحث ببعض ما نقل من مقتطفات عن البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) من موروث تاريخي وما كتب عنه في هذا المجال من المصادر العلمية والتأريخية الرصينة والمعتمدة والتي تتميز بالموثوقية والموضوعية. وقد اتبع البحث المنهج التأريخي الوصفي لغرض تحقيق اهدافه .

وقد اشتمل البحث على عدة مباحث تضمنت مايأتي :

١ – مقدمة عن السيرة العطرة والاخلاق الفاضلة للامام الحسين (عليه السلام) .

٢ – مقتطفات عن الابعاد العامة لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) .

٣ – مقتطفات عن البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) .

٤ – الإيثار .

٥ – الشجاعة .

٦– الشهامة والمروءة .

٧ – العزّة ورفض الذل .

٨ – الصبر .

٩ – الوفاء .

١٠ – توظيف البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) لبناء الشخصية الفاضلة للفرد المسلم .

وقد استنتج البحث أهمية توظيف البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) لبناء الشخصية الفاضلة للفرد المسلم . واوصى بالاكثار من اجراء مثل هذه البحوث للاستفادة منها وتوظيفها لبناء الاخلاق الفاضلة من اجل اصلاح المجتمع والارتقاء به .

اولا : أهمية البحث :

ان الدين الاسلامي الحنيف الذي انزل تعاليمه السمحاء الله العلي القدير على الرسول الاكرم محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء ليكون منهاجا حياتيا ودينيا صالحا لجميع الازمان والاماكن تنهل منه البشرية جمعاء عامة والمسلمين خاصة فيض النبع الالهي العظيم لهدايتهم وبناء شخصياتهم الفاضلة والصالحة والتي تضع رضوان الله سبحانه وتعالى هدفا ومنارا لها من اجل تحقيق الدور الانساني الكبير الذي رسمه الخالق العظيم للانسان في الارض من اجل بنائها واعمارها واصلاحها لينعم الجميع بالفضيلة والرخاء .

ومن فيض هذه الرسالة السماوية العظيمة وضع معلم البشرية الاول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منهجا تربويا متكاملا لتربية الاجيال في كل زمان ومكان استقاه من وحي القرآن الكريم الذي يمثل اعظم كتاب في الكون على مر الاجيال نزل من اجل تربية وهداية

البشرية وبناء المجتمعات والاوطان على اسس رصينة تتسم بالفضيلة والهداية والايمان بالدور الانساني الكبير في الحياة .

وعمل الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الى غرس هذه الافكار والمعتقدات وروح الفضيلة والاخلاق الفاضلة والقيم الانسانية والاخلاقية وصفات الهداية والايمان عند آل بيت النبوة الكرام من الائمة المعصومين (عليهم السلام) الذين توارثوه فيما بينهم وقاموا بنشره وتهذيبه وتعليمه وتربية الناس من خلاله على مر العصور وفي مختلف بقاع العالم الاسلامي .

وقد تميز الامام الحسين (عليه السلام) بكونه صاحب النهضة الكبرى والثورة الخالدة التي اصبحت منارا يهتدي بها كل من اراد الاصلاح والخلاص من الظلم والفساد كما اصبحت مثابة عالية تشع منها القيم والاخلاق الفاضلة والمباديء العظيمةوالاصيلة للدين الاسلامي كما اراده الله الخالق العظيم قبل تحريفه من قبل خلفاء المال والسلطان وعبيدهما . فالامام الحسين الشهيد (عليه السلام) في نهضته الخالدة كان قد أسس لمباديء الشجاعة والايثار والصبر والفضيلة والاخلاق والتصدي للظلم والباطل مهما كانت عدته وعدده وغرس الروح الجهادية والايمانية التي لاتتزعزع مهما تكالبت عليها قوى الشر والظلام والباطل .

لذا ينبغي علينا الاستفادة من المباديء العظيمة لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) ودراسة الابعاد العظيمة المختلفة لها ومنها البعد الاخلاقي والعمل على توظيفه والاستفادة من ممضامينه الخالدة لبناء الشخصية الفاضلة للفرد المسلم ووضع البرامج اللازمة لتحقيق هذا الغرض ومشاركة جميع المؤسسات التعليمية والاجتماعية والدينية والمساجد وبصورة تعاونية وتكاملية ومستمرة .

ثانيا : مشكلة البحث :

لقد ساعدت التطورات في مجالات الاتصالات والمعلوماتية على نشر الثقافات المختلفة وترويجها بين الشعوب ومحاولة القوى الكبرى تهديم القيم الاخلاقية والدينية لدى ابناء تلك الشعوب وخاصة الاسلامية منها والشعوب التي تنتهج فكر آل بيت النبوة عليهم السلام من خلال محاولة نشر الثقافة الغربية الزائفة البعيدة عن الفضيلة والاصلاح وبذل الاموال الكبيرة من اجل تشويه الفكر الاسلامي الحقيقي ومباديء ديننا وتشويه الصور الرائعة لعظمائنا من خلال اعدادهم خطط طويلة الامد لهذا الغرض وانتظار النتائج على المدى البعيد من اجل السيطرة عليها وابعادهم عن الاخلاق الاسلامية الفاضلة .

فقد أثرت الافرازات السلبية لهذه الحضارة الزائفة البعيدة عن مباديء واخلاق وقيم الاسلام الحنيف الذي جاء به الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وتوارثه من بعده آل بيته الكرام عليهم السلام بدرجة كبيرة والتي قد تصبح مؤثرة بصورة سلبية في فلسفة المجتمع

وعاداته واخلاقه وافكارة وتوجهاته من خلال شيوع بعض الافكار البعيدة عن اخلاق وعادات ومباديء الاسلام الحنيف مما يؤدي الى انتشارها وشيوعها في المجتمع على المدى البعيد .

وفي ضوء ذلك كان لابد من العمل على تحصين افراد المجتمع بمختلف شرائحهم ومستوياتهم العلمية والثقافية بدرجة عالية من ضد الافكار السلبية المشوهة وافرازات الحضارة الغربية الزائفة من خلال العمل على ايجاد البرامج والخطط اللازمة التي تتعاون فيها جميع المؤسسات التعليمية والاجتماعية والدينية والمساجد لغرس المباديء الاخلاقية الرائعة للرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وائمة اهل البيت (عليهم السلام) ومنها الابعاد الاخلاقية لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) ومحاولة توظيفها في عملية البناء الاخلاقي للشخصية الفاضلة للفرد المسلم . وعليه يأتي هذا البحث محاولة متواضعة من قبل الباحثين ضمن الجهود المبذولة في هذا المجال . نسأل الله القبول والتوفيق .

ثالثا : اهداف البحث :

يهدف البحث الى محاولة التعرف على مايأتي :

١ – مقتطفات من السيرة العطرة والاخلاق الفاضلة للامام الحسين (عليه السلام) .

٢ – مقتطفات من البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) .

٣ – امكانية توظيف البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) لبناء الشخصية الفاضلة للفرد المسلم .

رابعا : حدود البحث :

تحدد البحث ببعض ما نقل من مقتطفات عن البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) من موروث تاريخي وما كتب عنه في هذا المجال من المصادر العلمية والتأريخية الرصينة والمعتمدة والتي تتميز بالموثوقية والموضوعية .

خامسا : منهج البحث :

استخدم البحث المنهج التأريخي الوصفي الذي يتسم بالدقة والموضوعية والموثوقية في عملية العرض والتحليل للمباحث التي تضمنها .

سادسا : مباحث البحث :

يشتمل البحث على المباحث الاتية:

المبحث الاول

مقدمة عن السيرة العطرة والاخلاق الفاضلة للامام الحسين (عليه السلام)

الحمد لله الذي أظهر آثار قدرته وأنوار عزته في كل وقت وزمان وحين وأوان وعمر كل عصر من الأعصار بنبي مبعوث يدل الخلق ويرشدهم إليه إلى أن ختم الأنبياء والرسل بالنبي الأشرف

والرسول الأكرم محمد صلى الله عليه واله وسلم . وأتبع النبي بالأئمة المعصمون عليهم السلام ليتبعونه في سننه ويحملون أمتهم على طريقته وسمته فلم يخل وقتا من الأوقات من امام داع إليه بحق أو دال عليه ببيان وبرهان...وكان الامام الحسين عليه السلام هو احد الائمة الخلفاء للنبي صلى الله عليه واله وسلم وتصف الامام بصفاة استمت بسيرة عطرة واخلاق فاضلة .

إن الأخلاق هي النور الذي يعالج الروح ويشفيها من أمراضها ، كما يعالج الطب أمراض البدن ، فالأخلاق العظيمة السامية ترافق الرسالة العظيمة التي حملها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى العالمين .

وإذا تأملنا في سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نجدها النموذج الأرقى لمكارم الخلاق، ولذلك يقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

ويخطابه الباري سبحانه وتعالى بقوله: (وإنك على خلق عظيم) . وسلك الإمام الحسين (ع) نهج جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد رسم نموذجاً رائعاً في المواقف الأخلاقية الخادة، لا سيما التي سجلها في واقعة الطف.. ولذلك نقول: أن تحب أقربائك ليس غريباً ، وأن تحب أصدقاؤك ليس غريباً ، وأن تحب من يحقد عليك ... ولو باطناً ليس غريباً كذلك ، فكل هذا ممكن ، ولكن أن تحب عدوّك الذي يشهر السيف بوجهك ويتلهّف على قتلك ، هذا هو الحبّ العظيم الذي كان يفيض من قلب الإمام أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) .

كان الإمام الحسين (عليه السلام) يخرج صباح عاشوراء إلى ساحة القتال وينظر إلى عدوّه ثم يبكي ويطيل البكاء فيظنّ الحاضرون أنه يبكي تفجعاً أوحقداً أو غربة بل كان الإمام (عليه السلام) يبكي لأنهم يدخلون النار بسببه ، هذا الذي كان يؤلمه ، ما أعظم هذه الروحية ، كلها عطاء ورحمة ورأفة وانسانية .

وموقف آخر من واقعة كربلاء هو قبول الإمام الحسين (عليه السلام) توبة الحر بن يزيد الرياحي ، مع أن موقف الحر هو الذي أدى بالإمام إلى الموت والأسر لأهل بيته (عليهم السلام) ، وكيف أن الإمام الحسين (عليه السلام) وقف في تلك الصحراء الملتهبة يسقي الماء لجيش الحر ذات ألف فارس الذي جاء لقتاله (عليه السلام) . فهذه أخلاق لا توزن بشيء ، فلو عرضنا هذه المواقف للعالم لدخل العالم إلى الاسلام عن طريق الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) .

لقد رسم الإمام الحسين (عليه السلام) لأهل بيته مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، وأمرهم بالتحلّي بها ليكونوا قدوة لغيرهم ، وتوجيه الناس إلى الحق والخير، وإبعادهم عن نزعات الشر من الاعتداء والغرور وغير ذلك .

فقد كتب إليه رجل يسأله عن خير الدنيا والاخرة ، فأجابه (عليه السلام) : (أما بعد: فإنّ من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس) ، وقال أيضاً : (عباد الله اتقوا الله ، وكونوا من الدنيا على حذر، فإن الدنيا لو بقيت لأحد أو بقي عليها أحد لكان الأنبياء أحق بالبقاء.. غير أن الله خلق الدنيا للبلاء ، وخلق أهلها للفناء . (فتزودوا فإن خير الزاد التقوى) .

تأمل يا أخي المؤمن إلى هذا الموقف الأخلاقي للإمام الحسين (عليه السلام) : فقد جنى غلام جناية توجب العقاب عليه ، فأمر به أن يضرب فقال الغلام : يا مولاي ، والعافين عن الناس . قال (عليه السلام) : قد عفوت عنك ، قال: يا مولاي ، والله يحب المحسنين . قال (عليه السلام) : أنت حر لوجه الله ، ولك ضعف ما كنت أعطيك . هكذا كان الإمام الحسين (عليه السلام) مدرسة أخلاقية واسعة فلنتعلم منها .

المبحث الثاني

مقتطفات عن الابعاد العامة لنهضة الامام الحسين (عليه السلام)

لا يخفى على أحد أن ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)تتضمن أبعاداً، ثقافية وأخلاقية وعقائدية، يمكن للمتأمل أن يستفيدها من تلك النهضة المباركة.

لكن نود أن ننظر إلى قضية الحسين(عليه السلام)من خلال بعد آخر، وهو البعد المعنوي، فهل أن ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)تنطوي على أبعاد معنوية، كما تنطوي على الأبعاد الأخرى .

وفي مقام الإجابة، نقول، أنه لا يخفى ما للبعد الروحي والمعنوي والاخلاقي من أهمية قصوى، وأثر ذلك على الفرد الإنساني. وقضية الحسين(عليه السلام) كذلك حيث أنها تشتمل على البعد المعنوي، وهذا يجعلها قضية إنسانية، مضافاً إلى كونها قضية إسلامية، مما يعني أن كل إنسان يعيشها ويتعاطف معها.

ونحاول أن نشير إلى بعض الأبعاد المعنوية لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام). من خلال الامور الاتية :

١ – الصراع بين الحق والباطل :

مما لا إشكال فيه أن قضية أبي عبد الله الإمام الحسين(عليه السلام) تمثل قضية الصراع بين الحق والباطل، والإيمان والكفر،ولكن ليس على مستوى الإسلام والكفر الصريح كما كان

يحصل في حركة الأنبياء،بل تمثل الصراع بينهما على مستوى الانحرافات الخالدة التي تنتهي إلى الكفر وإفراغ النظرية الإسلامية من محتواها الحقيقي في داخل المجتمع الإسلامي وهي إلى جانب ذلك تمثل موقف الحق الذي لا شبهة فيه مطلقاً،في الوقت الذي يتعرض فيه الحق إلى هذا القدر من الظلم والاستهتار.

٢ – القيم الأخلاقية :

القيم الأخلاقية الإنسانية التي تجسدها هذه الملحمة التاريخية، حيث تمثل مدرسة في هذا الجانب الإنساني العظيم. ولعل سرّ استمرار هذه الملحمة في قدرتها على التأثير والتفاعل هو هذا المضمون الأخلاقي الرائع لها الذي ينسجم مع أوليات الفطرة الإنسانية.

حيث تجسد في تفاصيل مجراها معاني العزة والكرامة والإباء والشجاعة والإيثار والرأفة حتى بالأعداء، والشعور بالمسؤولية تجاه الإسلام والمسلمين والثبات على المبادئ والصبر على النوائب والآلام والمصاعب، وبذل الجهد وإفراغ الوسع في هداية الناس وإنقاذهم .

٣ – الحجم الكبير للتضحية :

ان الدرجة العالية والحجم الكبير في التضحية والفداء من أجل الإسلام، ومصالح الأمة الإسلامية. فإن القضية الحسينية تتميز بهذه الميزة التضحوية العظيمة، حيث لم تكن التضحية بالنفس والمال والولد والأخوة والأصحاب وحدها، بل كان إلى جانب ذلك كله التضحية بالأهل وتعريض النساء إلى محنة الأسر والعدوان، وقد شملتهم العناية الإلهية فأنقذتهم من آثارها ونتائجها المأساوية الأخرى.

كما كانت أيضاً تضحية عظيمة بالجاه والاعتبار وبالنخبة الصالحة وبالعلماء الأفاضل الذين كانوا إلى جانب الإمام الحسين(عليه السلام)والذين كانوا من الممكن أن يتحول كل واحد منهم إلى مدرسة عظيمة في المعرفة والأخلاق وإلى هادٍ ومرشدٍ في الأمة.

٤ – المأساة المتعددة الأبعاد :

إن مأساة الحسين(عليه السلام) لم تكن ذات بعد واحد، بل فيها أبعاد متعددة يكاد الإنسان يجد في معالمها جميع الأبعاد المأساوية التي يواجهها في حياته الشخصية أو الاجتماعية.

فقتل الأبناء والأخوة والأرحام والأطفال والشباب والشيوخ والنساء، والأصدقاء والأولياء والضعفاء، والقادة والسادة والعلماء، والنهب والسلب والأسر، والتمثيل، والتعذيب النفسي والجسدي، والعدوان المادي والمعنوي بمختلف أشكاله إلى غير ذلك من المعالم كلها نجدها في هذه المأساة المروعة، ويعطي هذا الجانب زخماً روحياً ومعنوياً آخر لهذه القضية العظيمة.

٥ – ابن الرسالة والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :

إن الشهيد الحسين (عليه السلام) هو ابن الرسالة الإسلامية، الذي تربى في أحضانها، فهو ابن بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) والذي كان يوليه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)عناية خاصة متعمدة ومقصودة بهدف إيجاد التأثير لهذه الواقعة في نفوس المسلمين، وقد كان الإمام الحسين وأخوه الإمام الحسن وأختهما السيدة زينب(عليها السلام) يمثلون الذرية الباقية لرسول الله(ص)إذ لم تكن له ذرية غيرها.

المبحث الثالث

مقتطفات عن البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام)

ان سلوك سيد الشهداء (عليه السلام) وسيرته الأخلاقية تعكس سمو نفسه وتربيته في حجر جدّه محمد صلى الله عليه وآله وأبيه علي عليه السلام ، وتجسيده للقرآن الكريم في عمله وأخلاقه.

وقد تجسدت خصاله الكريمة وسجاياه السامية في مختلف الميادين والمواقف في ثورة الطف ، منها رفضه القاطع مبايعة يزيد ، فخرج من المدينة وامتنع عن مبايعته حتّى في أقسى الظروف التي مرت به في كربلاء من حصار وعطش ومختلف التحدّيات ، بل استقبل الموت بعزّة وشموخ ، وسقى الحرّ وجيشه طوال الطريق ، وقَبِل يوم عاشوراء توبة الحرّ بن يزيد الرياحي .

ورفع البيعة عن أنصاره لينصرف من يشاء منهم الانصراف ، وكان يعطف على أطفال مسلم بن عقيل بعد شهادة أبيهم ، كما صبر على كل المصائب والشدائد التي واجهته في ذلك اليوم ومنها مقتل أصحابه وأهل بيته.

وعلى الرغم من كل تلك المواقف العصيبة والوحدة القاتلة والعطش الشديد ، قاتل أعداءه كالليث ولم ترهبه كثرتهم. كان يرى أنّ نهضته قائمة على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأشار عدّة مرّات أثناء مسيره إلى كربلاء إلى هوان الدنيا وتصرّمها ، وبيّن زهده فيها .

المبحث الرابع

الإيثار

وهو من أبرز المفاهيم والدروس المستقاة من واقعة الطف ، والايثار يعني الفداء وتقديم شخص آخر على النفس ، وبذل المال والنفس والنفيس فداءً لمن هو أفضل من ذاته. وفي كربلاء شوهد بذل النفس في سبيل الدين ، والفداء في سبيل الإمام الحسين عليهالسلام ، والموت عطشا لأجل الحسين عليه السلام، وأصحابه ما داموا على قيد الحياة لم يدعوا أحدا من بني هاشم يبرز إلى ميدان القتال ، إيثارا منهم على أنفسهم.

وفي ليلة عاشوراء لمّا رفع الإمام عليه السلام عنهم التكليف لينجوا بأنفسهم ، قاموا الواحد تلو الآخر ، وأعلنوا عن استعدادهم للبذل والتضحية. يروي الشيخ المفيد رحمهالله : « أنّ

الحسين عليه السلام قال لأتباعه : ألا وإنّي لأظنّ أنّه آخر يوم لنا من هؤلاء ، ألا وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا في حلٍّ ليس عليكم منّي ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً. فقال له اخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبداللّه بن جعفر : لم نفعل ذلك لنبقى بعدك؟! لا أرانا اللّه ذلك أبدا. بدأهم بهذا القول العباس بن علي رضوان اللّه عليه واتّبعته الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه.

لقد قال الحسين (عليهالسلام) : يا بني عقيل ، حسبكم من القتل بمسلم ، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم. قالوا : سبحان اللّه ، فما يقول الناس؟! يقولون إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا . خير الأعمام . ولم نرم معهم. بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا ندري ما صنعوا ، لا واللّه ما نفعل ذلك ، ولكن نفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبّح اللّه العيش بعدك.

وقام إليه مسلم بن عوسجة فقال : انخلّي عنك ولمّا نعذر إلى اللّه سبحانه في أداء حقّك؟ أما واللّه حتى أطعن في صدورهم برمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ، واللّه لا نخليك حتى يعلم اللّه أن قد حفظنا غيبة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيك ، واللّه لو علمت أنّي أقتل ثمّ أحيا ثمّ أحرق ثمّ أحيا ثمّ أذرى ، يفعل ذلك بي سبعين مرّة ، ما فارقتك حتى ألقى حمامي .

ووقف بعض أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ظهيرة يوم عاشوراء ، عندما وقف لصلاة الظهر ، يقونه سهام العدو بصدورهم ، وخاض العباس نهر الفرات بشفاه عطشى ، ولما أراد تناول الماء تذكّر عطش الحسين والأطفال فلم يشرب منه .

ورمت زينب عليها السلام بنفسها في الخيمة المشتعلة بالنار لإنقاذ الإمام زين العابدين منها ، وحينما صدر الأمر في مجلس يزيد بقتل الإمام السجّاد عليه السلام فدته زينب عليها السلام بنفسها.

وهناك أيضا عشرات المشاهد الأُخرى التي يعتبر كل واحد منها أروع من الآخر ، وكل موقف منها يعطي درساً من دروس الايثار للأحرار ، فاذا كان المرء على استعداد للتضحية بنفسه في سبيل شخص آخر أو في سبيل العقيدة ، فهذا دليل على عمق إيمانه بالآخرة والجنّة وبالثواب الإلهي ، قال الإمام الحسين عليه السلام في بداية مسيره إلى كربلاء : « من كان باذلاً فينا مهجته ، وموطِّنا على لقاء اللّه نفسه ، فليرحل معنا ، فإنّي راحل مصبحا إن شاء اللّه تعالى .

وهذه الثقافة نفسها أي ثقافة الإيثار هي التي دفعت بعمرو بن خالد الصيداوي لأن يخاطب الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء قائلاً : « يا أبا عبداللّه جعلت فداك قد هممت أن ألحق

بأصحابك وكرهت أن أتخلّف فأراك وحيدا بين أهلك قتيلاً. فقال له الحسين عليه السلام : تقدّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة. فتقدّم فقاتل حتى قتل رضوان اللّه عليه .

كما أشارت زيارة عاشوراء إلى صفة الايثار التي يتحلّى بها أصحاب الحسين ، فوصفتهم بالقول : « الّذين بذلوا مُهجهم دون الحسين عليه السلام » .

المبحث الخامس

الشجاعة

ان الشجاعة هي الاقدام عند منازلة الخصوم وعدم تهيّب المخاطر ، واقتحام الخطوب ، وتعتبر الشجاعة من الصفات المهمّة التي تميّزت بها شخصية الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته ، اذ نقرأ عن الاندفاع والحماس المنقطعي النظير الذي جسدوه في سوح الوغى ، والتسابق على بذل الأرواح رخيصةً فداءً للدين والمبادى ء. ورسمت ملحمة كربلاء . منذ انطلاقها وحتى مراحلها الأخيرة .

ففيها حدثت مشاهد تتجسد فيها معالم الشجاعة بشتى صورها ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، فالتصميم الذي أبداه الإمام الحسين عليه السلام في معارضة يزيد ورفض البيعة له ، وعزمه الراسخ على المسير نحو الكوفة والتصدّي لأنصار يزيد ، من أمثال ابن زياد ، وعدم انهيار معنوياته لسماع الأخبار والاوضاع التي كانت تجري في الكوفة ، واعلانه على الملأ عن الاستعداد لبذل دمه والتضحية بنفسه في سبيل إحياء الدين ، وعدم الخوف من كثرة الجيش المعادي على الرغم من كثرة عدده وعدته ، ومحاصرة هذا الجيش له في كربلاء ، مع عدم استسلامه ، والقتال العنيف الذي خاضه بعد ذلك مع جنوده واهل بيته ، وصور البطولة الفردية التي أبداها أخوه العباس ، وعلي الأكبر ، والقاسم ، وعامة أبناء علي وأبناء عقيل .

وتعد الخطب التي ألقاها الامام السجاد وزينب (عليهما السلام) في الكوفة والشام وغيرها من المواقف والمشاهد البطولية تعكس بأجمعها عنصر الشجاعة الذي يعدّ من أوّليات ثقافة عاشوراء.

وعلى وجه العموم كان آل الرسول (عليهم السلام) أمثلة خالدة في الشجاعة والاقدام وثبات الجنان ، وكانت قلوبهم خالية من الخوف من مواجهة الحتوف ، وكانت ساحات القتال في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحروب علي (عليه السلام) في الجمل وصفين والنهروان شاهدا يعكس شجاعة آل البيت عليهم السلام.

وقد اعتبر الامام السجاد (عليه السلام) الشجاعة من جملة الخصال البارزة التي منَّ اللّه بها على هذه الأسرة الكريمة ، وذلك لما قال في خطبته في قصر الطاغية يزيد : « فضلنا أهل البيت بستّ خصال : فضلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبّة والمحلّة في قلوب المؤمنين ، وآتانا ما لم يؤت أحدا من العالمين من قبلنا ، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب .

وكان لهذه الشجاعة موارد مختلفة ، فهي في مجال القول واللسان ، وكذلك في تحمّل أهوال المنازلة ومقاتلة العدو ، والإغارة الفردية على صفوف جيشه ، وكذلك في تحمّل المصائب والشدائد ، وعدم الانهيار والقبول بالدنيّة. بدليل أنّه لما اشتدّ القتال ، قال : « أما واللّه لا أجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتى ألقى اللّه تعالى وأنا مخضّب بدمي . حتى أنّ العدو والصديق قد أثنى على شجاعة الحسين عليه السلام وصحبه وأهل بيته ، ألم يخاطب عمر بن سعد قومه بالقول : « الويل لكم ، أتدرون من تبارزون! هذا ابن الأنزع البطين ، هذا ابن قتال العرب ، فاحملوا عليه من كلّ جانب .

وما أمر المجرم عمر بن سعد بالهجوم الشامل على أفراد جيش الإمام ورميهم بالحجارة إلاّ دليلٌ على تلك الشجاعة الفريدة .

وكنتيجة لما يتحلّى الحسين (عليه السلام) وأسرته من شجاعة حصّلوا على أكبر عدد من أوسمة الشهادة ، يقول عباس محمود العقاد : « فليس في العالم أسرة أنجبت من الشهداء من أنجبتهم أسرة الحسين عدّة وقدرة وحسبه أنّه وحده في تاريخ هذه الدنيا الشهيد ابن الشهيد أبو الشهداء في مئات السنين » .

ومع أنّ الأرقام التي تذكرها المقاتل عن عدد قتلى العدو نتيجة لهجوم أصحاب الامام عليهم ، قد تكون مبالغاً فيها ، إلاّ أن الأمر الثابت الذي لا يمكن إنكاره هو الشجاعة المثيرة لهذه الثلّة المؤمنة ، التي بذلت نفسها في سبيل اللّه ، ولم تطاوعها نفسها بترك قائدها في الميدان وحده.

المبحث السادس

الشهامة والمروءة

وتعد من المعالم الاخلاقية والنفسية البارزة لدى الحسين عليهالسلام وأنصاره ، والتي تجسدت في ملحمة عاشوراء ، وهذه النفسية التي تجعل الانسان يشمئز من الطغاة ، ويرفض الانصياع لسلطان الظلم ، ويحب الحرية والفضيلة ، ويتجنّب الغدر ونقض العهد وظلم الضعفاء ، ويدافع عنهم ، ولا يتعرض للابرياء ، ويقبل العذر ، ويقيل العثرة ويعترف بالحق الانساني للآخرين. هذه الأمور كلها تعتبر من معالم الشهامة والمروءة التي تجسدت على أرض الطف.

لقد رفض سيد الشهداء عليهالسلام عار البيعة ليزيد ، ولما واجه جيش الكوفة في طريق كربلاء ، رفض اقتراح زهير بن القين الذي أشار عليه بمحاربة هذه الفئة من قبل أن يجتمع إليهم سائر الجيش ، وقال عليهالسلام : « وما كنت لأبدأهم بالقتال » ، وهذا نموذج رائع من شهامة الحسين عليهالسلام.

ولما لقي جيش الحر بن يزيد الرياحي وقد أضرّ بهم العطش أمر بسقيهم الماء هم وخيلهم ، على الرغم من أنهم جاءوا لمجابهته واغلاق الطريق عليه ، وكان من بينهم علي بن الطعان

المحاربي الذي ما كان قادرا على شرب الماء من فرط عطشه ، ويروي لنا القضية بنفسه ، قال : « كنت مع الحُرّ يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه ، فلما رأى الحسين عليه‌السلام ما بي وبفرسي من العطش ، قال : أنخ الراوية. ثم قال : يابن أخي أنخ الجمل. فأنخته فقال : اشرب ، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء ، فقال الحسين عليه‌السلام : اخنث السقاء. أي اعطفه ، فلم أدر كيف أفعل ، فقام فخنثه فشربت ، وسقيت فرسي » . وهذا مثال آخر على مروءته عليه‌السلام.

ولما عزم الحر الرياحي على مفارقة جيش عمر بن سعد والانضمام إلى معسكر الحسين (عليه السلام) ، وقف الحر بين يدي الحسين عليه‌السلام منكسرا معلنا توبته واستعداده للتضحية بنفسه قائلاً : هل لي من توبة؟ فقال له أبو عبد اللّه عليه‌السلام : « نعم يتوب اللّه عليك ، فانزل » ، وهذا نموذج آخر على مروءة الحسين عليه السلام ، فهو يقبل عذر المعتذر ، ولا يغلق باب التوبة في وجهه.

وفي قيظ يوم عاشوراء واشتداد حر الرَّمضاء ، لما رأى الحسين عليه السلام هجوم الجيش على خيام عياله صاح بهم يعنّفهم : « ويلكُم! إنْ لم يكن لكم دين ، وكنتم لا تخافون المعاد ، فكونوا في أمر دُنياكم أحرارا ذوي أحساب ، امنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهّالكم » . وهذا أيضا شاهد آخر على مروءته وشهامته ، فهو ما دام حيّا لم يكن قادرا على رؤية العدو وهو يهجم على عياله ، وقد شوهدت هذه الغيرة والحمية من الامام الحسين عليه‌السلام وأنصاره في ساحة القتال يوم العاشر من المحرّم.

وهذه السجية قد استقاها من أبيه أمير المؤمنين عليه‌السلام الذي غلب جيش الشام في صفين ، وانتزع منه شريعة الفرات ، ثم قال لجنده : « خلّوا بينهم وبينه » ، ولكن لؤم معاوية الذي ورثه يزيد دعاه إلى منع الماء عن جيش الحسين بن علي عليه‌السلام.

روى الشيخ الصدوق قدس‌سره أنّ عبيداللّه بن زياد كتب إلى عمر بن سعد : « إذا أتاك كتابي هذا ، فلا تمهلنّ الحسين بن علي ، وخذ بكظمه ، وحُلْ بين الماء وبينه » . فالحسين عليه‌السلام قد ورث الشهامة عن علي عليه‌السلام ، ويزيد ورث الخسة عن معاوية.

المبحث السابع

العزة ورفض الذّل

ما أشد الذل بعد العز، وما أحر الهوان بعد الرفعة، وما أمرَّ الصغار بعد الإجلال ، وما أقسى السلب بعد العطاء، وصدق رب الأرض والسماء حين قال ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾]آل عمران:

ان العزة ورفض الذل هي من أهم الدروس الأخلاقية التي ميّزت نهضة كربلاء ، ومن أوّليات ثقافة عاشوراء. قال الحسين عليه‌السلام : « موت في عز خيرٌ من حياة في ذل » . وقال عليه‌السلام لما عرضوا عليه الاستسلام والبيعة : « لا واللّه لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أفرّ فرار العبيد » .

وفي كربلاء حينما خيّروه بين البيعة أو القتال ، قال : « ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين؛ بين السلّة والذلّة ، وهيهات منّا الذلّة ، يأبى اللّه ذلك لنا ورسوله والمؤمنين وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نُؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام » .

المبحث الثامن

الصبر

ويعني الثبات والصمود والمقاومة ، ومجابهة العوامل التي تعيق الإنسان عن بذل مساعيه في سبيل هدفه ، إضافة الى تحمّل المصاعب والشدائد في سبيل أداء الواجب وإحراز النصر.

وقد رسمت واقعة كربلاء أجمل صور الصمود والثبات في سبيل العقيدة وتحمّل الصعاب ، حتى أضحت سببا لمجد وخلود تلك الملحمة ، وكما قال أمير المؤمنين عليه‌السلام : « الصبر يهوّن الفجيعة » ، فقد هانت بعين الحسين عليه‌السلام هذه المصيبة الجسيمة بفعل الصبر والصمود الذي تجسد في يوم عاشوراء ، لقد أنزل اللّه تعالى عليه الصبر بقدر التحديات والمصائب التي ألّمت به ، وصدق الإمام الصادق عليه‌السلام « إن اللّه ينزل الصبر على قدر المصيبة » .

وفي ملحمة كربلاء كان الصبر مشهودا في القول والعمل لدى سيد الشهداء عليه‌السلام وأهل بيته وأصحابه الصابرين الأوفياء ، فلما أراد الخروج من مكة إلى العراق ألقى خطبة قال فيها : « رضى اللّه رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفينا أجر الصابرين ».

وخاطب أصحابه في أحد المنازل على طريق العراق ليلفت أنظارهم الى خطورة الموقف وصعوبة ما هم مقبلين عليه فقال : « أيها الناس ، من كان منكم يصبر على حدّ السّيف وطعن الأسنّة فليقم معنا ، وإلاّ فلينصرف عنّا » ، ولكن أصحابه لم يبدر منهم إلاّ ما أحبّ هو من الصبر عند لقاء الأقران ، وتحمّلوا شدّة العطش ، وضراوة هجوم العدو ، نتيجة الصبر والثبات على الشهادة على الرغم من قلّة الناصر ، بل كانوا في غاية الفرح والسرور ، حتى ان بعضهم كان يمازح في تلك الساعة ، كما سيأتي.

وكان الحسين عليه‌السلام يكرر على أسماعهم ويذكرهم بأهمية الصبر ، قائلاً : «صبرا يا بني عمومتي ، صبرا يا أهل بيتي ، فواللّه لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا » .

وعلّم درس الصبر للنساء لعلمه باتصافهن بالرّقة وسرعة الجزع عند المصيبة ، فقد جمع أخته زينب عليهاالسلام ونساءه ودعاهن الى الصبر والتحمل قائلاً : « يا أختاه تعزّي بعزاء اللّه ، فإنّ سكّان السماوات يفنون ، وأهل الأرض كلّهم يموتون ، وجميع البرية يهلكون ، ثمّ قال : يا أختاه يا أمّ كلثوم ، وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب ، انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن عليَّ جيبا ، ولا تخمشن عليَّ وجها ، ولا تقلن هجرا » .

وكانت كل لحظة من وقائع الحادثة تعبيرا عن المقاومة والثبات ، وحتّى الكلمات الأخيرة التي تلفّظ بها سيد الشهداء حين سقط على الأرض إنّما تعكس هذه الروح من الصبر والصمود ، إذ قال مخاطبا ربّه : « صبرا على قضائك ، ولا معبود سواك ، يا غياث المستغيثين » .

المبحث التاسع

الوفاء

الوفاء معناه التمسك بالعهد والثبات على الميثاق والعمل بالواجب الانساني والاسلامي في ازاء شخص آخر جدير بذلك. وهذه الخصلة من أولويات معجم عاشوراء ، ولها في قاموس الشهداء مكانة رفيعة ، وهي من أشرف الخصال ودليل على المروءة. قال علي عليهالسلام : « أشرف الخلائق الوفاء » .

وكانت عاشوراء ساحة وفاء من جهة ، وغدر من جهة أُخرى ، وضرب العباس بن علي عليهالسلاممثلاً في الوفاء ، فقد رفض كتاب الأمان الذي عرضه شمر بن ذي الجوشن عليه. ولم يترك أخاه الحسين وحيدا ، وقدم أخوته الثلاثة فداءً له.

وعلى الضدّ من موقف أهل الكوفة الذين كتبوا الى الحسين عليهالسلام يدعونه ، ولما جاءهم غدروا به ، وهبّوا لقتاله ، وقف آخرون على العهد وضحّوا بأنفسهم فداءً للحسين عليهالسلام ، وهم الذين أشارت اليهم الزيارة : « السلام على الأرواح التي حلّت بفِنائك » .

وأشار الحسين عليهالسلام في خطبه وكلماته على طول الطريق الى غدر وخذلان وغرور ونكث أهل الكوفة ، ونقضهم العهد ، وخلعهم البيعة ، وعاب فيهم هذه الصفات. أما الحسين عليهالسلام فقد وفى بعهده مع ربّه ، وكثيرا ما تطالعنا الزيارات بعبارات ، من قبيل : « أشهد أنك بلغت ونصحت ووفيت وأوفيت » .

وخلاصة القول وصفت ثورة الحسين (عليهالسلام) بأنها قامت على أساس الأخلاق والمروءة. وكانت جهادا للقضاء على الرذيلة ونشر الفضيلة. وكانت تنتهج الأسلوب الشريف عند مواجهة الخصم ، وتحلّى أفرادها بالغيرة والشجاعة والتضحية ، والصبر عند الشدائد ، والثبات على طريق الحق .

المبحث العاشر

توظيف البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام)
لبناء الشخصية الفاضلة للفرد المسلم

تعتبر المسألة الأخلاقية من المسائل بالغة الأهمية في مفاهيم وقيّم وأحكام هذا الدين الحنيف. حيث يدخل العامل الأخلاقي في كل مرفق من مرافق الحياة التي يدعو لها الإسلام ويحث على رعايته والاهتمام به، سواءً في القضايا الخاصّة بالإنسان؛ مثل علاقته بنفسه وبأُسرته من زوجة وأبناء، أو في الدائرة الاجتماعية الأوسع مثل علاقته بأرحامه وجيرانه، أو ضمن المجتمع الكبير الذي يبني فيه الإنسان المسلم علاقاته المختلفة مع المسلمين وغير المسلمين، في جوانب الحياة المختلفة؛ اجتماعية، اقتصادية، علمية.

إن رعاية الجانب الأخلاقي في الأمور الاجتماعية أمرٌ واضح التأثير كبير الفائدة عظيم النتائج، وما أحوجنا أن نعيش تعليمات ديننا العظيم في حسن التعامل مع الآخرين وطيب المعاشرة، حتى أن الإمام زين العابدين عليه السلام خصصّ دعاءً كبيراً؛ ضمَّنه مفاهيم رائعة وقيماً رفيعة وأفكاراً سامية في عالم الأخلاق الاجتماعية عرف بدعاء (مكارم الأخلاق)، ما أحوجنا أن نعيش بعض روائعه، مثل قوله عليه السلام: "اللهم صل على محمد وآله وسددني لأن أعارض من غشني بالنصح، وأجزي من هجرني بالبِّر، وأُثيبَ من حرمني بالبذل، وأكافئ من اغتابني إلى حسن الذكر، وأن أشكر الحسنة، وأغضي عن السيئة..."٢. ولهذا لا ينبغي على بيت مسلم أن يخلو من نسخة من الصحيفة السجاديّة ذات المفاهيم التربوية والأخلاقية الرائعة.

والأخلاق لا تقتصر على الجانب الاجتماعي في العلاقات الإنسانية لأن للجانب الاقتصادي مسيس حاجة إلى المفاهيم الأخلاقية الراقية. إن ابتعاد الإنسان عن قيمهِ وأخلاقية في ممارساته الاقتصادية ونشاطاته المالية يحولّه إلى وحش بعين واحدة هي المادة حيث ينسى الروح والأخلاق.

إن مما يميّز الاقتصاد الإسلامي أنه اقتصاد ذو جانب أخلاقي ينميّ في الإنسان المسلم قيم الخير والأخلاق فيبرمج له علاقاته وسلوكه الأخلاقي؛ حيث يجيز له معاملات ويحرّم عليه أخرى ويحثه على سمو في التعامل ويدعوه إلى الترفع عن نمط آخر.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : "لا تزول قدما امرئ يوم القيامة حتى يُسأل عن ماله مما اكتسبه، وفيم أنفقه"٣. فيسأل الإنسان عن مصادر ماله كيف اكتسبه، وعن قنوات صرفه لأمواله في أي ناحية وأي نشاط وأي سلوك.

ولقد كان لتمسّك التجار المسلمين بقيم الإسلام في التعامل الأخلاقي الأثر الأكبر في دخول أمم واسعة في دين الله أفواجاً. فقد كان التجّار المسلمون وهم ينطلقون من البصرة ومسقط وحضرموت وغيرها من موانئ البلاد الإسلامية نحو الشرق الأقصى نحو ما يعرف اليوم بجنوب

شرق آسيا؛ مثل أندونيسيا والفلبين وماليزيا وغيرها، كانوا يمارسون نشاطهم التجاري في ضوء تعاليم الإسلام العظيم وقيمه الأخلاقية في الصدق وعدم الغش والنصح واعتدال الأرباح وعدم الإجحاف بالمتعامل والسهولة في التعامل، حتى شغُف بهم أهل تلك الأصقاع فدخلوا مسلمين طائعين بفضل تعاليم الدين الحنيف التي كان يرعاها التاجر المسلم، وما أحوجنا وأحوج أسواقنا وتجارنا إلى رعاية مفاهيم الدين في تعاملنا وأسواقنا وتجارتنا.

وتمتد تأثيرات مفاهيم الأخلاق الإسلامية حتى إلى النشاط العلمي للإنسان، لأن العلم بحدّ ذاته طاقة، لا يمكن أن توصف بالخير أو الشر، إلاّ بعد توظيفها؛ فإذا وظفّت في مجالات خير الإنسان وسعادته وتربيته كانت خيراً وكان العلم نافعاً، وأما إذا استغلت العلم وطاقاته أيدٍ غير أمينة، ونفوس غير نظيفة وأفكار غير مستقيمة، فقد يتحوّل العلم إلى كارثة حقيقية.

إن أول ما يخترعه الإنسان الغربي المعاصر من مكتشفات علية، يستغله في الحروب والدمار قبل أن يوظفه في رفع معاناة الإنسانية، إن ما يعرف علم الحروب وآلة الحرب يكفي للقضاء على الجوع والجهل والمرض وإسعاد الإنسان وإزاحة الآلام عنه. إن الإسلام اعتبر العلم نعمة يحاسب عليها، وعليه زكاة كزكاة المال وزكاته حسن التعامل وحسن التوظيف وحسن النتائج الخيّرة التي تتمخض عنه.

إن الإسلام لم ينس قيم الأخلاق حتى في الحروب مع أعداء الدين منذ تعليمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وقادة المسلمين، للجيوش الإسلامية في ضرورة مراعاة قيم الإسلام وأخلاق الدين حتى مع أعداء الإسلام ومناوئي الدين! أرأيت إنصافاً كهذا الإنصاف أم قيماً أرفع من هذه القيم، أم سلوكاً أسمى من هذا السلوك؟ "لا تقطعوا شجرة، لا تتبعوا مدبراً، لا تجهزوا على جريح، لا تهيجوا النساء، لا تقتلوا امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً ولا مسالماً، لا تستولوا على ممتلكات المسالمين، احفظوا الذمار، لا تشربوا ماءً إلا برضى أهله"!! وهكذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تعامله مع أعدائه، حيث نادى يوم فتح مكة: اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وهكذا كان سلوك أمير المؤمنين عليه السلام في معاركه ومنها في صفين حيث منعه معاوية من ماء الفرات ولما استعاد علي عليه السلام وجيشه السيطرة عليه قال بعضهم نمنعهم من الماء كما منعونا، فقال لهم علي عليه السلام: لا ولكن خذوا من الماء كفايتكم وانصرفوا فقد نصركم الله عليهم ببغيّهم. وهكذا كانت أيضاً أخلاقيات الحسين عليه السلام في نهضته الخالدة.

إن الجانب الأخلاقي جانب مشرق ورائع من جوانب النهضة الحسينية. وإذا حاولنا أن نتلمس بعض مصاديق هذا الجانب فيمكن أن نلاحظ ما يلي:

١ – عدم استغلال الحسين عليه السلام موقعه الديني المميز، فهو سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن علي وفاطمة عليهم السلام ومن نزلت فيه ما نزل من آيات القرآن الكريم وجاء فيه ما جاء من أحاديث جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومع ذلك فإن الحسين عليه السلام لم يجبر أحداً على اللحوق به، ولم يصدر فتوى أو حكماً شرعياً يكفّر فيه من لم يلتحق به، بل كان يدعو إلى نصرته ضمن مفاهيم الدين وحجة الحق ودليل القرآن والسنة. فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن ردّ علي أصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين".

٢ – عدم تضييعه لحق أحد، واهتمامه بحقوق الآخرين، فقد سيطر عليه السلام حينما خرج من مكة على قافلة من الأموال والهدايا بعث بها والي الأمويين باليمن إلى يزيد بالشام، إذ أراد الحسين عليه السلام أن يسقط الشرعية وأن يمنع وصول هذه الأموال التي سوف توظّف لشراء الذمم، والتنكيل بالصالحين المخلصين، والمزيد من الإفساد في المجتمع.

لكنه عليه السلام مع ذلك لم ينس الذين كانوا مع تلك القافلة ممن كان جمالهم قد استؤجرت إلى الشام، فأعطى أصحابها أجورهم، وخيرهم بين الرجوع إلى اليمن أو مرافقته، ويذكر بعض أرباب المقاتل أن شخصاً واحداً من هؤلاء أدركته الرحمة وبقي مع الحسين حتى كان من الشهداء بين يديه.

٣ – حرصه على هداية الآخرين، والسعي المستمر لتوضيح الحقائق وكشف الأمور وبيان الوقائع، ليهلك من هلك عن بينّة، ويحيى من حيّ عن بينّة. ومن هنا كانت خطاباته عليه السلام يوم عاشوراء، ثم أذنه عليه السلام لمن أراد أن يخطب من أصحابه، مثل زهير بن القين وبرير بن خضير. والحسين عليه السلام لم يكن ينتظر من أولئك شيئاً إلاّ الرغبة في انقاذهم من ضلالهم. فكان ينادي "انسبوني من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟"

٤ – كارهيته عليه السلام أن يبدأ القوم بقتال. حيث حرص عليه السلام على مفاهيم الإسلام وقيمه في الحروب، وحتى حينما تمادى الشمر في صبيحة يوم عاشوراء بكلامه للحسين عليه السلام: "تعجلّت بالنار قبل يوم القيامة" فأراد أحد أصحاب الحسين وهو برير رضي الله عنه أن يرميه بسهم، منعه الحسين من ذلك وقال: "إني أكره أن أبدأهم بقتال"٥، بل كان الذين يخرجون للخطابة يتراجعون إلى ورائهم إذا رموا بالسهام إتباعاً لتعليمات الإمام الحسين عليه السلام قبل نشوب المعركة.

٥ – حرص الإمام الحسين عليه السلام على الوفاء بالعهد وله كان ذلك في أشد الظروف قساوة، وأكثرها إيلاماً ومحنة. فقد التقى الحسين عليه السلام في طريقه إلى كربلاء برجل اسمه الضحّاك بن عبد الله المشرقي فدعاه إلى نصرته، فاستجاب هذا الرجل ولكنه علّق استجابته على

شرط وهو أن ينصر الحسين ما دام له ناصر فإذا نفد أنصاره ولم يكن هناك فائدة من نصرته انسحب من ذلك! فوافقه الإمام الحسين عليه السلام على شرطه هذا.

وهو شرط غريب إذ كيف يمكن لإنسان حظي بشرف الدفاع عن الحسين عليه السلام وعن أهل بيت النبوة، أن يتركهم في ساعة هم أحوج فيها إلى أي ناصر كان أو معين؟ ولكنها النفوس وحظوظها وتوفيقها!

ولما كان يوم عاشوراء واحتدم القتال حتى استشهد من أنصار الحسين من استشهد، جاء هذا الرجل ليذكّر الحسين بشرطه وأنه يريد أن ينسحب من المعركة، فقال له عليه السلام: نعم انج بنفسك إن استطعت! ولكن كيف يكون لك ذلك؛ وكان هذا الرجل قد خبأ فرساً له تحت خيمة انتظاراً لساعة الهرب هذه. ومع غرابة هذا الموقف واستهجانه، فإن الحسين عليه السلام بقي محافظاً على الوفاء بما قطعه على نفسه رغم الظرف القاسي والزمن العصيب.

٦ – ثم انظر إلى أخلاق الإمام الحسين عليه السلام التي هي أخلاق القرآن الكريم وأخلاق النبي العظيم صلى الله عليه وآله وسلم، أخلاق الإسلام وقيم السماء، انظر إلى الإمام الحسين عليه السلام كيف كان سلوكه مع الذين خرجوا لحربه؟ فقد ذكر بعض أرباب المقاتل أن دمعة من عين الحسين عليه السلام ندّت يوم عاشوراء، فلما سُئل عن ذلك قال: أبكي على هؤلاء القوم لأنهم سيدخلون النار بقتالهم لي، وهم من أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم موقف آخر للحسين عليه السلام مع أول كتيبة من الجيش الأموي خرجت لحربه وكانت بقيادة الحرّ بن يزيد الرياحي، وكان الحسين وركبه في طريقهم إلى كربلاء، فصرخ أحد أصحابه: لقد وصلنا الفرات يا بن رسول الله! فها هو خط أسود يلوح بالأفق، أي هي بساتين النخيل النابتة على ضفاف نهر الفرات التي تتراءى للبعيد بلون أسود من شدة خضرتها. ولكن الواقع أن ذلك السواد كان جيشاً قادماً، ألف رجل كاد العطش أن يقتلهم، وهم ينادون: الماء الماء، العطش العطش يا بن رسول الله!!

ما كان من الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعثه الله رحمة للعالمين، إلاّ أن قال لأصحابه: اسقوهم الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً، فسقى ألف رجل وألف دابة لهم، وكان آخر من جاء ذلك الجيش رجل اسمه علي بن الطعان المحاربي فلما رأه الحسين عليه السلام رقّ له وقال: انخ الراوية (أي الجمل) فلم يعرف ما يقول الحسين، فقال: انخ الجمل، فلما أناخه أعطاه الحسين سقاء الماء، ولكن شدة عطشه جعلت الماء يتساقط من جوانب فوهة السقاء فقال له الحسين: يا ابن أخي اخنث السقاء (أي ضيّق الفوهة) فلم يفهم مراد الحسين، فجاءه الحسين وسقاه الماء بيده .

سابعا : الاستنتاجات :

من خلال ماتم عرضه في مباحث البحث يمكن تلخيص اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث (على الرغم بان هذه الاستنتاجات غير جديدة لان الابعاد والمعاني والفضائل الكبيرة لنهضة الامام الحسين عليه السلام والتي يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في جميع مجالات الحياة والبناء السليم للفرد المسلم وخاصة البعد الاخلاقي لهذه النهضة الكبيرة ساطعة سطوع الشمس ومعروفة للجميع ولكننا نذكر بعض منها في حدود هذا البحث) بما يأتي :

١ – تعد الرسالة الاسلامية مدرسة اخلاقية كبيرة مستمرة ومتجددة لهداية البشرية الى الخير والفضيلة .

٢ – تمثل شخصية الامام الحسين (عليه السلام) ونهضته الكبرى ضد الظلم والفساد امتدادا شرعيا وحقيقيا للرسالة الاسلامية وقيمها ونعاليمها التي ارادها الله سبحانه وتعالى .

٣ – تعد الابعاد الاخلاقية التي افرزتها نهضة الامام الحسين (عليه السلام) والتي القت بظلالها في المجتمع الاسلامي من اهم الدروس الاخلاقية الكبرى في التاريخ الاسلامي .

٤ – يعاني معظم ابناء المجتمع الاسلامي في الوقت الحاضر من وجود تأثيرات كبيرة للحضارة الغربية الزائفة التي تحاول تهديم الجوانب القيمية والاخلاقية في شخصية الفرد المسلم .

٥ – عدم وجود فلسفة تربوية منتظمة ورصينة ومخطط لها لبناء الجوانب الاخلاقية والقيمية في شخصية الفرد المسلم المتكاملة تستلهم المباديء التربوية الكبيرة للرسالة الاسلامية وائمة اهل البيت (عليهم السلام) .

٦ – أهمية توظيف البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) في الفلسفة التربوية والمناهج الدراسية في مؤسساتنا التعليمية والقنوات الفضائية ووسائل الاعلام المختلفة للارتقاء بالقيم الاخلاقية لابناء المجتمع .

ثامنا : التوصيات :

في ضوء ماتم عرضه من استنتاجات يوصي البحث بما يأتي :

١- توظيف البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) للارتقاء بالشخصية الفاضلة للفرد المسلم وتنمية الجوانب القيمية عنده .

٢- أهمية اعداد فلسفة مجتمعية تربوية واخلاقية حديثة للمؤسسات التعليمية والاجتماعية والاعلامية والمساجد للارتقاء بالشخصية الفاضلة للفرد المسلم تستمد افكارها من البعد الاخلاقي لنهضة الامام الحسين (عليه السلام) .

٣- توجيه القنوات التلفزيونية الفضائية والبرامج التعليمية والاجتماعية والمساجد لبيان الابعاد الاخلاقية الكبيرة للرسالة الاسلامية واهل بيت النبوة (عليهم السلام) واثرها في بناء الشخصية الفاضلة لابناء المجتمع .

تاسعا : المقترحات :

استكمالا لهذا البحث وتعميما للفائدة يقترح البحث اجراء بحوث ضمن نفس المجال لغرض الاستفادة من التراث الكبير للدين الاسلامي الحنيف والافكار الربانية الخالدة لائمة اهل البيت عليهم السلام وخاصة النهضة الكبيرة للامام الحسين (عليه السلام) لغرض الاستفادة منها في بناء الجوانب الاخلاقية والقيمية لدى ابناء المجتمع .

مصادر البحث :

١ . القرآن الكريم .

٢. العقاد . المجموعة الكاملة . الحسين أبو الشهداء (ع)٢ : ٢٣٠.

٣. جواد محدثي / موسوعة عاشوراء /: ٢٩٠.

٤. الشيخ المفيد / الإرشاد٢ : ٩١ –٩٢.

٥. القندوزي / ينابيع المودّة ، ٢ : ١٦٥ / الباب الحادي والستّون.

(ع) ، ،ط الثالثة ، ١٤١٦ – ١٩٩٥ م.

٦. علي رباني الكلبايكاني،الإلهيات في مدرسة آل البيت(ع)،ط١،طهران،١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.

٧. محمد عبده ،شرح نهج البلاغة،دار المعرفة،٤ أجزاء،بيروت.

٨. المجلسي(محمد باقر/ت١١١١هـ)،بحار الأنوار ،مؤسسة الوفاء،١١٠ جزء ،بيروت ،١٩٨٣م.

٩. محمد بن الحسين البيهقي الكيذري، حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة،ط٢،١مجلد،قم ،١٤١٦هـ .

١٠. الكليني الشيخ الكليني(محمد بن يعقوب/ت٣٢٩هـ)أصول الكافي، تحقيق علي اكبر غفاري،ط٨،٣ مجلدات،طهران،١٣٨٨هـ .

١١. الشيخ الصدوق(محمد بن علي/ت٣٨١هـ)،التوحيد،تحقيق هاشم الحسيني، نشر جماعة المدرسين،قم ،١٣٨٧هـ–١٩٦٧م .

١٢ علي بن الحسين بن بابويه القمي /ت٣٢٩هـ ، الإمامة والتبصرة ، قم ١٤٠٤هـ.ق–١٣٦٣ هـ.ش.

١٣. محمد تقي المدرسي ،الإمام الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة ،دار البصائر ،طهران ،١٤١٤هـ .

١٤– حسن الشيرازي،كلمة الإمام الحسين(ع) ،ط٢،دار العلوم ،بيروت،٢٠٠٠م

Employ the moral dimension of the renaissance of Imam Hussein (peace (be upon him

To build personal virtuous Muslim capita

Prof. Muwaffaq al-Hasnawi Abdulaziz Sheikh Haider Hamad Jaber Al Gazi

South Technical University - Technical Institute in Nasiriyah

: Research Summary

The renaissance of Imam Hussein (peace be upon him) one of the most prominent major events in human history, which formed a major turning point in human lives of the entire Muslim community in particular, and that became the LCB and its impact is growing and renewed over the generations and influence in different ways in different aspects of life in most societies.

I have brought about a renaissance of Imam Hussein (peace be upon him) a comprehensive and a major shift in the Islamic past of the nation, present and future in various aspects, because it is truly an historic turning point and a symbol humanly immortal and school knowledge integrated draws both human values and principles and morals and lessons that are rarely Matjd I have ever seen in the comprehensiveness, complementarity and immortality in all revolutions and other events throughout history.

The renaissance of Imam Hussein (peace be upon him) were not politically and militarily, religiously or limited between the ruling power and the opposition or conflict between the two positions diametrically opposed not only an event, but is a major humanitarian issue entered in the manufacture and bring it across the history diverse paths and carried multiple dimensions entered through it within the frameworks humanitarian and ideological and doctrinal, intellectual, cultural, social, historical, political and various large.

Hence we see that he did not have any other issue as enjoyed by the rise of Imam Hussein (peace be upon him) of research and study. Where it was written thousands of books and conducted tens of thousands of research studies in different countries and different languages, religions and creeds to be addressed and highlight the causes and implications and legibility and their impact and results. Where he wrote about both friends and enemies and advocates and opponents.

ثورة الامام الحسين (ع) صرخة بوجه الاشرار وطريقا يسلكه الثوار

أ. م . د. علي لفتة سعيد — **جامعة الكوفة / كلية الآداب**

أ. م . د. وسام عبد الله جاسم — **جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية**

الملخص

لاشك ان الثورة الحسينية تعد نبراسا للثائرين بوجه الطغاة على مر السنين والاعوام وذلك لان الامام الحسين (عليه السلام) قدم كل ما لديه لحفظ دين جده المصطفى محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من اصحاب واهل بيت وختتم هذا العطاء الكبير بحياته الشريفة . اما بخصوص اهمية هذه الثورة فإنها تجلت في صورتين ، الصورة الاولى هي اباء الضيم وعدم السكوت عن الظلم وعدم الانصياع للحاكم الجائر المنتهك للحرامات . لهذا بقت هذه الصورة ترعب الطغاة على مر العصور والازمان لأنها كانت تمثل جذوة حق مشتعلة في قلوب الثائرين ، اما الصورة الثانية في صورة سلام وتعايش ورحمة بين البشر على اختلاف الوانهم ومشاربهم ودياناتهم فحياة هذا الامام الهمام كانت مليئة بالقصص والعبر التي تتحدث عن الكرم والمسامحة واحقاق الحق وعدم الرضوخ الى الباطل مهما كان شكله . وانعكس تلك الخصال الكريمة على

اصحابه واهل بيته وظهرت على اثر ذلك كما يذكر لنا التاريخ مجموعة من الشخصيات العظيمة من اهل بيت الحسين (عليهم السلام) مثل الامام علي بن الحسين (عليه السلام) وابي الفضل العباس (عليه السلام) و علي الاكبر (عليه السلام) ومسلم بن عقيل(رضوان الله عليه)، اضافة الى بعض الشخصيات الكريمة من اصحابه (عليه السلام) من امثال (حبيب بن مظاهر الاسدي ، ووهب الكلبي ، وجون مولى ابي ذر) . تضمنت هذه الدراسة ثلاث مباحث ، كان الاول عبارة عن نظرة تاريخية سريعة عن حياة الامام (عليه السلام) الثُّرة ، اما الثاني فبحث الصورة الجهادية لثورة الامام الحسين (عليه السلام) وما تلاها من ثورات مع مراعاة الاختصار وانتقاء بعض الثورات ولمراحل تاريخية مختلفة ، اما الثالث فتضمن الصورة السلمية لحياة الامام (عليه السلام) وما قدمه في حياته الكريمة من عطاء ثرٌ مع اختيار بعض الشواهد التاريخية التي تبين ذلك . وأختتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتي هي نقطة في بحر مما نتج عن هذه الثورة الجهادية العظيمة والله الموفق .

المقدمة

اولا: نبذة عن حياة الامام الحسين (عليه السلام)

أبوه (عليه السلام) :

انه ثمرة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) رائد الحق والعدالة في الارض ، اخو النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وباب مدينة علمه ، وافضل خلق الله بعد النبي(صلى الله عليه واله وسلم) من حيث المنزلة (**انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي**)، واول من امن بالله وصدق برسوله (صلى الله عليه واله وسلم) ، والقائد الاعلى في مركز القيادة الاسلامية بعد الرسول(ص) ، والحامي لدين الله بسيفه (ذي الفقار) كما قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ما قام الدين الا بمال خديجة (عليها السلام) وسيف علي (عليه السلام).

أمه (عليها السلام) :

انه الغرس الطيب من سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ريحانه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) و روحه التي بين جنبيه ، افضل نساء العالمين من الاولين والاخرين ، الحورية الانسية ، ام ابيها ، الفاطمة من الزلل ، يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها كما ورد في الاحاديث النبوية المتواترة اذ قال (صلى الله عليه واله وسلم) " **ان الله يغضب لغضبك ويرضا لرضاك**" [1] . كانت (عليها السلام) تواسي رسول وتضمد جراحه الناتجة عن اذى مشركي قريش .

ولاته (عليه السلام) :

استقبل سبط النبي (عليه السلام) دنيا الوجود في السنة الرابعة من الهجرة [٢] ، وقيل في السنة الثالثة للهجرة [٣] . وقد اختلف الرواة حول الشهر الذي ولد فيه (عليه السلام) ، الا ان اغلب الاخبار تؤكد انه كان في يوم الخامس من شهر شعبان المعظم [٤] .

تولى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الاذان والاقامة في اذن الرضيع المقدس ، أي ان اول سمعه هذا المولود المبارك هو صوت الرسالة ، فكان هذه الكلمات المباركة بمثابة غرس الايمان وواقع الاسلام في نفس وليده (عليه السلام) . وقد تجلت هذه الكلمات من خلال درب الشهادة التي خطها ابو الشهداء في سبيل احقاق الحق ونصرة الاسلام .

تسميته (عليه السلام) :

سماه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حسينا كما سما اخوه الامام الحسن (عليه السلام) ، ولم تكن هذه الاسماء معروفة عند العرب لكي يسمو اسمائهم بها ، وهي خصيصة اخرى لابي الشهداء (عليه السلام) واخوه الامام ابي محمد الحسن (عليه السلام) ، وجاءت هذه الاسماء المباركة بوحي من السماء[٥] .

شبهه بالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) :

وبدت في ملامح الحسين (عليه السلام) ملامح جده الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) فكان يحاكيه في اوصافه ، كما كان يحاكيه في اخلاقه التي امتاز بها عن سائر النبيين والرسل (عليه السلام) . ومصداق ذلك ما جاء في دعاء (وارث) للإمام (عليه السلام) (**السلام عليك يا وارث ادم صفوة الله ... الى ان يصل الى السلام عليك يا وارث محمد (ص) حبيب الله)** .

وجاء ذلك ايضا في قول امير المؤمنين علي (عليه السلام) " **من سره ان ينظر الى اشبه الناس برسول الله** (صلى الله عليه واله وسلم) **ما بين عنقه وثغره ، فلينظر الى الحسن (عليه السلام) ، ومن سره ان ينظر الى اشبه الناس برسول الله** (صلى الله عليه واله وسلم) **ما بين عنقه وكعبه خلقا ولونا فلينظر الى الحسين بن علي (عليه السلام)..**" [٦] **القابه (عليه السلام) :**

لُقب (عليه السلام) بعدة القاب منها " **الشهيد ، الطيب ، سيد شباب اهل الجنة ، السبط ، الرشيد ، الوفي ، المبارك ، التابع لمرضاة الله ، الدليل على ذات الله ، المطهر ، البر، احد الكاظمين**" [٧] .

كنيته (عليه السلام) :

كان (عليه السلام) يكنى بابي عبد الله[٨] ، وهي الكنية التي ضلت ملازمة له (عليه السلام)، وقيل انه كوني بابي علي[٩] ، ولقب بالقاب اخرى بعد استشهاده (عليه السلام) بابي الاحرار وابي الشهداء .

لمحات منُ مثلهُ (عليه السلام) :

تجسدت في شخصية ابي الاحرار كل القيم الانسانية ، والمثل العليا والتقت به عناصر النبوة والامامة . فهو بحق الاطروحة الخالدة في الاسلام بجميع طاقاته ومقوماته . ويمكن القول بلا مغالات ان ابي الاحرار (عليه السلام) اعظم شخصية على الاطلاق ما عدا جده وابوه ، وسنحاول هنا ان نستعرض بعض خصائصه وذاتياته .

١- امامته (عليه السلام) :

ان الامام الحسين (عليه السلام) احد الكواكب المشرقة من اهل البيت (عليهم السلام) الذين استكملت فيهم الصفات الانسانية بأصدق معانيها . وهو ثالث الائمة الاثني عشر الاطهار(عليهم السلام) الذين اشار اليهم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في كثير من المواطن والمواقف بقوله " **الائمة من بعدي اثنى عشر كلهم من قريش**" ، كما يعد (عليه السلام) خامس اصحاب الكساء (عليهم السلام) ، الذين نزلت بحقهم الآية القرآنية الاتية " **انما يريد الله ليذهب الرجس عليكم اهل البيت ويطهركم تطهيرا**"[١٠] . وقد خص الله تعالى هذه النخبة الطاهرة بأفضل السمات والفضائل فلا يأتيهم الباطل من بين ايديهم ولا من خلفهم وهم اسياد الكون بعد الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) .

٢- مظاهر شخصيته (عليه السلام) :

اما المظاهر الفذة التي يتصف بها شخصية ابي الاحرار(عليه السلام) ، وكانت من عناصره ومقوماته هي:

أ- قوة الارادة :

من الخصائص الذاتية لابي الاحرار(عليه السلام) قوة الارادة ، وهي من الصفات التي ورثها من جده (صلى الله عليه واله وسلم) ، تلك الشخصية الفذة التي قاومت الشرك واستطاعت ان تنشر الاسلام في ربوع المعمورة وجاءت قوة الشكيمة تلك منذ بدء الدعوة الاسلامية عند عرضت قريش على الرسول الكثير من المغريات الدنيوية لترك الدعوة لكنه (صلى الله عليه واله وسلم) قال مقولته المشهورة " **والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر بيساري على ان اترك هذا الامر ما تركته الا ان يشاء الله او اهلك دونه**" . وتجلت هذه الارادة الصلبة لابي الاحرار عندما قال " **اني لا ارى الموت الا سعادة ، والحياة مع الظالمين الا برما**" .

ب- الاباء عن الضيم :

وهي من الصفات التي برزت عند الامام (عليه السلام) حتى لقب (ابي الضيم) ، فهو الذي رفع شعار الكرامة الانسانية ورسم طريق الشرف والعزة ، فلم يخنع ، ولم يخضع لمسوخ بني امية ، واثر الموت تحت ظلال السيوف . ووصفه المؤرخ اليعقوبي الشهير بانه شديد العزة [١١] . ووقف ابي الضيم كالجبل الشامخ امام جيوش الردة من اجلاف بني امية ، والقى عليهم وعلى الاجيال اروع الدروس في قيم البطولة والشموخ عندما قال : " **والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد** " .

جـ - الشجاعة :

لم يعرف التاريخ على مر العصور اشجع ولا اربط جأشا و لا اقوى جنانا من الامام الحسين (عليه السلام) ، فقد سطر ابي الاحرار في الطف كل صور البطولة والايثار ، وقد الناس شجاعته على شجاعة ابيه التي استوعبت كل لغات الارض . وقد بُهر اعدائه الجبناء بقوة بأسه ، فهو لم ينهار امام النكبات التي المت به ، ومصداق ذلك ما صرح به احد افراد جيش ابن سعد بقوله " **والله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده واصحابه اربط جأشا منه ، فكانت تنهزم منه الجيوش كانهزام المعزى اذا شد عليها الذئب**". وكان (عليه السلام) اذا شد على القوم كان كأبيه الامام علي(عليه السلام) لا يلبس درعا وكان يتلقى ضربات السيوف وطعنات الرماح بصدره ونحره الشريف الذي طالما اشبعه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لثما وتقبيلا .

د- الصراحة :

وهي من الصفات الاخرى لسيد الشهداء (عليه السلام) فكان صريحا في قوله وسلوكه ، فلم يكن في حياته الشريفة مواربا او مخادعا ، ولم يسلك الطرق الملتوية بل سلك الطريق الواضح الذي يتجاوب مع الضمير الحي .

وخير مصداق على ذلك رفضة لبيعة يزيد بن معاوية بعدما عرضها عليه حاكم يثرب (الوليد) وقال قوله الشهير " **يا امير انا اهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد فاسق فاجر ، شارب الخمر ، قاتل النفس المحرمة ، معلن بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثله**" .

هـ_ الصلابة في الحق :

اما الصلابة في الحق فهي من مقومات ابي الشهداء (عليه السلام) ، لقد تبنى الامام (عليه السلام) الحق بجميع مفاهيمه وحيثياته ، وتجسد ذلك باندفاعه الى ساحات النضال ليقيم الحق في ربوع العالم الاسلامي ، وينقذ الامة من العودة الى الجاهلية المقيتة بكل صورها ، ونبرى (عليه السلام) الى ميادين التضحية والفداء حاملا لواء الحق ، وقد اعلن عن ذلك بقوله

لأصحابه " **الا ترون الى الحق لا يُعمل به ، والى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله ...**"

و- الصبر :

من الخصال الفذة التي امتاز بها سيد الشهداء الصبر على نوائب الدنيا ومحن الايام ، فقد تجرع مرارة الصبر منذ ان كان طفلا ، من خلال معاصرته للأحداث الرهيبة التي تعرض لها ابوه وامه بعد وفاة جده المصطفى(صلى الله عليه واله وسلم) ، والمحن التي لقيها اخوه الامام الحسن (عليه السلام) الذي قضى بالسم بتدبير من معاوية بن ابي سفيان ، وتحمل الامام (ع) الكثير من الالام المتمثلة بتحريف احاديث جده المصطفى(صلى الله عليه واله وسلم) بما يخدم سلاطين بني امية ، كما كان (عليه السلام) يسمع سب ابيه امير المؤمنين (عليه السلام) على المنابر جهاراً نهاراً ، وظلت هذه المحن تترى على سيد الشهداء وصولا الى يوم العاشر من المحرم اذ وقف امام الصبر امام مصارع اصحابه وال بيته وقال لهم بكل طمأنينة وثبات " **صبرا يا اهل بيتي ، صبرا يا بني عمومتي ، لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم ابدا**" .

ز- الحلم :

اما الحلم فكان ابرز صفاته (عليه السلام) ، فكان لا يقابل مسيئا بإساءته ، ولا مذنبا بذنبه ، فكان كثيرا ما يغدق عليهم ببره وكرمه شأنه في ذلك شأن جده رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) الذي وسع الناس جميعا بأخلاقه وفضائله . ويقول المؤرخون بهذا الشأن ان احد الموالي قد جنى جناية فأمر الامام (عليه السلام) بتأديبه : فانبرى العبد قائلا : " **يا مولاي ان الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ** " ، **فقابله الامام ببسماته الفياضة وقال له : " خلوا عنه .. فقد كظمت غيظي** " ، **وسارع العبد قائلا: " والعافين عن الناس** " ، **قال (عليه السلام)** " **قد عفوت عنك**" ، **وانبرى العبد في طلب المزيد من الاحسان قائلا: "والله يحب المحسنين" فقال الامام (عليه السلام)** " **انت حرُ لوجه الله** " **ثم امر له الامام بجائزة تغنيه الحاجة وسؤال الناس**"[١٢] .

ح- التواضع :

جُبل الامام الحسين (عليه السلام) على التواضع ومجافاة الانانية والكبرياء ، وقد ورث (عليه السلام) هذه الخصال الكريمة من جده المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) الذي غرس المحبة والفضيلة في قلوب البشر اجمع بدعوته السماوية ، وقد اورد الرواة الكثير من القصص حول تواضعه (عليه السلام) وسمو اخلاقه منها : " **ان اجتاز على مساكين يأكلون في (الصفة) فدعوه الى الغداء فنزل عن راحلته ، وتغدى معهم ، ثم قال لهم : قد اجبتم فأجيبوني ، فلبوا كلامه وخفوا معه الى منزله ، فقال (لزوجه الرباب) : اخرجي ماكنت تدخرين ، فأخرجت ما عندها من نقود فناولها لهم**" [١٣] .

ط- الرأفة والعطف :

ومن السمات الاخرى لابي الاحرار (عليه السلام) انه كان شديد الرأفة بالناس يمد يده الى كل ذي حاجة ، ويسعف كل ذي لهفة ، ويجير من يستجير به ، ومن الوان عطفه (عليه السلام) انه عندما استقبله الحر بن يزيد الرياحي (رضي الله عنه) بجيشه البالغ الف فارس قد ارسلوا لمقاتلته ، لكنه عندما (عليه السلام) رآهم وقد شارفوا على الهلاك بسبب ما الم بهم من عطش ، فلم تتركه رأفته ورحمته ان يتركهم على هذا الحال فامر (عليه السلام) غلمانه وال بيته بان يسقوا القوم عن اخرهم ، ويسقوا ويرشفوا خيولهم ، وكان فيهم علي بن الطعان المحاربي الذي اشتد به العطش وجعله غير قادر على شرب الماء فسقاه (عليه السلام) بيده الكريمة ، وقد سجل (عليه السلام) بذلك اروع ما سجل في قاموس الانسانية من نبل وشرف.

ي- الجود السخاء :

من مزايا سيد الشهداء (عليه السلام) الجود والسخاء فقد كان ملاذا للفقراء والمحرومين ، وكان يثلج قلوب الوافدين اليه ببهائه وعطاياه . ويقول المؤرخون انه كان يحمل على ظهره في ظلمة الليل البهيم جرابا مملوءً بالطعام والنقود الى الفقراء واليتامى والمساكين والارامل حتى اثر ذلك على ظهره الشريف[١٤] .

ثانيا: وقوفه (عليه السلام) بوجه رأس الطغيان الاموي (يزيد بن معاوية)

لاشك ان للنهضة الحسينية الاثر البارز في تعديل مسار الدين المحمدي الاصيل الذي لم يستقم الا بدماء ابي الشهداء (عليه السلام) الزكية . ونحن هنا لا يمكننا ان نستعرض تفاصيل النهضة الحسينية لأنها تحتاج الى مجلدات ، لذا سوف نستعرض بعض النقاط المهمة في هذه النهضة العظيمة .

- اسباب النهضة الحسينية :

ان سيد الشهداء (عليه السلام) افاد ببيانة المبارك اسباب وموجبات خروجه وجهاده على طاغية عصره (يزيد بن معاوية) بهذه الجمل العظيمة " **اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)** " [١٥] .

اما اسباب النهوض الحسيني فيمكن ايجازها بالاتي :

١- المسؤولية الدينية :

لقد وجد الامام (عليه السلام) ان من واجبه الشرعي كإمام للامة الاسلامية ان يواجه خطر المد الاموي الجارف المهدد للرسالة المحمدية ، واستعباد الامة واذلالها ، ونهب ثرواتها ، وقد ادلى بما يحتمه الاسلام عليه من الجهاد ضد حكم الطاغية يزيد امام الحر وجيشة اذ قال " ايها الناس ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: "**من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم**

الله ناكثا لعهد الله ، مخالفا لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يغير عليه بقول ولا بفعل كان حقا على الله ان يدخله مدخله" [١٦] .

٢- المسؤولية الاجتماعية :

كان الامام (عليه السلام) بحكم مركزة الاجتماعي مسؤولا امام الامة عما جرى عليها من ظلم واستبداد من قبل الامويين ، فهو اولى برد الاعتداء عنها من غيره فهو سبط الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) و ريحانته ، والدين دين جده ، والامة امة جده ، وهو المسؤول الاول عن رعايتهما . لذا قدم دمه الطاهر مع ال بيته واصحابه ليعيد على مسرح الحياة عدالة الاسلام وحكم القران .

٣- اقامة الحجة عليه :

وقامت الحجة للإمام لإعلان الجهاد ، ومواجهة قوى البغي والالحاد ، وقد تواترت عليه (عليه السلام) الرسائل والكتب من اقوى حامية عسكرية في الاسلام وهي الكوفة ، وان هذه الكتب والدعوات تحمله (عليه السلام) المسؤولية امام الله وان لم يستجب لهم فسوف يكون مسؤولا امام الله يوم القيامة . ومسائل امام الامة على مر الدهور والازمان ، لان الحجة قد القيت عليه .

٤- حماية الاسلام :

من اهم اهداف الثور الحسينية الخالدة هي الحفاض على بيضة الاسلام المحمدي من المد الاموي الذي جد بكل ما لديه من امكانات لمحو الاسس الاسلامية الصحيحة واقتلاعها من جذورها ودفن قيمها ، وجاء ذلك بشكل جلي عندما اعلن يزيد وهو على عرش الخلافة اللا اسلامية بالكفر والإلحاد من خلال ابياته الشهيرة :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

٥- صيانة الخلافة :

من اهم الاسباب التي ثار من اجلها الحسين (عليه السلام) هي تطهير الخلافة الاسلامية من رجز مسوخ بني امية الذين نزروا عليها بدون وجه حق . وذلك لانهم لم يجعلوا من الخلافة الاسلامية كما كان يريدها الاسلام من احقاق الحق ، ونشر الامن ، وتوزيع الحقوق بالعدل بين المسلمين . وقد اكد (عليه السلام) على صفات امير المؤمنين من خلال الرسائل التي بعثها الى اهل الكوفة بقوله " فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب ، والاخذ بالقسط ، والدائن بالحق ، والحابس نفسه على ذات الله "[١٧] .

٦- تحرير ارادة الامة :

لم تكن الامة في عهد معاوية وولده يزيد تمتلك الارادة والاختيار بل كانت عبارة عن جثة هامدة لا وعي فيها ولا اختيار ، وكانت سياسة الامويين القائمة على الاقصاء وكم الافواه والتسلط والجبروت دوره في سلب ارادة الشعوب المسلمة فكانت قلوبهم مع الامام الحسين (عليه السلام) الا انهم لم يتمكنوا من نصرتهم بسبب السياسة التعسفية المتبعة من قبل حكام بني امية ، لكن بعد استشهاد ابي الاحرار (عليه السلام) نقطة تحول في تاريخ المسلمين ، فهبوا للتخلص من القيود الاموية والاخذ بثأر سيد الشهداء (عليه السلام) ورفع شعار (يالثارات الحسين) ، فكانت لهذه الصرخة المدوية الاثر الفاعل في هز عروش بني امية وزوال سلطانهم .

٧- تحرير اقتصاد الامة :

كان لسياسة بني امية الهدامة تأثيرات كبيرة ليس على ارادة المسلمين فحسب ، وانما شملت ايضا انهيار الجانب الاقتصادي لهم ، فعمد خلفاء بني امية الى الاستئثار بمقدرات المسلمين المالية من خلال افراغ خزائن بيت المال لماربهم الخاصة من خلال ، شراء الذمم ، اغداق الاموال على واضعي الاحاديث المفتعلة لتدعيم دولتهم ، الصرف على المجون والدعارة . لذا قام الامام (عليه السلام) بمصادرة بعض الاموال التي كانت ترسل الى خزائن معاوية في دمشق وقام بتوزيعها على الفقراء والمعوزين ، وكان (عليه السلام) يعاني كثيرا عندما يرى سوء الحالة الاقتصادية التي يمر بها المسلمون ، ولم ينفق شيء من اموال بيت المال على انعاش حياتهم .

ثالثا : انتصار الدم على السيف (واقع الطف)

وبعد تلكم الاسباب التي نهض بها سيد الشهاء (عليه السلام) ، اخذ سيد الشهداء معه جميع اهل بيته الى الكوفة بعد وصول كتب اهل الكوفة اليه ، حتى انتهى به المطاف في ارض نينوى التي نزل بها بعدما منعه جيش يزيد بن معاوية من بلوغ الكوفة ، وبعد تكامل الجيوش التي بلغ تعدادها في اغلب الروايات الثلاثون الفا ، وبعد ان عرض عمر بن سعد على الامام (عليه السلام) بيعة يزيد التي رفضها الامام في المدينة واصر عليها ابي الشهداء ، اتخذ القرار بحرب الامام او النزول على طاعة الامير يزيد ، واصبح يوم العاشر من المحرم سنة ٦١هـ هو موعد المعركة ، واراد الحسين في البداية ان يوضح لهم مكانته من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واهدافه التي خرج من اجلها . ولم يرد ان يبدئهم بقتال ، الى ان قام ابن برمي سهم بدء المعركة على مخيم الامام الحسين . وعند ذاك قال الامام لأصحابه قوموا رحمكم الله هذه الجنة قد فتحت ابوابها . وبذل (عليه السلام) الغالي والنفيس في سبيل اعلاء كلمة الله من خلال تقديم نفسه واهل بيته واصحابه فلم يبقى من الرجال بعد المعركة الا الامام السجاد (عليه السلام) الذي كان مريضا ، ولولا ذلك لقتل وخلت الارض من نسل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) .

وبقى جسده الطاهر ثلاث ايام دون تغسيل ولا تكفين مع اهل بيته واصحابه على رمضاء كربلاء حتى تم دفنهم من قبل الامام السجاد (عليه السلام) بمعجزة الهية مع بني اسد .

رابعا : احداث ما بعد معركة الطف

١- هزيمة الامويين :

وكان اول الانتصارات التي حققتها الثورة الحسينية الخالدة هزيمة الامويين ، فقد نسفت دمائه الزكية الاركان والاسس التي بناءها معاوية في ترصين الدولة الاموية . اما مظاهر الهزيمة بعد الثورة الحسينية[١٨] :

* تجريدهم من الواقع الاسلامي : لقد اثبتت مجزرة كربلاء المفزعة الصورة الحقيقة لبني امية وكشفت زيف ادعائهم بالإسلام ، وانتمائهم الى الوثنية والجاهلية الاولى .

* شيوع النقمة والانكار عليهم : ساهمت الثورة الحسينية بارتفاع السخط الشعبي العربي على بني امية وخليفتهم يزيد ، الذي خاف من هذه الاحداث المتسارعة على حكمة ، فساءت العلاقة بينه وبين ابن مرجانة (عبيد الله بن زياد) مثلما اشار اليه المؤرخون .

* تحول الخلافة عن بني امية : هزمت ثورة الامام (ع) الحكم الاموي ، وتولت الثورات عليه ، واستمرت هذه الاحداث حتى قيام الدولة العباسية التي كانت ترفع (يالثارات الحسين) .

* التدليل على واقع اهل البيت (عليهم السلام) : لقد ابرزت هذه الثورة الخالدة الدور المشرف لأهل البيت (عليهم السلام) من خلال صمودهم وتضحياتهم بالغالي والنفيس من اجل اعلاء كلمة الحق بوجه الظالمين ، وانهم رواد الحق والعدل في الارض .

٢- امتداد الثورة :

*** ثورة عبد الله بن عفيف :**

وهو اول ثائر بعد استشهاد الامام (عليه السلام) ، وفضح النصر الكاذب الذي اذاع به ابن زياد الى هزيمة نكراء .

* ثورة المدينة :

بعد قدوم الاماء زين العابدين الى المدينة مع عماته وخالاته من رحلة السبي الى الشام . وعندما علم اهل المدينة بما جرى على اهل البيت بفعل يزيد وزبانيته ، ثار اهل المدينة على يزيد وخلو مبايعته كخليفة ، فامر يزيد اللعين مسلم بن عقبة الذي عرف بعد بـ (مسرف) لكثرة اسرافه في قتل المسلمين ، ان يقمع ثورة المدينة بالقوة وتحقق له ذلك في واقعة **الحرة** الشهيرة التي اباح فيها مسرف المدينة ثلاث ايام لجيشه للقتل والنهب والسلب والاغتصاب وانتهاك الاعراض .

*** ثورة التوابين :**

بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) ندم اهل الكوفة ندما شديدا على خذلانهم الامام وعدم نصرته ، وقد عقدوا مؤتمرا في بيت سليمان بن صرد الخزاعي صاحب رسول(صلى الله عليه واله وسلم) وشيخ الشيعة في الكوفة واتفقوا على غسل عار هذا الخذلان بقتل قاتلي الحسين (عليه السلام) واعلان الثورة وارسل سليمان الى اصحابه لينادوا شعار (يالثارات الحسين) ، واجتمع التوابون في اربعة الالاف مقاتل لقتال الشاميين ، وفي البدء ساروا الى كربلاء لزيارة قبر الامام (عليه السلام) والاستغفار الى الله لتوب عليهم ، وبعد ذلك توجهوا الى مكان يسمى عين الوردة على الحدود بين العراق والشام ، وفي هذا المكان التحم جيش التوابين مع جيش الشام ودارت معركة عنيفة بين الطرفين ، وخسر الطرفان خسائر جزيمة في الارواح واستشهد على اثر ذلك سليمان واصحابه ، وانسحب التوابون من ارض المعركة ، وساهمت تلك الثورة العظيمة في بث الرعب في قلوب حكام بني امية ، وكبدتهم اكبر الخسائر .

*** ثورة المختار الثقفي :**

المختار الثقفي من افضل رجالات العرب الذين عرفهم التاريخ ، وكان سيفا مجربا من سيوف ال محمد (عليهم السلام) ، وكان المختار ذو شخصية قوية ، محنكا بأمور السياسة والحرب ، واستطاع بهذه الخصائص ان يعلن ثورته في الكوفة وان ينتزع الحكم من يد ابن الزبير ، وبعد ان تم له ذلك اقسم على يقتص من قتلة الامام الحسين (عليه السلام) ، وبعد ذلك ساد الخوف والرعب في قلوب قتلة الحسين وهاموا في مختلف المناطق شمالا وجنوبا ، ولكن المختار اصر على ان ينتقم منهم فقتل منهم مقتلة عظيمة فقتل في يوم واحد كما ذكر الطبري مائتين وثمانين رجلا ، واستطاع ايضا ان يقتل رؤوس وقادة الجيش الذي قتل الامام (عليه السلام) وال بيته مثل عبيد الله بن زياد ، عمر بن سعد ، شمر بن ذي الجوشن ، الحصين بن نمير وشبث بن ربعي وغيرهم[١٩] . ولم تستمر حكومة المختار كثيرا اذ تم قتله على يد مصعب بن الزبير الذي استولى على الكوفة واعلن قيام دولة الزبيريين ، وعلى الرغم من ذلك فلم تنطفئ الثور الحسينية ، فقام بالثورة بعد ذلك زيد الشهيد ومن بعده ابنه الشهيد يحيى مناديا بالثأر لدماء الحسين ، واستمرت الثورات حتى تدفقت الرايات السوداء بقيادة ابي مسلم الخراساني فأطاحت بالعرش الاموي ، وقضت على معالم زهوه وجبروته .

الاستنتاجات :

١- الامام الحسين سليل الدوحة المحمدية وريحانه المصطفى ونفس الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، ان هذه الصفات هي ليست صفات خلقية للإمام الحسين (عليه السلام) ، وانما ورث عن جده وابيه وامه وجميع الانبياء والرسل جميع الخصال الكريمة مثل (الشجاعة ، الحلم ، العلم ، الحكمة ، القيادة ، الصبر) وغيرها من الصفات التي اهلته لتجديد الرسالة المحمدية .

٢- لقد حمل الامام (عليه السلام) على عاتقه تجديد دين جده (صلى الله عليه واله وسلم) ، بعد ما قام بنو امية بنسف كل تعاليم الاسلام السمحاء ، ورأى ان ذلك التجديد يجب ان يتطلب ثمنا غاليا الا وهو دمه الطاهر ودماء اهل بيته واصحابه .

٣- لقد كان لهذا الدماء الطاهرة الاثر الكبير في زوال دولة بني امية ، من خلال الثورات العديدة التي انبثقت بعد استشهاده (عليه السلام) ، والتي اطاحت بهذه الدولة الظالمة ، ولاتزال هذه الدماء هي مشعلا لثوار الاحرار للتخلص من الظلم ، وما مقولة المهاتما غاندي " **تعلمت من الحسين ان اكون مظلوما فانتصر**" الا مصداقا على هذا القول .

الهوامش:

(١) باقر شريف القرشي ، حياة الامام الحسين بن علي (ع) دراسة وتحليل ، ج١، ط٤ ، ١٩٩٧، ص٢٣.

(٢) تاريخ ابن عساكر ، ج١٤، ص٣١٣.

(٣) الكليني ، اصول الكافي ،ج١، ٤٦٣.

(٤)باقر شريف القرشي،حياة الامام الحسين بن علي(عليه السلام) دراسة وتحليل،مصدر سابق،ص٢٩.

(٥) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢، ص١١.

(٦) باقر شريف القرشي ، مصدر سابق ، ص٣٦.

(٧) الباحث : بالاعتماد على : نور الابصار ، ص١١٤. دلائل الامامة ، ص٧٣.

(٨) الديلمي ، الارشاد ، ص١٠٣.

(٩) ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص١٧٦.

(١٠) سورة الاحزاب ، الآية ٣٣.

(١١) تاريخ اليعقوبي ، ج٢، ص٢٩٣.

(١٢) عمرو ابو نصر ، الحسين بن علي ، ج١، ص١١٧.

(١٣) ابن عساكر ، تاريخ ابن عساكر ، ج١٣، ص٥٤.

(١٤) احمد فهمي ، ريحانة الرسول ، ص٧١.

(١٥) عبد الصاحب ذو الرياستين الحسيني ، لماذا نهض الامام الحسين (ع) ، ج١، موسوعة لماذا ، مؤسسة السيدة معصومة (ص) ، قم المقدسة ، ايران ، ١٤٢٩هـ ، ص٣٤٩.

(١٦) باقر شريف القرشي ، حياة الامام الحسين بن علي (ع) دراسة وتحليل ، ج٢، ط٤ ، ١٩٩٤، ص٢٧١.

(١٧) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج١٦، ص١٩٧.

(١٨) باقر شريف القرشي ، حياة الامام الحسين بن علي (ع) دراسة وتحليل ، ج٣، ط٤ ، ١٩٩٤، ص٤٤١.

(١٩) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ص١٥٠.

Imam Hussein (peace be upon him) sword generally tyrants Imam Hussein Revolution (p) generally bad guys cry a course to steer rebels

Dr. Ali Lafta saeed Malallah Dr.Wisam Abdullah jasim

Abstract

There is no doubt that the Husseini revolution is a beacon for the revolutionaries generally dictators over the years and years , because of Imam Hussein (peace be upon him) made all that he has to save the religion of his grandfather Prophet Muhammad (Allah bless him and his family) of the owners and inhabitants of the House and concludes with such a large tender his life noble . As for the importance of this revolution , it manifested itself in two forms , the first picture is the parents of the injustice and lack of silence about injustice and disobedience to the ruler of the unjust violator of blankets . This remained this image faze dictators throughout the ages and times because she was representing the flame burning right in the hearts of the rebels , while the second image in the form of peace and coexistence and compassion between people of differing colors and backgrounds and religions The life of this forward gallant were full of stories and lessons that talk about generosity and forgiveness and do right and not to bow to any form of falsehood Those qualities stones and reflected on his friends and his family appeared on the effect it also reminds us of history collection of the great personalities of the people of the house of Al-Hussein (peace be upon them) such as Imam Ali bin Al-Hussein (peace be upon him) and Abu al Fadl Abbas (peace be upon him) and the largest (peace be upon him) and Muslim bin Aqeel (God bless him) , in addition to some decent figures of his companions (peace be upon him) from the likes of (Habib ibn Madhahir , and gave the canine , and John sire Abu Dhar) . This study included three sections , the first was a quick historical overview of the life of Imam (peace be upon him) Altherh , while the second examining 's jihadist revolution of Imam Hussein (peace be upon him) and the subsequent revolutions taking into account the shortcut and the selection of some revolutions and the stages of different historical , while the third It guarantees the peaceful image of the life of Imam (peace be upon him) and his life in a decent impact of a tender with a choice of some historical evidence showing it Find and conclude a series of conclusions which are drop in the ocean , resulting for these jihadi revolution great and God bless.

النهضة الحسينة برؤى الطالب الجامعي

أ.م. د. بشرى حسن مذكور م .د. ثناء عبد الودود عبد الحافظ
جامعة بغداد كلية التربية / بن رشد

تضمنت الدراسة الاجابة على الاسئلة التالية المنبثقة من عنوان البحث:

السؤال الاول: ماهي النهضة الحسينية؟ من وجهة نظر الطالب الجامعي؟

السؤال الثاني: ماهي درجه استجابة الطالب الجامعي لتعريفات مفهوم النهضة الحسينية؟

اهداف الدراسة : هدفت هذه الدراسة الى ما يلي:

١-قد تسهم في تعريف طالب الجامعة بأهمية النهضة الحسينية والتي تساهم في تعزيز الاتجاهات الإيجابية لدى طلبه كليه التربية.

٢-قد تفيد في تحسين ادائهم المهني والتربوي في ضوء السمات التي ينبغي ان يتمتع بها الطالب الجامعي لتعزيز مبدا المواطنة الصالحة لدى طلاب الجامعة.

٣-قد تهيء فرصه تعرف الطالب الجامعي على النموذج القدوة المتمثلة (بالأمام الحسين (عليه السلام) الذي يحتاجه الطالب الجامعي في الوقت الحالي فعلا لمواجهه تحديات الحياه .

٤-قد تبصر القيادات الجامعية بضرورة عقد الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية التي تساعد الطالب الجامعي على ادراك مفهوم النهضة الحسينية واهميتها في ظل تحديات العصر الذي نعيش فيه.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي وكانت اداه الدراسة عباره عن استبانة تضمنت مجموعه من خصائص مفهوم النهضة الحسينية والتعرف على درجه اهميته لدى طلبه كليه التربية. اماعينة الدراسة فكانت هي المجتمع الذي طبقت عليه الدراسة وتكونت منو طلبه كليه التربية في جامعه بغداد كليه التربية-ابن الرشد البالغ عددهم (٣٦) من مختلف الاختصاصات الاساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة :هي معادله درجه الأهمية.

اهم نتائج الدراسة:

مهما كان مستوى المناهج في الجامعة لا يمكن ان تحقق التقدم المطلوب والتغيير الايجابي لطالب الجامعة مالم تؤكد على النهضة الحسينية وتجعلها جزء مهم من بقيه اجزاء العملية التعليمية التعلمية .

توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج قدمت الباحثتان عددا من التوصيات تهم القائمين على العملية التعليمية في الجامعة: – ضرورة التأكيد على توضيح هذا المفهوم (النهضة الحسينية)لدى فئه المتعلمين .

– ضرورة ادخال ذلك المصطلح (النهضة الحسينية)ضمن المنهج الدراسي وان تكون ماده دراسية يحصل الطالب فيها على درجات وتعد اساسيا لتخرج الطالب وتهيئته لماجه الواقع الخارجي الفعلي .

– ضرورة عمل دورات من قبل منظمات المجتمع المدني لتوضيح اهميه النهضة الحسينية بالنسبة لطالب الجامعة.

مشكلة البحث:

الحقيقة جاءت مشكلة البحث من ادراك الباحثتان الى افتقار مكتبة الدراسات في الى بحوث تتناول , النهضة الحسينية على الرغم من اهمية هذا المفهوم وتأثيره على المجتمعات بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة والمجتمع الطلابي بصورة اخص خصوصا في المرحلة التي يعيشها هذا المجتمع هذا من جهة ومن جهة اخرى اعتقاد الباحثتان ان الطالب الجامعي يجهل تعريف مصطلح النهضة الحسينية و واهمية هذه النهضة وتأثيرها على نفوس الطلبة الجامعين بصورة خاصة حيث يمكن للطالب الجامعي عند استيعاب هذا المفهوم ان تصبح لديه خطة لمواجهة الهجمات الثقافية والفكرية التي يتعرض لها الشباب ويمتلك الوسائل الفكرية المنبثقة من هذه النهضة واستثمارها في التصدي لها ومواجهتها وكذلك تأتي مشكلة البحث من معرفة الباحثتان ان الجامعات لا تضمن مناهجها مواد او محاضرات حول كيفية تحصين الشباب ضد الهجمات الثقافية المغرضة وتزويدهم بالأسلحة الفكرية الازمة لذلك واقتصار المواد الدراسية الجامعية على المواد العلمية دون الاكتراث لما لأهمية هذه الحادثة التاريخية من اهمية والتي ينبغي تضمينها ضمن المواد الدراسية التي هي من وجهة نظر الباحثتان من اهم المواد التي يجب على المختصين الاهتمام بها وتضمينها ضمن المناهج الدراسية لان الجهل في مواجهة الثقافات سبب حقيقي في الاضرار بالمجتمع

اهمية البحث:

تأتي اهمية البحث الآتي من اهمية التربية حيث تعمل التربية على تنمية فكر الانسان الجديد الا وهو الطالب فمنذ سنوات متعددة مضت يبشر علماء التربية بمولد نظام تعليمي جديد يكون محوره الطالب بتفاعله ومشاركته بصورة فعالة فالنظام التعليمي الجديد يحاول ايجاد صيغ التفاعل من ناحية ومصادر تعلمه من ناحية اخرى فاتيحت نظم معرفية اخرى عن طريق الاتصال بشبكات المعلومات المحلية والعالمية (الفار , ١٩٩٨ص ١٨١) لاسيما وان العالم

الذي نعيش فيه اصبح قرية مربوطة بشبكة اتصال عالمية لا يحدها حد ولا يفصلها بعد لذا كان من مهام الجامعة الاولى الوصول والاخذ بيد متعلميها التي تتكيف مع هذه المستجدات فو القينا نظرة عابرة على العالم الذي يخطو خطوات متسارعة في عملية التقدم وبناء القوة الذاتية نلحظ بكل وضوح الفرق العميق الذي يفصل بين مجتمعنا العربي و المجتمعات العالمية المتفوقة وذلك لأننا لم نستطع استثمار الطاقات العقلية ومن توفير الاجواء الملائمة لاستيعاب النمو العلمي والتقدم الحضاري لكي ندرك اهمية مفهوم التقدم العقلي وارتباطه بالثقافة المعاصرة التي هيمنت على المجتمع الحديث (ارنو ١٩٨٧ ص ٦٢) ان المجتمعات المتقدمة تولي اهتماما متميزا للعنصر البشري ويشمل ذلك اعداد البرامج العلمية وانتهاجها الطرائق التربوية والجهود الكبيرة للاستثمار الامثل للطاقات التي يمتلكها افراد مجتمعها (العبيدي ,١٩٦٥ ص ١) كما تبرز اهمية البحث الآتي من اهمية الجامعة متمثلة بطلابها ودورها في اعداد الطالب وتسليحه بالأسلحة الفكرية لمواجه الهجمات الفكرية الثقافية الشرسة التي يتعرض لها الشاب في الوقت الحالي حيث ترى الباحثتان ضرورة ان يرجع الطالب بالبحث الى الناهضات التاريخية المشرفة على رأسها النهضة الحسينية الشريفة ويجعلها مرتكزا فكريا يستند عيه لمواجه هذه الهجمات حيث ترى الباحثتان ان هذا الامر يتحقق من خلال تفعيل دور الجامعة اذ ان مهمة الجامعة هي تشجيع عملية الابداع التي تتمثل في اعداد جيل من الشباب للعمل في الوظائف الاجتماعية المتخصصة فتبقى هذه العملية المنهى الذي يزود الطلبة بالخبرات المعرفية المتنوعة ويمنحهم فرصة تحقيق الذات لمواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع , والتخلص من الاساليب التقليدية في التفكير ومما زاد من اهمية العملية التربوية في اطار التعليم الجامعي التطور العلمي (التكنلوجي) اذ ترك آثار كبيرة في مختلف جوانب الحياة (دمعة , ١٩٧٥ ص ١٥-١٨) فمما لاشك فيه ان نجاح عملية التعلم خاصة في التعليم الجامعي مرتبطة بأمور كثيرة منها استعداد المتعلمين ورغبتهم وجهد الادارة في التنظيم وفي تأمين الاحتياجات والخدمات المساندة الا ان دور التدريسي يبقى رئيسيا في نجاح العملية التعليمية التعلمية فالأستاذ الجامعي هو العمود الفقري للتعليم العالي وبالتاي للنظام التربوي في بلاده (نور ١٩٩,ص ٣١٣) لهذا تعد كليات التربية من المؤسسات الجامعية المهمة والاساسية في عملية البناء والتطوير التي تقوم بأعداد اختصاصات وملاكات علمية على وفق احدث الاساليب ليكونوا متمكنين من استيعاب المعرفة وقادرين على احداث تغيير وتقدم في مجالاتها الدقيقة عن طريق امتلاكهم المعلومات العلمة الضرورية (الربيعي ٢٠٠١,ص ١٤٤) ولذا زاد الاهتمام في تحسين طرائق التدريس الجامعي وتطويرها فالأداء التربوي السليم داخل القاعة الدراسية وخارجها يتضمن مجموعة من الكفاءات ليكتسبها الطالب عن طريق اعداده وتدريبه مثل الكفاءة العامة وتتضمن التكيف النفسي و

الاجتماعي وكفاءة الابتكار التي تشمل ممارسة عملية الابداع والكفاءة التخصصية تشمل المعرفة الكافية بالمواد العلمية والادبية وكفاءة مهنية وتربوية وتتمثل بامتلاك اصول التوجه التربوي والارشاد النفسي واستيعاب نظرية التقويم والتغذية الراجعة واستيعاب مفهوم الاهداف السلوكية للتعليم والتعلم وكفاءة اجتماعية تتمثل بالمعرفة الكافية بثقافة المجتمع وكفاءة التنمية الذاتية المهنية وتتضمن التعامل مع مصادر المعرفة والحصول عليها من خلال الاستعمال الامثل لمصادر المعلومات المتنوعة وذلك لتحقيق نموهم المهني المستمر باستعمال التعلم الذاتي (العلاق ٢٠٠٩ ,ص ٣-٤)(السرطاوي ٢٠٠٧,ص ١٣)حيث ترى الباحثتان وتعليقا علة آراء الباحثين العلاق والسرطاوي ان الجامعة اليوم تؤكد على منح الطالب كفاءات مهنية اكثر ما تؤكد على منحه كفاءات اجتماعية حيث ترى الباحثتان ان تمتع الطالب بكفاءات اجتماعية يكاد يساوي بالأهمية تمتعه بالكفاءات العلمية اذ عندما يتخرج الطالب من الجامعة وينطلق الى المجتمع وهو غير مزود بكفاءات اجتماعية تؤهله لمواجهة الهجمات الفكرية المتطرفة تجعلنا نفقد كثير من شبابنا اذ يغرقوا في خضم بحار الفكر المغرضة وهنا ترهى الباحثتان ان الكفاءة الاجتماعية تتمثل بضرورة تعريف الطالب وخصوصا الطالب الجامعي بتاريخه الاسلامي المشرف متمثلا بالنهضة الحسينية وضرورة استثمار افكارها من قبل الجامعة وانعكاسها على الطالب الجامعي فاذا ما استوعب الطالب الجامعي مفردات النهضة الحسينية وجعلها مرتكزا فكريا يستند عليه لمواجه التطرف والارهاب وللمنهج اثر مهم في العملية التعليمية التعلمية فهو الاساس الذي يرتكز عليه بناء التربية والتعليم والطريق الواضح للعملية التربوية الهادفة الى نمو الطلبة وتطويرهم فالمنهج هو اداة التربية في تحقيق اهداف المجتمع (السامرائي ٢٠٠٠,ص١)ويعد المنهج وسيلة لتحقيق اهداف التربية فالنهج الدراسي الحديث يؤكد علة اهمية الطالب وأجابته فيشجعه على التعاون ويدربه على النقد مع مراعان الفروق الفردية بين الطلبة وتدريبهم على الاساليب الديمقراطية عن طريق الجمع بين الاصالة والمعاصرة فالأصالة من الخصائص الابداعية التي تحافظ على هوية الامة ومعاصرة تجعلها قادرة على التكيف والعيش وسط حياة متغيرة ولذلك فان مخططي المنهج علهم ان يراعو مجموعة من العوامل والاسس منها : مواجهة عصر المعلومات والاساس النفسي والاجتماعي والفلسفي والمعرفي والتكنلوجي والمعلوماتي والديمقراطي (الخوالدة ٢٠٠٧ ,ص ١٢) وهنا ترى الباحثتان ان المناهج الجامعية تفتقر الى التأكيد على التراث الاسلامي بالرغم ما لهذا التراث من اهمية يمكن ان تنعكس على الطالب الجامعي وتجعله مؤهلا لمواجهة الثورة الفكرية والثقافية التي يشهدها عصرنا بما فيها من سلبيات وإيجابيات اذ ان المناهج الجامعية تؤكد دائما على الجوانب العلمية وتغفل عن الجوانب الفكرية وخصوصا ان تاريخنا الاسلامي غزير فكريا متمثلا بالنهضة الحسينية لما لها من اهمية

اذ يمكن ان تحدث تغيير كبير في شخصية الطالب الجامعي وتحول طلبتنا اذا ما تناولوها (النهضة الحسينية) الى حسينيون جاعلين الامام الحسين (عليه السلام) نموذجا قدوة لكننا وللأسف نلاحظ ان الجامعة وكما اسلفنا غافلة في اكثر الاحيان عن تنمية الجوانب الفكرية للطالب اذ نرى ان الاهداف التي يحملها الاستاذ الجامعي قبل ان يدخل القاعة الدراسية غير متضمنة تناول النهضة الحسينية واستثمارها في خلق شباب حسيني اذ يدخل الاستاذ الجامعي الى قاعة الدراسة دون ان يضع في ذهنه استثمار جزء من وقت المحاضرة في التكلم عن النهضة الحسينية وتوعية الطلاب بأهميتها لذلك يتخرج الطالب من الجامعة دون ان يتزود او يتعرف على الآثار الإيجابية لهذه النهضة المباركة: ان ثورة الحسين عليه السلام ليست مجرّد حادثة تاريخية وقعت في تاريخ المسلمين ثم انتهت ، وحينئذ فلا نحتاج إلاّ أن نقيّم نهضة الإمام الحسين عليه السلام للإطاحة بعرش الطاغوت من ناحية مسؤوليته ونقف عند ذلك ، وإنّما نعتقد أن ثورة الحسين عليه السلام وحركته قضية تتجدد على مرّ العصور والأيام ، ولا زالت هذه القضية . إلى يومنا هذا . تمدنا بالعطاء والقوة والعزيمة والقدرة. وشأن قضية الحسين عليه السلام شأن القرآن الكريم الذي لا يختص مضمونه بعصر نزوله ، وإنما يتجدد في كل عصر ويعالج قضايا كل عصر ، فهو حي متجدد كالشمس والقمر ، كما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام. والحسين عليه السلام هو قرآن ناطق لذا فإنّ قضيته وحركته لابدّ من أن نفهمها في كل عصر.

الفصل الثاني

جوانب نظرية:

نهضة الحسين عليه السلام سجلت فخرا للمسلم صحيح، قد عنى بها العلماء والكُتاب من مختلف الطوائف ، واحتلت مكان الصدارة في الأحداث التي غيرت مجرى التاريخ ، وستبقى بمُثلها وقيمها ومواقفها مدرسة للأجيال تضيء لها الطريق ، وتوفر لها العطاء ، وهي ندية تتفجر بينابيع الخير والاصلاح حتى يرث اللّه الأرض ومن عليها.

علما بان هذه النهضة قد تغلغلت في أعماق الوجدان الشعبي للأمة بوجه عام وللمسلمين الشيعة بوجه خاص ، بحيث غدت جزءا من الجو الثقافي العام للإنسان الشيعي ، ولاتزال تُسهم ضرورة النهضة

إن انحراف سلطة معاوية عن مسار الإسلام الصحيح ، يستدعي النهضة لتصحيح المسار ، ولعلّ أبرز مظاهر الانحراف في عهد معاوية يتمثّل بالنقاط التالية :

١ . تحريف مبادئ الاسلام ، والقومية،دع بغية القضاء على الاسلام.

٢ . اشاعة ثقافة الجبر والخنوع والاستسلام.

٣ . نهب بيت المال وانفاقه في الأهواء والمصالح الذاتية.

٤ . افساد الاخلاق واشاعة الشراب والمجون والقمار.

٥ . إحياء العصبية القبلية والقومية ، والقيم الجاهلية.

٦ . تعيين العناصر الفاسدة وغير المؤهلة لمجرّد انتمائهم للأمويين.

٧ . التزييف والاعلام الكاذب.

٨ . اعتقال وسجن وقتل الشخصيات الاسلامية البارزة والثورية التي تناصر أهل البيت.

٩ . أخذ البيعة بالإكراه ليزيد من الناس ومن رؤساء القبائل.

ونتيجة لكل ذلك نجد أنّ الحسين عليه السلام كان يشعر بضرورة الخروج والثورة على سلطان معاوية والحكم الأموي المنحرف عن خط الإسلام ونواميس الحق والعدل ، لولا التزامه وتقيّده بتنفيذ صلح أخيه الحسن عليه السلام ، ورعايته للعهد الذي أعطاه أخوه الحسن عليه السلام لمعاوية ضمن شروط منها أن لا يخرج عليه لا هو ولا أحد من أهل بيته مادام حيا ، وفي نفس الوقت

عدالة القضية:

لم يكتف معاوية باغتصاب الخلافة ، ولم يرغب . وهو على وشك لقاء ربّه . في التكفير عن خطئه ، تاركا أمر المسلمين للمسلمين ، بل إنه أمعن في تحويل الإسلام إلى ملك عضوض ، فأخذ البيعة ليزيد كولي عهد له .. انتزعها بالذهب وبالسيف، ثم ها هو يزيد يتربع على عرش أبيه بعد وفاته، فيهمل أمر المسلمين، ويعكف على اللّهو بفهوده وقروده حتى يُلقب بـ (يزيد القرود)! .. ثم يسلط قواده ورجاله على العباد ويستد بالبلاد ، ويرسل إلى الأصحاب والأشراف من أجل مبايعته!

رفض الإمام الحسين عليه السلام طلب البيعة الذي تقدم به (الوليد بن عتبة) أمير المدينة ، وخرج من المدينة هو وبعض أقطاب المعارضة كعبد اللّه بن الزبير وتوجه إلى مكة ، وهناك في الحرم الآمن أحس بعدم الأمن ، وخشي على الكعبة المشرفة من أن تُنتهك حرمتها بقتله واغتياله ، لذلك خرج يريد العراق بناءً على الكتب المرسلة إليه من أهله ، التي تدعوه إلى القدوم ، وتعده بالسمع والطاعة.

أدرك أصحاب الحسين عليه السلام عدالة قضيته ، وأنه حين خرج إلى الكوفة لم يكن طالبا لدنيا ولا جاه، وإنما كان مستجيبا لسلطان الإيمان الذي لا يعطى ولا يُغلب.

الإيمان بالقيادة:

لابد لكل قضية عادلة من قيادة حقة ، والايمان بالقضية العادلة يستدعي أيضا الايمان بالقيادة المخلصة القادرة على الوصول إلى الهدف بأفضل الطرق وأحسن الأساليب المشروعة ، وتحريك ما همد من الطاقات وجمعها وتوظيفها لصالح القضية المنشودة.

وقيادة الحسين عليه السلام الحقة ، بما اكتسبته من قدسية وشرعية ، وبما اتصفت به من عصمة وحكمة وبُعد نظر ، وبما اتخذته من مواقف مبدئية حاسمة ، ليس فيها مساومة ولا انصاف حلول ، وقد استقطبت أنظار الناس فوجدوا فيها المنقذ والمخلِّص ، ونتيجة لذلك التحقت بها ثلّة مؤمنة ، ولم يكن ذلك أمرا سهلاً لجميع الناس ؛ نظرا لدقّة الظروف وخطورة الاحتمالات ، في وقت كمّم فيه يزيد من خلال ولاته القساة أفواه الناس ، وزرعوا الخوف في النفوس ، وفي وقت آثرت فيه الأغلبية الصمت والعافية ، انضمت هذا الفئة القليلة العدد والصلبة الايمان بمعسكر الحسين ، وآمنت بقيادته ، وأخذت تدين له بالسمع والطاعة ، ووطنت نفسها على التضحية والفداءء هو سر بقاء النهضة الحسينية حية و فاعلة إلى يومنا هذ (الذهبي) طريق الاصلاح الذي جاء به الامام الحسين(عليه السلام) في نهضته الخالدة ظلّ حيا في وجدان المسلمين بل الانسانية جمعاء، فمفرداته جاءت من صميم الحاجة البشرية، فضلاً عن إمكانية تعاطف الانسانية المجردة معه واستلهام الدروس والمعاني والعبر العظيمة التي يمكن أن تزيل الظلام في كل زمان ومكان.

كانت دعوته سلام الله تعالى عليه دعوة صريحة لا لبس فيها أو ضبابية، وهي مطلب فطري لا يمكن التفريط به أو الاستغناء عنه، فنحن اليوم بأمس الحاجة الى هذا النهج الفكري ذي البعد الوجداني ليغرس في نفوسنا مقدمات النصر على محاولات الإفساد التي لم تلبث أن تعود من جديد محاولة النخر في أُمّة الاسلام (السلاوي).

من تأمَّلَ قليلاً في سيرة صاحب النهضة الحسينية المباركة و درس أهداف و نتائج نهضته الميمونة لأدرك أن الحسين (عليه السَّلام) لم يمت في كربلاء يوم عاشوراء بل وُلد الإسلام في ذلك اليوم من جديد بعد أن كاد يموت و يعفى أثره. نعم لقد احيى الامام الحسين (عليه السَّلام) الإسلام في يوم عاشوراء و حصَّنه تحصيناً منيعاً بحيث يبقى و يزدهر حتى يتصل بدولة القائم من آل محمد (عليهم السَّلام) العالمية، هذا من جانب و من جانب آخر فلقد خلد الحسين (عليه السَّلام) نفسه بحياة الإسلام، فالحسين باقٍ ما بقي الإسلام، و الإسلام باقٍ ما بقي الحسين، فالإسلام محمدي الوجود و حسيني البقاء. و ذلك لأننا نجد أن الأهداف المعلنة من قِبل الإمام حسين (عليه السَّلام) قُبيل نهضته قد تحققت تماماً، فالإسلام باقٍ و الأذان باقٍ و الصلاة باقٍ، و ذِكرُ النبي (صلى الله عليه و آلة) و ذِكرُ أهل بيته (عليهم السَّلام) باقٍ، و في المقابل لم يبق لبني أمية أي ذكر، إلا اللعنة و التاريخ السيء المظلم.

و يشهد بذلك ما رُوِيَ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السَّلام) أَنَّهُ قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَ قَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، اسْتَقْبَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَ قَالَ: يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، مَنْ غَلَبَ؟ . وَ هُوَ يُغَطِّي رَأْسَهُ وَ هُوَ فِي الْمَحْمِلِ .. قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ غَلَبَ وَ دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَأَذِّنْ ثُمَّ أَقِمْ " أي أنه ما دام الأذان و الإقامة و الصلاة باقية فالإسلام باقٍ و هو الغالب. نعم إذا أردت أن تشاهد حياة النهضة الحسينية و جريانها و شموخها ألق بنظرة إلى كربلاء خاصة في مثل هذه الأيام، محرم و صفر، و ألق بنظرة أخرى إلى مجالس الحسين (عليه السَّلام) في العالم فستعرف أن الإسلام باقٍ و الحسين باقٍ و نهضته مستمرة، و انظر أيضاً إلى ضريح الحسين (عليه السَّلام) في كربلاء و إلى الجموع المليونية . في كل مناسبة و غير مناسبة . التي تحوم حول القبر الشريف فستعرف أن عاشوراء متجددة في كل سنة بل في كل يوم. (الكرباسي)

أسس قيام الثورة والنتائج التي رسمتها وطبعتها على مسار التاريخ الإسلامي شكلت نهجاً إسلامياً متميزاً كالاستقلالية التي تمثلت بالفقه الإسلامي الذي يختص سنده بأئمة أهل البيت عن رسول الله (صلى الله عليه وآلة) والذي استقل فيما بعد على شكل مذهب فقهي يعتقد به نصف المسلمين.

كما إن الثورة وضعت حداً فاصلاً بين ما هو اسلامي وبين المبادئ الدخيلة على هذا الدين القيم وأزاحت الستار عن حقبة تاريخية إسلامية كانت تعد مرجعاً إسلامياً، فعزت حالة الخلل والانحراف وفرزت السلبيات التي رافقت الدعوة الإسلامية منذ نشؤها.

كما إن الأثر الأكثر أهمية الذي رسخته النهضة الحسينية المقدسة هو استمرار الوعي الثوري الإسلامي الذي يرفض التطبيق الخاطئ للمبادئ السياسية الإسلامية التي اتخذت من الثورة الحسينية شعاراً لها إلى يومنا هذا. (عبد الله موسى)

ان النهضة الحسينية تعبيراً عن هذا المبدأ السماوي عندما أدرك رائدها أن كيان الإسلام قد اعتراه الأفول بمحاولات أموية لشل حركة دعاة الحق وخنق صدى دعوتهم وعقيدتهم، لبعث الحمأة الجاهلية من جديد.

همَّ الإمام الحسين عليه السلام للقيام بالمسؤولية الخطيرة بصفته امام ليتحمل على كاهله اعباء الدعوة، ويلوح بمشعل الثورة الوقاد بكلتا يديه، لموكب المد البناء، واحياء التصور الإسلامي ، ونظامه السماوي الخالد، لإنقاذ الناس من الشقوة الجاهلية المبعوثة.

من هذه النقطة انطلق امام الأحرار بصوت الحق الهادر لدك سلطان الجبروت والطغيان، وتفتيت الحكم الأموي الجائر، إكمالاً بعمل الرسالة التي بدأ بها جده سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وآلة وسلم).

تنفيذاً لهذا العمل المشرف ضحى عليه السلام) بكل شيء لديه قرباناً على مذبح الإنسانية والشرف، حتى نحره الطاهر ليروي بدمه السمح رمال الطف الظامئة ورمضاء كربلاء الجدب، لتستقي هذه البقعة منه وتأتي أكلها حين الأوان ثم تقطف ثمارها الأجيال تلو الأجيال ويتظلل بفيء أيكتها البشرية، ويعم خيرها العالم كله حتى قيام الساعة (الشيرازي)

إنّ الإمام الحسين عليه السلام نجح نجاحاً منقطع النظير في إنشاء خطٍّ مقابل الخط المنحرف الذي سعى لتأسيسه بنو أُمية، فأسس عليه السلام خط النهضة، مقابل خط الطغيان والفرعنة الأُموية، وتبلور ذلك الخط الإلهي . خط أمير المؤمنين علي، وابنه الحسن عليهما السلام . بعد الإمام الحسين عليه السلام ، وأصبح أكثر وضوحاً للعامة، وذلك ببركة دم الحسين عليه السلام ونهجه(الكوراني)

أنّ التشيّع الذي تجدونه في العراق رهين لنهضة سيد الشهداء (عليه السلام). لقد فكّر أحد علماء العراق قديماً بطريقة لجذب الأفراد البعيدين عن أهل البيت إلى خط أهل البيت (عليهم السلام)، فوجد أنّ أفضل طريقة هي الترويج لمجالس الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المقدسة. فكان هذا العالِم يذهب إلى كل المدن والقصبات العراقية ويذكر لأهاليها قصص وبطولات كربلاء وعاشوراء وما تحفل به من المفاخر والمآثر حتى وُفّق لأن يُدخِل طيلة عمره أكثر من مئة ألف إنسان إلى التشيّع وخط أهل البيت عليهم السلام.

ورحل هذا العالِم (الامام الحسين/ عليه السلام) سيد الشهداء، وبقيت قضيته مشعلاً تنقذ العباد. ففي بلد آخر كان عدد الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) لا يزيد على عشرة ملايين نسمة، ولكن ببركة المجالس الحسينية اهتدى إلى خط أهل البيت (عليهم السلام) بعد ذلك الكثير من السكان حتى بلغ عدد الموالين ثلاثين مليون نسمة – كما نقل بعض العلماء من سكنة ذلك البلد. وهذا الأمر أرّق أعداء آل البيت حتى اجتمعوا وفكّروا في الوقوف في وجه هذه الظاهرة وهذا الموج الحسيني الهادر الذي لو قدّر له أن يسري لاهتدى كل أهل البلد بفضل قضية سيد الشهداء وما تحظى به من جاذبية للقلوب.(الشيرازي)

لإصلاح الديني هدف الحسين (عليه السلام):

وهذا يدعونا إلى أن نتأمل أكثر لمعرفة النتائج الإصلاحية المهمة التي ترتبت على خروجه (عليه السلام) فإن مما لا شك فيه أن الحسين (عليه السلام) كان مصلحاً وترتب على نهضته صلاح الدين والواقع الإسلامي، وهذا الصلاح لا ينافي استمرار ما نشاهده من بقاء حكومات الجور واستمرار الناس على الفساد والمعاصي والتسلط واستثمار السلطة من أجل المصالح الشخصية أو الفئوية، (السندي) صلاح الدين بتهذيبه:

ولكي يتضح الإصلاح الحسيني المستمر ومقدار تأثيره في واقعنا المعاش أذكر عدة نقاط:

النقطة الأولى: هي أن الدين الإسلامي لا يمكن أن يكون محققاً لغرض الله من الخلقة إلا إذا كان خالصاً عن الله تعالى في عقائده وتشريعاته وقوانينه، وهذه النقطة واضحة جلية لا تحتاج إلى بيان.

النقطة الثانية: لا يمكن أن يكون الدين الإسلامي خالصاً عن الله تعالى إلا إذا كانت مصادر إثبات قضاياه مصادر مرضية عند الله عز وجل ومأمونة في بلاغها لأحكام الله العقدية والفقهية والأخلاقية، وهذه أيضاً نقطة جلية واضحة، وقد أهتم بها مذهب أهل البيت(عليهم السلام) اهتماماً بالغاً فإن الشيعة الأمامية (أنار الله برهانهم) أخذوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآلة) من خلال روايات متواترة يعضدها دليل العقل . كحديث الثقلين والغدير والمنزلة و روايات نزول آية التطهير في أهل الكساء . عقيدة الإمامة الإلهية التي لا تثبت إلا بالنص، ولا تكون إلا للمعصوم في تبليغه وتطبيقه. (المصدر السابق)

وترى الباحثتان ان النقاط التي اثارها الكاتب السندي اذا اخذت بالاعتبار تؤكد تحقيق الاصلاح الحسيني فالحسين عليه السلام كان عمله خالصا لوجه الله تعالى وهذا ما يتعلق بالنقطة الاولى وان الشخص الذي قام بهذا العمل هو شخص معصوم متمثل بالأمام الحسين عليه السلام.

الفصل الثالث

منهج البحث:

استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي، وكانت أداة الدراسة عبارة عن استبانة تضمنت معايير العمل التطوعي كما يدركها طلبة الجامعة ، أما عينة الدراسة فكانت هي المجتمع الأصلي الذي طبقت عليه الدراسة، وتكونت من طلبة كلية التربية لمختلف اقسامها في جامعة بغداد/كلية التربية – ابن رشد والبالغ عددهم (٣٦) طالب ، .الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة : التكرارات (ك), النسب المئوية (%), المتوسطات الحسابية, الانحرافات المعيارية , معامل ألفاكرونباخ للثبات و معامل الارتباط (بيرسون) لحساب الاتساق الداخلي. معادلة درجة الاهمية

بناء الاستبانة : ١–قامت الباحثتان ببناء الاستبانة الخاصة بالدراسة وتصميمها مستفيدا في ذلك من · :الكتب المؤلفة في مجال المناهج وطرق التدريس عامة .الدراسات والأبحاث التي استخدمت أداة الاستبانة آراء الخبراء والمختصين في هذا .ومن خلال هذه المصادر ، وفي ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها وتساؤلات ، وفي ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة ، تمكنت الباحثتان من إعداد الاستبانة في صور الأولية ، حيث تم عرضها ، وذلك للاستفادة من آرائهم وملحوظاتهم، حيث أشارت على أهمية عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة ، وذلك لتحكيمها من قبلهم، والاستفادة من وجهات نظرهم ، قبل صياغتها

في صورا النهائية . ٢-تم عرض أداة الدراسة (الاستبانة) على (٢٠) محكما وقد تصدر الاستبانة خطاب موجه إلى المحكمين ، يوضح مشكلة الدراسة ، وأهدافها وتساؤلات ، وكذلك طلبت تحكيمها، بإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول محاور الاستبانة والمؤشرات التي تضمنتها ، وذلك من حيث مدى ارتباط كل مؤشر من المؤشرات بالمحور والمعيار الذي ينتمي إليه ، ومدى وضوح كل مؤشر وأهميته ، وكذلك سلامة الصياغة اللغوية لكل مؤشر، و ملاءمته لتحقيق الهدف الذي صيغ من أجله ، إضافة إلى اقتراح طرق لتحسينها من حذف أو إضافة أو إعادة الصياغة ، ونحو ذلك مما يراه المحكم مناسبا لأداة الدراسة -صدق وثبات أداة الدراسة : ١- صدق الاستبانة : يقصد بصدق الاستبانة " التأكد من سوف تقيس ما أعدت من أجل قياسه) " العساف، ٢٠٠٧، ص٣٦٩) ، وهي في هذه الدراسة أعدت لقياس درجة أهمية او ادراك طلبة الجامعة لمصطلح النهضة الحسينية من وجهة نظر طلبة الجامعة بما تضمنته من مؤشرات تتعلق بكل معيار من المعايير ، ولكي يتم التأكد من أن أداة الدراسة وضعت فعلا لتقيس أهداف الدراسة ، وحتى يتم التحقق من مناسبة العبارات التي احتوتها من حيث أسلوب الصياغة ، الشمولية ، الأهمية ، الوضوح ، فإنه تم التأكد من الصدق عن طريق الصدق الظاهري [آراء المحكمين]

الصدق الظاهري [آراء المحكمين] : تم عرض أداة الدراسة (الاستبانة) في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة لتحكيمها قبل صياغتها في صورتها النهائية ، وكان عددهم ٢٠ محكما ، وتم أخذ آرائهم حول مدى مناسبة كل مؤشر للمعيار الذي صنف فيه ، واقتراح ما يناسب حيال ذلك، وإضافة ما يلزم ، وكذلك للتأكد من وضوح ودقة صياغة مؤشرات الاستبانة واقتراح الصياغة المناسبة إذا لزم الأمر ذلك ، وقد اعتبرت نسبة (٨٠ %) من آراء المحكمين معيارا للحكم على صلاحية المؤشر، وقد تم أخذ ملحوظات المحكمين في الاعتبار ، وبذلك تحقق للاستبانة صدقها ثبات الاستبانة : يقصد بثبات الاستبانة أن تعطي نفس النتائج تقريبا إذا ما طبقت أكثر من مرة تحت ظروف متماثلة ، وحتى يتم التأكد من ثبات الاستبانة قامت الباحثتان باستخدام الطريقة التالية: حساب الثبات بطريقة الفا كرنباخ كذلك استخدام معادلة درجة الاهمية, كما ابقينا على الفقرات التي حصلت على نسبة(٦٠%) حيث وكما تلاحظ ان درجة اهمية الفقرات تجاوزت هذه النسبة وحصلت على اكثر من (٨٠%).

جدول (١) تعريفات الطالب الجامعي للنهضة الحسينية

مفهوم النهضة الحسينية برؤى الطالب الجامعي	عالية		متوسطة		منخفضة		درجة الاهمية	النسبة المئوية
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%		
تمثل النهضة الحسينية ارثا مهما	١١	٣٠.٦	٢٢	٦١.١	٣	٨.٣	١٠٣	٩٥.٤

لضمان بقاء الامه مستقله فكريا وقويه								
ان الاستعمار الثقافي يقف بقوة ضد نشر افكار النهضة الحسينية	١٦	٤٤.٤	١٨	٥٠.٠	٢	٥.٦	٨٨	٨١.٥
ندرك اننا نعيش عصر الصراع الفكري وتزاحم الايدلوجيات	٣١	٨٦.١	٥	١٣.٩	٠	٠	١٠٥	٩٧.٢
عبق النهضة الحسينية قادر على مواجهة التيارات الفكرية الغريبة	٢٠	٥٥.٦	١٢	٣٣.٣	٤	١١.١	١٠٠	٩٢.٦
تعتبر النهضة الحسينية بأفكارها العلاج لتحصين الشاب العربي	٣٣	٩١.٧	٣	٨.٣	٠	٠	١٠١	٩٣.٥
هنالك ازمه ثقافيه يعيشها الواقع العربي	١١	٣٠.٦	١٦	٤٤.٤	٩	٢٥.٠	٧٤	٦٨.٥
الشاب الجامعي يرفض الوصاية على فكره	٢٤	٦٦.٧	١٠	٢٧.٨	٢	٥.٥	٩٤	٨٧
الافكار المستنبطة من النهضة الحسينية تعتبر احد جوانب الامن القومي الفكري	٢٩	٨٠.٦	٧	١٩.٤	٠	٠	١٠١	٩٣.٥
استذكار مفردات النهضة الحسينية حفاظ للعقل العربي من الاحتواء الخارجي	٢٢	١٦.١	١٢	٣٣.٣	٢	٥.٦	٩٧	٨٩.٨

الفصل الرابع

نتائج وتوصيات

ابرزت نتائج الدراسة وكما هو واضح في الفصل الثالث ان الطالب الجامعي مدرك لتعريف النهضة الحسينية ومستوعب لمفاهيمها بدرجة جيدة لاكن هذا الاستيعاب لا يرجع وحسب اعتقاد الباحثتان الى توفير الجامعة لكل المستلزمات الضرورية لتوفير معرفة للطالب بمفاهيم النهضة الحسينية ولكن نعزي هذه الرؤية والادراك بهذه المفاهيم الى الجهود الذاتية للطلبة واحيانا الى بيئة الطالب التي يعيش فيها لذلك حيث نلاحظ ان النسب الناتجة من معادلة درجة الاهمية تشير الى ادراك الطلبة لمفهوم النهضة الحسينية وليس هنالك جهل في هذا المفهوم

توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج قدمت الباحثتان عددا من التوصيات تهم القائمين على العملية التعليمية في الجامعة بضرورة التأكيد على توضيح هذا المفهوم (النهضة الحسينية)لدى فئه المتعلمين كذلك ضرورة ادخال ذلك المصطلح (النهضة الحسينية)ضمن المنهج الدراسي وان تكون ماده دراسية يحصل الطالب فيها على درجات وتعد اساسيا لتخرج الطالب وتهيئته لماجه الواقع الخارجي الفعلي .ضرورة عمل دورات من قبل منظمات المجتمع المدني لتوضيح اهميه النهضة الحسينية بالنسبة لطالب الجامعة.

المصادر :

- الخوالدة ,محمد حمود ٢٠٠٧ ,اسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي ,ط٢ , عمان دار المسيرة والنشر
- السامراءي ,مهدي صالح ٢٠٠٠ ,استراتيجيات واساليب التدريس المتبعة لدة اعضاء الهيئات التدريسة في كلية التربية بغداد , المجلة العربية , المجلد ٢٠ العدد ١ بغداد
- العلاق , مجيد صادق ٢٠٠٩ ,اهمية تقنية المعلومات في رفع كفاءة المدرسة ط١ ,عمان دار المسيرة
- الذهبي,عباس,ابعاد النهضة الحسينية,الناشر مركز الرسالة,المطبعة ستارة
- دمعة ,مجيد وعبد الجبارتوفيق البياتي ,١٩٧٤, دراسة استطلاعية في ضوء متطلبات التطور العلمي والتكنلوجي ,مركز البحوث والدراسات التربوية والنفسية بغداد
- الارنؤوط ,عبد اللطيف ١٩٨٧ , تربية المتفوقين عقليا ,مجلة التربية العدد ٨٣ الدوحة , قطر
- العبيدي ,ندى عبد الله صمبر ١٩٩٥ , اثر النهج الاثراءي في القدرات المعرفية لدى طلبة ثانوية المتميزين , رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ,جامعة الموصل
- /https://www.islam4u.com/ar/almojib
- الانترنت بتاريخ٢٢-٨-٢٠١٦الشيخ الكرباسي
- الانترنت بتاريخ ٢٢-٨-٢٠١٦http://annabaa.org/nba32-33/alnahza.htm
- مجلة النباء العددان ٣٢-٣٣ -١٤٢٠ عبد الله موسى
- مكتبة العتبة الحسينية المقدسة http://www.ircoedu.uobaghdad.edu.iq/ArticleShow.aspx?ID=28
- محمد علي الشيرازي
- الانترنت,الكوراني,http://warithanbia.com/?id=740 مجلة الاصلاح الحسيني
- السهلاوي, ضياء صادق, النهضة الحسينية وطريق الاصلاح / مجلة الولاية , تصدر عن العتبة العلوية المقدسة,شعبة الاعلام

- محاضرات آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي .
http://www.alshirazi.com/roaa/signs/s_shirazi/18.htm

السندي,حيدر ,قيمة النهضة الحسينية

- http://www.ircoedu.uobaghdad.edu.iq/ArticleShow.aspx?ID=28

Renaissance Alhasinh visions of college student

Dr.. Bushra Hassan Mathkor Dr.Thanaa Abdul Hafiz Abdul Wadud
Baghdad University College of Education / Ibn Rushd

Renaissance Alhasinh visions of college student

The study included answering the following questions drawn from the title of the paper:

The first question: What is the Renaissance Alhasinh? From the point of view of a college student?

Second question: What is the degree of the university student to definitions of the concept of Renaissance Hosseinieh response?

Objectives of the study:

This study aimed to:

1- May contribute to the definition of a university student the importance of Renaissance Alhasinh and that contribute to the promotion of positive attitudes among students of the Faculty of Education

2- May be useful in improving vocational and educational performance in light of the features that should be enjoyed by university students to promote the principle of good citizenship among university students

3- May give a chance to know the university student on the example of the model (Imam Hussein (peace be upon him), who needed a college student at the moment to actually face the challenges of life

4- Have insight university leaders need to hold seminars and conferences panel discussions and seminars that help university students to grasp the concept of Renaissance Alhasinh and its importance in light of the challenges of the times in which we live

Study Approach:

The researcher used the descriptive approach. The study tool is a questionnaire included a set of concept of the Renaissance Hosseinieh properties and to identify the degree of importance to the students of the Faculty Alterpah.amainh study was the society in which they applied the study consisted growth of students of the Faculty of Education at the University of Baghdad College of Education-son majority's (36) of various disciplines

Csaliah methods used in the study: the equation is the degree of importance

The most important findings of the study:

Whatever the curriculum at the university level can not be achieved the desired progress and positive change for the university students unless it confirms the Renaissance Husseinia and make it an important part of the rest of the educational learning process

The recommendations of the study:

In light of the findings the researcher presented a number of recommendations of interest to those in charge of the educational process at the university: - the need to emphasize to illustrate this concept (Renaissance Husseiniya) the category of learners

-The need to introduce that term (Renaissance Husseiniya) within the curriculum and an article seminar where the student gets a degree is essential for graduate students and prepare to face the actual external reality

-The need to work sessions by civil society organizations to illustrate the importance of the Renaissance Hosseinieh for university students

الثورة الحسينية وأبعادها في الذات الشاعرة

أ.م.د.سهام صائب خضير — جامعة بغداد /كلية اللغات
أ.م.د.محمد صائب خضير — جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

ملخص البحث :

الثورة الحسينية ثورة منقطعة النظير فهي أصل الثورات الإسلامية والملهمة لها فحملت لنا أبعاداً فكرية ، وانسانية ، و أخلاقية ، وعقائدية ترسخت في ألباب المسلمين لعقود ، فنحن أمام ثورة حفرت مكانتها في قلوب الملايين وما زالت أصدائها تكرر كل عام لذلك فنحن أمام ظاهرة قد تخلو منها العصور ظاهرة قد لا تتكرر مرة ثانية ولكنها ظاهرة تكرر نفسها كل عام في وقت محدد ؛ لتجدد تأيدها لمصاب آل البيت صلوات الله عليهم وسلامه ، فيأتي التأيد بأبهى حلية وبلغة أصيلة ؛ لترسم لنا نكبة نتألم في خضمها . فكانت لأبعادها الفكرية في الذات الشاعرة قمم يقف العقل أمامها ؛ ليتدبر قدرتها الشعرية في خضم ذلك المصاب فاستطاعت أن تمثل ذاتاً واحدة قد أختلف اسماء أصحابها هي ذات موحدة ونابضة بحب آل البيت ، ذات رفضت أن تُشبه غيرها ، رافضة التقليد والتكرار على مرّ العصور ، هذا ما يجعلها ذاتاً تختلف عن كل ذات فهي الذات الشاعرة في حب آل البيت صلوات الله عليهم .

تمهيد :

تمثل الثورة الحسينية المنار لكل الثورات العربية على مر العصور ؛ وذلك لما مثلته واقعة الطف من نكبة إنسانية حفرت آثارها في صدور المسلمين وفي صدر أي انسان يحمل النزعة الأنسانية فيرزح تحت الشعور بثقل تلك الواقعة التي امتدت عبر الزمن واستثارت الشاعر المحب لآل البيت (عليهم صلوات الله وسلامه) الذي سخر قواه لاستنفار مخيلة السامع لاستحضار الحدث ومتابعة الصورة الدامية . فقصيدة واقعة الطف تمثل أجيالاً ممن شاركوا وجدانياً في حرب الحق ضد الظلم، الذات ضد التيار لذلك فهي قصيدة لا تحمل قالباً محدداً ولا نجد لها نهاية ما دامت قوافل الشعراء في كل عام تُجدد عهدها لآل البيت صلوات الله عليهم . فالذات الحاضرة في تلك النكبة وعلاقتها بالذات الغائبة في ضوء رؤية ظاهراتية ولسانية هي أساس بحثي سيميوطيقا الذات التي تتحكم على مستوى التلفظ والإدراك عبر مسارها الخطابي .

سيميوطيقا الذات الشاعرة :

تُعنى السيميوطيقا الذاتية بدراسة الذات دلالياً بغية رصد مختلف التفاعلات الإدراكية الحسية والجسدية التي تقيمها الذات الحاضرة مع العالم الخارجي أو الحسي الذي يدركه الشاعر الحسيني مهما أختلف زمانه أو مكانه وعبر العصور وكأنه حاضراً على أرض نكبة الطف وفي

زمانها . فتلك العبرات والتنهيدات التي مثلت ذاتاً واحدة تتناقل عبر الأجيال ، ولعل أول شعر في رثاء سيد أهل الجنة وخامس أصحاب الكساء نقله لنا المسعودي عن لسان التيمي تيم مرّه :

مَرَرتُ على أبياتِ آلِ مُحمّدٍ فَلَم أرَها أمثالها يومَ حُلِّـتِ
فلا يُبْعِدُ اللهُ الديار وأهْلَها وإن أصبحت من أهلِها قد تَخَلّتِ
وإنَّ قتيلَ الطفِ من آل هاشم أّذلَّ رقابَ المسلمين فَذَلّتِ [1]

قد شابه في خطابه الشعري قصيدة قيلت في هذه النكبة بعد قرون وذلك أن الروح واحدة والقلب واحد ينبض في حب آل البيت صلوات الله عليهم . الشيخ مهدي الحجار (ت ١٣٥٨) :

أثرها تعج بأصواتها ألا يا لفهر وثاراتها
وقدها عرابا ألفن الفلا كأن العنا في استراحاتها
تخايل من تحت فرسانها تخايلهم في أريكاتها
عليها من الصيد غلابة تصيد الاسود بغاباتها
طلايع هاشم يقتادها الى الحرب خير بقياتها [2]

وكأنه صوت واحد لنبض واحد يتردد على مختلف العصور لا يختلف من ناحية المعنى ولا يتغير بتعاقب الأجيال فلا فرق بين أول شاعر وأحدث شاعر فالكل يصف تلك النكبة وكأنه يراهم ويسمع قوة ضربتهم ويحس بصبرهم وجلدهم ويتجدع مرارة نكبتهم وكأنه في ساحتهم فيحاول أن يدافع فلا يجد إلا الكلمة ، الصوت ، الشعر فينفث فيها ما يختلج صدره من ألم ولصعوبة دراسة ما هو شعور وجعله علماً فالذات في بحثي تمثل جموعاً واسعة أحاول من خلالها بحث الصوت الواحد لنكبة كانت يتيمة الدهر . وعلى الرغم من أهمية السيميوطيقا لسبر أغوار النص إلا إنها ((كانت الذات مستبعدة بنيوياً في السيميوطيقا الكلاسكية لصعوبة رصدها بشكل علمي دقيق ، والتحكم فيها منهجياً ؛ نظراً لانتمائها إلى الجسد وحقل الأهواء والأنفعالات والمشاعر والوجدان والحساسية وبطبيعة الحال ، هذا لا يمكن إخضاعه لما هو علمي ولساني بيد أن مدرسة باريس منذ سنوات الثمانين من القرن الماضي فقد اهتمت بالذات المتلفظة والأدراكية ضمن سيميوطيقا جديدة تسمى بالسيميوطيقا الذاتية التي ارتبطت كل الأرتباط بجان كلودكوكي (Jean – Claude Coquet)هذا وتهدف هذه السيميوطيقا إلى دراسة الذات الحاضرة في علاقتها بالذات الغائبة أو شبه الذات في ضوء رؤية ظاهراتية ولسانية والهدف من ذلك كله هو استجلاء القوانين السيميوطيقية الذي تتحكم في الذات على مستوى التلفظ والأدراك وتبيان علاقة هذه الذات بعالم الأشياء على مستوى الإدراك مضمومناً وتعبيراً ويعني هذا أن السيميوطيقا الذاتية نظرية تعني بالإجراءات التلفظية والإدراكية التي تتحكم في الذات عبر

مسارها الخطابي)) [٣]-الذي مثل جموعاً من الشعراء منذ النكبة (إن شاء الله تعالى) إلى يوم يبعثون فنحن نتوارث حب آل البيت كما نتوارث دمنا وصفاتنا .

المصطلحات النقدية الأجرائية للذات الشاعرة :

ظهرت مصطلحات عدة على يد نقاد حاولوا سبر أغوار النفس الشاعرة لذلك ((عرف الحقل الثقافي النقدي الغربي في القرن العشرين أنواعاً مختلفة من السيميوطيقا فهناك سيميوطيقا الأشياء أو العمل مع كريماص GREIMAS وجوزف كورتيس J.COURTES وجماعة أنتوفيرن ENTREBERNES وسيميوطيقا الأهواء مع جاك فونتاني FONTANILLE وكريماصGREIMAS وسيميوطيقا الذات مع جان كلود كوكي J . C. COUKUET وسيميوطيقا التوتر مع جاك فونتاني FONTANILLE وزليربيرج ZILBERBERG)) [٤] وتعتمد هذه المصطلحات على ربط محيط الشاعر بما يشعر به فهي تعتمد بصورة أساس على الذات الشاعرة ومحاولة رصدها من خلال فهم النقاد لها عبر مستويين متداخلين هما الغرض والأسلوب أو المضمون والشكل فهما وجهان لعملة يعمل كلا منهما على تجسيد الآخر ليقدم لنا جزءاً مما يختلج النفس وإن كان ما تحويه أكبر من أن تحيطه كلمات إلا إننا نحاول أن نبحث عن ما توحيه الكلمة لتقرب قدر المستطاع من الذات الشاعرة .

أنواع سيميوطيقا الذات الشاعرة :

ليس من السهل بالنسبة لي أن أذكر شاعر الطف بكلمة شاعر فانا أجده روحاً تذوب من ثقل الحزن فأحسست بها من خلال قراءة النصوص التي وقع نظري عليها فهي أرواح تهيم بعشق آل البيت صلوات الله عليهم وسلامه وتذوب حزناً لمصابهم وقد رصدت أنواعاً لتلك الروح أو الذات من ناحية وصف الحدث :

١. الذات الحاضرة بالحدث روحاً لا جسداً :

تمثل هذه الروح الإبداع الحقيقي في المخيلة والقدرة على إيصال المشاعر والأحاسيس فهي ذات مميزة بما تنقله لنا قادرة على الوصف الدقيق في رؤية أحداث تلك النكبة ووصفها وخير مثال لتلك الذات الشيخ موسى شرارة :

وأجج أحشاء العباد بمضرم ... بيوم أحال الدهر ليلاً مصابه
عظيم مدى الأيام لم يتصرم ... مصاب على آل النبي محمد
وطبق آفاق البلاد بمأتم ... وخطب كسا الدنيا ثياباً من الأسى
بأنفسهم عن خير مولى مقدم ... عشية جادت عصبة هاشمية
يرون المنايا دونه خير مطعم ... إلى أن قضوا والماء طام ضواميا
نصيراً سوى عضب ولدن مقوّم ... وأضحى فريداً سبط أحمد لا يرى

تفلل ملتف الخميس العرمرم وصال بوجه مشرق وبعزمة
فألوى عنان العزم غير مذمم إلى أن دعاه الله جلّ جلاله
حواسر تسبى بين طاغ ومجرم قضوا دون حجب الطاهرات فأصبحت (٥)

فنجد قدرة على تجسيد ذلك اليوم ودقة الوصف لمصاب آل النبي صلوات الله عليه في ذلك اليوم الجلل .

٢. الذات الغائبة الشاهدة عن الحدث مما أحسه حين سماعه :

وهي ذات تصف الحدث ولكنها لا تسعى أن تكون مشاركة فيه ، ذات تصف النكبة وتحاول جاهدة أن تُظهر الجلد والصبر ولكنها لا تحاول أن تنزل إلى ساحات المعركة وتتمنى المشاركة بالقتال كالذات السابقة ولكنني لا أعني بذلك خلو شعره في الذات السابقة أو أن هذه الذات كانت المميزة لشعره فكلامي عن هذه الذات عام وشامل فقد أجد أكثر من ذات تظهر في خضم شعره بعامة . محمد السُبعي :

حنيني على ذاك القتيل وحسرتي عليه غريباً في المهامة والفلا
حنيني على الملقى ثلاثاً معفراً طريحاً ذبيحاً بالدماء مغسلا
سأبكي عليه والمذاكي بركضها تكفنه مما أثارته قسطلا
سأبكي عليه وهي من فوق صدره ترضّ عظاماً أو تفصّل مفصلا
سأبكي على الحران قلباً من الظما وقد منعوه أن يعلّ وينهلا
إلى أن قضى يا لهف نفسي على الذي قضى بغليل يشبه الجمر مشعلا
سأبكي عليه يوم أضحى بكربلا يكابد من أعدائه الكرب والبلا
وقد أصبحت أفراسه وركابه وقوفاً بهم لم تنبعث فتوجلا
فقال بأيّ الأرض تُعرَف هذه فقالوا له هذي تسمى بكربلا
فقال على إسم الله حطّوا رحالكم فليس لنا أن نستقل ونرحلا
ففي هذه مهراق جاري دمائنا ومهراق دمع الهاشميات ثكلا (٦)

٣. الذات المشاركة بجهاد الحق بصوته الناطق :

تمثل هذه الذات الأتجاه الحقيقي والأصيل لجموع المؤيدين لآل البيت صلوات الله عليهم وسلامه فهي ذات تسعى للحق والعدالة السماوية ، ذات تجد في آل البيت صلوات الله عليهم وسلامه خلفاء الأرض وسادة الجنة وخير من جسد هذه الذات الشيخ كاظم كاشف الغطاء :

أيا عترة المختار والسادة الطهر وآل رسول الله والانجم الزهر
ويا علة التكوين والآية التي تحير في ادراكها اللب والفكر

بني أحمد انتم معادن حكمة فعلمكم كنز وجودكم بحر
أدين بحب المصطفى وولائكم مدى الدهر حتى ينقضي منى العمر
تنوه طه والنبا بمديحكم وياسين والانفال تشهد والقدر
كذا سورة الاعراف قد شهدت لكم وفي جل آيات الكتاب لكم ذكر
وكم قد أتت من آية في امية ليخزى بها حرب ويرمى بها صخر
لقد لعنوا في محكم الذكر لعنة يدور بها عصر ويفنى بها عصر
وقد قتلوا سبط النبي وسبطه تطالبه ثأرا بما فعلت بدر
وقد رفعوا رأس الحسين على القنا تطوف به البلدان عسالة سمر
بنفسي جسوما طاهرات وقد غدت تداس بجرد الخيل مذ رضض الصدر (٧)

وقد وجدت للذات الشاعرة في حب آل البيت صلوات الله عليهم وسلامه أنماطاً من ناحية المشاعر :

١. الذات الصابرة و المحتسبة :

وهي ذات آثرت التمسك بقيم الإسلام ونهج الرسول وآل بيته الكرام صلوات الله عليهم وسلامه بالصبر والجلد في المصاب والبلاء ، هي ذات قادرة على وصف حزنها العميق وفي الوقت نفسه الصبر على هذا الحزن والأحتفاظ به والتذكر بأن الدنيا زائلة مهما طال فيها المصاب ومنها ذل فيها العزيز ومن ذلك الشيخ محمد رضا الأزهري :

من يبصر الدنيا بعين بصيرة يرى الدهر يوماً سوف ينجاب عن غد
ولست أرى عز العزيز بمانع ولست أرى ذل الذليل بمخلد
لمن يرفع المرء العماد مشيدا وها هادم اللذات منه بمرصد (٨)

ويستمر في سرده لما يعتري ذاته من أحاسيس فيقول ذاكراً واقعة الطف :

فسل كربلا ماذا جرى يوم كربلا مصاب متى الأفلاك تذكره ترعد
وانى وتلكم حمرة في جبينها إلى الآن من ذاك الجوي المتوقد
وما ظهرت من قبل ذلك في الاولى لراء ولم تعرف قديماً وتعهد

فعلى الرغم من كونه مدركاً حقيقة الكون وأنه لا دوام لشيء فذاته الصابرة المحتسبة تجد مصاب آل البيت صلوات الله عليهم لا مثيل لها من قبل ومن بعد.

٢. الذات النادبة والمتفجعة

وهي الذات التي غلبت مشاعرها بوصف الحدث فكانت باكية لما آلت إليه الأمور من قتل ودمار فكانت ذاتاً متفجعة تندب مصاب آل البيت صلوات الله عليهم وسلامه في تلك النكبة ،

حدث المرزباني قال دخل أبو الرميح على فاطمة بنت الحسين بن علي (ع) فأنشدها مرثيته في الحسين (ع) :

فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلّت — أجالت على عيني سحائبُ عبرة
وما اكثرت في الدمع لابل اقلت — تبكّى على آل النبي محمد
وقد نكأت أعداءهم حين سلت — اؤلئك قوم لم يشيموا سيوفهم
أذل رقاباً من قريش فذلت — وإن قتيل الطف من آل هاشم [٩]

فقد كان حاضراً بروحه لا بجسده فعلى الرغم من كونه قريب العهد بالواقعة إلا أنه لم يشهدها بل شهدتها روحه المتألمة لما آلت إليه الأمور .

٣. الذات الناطقة والواصفة

مثلت تلك الذات الصوت الناطق لتلك النكبة فقد استطاعت أن تصفها وأن تكون صوتاً ناطقاً لأحداثها فهي ذات لا تقل أهمية عن من قاتل في زمن المحنة فهم الروح الخالدة والمتجددة و لسان حال آل البيت صلوات الله عليهم على مرّ الزمان تقول الدكتورة «بنت الشاطئ»، في موسوعتها «آل النبي» (ص٧٦٥): (ما أحسب أن التاريخ قد عرف حزناً كهذا، طال مداه حتى استمر بضعة عشر قرناً دون أن يفتر، فمراثي شهداء كربلاء هي الأناشيد التي يترنّم بها الشيعة في عيد حزنهم يوم عاشوراء في كل عام ويتحدّون الزمن أن يغيّبها في متاهة النسيان.) [١٠] بل يرددوها بحزن لا يتنتهي منبعه فلا أجل من هذا المصاب وإلى ذلك أشار الشاعر الكميت الأسدي :

كأنَّ حسينا والبهاليل حوله — لأسيافهم ما يختلي المتقبّل
يخضن به من آل أحمد في الوغى — دما طل منهم كالبهيم المحجّل
وغاب نبي الله عنهم وفقده — على الناس رزء ما هنالك مجلل
فلم أر مخذولا أجلَّ مصيبة — وأوجب منه نصرة حين يخذل
يصيب به الرامون عن قوس غيرهم — فيا آخر أسدى له الغيَّ أول [١١]

فنجد قوله يصف بطولة سيد أهل الجنة وداعياً لنصرته ومساندته ولاسيما آخر بيت من قوله المذكور .

قول عبد الله بن أبي طالب الفتي :

بلغ أمير المؤمنين تحيتي — واذكر له حبي وصدق تودي
وزر الحسين بكربلاء وقل له — يا بن الوصي ويا سلالة أحمد
صاموك وانتهكوا حريمك عنوة — ورموك بالامر الفظيع الانكد
ولو أنني شاهدت نصرك أولاً — روّيت منهم ذابلي ومهندي

مني السلام عليك يا بن المصطفى أبداً يروح مع الزمان ويغتدي [١٢]

٤. ولعل أبرز أنماط الذات : **الذات المحافظة** التي استطاعت على مرّ العصور أن تحافظ على أصالة لغتها فأجدها لقد أجادت باللغة الآباء والأجداد نظماً ولفظاً لترسم الواقعة بصورة دقيقة فهي ذات أسهمت في الحفاظ على لغة القرآن الكريم فكان لها أجر المجاهد في ساحات المعركة فلطالما حاول أعداء الأسلام أن يطمسوا آثار هذه اللغة إلا أن هذا الذات استطاعت أن تحافظ عليها بالنظم بها والمداولة على جعلها لغة مشاعرها واحاسيسها الصادقة في حب آل البيت صلوات الله عليهم ، نعم هي ذات مقاتلة ومحافظة ومناصرة ، روح يقتدي المسلم بها فكان لها مكانة في قلوب المسلمين ومناراً نقتدي به واشتهر سفيان بن مصعب العبدي الكوفي بشاعر آل محمد (عليهم الصلاة والسلام) ولقد كان متميزا من الناحية الفكرية إلى الحد الذي قال الإمام الصادق (عليه السلام) : علموا أولادكم شعر العبدي فهو على دين الله، وله قصيدة من 78 بيت مطلعها :

هل في سؤالك رسم المنزل الخرب برء لقلبك من داء الهوى الوصب [١٣]

وتتماز هذه الذات بتجسيدها الثورة الحسينية أصدق تصوير مثل ذلك قول الحاج سليمان العاملي :

هل المحرم فاستهل مكدرا قد أوجع القلب الحزين وحيرا
وذكرت فيه مصاب آل محمد في كربلا فسلبت من عيني الكرى
يوم مباني الدين فيه تزلزلت وانهد من أركانها عالي الذرى
وارتجت الارضون من جزع وقد لبست ثياب حدادها أم القرى
خطب له تبكي ملائكة السما والشمس والقمر المنير تكورا
من مبلغ المختار أن سليله أضحى بأرض ألطف شلوا بالعرى [١٤]

سبل تحقيق سيميوطيقا الذات الشاعرة :

لكل أمر طريق وسبيل يؤدي إلى الهدف المنشود ولاسيما إن كان هذا الأمر وصف دواخل الذات فتسعى الروح لتسخر كل إمكانيتها ؛ لتحقيقه ولاسيما إن كانت تبغي وصف ما يعتريها من حزن عميق ؛ لذلك أجد لنصوص واقعة الطف قدرة مميزة على وصف معركة بكاملها وهي حاضراً بها بوجدانه وليس بجسده فكانت تلك النكبة واقعاً حياً على مر الأجيال ولتحقيق ذلك لابد أن تتعاون وتلاحم أطراف العملية الشعرية لتحقيق أقصى درجات التأثير في المتلقي فتمثل تلك القدرة بالأنتقاء والبدائل و التشكيل اللفظي لرسم الصورة .

. **الأنتقاء والبدائل :**

تبرز براعة الشاعر في قدرته على انتقاء الكلمات من قاموسه اللفظي وربطها بعضاً مع بعض لرسم ما يعتريه من مشاعر جياشة فمثلا قول الشاعر العطاء الجواد في وصف كربلاء :

بطولات كربلاء نشيد — كل يوم لحونه تستعاد
لوّن الطف صفحة الدهر ألواناً — وللظالمين منها السواد (١٦)

فتميز بجعل بطولات كربلاء نشيداً لحنه دائم لا ينقطع وجعل لواقعة الطف ألواناً توضع على صفحة الدهر وأخرج منها لون الحداد والقهر والعزاء وأهداه للظالمين

وهنا يبرز الإبداع الشعري حينما جعل لواقعة الطف قدرة على التلوين وجعلها تختار للدهر ألوانه وتركت اللون الأسود للظالمين . وهنا يمكن الأبداع في تخير الألفاظ وتشكيلها .

وقد تكرر الذات أجزاءً من الكلام وذلك لتأثير بالسامع وقد قسم عبد الله الطيب التكرار على ثلاث أنواع بحسب تأثيره في النص الأدبي (١٧) :

١. التكرار المراد به تقوية النغم .
٢. التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية .
٣. التكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية .

فيعمد القارىء إلى التكرار حينما يقرأ الشعر فكأنه يشارك هذه الذات روحياً وكأنهما شكلا مجلساً لعزاء آل البيت ونتلمس ذلك بوضوح في قول الشيخ محمود الطريحي وهو يرثي الحسين عليه السلام :

وأبكي على الأطهار من آل هاشم — وما ظفرت أيدي أولي البغي منهم
هم العروة الوثقى هم معدن التقى — هم الشرف السامي ونور الهدى هم
هم العترة الداعي الى الرشد حبهم — ينبئنا فيه الكتاب المعظم
بهم نطقت مدحاً من الله هل أتى — وطه ويس وعمّ ومريم
يعزّ على المختار والطهر حيدر — وفاطمة الزهراء رزءٌ معظم (١٨)

فقد جعل الشاعر منهم أساس قوله ومنبعه و ((يتجلى التكرار في النص الأدبي باعتباره إحداثاً لمبدأ التنظيم على المستوى الموقعي ، نعني التنظيم عن طريق التكافؤ ... لأن البنية الشعرية ذات طبيعة تكرارية حين تنظيم في نسق لغوية ، و من ثم تخلق وضعاً شديد التعقيد)) (١٩) بخلق صور متتابعة ومنظمة وقد ينتج لنا من هذا الخطاب ما يسمى ((**المعينات وثنائية الذاتية والموضوعية** : لا تتكشف الذاتية والموضوعية في النصوص والخطابات الإبداعية والوصفية إلا بحضور المعينات أو بغيابها، فكلما كان السارد حاضرا بواسطة ضميره الشخصي أو بواسطة أسماء الإشارة أو ظروف الزمان والمكان، أمكن الحديث في هذا السياق عن خطاب ذاتي أو عن الذاتية التلفظية(subjectivité). وكلما لوحظ غياب الذات، وغياب ضمائر الحضور، أمكننا الحديث عن خطاب موضوعي أو عن الخاصية الموضوعية في عملية التلفظ والقول (objectivité). ومن هنا، يصبح ضمير المتكلم" أنا" هو ضمير الحضور، والتلفظ، والذاتية، وتواجد المتكلم.)) (٢٠) فمكانة سيد شباب الجنة وتابعيه في تلك الواقعة و في نفس الشاعر جعلته يقدم يركز على الضمير المنفصل هم فيظهر لنا معاينة جديدة معاينة يقدم الآخر على الذات الشاعرة فكأنه يقدم جزءاً منه .

و يعمد الشاعر إلى تكرار لفظة في بداية الشطر ونهايته وهذا ما يُعرف بالبلاغة رد العجز على الصدر وهو ((أن يجعل أحد اللفظتين المكررين ، أو المتجانسين ، أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها)) (٢١) مثال ذلك تكرار الشاعر أحمد بن محمد بن الحسين الصنوبري في المجموع الرائق كلمة (الحادي) :

يا حادي الركب أنخ يا حادي ما غير وادي الطف لي بواد
يعتادني شوقي الى الطف فكن مشاركي في سومي المعتاد
لله ارض الطف ارضاً انها ارض الهدى المعبود فيها الهادي (٢٢)

بل نجده قد أخذ كلمة في الشطر الثاني وهي (الطف) وكررها في البيت الثاني والثالث وكأنه قد جعلها حلقة وصل بين الأبيات الثلاثة وكل ذلك ليقول لنا جملته : (لله أرض الطف أرضا) (أرض الهدى المعبود فيها الهادي)

ولعل قصيدته كلها تنبع من هذا البيت فهي أرض الهدى أرض الهادي .

فالشاعر يعمد إلى الأنتقاء في ألفاظه وتكرارها بدلاً عن أختيار غيرها فذلك التكرار يحقق له ما يبغيه وينشد له .

٢. التشكيل اللفظي لرسم الصورة :

يكمن ابداع الشاعر في قدرته على تشكيل الصور من ألفاظ ومعانٍ مطروحة بالطريق يعرفها القاصي والداني كما أشار إلى ذلك الجاحظ فنحن نستعمل هذه الألفاظ في حياتنا ولكن الشاعر حينما يستعملها يذوب فيها جزءاً من روحه وعقله لتكون ملجأه في وصف ما يعتري نفسه الصاخبة بأنواع الصور . ((تحلينا كلمة الصورة على التصوير والتمثيل والمحاكاة ومن ثم فالصورة هي التي تنقل لنا العالم إما بطريقة حرفية مباشرة وإما بطريقة فنية جمالية أي إن الصورة تلتقط ماله صلة بالواقع أو الممكن أو المستحيل والآتي ان الصورة قد تكون لغوية بيانية كما هو الحال الصور البلاغية من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية ... وقد تكون صورة حسية بصرية أيقونية أو عبارة عن أنساق سيميائية غير لفظية)) (٢٣) فنجد سليمان بن قتة يقول وهو يصف ما يعتريه من مشاعر :

ألم تر أن الشمس أضحت مريضة لقتل حسين والبلاد اقشعرت (٢٤)

فقد رسم لنا صورة مستعيناً بالأستعارة حينما استعار لفظة مريض التي تستعمل للبشر وأضافها للشمس فجعلها إنسان له جسد بمرض من الحزن على فقدان الدنيا الأمام الحسين عليه السلام وكأنها قد فقدت عزيزاً عليها أما البلاد فقد اقشعرت من كبر المصاب فعلى الرغم من استعمل كلمة لوصف الشمس وكلمة أخرى لوصف البلد إلا إنها كلمتان غيرتا المعنى كله ورسم لنا صورة من وجهة نظر الشاعر الذي أحس بتغيير اليوم كله بتغيير الشمس . وقد يعمد الشاعر إلى اللون لرسم صورته البصرية فقد ((أحتلت الصورة البصرية حيزاً واضحاً في شعر الكميت فأخذ يستعمل ما يحيط به من أشياء يجلوها ويقف على أبعادها بوساطة البصر ومن ثم يعيد المعادلات تأثيرا وتأثرا وذلك لأن البصر هو المتلقي الأول لما يمتلك من حساسية للأشياء المحيطة به وقد أصر الكميت ولاسيما في فكرة وعشقه لآل البيت متخذاً من اللون الأبيض صورة تشع بالجو العاطفي والولاء والحب والنقاء والطهر إذ يقول :

إلى النفرِ البيضِ الذين بحبهم إلى الله فيما نـا بني أتقرَّبَ)) (٢٥)

فالصور كانت أساس الذات الناطقة في وصف هذه النكبة ((فالشاعر الحسيني يحرص دوماً على اعطاء الصورة الحسية الحركية المشاهدة لكي يقتنع المتلقي بالفكرة تأمل قول السيد محمود الحبوبي يرسم بلوحته التاريخ والواقعة معاً عبر صور الحسية فتؤكد الصور مضامين كثيرة فهو يقول :

و دعتك كوفانٌ ومذ وافيتها وافاك جيشٌ كالجبالِ لهامُ)) (٢٦)

ونلحظ براعة الشاعر في نظم الكلمات لرسم صورته فقد جعل وفاء الأمام الحسين بكلمته في نهاية المطاف وفي نهاية الشطر مع غدرهم به في بداية الشطر الثاني بقولة (وافاك جيش) وكأنهم قد بيتوا له منذ البداية الخيانة والغدر

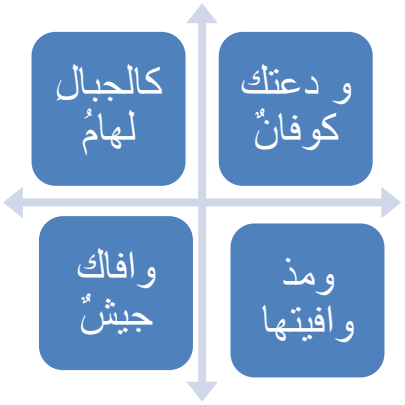

فقد آخر المشبه به وأداة الشبه وفصل بينهما بأهم حدث في تلك النكبة ألا وهو وفاء العهد والخيانة ، وهنا تكمن براعة الشاعر وقدرته على رسم الصورة بأقل الكلمات فليس شرطاً ملزماً كثرة الكلمات لتتكون الصورة فربما إضافة كلمة إلى أخرى تخلق لنا عالماً ذا صور تأثر فينا فنعيش لحظاتها فكلمة نفر مثلاً حينما أضافها الشاعر لكلمة البيض خلقت لنا نوعاً مميزاً من الضياء والهيبة جعلتنا نتصورهم كالنجوم وهم يقبلون وربما يسعى الشاعر ببيت إلى رسم صورة كاملة عن معركة دموية كما في بيت السيد محمود الحبوبي .

ما توصل إليه البحث :

نحن أمام ظاهرة قد تخلو منها العصور ظاهرة قد لا تتكرر مرة ثانية ولكنها ظاهرة تكرر نفسها كل عام في وقت محدد ؛ لتجدد تأيدها لمصاب آل البيت صلوات الله عليهم وسلامه ، فيأتي التأيد بأبهى حلية وبلغة أصيلة ؛ لترسم لنا نكبة نتألم في خضمها . هي ذات واحدة قد أختلف اسماء أصحابها هي ذات موحدة ونابضة بحب آل البيت ، ذات رفضت أن تُشبه غيرها ، رافضة التقليد والتكرار على مرّ العصور ، هذا ما يجعل سيميوطيقا الذات الشاعرة في حب آل البيت صلوات الله عليهم روحاً نابضة وواصفة متميزة بجوهرها ومضمونها .

الهوامش :

(١) مروج الذهب : ٣/٦٤.

(٢) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ٣١٢/١٠.

(٣) سيميوطيقا الذات (بين النظرية والتطبيق) : ٨.

(٤) سميوطيقا الذات (بين النظرية والتطبيق) : ٣ ، و ينظر الأتجاهات السيميوطيقا (التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية) : ٧ وما بعدها.

(٥) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ٤٠/٨.

(٦) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ٢٦/٥.

(٧) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ١٤٤/١٠.

(٨) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ٢٦٦/٦.

(٩) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ١/ ٥٩.

(١٠) مجلة هدى :١ .

(١١) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ١٨١/١.

(١٢) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ٢٧٤/٣.

(١٣) الفكر الشيعي في الأدب والشعر العراقي والعربي ، معصومة بويا : ١.

(١٤) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ٦٥/٧ .

(١٥) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ٣١/٢.

(١٦) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ٨/٩ .

(١٧) ينظر المرشد إلى فهم أشعار العرب : ٢/ ٤٩٥ . ٥٦٨ .

(١٨) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ٩٠/٥.

(١٩) تحليل النص الشعري في بنية القصيدة الغربية : ٨٦.

(٢٠) سيميوطيقا التلفظ بين النظرية والتطبيق : ٢٠ .

(٢١) الإيضاح في علوم البلاغة : ٢١٩ .

(٢٢) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ٥٤/١.

(٢٣) سيميوطيقا الصورة المرئية أو البصرية : ٢.

(٢٤) أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) : ٢٠١/١٠.

(٢٥) الصورة الفنية في شعر الكميت بن زيد الأسدي : ١٨٧ .

(٢٦) دلالة الصورة الحسية في الشعرالحسيني : ١١١.

المصادر والمراجع :

. الأتجاهات السيميوطيقية (التيارات ، والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية) د. جميل حمداوي ، ط١، ٢٠١٥ .

. أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) ، (من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري ، جواد شبَّر ، دار المرتضى ، والكتاب منشور على رابط .
(book . rafed . net)
. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني ، والبيان ، والبديع) ، مختصر تلخيص المفتاح ، جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي القضاة سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ميدان الأزهر . مصر ، ١٣٨٤ . ١٩٦٤
. تحليل النص الشعري في بنية القصيدة الغربية ، محمد أحمد فتوح ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة . المملكة العربية السعودية ، ط١ ، صفر ١٤٢٠ . ١٩٩٩ .
. دلالة الصورة الحسية في شعر الحسيني ، صباح عباس عنوز ، تقديم محمد علي الحلو ، وحدة الدراسات التخصيصية في الإمام الحسين (عليه السلام) في قسم الشؤو الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، ط١ ، ١٤٣٤ . ٢٠١٣ .
. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الكاتب ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٠ .
. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٥.

المصادر الأكترونية :

. الفكر الشيعي في الأدب والشعر العراقي والعربي ، معصومة بويا ،
WWW.diwanalarab.com
. سيميوطيقا التلفظ بين النظرية والتطبيق ، د. جميل حمداوي
WWW.alukah.net
. سيميوطيقا الذات بين النظرية والتطبيق ، د. جميل حمداوي
WWW.alukah.net
. شعر الرثاء الحسيني في الضمير الأممي ، محمد طاهر محمد ، مجلة الهدى مجلة شهرية ثقافية ، WWW. Alhodamag .com .
. سيميوطيقا الصورة المرئية أو البصرية ، د. جميل حمداوي ،
WWW.alukah.net
. الصورة الفنية في شعر الكميت بن زيد الأسدي د. عباس عبيد السّاعدي ، جامعة أهل البيت ، كربلاء ، العدد الرابع، WWW. Ahlubaitonline.com

Husseinia and dimensions revolution in self-poet

Dr. Mohamed Sa'eb Khudair
Baghdad University / College of Languages

Dr. Sham Sa'eb Khudair
Baghdad University / College of Education, Ibn Rushd

: Research Summary

Hosseinieh Revolution is unrivaled They are the origin of Islamic revolutions and inspiring them came to bear us dimensions of thought, and humane, and moral and ideological entrenched in the door Muslims for decades, we are facing a revolution etched its place in the hearts of millions and still repercussions repeated every year, so we are facing a phenomenon has been devoid of them ages the phenomenon may not be repeated again, but the phenomenon repeats itself every year at a specific time; renewed Toidha to infected every house blessings of Allah and peace be on them, it comes Iodide best of Ornament and authentic language; to provide us with anguished plight in the midst. Were the dimensions of intellectual self-poet tops stands mind in front of her; to manages their poetry in the midst of so infected Fasttaat represent Mata one may disagree with the names of the owners are unified and vibrant love for each house, with refused to resemble other, rejecting tradition and repetition through the ages, that's what Mata makes it different from all of it is self-poet in love with Al al-Bayt blessings of Allah be on them.

الفكر التربوي للإمام الحسين عليه السلام

أ٠م٠د٠عذراء إسماعيل زيدان
جامعة تكريت / كلية التربية /للعلوم الإنسانية الصرفة

مشكلة الدراسة :-

يمثل منهج الفكر التربوي الركن الأساس للعملية التربوية ووسيلة مهمة لتحقيق أهداف المجتمع على وفق الفلسفة التي يتبناها . ويشهد عالمنا اليوم العديد من التغيرات والتحولات في جميع الميادين لذا من ضروري ان يواكب التغيرات والتطورات في الميادين التربوية (الرحيم ٢٠٠٥ ، ٤٩)

إن التربية الإسلامية تؤكد على أهمية التمسك بالقيم الروحية والأخلاقية فضلا عن حرية الفكر والانفتاح على المصادر المختلفة للثقافة أذ تنمي في الفرد قدرات ومهارات واتجاهات معينة . فالقيم الخلافية في الإسلام يصورها القران الكريم وقد تشكلت بصور شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه واله) وقد اختصر الرسول محمد (صلى الله عليه واله) الهدف الأساسي من البعثة بقوله (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (حسنة : ١٩٩٢ , ص٢٠)

وقد واصل الأوصياء والأئمة من أهل البيت عليهم السلام هذه المهمة الممثلة بالأخلاق لتترجم في الواقع وفي الإعمال والممارسات والعلاقات. ولهذا كانت القيم الأخلاقية هي المحور الأساسي في حركاتهم , وقد جسد الإمام الحسين عليه السلام في نهضته المباركة المفاهيم والقيم الأخلاقية والتربوية وضرب لنا وأصحابه وأهل بيته أروع الأمثلة في درجات التكامل الخلقي .

إذا السلام ثوره فكريه أخلاقية تعزيز لما تقدم توجد أزمة في القيم الخلافية التربوية نتيجة الهث وراء القيم الغربية وأفكارهم التربوية التي توارثوه من تراثهم وعاداتهم التي تحمل عناصر الأصالة لكل مجتمع.

تمثلت القيم الاسلاميه بشخص الرسول محمد (صلى الله عليه واله) وأهل بيته وقد سلك لإمام الحسين علية السلام الطريق

الذي سلكه جده وأبيه وأمه في رسم القيم الخلقية والتربوية قدم نفسه قربانا لمواجهه الانحراف الذي حدث في وقته , فالحسين لم يعد مجرد ثورة وحركة جهادية بل هو مشعل ونور متوهج في كل وقت وزمان هو فكر وقيم .

السؤال هل تتبع المؤسسات التربوية فكر أهل البيت ممثلة ببطولة سيد الشهداء ،وشباب أهل الجنة الإمام الحسين

أهمية الدراسة :-

تبرز أهمية الدراسة في النقاط الآتية :-

١- لفت أنظار التربويين بالقيم التربوية الإسلامية التي يحتاج المجتمع الإسلامي الى تعزيزها وتميعها من اجل جيل صحيح قادر على مواجهة ثورة العولمة وأفكارها .

٢- أهمية القيم الخلفية في بناء مجتمع على أساس إسلامية قوية تواجه الغزو الثقافي وأعاد منهج تربوي ينسجم مع خصوصيات المجتمع العربي .

٣- إيجاز القسم التربوية في فكر آهل البيت المتمثلة بشخص الإمام الحسن التي تتكامل بها النواحي الإسلامية القائمة على القيم الدينية والأخلاقية المستمدة من القران الكريم والسنة النبوية المطهرة .

٤- التركيز على فكر الإمام ونهجه في عملية التوحيد والالتزام بالعهد وحين التكامل في نواحي العقائدية والقيم الأخلاقية والاجتماعية .

٥- أفكار ومعتقدات أل البيت عن امتداد الرسالة المحمدية بكل ما تحمل من التعذيب عقول الإنسانية يكشف البحث الحالي الفكر ألخلاقي والتربوي للإمام الحسين (ع) وربطه بواقعها اليوم .

٦- كيف يمكن ان نستمد من الإمام الحسين (ع) قيم أخلاقية تربوية تعالج ما تتعرض الأمة الإسلامية

هدف الدراسة

تهدف الدراسة الى :-

١- التعرف على القيم الأخلاقية التربوية الواردة في فكر الإمام الحسين خلال مسيرته لمواجهة بيعة معاوية الغير شريعة لبنه يزيد الذي يمثل الفساد والظلم .

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على نهج وأسلوب الإمام الحسين (ع) من التعرف على القيم الخلقية والتربوية التي مارسها خلال مواجهة الأعداء .

تحدي المصطلحات

١- القيم مفردها قيمة وهي اسم من الفعل تام بمعنى (وقت – واعتدال – انصب – استوي- وقد وردت في الصحاح على أنها الاستقامة وتعني اعتدال الشى واستواءه والقيمة الثمن الذي يقوم به المتاع , أي يقوم مقامة فقومت المتاع أي جعلت له قيمة (الرازي ١٩٨٢ :٥٧٧)

٢- ويعرف لغرض الدراسة القيم : أنها مبادئ ومعاير تستمر مع الزمن يشمل تمثل رغبات المجتمعات وميولهم وعاداتهم والقيم المكتسبة .

٣- التربية : النشاط الفردي والاجتماعي الهادف إلى تنشئة الإنسان فكرياً وعقلياً ووجدانياً وحسياً وجمالياً وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخيرات الأزمة لنمو سليماً طبقاً لأهداف الإسلام

٤- يعرف جريئا : الفكر التربوي : هوكل ما يشمل العقل البشري من تفكير علمي واجتماعي وعن منهج معد أو تأثر بيئة الفرد أو ثقافة والعادات وتقاليد الاجتماعية التي تحيطه .

٥- -الفكر :- هو الطريقة التي يستهدف بها الفرد المعرفة والخبرة والمعلومات ويحللها ويرمزها ويخزنها في مخزونه المعرفي ويسترجعها بطريقته في التعبير إما بوسيلة حسيبة مادية أو شبة صورية تأملية أو رمزية (قطامي , ٠١٩٩٠, ٦٥)

ويعرف إجرائي :-نشاط عقلي فكري إدراكي يتميز به الإنسان ويظهر في خلال العمليات التي يمارسها .

٦- الإمام الحسين (ع) :- هو اكبر أولاد الإمام علي (ع)والسيدة فاطمة (ع) هو الإمام الثاني من الأئمة ألاثني عشر كنيته أبو محمد ولقبه المجتبى , ولد في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك في السنة الثالثة للهجرة في المدينة المنورة وكان أشبة الناس بالنبي محمد (ص)

المبحث الأول/ القيم التربوية في الفكر الإسلامي

التربية :-

التربية :- هي العمل الذي يساعد الكائن الحي على إن ينمي استعداداته الجسمية والفكرية والاجتماعية لانجاز مهمة الإنسانية ما ا ستطاع إلى ذالك سبيلا إن المؤسسة التعليمية بحكم ماضيها وحاضرها ووظائفها وعلاقاتها با لإطار الثقافي الذي تعيشه مؤسسة تسعى إلى بناء القيم في كل مجالاتها النفسية والاجتماعية والخلقية والفكرية والسلوكية , وان من أهم الوظائف التربوية هوا لحفاظ على التراث الثقافي ونقلة من جيل إلى أخر , فالمعرفة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ينبغي إن يتعلمها الجيل الجديد في المجتمع لضمان استمراره في الحياة , فالتراث هو الذي يحمل عناصر لأصالة هو الذي يمنح ثقافية التواصل مع الماضي والقدرة على المعاصرة والتطور في المستقبل كذالك يمنح الإنسان أسلوب الحياة وأنماط السلوك والقيم والعادات والتقاليد (عبد الملك : ١٩٨٣ : ٣٢)

اهتمام الإسلام بالتربية :

اهتم الإسلام اهتماما كبير بالاخلاق والقيم إذ جعل من أهدافه الرئيسة العناية بخلق الإنسان وتنميته لتصبح جزء من شخصية الإنسان العربي وقد يكون هذا من أهم العوامل التي حفظت ألامه العربية من التدهور الانحلال الخلقي الذي تعاني منه المجتمعات والحضارات

المتقدمة والمعاصرة إذا يعود ضياع القيم والأخلاق والثقافة وغيرها من مظاهر التئازم الخلقي والنفسي ٠

القيم وتأثيرها على المجتمع :-

توثر القيم على بناء المجتمع ووحده تماسكه , إذ يؤدي اتساقها في نظام قيمي موحد يجمع عليه إفراد المجتمع الى تماسك بنية ذلك المجتمع اذ ما كانت تلك القيم متسقة ومشتركة بين جميع أعضائه أدت إلى بنيه ذلك المجتمع , أما إذا كانت غير واضحة في نظام قيمي موجد أدت إلى صراع بين إفراد ذلك المجتمع وساد التفكك والضياع والضعف فنظام ألقيمي هو الذي يسهل عملية تضامن المجتمع .

اذ ترتبط القيم بالتربية من خلال أهمية القيم في صياغة الأهداف التربوية المبنية على فلسفة التربية التي تنبثق من فلسفة المجتمع . وتأتي أهمية في تعبيرها عن فلسفة المجتمع واطارحياته وتوجيهه للتربية وفلسفتها وأهدافها التي تعتمد في بلورتها وصياغتها على وضوح القيم لاختيار نوع المعارف والمهارات وتعيين نمط السلوك المرغوب

القيم الإسلامية جاءت من عند الله سبحانه وتعالى وهي ليست مثالية وخيالية وإنما هي قيم تطبيقه علمية يمكن تحقيقها بالجهد البشري في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة وإمكانية غرسها في كل بيئة بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها , فهي لا تعارض بل تشجع المنطق العقائدي ذاته و كل التطور والتقدم في المجالات جميعها وتفتح الطريق لاستقبال نتائج الفكر الإنساني والحضارة البشرية .

قال تعالى (يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) ٠

إذ أن الوظيفة الأساسية وانطلاقاً من قوله تعالى نجد رسول الله محمد (صلى الله علية واله وسلم) قد بذل قصارى جهده في أبراز الجانب التربوي , أي ان الوظيفة الأساسية للنبي كونه مبلغاً عن الله تعالى لشرائع دينه بالتعليم أي الجانب التربوي ونلمس ذلك بوضوح عند تصفحنا لسيرة أهل البيت (عليه السلام) في تعاملهم مع أبنائهم او مجتمعهم ٠(حسنة :١٩٩٢:٨٦)

توجيهات الإمام الحسين (علية السلام) في عملية الإصلاح والتربية

أن الدور التربوي مارسه الإمام الحسين (ع) من خلال نصائحه وإرشاداته التي كان يسديها للمجتمع وكان لها دور في معالجة الثغرات التي يعيشها المجتمع , من أهم النقاط التي ركز عليها الإمام .

اولاً :- طريقة التكيف مع الواقع :-

عند وقوفنا على بعض توجيهات الإمام في الجانب السلوكي التربوية نجد تركيزا على الأسلوب المثل في الانسجام مع الواقع , وهذه ما واضحة عليه السلام في احد توجيهاته بقوله (من دلائل علامات القبول الجلوس إلى أهل العقول) أي الإنسان يفعل عقلة ان أصاحب ذوي العقول ويقيم علاقات وثيقة مع الذين يتميزون برجاحة العقل كي يستطيع التكيف والانسجام مع مختلف فئات المجتمع .

ثانيا :- **خطر المحارة والجدل** :-

بقول عليه السلام (من علامات أسباب الجهل الممارة لغير أهل الكفو), في غاية الأهمية عليه السلام يؤكد على الإنسان ان يتمكن من الجدل والممارة ولا يستخدم هذه القدرة وهذه المكانية مع الجاحدين في سبيل إيصالهم الى الرشد والهدية فهذا دليل على جعله ان لم يستطيع إيصاله إلى الحق .

ثالثا :- **إبراز خصال العالم** :-

بقول عليه السلام (من دلائل العلم انتقاده لحديثه , وعلمه بحقائق فنون النظر) أي إن تتوافر لدى العالم مهارات شتى في مجالات مختلفة تدلل على علمه - لان العالم اذ صدر منه خطا ينتقد الخطأ الصادر منه بينما الجاهل يبرر لنفسه إذا صدر منه خطا .

رابعا :- **أهم خصال المؤمن** :-

يقول الإمام الحسين عليه السلام :

في نصائحه وإرشاداته التربوية , كان يسديها لمن يتصل به

ان المؤمن أتخذ الله عصمته وقوله مرآته) أي اعتصامه بالله , هذة بعض نصائح التربوية التي أسداها الإمام الحسين (ع) للإنسانية جمعاء ٠(العياش ٤،٢٠١١)

الإمام الحسين

<u>سمه ونسبه :</u>

هو الإمام الحسين ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وأمه فاطمة بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وهو ثالث الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت الطاهر عليه السلام أبو ألائمه ألتسعه من بعده .

وثاني السبطين , وسيدي شباب أهل الجنة وريحانة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) . وأحد أصحاب الكساء وسيد الشهداء (البري ١٩٨٢ ,٣٨)

وقد كان يكنى أبو عبد الله , أما ألقابه فكثيرة نذكر منها على سبيل المثال الرشيد ،الوفي , الطيب , السيد الزكي الرشيد وأشهر لقب لقبه رسول الله جده هو وأخيه (إنهما سيد شباب أهل الجنة) (حسين سبط من الأسباط)

ولد في المدينة المنورة في الخامس من شعبان سنة أربع من ألهجره , الموافق ٦٢٦م وقد استبشر به رسول الله , وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وحنكه بريقه , فلما كان اليوم السابع سماه حسين , وعق عنه بكبش وأمر أمه (عليه السلام) أن تحلق رأسه وتتصدق بوزن شعره فضة

حياته

أدرك من حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خمسه او ست سنوات إذا تعلم الكثير من أخلاق جده وأدبه العظيم , وأقام مع أبيه ٣٦ سنه , إذ كانت ألحقبه القصيرة الذي عاشها الإمام مع جده من أهم الحقب قي تاريخ الإسلام كله فقد كان يحتضن الحسين (عليه السلام) في الصلاة ويأخذه معه المنبر وهذا الحضور اجتماعي في المجتمع ,(الرحيم :١٩٩٦:٤٣)

<u>الاستشهاد</u>

خرج الإمام من المدينة بأهله وصحبه متوجها إلى مكة ممتنعا عن بيعة يزيد بعد إن بايعه والده خلافة ا لعراق ونقل الولاية

كانت خروجه ليلة الأحد من شهر رجب سنة ٦٠ هـ وهو يتلو قوله تعالى (فخرج منها خائفا يترقب نجني من القوم الظالمين) (القصص ٢١)

فدخل مكة في شعبان سنه ٦٠ هـ وهو يتلو قوله تعالى (ولما توجه تلقاء مدين عسى ربي ان يهديني سواء سبيل) (القصص :٢٢)

ثم وافته كتب أهل الكوفة وقادتها بالبيعة والطاعة حتى أجتمع عنده اثنا عشر إلف كتاب , وعلى اثر ذلك أرسل من مكة ابن عمه مسلم ابن عقيل الى الكوفة سفيرا او ممثلا بلقبه ,لكن يزيد ابن معاوية أرسل إليه من يغتاله حتى ولو كان متعلقا بستار الكعبة . ونتيجة لذلك خرج من مكة في اليوم الثامن من شهر ذو ألحجه , وبعد رحله طويلة وشاقه دخل العراق في طريقه الى الكوفة , ولازمه مبعوث ابن زياد – الحربن يزيد ألرياحي حتى أوردة كربلاء وكان وصوله الى كربلاء في اليوم الثاني من المحرم ٦١ هجريةٍ، ولاحقته جيوش ابن زياد التي بلغت ثلاثين ألفا وبعد معركة باسلة سجلت في صحف التاريخ اثر هذه المعركة وإبعادها وقيمها وما أراد إن يوصله الإمام الحسين إلى ألامه الإسلامية عند خروجه من المدينة الى كربلاء , استشهد الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه في يوم الجمعة العاشرة من محرم الحرام سنة ٦١ من الهجرة بعد إن بذلوا روع أمثلة في التضحية والفداء والبطولة والبسالة في مواجهة اهل الفساد والظلم ٠(حاتم :٢٠١٣:٧٤)

المبحث الثاني / البعد الاخلاقي في الفكر الإمام الحسين (عليه السلام)

ما بني الإسلام دعائمه الثابتة إلا على أسس أخلاقية وسنن تربوية تأبى التغير والتبديل ابتداء من نبي الرحمة محمد(صلى الله عليه وسلم) الذي رفع بيارق الخلق الكريم حين قال (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) واستمر أبناءة الكرام الذين جسدوا رؤاه واستمروا بخطاه٠

وفي حياه الإمام الحسين تظهر لنا أخلاق رفيعة وسلوك أنساني قيم تؤكد الاستقامة والثبات قال (عليه السلام

نصبر على بلائه) والصبر على البلاء هو من الأخلاق السلامية التي حث القران على التحلي بها كونها من أقوى الأسلحة المعنوية المؤثرة في حياة العاملين في سبيل الله قال تعالى (يا ايها الذين امنوا اصبروا واصبروا . ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (فرحان :١٩٩٩:٨٦)

حيث استسقى الإمام الحسين أخلاقة من جده المصطفى ووالده وجس ذالك أمام أعدائه ,فلقد برزت للأمام الحسين في نهضة كربلاء صور إنسانية ومبادئ تربوية جعلها الإمام فوق كل الاعتبارات والقوانين التي يجب أتباعها في المواقف العصيبة ٠ عكس تعامل أعدائه بصورة مشينة ومهينة مستخدمين فيها التلبس ،والتدليس والغدر والتحايل ، لكن حقيقة الإمام أبت إلا إن تخرج للوجود كما هي .

فكان سيد الشهداء قد حدد أسباب نهضته من بدايتها حيث قال (أني لم اخرج أشر ولا بطر ولا مفسد ولا ظالم وانما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب) ٠

وبرزت الأسس الأخلاقية والمثالية في مواجهة الأعداء من خلال مما يلي :-

١-رفض البدء بقتال القوم :-

عرض عليه أصحابه بحسم المعركة لصالحه قبل يوم عاشوراء باعتبار أن جيوش الأعداء غير مستعدين من ناحية العدة واعتاد لكنه (قال ماكنت لأبدأهم بالقتال)أبت هنا نفس الحسين (ع) أن ترميهم بسهم الأبعد أسداء الحجة عليهم ٠

٢:-أخلاق الحسين بالرفق والعطف مع الأعداء:-من صور الأخلاقية العطف على قاتليه فالمشاعر الحارة والهيجان الثوري لم يمنعه من الالتزام بالرفق والعطف مع الأعداء ففي طريقه نحو كربلاء واجه ما يقارب نحو (١٠٠٠)مقاتل كانوا عطاشة مع خيولهم فأمر لإروائهم وسقي خيولهم وقال (أسقوا القوم وأروهم من الماء ورشقوا الخيل تشريقا)وانه سقي احد جنود الأعداء من الماء الذي كان احتفظ به لوقت الشدة ٠

٣:- المحافظة على المرأة ودورها في المواقف الاجتماعية :

من صور أخلاقيات الإمام الحسين على ثرى معركة ألطف حينما برز ولده علي الأكبر وقتل فبينما صريعا

هو خرجت امة ليلي من الخيمة صارخة صائحة متجه نحو ابنها فئتها الإمام من ذلك قائلا نها : (ارجعي إلى الخيمة إما تعلمين إن حجابك اعز عندي من ولدي علي الأكبر) فردها الإمام الحسين إلى الخيمة ليسجل بنفسه موقفا أخلاقيا يصون المرأة من كل أغراء ويحافظ على دورها في المجتمع ٠(الحراني :١٩٩٦:١٢٣)

٤-التسامح والعفو من جاء لقتاله .

من السجايا الأخلاقية التي انفرد بها الإمام علية السلام وفي موافق عصيبة هي فبول التوبة من *جاء لقتاله* ومن فتك به أشد فتك والعفو عنهم ،إذا الحر ابن يزيد ألرياحي الذي كان في صفوف الجيش الأموي يعود لهدية ويندم على غية ويتعذر للإمام فيرحب به عليه السلام بقلب رحب وعاطفة ويتقبل توبته وقاتل الحر مع الحسين ضد جيش يزيد إلى إن هوى صريعا فجاء عنده الإمام وقال (ما اخطآ ت أمك اذ سمتك حرا , فأنت حر في الدنيا وسعيد في الآخرة) وسجل التاريخ هذا الموقف الفريد٠

٥-أخلاقة في الالتزام بأداء الشعائر الإسلامية

من اجل المظاهر الإنسانية التي جسدها الإمام الحسين قبل شهادته هي طلبه من الأعداء لأن يصلي ركعات ليشير للامه بان الإسلام عبادة وسياسية فيطلب من احد إتباعه ليطلب من الأعداء ليمهلوه حتي يصلي لكن رماح وسهام الأعداء لم تترك له الوقت الكافي للتفرغ للعبادة ة واستمرارا لارتباط الروحي مع خالقه وهذا درس أخلاقي بعدم ترك الشعائر الإسلامية .

٦-احترامه للاماكن المقدسة.

ترك الإمام عليه السلام الكعبة المقدسة لئلا يدنس قدسيتها بني أمية وهذا انموذج أخلاقي وشريف كي لا تنتهك حرمتها فهو القائل (لئن ادفن بشاطئ الفرات أحب الي من ان ادفن بفناء الكعبة) خوفا ان يغتاله أعوان يزيد فتستباح حرمة بيت الله الكريم . وسار الى كربلاء صيانه للبيت الله الحرام الذي هو محل مهوى قلوب المسلمين وهذا غيض من فيض أخلاقي رسمه الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء (w.w.w)

٧-العزة ورفض الذل :-

هي من أهم الدروس الأخلاقية التي ميزت نهضة كربلاء ومن أوليات ثقافة عاشوراء قال ا لحسين (عليه السلام) (موت في عز خير من حياة في ذل) وقال (عليه السلام) لما

عرضوا علية الاستسلام والبيعة :- (لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل . ولا أفر فرار العبيد) وفي كربلاء حينما خيروه بين البيعة أو القتال قال

(إلا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين : بين السلة والذلة)

٨- فمن أدبه وآداب اخية إنهما رأيا إعرابيا يخفق الضوء والصلاة فلم يشاء ان يجابهاه بغلطة وقالا له ((نحن شابان وأنت شيخ ربما تكون اعلم بأمر الوضوء والصلاة منا فتوضأ ونصلى عندك , فان كان عندنا قصور تعلمنا)) فتنبه الشيخ إلى غلطه دون ان يأنف من تنبيههما إليه.

٩- من خلقة الكريم :- من رعايته لسنن الأسرة ووصايا الابوه انه ركبه دين فساومه معاوية بمائتي إلف دينار أو بمبلغ جسيم من المال على عين (ابي نيزر) فابى ان يبيعها مع حاجته إلى بعض ما عرفه عليه لان أباه تصدق بمائها الفقراء المدينة ولوانه باعها لوقفها معاوية على أولئك الفقراء (العقاد : ب ت : ص ٥١)

ومن كرم أخلاقة جاء رجل من الأنصار يريد ان يسأله حاجه فقال يا أخا الأنصار من وجهك عن ذله المسالة وارفع حاجتك في رقعة فاني آت فيها ما هو سؤالك ان شاء الله فكتب يا ابا عبد الله ان لفلان على خمسمائة دينار وقد الح بي فلم قرا الحسين الرقعة دخل إلى منزله فاخرج صرة فيها إلف دينار قال : له إما خمسمائة فاقض بها دينك وإما الخمسمائة فاستعن بها على دهرك ولا ترفع حاجتك الا إلى ثلاثة وهنا حكمة الإمام عليه السلام إلى ذي دين أو مروءة أو حسب فإما ذو الدين فيصون دينه , وإما ذو المروءة فانه يستحي لمروءته واما ذو الحسب فيعلم انك لم تكرم وجهك ان تيذلة له في حاجتك فهو يصون وجهك ان يردك بغير قضاء حاجتك .

١٠ – خلق تواضعه عليه السلام :- مر الإمام الحسين بمساكين وهم يأكلون كسرا على كساء فسلم عليهم فدعوه الي طعامهم فجلس معهم وقال لو لا انه صدقه لا لكلت معكم , ثم قال قوموا إلى منزلي فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم . (العقاد :- ١٩٦٥ : ص٩٥)

<u>أروع ما كتب وقيل في فكر الإمام الحسين (ع)</u>

تركت واقعة كربلاء تأثيرا على أفكار بني البشر (الإنسان) المسلمين وغير المسلمين فعظمة الثورة وذروة التضحية والصفات الأخرى التي يتحلى بها الحسين وأنصاره مما مما ظهرت الكثير من الاداء حول هذه الثورة الملحمية ٠

قال غاندي ((تعلمت من الحسين ان أكون مظلوما فانتصر))

قال مؤسس دولة باكستان محمد علي خان ((لا يوجد في العالم أي نموذج للشجاعة أفضل من تلك التي أبداها الحسين من حيث التضحية والمغامرة وفي عقيدتي ان جميع المسلمين ان يقتدوا بهذا الشهيد الذي ضحى بنفسه في ارض العراق .

بينما قال قس مسيحي عن الإمام الحسين (لو كان الحسين لنا لرفعنا له في كل بلد بيرقا

(ان في طبيعة الإنسان انه يحب الجرأة والشجاعة والإقدام وعلو الروح والهمة والشهامة وهذا ما يدفع الحرية والعدالة عدم الاستسلام إمام قوى الظلم والفساد , وهنا نكمل مرؤه وعظمة الحسين وانه لمن دواعي سروري ان أكون ممن يثني في كل اعماقة على هذه التضحية الكبرى على الرغم من مرور أكثر من ١٣٠٠ سنة على وقوعها .

وقال الألماني مأربين (قدم الحسين للعالم درسا للتضحية ياعز الناس لدية ومن خلال إثبات مظلوميته وحقيقته , وادخل الإسلام والمسلمين الى سجل التاريخ ورفع حيثها لقد لثبت هذا الجندي الباسل في العالم الإسلامي لجميع البشر ان الظلم والجور لا دوام له وان صرح الظلم مهما بداء راسخا وهائلا في الظاهر الا انه لا يعدوا ان يكون إمام الحق والحقيقة الا كريشه في مهب الريح

ومن أقوال غاندي المشهورة : (لقد قرأت بدقه حياة الحسين الشهيد العظيم واهتممت اهتماما كافيا بتاريخ واقعة كربلاء , واتضح لي ان الهند اذا أرادت إن تنتصر فعليها ان تقتدي بالإمام الحسين عليه السلام . (شبكة النبأ ١٤٢٧)

الاستنتاجات

١- ان التربية هي البذرة الأساسية في بناء الإنسان السليم المسلم الذي تكون صلته بالله تجعله يراعي ما حرم الله ويراقب علاقته مع الله والآخرين , نستنتج إن القيم التربوية في الإسلام تجمع المسلمين حول طاعة الله ورسوله والامتثال للواجبات الصحيحة

٢- أن القيم الخلافية والتربوية ترتبط ارتباطا وثيق بتراث ألامه , وثقافتها لذا يجب الحفاظ على الموروث .

٣- ان مصادر القيم الخلافية والتربوية التي استقى منها الإمام الحسين (ع) هو القران الكريم والسنة والنبوية التي بني عليها السلام .

٤- امتاز فكر الإمام الحسين (ع) على القيم الإيمانية حيث قال (ما خرجت أشرا ولا بطرا وإنما خرجت لغرض الإصلاح في أمه جدي محمد (ص) اذ خرج لمواجهة الانحراف الذي ظهر فترة معاوية وابنة يزيد انسجاما مع طبيعة تفكيره المبني على مواجهة الكفر والانحراف .

٥- تحريم إطاعة الحاكم الحائز وموالاته لذا وجب نصحه وان لم يستحب وجبت مقاطعته فان لم يستحب وجب خلعه والثورة عليه واستبداله بحاكم عادل يحكم بكتاب الله والسنة وهذا ما سار عليه الإمام الحسين (ع)

التوصيات :-

في ضوء ما توصل إليه البحث في استنتاجات نورد التوصيات الآتية :-

١- اهتمام ذوي الاختصاص بالمناهج التربوية وضع مناهج تتضمن القيم التربوية التي يحملها فكر أهل البيت لأجل ترسيخها في نفوس الطلبة

٢- تبني وضع مناهج دراسية متعلقة بترسيخ القيم الأخلاقية والتربوية التي تمثلت بأقوال الإمام الحسين وخطبة .

٣- إعداد منشورات وكتيبات توضيح الأسباب التي أعلن بها الإمام الحسين ثورته ضد الفساد والانحراف الذي تمثل في عصر معاوية وابنه يزيد

٤- عقد ندوات ومؤتمرات في كافة الجامعات العراقية لمناقشة القيم الفكرية والتربوية والأخلاقية المتمثلة في الفكر الإمام الحسين وللأخذ بها.

٥- إجراء دراسات تتمثل القيم الأخرى في شخص الإمام الحسين (ع) وأهل البيت (ع)

المصادر

١- الرحيم، إبراهيم بن صالح : أساليب نبوية في التربية والتعليم , مجلة البيان , المملكة العربية السعودية عام ١٩٩٦

٢- حسنه عمر عبيد: مراجعات في الفكر والدعوة والحركة , الرياض , الدار العالمية للكتاب الإسلامي ط٢, ١٩٩٢

٣- العذاري، محمود : القيم الأخلاقية في النهضة الحسينية ،شبكة الشيعة الإسلامية٠

٤- الرازي , محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح , الكويت دار الرسالة , ١٩٨٢

٥- العقاد : عباس محمد : أبو الشهداء الحسين بن علي دار الهلال . القاهرة : ب ت .

٦- العياش , حسين :- جريدة البينة الجديدة : العراق , بغداد : ٤ / ١٢ / ٢٠١١

٧- قطامي:يوسف:تفكير الأطفال – تطوره وطرق تعليمه, الأهلية للنشر وتوزيع عمان . ١٩٩٠.

٨- الحراني : أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين : تحف العقول عن إل الرسول , ط ٦ , بيروت ١٩٦٩،

٩- البري : محمد بن آبي بكر الأنصاري : الجوهرة في نسب الإمام علي واله , تحقيق الدكتور محمد التو نجي , ط١ , دمشق , مكتبة ألنوري , ١٩٨٢ .

١٠- توق : محي الدين وعبد الرحمن عدس : أساسيات علم النفس التربوية , مؤسسة جوان وأيلي وولادة , ط٦ , ١٩٨٤

١١- عبد الملك,أنور الفكر العربي في معركة النهضة, بيروت , ط٨ , دار المريخ , ١٩٨٣

١٢- فرحان اسحق احمد : القيم التربوية في عالم متغير في منظور إسلامي , بحث مقدم في مؤتمر التربوية في عالم متغير , جامعة اليرموك , الأردن , ١٩٩٩

١٣- حاتم : جاسم سعدي : القيم التربوية في فكر الإمام حسين , كربلاء , ط١ , ٢٠١٣

١٤- العقائد:عباس محمود : حقائق الإسلام وأباطيل خصومة , دار الهلال , مصر ١٩٦٥

١٥- مؤسسة البلاغ : أهل البيت في القران والسنة ، ب ت ٠

١٦- http://imamhussain.org

١٧- – شبكة النبأ المعلوماتية ٠

Educational Thought of Imam Hussein, peace be upon him

Dr. Athraa Ismail Zeidan

Tikrit University / College of Education / Human Sciences Pure

Problem of the study-:

It represents the educational curriculum thought the foundation pillar of the educational process and a means are important for achieving the goals of the community in accordance with the philosophy espoused. The world today is witnessing many changes and transformations in all fields, so it is necessary to keep pace with changes and developments in the educational fields (Rahim 2005.49(

The Islamic Education emphasizes the importance of adhering to the spiritual and moral values as well as the freedom of thought and openness to different cultural sources as develops in an individual capacity and skills of certain trends. The values of contention in Islam portrays the Koran delegation formed personality of the Prophet Muhammad with pictures (may Allah bless him and his family) has shortened the Prophet Muhammad (may Allah bless him and his family) The primary goal of the mission by saying (was sent to complete morals) (good: 1992, p. 20(

Guardians and Imams has continued from Ahlulbayt this task actress morality to translate into reality in the acts and practices and relationships. That was the moral values are central to their movements, and of Imam Hussein, peace be upon him in the body of the blessed renaissance concepts of moral and educational values and hit us and his friends and his family the finest examples in the degrees of moral integration.

If peace ox promote intellectual moral of the above is no crisis in the controversial educational values as a result of panting behind Western educational values and ideas that Toarzh of their heritage and their habits that carry elements of authenticity for each community.

Islamic values represented the person of the Prophet Muhammad (peace be upon him) and his family have been wire to Imam Hussein, peace be upon him the way

العقل الاصلاحي في ثورة الامام الحسين (ع) وتغيير الواقع الاموي

أ.م.د. وسيم عبود عطيه أ.م.د. احمد بهاء عبد الرزاق
جامعة الكوفة /كلية التربية للبنات

المقدمة :

كان المنظور الاصلاحي او نظرية الاصلاح بشكل عام باعتبارها أشكالاً معرفياً تتقاطعه مرجعيات تصورية ومفاهيمه وقواعد كلية ومحركات منهجية لمفعول فعل الاصلاح والتنظير له ، تأسيساً على معطيات السياق المجتمعي التاريخي في بناء السلطة السياسية ومكونات التحولات الاجتماعية، وفهم التنظير الاصلاحي والاسباب التي تؤدي الى نجاح أية تجربة اصلاحية واحداث التغيير المأمول في الواقع التاريخي للامة الاسلامية يتطلب تفكيك العقل الاصلاحي واعادة تركيبه بمقاصد كلية وعملية تتجاوز معالجة الواقع الاسلامي الحديث بالقياس الشكلي على الماضي الاسلامي .

استوعب الامام الحسين (ع) الواقع الاموي بكل سلبياته وتجذراته ، فحاول بث واعادة روح الامة الاسلامية من جديد من خلال مشروع الاصلاح الشامل الذي انطلق من وحي الرسالة المحمدية الاصيلة لتصحيح المفاهيم الخاطئة التي دخلت على الذهنية الاسلامية ، والعمل على تقويم الواقع الاسلامي الذي انتابه الانحراف ليستقيم على الخط الذي أراد الله له ان يسير عليه ،وعلى هذا الاساس فإن النهضة الحسينية تتحرك في أجواء الدعوة المحمدية لتكون امتداداً حركياً لها في تقويم الواقع الذي تعيش فيه .

ان ثورة الامام الحسين (ع) هي ثورة تغييرية لأنها انطلقت من اجل تغيير الانسان في مفاهيمه وفقاً لتعاليم الاسلام واهدافه ، وهذا الذي دعا الامام (ع) الى ان يقوم خطيباً من مراحل رحلته الى كربلاء وهو يواجه الجيوش التي جاءت لمقاتلته ليحذرهم وليعظم ويرشدهم لأن المسألة انه كان يريد ان يغير مفاهيمهم ، وان يؤكد المفاهيم الاسلامية كمفهوم العزة الذي انطلق من قوله : " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين"[i] ، ومفهوم الحرية الذي انطلق من كلام الامام علي (ع) : ((لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً))[ii] ، فانطلق به الامام (ع) من اجل تصحيح المفاهيم التي انحرفت في اذهان الناس ، والتي انحرف الواقع من خلالها ، باعتبار قوله تعالى : " ان الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم "[iii] .

ثم انطلق بعد ذلك لتكون حركته في مقام تأكيد الموقف والارادة والصلابة في الموقف وفي المستوى الذي قال فيه الامام (ع) : ((لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد))[iv] .

أولاً / العقل الاصلاحي قراءة اولية في المفهوم :

ينظر الى العقل الاصلاحي باعتباره أفعالاً تعقلية وتبصرية وتفكرية ونظرية وتدبيرية لمكونات الرؤية الاصلاحية التصورية والانجازية القاصدة مناقضة فاعلية الفساد المعنوي والمادي والافساد بكل عوامل انتاجه ، ومحاصرة ذرائعه المميتة لبوادر الاجتهاد والتجديد والتغيير في البناء العمراني ، وتخليص قراءة الوحي والكون والانسان مما يهيمن عليها من قوة النظر الظاهري والتقليد المذهبي والجمود الفكري والاستلاب الحضاري [v] ، فالعقل الاصلاحي مركب اضافي مشتمل على افعال وسلوك تحمل مشروع اصلاح الواقع الفاسد وتغيير علاقاته بغض النظر عن كون تلك الافعال والسلوك صادرة عن فرد او جماعة او دولة ، ولهذا فإن مقصده الاول هو تغيير مركبات الواقع السيء واستبدالها بعلاقات منتجة ، ومن هنا ارتبط ذاك العقل فطرياً كان او مكتسباً ، نظرياً كان او عملياً اخلاقياً كان او سياسياً ، بالاصول الشرعية والعقلية والتاريخية لفقه التغيير والامر بالاصلاح والنهي عن الافساد في الواقع المعاش[vi] .

وارتبط العقل الاصلاحي بالحركة التاريخية التي حكمت تطور الافكار والثقافات الانسانية من حيث ان الفعل الاصلاحي قانون كلي تخضع لها الحركة التاريخية الفردية والمجتمعية في بناء العمران البشري ومقتضياته التطورية ، والمفسر المعرفي لذلك القانون الكلي في التاريخ الخاص للمسلمين والتاريخ العام للبشرية هو النظر في فلسفة التاريخ [vii] وقواعد استنباط العبرة والحكمة من تجارب الحركة التاريخية الانسانية وتفاعلاتها مع قراءة الوحي والانسان والكون بمنهج تفاعلي يبرز ان لا قراءة وافية للوحي دون التفكر في الكون والتدبر في السير الانساني ثم استخلاص قوانين علمية شاملة يسترشد بها في صناعة الحاضر[viii] ، فالتاريخ يصبح رسالة عديمة الجدوى اذا بقي مستغلق على معانيه والانسان جهاز معطل اذا لم ينجز وظيفته المعرفية لفهم تلك الرسالة عبر الوثائق التي يتقفى بها الاحداث والاخبار لكي يستلهم شروط الفعل الاصلاحي وتشكل العقل الاصلاحي في الواقع المنظور اليه وصفاً وتحليلاً واستنتاجاً ، وعلى هذا تتأسس نظرية قراءة العقل الاصلاحي اتكاء على رؤية نقدية للتاريخ تبرز المنطلقات الاساسية للفكر الاصلاحي [ix] .

ثانياً / العقل الاصلاحي عند الامام الحسين (ع) :

جعل الله سبحانه وتعالى العقل الاساس فيما يمكن ان يدركه من قاعدة القضايا ومن تفاصيلها ، فقد روي عن الامام محمد الباقر (ع) : ((ان الله خلق العقل فقال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فدبر ، ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو احب الي منك ، ولا اكملك الا فيمن احب ، أما اني اياك آمر ، وإياك أنهى ، وإياك أثيب))[x] .

فالعقل يمثل الطاقة الفطرية الروحية التي تنفتح على كل القضايا في منطق الفطرة بحيث ان الانسان عندما ينفتح على القضايا بفطرته فإنه يصل اليها وبذلك يلتقي بالحقيقة في موقع اليقين وهذا هو الحجة لله على خلقه[xi] ، وهناك حركة للعقل في موقع اخر وهو من خلال الثقافة ، ومن الطبيعي فإن هذا العقل التجريبي الثقافي يترك مساحة بين اليقين والظن ، لأن الوسائل التي يحصل عليها لا تصل به الى الحقيقة فلا يبقى هناك سؤال يفرض نفسه على العقل[xii] .

وانطلاقاً من هذه الاهمية فإن العقل كما يذكره الامام الصادق (ع) : ((حجة الله على العباد النبي ، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل))[xiii] ، فهو الحجة التي تدرك بها وجود الله تعالى ورسالة رسوله (ص) ، والكثير من حقائق الحياة من خلال الفطرة العقلية الصافية التي تنفتح على الحقيقة من أقرب الطرق ، والحجة التفصيلية فيما بين الله وبين العباد وهو النبي (ص) لأنه يبلغهم ما لا يملك العقل معرفته والخوض فيه من تفاصيل التشريع وما الى ذلك مما لا يرفضه العقل في ذاته ومما يدعو العقل للالتزام به من خلال ما يدركه من وجود الله ورسالة الرسول (ص) [xiv] .

ودون شك فثمة علاقة وثيقة بين العقل والاصلاح عند الامام الحسين (ع) ، فهو عندما انطلق من اجل تغيير الواقع على اساس استقامة الخط ، لأن الواقع انحرف فأراد الامام (ع) ان يرسم معاملة للامة الاسلامية ، حيث قال : ((أيها الناس ان رسول الله (ص) قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ، ثم لم يغير بقبول ولا فعل كان حقيقاً على ان يدخله مدخله))[xv] ، فالذي يحكم بإسم الاسلام لا يمكن ان يكون ظالماً للناس : "ان الله يأمر بالعدل والاحسان"[xvi] ،ولا يمكن ان يكون ناكثاً بعهده لأن الله يقول : "وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها"[xvii] ، ولا يمكن ان يخالف سنة رسول الله (ص) لأن الله يقول : " وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا "[xviii] ، ولا يمكن ان يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان لأن الله يرفض الظلم لعباده ، ولذلك كان رسول الله (ص) يقول حاولوا ان تغيروا الحاكم الذي يتصف بهذه الصفات لأنه سوف يهدم قواعد الاسلام في حكمه ذلك ان مثل هذه العناوين التي تتمثل في الحكم تقف في الضد من عناوين الاسلام الحقيقية [xix] .

ويوجه الامام (ع) الانظار الى الواقع في تلك الفترة لأحداث عملية مقارنة بين الخط والواقع : ((الا ان هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن ، واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله ، وحرموا حلاله))[xx] ، فالامام (ع) هو من

يحمل الاسلام عقلاً وقلباً وحركة ومنهجاً انفتح به على قضايا الانسان مما يريد الله له ان يتحرك فيه من اجل عملية تغيير شاملة للواقع الراهن .

إذاً فالامور تفرض التحرك الذي قال عنه الامام (ع) :- ((لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي أريد ان آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر))[xxi] ، وهذا يعني ان الحسين (ع) يحدد نوعية هذا التحرك على شكلين : الاول ان تكون منطلقة من مواقع ذاتية ومن خلال طموح ذاتي ، او ان تنطلق لتؤكد الظلم في مواجهة العدل ،وتركز الفساد في مواجهة الاصلاح ، وهذه حركة يرفضها الامام (ع) لأنها غير شرعية ، ولذلك أراد ان يضع في عنوان حركته انها ليست لظلم القيادة او الشعب وليست لافساد الواقع بخلق الفرقة والتمزق في مواقع الحق ، ولا هي ذاتية تنطلق من حالة طمع وطموح يريد ان يرضي الذات على حساب الرسالة [xxii] .

ثم أكد نوعية حركته فمن خلال عنوان ((الاصلاح في أمة جدي)) يوحي بأن قضية ان يعيش المجتمع الاسلامي الفساد في كل مجالاته تفرض أن تكون هناك حركة من أجل الاصلاح ، ولذلك تحرك على أساس هذا الواجب الشرعي في انه اذا كان هناك فساد في الواقع فلا بد أن تنشأ حركة في مواجهة هذا الفساد ، وان لا نعيش التخدير للواقع ولا التجميد لحركتنا وطاقتنا ، وان يشعر كل من يعيش في المجتمع لا سيما قياداته الشرعية حركة تغيير هذا الواقع من الفساد الى الاصلاح [xxiii] .

فالفساد يمكن ان يؤدي الى تقويض الدين ومحو معالمه : ((فإن السنة قد اميتت ، وان البدعة قد احييت))[xxiv] ، فالحسين (ع) هو شاهد على عصره بمقتضى الاية الكريمة والتي يكون فيها أظهر أفرادها : " وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً "[xxv] ، وذلك لأن قوام الاسلام يعتمد على اقتفاء الرسول (ص) ، والعمل بما جاء به قوله تعالى : " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"[xxvi] ، وقال أيضاً لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"[xxvii] .

فانتشار البدع وتعطيل السنة كما في الحديث : ((ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سُنة))[xxviii] تؤدي كما قال عنها أمير المؤمنين (ع) : ((إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع ، وأحكام تُبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ، يتولى فيها رجال رجالاً ، فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجة ، ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ، ومن هذا ضغث ، فيمزجان فيجيئان معاً ، فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى))[xxix] .

وحينما تصل حالة الابتداع والخروج عن الدين حداً يمكن أن يعطل السنن الشرعية والتي قام الاسلام من أجل ارسائها وترسيخها في المجتمع ، فإن المسلم يكون من واجبه الشرعي مواجهة تلك البدع والقضاء عليها ، فهذا رسول الله (ص) يقول : ((إذا ظهرت البدع في امتي ، فليظهر العالم علمه ، فمن لم يفعل ، فعليه لعنة الله))[xxx] ، ذلك لأن حفظ الدين وحمايته من أهم الواجبات الشرعية انطلاقاً من مبدأ المسؤولية العامة الذي يشير اليه الحديث الشريف : ((كلكم راعٍ ، وكلكم مسؤول عن رعيته))[xxxi] ، ولهذا فإن مدى الانحراف الذي آلت اليه الامور بعد تولي يزيد بن معاوية للحكم كان كبيراً لأن صفاته وسلوكياته المستهترة سلبت منه أدنى صفات الصلاح التي يمكنه من خلالها قيادة الامة ، فهو رجل فاسق ، فاجر ، شارب للخمر، قاتل للنفس المحترمة[xxxii]، إذاً السماح لشخص يحمل هذه الصفات يعني بالضرورة القضاء على الاسلام ، وهو ما أعلنه الامام الحسين (ع) صراحةً بقوله : ((على الاسلام السلام اذا ابتليت الامة براعٍ مثل يزيد))[xxxiii] .

وبلا ريب فإنّ سكوت الحسين (ع) ومبايعته ليزيد سيعتبر منه مساهمة في هدم الاسلام ، لأن الرسول (ص) يقول : ((من اتى ذا بدعة فعظمه ، فإنما يسعى في هدم الاسلام))[xxxiv] ، ومثل هذا لا يكون من الامام (ع) لأنه سبط الرسول (ص) المؤسس ، وابن الامام علي (ع) الباني والمشيد لهذا الكيان الشامخ ، فمن المستحيل أن يقبل الامام (ع) ضياع الاسلام والشعائر الالهية ، لذلك أقدم (ع) على حركته بمقاومة يزيد وهو القائل : ((إني لا ارى الموت الا سعادة ، والحياة مع الظالمين الا برماً))[xxxv] .

كان واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم مقومات ثورة الامام (ع) ، ويعد من أهم الفرائض الاسلامية بل بتعبير الحديث الشريف : ((أسمى الفرائض))[xxxvi] ، بعد ان سلب الامويون الناس حريتهم وعطلوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلم يعد احد يستطيع ابداء رأيه فيما يخص صلاح المجتمع واوضاعه ، فعندما طلب معاوية بن أبي سفيان من (الاحنف بن قيس) أن يبدي رأيه بشأن ولاية عهد يزيد قال جملة معبرة : ((نخافكم أن صدقنا ، ونخاف الله ان كذبنا))[xxxvii] ، ولهذا انطلق الامام (ع) لبناء الحياة الكريمة في الاسلام بعد ان انهارت دعائمها أيام الحكم الاموي ، فقد أصبح المعروف في عهدهم منكراً والمنكر معروفاً ، ومما قاله (ع) في هذا المجال أمام أصحابه وأهل بيته يوم الطف : ((الا ترون الى الحق لا يعمل به ، والى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء ربه))[xxxviii] .

ولم يكن الامام (ع) يطمع بالنصر او الاستيلاء على مقاليد الحكم والسلطة والنفوذ ، بل أراد من خروجه الحفاظ على معالم الدين الاسلامي واصلاح المجتمع ونصرة المظلوم بقوله : ((اللهم انك تعلم انه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ولا التماساً من فضول الحطام ولكن

لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسننك واحكامك، فإن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم وعملوا على اطفاء نور نبيكم ، وحسبنا الله وعليه توكلنا ، واليه أنبنا واليه المصير))[xxxix] ، اذن هو قام بمسؤولية صيانة رسالة الامة التي اوجدها وخلفها النبي (ص)[xl] ، اضافة الى قيامه بتحمل اعباء اصلاح المجتمع من خلال الهداية والرعايا للبشر دينياً ومعنوياً وانسانياً واخروياً بمقتله وشهادته ، فكان النبراس الافضل الذي يضيء للاجيال طريقهم باستمرار [xli] .

كان الامام الحسين (ع) وبقية أهل البيت (عليهم السلام) هم اول من فهم حقائق الاسلام ونطق بها وكانوا الاقدر على تجسيد هذه المفاهيم وتحويلها الى واقع وانموذج في وقت كثر فيه المتكلمون وقل فيه الفاعلون : ((ان الثورة الكربلائية لم تكن تهدف الى تغيير الجوانب المادية فقط ، بل تغيير البنيان الفكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي بأسره ، واذا كان الكثير من المسلمين قد قتلوا في الحروب والفتن التي جرت في البلدان الاسلامية فإن ذلك لم يؤثر في المسلمين مثلما أثرت شهادة الحسين))[xlii] .

استهدفت ثورة الامام الحسين (ع) القضايا المصيرية لجميع الشعوب ، فلم ينشد في ثورته الخالدة أي مطمع سياسي او نفع مادي ، وانما استهدف المصلحة الاجتماعية واهتم بأمر الناس جميعاً ليوفر لهم العدل السياسي والاجتماعي ، لذلك خلدت قصته واخذ الناس يقيمون له الذكرى مقتبسين منها الايمان بالله والعبر والعظات التي تنفعهم في ميادين حياتهم جميعها[xliii].

ثالثاً / ارتباط العقل الاصلاحي بالواقع الاموي قبل ثورة الامام الحسين (ع) :

كان بنو أمية [xliv] يستخدمون الحق في الظاهر لتحقيق اهدافهم الباطلة في الواقع ، وكانوا يتحركون ضد الحق بأدوات الحق ، وبعبارة اخرى انهم يتخذون أسلوباً مكوناً من قطبين متضادين هما : التظاهر بالاسلام والهجوم عليه ، فكانوا ينطلقون في حركتهم السياسية لتشويش الاذهان وارباك الواقع باستخدام سياسة ذات وجهين هي الرياء والظلم أو الخداع والارهاب ، وبذلك يقتربون كثيراً من تحقيق أهدافهم الدنيوية ومطامعهم الشخصية من خلال تظليل الناس وقمعهم في اطار انواع الاعلام المظل والاستبداد[xlv] ، او من خلال العطاء – كما وصف ذلك الامام علي (ع) بأنهم كانوا يشترون الذين هم : ((جفاة طغام وعبيد أقزام جمعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب...))[xlvi] ، وخاصة الشخصيات المنحرفة الطالبة للدنيا ويثيرونهم ضد اهل الحق والفضيلة ، ومن امثلة هذه المعاطاة السياسية هي ما جرى بين عمرو بن العاص ومعاوية ، حيث قال له معاوية بصراحة : ((بايعني)) فقال عمرو بن العاص : ((لا والله لا اعطيك من ديني حتى انال من دنياك)) ، قال : ((سل تعط)) ، قال ((مصر طعمة))[xlvii] .

وتكشف هذا المنهج المخادع من خلال محادثة معاوية مع مروان بن الحكم ، اذ قال الاخير لمعاوية في احدى الجلسات : ((مالي يشتري الرجال ولا اشترى انا)) ، فأجابه معاوية : ((انما يشتري الرجال لك))[xlviii] .

والانكى من ذلك بأن هؤلاء الحكام – وخاصة معاوية – كانوا يتظاهرون بالدين ويدعون انهم على حق ، ويتحدثون امام الناس عن الله ورسوله والحق والعدالة ، ويتظاهرون بالعمل بأحكام الاسلام ، ويسوغون جميع اعمالهم بالايات القرآنية والاحكام الاسلامية ، فمثلا عندما يعترض بعض المسلمين على معاوية لأنه جعل بيت الله تحت تصرف مروان وعمروا بن العاص وزياد وأمثالهم ، فإنه يجيب بمكر ورياء : ((الأرض لله وانا خليفة الله فما اخذ من مال الله فهو لي ، وما تركت منه كان جائزاً لي))[xlix] ، او انه استدل على اخراجه أبا ذر من الشام بدعوى انه يريد ايجاد الفتنة بين المسلمين وتعريض مصالحهم الى الخطر [l] ، أو انه في مسألة استشهاد مالك الاشتر التي جرت بتآمر من معاوية وبتخطيط من عمرو بن العاص ، حيث دسّ له السم في العسل الذي أرسله اليه بواسطة أعوانه ، فإنه امام اهل الشام يدعي بأن موته كان بسبب استجابة الله لدعوة أهل الشام عليه ، ويقول لخاصته : ((ان لله جنوداً من العسل))[li] ، أو انه لما استشهد عمار بن ياسر على يد جيشه أدعى بأنه غير مسؤول عن قتله ، بل ان الامام علي (ع) هو المسؤول لأنه هو الذي أتى بعمار الى الحرب [lii] .

ويلخص احد المؤرخين فترة حكم معاوية بهذه العبارة الدقيقة : ((ومع ارتقاء معاوية الخلافة في الشام عاد حكم التوليفارشية الوثنية السابقة ، فاحتل موقع ديمقراطية الاسلام ، وانتعشت الوثنية بكل ما يرافقها من خلاعات ، وكأنها بعثت من جديد ، كما وجدت الرذيلة والتبذل الخلقي لنفسها متسعاً في كل مكان ارتادته رايات حكام الامويين من قادة جند الشام))[liii].

لم يستند حكم معاوية الى رضى الامة ومشورتها وانما فرضه بالقوة والجبروت ، وقد اعترف بذلك بتصريح ادلى به امام جمهور غفير من الناس فقال : ((والله ما وليتها – أي الخلافة – بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتي ، ولكن جالدتكم بسيفي هذا مجالدة ، فإن لم تجدوني اقوم مجتمعكم كله فأقبلوا مني بعضه))[liv] .

ولكي يتفرد معاوية بالأمر والقرار في الحكم قام باتخاذ العديد من الاجراءات والخطوات عكست مدى احوال الواقع الاموي في تلك الفترة ، فقد أشاع الحرمان الاقتصادي في بعض المناطق والاقطار التي كانت تضم الجبهة المعارضة له ، فنشر فيها البؤس والحاجة حتى لا تتمكن من القيام بأية تحرك ضده [lv] ، ومنها مدينة يثرب التي حرم أهلها من الصلة والعطاء ، فيقول عبد الله بن عباس في رسالته الى يزيد : ((فلعمري ما تؤتينا مما في يدك من حقنا الا القليل ، وانك لتحبس عنا منه العريض))[lvi] .

أوعز معاوية الى الحكومة في يثرب برفع أسعار المواد الغذائية فيها حتى تعم المجاعة فيها ، وقد أشار الى ذلك يزيد في رسالته التي بعثها للمدنيين ووعدهم فيها بالاحسان ان خضعوا لسلطته ، وقد جاء فيها : ((ولهم عليّ عهد ان اجعل الحنطة كسعر الحنطة عندنا ، والعطاء الذي يذكرون انه احتبس عنهم في زمان معاوية فهو عليّ لهم وفراً كاملاً))[lvii] ، وكانت احوال بقية الولايات الاسلامية مشابهة لبعضها في الفقر والبؤس ولاسيما انصار اهل البيت (ع) : ((من قامت عليه البينة انه يحب علياً وأهل بيته فأمحوه من الديوان ، واسقطوا عطاءه ورزقه))[lviii] .

واستخدم معاوية المال من اجل تدعيم سلطته وملكه فكان يقول : ((والله لاستميلن بالموال ثقات علي ، ولأقسمن فيهم المال حتى تغلب دنياي آخرته))[lix] ، وفي اطار تمهيد الاجواء لابنه يزيد بعد ان بويع بالخلافة من بعد ابيه تسابق الشعراء والوجهاء لتقديم آيات الولاء له ولابيه ، وهو يعلم ان كل ما أسمعه القوم يومذاك من التملق ليس فيه شيء من الصدق ، فقال لأبيه : ((... ما ندري أنخدع الناس أم يخدعوننا ؟ فقال معاوية له : كل من أردت خديعته فتخادع لك حتى منه حاجتك فقد خدعته))[lx] .

وهكذا نرى الوقع الكبير للاموال في تغيير نفوس الاشخاص ومعتقداتهم من أجل دعم حكمهم وسلطانهم : ((فكان من عناصر سياسة الامويين استخدام المال سلاحاً للارهاب ، واداة للتقريب ، فحرموا منه فئة من الناس ، واغدقوا اضعافاً مضاعفة لطائفة اخرى ثمناً لضمائرهم ، وضماناً لصمتهم))[lxi] .

ومن جانب اخر منح معاوية الاموال الهائلة لأسرته وذلك لتعضيد حكمه وبسط نفوذه في العالم الاسلامي فأصبح الامويون ذو ثراء عريض وكبير [lxii] .

ومن الاساليب الاخرى التي قام بها معاوية هي سياسة التفريق لكلمة المسلمين ، وتشتيت شملهم وبث روح البغضاء بينهم ، ايماناً منه بأن الحكم لا يمكن أن يستقر الا في تفكيك وحدة الامة واشاعة العداء بين ابنائها فيقول العقاد : ((وكانت له حيلته التي كررها وأتقنها وبرع فيها ، واستخدمها مع خصومه في الدولة من المسلمين وغير المسلمين ، وكان قوام تلك الحيلة العمل الدائب على التفرقة والتخذيل بين خصومه بالقاء الشبهات بينهم ، واثارة الفتن فيهم ، ومنهم من كانوا من أهل بيته وذوي قرباه... كان لا يطيق ان يرى رجلين ذوي خطر على وفاق ، وكان التنافس الفطري بين ذوي الاخطار مما يعينه على الايقاع بهم))[lxiii] .

وبالغ معاوية وولاته في امتهان الموالي وارهاقهم بالضرائب واسقاطهم من العطاء ، فكان الموالي يقاتلون من غير عطاء ، ولا يكنوهم بالكنى ، ولا يمشون في الصف معهم ، وغيرها من الاهمال في التعامل ، فتراكمت البغضاء والعداوات وتعمق تمزق الامة[lxiv] .

وتبنى الامويون سياسة اضطهاد الفقراء واحتقار الضعفاء ، مع وجود أقلية تمتلك الثروات والقصور والضياع ، مما ادى الى انعدام مبدأ المساواة والعدالة في المجتمع ، فقام معاوية : ((باستيفاء ما كان للملوك من الضياع وتصييرها لنفسه خالصةً ، وأقطعها أهل بيته وخاصته ، وكان اول من كانت له الصوافي في جميع الدنيا))[lxv] .

أسهمت الدولة الاموية في ظهور الكثير من السلوكيات السلبية في المجتمع وخاصة بعد ظهور الفوارق الطبقية بين الفقراء والاغنياء ، فازداد الترف والميسر والخمر ، ولعل حادثة الوليد بن عقبة وصلاته بالناس وهو مخمور دليل على ذلك [lxvi] ، فأراد الامام الحسين (ع) أن يقضي على هذه السلوكيات المنحرفة من خلال الثورة التي تضمن السلوكيات الاسلامية [lxvii] .

وأسرف معاوية الى حدٍ كبير في عمليات القتل والارهاب الممنهجة ضد اتباع أهل البيت (ع) ، فقتل بسر بن أبي أرطأة الذي كان ((قاسي القلب سفاكاً للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة))[lxviii] – ثلاثين ألفاً عدا من أحرقهم بالنار [lxix] ، وقتل سمرة بن جندب ثمانية الاف من أهل البصرة[lxx] ، وأما زياد بن أبيه فكان يتبع الشيعة – وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام الامام علي (ع) – فقتلهم ، ثم بلغ القتل لشيعة الامام علي (ع) درجة كبيرة جعل الرجل يفضل أن يقال عنه : ((زنديق او كافر ولا يقال عنه انه من شيعة علي (ع)))[lxxi] .

وعمل معاوية على التنكر للرسول محمد (ص) والحقد عليه ، فقد مكث في أيام حكمه أربعين جمعة لا يصلي عليه ، وسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال : ((لا يمنعني عن ذكره الا ان تشمخ رجال بأنافها))[lxxii] .

وسخّر معاوية جميع امكانياته للحط من قيمة أهل البيت (ع) من خلال تسخير الوعاظ [lxxiii] ، واستخدام معاهد التعليم لخلق جيل معادٍ لهم [lxxiv] ، وافتعال وانتحال الاخبار عن الرسول (ص) وأهل البيت (ع) ، في مقابل احاديث في فضل الصحابة وذم العترة الطاهرة (ع) والحط من شأنها ، فيذكر نفطويه : ((ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني امية تقرباً اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انوف بني هاشم))[lxxv] .

وتمادى معاوية في عدائه للامام علي (ع) فأعلن سبه ولعنه على المنابر ، فقد خطب معاوية في اهل الشام فقال لهم : ((ان رسول الله (ص) قال لي : انك ستلي الخلافة من بعدي ، فاختر الارض المقدسة فإن فيها الابدال ، وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب...))[lxxvi] ، كذلك فعل واليه على الكوفة المغيرة بن شعبة الذي كان لا يدع ذم الامام علي (ع) والوقوع فيه[lxxvii] ، وقد أراد معاوية بهذه السياسة أن يصرف القلوب عن الامام (ع) وان يحول بين الناس ومبادئه في الحكم وآراءه في السياسة التي كانت تنغص عليهم في موته كما كانت في حياته [lxxviii] .

وتمادى الامويون في الحقد ومحاربة الامام علي (ع) فقد عهد بقتل كل مولود يسمى علياً ، فلغ ذلك علي بن رباح فخاف ، وقال : ((لا اجعل في حل من سماني علياً ، فإن اسمي عُليٌ بضم العين))[lxxix] ، وبلغ الامر ان العلماء والمحدثين تحرجوا من ذكر الامام (ع) والرواية عنه خوفاً من بني أمية فكانوا يقولون : ((روى ابو زينب او ابو تراب او قال الشيخ))[lxxx] .

وحاول معاوية في اواخر حكمه توريثه لابنه يزيد من خلال جعله كسروياً وقيصرياً [lxxxi] ، بقوله : ((انا اول الملوك))[lxxxii] ، وبدأ في شراء الذمم والنفوس ، واتباع سياسة الترهيب والترغيب في الدعاية لابنه ، وتحسين صورته امام الرأي العام ، في الوقت الذي توعدت فيه السلطة المعارضين السياسيين وعلى رأسهم الامام الحسين (ع) لأن مثل هذا الوضع ترفضه أغلبية المجتمع ((فمن الطبيعي ان ترفض الكرامة البشرية ان يُفرض عليها حاكم سكير عربيد في مجتمع يعتبر السكر والعربدة معصية تستوجب عقاب الله والمجتمع))[lxxxiii] ، فرفض الامام (ع) هذا المشروع وثار عليه وبالتالي لم يكن بوسعه ان يقف موقفاً سلبياً من الاحداث ، ويدع بدعة توريث الحكم تمر بدون وقفة منه ومن عقلاء الامة والمجتمع الاسلامي [lxxxiv] .

ولم يقدم الامام (ع) على ثورته الا بعد ان اغلقت امامه جميع الوسائل وانقطع كل امل له في اصلاح الامة ، وخاصة أنه أحس بأن حماية الاسلام من كل الاحداث والازمات التي قام بها الامويون من جور واستعباد الامة واذلالها ونهب ثرواتها ، وقد أدلى (ع) بما يحتمه عليه الاسلام من الجهاد لحكام يزيد حينما قال : ((أيها الناس ، ان رسول الله (ص) قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله (ص) ، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ، فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله ان يدخله مدخله))[lxxxv] .

وحرص الامام (ع) على تطهير الخلافة الاسلامية من أرجاس الامويين الذين سيطروا عليها بغير حق ، وقد تحدث (ع) في اولى رسائله الى أهل الكوفة عن الصفات التي يجب ان تتوفر فيمن يرشح نفسه الى امامة المسلمين فقال : ((فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب ، والاخذ بالقسط ، والدائن بالحق ، والحابس نفسه على ذات الله))[lxxxvi] .

وليس ذلك فقط بل ان المظالم الاجتماعية قد انتشرت في أنحاء البلاد وانعدم الامن وساد جو الخوف والارهاب ، فقد أسرفت السلطة الاموية بالظلم فكان زياد يقول : ((اقسم بالله لاخذن الولي بالولي ...والصحيح منكم في نفسه بالسقيم ، حتى يلقى الرجل اخاه فيقول : أنُج سعد فقد هلك سعيد))[lxxxvii] .

وخلافاً لمنهج العز والكرامة فقد أراد الامويون إرغام الامام (ع) على الذل والخنوع فأبى إلا ان يعيش عزيزاً ، وقد أعلن ذلك يوم الطف بقوله : ((الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين ، بين السلة والذلة ، وهيهات منا الذلة ، يأبى الله لنا ذلك ورسوله ، ونفوس أبيه، وانوف

حميه من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ...))[lxxxviii] ، ثم قال (ع) ((لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برماً))[lxxxix] .

أعلن الامام (ع) عن عزمه على التضحية بنفسه ، وأخبر المسلمين ان اوصاله سوف تتقطع في كربلاء ، وأن رأسه الشريف سوف يرفع الى بغي من بغايا بني أمية [xc] ، ولقد أقدم الامام (ع) على أعظم تضحية لم يقدمها أي مصلح في الأرض من اجل ان ترتفع راية الحق وتعلوا كلمة الله في الارض[xci] .

رابعاً / أسس وآليات تغيير الواقع الاموي عند الامام الحسين (ع)

جسدت ثورة الإمام الحسين (ع) في نهضتها قيم ومبادئ حقوق الأمة ومنها الإصلاح، حيث أكد فيها على ضرورة الاهتمام بإصلاح شؤون الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية من خلال توعية الأمة بمواصفات الحاكم العادل القائم بالعدل الذي يسوس الناس بالقرآن والسنة ويحترم آرائهم ومعتقداتهم ويؤمن بالشورى في الحكم وتولي الحكم من هو أهلا لها، وعدم المساومة على الحق، والالتزام بالاتفاقيات والعهود، ودعم سيادة القانون، وجعلها مقياسا لقيمة الحاكم ومشروعية حكمه وهذا ما أراده (عليه السلام) بقوله : ((ولعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الداين بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله))[xcii].

كما تضمنت معالم تلك النهضة تمتين أواصر الثقة بالمعتقدات من خلال طرح الصحيح منها إلى الأمة، والتأكيد على وحدة الأمة ومنع إثارة التفرقة والعنصرية والطائفية والقبلية والقومية كأساس للتمييز بين الناس[xciii]، وقد وضع الامام (ع) شروط الكفاءة والاستقامة في تولي شؤون الأمة وتسيير مهام الحكم والسياسية فيها، فضلا عن ممارسة حق النقد والبيعة والنصح والتوجيه ومناقشة سياسة الحاكم، وهذا ما أكده الحسين (ع) عندما قال: ((إنا أهل بيت النبوة، ومعدن العلم، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله))[xciv] .

واستطاع الإمام الحسين (ع) أن يوقظ الضمير الإنساني ويؤثر فيه باتجاه القيم الحقة، والانتصار لها، وتحقيقها على أرض الواقع، كونها لم تحدّد بدين أو مذهب أو قومية معيّنة، بل كانت للإنسانية جمعاء[xcv].

وقد اكد الإمام (ع) على أهمية طريق الحرية وعدم الانسياق وراء الحاكم الظالم مهما كانت الاسباب، وعدم العيش كالعبيد، بل دعا (عليه السلام) الى ان يكون الناس احراراً في دنياهم، وقد انطلق بأهدافه هذه معلنا الحرب على الظلمة بقوله ((ألا وإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر))[xcvi]، مذكراً بان دعواته الإصلاحية هي ليس للتنافس على

الخلافة وإنما لإيجاد أرضية لعمل الحق مقابل الباطل جاهراً قوله "اللهم إنك تعلم إنه لم يكن ما كان منا تنافسا في سلطان، ولا التماسا من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك"، من هنا ثورته (عليه السلام) جاءت من اجل حرية الناس وصيانة كرامتهم الإنسانية، ورفض الذلة التي اتبعها الطغاة من الأمويين وأتباعهم في تعاملهم مع الناس[xcvii].

فقد دأب بنو أمية منذ توليهم زمام السلطة السياسية في الأمة الإسلامية على انتهاك كل ما هو مقدس بموازين الشرع الإسلامي واستهانوا بالقيم الإنسانية قبل الإسلامية، وكان حكمهم من أسوء أنظمة الحكم في كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، فها هو الحاكم الأموي يزيد بن معاوية يمسك زمام السلطة بعد أبيه ليذيق الأمة خلال ثلاث سنوات الويلات ويأمر بقتل جميع من يعارض حكمه وسلطانه وفي مقدمتهم الإمام الحسين وسبي عياله وتعمد الإساءة له ولأهل بيته، لذا جاءت ثورة الإمام الحسين (ع) للإصلاح السياسي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديني في الدولة الإسلامية[xcviii].

وينبغي على المنصف أن يفرق بين الإسلام وتطبيقه السليم على يد المعصوم خليفة السماء في الأرض والانحراف الذي حصل بعد تولي بني أمية السلطة، وما رافق ذلك من عدوان على الحقوق والحريات تحت راية من يدعي زورا الإسلام، ولا يلومن أحد إلا نفسه بعد العاشر من المحرم سنة ٦١هـ لتقصيره في الوقوف جنب الحق وجنب آل الرسول الذين أرادوا للأمة ان تنهض من غفوتها وتثور على الحكم الاستبدادي المغتصب المتمثل بيزيد ومن سار في فلكه إلى قيام الساعة، فقد حاول الإمام الحسين استنهاض الأمة من سباتها إلا انه أصطدم بالغدر والمكر وانكار ابسط الحقوق الإسلامية بل انه واجه يوم العاشر من المحرم عدوا لا يمت للإنسانية بصلة[xcix].

وقد شحنت كربلاء ارادة الامة بالعزيمة الراسخة بما بلورت من الاحاسيس الخيرة في الانسان ، ذلك لأن لهذا الانسان مخزوناً كبيراً من العقل والارادة والعاطفة ، وهو غالباً ما يرحل عن هذه الدنيا قبل ان يستفيد من هذا المخزون الضخم[c] .

ان من اهداف رسالات السماء ومصلحي البشر اثارة دفائن العقول وشحذ وتحريك الارادة والعاطفة ، واستخراجهما من باطن الانسان الى واقعه ، وهذا ما فعلته ملحمة كربلاء بالضبط ، فقد كانت هي الطليعة والقدوة لجهد الانسان في تفجير مخزونه الارادي والعقلي والعاطفي[ci] .

فالحسين (ع) إمام والإمام حكيم والحسين (ع) تلميذ النبوة ، فهو ذو دراية واسعة ،إمام محنك مسدد خطّط وحلّل الامور ، وأدرك الربح والخسارة ، وسجل الخطوط الاولى في ذهنيته ، واعطاها للدنيا لتقرأ هذه الصحائف الحمراء عنوانها هؤلاء بنو أمية الذين اباحوا المحرمات[cii] .

ان الامام الحسين (ع) إمام حلل خصومه ومقاتليه تحليلاً صعباً ، وكشفهم وعرّف الاجيال طباعهم ، نحن لا نقول : ان الامام الحسين (ع) أطاح بالدولة الاموية وهدم عروشها وأراح الامة منها ومن جبروتها ، وانما نقول : ان الامام الحسين (ع) الانطلاقة الاولى والتجربة الاولى للكفاح والاصلاح والنهضة لهذه الامة ، فقد وضع الامة في مسار ثوري ، وأشار لها لتسلك ذلك الطريق الذي يوصلها الى الوجود الدائم فهو النذير الذي أنذر الحكام الامويين ، واعطى للامة جرعة الى الطريق السوي ان هي ارادت ان تبقى امة ويكتب لها النجاح في دنيا الامم[ciii] .

أطلق حكام بنو امية على انفسهم صفات والقاباً ، وسخروا دعاتهم ولبسوا (جبة) الزاهدين ، فتظاهروا بالتقوى وصفوا انفسهم بمصاف المقدسين ، ورفعوا شعاراً عنوانه انهم اولى من غيرهم في ادارة شؤون الامة ، وانهم أقرب من غيرهم لبيت النبوة ، وانهم أقرب للدين من غيرهم ، ولكن في نفوسهم الشر والعداء والحقد والعصبية ، فماضيهم وايامهم ومواقفهم تدل على ما في نفوسهم من شر وكراهية للرسول (ص) وللإسلام[civ] ، ولكن السؤال الذي لابد من الاجابة عنه :

كيف تمكن الامام الحسين (ع) من كشف واقع بني امية للامة وللتاريخ والاجيال ؟ وكيف تمثلت محاولاته لتغيير واقع بنو امية ؟ ما هي الاسس وما هي اليات الاصلاح الشامل ؟

لقد حاول رسول الله (ص) وأكثر من محاولة أن يقربهم اليه ويغير من مسار انحرافاتهم ونفسيتهم ، اما بنو امية فقد حاولوا ان يسالموا الشريعة والسلطة الاسلامية وان يعتنقوا الاسلام بالألسن ، اما كفرهم وجبروتهم وطغيانهم فقد كان مترسخاً فيهم ، ورغم ذلك والرسول قربهم وجاراهم وهو أعلم بهم واعلم بما يبطنون[cv] .

هذا وقد منحهم الرسول (ص) الرتب العالية والمناصب العليا ، وصاهرهم واعطاهم واخذ منهم ، فاعطى شيخهم وظيفة الجباية ، وسخر بعضهم في الكتابة ، ثم جاء الامام علي (ع) وحاول ان يكشفهم لكنهم أتعبوا الامام (ع) كثيراً ، ثم جاء ولده الحسن (ع) فهادنهم هدنة مشروطة ، وصبر عليهم بحلم واناة ، ورحمة بالامة وصيانة للدماء ولكن معاوية لايهمه ولا يؤلمه من قتل او سفك دمه[cvi] .

ويقول عنهم أمير المؤمنين (ع) : ((ويحك يا أبا هرّة ، ان بني أمية اخذوا مالي فصبرت ، وشتموا عرضي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً وسبقاً قاطعاً ، وليسلطنّ الله عليهم من يذلهم ...))[cvii] .

ان الامام الحسين (ع) كان له الدور الواضح في كشف زيف هؤلاء القوم الفجرة الفاسقين ، وعرفهم للدنيا وعرّى وكشف حقيقتهم امام الملأ ، وهذا أثر من آثار ثورته الخالدة ، فقد وقف ضدهم وأثبت وجوده بانتصار الدم على السيف .

لقد صدر عن الامام الحسين (ع) البيان بعد البيان ، والتصريح تلو التصريح ، في لغته الملتهبة ، وكلها تدور حول نقطة واحدة ، نحن أهل البيت ، نحن أحفاد محمد (ص) ، نحن حملة الشريعة ، نحن أبناء النبوة ، نحن أبناء فاطمة ، نحن أقرب الى النبوة ، وانا أعرف بالشريعة ، وأشد التزاماً بها واحاطة بفلسفتها وفروعها ، وان هذه البيانات المتتالية التي صدرت عنه (ع) كان طابعها الصراحة ، وقد بدأت بثورة نفسية وتدرجت لتخلق تياراً ثورياً اصلاحياً ، فالامام الحسين (ع) كان قد مثّل رجل التحدي والبطولة[cviii] .

وبهذا يمكن ان ندرك موقف الامام الحسين (ع) من التيار الأموي ومحاولاته الحثيثة لاصلاح الواقع الفاسد المتمثل بحكامهم وسياستهم ، لذلك عُرف عن ثورة الامام الحسين (ع) بالثورة الفكرية ، او الثورة الذاتية الاصلاحية ، توسمت به الامة الاسلامية مزايا شخصية تؤهله لتصحيح الانحراف وإصلاح واقع الأمة. فكانت تجربته (ع) أنموذجاً إصلاحياً واقعياً، تجاوز الأطر التنظيرية والفكرية المطلوبة، إلى حيز الواقع التنفيذي .

الخاتمة :

لا يمكن ربط عاشوراء الإمام الحُسَين (عليه السلام) بسياقاتها التاريخية حصراً، مثلما لا يمكن فك ارتباطها عن ذلك التاريخ، فهي الثورة الإصلاحية الحية التي تفجرت لتصحح مسار الانحراف في الأمة الإسلامية، واستمر صداها يتخطى القرون عابراً الآفاق نحو المستقبل.

كما لا يمكن ربطها بالإسلام حصراً، مثلما لا يمكن فك ارتباطها عنه وهي جاءت حاملة لمبادئه، باذلة التضحيات في سبيله. فهي ثورة إنسانية لكل أبناء البشرية، منبثقة عن الإسلام الذي هو دين الإنسانية المنزل من رب العالمين جميعاً، وإليهم جميعاً، في كل زمان ومكان.

إن تاريخية عاشوراء الإمام الحُسَين (ع) لا تعني ارتباطها بالماضي حصراً، وإن كانت قد حدثت فيه فعلاً ضمن مفهومنا المعاصر، بل إن تاريخيتها تعني أزلية استمرارها. كما هي أزلية وجود الظلم والفساد، وأزلية تحقيق الإصلاح. مثلما أن ثوريتها تعني ضرورة وحتمية السعي نحو الإصلاح حتى وإن بلغت التضحيات ذروتها.

وكذا ارتباطها بالمكان، فمع أن كربَلاء مهدها، ومركز انبثاقها، إلا أن مداها يعبر حدود الطف إلى سائر أرجاء المعمورة، وأينما يوجد من يعتز بإنسانيته ويشعر بها، ويريد أن يكون سيداً صالحاً لا عبداً لفاسد. وهكذا انبثقت تلك الثورة حاملة معها مضامين الإصلاح وآلياته، ومشخصة الفساد ومكامنه. وفي ظل تلك الأجواء والظروف، كان الإمام الحُسَين (ع) حاضراً في

جميع المشاهد. وفي الوقت ذاته، كان حاملاً للمشروع الإصلاحي ووارثاً له. فغدا ممثلاً للإسلام المُحَمَّدي العَلوي في مواجهة الإسلام الجاهلي الأموي.

حدد الإمام الحُسَين (ع) وشخص واقع الفساد ومكامنه في السلطة، وانطلاقاً من رؤية الشريعة الإسلامِيَّة، والسنة النَبَوِيَّة، والتجربة العَلَوِيَّة. فأنكر ظاهرة تركز السلطة في حزب واحد (الحزب الأموي)، وتركز الظاهرة الحزبية في الزعيم الواحد (الخليفة الحاكم)، وتعطيل التشريع لصالح تشريعات تنظر فقط في مصالح الحاكم وحزبه والطبقة السياسية دوناً عن مصالح الجماهير والأمة والدولة. والمحسوبية والمنسوبية في تولي المهام الإدارية والقيادية، واعتماد الولاء للحاكم والسلطة فقط وضرب مبدأ المساواة، وانتهاك حقوق الإنسان.

إن ما تقدم كان قد صرح الإمام الحُسَين)ع) به وجاهر علناً، وفي أكثر من موضع وموقع، سواء في مرحلة إمامته (ع) أو في ثورته. وكان أسلوب الحوار مع الآخر، أياً كان، وإلقاء الحجة، كان هو السيد في ذلك، وبغض النظر عن مدى قناعة الآخر ونسبتها. فالرسالة التي يحملها، والمشروع الذي نهض به لم يكن موجهاً لإشخاص تلك المرحلة فحسب، بل لجميع الإنسانية عبر أجيالها المتعاقبة. فسياسته القيادية لم تكن مقتصرة على جانب معين، ديني أو سياسي أو عسكري أو إداري، بل هي قيادة لمشروع الإصلاح الإلهي للإنسان، وفي ضوء القيم والمعايير التي أرادها الله عَزَّ وَعَلا للإنسان، وجعله مؤهلاً لخلافته في الأرض.

ومن ثم، لا يمكن اختزال ثورة الإمام الحُسَين (ع) الإصلاحية باستشهاد الامام الحسين (ع) ، مثلما لا يمكن اختزال أعداءه بأولئك الأشخاص الذين وردت سيرهم في كتب التاريخ. ذلك أن أعداؤه وأنصاره موجودون في كل عصر. فعاشوراء الإمام الحُسَين (ع) لم تنتهِ عصر العاشر من محرمٍ الحرام سنة ٦١ للهجرة، بل من هناك ابتدأت وانطلقت .فمبادئه (ع) لم تقتل لحظة استشهاده، مثلما أن أعداؤه لم ينتصروا حين قطعوا رأسه الشريف.

هوامش ومصادر البحث

([i]) سورة المنافقون : آية ٨ .

([ii]) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ١٧٥/٩ .

([iii]) سورة الرعد : آية ١١ .

([iv]) المجلسي : بحار الانوار ، ٣٠٠/٤٤ .

([v]) صافي : اعمال العقل ، ص ٤٩ . وأورد ابو حامد الغزالي في سياق حديثه عن الحدود المستعملة في الالهيات شرحاً للعقل ، فقال : اسم مشترك تطلقه الجماهير والفلاسفة والمتكلمون على وجوه مختلفة لمعان مختلفة ، والمشترك لا يكون له حد جامع . اما الجماهير فيطلقونه على ثلاثة أوجه : الاول يراد به صحة الفطرة الاولى في الناس ، فيقال لمن صحت فطرته الوالى انه

عاقل ، والثاني : يراد به ما يكسبه الانسان بالتجارب من الاحكام الكلية ، فيكون حدة انه معان مجتمعة في الذهن تكون مقدمات تستنبط بها المصالح والاغراض ، والثالث : معنى آخر يرجع الى وقار الانسان وهيئاته وكلامه واختياره ، ولهذا الاشتراك يتنازع الناس في تسمية الشخص الواحد الشخص الواحد عاقلاً ، واما الفلاسفة فأسم العقل عندهم مشترك يدل على ثمانية معان مختلفة : العقل الذي يريده المتكلمون والعقل النظري والعقل العملي والعقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد والعقل الفعال . ينظر : معيار العلم ، ص ٢٨٦-٢٨٧ .

([vi]) شعيب : تحرير العقل الاسلامي ، ص ٢٦-٢٧ ؛ العضراوي : العقل ، ص١

([vii]) العروي : مفهوم العقل ، ص ٢١٨ ؛ صبحي : في فلسفة التاريخ ، ص ٧-٩ .

([viii]) ابو سليمان : أزمة العقل المسلم ، ص١٣٨-١٤٠ ؛العضراوي : العقل ، ص١٠-١١ .

([ix]) الجابري : التراث والحداثة ، ص٩٧ .

([x]) الصدوق : أمالي الصدوق ، ص٣٠٤ -٣٠٥ .

([xi]) فضل الله : الندوة ، ٥٦/٤ .

([xii]) المصدر نفسه والصفحة .

([xiii]) الكليني : الكافي ، ٢٥/١ .

([xiv])فضل الله : الندوة ، ٥٨/٤ .

([xv]) المجلسي : بحار الانوار ، ٤٤/ ٦٦٩ .

([xvi]) سورة النحل : آية ٩٠ .

([xvii]) سورة النحل : آية ٩١ .

([xviii]) سورة الحشر : آية ٧ .

([xix]) فضل الله : الندوة ، ٢١١/٦

([xx]) المجلسي : بحار الانوار ، ٣٨٢/٤٤

([xxi]) الخوارزمي : مقتل الحسين ، ١٨٨/١ .

([xxii]) فضل الله : الندوة ، ١٥٨/٣ .

([xxiii]) المصدر نفسه والصفحة .

([xxiv]) الطبري : تاريخ ، ٢٨٠/٣ .

([xxv]) سورة البقرة : آية ١٤٣

([xxvi]) سورة البقرة : آية ١٤٣

([xxvii]) سورة الاحزاب : آية ٢١ .

([xxviii]) الكليني : الكافي ، ٧١/١ .

([xxix]) المصدر نفسه ، ٥٤/١ .

([xxx])المصدر نفسه والصفحة .

([xxxi]) المجلسي : بحار الانوار ، ٣٨/٧٢ .

([xxxii]) ابن اعثم : الفتوح ، ١٤/٥ ؛ الطبرسي : اعلام الورى ،٤٣٥/١ . ويزيد ليس فقط شارب الخمر المحرمة وانما مدمن عليها . ينظر : الجاحظ : التاج ، ص١٥١ ؛ الذهبي : دول الاسلام ، ٢٩/١ .

([xxxiii]) ابن نما : مثير الاحزان ، ص١٥ .

([xxxiv]) الكليني : الكافي ، ٥٤/١ .

([xxxv]) الحراني : تحف العقول ، ص ١٧٤ .

([xxxvi]) الكليني : الكافي ، ٥٥/٥ ؛ ومما يأثر عن أمير المؤمنين (ع) :- ((لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم)) . ينظر : نهج البلاغة ، ٨٦/٢ .

([xxxvii]) ا بن الاثير : الكامل ، ٥٠٨/٣ .

([xxxviii]) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٣٨٠/٤ ؛ الخوارزمي : مقتل الحسين ، ٥/٢ .

([xxxix]) الحراني : تحف العقول ، ص ١٥٠ – ١٥١ .

([xl]) الشاهرودي : الثورة الحسينية ، ١٠/١ .

([xli]) الصدر : محمد صادق ، أضواء على ثورة الحسين (ع) ، ص١١٢ .

([xlii]) الطويل : تاريخ العلويين ، ص٤٤ .

([xliii]) القرشي : حياة الامام الحسين بن علي ، ١٤/١-١٥ .

([xliv]) قال النبي (ص) : رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة ، وانزل الله في ذلك : ((وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)) ، يعني الحكم وولده . ينظر : سورة الاسراء : آية ٦٠ ؛ السيوطي : الدر المنثور ، ١٩١/٤ .

([xlv]) الفرحي : النهضة الحسينية ، ص٩٨ .

([xlvi]) الامام علي : نهج البلاغة ، ٢٣٠/٢ .

([xlvii]) المسعودي : مروج الذهب ، ٣٥٤/٢ .

([xlviii]) المنقري : وقعة صفين ، ص ٤٢ .

([xlix]) المسعودي : مروج الذهب ، ٤٣/٣ .

([l]) ابن كثير : البداية والنهاية ، ٣٦٧/٧ .

([li]) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ٢٠١/١

([lii]) الطبري : تاريخ ، ٢٩/٤ .

([liii]) مير علي : روح الاسلام ، ص٢٩٦ .

([liv]) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٨١/٤-٨٢ .

([lv]) القرشي : موسوعة سيرة أهل البيت (ع) ، ١٢٥/١٣ .

([lvi]) اليعقوبي : تاريخ ، ١٦٢/٢ .

([lvii]) ابن قتيبة : الامامة والسياسة ، ٢٠٧/١ .

([lviii]) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ٣٣/١١ .

([lix]) المنقري : وقعة صفين ، ص٤٣٦ .

([lx]) المبرد : الكامل ، ص ٣٠٥ .

([lxi]) هدارة : اتجاهات الشعر العربي ، ص٢٧ .

([lxii]) ابن الطقطقي : الفخري ، ص١٤٥ .

([lxiii]) العبقريات الاسلامية : ٢٣٥/٤ .

([lxiv]) النجار : الموالي في العصر الاموي ، ص١٠٨ .

([lxv]) اليعقوبي : تاريخ ، ١٦٢/٢-١٦٣ .

([lxvi]) المسعودي : مروج الذهب ، ٣٥٤/٢ .

([lxvii]) الاسدي : المواقف الاجتماعية ، ص١٤٤ .

([lxviii]) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ٢٦١/٢-٢٦٤ .

([lxix]) المصدر نفسه ، ١٧/٢

([lxx]) الطبري : تاريخ ، ٤٦٤/٤ .

([lxxi]) ابن ابي الحديد : شرح ، ٣١/١١ ؛ الاسدي : المواقف ، ص١٤٥ .

([lxxii]) العلوي : النصائح الكافية ، ص٩٧ .

([lxxiii]) القرشي : موسوعة ، ١٣/ ١٥٦ .

([lxxiv]) حياة الامام الحسن (ع) ، ١٦١/٢-١٦٢ .

([lxxv]) العلوي : النصائح ، ص٧٤ .

([lxxvi]) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ٥٦/٤-٥٧ .

([lxxvii]) البلاذري : انساب الاشراف ، ٢٥٢/٥ .

([lxxviii]) صبحي : نظرية الامامة ، ص٢٨٢ .

([lxxix]) ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ٢٨١/٧ .

([lxxx]) الطبري : تاريخ ، ١٩٨/٤ .

([lxxxi]) حسن : تاريخ الاسلام ، ٢٧٩/١

([lxxxii]) اليعقوبي : تاريخ ، ١٦٢/٢ .

([lxxxiii]) الامين : دائرة المعارف الشيعية ، ٣٢٦/١؛ الاسدي : المواقف ، ص١٥٢ .

([lxxxiv]) ابراهيم : القيم الاجتماعية ، ص٨٦ .

([lxxxv]) ابن الاثير : الكامل ، ٢٨٠/٣ .

([lxxxvi]) الطبري : تاريخ ، ٥٦١/٤ .

([lxxxvii]) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ١١١/٤ .

([lxxxviii]) الخوارزمي : مقتل الحسين ، ٧/٢ .

([lxxxix]) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ٢١٨/١٤ .

([xc]) ابن اعثم : الفتوح ، ٢٥/٥ .

([xci]) القرشي : موسوعة ، ٢٩٤/١٣ .

([xcii]) الحلي : معالم المنهج الاصلاحي ، ص ١٢٢ .

([xciii]) البيشوائي : سيرة الائمة الاثني عشر ، ص ١٤٤ .

([xciv]) مطهري : الملحمة الحسينية ، ص ١٠٥ .

([xcv]) المقرم : مقتل الامام الحسين (ع) ، ص ٢١٧ .

([xcvi]) المدرسي : الامام الحسين (ع) مصباح هدى وسفينة نجاة ، ص ١٢١ .

([xcvii])الحلي : معالم المنهج الاصلاحي ، ص ١٤٤ .

([xcviii]) القرشي : موسوعة ، ٢٩٨/١٣ .

([xcix])صبحي : نظرية الامامة ، ص٢٩١ .

([c])المدرسي : الامام الحسين (ع) ، ص ١٢٦ .

([ci]) المصدر نفسه والصفحة .

([cii])الحلي : معالم المنهج الاصلاحي ، ص ١٤٦ .

([ciii]) مجموعة باحثين : عاشوراء النص والوظيفة ، ص ٤٠٣ .

([civ])القرشي : موسوعة ، ٣٠٣/١٣ .

([cv])الاسدي : المواقف ، ص١٥٥ .

([cvi]) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .

([cvii]) امين بن صالح هران: الامام الحسين بين الاجلال النبوي والاستحلال الاموي ، ص٦٦.

([cviii]) نعمة هادي الساعدي : الامام الحسين والفكر السياسي ، ص ٣٠٣ .

Reformist mind in the revolution of Imam Hussein (AS) and actually change the Umayyad

Dr. Waseem Abboud Attia Dr. Ahmed Bahaa Abdul Razak
Kufa University / College of Education for Girls

Abstract

The vision for reform or reform in general theory as forms cognitively Taatqatah references conceptual and concepts and rules of the Faculty of engines methodology to effect an act of reform and endoscopy him, Based on data from the historical societal context in the building of political power and the components of social transformations, and understand endoscopy reformist and causes that lead to the success of any reform experience events and hoped the change in the historical reality of the Islamic nation requires the dismantling of the reformist mind and re-installed the purposes college and beyond process to address modern reality of Islamic formal analogy to the Islamic past.

Absorb the Imam Hussein (AS) actually Umayyad all the disadvantages and Tjdhirath, try to broadcast and re spirit of the Islamic nation again through a comprehensive reform project, which was launched inspired Mohammedan message thoroughbreds to correct misconceptions that have entered the mind of the Islamic, and work on the calendar Islamic reality and helplessness deviation to straighten on the line that God wanted him to follow him, and on this basis the Renaissance Hosseinieh moving in the atmosphere of Muhammadiyah call to be an extension of her nom in the evaluation of the reality in which they live. The Imam Hussein Revolution (p) is a wholesale change revolution because it was launched in order to change the man in the concepts according to the teachings of Islam and its goals, and this is called the Imam (AS) said the orator of the stages of his journey to Karbala, which is facing the armies that came to Mqatlth to warn them and to magnify them constantly because the matter he wanted to change perceptions, and that confirms the Islamic concepts .

حسـين مني ... وأنا من حسـين

أ.م.د. أسماء عواد عطية أ.م.د. لقاء غازي عبد الكريم
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

ملخص البحث

هجرتان من اجل الإسلام ورسالة الإسلام، الأولى منها كانت فراراً من الموت الذي استهدف رسالة محمد بشخصه، وقد نفذها الرسول الأعظم بأمر من ربه ليتابع رسالته وينقذها من مشركين مكة وجبابرة قريش كأبي سفيان وأمثاله، والثانية قام بها سبطه الحسين بن علي (عليه السلام) ولكنها كانت للشهادة بعد أن أدرك أن الأخطار المحدقة برسالة جده لا يمكن تفاديها وتجاوزها إلا بالشهادة، كما ورد في الروايات قول الإمام " أن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني ".

وقد هاجر رسول الله من مكة إلى يثرب لأجل رسالته بعد أن تآمرت قريش على قتله لتتخلص من هذه الدعوة، لأن بقاءها وانتشارها مرهون بحياته، وبعد أن وجدت ان جميع وسائل العنف التي استعملتها معه على اختلاف أصنافها وأنواعها خلال ثلاثة عشر عاماً لم تغير من موقفه شيئاً.

ففي ١٠ محرم عام ٦١ للهجرة حدثت ثورة الإمام الحسين الثورة الإصلاحية السياسية الدينية الكونية التي تجسدت فيها أروع صور التضحية والدفاع عن المبدأ فقد بدا الرسول محمد بنشر رسالته واستمرت الرسالة بفضل المشروع الثوري الذي لن ينسى إلى يوم القيامة بقيادة الإمام الحسين ابن فاطمة بنت محمد "عليهم أفضل الصلاة والسلام ".

لم يفجر الإمام الحسين (عليه السلام) ثورته الكبرى أشرا، ولا بطرا ، ولا ظالما، ولا مفسدا، وإنما انطلق ليؤسس معالم الإصلاح في البلاد، ويحقق العدل الاجتماعي بين الناس، ويقضي على أسباب النكسة الأليمة التي مني بها المسلمون في ظل الحكم الأموي الذي الحق بهم الهزيمة والعار، فقد ناشد القوم بقوله: «لم أخرج أشرا ولا بطرا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر... فمن قبلني بقبول الحق فالله أوْلى بالحق، ومن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين».

لقد فجر الإمام (عليه السلام) ثورته الكبرى التي أوضح الله بها الكتاب ، وجعلها عبرة لأولي الألباب، فأضاء بها الطريق، وأوضح بها القصد ، وأنار بها الفكر، فانهارت بها السدود والحواجز التي وضعها الحكم الأموي أمام التطور الشامل الذي يريده الإسلام لأبنائه، فلم يعد بعد الثورة أي ظل للسلبيات الرهيبة التي أقامها الحكم الأموي على مسرح الحياة الإسلامية، فقد

انتفضت الأمة – بعد مقتل الإمام – كالمارد الجبار وهي تسخر من الحياة، وتستهزئ بالموت، وتزج بأبنائها في ثورات متلاحقة حتى أطاحت بالحكم الأموي، واكتسحت معالم زهوه .

ولم يقدم الإمام على الثورة إلا بعد أن انسدت أمامه جميع الوسائل وانقطع كل أمل له في إصلاح الأمة، وإنقاذها من السلوك في المنعطفات فأيقن انه لا طريق للإصلاح إلا بالتضحية الحمراء، فهي وحدها التي تتغير بها الحياة، وترتفع راية الحق عالية في الأرض، وهي من بين أشهر الثورات الإصلاحية التي حدثت في تاريخ الإنسانية، فثورته لم تكن لجمع المال والبحث عن الجاه، والتطلع إلى الحكم والتسلط على رقاب الناس، بل كانت لضمان مبدأ حرية الإنسان وكرامته، ومنحه حق الكلمة ليطالب بحقوقه ويعيش حياة كريمة بعيدة كل البعد عن الذل والهوان.

انتفض الإمام الحسين (عليه السلام)؛ لحماية القيم الإسلامية السمحاء التي نشرها جده المصطفى (ص)، فالمحافظة على القيم الإسلامية وحماية الدين الإسلامي من الذين يتربصون به، ووضع حد للظلم والجور والفساد، دفعا الإمام الحسين (عليه السلام) إلى القيام بثورته المباركة؛ دفاعا عن بيضة الإسلام، وقدم حياته ثمنا لبقاء الإسلام على نقائه وحفظ قيمه، فهي ثورة إصلاحية بمعناها الواسع

إن ثورة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) كانت ثورة شجاعة ضد مظاهر التسلط والاستبداد، وكان لها صداها المؤثر منذ استشهاده (عليه السلام) في سنة ٦١ هـ حتى يومنا هذا.

إن من بين أبرز مظاهر ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) تجسيدها روح الوحدة الإسلامية؛ نظرا إلى قدسية هذه الثورة والأهداف السامية التي تسعى إلى تحقيقها، فهذه الثورة الإصلاحية لم تكن ملكا لفئة دون أخرى، بل هي للإنسانية جمعاء، وهذا ما نحاول إيضاحه في بحثنا هذا.

ركزنا في بحثنا هذا على ثلاثة محاور رئيسية سبقتها مقدمة وانتهت بخاتمه.

تناولنا في **المحور الأول:** لمحة تاريخية عن سيرة حياة الإمام الحسين (عليه السلام).

أما **المحور الثاني** فقد تطرقنا إلى القيم الجهادية المستمدة من نهضة الإمام الحسين ومقارنتها بالواقع الحاضر.

والمحور الثالث والأخير فقد أوضحنا القيم الإسلامية الإنسانية والأخلاقية للنهضة الحسينية المستمدة من السيرة النبوية.

وانهينا البحث بخاتمه تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها مادة البحث.

ولما كان لهذه الشخصية من أهمية ودور كبير، فنشير بذلك إلى قول الصفدي حين قال: " والتاريخ للزمان مرآة، وتراجم العالم للمشاركة في المشاهدة مرقاة، وأخبار الماضيين لمن عاقر الهموم ملهاة "[cviii].

وندعو الله أن نكون قد قدمنا عملاً ولو صغيراً نخدم به قضيتنا وامتنا، والبحث وان كان بسيطاً لكن ما يشفع لنا هو وفاءنا لأمتنا الإسلامية ولأئمتنا الأطهار.

اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

المحور الأول: لمحة تاريخية عن سيرة حياة الإمام الحسين (عليه السلام).

هو الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[cviii].

وأمه: فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[cviii].

ولد الإمام الحسين (عليه السلام) في المدينة المنورة في الثالث من شعبان من السنة الرابعة للهجرة[cviii].

سماه جدة المصطفى (صلى الله عليه وآله) الحسين، وتذكر المصادر التاريخية أن جبرائيل (عليه السلام) قال للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) : " أن الله عز وجل يقروك السلام، ويقول كان علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم أبن هارون، قال (صلى الله عليه وآله): وما كان اسمه ؟ قال شبير، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لساني عربي، قال: سمه الحسين فسماه الحسين "[cviii].

كما وقد قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكل المراسيم التي كانت تعمل للمولود الجديد، فأذن له في أذنه، ودعا له، وذبح عنه يوم السابع من الولادة، وتصدق بوزن شعره من الفضة[cviii].

وهكذا ولد الإمام الحسين (عليه السلام) من الأصلاب الشامخة، وفي الحجر ألطاهري لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ونشأ وتغذى وترعرع في بيت الرسالة النبوية المحمدية، حيث مهبط الوحي وخاتمة الرسالات، فنعم بالحب والحنان، ونشأ على الهدى والتقوى والورع والسخاء والشجاعة .

وكان الأمام الحسين فاضلاً، ديناً كثير الصيام والصلاة والحج[cviii]، والإيثار والأيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان أشبه الخلق برسول الله (صلى الله عليه وآله) خلقا وخلقاً ومنطقا وعملاً.

كنيته: كان (عليه السلام) يكنى بأبي عبد الله، وهي الكنية الوحيدة التي عرف واشتهر بها[cviii].

ألقابه: أما ألقابه (عليه السلام) فقد لقب بألقاب عديدة، ما أن دلت على شيف أنما تدل على صفاته وسماته وسجاياه (عليه السلام) ومنها: الرشيد، السبط، الزكي، الطيب، الوفي، المبارك، التابع لمرضاة الله، البر، الدليل على ذات الله، المطهر، احد الكاظمين، الشهيد[cviii] .

تزوج الإمام الحسين (عليه السلام) بعدة زوجات، منهن: ليلى بنت عروة بن مسعود الثقفي، وهي أم ولده علي الأكبر (عليه السلام)[cviii]، الرباب بنت أمروا القيس بن عدي وهي أم سكينة (عليها السلام)[cviii]، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يقول فيهما . أي في الرباب وسكينة . .

لعمرك أنني لأحب داراً تضيفها سكينة والرباب

أحبهما وابذل بعد مالي وليس للاثمي فيها عتاب

ولست لهم وان عتبوا مطيعاً حياتي أو يغيبني التراب[cviii].

كما تزوج بأم إسحاق بنت طلحة بن عبيد بن عثمان وهي ام فاطمة[cviii]، وشاه زنان بنت يزدجرد، وهي أميرة فارسية أم الإمام السجاد (عليه السلام)[cviii]

مكانة وفضل الإمام الحسين (عليه السلام) عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)

لم تتفق كلمة المسلمون في شيء من قبل كاتفاقهم وإقرارهم على عظمة ومنزلة أل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعلى علو مكانتهم، ورفيع أخلاقهم، وعلى طهر نسبهم، وعلو مقامهم الروحي والعلمي، ولأنهم قدوة المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكد ذلك من خلال قوله تعالى فيهم: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا[cviii]، وأهل البيت هنا هم أهل بيت النبوة، وهم كل من النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين (عليهم السلام أجمعين).

أما ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقهم من أحاديث كثيرة أكدت على ما جاء به القران الكريم من واجب حبهم ومودتهم، وإكرامهم وموالاتهم ونصرتهم، فقد أكد عليه الصلاة والسلام على خاصيتهم وخصوصيتهم فشبههم بمكانة الرأس من الجسد، وبمكانة العين من الرأس، فأنظر إلى أهميتهم ومنزلتهم، وعلو مكانهم، فقوله (صلى الله عليه وآله): " انزلوا إل محمد (صلى الله عليه وآله) بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العين من الرأس، فأن الجسد لا يهتدي ألا بالرأس، وان الرأس لا يهتدي ألا بالعينين" [cviii].

وقوله (صلى الله عليه وآله) في أم الحسين فاطمة الزهراء بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لبيان مكانهم عنده بقوله: " لكل بني أم عصبة ينتمون أليهم ألا أبنتي فاطمة، فأنا وليها وعصبتها" [cviii].

وقوله في ابن عمه وزوج ابنته ومن افتداه بنفسه يوم هجرته، أبا الحسن والحسين(عليهم السلام أجمعين): " لأعطين الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله "[cviii].

كان للأمام الحسن والحسين (عليهم السلام) منزلة كبيرة في نفس رسول الله (ﷺ)، فذكر فيهما أحاديث كثيرة ما أن دلت على شيف أنما تدل على منزلتهم وعلو شأنهم عنده، فعن أبي سعيد قال، قال النبي محمد (ﷺ): " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة "[cviii].

وقوله (ﷺ): " أن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا "[cviii]، وقوله: " الحسن والحسين ابناي، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن ابغضهما ابغضني، ومن ابغضني ابغضه الله، ومن ابغضه الله ادخله النار "[cviii].

وقوله (ﷺ):" حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحب حسيناً "[cviii]، وقوله (ﷺ): " الحسن والحسين من الأسباط "[cviii]، وقوله (ﷺ): " حسين سبط من الأسباط "[cviii]، وقوله (ﷺ):" من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة"[cviii]، وقوله (ﷺ):" وهما إمامان قاما أو قعدا" [cviii].

فالحسين السبط الحبيب الذي كان يدور في فلك جده الرسول (ﷺ)، ويجلس في حجره، ويصعد على ظهره، ويرتقي عاتقه وكاحله، فكان الرسول (ﷺ) يدخل في صلاته حتى إذا سجد جاء الحسين وركب ظهره، وكان يطيل السجدة فيسأله بعض أصحابه عن سجدته الطويلة، انك يا رسول الله سجدت سجده بين ظهراني صلاتك أطلتها حتى ضننا انه قد حدث أمرا أو انه يوحى أليك، فيقول النبي (ﷺ)، كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلي فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته [cviii].

فأنظر إلى ذلك الحب الذي لا وصف له، فمعاملة الرسول الكريم للحسن والحسين لا يستند إلى عاطفة بشرية وهو في أعظم الحالات قرباً من الله، وهما يصعدان إلى ظهره الشريف، ويلعبان معه وهو في صلاته وفي أقدس حالاته، فالصلاة كما هو معروف معراج المؤمن ولقائه مع الله سبحانه وتعالى، فلا يوجد أي تعبير يوفي وصف هذه العلاقة الحميمة والخطوة الكبيرة والرفيعة لهم لدى رسول الله (ﷺ).

وكان لشدة حبه للإمام الحسين لا يرضى أن يؤذيه أحدا، أو أن يسمع له بكاء، وعن ابن عساكر[cviii] بسنده قال: " خرج النبي (ﷺ) من بيت عائشة فمر ببيت فاطمة فسمع حسيناً يبكي، فقال: الم تعلمي أن بكاءه يؤذيني ".

وكذلك قول رسول الله (ﷺ): " انه لم يكن قبلي نبي ألا قد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء، واني أعطيت أربعة عشر: حمزة، وجعفر، وعلي، وحسن، وحسين، وأبو بكر، وعمر، والمقداد، وعبد الله بن مسعود، وأبو ذر، وحذيفة، وسلمان، وعمار، وبلال "[cviii].

فضل الإمام الحسين (عليه السلام) ومكانته بين رجالات عصره.

تمتع الإمام أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) بمكانه كبيرة ورفيعة ومرموقة لدى رجالات عصره، وذلك لما نشأ وتربى عليه من خلق عظيم، ونفساً كريمة، فكانت صورته قد تشكلت من صورة جده المصطفى (صلى الله عليه وآله) فهو شبيهه بالخلق والخلق، فاعتناء رسول الله بالحسين وتربيته له لم تكن تشمل الجسم فقط، فقد اعتنى بتربية الجسم والعقل والنفس، فكان نعم الرجل الذي تقتدي به الأمة، فكان قدوة الحسين(عليه السلام) جده المصطفى في كل حركاته وسكناته، فلما لا يكون قدوة للعالم أجمع.

ففيه كان يقول عمر بن الخطاب (رض) للحسين (عليه السلام):" فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم "[cviii].

وقال عثمان بن عفان (رض) في الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر:" أولئك فطموا العلم فطماً، وحازوا الخير والحكمة" [cviii]، وكيف لا وجده المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله)، ووالدهما الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إنا مدينة العلم وعلي بابها "[cviii].

وقال أبو هريرة:" دخل الحسين بن علي وهو معتم، فظننت ان النبي قد بعث"[cviii]، وكان في جنازة فأعيى وقعد في الطريق، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال له:" يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا، فقال له: دعني فو الله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم" [cviii].

وكان عبد الله بن عباس يأخذ بركاب الحسن والحسين فعوتب على ما كان يقوم من عمل، وقيل له: " أنت أسن منهما، فقال: أن هذين ابنا رسول الله، أ فليس من سعادتي ان اخذ بركابهما"[cviii].

وهكذا كان الإمام أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) سيدا في قومه يهابه ويحترمه الجميع، كبار السن وصغارهم فهو ريحانة المصطفى وابن بنته وبضعته فاطمة الزهراء (عليها السلام) وابن ابن عمه علي المرتضى (عليه السلام).

المحور الثاني: القيم الجهادية المستمدة من نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ومقارنتها بواقع الأمة اليوم.

يعد اليوم العاشر من المحرم من سنة الحادية والستين للهجرة يوماً لملحمة انسانية لم يقع مثلها في التاريخ القديم والحديث، فقد كانت ملحمة كربلاء ثورة بمعنى الكلمة، فهي لم تكن نهضة او ثورة انفعالية جاءت وليدة الساعة أو جاءت على اثر حدث معين او زمان معين، وانما هي أمراً الهياً مدروساً ومخططاً له في علم الله وعلم رسوله (صلى الله عليه وآله)، فهي امتداداً طبيعياً لحركة ونهضة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) ضد كفر الكافرين، وظلم الظالمين[cviii].

ولكونه (عليه السلام) حفيد سيد الأنام محمد (صلى الله عليه وآله)، فقد سار على نهج جده وأبيه في ان يأبى الظلم والضيم، وان لا ينام على حيف، فكانت ثورته تحمل في طياتها نهضة او ثورة محمدية علوية فاطمية حسنية حسينية، فهي ثورة شاملة في حياة الامة، اراد من خلالها اقتلاع وتغيير واصلاح كل ما فسد، وكل من جار، وكل من اتبع الشيطان واتخذه ولياً.

فلم يفجر ثورته الكبرى اشراً، ولا بطراً، ولا ظالماً، ولا مفسداً، كما جاء في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية[cviii]، وانما انطلق بهدف الاصلاح في امة جده المصطفى(صلى الله عليه وآله)[cviii]، بعدما وصلت اليه من حال يرثى لها فأراد ان يعيد لها . اي للامة . ما فقدته من مقوماتها وركائزها الاساسية التي تقوم عليها، فلم يكن امامه (عليه السلام) بعد ان قطع بهم الامل في نصحهم وارشادهم ومطالبتهم بأحقاق الحق، والعمل بمبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، الا ان يثور بثورته الذي لا طريق لها الا التضحية الحمراء لأعلاء كلمة الحق والعدل عالياً كما امر الله سبحانه وتعالى .

فقد كانت للمسؤولية الدينية الاثر الكبير والبالغ في اعلان ثورته (عليه السلام)، فكان الاسلام وتعاليمه توجب عليه الثورة ضد الظلم، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمراءة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته..."[cviii].

وقال (عليه السلام):" من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يعمل في عباد الله بالآثم والعدوان، فلم يغير عليه بقول ولا فعل، وكان حقاً على الله ان يدخله مدخله "[cviii].

وعن الامام الحسين (عليه السلام) يقول: " لا يحل لعين مؤمنه ترى الله يعصى فتطرف حتى تغيره "[cviii].

وقوله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):" من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم "[cviii].

ومن هنا نرى بأن أمر الاسلام والمسلمين امانه في اعناق قادتهم، وولاة امورهم فلا بد ان تصلح هذه الفئة وبصلاحها تصلح الامة وتعبر الى ضفة النجاة والفوز العظيم وهو مرضاة الله، وبفسادها تفسد امور الرعية، وتنهار كل القيم والمبادئ التي جاء بها الاسلام على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

لذلك كانت حماية الاسلام مسؤولية أكبر تقع على عاتق الامام ابا عبد الله الحسين (عليه السلام)، لأنه امام المسلمين واجب الطاعة، وخامس اهل الكساء واخرهم، فبعد ان تسلم زمام امور المسلمين رجالات لا تتوفر فيهم صفات القادة المسلمين، فكان على الامام كما وصفه ابا

عبد الله (ﷺ) ان يتحلى بعدة صفات، منها كما جاء في قوله: " فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب، والاخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله "[cviii]، فقد اراد (ﷺ) ايصال الفكرة بأن يكون هذا القائد او الراعي لأمر المسلمين على قدر المسؤولية، فعليه وحدة المسلمين لا السعي في فرقتهم وتمزيقهم متخذاً من قوله تعالى:ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭼ[cviii].

فقد شاع في ذلك الوقت الفرقة والاختلاف بين المسلمين، وبث روح القبلية المقيتة التي تدمر ولا تعمر، وتفرق ولا تقرب وذلك من خلال سب وشتم ال بيت النبوة (ﷺ) على المنابر، وفي خطب الجمعة مما يؤدي الى زرع روح التفرقة والتعصب الديني والعرقي والمذهبي، بالإضافة الى ما كان يقع بين الشعراء من قذفاً وسباً وهجاء لبعض القبائل، مما كان يؤدي الى زرع التفرقة واضعاف قوة الامة وشوكتها.

فكان هدف الامام هو زرع روح التعاون والمحبة والتآزر فيما بينهم ليكونوا قوة عظيمة، وامة خالدة عبر التاريخ والاجيال كما ارادهم رسول الله (ﷺ) تنفيذاً لقوله تعالى: " ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[cviii].

ومن العبر والدروس الاخرى التي كان أمامنا خير من جسدها بعد رسول الله (ﷺ) هو الصبر متخذاً من قوله تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ[cviii]، وقوله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[cviii].

اتخذ الامام الحسين (ﷺ) من سيرة جده ومنهجه في الصبر على ما عاناه من اقسى الوان المحن والخطوب، وما لاقاه من اصناف الاذى من قريش، فكان الله يأمره بالصبر بقوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[cviii]، فصبر رسول الله (ﷺ) حتى نالوه بالعظائم ورموه بها، فضاق صدره منهم، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[cviii]، فصبر رسول الله (ﷺ) على كل ما اتهموه به وقذفوه به، وكان يلزم نفسه الصبر فقال (ﷺ):" قد صبرت نفسي واهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر الهي "[cviii]، ثم بشر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر، بقول الله تعالى:" ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ[cviii]، فعند ذلك وصف رسول الله (ﷺ) الصبر بقوله: " الصبر من الايمان كالراس من الجسد، فشكر الله عز وجل ذلك له" [cviii]، ولذا كان لصبر الامام الحسين (ﷺ) في واقعة الطف صبراً ليس كمثله شيء، اذ كان لصبره وثباته على المحن درساً ومضرباً للأمثال عبر التاريخ تتناقلها الاجيال من جيل لأخر ليكون رمزاً وقدوه لنا على مر العصور.

ان ثورة الامام الحسين (ﷺ) تتطلب رجال يكونوا على قدر المسؤولية، لانهم هيئوا لقيادة امة بأكملها، فكانت مسيرة كربلاء وحادثة الطف العظيمة عنواناً للصبر والجهاد، فقد منع الماء عن الامام الحسين واهله وعياله لثلاثة ايام متتالية، وهو يرى عياله تتباكى من شدة الحر

والعطش، ولم يجد ما يسد به رمق الاطفال من الماء، وكان رغم كل ذلك يوصيهم بالصبر على البلاء والامتحان الرباني قائلاً: " صبراً بني الكرام فما الموت الا قنطرة تعبر بكم من البؤس والضراء الى الجنان الواسعة، والنعم الدائمة، فإيكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر، وما هو لأعدائكم الا كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب، ان ابي حدثني عن رسول الله (ﷺ): " ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، والموت جسر هؤلاء الى جنانهم، وجسر هؤلاء الى جحيمهم"[cviii].

كان لاستشهاد الامام ابي الفضل العباس (عليه السلام) وقعاً كبيراً في نفس اخيه الامام الحسين، واستشهاد اولاده الواحد تلو الاخر حتى ذلك الطفل الرضيع الذي لا حول له ولا قوة، ولم يكن له ذنباً غير انه عطشاً ولم يجد في ثدي امه ما يسد رمقه الشريف، ثم توالت عليه المحن وقتلوا اصحابه ولم يبقى غيره، فقتل بسهام الغدر والكفر، وسقط على رمضاء كربلاء مخضباً بدمه الشريف صابراً محتسباً ومؤمناً بأنه فاز بمرضاة الله سبحانه وتعالى.

وتعلمنا سيدتنا السيدة زينب (عليها السلام) مضرباً اخر للصبر على المحن والبلوى، فقد تكلفت بالعيال والنساء وهن يلذن بها اثناء سيرهم الى الشام، وعندما وقفت عند جسد أخيها (عليه السلام) قالت: " اللهم تقبل منا هذا القربان ....." [cviii]، انظر الى عظمة العبارة، أي مدرسة للصبر هذه! ما اعظمها وما اقدسها وما اسماها.

ومن دروس كربلاء الاخرى الكرامة، وعزة النفس والاباء، فقد كان الامام الحسين (عليه السلام) يأبى الذلة والمهانة والحيف والضيم، ويأبى العيش على الذل والخنوع، فقوله (عليه السلام):" الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله، ونفوس ابيه وانوف حميه من ان نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام"[cviii].

وكان الحسين (عليه السلام) لا يرى في الموت الا سعادة، ان كان موتاً في سبيل الله والحق والدين، كما في قوله: " لا ارى في الموت الا سعادة، والحياة مع الظالمين الا برما "[cviii]، فالموت بعزاً واباء خير من العيش الذليل تحت رحمة الجبناء، وقوله: " والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل، ولا اقر لكم اقرار العبيد "[cviii].

وقد كان حريصاً على ان يؤكد سمو نفسه وعلو اخلاقه الكريمة والعظيمة المستمدة من اخلاق جده وابيه ابا الحسن علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقد ابا ان يبيع سمو نفسه بثمن بخس، وانما اختار الشهادة في سبيل الله وفي سبيل الاصلاح في امة جده المصطفى (ﷺ)، وتجسيداً لقوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﯟ ﯟ ﯞ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[cviii]، وعن رسول الله (ﷺ) مبشراً بشهادة الحسين (عليه السلام) وما سيكون لها من اثراً بالغاً ووقعاً كبيراً في نفوس المسلمين:" ان لقتل الحسين

حراره في قلوب المؤمنين لا نبرد ابداً "[cviii]، وعن الامام علي (عليه السلام) قال: " ليس لأنفسكم ثمن الا الجنة، فلا تبيعوها الا بها "[cviii].

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) دائم البشرى لسبطه الحسين (عليه السلام) بأنه سينال الشهادة ليكون له ما اكد لي الله فيها من اجر عظيم، وذلك بقوله (صلى الله عليه وآله): " لا بد ان ترزق الشهادة، ليكون لك ما كتب الله فيها من الثواب العظيم "[cviii].

والمبدأ الاخر الذي جسدته ثورة الامام الحسين (عليه السلام) ونهضته ضد الظلم والطغيان هو مبدأ التضحية، فقد كان الامام الحسين (عليه السلام) يدرك تماماً أهمية قضيته، ويؤمن ايماناً كاملاً بعدالتها، فلم تكن مجرد قضية تهدف الى تحقيق اموراً شخصية او اهدافاً دنيوية، وانما كانت قضية امة بأكملها، فأن صلح ولاتها صلحت، وان فسد ولاتها فسدت وضاع امرها، وصيتها، وكان (عليه السلام) يوقن ان قضيته لا يمكن ان تنتصر الا بتقديم التضحيات الكبيرة، فكان لفخامة ما ضحى به الامام الحسين (عليه السلام) وروعتها اصبحت ثورته مناره تنير للأجيال دروب الحرية والنجاة، ولذلك عرف الحسين بأبي الاحرار، وقد أعلن الامام الحسين عزمه على التضحية بنفسه وبأنه لن ينثني عن عزمه في التضحية، وكان يجيب من يسأله بأنه:" لن ينصرف حتى يقضي الله امراً، وتتصرف بهم الامور في عاقبه "[cviii].

كما كان يجيب الامام الحسين (عليه السلام) من يرده عن القتال بالثبات والتوكل على الله، وان الموت لا يثنيه عن امراً كان مفعولا، فكان جوابه للحر بن يزيد الرياحي حينما حذره من القتل بقوله: " لأن قاتلت لتقتلن "[cviii]، فأجابه الحسين: " أ بالموت تخوفني .... بماذا ارد عليك الا بما قاله اخو الاوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأنشده قائلاً:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى رجالاً صالحين بنفسه وخالف مثبوراً وفارق مجرما
فأن عشت لم اندم وان متُ لم الم كفى بك ذلاً ان تعيش وترغما[cviii].

ولم تكن تضحيته بنفسه فحسب، فقد اقدم ابو الشهداء على التضحية بأبنائه واهل بيته، وكوكبه من اصحابه (رضي الله عنهم اجمعين)، فما ان بدأت سهام القوم ترمى عليهم حتى هتف الحسين بهم قائلاً: "قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لا بد منه، فأن هذه السهام رسل القوم اليكم"[cviii]، وكانوا (رضي الله عنهم)، يلبون نداء الحسين بكل ايمان بأن الله ناصرهم في الدنيا والأخرة، وكان (عليه السلام) يقول لأصحابه: " يا كرام هذه الجنة قد فتحت ابوابها، واتصلت انهارها، واينعت ثمارها، وهذا رسول الله والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يتوقعون قدومكم، فحاموا عن دين الله ودين نبيه، وذبوا عن حرم رسول الله "[cviii].

أستلهم الامام الحسين (عليه السلام) قوله هذا من ذكر الله تعالى: چ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ[cviii].

وبعدما قتل جميع اصحابه (رضي الله عنهم)، عزم اهل بيته على النزول الى ميدان الشهادة، فكان اول من برز منهم ابنه علي الاكبر (عليه السلام) وكان اشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقا ومنطقا، ومن ثم قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، وبعدها قتل اخيه العباس (عليه السلام)، فكان الحسين وحده بالميدان بين اهل بيته واصحابه المقطعين بالسيوف، ولم يستسلم لهم، فقد خط مسيرته بدمه الشريف، وبدماء اصحابه واهل بيته، ولم يسلم منهم حتى الطفل الرضيع الذي قتل بين يدي والده وهو يطلب له الماء، فما اعظم هذه اللحظة وهذا الموقف، وما اعظم قول ابا عبد الله في ذلك اذ جسد اسمى آيات التضحية الخالصة لوجه الله تعالى بقوله: " هون ما نزل بي انه بعين الله "[cviii].

وبرز الامام للقوم فهجموا عليه كالضباع، فضربوه على عاتقه وترقوته، واخر ضربه بسهم في نحره وفي جنبه، واخر ضربه في حلقه، وداست صدره الشريف الخيل وبقي (عليه السلام) على الارض وهو يردد: " صبراً على قضائك لا الله سواك يا غياث المستغيثين "[cviii].

والان وبعد ان تطرقنا الى القيم الجهادية التي دعي اليها نبي الرحمة وأهل بيته عليهم السلام عامة، والامام الحسين خاصة، فهذه الملحمة التي خضنا تفاصيلها ولو بشي من الاختصار الا انها ملحمة تاريخية دينية لا دنيوية، هدفها الاصلاح وشعارها العزة والكرامة، وما اشبه اليوم بالأمس فنحن اليوم نواجه موجة صفراء تدعي الاسلام وهي ليس من الاسلام بشي، فالقتل جريمة في القيم السماوية منها والوضعية، وكذلك استباحة الحرمات، وقتل الاطفال والنساء والشيوخ والعزل، وحرق البلاد والعباد واستعبادهم، وزرع الدمار في كل جهة وفي كل دار حلالاً في اسلامهم الذي يدعون، فالإسلام منهم براء، فلا دين لهم، ولا خلق لهم ولا مبدأ.

فما تتعرض له امتنا الاسلامية من زرع روح التفرقة والتعصب والغلو والطائفية والمذهبية العرقية منها والاقليمية، كل ذلك دعي الى تلبية نداء العزة والكرامة نداء سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة، والعمل بمقولته المشهورة: " هيهات منا الذلة "، فقد انبرى أبناءه واحفاده البررة ممن اتخذوا المسيرة المحمدية الحسينية منهجاً ونبراساً لهم في مقارعتهم للظلم والطغيان.

وما ظهر من مرض جديد يريد الاستيطان في كيان الامة العربية الاسلامية، متخذين من الاسلام ذريعة لهم، وهو لا يمتون للإسلام بشي، فالإسلام براء منهم كبراءة الذئب من دم يوسف (عليه السلام).

فالإرهاب لا دين له .... ولا عقيدة له .... ولا ناصر له .... انما النصر لله الواحد القهار.

فوقفة ابناءنا بوجه هذا الطاغوت نصرة للدين وحماية للأرض والعرض سيراً على نهج سيدنا وامامنا الحسين (عليه السلام)، تاركين كل شيء المال والعيال والاهل، مضحين بأنفسهم، صابرين محتسبين، فرحين بنيل الشهادة التي تعزهم وتمجدهم وهم يدافعون عن الوطن والدين والارض والعرض.

فحماك الله يا وطني .... وهنيئاً لك بأبناء اتخذوا من نهضة وثورة جدهم الحسين (عليه السلام) نبراساً وشعلة تضيئ لهم درب الحرية.

القيم الاسلامية الانسانية والاخلاقية للنهضة الحسينية المستمدة من السيرة النبوية.

المحور الثالث: القيم الاسلامية الانسانية والاخلاقية للنهضة الحسينية المستمدة من السيرة النبوية.

حملت النهضة الحسينية كل القيم والمثل الاسلامية، والانسانية والاخلاقية، فهي لم تكن ثورة لطلب سلطان أو جاه، ولم تكن ثورة انتقام، وانما هي ثورة اصلاح وأحياء للمبادئ الاسلامية والقيم السامية، وخير دليل على ذلك قوله (عليه السلام): " اني لم احرج اشراً ولا بطرا ولا ظالماً ولا مفسداً انما حرجت لطلب الاصلاح في امة جدي "[cviii].

وكان في مقدمة الدروس والعبر الاسلامية التي جسدها الامام الحسين (عليه السلام) هو سيره على نهج جده المصطفى (صلى الله عليه وآله) مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكان هذا شعاره عند خروجه (عليه السلام)، واكد ذلك في قوله لأخيه محمد بن الحنفية: " اريد ان امر بالمعروف وانهي عن المنكر، واسير بسيرة جدي وابي علي ابن ابي طالب، فمن قبلني بقبول الحق، الله اولى بالحق، ومن رد علي هذا، اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين "[cviii].

حث القران الكريم على التمسك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لما له من اثراً كبيراً للمحافظة على الشريعة الاسلامية من الاندثار والضياع، فمن تمسك بشريعة الاسلام وما جاء بها فاز فوزاً عظيماً، قال تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ چ[cviii].

ومبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يدلنا الى الكثير من امور ديننا الحنيف، قال تعالى: " چ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ چ[cviii]، وقوله تعالى: " چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ چ[cviii].

وعن رسول الله (ﷺ) قوله: " من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الارض، وخليفة رسوله "[cviii]، وقوله (ﷺ): " اذا عظمت امتي الدنيا نزعت منها هيبة الاسلام، واذا تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي "[cviii].

وعن امير المؤمنين (عليه السلام) قال: " قوام الشريعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، واقامة الحدود " [cviii]، وقوله ايضاً من وصيته للحسين عن الشهادة: " لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم "[cviii].

ويروى عن الامام الحسين (عليه السلام) كان يقول: " لا تحل لعين مؤمنه ترى الله يعطى فتطرف حتى يغيره "[cviii]، وكان يستمد قوله من قول سيد البرية: " من يرى منكم منكراً فليغيره بيده، فأن لم يستطع فبلسانه، فأن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان "[cviii].

لقد حرص امامنا على تطبيق كل ما ينطوي تحت لواء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخير كلامه ما قاله امام اصحابه واهل بيته (عليه السلام) بقوله: " الا ترون الى الحق لا يعمل به، والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه، لقد اثرت الموت على الحياة، لأنه يرى الحق قد تلاشى والباطل قد استشرى "[cviii].

حرص الامام (عليه السلام) على اقامة الصلاح عملاً بما جاء في الآيات القرآنية الكريمة، وتطبيقاً لقول رسول الله (ﷺ): " من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً "[cviii]، فقد كان الامام (عليه السلام) حريصاً على اقامة الصلاة مع اصحابه واهل بيته وهو في احلك الظروف في ساحة المعركة بين الاسنة والرماح.

ومن الدروس الاخرى هي النصيحة والموعظة الحسنة، عملاً بقوله تعالى: چ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ[cviii].

فقد اتخذ رسولنا الكريم (ﷺ) من هذا المنهج طريقاً لدعوته، فكانت الحكمة بجميع ابعادها وصورها منهجاً له لإنقاذ المجتمع من ويلات الجاهلية ومأثمها [cviii]، كما كانت دعوته (ﷺ) مشفوعة بالقول الحسن الذي لا يخدش به كرامة الانسان او يقلل من قيمته، فقوله تعالى: چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ چ[cviii]، وقوله تعالى: " چ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[cviii]، فالقول الحسن والمعاملة الطيبة تدل على خلق الرسول (ﷺ) الذي لم يختاره الله اعتباطاً لأعظم رسالة سماوية، ولأخر الاديان الا وهو الدين الاسلامي، دين المحبة والسلام والكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، ولهذا نرى ابا عبد الله قد جسد ذلك كله قولاً وعملاً في ثورته ونهضته ضد الظلم والظالمين، فقد كان ناصحاً لأصحابه واهل بيته بالعدول والرجوع الى الديار حرصاً عليهم مما ينتظرهم من الموت على يد القوم الظالمين، فقال لأصحابه وهم في طريقهم الى الكوفة بعدما علم بتقلب الاوضاع ضده، فخيرهم بالبقاء او الرحيل قائلاً: " وقد خذلنا شيعتنا..... فمن احب منكم ان ينصرف فلينصرف، ليس

عليهم منا ذمام "[cviii]، فتركه معظمهم الا اهل بيته، وخلص اصحابه المؤمنين ايماناً تاماً بعدالة قضيتهم، وبأن الله خاذل القوم الظالمين ولو بعد حين.

والدليل على ذلك ان الحسين (عليه السلام) خطب بصحبه عند وصوله كربلاء مخبراً اياهم بأن جده (صلى الله عليه وآله) اخبره بأنه سيستشهد في ارضاً يقال لها كربلاء، وان الامر الموعود قد قرب وحان.

فكان (عليه السلام) يأذن لهم بالانصراف، وينصحهم بالعودة الى الديار قائلاً: " اثني على الله احسن الثناء، واحمده على السراء والضراء، اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القران، وفقهتنا في الدين، وجعلتنا اسماعاً وابصاراً وافئدة، فاجعلنا من الشاكرين، اما بعد: فأني لا اعلم اصحاباً اوفى ولا خيراً من اصحابي، ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، الا واني قد اذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلاً من بيعتي، ليس عليكم حرج مني ولا ذمة، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم انما يطلبوني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري "[cviii]، الا انهم رفضوا جميعاً الانصراف وترك الامام ابا عبد الله وحيداً في ميدان المعركة، وفضلوا الموت بين يديه (عليه السلام)[cviii]، لأنه ايماناً وعزاً وشرفاً لا غاية في دنيا ورغبة لحال او لجاه او لسلطان.

ولم يكتفي الامام ابا عبد الله بدعوتهم وبنصحهم الى الرجوع والعدول وانما وضح لهم الموقف وحقيقة الواقعة وما ينتظرهم في يوم غد قائلاً: " أني غداً أقتل وكلكم تقتلون معي ولا يبقى منكم احد، حتى القاسم وعبد الله الرضيع، الا ولدي علياً زين العابدين لان الله لم يقطع نسلي منه وهو ابو ائمة ثمانية "[cviii]، فوجدهم شاكرين الله على نعمة الشهادة بين يديه (عليه السلام).

كما تجلت اخلاق الامام ابا عبد الله مع اعدائه وذلك من خلال نصحه لهم، وهم يعبئون له، ويجهزون القوم لقتله واهل بيته واصحابه فدعاهم قائلاً: " وانما ادعوكم الى سبيل الرشاد، فمن اطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاصٍ لأمري، غير مستمعاً لقولي، قد انخزلت عطياتكم من الحرام، وملئت بطونكم من الحرام، فطبع الله على قلوبكم، ويلكم الا تنصتون ؟ الا تسمعون ؟ فتلاوم اصحاب عمر بن سعد" [cviii].

الا ان الله قد طبع على سمعهم وابصارهم وافئدتهم فهم لا يعقلون .

وكذلك في قوله عليه السلام لهم:" ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى اعظكم بواحدة، وحتى اعذر اليكم، فأن اعطيتموني النصف كنتم بذلك سعداء والا فأجمعوا رايكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة، ثم اقضوا الي ولا تنظرون، ان والي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين "[cviii].

كما وجدنا في ثورته الميمونة (عليه السلام) دروساً خالدة بما تمثله من حفاظ على حقوق الانسان والحيوان على حداً سواء، وهذا لا يعني ان هنالك فصلاً بين القيم الاسلامية والانسانية الا اننا تماشياً مع اعتبارات المجتمع ولتقريب الصورة اكثر ليس الا.

ان الاسلام بتعاليمه السمحاء وبعدالته قد جعل للإنسان قيمة عليا في المجتمع، لان الله سبحانه وتعالى لم يخلقه اعتباطاً وانما خلقه للعبادة، فهو بذلك قد كلف بتطبيق قوانين الشريعة السمحاء التي لابد من احترامها، ولذلك فأن من الجهل، لا بل من العيب تجاهلها وتغاضيها، لذا جاءت الآيات القرآنية الكريمة وهي تحث على سمو وعزة وكرامة الانسان لذاته الانسانية، ولكونه مخلوق من لدن خالق عظيم له حكمة كبيرة في خلقه نجهلها ولا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك قوله تعالى: چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[cviii]، وقوله تعالى:" چ ک ک ک گ گ چ[cviii]، وقوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ[cviii]، فهو بذلك يحذر البشر من اتباع خطوات الشيطان، لان من اتبعه كانت النار مثواه.

كما ذكر رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله): " من رد عن قوم من المسلمين عادية (ماء) او نار أوجبت له الجنة "[cviii]، وقوله (صلى الله عليه وآله): " من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم "[cviii].

ومن هنا نستشف ان للإنسان حقاً على ربه ان ادى واجباته تجاهه، وله حق على اخيه في الانسانية وفي الدين، ولذلك نرى ان الامام الحسين (عليه السلام) قال لفتيانه عند نزول القوم في كربلاء:" اسقوا القوم وارووهم من الماء "[cviii]، فقد راعى بذلك الصفوف رغم العسيرة التي كان بها، فالماء قليل وشحيح في صحراء قاحلة هو ومن معه من عياله واصحابه، الا ان كرمه وجوده (عليه السلام) من جود وكرم جده وابيه، فقد اكرم القوم وسقاهم رغم ذلك كله.

وكان الامام الحسين (عليه السلام) يحرص حرصاً كبيراً على ان لا يذل ولا يهان، لان نفسه الشريفة هي امانة الله عنده فمن حقها عليه ان لا يعرضها للهوان، فكانت قولته المشهورة: " والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل، ولا افر لكم اقرار العبيد "[cviii]، وقوله: " هيهات منا الذلة "[cviii].

وحرص الامام الحسين كذلك على حياة اهل بيته واصحابه المخلصين له حين طلب منهم الرحيل في الليل، وان يتركوه وحده في الميدان كما أسلفنا، فهذا كان قمة الانسانية وتجسيداً للأخلاق المحمدية العلوية التي نشأ وتربى عليها.

والحيوان هو الاخر كان له حقوق عند الامام الحسين (عليه السلام) يراعيها ويحافظ عليها تماشياً مع تعاليم ومنهج الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) حين قال: " ان للدابة على صاحبها، يبدأ بعلفها اذا انزل، ويعرض عليها الماء اذ امر به، ولا يرب وجهها فأنها تسبح نحمد ربها، ولا يقف على ظهرها الا في سبيل الله، ولا يحملها فوق طاقتها، ولا يكلفها من المشي الا ما تطيق "[cviii].

وقال رسولنا الكريم (ﷺ): " الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة، والمنفق عليها في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها "[cviii].

وهناك الكثير من الاحاديث النبوية الشريفة التي تحث على مراعاة الحيوان، لأنه مخلوق لا حول له ولا قوة، ولذلك نرى الامام الحسين (عليه السلام) حين طلب من اصحابه وفتيانه ان يسقوا الخيل بقوله: " اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفا، فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى رووهم واقبلوا يملئون القصاع والاتوار والطساس من الماء، ثم يدنونها من الفرس، فاذا عب فيه ثلاثاً او اربعاً او خمساً عزلت عنه وسقوا اخر حتى سقوا الخيل كله "[cviii].

هذا هو الخلق الحسيني المستمد من الخلق المحمدي، فالدول المتقدمة اليوم تفتخر وتعتز بمناداتها وحرصها على مبدأ الحقوق والحريات للإنسان والحيوان في مجتمعاتها، والمحزن في الامر اننا ونقصد المسلمون نقف موقف المنبهر والمتعجب مما تقوم به هذه الدول من اعطاء حقوق الانسان والحيوان، ولعلنا نجهل ما جاء في آيات القران الكريم والسنة النبوية الشريفة واحاديث ووصايا واخبار الائمة الاطهار وحثهم على ذلك قبل الف واربعمائة ونيف من السنين، فالرجوع الى تراثنا الاسلامي الثري والقيم الذي نادى بتطبيق هذه المبادئ السمحاء التي تنال اليوم اعجاب القاصي والداني فيها.

ولعل دورنا نحن النخبة الاكاديمية بناة المستقبل وصناع الحياة والمستقبل في المجتمعات، يظهر دورنا من خلال الحث على قراءة تراثنا الاسلامي الخالد.

ومن الدروس والعبر الاخرى التي كان لها وقعاً واثراً كبيراً في نفوس من يقرأ واقعة الطف الكبيرة التي أصبحت مضرباً للأمثال في كل حين وزمان الا وهو الايثار، فكان لموقف ابي الفضل العباس (عليه السلام) في كربلاء تدل على عظم سريرته ونزاهتها وتوجهها الخالص لله سبحانه وتعالى فكان رمزاً للوفاء وللإيثار حين رفض ترك جيش الامام ابي عبد الله الحسين (عليه السلام) والالتحاق بجيش ابن سعد وذلك حينما بلغة كتاب عبيد الله بن زياد بالأمان له ولأخوته، وقد ذكر الطبري[cviii] كتاب الامان:" هذا أمان من ابن زياد، بعثه إليكم خالكم عبد اللّه !فقالوا له: أبلغ خالنا السلام وقل له: لا حاجة لنا في أمانكم، أمان اللّه خير من أمان ابن سميّة ".

ومن مواقف الامام العباس (عليه السلام) ايضاً عندما اخذ القربة وتوجه بها الى الشاطئ ليجلب الماء للعطاش، ولمن تتلظى قلوبهم واكبادهم من حر الشمس والعطش للأطفال وللنساء، وعندما وصل الى الشاطئ منع نفسه الشريفة من اغتراف شربة ماء ليرتوي بها كبده الشريف، الا انه رفض شرب الماء لان ابا عبد الله وعياله واهل بيته عطاشا ويتلون من شدة العطش [cviii]، فرمى الماء من يده وهو يردد ابياته الشهيرة قائلاً:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت ان تكوني
هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين
تا لله ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين[cviii].

ولذلك كله كانت ثورة الامام الحسين (عليه السلام) ونهضته ضد الظلم والطغيان، والجور والجبروت، وضد اضاعة الحقوق، حقوق الدين وحقوق المسلمين، ثار ثورته فكانت ثورة عالمية لم تخص العرب المسلمين فحسب، وانما هي ثورة ضد الظلم الذي يقع في كل حين، وفي كل زمان ومكان، وبين كل البشر على اختلاف الوانهم والسنتهم ودياناتهم وعرقهم ومذهبهم، فهذه هي النزعة البشرية التي لطالما حذرنا الله سبحانه وتعالى في العديد من الآيات، ورسوله الكريم في الكثير من الاحاديث والائمة الاطهار في رواياتهم ووصاياهم (عليهم السلام).

لقد كانت هذه الثورة شمعة تنير دروب الحرية لكل الاحرار في العالم، كما كانت دعوة جده المصطفى (صلى الله عليه وآله) لم تختص بالعرب فحسب، وانما هي ثورة وانقلاب على كل الاوضاع الفاسدة، وعلى الكفر والالحاد الذي كان شائعاً في الارض، فهي كما يقال لها " بدايتها محمدية واستمراريتها حسينية ".

وما قيل في ثورة الامام الحسين (عليه السلام) على لسان الشخصيات العربية والعالمية، وكل الاحرار في العالم، منهم على سبيل المثال لا الحصر:

. ما قاله الزعيم الهندي غاندي: " لقد طالعت بدقة حياة الامام الحسين، شهيد الاسلام الكبير، ودققت النظر في صفحات كربلاء واتضح لي ان الهند اذا ارادت احراز النصر فلا بد لها من اقتفاء سيرة الحسين "[cviii]، وقوله: " تعلمت من الحسين ان اكون مظلوماً وانتصر "[cviii].

. وما قاله الزعيم الروسي ستالين: " عندما ثار المسلمون في الشيشان قال: أقتلوا كربلاء لأنه لطالما بقيت كربلاء، فمشكلتنا باقية لأنها ما دامت موجودة فهي تضع المزيد من الرجال وتخرج المزيد منهم وتنتشرهم في الافاق "[cviii].

. الزعيم الالماني هتلر: " عليكم ايها الجنود الابطال الاقتداء بتلك النخبة المثابرة التي التفت حول زعيمها الحسين الذي تمكن من ان يهز مضاجع اركان دولة قوية ذهبت فيها الى الهاوية، بعد ان تضعضعت أسسها جراء الاعمال البطولية التي قامت بها هذه المجموعة الصامدة "[cviii].

. وما قاله محمد زغلول باشا: " لقد ادى الحسين بعمله هذا واجبه الديني والسياسي، وامثال مجالس العزاء تربي لدى الناس روح المروءة، وتبعث في انفسهم قوة الارادة في سبيل الحق والحقيقة "[cviii].

. **كارل بروكلمان:** " الحق ان ميتة الشهداء التي ماتها الحسين بن علي قد عجلت في التطور الديني لحزب علي، وجعلت من ضريح الحسين في كربلاء اقدس محجة "[cviii].

وغيرهم الكثير..... .

الخاتمة

تعد ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) من أشهر الثورات الإصلاحية التي حدثت في تاريخ الإنسانية، فثورته لم تكن لجمع المال والبحث عن الجاه والتطلع إلى الحكم والتسلط على رقاب الناس، بل كانت لضمان مبدأ حرية الإنسان وكرامته، ومنحه حق الكلمة ليطالب بحقوقه ويعيش حياة كريمة بعيدة كل البعد عن الذل والهوان

تجسيدا لتلك الأهداف السامية التي كان يتطلع إليها الإمام الحسين (عليه السلام) في ظل دولة الجور والإرهاب وانتهاك الحقوق وضرب القيم الإسلامية عرض الحائط انتفض الإمام الحسين (عليه السلام) لحماية القيم الإسلامية السمحاء التي نشرها جده المصطفى (صلى الله عليه وآله)، فالمحافظة على القيم الإسلامية وحماية الدين الإسلامي من الذين يتربصون به ووضع حد للظلم والجور والفساد دفعا الإمام الحسين (عليه السلام) إلى القيام بثورته المباركة دفاعا عن هيبة الإسلام، وقدم حياته ثمنا لبقاء الإسلام على نقائه وحفظ قيمه.

المتبحر في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) يجدها ثورة إصلاحية بمعناها الواسع، فقد ناشد القوم بقوله: " لم أخرج أشرا ولا بطرا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي"، لقد قطع الإمام الحسين (عليه السلام) الشك باليقين عندما حدد هدف ثورته بكلمة (الإصلاح) فالإصلاح يعني أن تعيش الأمة معززة مكرمة ينتشر بينها العدل وتسودها روح المساواة وتعلو فيها كلمة الحق ضمانا للمحافظة على حرية الإنسان وصون حقوقه المشروعة.

إن ثورة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) كانت ثورة شجاعة ضد مظاهر التسلط والاستبداد وكان لها صداها المؤثر منذ استشهاده (عليه السلام) في سنة (٦١)هـ حتى يومنا هذا، إن من بين أبرز مظاهر ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) تجسيدها روح الوحدة الإسلامية، نظرا إلى قدسية هذه الثورة والأهداف السامية التي تسعى إلى تحقيقها فهذه الثورة الإصلاحية لم تكن ملكا لفئة دون أخرى بل هي للإنسانية جمعاء.

ومن اهم الدروس من ثورة الامام هي: أن نرفض الباطل، والزيف، والفساد، والضلال، وأن نرفض كل ألوان الانحراف الأخلاقي، والثقافي، والاجتماعي، والسياسي، وأن نكون الصرخة التي تواجه الظلم والظالمين، وتواجه البغي والباغين، وتواجه الطغيان والطاغين، وتواجه الاستكبار والمستكبرين،وأن نكون الذين يملكون بصيرة الدين والعقيدة، وبصيرة الإيمان، والمبدأ، ونقاوة الانتماء، والالتزام.

الإمام الحسين (عليه السلام) أوقف حَجَّه، وأعلن الثورة على يزيد، وذلك ليقول للمسلمين: أيّ قِيمَةٍ لطوافٍ حولَ بيت الله ما دام الناس يطوفون حول قصور الطغاة والظالمين وأيَ قيمة لتقبيل الحجر الأسود مادام الناس يقبّلون الأيدي الملوثة بالجرائم، وأيّ قيمة لركوعٍ وسجودٍ عند مقام إبراهيم مادام الناس يركعون ويسجدون عند أقدام السلاطين، وأيّ قيمةٍ لسعيٍ وحركةٍ بين الصفا والمروة مادام الناس يعيشون الخنوع والركود، والجمود والاستسلام، والجور والضعف، وأيّ قيمةٍ لتلبيةٍ إذا كان الناس مأسورين لنداءات الطواغيت والمستكبرين، وأيّ قيمة لذكرٍ وتلاوةٍ وعبادةٍ إذا كان الناس يمجِّدون ويعظِّمون ويؤلِّهون الجبابرة والفراعنة.

يعد الإمام الحسين (عليه السلام) من أشد الداعين إلى مبادئ حقوق الإنسان وصيانتها من الانتهاك، وذلك أنه لم يكتفي بحدود الدعوة النظرية المجردة إلى تلك المبادئ، وإنما مارس تلك المبادئ عمليا، وضحى بنفسه وأهل بيته من أجل تلك المبادئ الإنسانية.

ان الغرب كتبوا عن امامنا والعرب المسيحيون كتبوا عن امامنا والمسلمون بطوائفهم كتبوا عن امامنا، فلنجعل فكر وثورة الامام الحسين هي الرابط بيننا لوحدة وطنية تجمعنا تحت ظلالها مستلهمين العبر من هذه الافعال والتصرفات التي قام بها الحسين (عليه السلام) واتباعه وانصاره والمحبين له في يوم عاشوراء.

ان الحسين ذو شان كبير بعطائه الكبير الذي قدمه للإنسانية جمعاء لقد صرح العرب والغرب بتأثرهم وتعلمهم من ثورة الامام الحسين (عليه السلام)، اتمنى لو يلتفت المجتمع العربي والدولي والانساني ليبدا بترجمة هذه العبر والمبادئ ويقوم بنشرها لكل الناس لننعرف بشخص الامام الحسين وبمبادئه, لنكتب اليوم عن ثورة الامام الحسين بشيء جديد يجمع كل الناس ويوحدهم وليس بطريقة تجعل الامام ملك لطائفة دون الاخرى.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم.

اولاً: المصادر المطبوعة.

ابن الاثير: أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت:٦٣٠هـ).

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العلمية، (بيروت، د– ت).

٢. الكامل في التاريخ، دار الفكر، (بيروت، ١٩٧٨).

الأربلي: أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت: ٦٩٣هـ).

٣. كشف الغمة في معرفة الائمة، ط١، دار المرتضى،(بيروت، ٢٠٠٦م).

الاصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت:٣٥٦هـ).

٤. مقاتل الطالبيين، الطبعة الاولى، (بيروت ،٢٠٠٩م).

البخاري: محمد بن اسماعيل(ت: ٢٥٦هـ).

٥. صحيح البخاري، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٦م).

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت: ٢٧٩هـ).

٦. انساب الإشراف, تحقيق: سهيل زكار ورياض الزر كلي، ط١، دار الفكر، (بيروت, ١٩٩٦م).

البيهقي: احمد بن الحسين بن علي (ت:٤٢٨هـ).

٧. السنن الكبرى، ط٣، دار الفكر، (بيروت بلا، ت).

الترمذي: محمد بن يحيى بن سور (ت: ٢٧٩هـ).

٨. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد بن شاكر، (بيروت–د–ت).

الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله (ت:٤٠٥هـ).

٩. المستدرك على الصحيحين، مع تعليقات الذهبي في التلخيص، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م).

ابن حجر: ابو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(ت:٨٥٢هـ).

١٠. الاصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل، ط١، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت، ١٤١٢هـ).

أبن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م).

١١. مسند أحمد بن حنبل, دار صادر,(بيروت,١٩٤١م).

ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت:٦٨١هـ).

١٢. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان, تحقيق: احسان عباس, دار الثقافة، (بيروت, ١٣٨٨هـ).

الخوارزمي: ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي(ت:٥٦٨هـ).

١٣. مقتل الامام الحسين، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، مؤسسة انوار الهدى، (قم، ١٤٢٣هـ).

ابو داوود: سليمان بن الاشعث (ت: ٢٧٥هـ).

١٤. سنن ابي داوود، تحقيق: عزت عبيد دعاس، (حمص، ١٩٧٠م).

الديلمي: ابو شجاع شيرويه بن شهردار (ت:٥٠٩هـ).

١٥. الفردوس بمأثور الخطاب (مسند الفردوس)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٦م).

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ،(ت ٧٤٨هـ).

١٦. تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام، مكتبة القدسي (د، ت).

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (ت: ٢٣٠هـ).

١٧. الطبقات الكبرى، تحقيق: أدور سمو، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٥٧م).

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت:٩١١هـ).

١٨. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق: مصطفى جواد، المطبعة السريانية، (بغداد، ١٩٣٤م).

أبن شهر أشوب: أبو عبدالله محمد بن علي(ت:٥٨٨هـ).

١٩. مناقب ال أبي طالب(ع)، دار المرتضى، (بيروت،٢٠٠٧م).

الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي (ت: ٣٨١هـ).

٢٠. إكمال الدين وإتمام النعمة في اثبات الرجعة، تقديم: محمد مهدي حسن الموسوي الخراساني، المطبعة الحيدرية (النجف،١٩٧٠م).

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت:٧٦٤هـ).

٢١. الوافي بالوفيات، تحقيق عدد من الأساتذة، دمشق، ١٩٣١م.

ابن طاووس: سيد علي بن موسى الحلي (ت: ٦٦٤هـ).

٢٢. اللهوف على قتلى الطفوف، ترجمة: سيد احمد مهدي زنجاني، بلا. ط، انتشارات جهان،(طهران، ١٣٤٨هـ).

الطبراني: ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب (ت:٣٦٠هـ).

٢٣. المعجم الكبير، تحقيق: حميد عبد المجيد السقا، ط٢، دار السلفية، (الكويت، د، ت).

الطبرسي: أبي نصر الحسن بن الفضل (ت: من اعلام القرن ٦هـ).

٢٤. مكارم الأخلاق، تحقيق: حسين الاعلمي، ط٣، مؤسسة الاعلمي، (بيروت، ٢٠٠٩م).

الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ).

٢٥. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء، مكتبة الاستقامة، (القاهرة، ١٩٣٩م).

٢٦. دلائل الإمامة، مؤسسة الاعلمي للطباعة، ط٢، (بيروت،١٩٨٨م).

ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت: ٤٦٣هـ).

٢٧. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، دار المعارف الهندية،(الهند،١٩٥٥م).

ابن عبد ربه: ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت: ٣٢٨هـ).

٢٨. العقد الفريد، تحقيق: احمد امين واخرون، ط٢، (القاهرة،١٩٥٢م).

أبن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله الشافعي، (ت: ٥٧١هـ).

٢٩. تاريخ ابن عساكر، تهذيب عبد القادر بدران، ط٢، (د.م، ١٩٧٩).

القضاعي: ابو عبد الله محمد بن سلامة.

٣٠. مسند الشهاب، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م)،

الكليني: محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ).

٣١. أصول الكافي، ط١، مطبعة المعرفة، (لبنان، بلا.ت).

ابن ماجه: ابي عبد الله محمد يزيد (ت:٢٧٥هـ).

٣٢. سنن بن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (بيروت، د، ت).

المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين(ت: ٩٧٥هـ).

٣٣. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، تحقيق: صفوت السقا وبكر الحياني، مؤسسة الرسالة، (د.م، ٢٠٠٨م).

المجلسي: محمد باقر (ت ١١١١هـ).

٣٤. بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار، المطبعة الاسلامية، (طهران،١٩٩٩م).

ابو مخنف: لوط بن يحيى بن مخلف (١٥٧هـ).

٣٥. وقعة الطف (المشهور بمقتل أبي مخنف)، تحقيق: الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، معهد الامامين الحسنين.

المفيد: ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البكري البغدادي(ت: ٤١٣هـ).

٣٦. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ،مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت، ٢٠٠٨م).

مؤلف مجهول (المتوفى: ق٣ هـ).

٣٧. أخبار الدولة العباسية، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، (بيروت، د.ت).

النسائي: أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي (ت: ٣٠٣ هـ).

٣٨. سنن النسائي، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الالباني، ط١، (الرياض، ١٩٨٨م).

الهيثمي: نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ).

٣٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، دار الفكر، ١٤١٢ (بيروت، ١٩٩٢م).

ثانيا: المراجع.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة.

٤٠. دروس يوم عاشوراء، ط٢، (بغداد، ١٤٣٤هـ).

بارا: انطوان.

٤١. الحسين في الفكر المسيحي، ط١، مكتبة فدك، قم، ٢٠٠٤م.

الزركلي: خير الدين.

٤٢. الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار الملايين، (بيروت، د– ت).

الشهرستاني: هبة الدين الحسيني.

٤٣. بلا. ط، مركز الابحاث العقائدية، سلسلة الكتب المؤلفة في اهل البيت (عليهم السلام).

الشيرازي: ناصر مكارم واخرين.

٤٤. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، باب سكرات الموت، مطبعة الامير.

الطباطبائي: السيد عبد العزيز.

٤٥. ترجمة الامام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع للطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، مؤسسة أل البيت لأحياء التراث، (قم، ١٤١٥هـ).

الطبرسي: ميرزا حسين النوري (ت: ١٣٢٠هـ).

. مستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل، تحقيق: مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، د.ت.

ال عصفور: سلمان بن عبد الله.

٤٦. مصاب الشهداء ومقاتل السعداء، تحقيق: علي ال كوثر، مجمع احياء الثقافة الاسلامية.

القرشي: باقر شريف.

٤٧. حياة الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله)، ط١، دار جواد، (بيروت، ٢٠٠٧م).

المقرم: عبد الرزاق الموسوي.

٤٨. العباس، مكتبة الروضة العباسية، (العراق، ١٤٢٧هـ).

ثالثاً: المجلات.

شبيب: بلاسم عزيز.

٤٩. القيم الاسلامية والانسانية في نهضة الحسين (عليه السلام)، مجلة دراسات اسلامية معاصرة، العدد ٨، ٢٠١٣م.

عبد الرضا: سهيلة وسندس اسماعيل.

٥٠. القيم الاخلاقية والفكرية المتضمنة في ثورة الامام الحسين (ع)، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، م١٨، العدد ١، ٢٠١٥م.

Hussein me ... and I am from Hussein

Dr. Asmaa Awad Attia Dr. Luqaa Ghazi Abdul Karim
Mustansiriya University / College of Basic Education

Research Summary

Ahjrtan for Islam and the message of Islam, the first of which was to escape from death, which targeted a message Muhammad in person, was the greatest prophet was carried out by order of the Lord to pursue its mission and save her from the polytheists of Mecca and the Titans Quraysh such as Abu Sufyan and his ilk, and the other by his tribe Hussein bin Ali (u) but it was to testify after he realized that the risks to the letter his grandfather can not be avoided and overcome only testimony, as stated in the words of Imam novels "that the religion of Muhammad was not only to kill me Astqm faithful swords Take me".

The Messenger of Allah had emigrated from Mecca to Yathrib for his message after he conspired Quraysh to kill him to get rid of this call, because the survival and spread depends on his life, and after that I found that all the means of violence that I used with different brands and types during the thirteen-year-old has not changed its position on something.

On 10 Muharram 61 of migration occurred Imam revolution Hussein political reform religious cosmic revolution which embodied the finest images of sacrifice and defend the principle of the Prophet Muhammad has started publishing his message and continued the message thanks to the revolutionary project, which will not be forgotten until the Day of Resurrection, led by Imam Hussein, son of Fatima girl Mohammed "on them best prayer and peace" .

Did not blow Imam Hussein (u) major revolution Asherah, nor elated, not an oppressor, not a spoiler, but set out to establish benchmarks for reform in the country, and to achieve social justice among the people, and eliminate the causes of the painful setback suffered by the Muslims under the Umayyad rule which is their right defeat and shame, he appealed to the people, saying: «do not get out Asherah not elated, but I went out to demand reform in the nation of my grandfather, I want to enjoin what is good and ended the evil ... it kissed me to accept the right God first right, and response to this patient, even serving God Benny and among the folk of the right which is good for the ruling« .

البعد الاخلاقي والاصلاحي لثورة الامام الحسين (عليه السلام)

أ.م. احمد عبيد حسن م .م. موفق عبد الزهرة عبد الرضا

جامعة بغداد

المستخلص:

إن الزخم العطائي لثورة الإمام الحسين عليه السلام عطاء مستمر ودائم، على مختلف العصور والدهور والأجيال، فهي بمثابة المشعل الذي ينير الدرب للثائرين، في سبيل رسالة الحق، الرسالة الإسلامية الخالدة, وفي نفس الوقت تحرق الهياكل الوهمية المزيفة التي بنت دعائهما على عروش وكراسي من الشمع سرعان ما تذوب بحرارة الثورة الحسينية المقدسة , فالأمام الحسين عليه السلام اسمه باق في القلوب وفي الأفكار والضمائر، لأنّه عاش لله، وجاهد في سبيله، وقتل في رضوانه, فهو مع الله والله معه، ومن كان الله معه فهو باق, وإن ثورة الإمام الحسين عليه السلام قد تمخضت وكشفت عن جانبين مهمين الاول **الجانب العاطفي للثورة** فهي الثورة الوحيدة في العالم التي لو تسنّى لكل فرد مهما كان معتقده وفكرته أن يقرأ ملحمتها بكل أبعادها وتفاصيلها لما تمكّن من أن يملك دمعته وعبرته لأنها مأساة أليمة تتصدع القلوب لهولها ومصابها , والثاني **الجانب العقائدي للثورة** فثورة الإمام الحسين عليه السلام بلغت في عقائديتها الذروة العليا في الوعي والعمق لدى قائدها وأتباعه وأنصاره فهي لم تختلف وعياً في جميع أدوارها منذ أن أعلنت حتى آخر نفس من حياة رجالها على مختلف المستويات الثقافية والإدراكية لرجالها, فهذا الشيخ الكبير يحمل نفس الوعي للثورة الحسينية الذي يحمله الكهل والفتى وحتى الذي لم يبلغ الحلم يحمل نفس الروح لدى رجالها وأبطالها , وهذان الجانبان يبينان اثر البعد الاخلاقي والاصلاحي لثورة الامام الحسين عليه السلام في حياة الشعوب والمجتمعات على مدى تعاقب الاجيال .

المقدمـة :

سلوك سيد الشهداء (عليه السلام) وسيرته الأخلاقية تعكس سمو نفسه وتربيته في حجر جدّه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه علي (عليه السلام) وامه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وتجسيده للقرآن الكريم في عمله وأخلاقه.

وقد تجسدت خصاله الكريمة وسجاياه السامية في مختلف الميادين والمواقف في ثورة الطف منها رفضه القاطع مبايعة (يزيد)، فخرج من المدينة وامتنع عن مبايعته حتّى في أقسى الظروف واشدها التي مرت به في كربلاء من حصار وعطش ومختلف التحدّيات بل استقبل الموت بعزّة وشموخ .

ورفع البيعة عن أنصاره لينصرف من يشاء منهم الانصراف، وكان يعطف على أطفال (مسلم بن عقيل) بعد شهادة أبيهم، كما صبر على كل المصائب والشدائد التي واجهته في ذلك اليوم ومنها مقتل أصحابه وأهل بيته.

ورغم كل تلك المواقف العصيبة والوحدة القاتلة والعطش الشديد قاتل أعداءه كالليث ولم ترهبه كثرتهم ، وكان يرى أنّ نهضته قائمة على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأشار عدّة مرّات أثناء مسيره إلى كربلاء إلى هوان الدنيا وتصرّمها، وبيّنَ زهده فيها، وتحمّلَ في يوم الطفّ كل ما رآه من عدوّه من سوء الخلق ولؤم الطباع، وبعد استشهاده وجدوا على أكتافه آثار أكياس الطعام التي كان يحملها إلى الفقراء إلى غير ذلك من خصال نفسه الزكية وسمات نهضته الأخلاقية . (الطوسي ,١٤١١ : ٧٧)

وقد جسدت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضتها قيم ومبادئ حقوق الأمة ومنها الإصلاح، حيث أكد فيها على ضرورة الاهتمام بإصلاح شؤون الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية من خلال توعية الأمة بمواصفات الحاكم العادل القائم بالعدل الذي يسوس الناس بالقرآن والسنة ويحترم آرائهم ومعتقداتهم ويؤمن بالشورى في الحكم وتولي الحكم من هو أهلا لها، وعدم المساومة على الحق، والالتزام بالاتفاقيات والعهود، ودعم سيادة القانون، وجعلها مقياسا لقيمة الحاكم ومشروعية حكمه وهذا ما أراده (عليه السلام) بقوله (**ولعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الداين بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله**).

كما تضمنت معالم تلك النهضة تمتين أواصر الثقة بالمعتقدات من خلال طرح الصحيح منها إلى الأمة، والتأكيد على وحدة الأمة ومنع إثارة التفرقة والعنصرية والطائفية والقبلية والقومية كأساس للتمييز بين الناس، وقد وضع (عليه السلام) شروط الكفاءة والاستقامة في تولي شؤون الأمة وتسيير مهام الحكم والسياسية فيها، فضلا عن ممارسة حق النقد والبيعة والنصح والتوجيه ومناقشة سياسة الحاكم، وهذا ما أكده الحسين (عليه السلام) عندما قال: (**إنا أهل بيت النبوة، ومعدن العلم، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله**).

واستطاع الإمام الحسين (عليه السلام) أن يوقظ الضمير الإنساني ويؤثر فيه باتجاه القيم الحقة، والانتصار لها، وتحقيقها على أرض الواقع، كونها لم تحدّد بدين أو مذهب أو قومية معيّنة، بل كانت للإنسانية جمعاء. (القمي , ١٤١٧ : ٦٥)

وقد اكد الإمام (عليه السلام) على أهمية طريق الحرية وعدم الانسياق وراء الحاكم الظالم مهما كانت الاسباب، وعدم العيش كالعبيد، بل دعا (عليه السلام) الى ان يكون الناس احراراً في دنياهم، وقد انطلق بأهدافه هذه معلنا الحرب على الظلمة بقوله (**ألا وإني لم أخرج أشرا ولا بطرا**

ولا مفسدا ولا ظالما، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر)، مذكراً بان دعواته الإصلاحية هي ليس للتنافس على الخلافة وإنما لإيجاد أرضية لعمل الحق مقابل الباطل جاهراً قوله (**اللهم إنك تعلم إنه لم يكن ما كان منا تنافسا في سلطان، ولا التماسا من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك**)، من هنا ثورته (عليه السلام) جاءت من اجل حرية الناس وصيانة كرامتهم الإنسانية، ورفض الذلة التي اتبعها الطغاة من الأمويين وأتباعهم في تعاملهم مع الناس.

فقد دأب بنو أمية منذ توليهم زمام السلطة السياسية في الأمة الإسلامية على انتهاك كل ما هو مقدس بموازين الشرع الإسلامي واستهانوا بالقيم الإنسانية قبل الإسلامية، وكان حكمهم من أسوء أنظمة الحكم في كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، فها هو الحاكم الأموي يزيد بن معاوية يمسك زمام السلطة بعد أبيه ليذيق الأمة خلال ثلاثة سنوات الويلات ويأمر بقتل جميع من يعارض حكمه وسلطانه وفي مقدمتهم الإمام الحسين وسبي عياله وتعمد الإساءة له ولأهل بيته، لذا جاءت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) للإصلاح السياسي والاقتصادي والسياسي والاخلاقي والاجتماعي والديني في الدولة الإسلامية. (المازندراني , ١٣٧٦ : ١٦٨)

وينبغي على المنصف أن يفرق بين الإسلام وتطبيقه السليم على يد المعصوم خليفة السماء في الأرض والانحراف الذي حصل بعد تولي بني أمية السلطة، وما رافق ذلك من عدوان على الحقوق والحريات تحت راية من يدعي زورا الإسلام، ولا يلومن أحد إلا نفسه بعد العاشر من المحرم سنة ٦١هـ لتقصيره في الوقوف جنب الحق وجنب آل الرسول الذين أرادوا للأمة ان تنهض من غفوتها وتثور على الحكم الاستبدادي المغتصب المتمثل بيزيد ومن سار في فلكه إلى قيام الساعة، فقد حاول الإمام الحسين استنهاض الأمة من سباتها إلا انه أصطدم بالغدر والمكر وانكار ابسط الحقوق الإسلامية بل انه واجه يوم العاشر من المحرم عدوا لا يمت للإنسانية بصلة.

وان الإسلام ما بني دعائمه الثابتة إلا على أسس أخلاقية وسنن تربوية تأبى التغيير والتبديل ابتداء من نبي الإسلام صلى الله عليه واله وسلم الذي رفع بيارق الخلق الكريم حين قال: **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)** واستمرارا بأبنائه الكرام الذين جسدوا رؤاه واستمروا بخطاه.

وفي حياة الإمام الحسين تظهر لنا صور أخلاقية رفيعة وسلوك إنساني وقيم واسس اصلاحية تؤكد الاستقامة والثبات قال (عليه السلام) (**نصبر على بلائه**) والصبر على البلاء هو من

الاخلاق السامية التي حث القرآن على التلبس بها لأنه من أقوى الاسلحة المعنوية المؤثرة في حياة العاملين في سبيل الله . (العاملي , ١٣٣٢: ١٥٥)

لذا ستناول **البعد الاخلاقي والاصلاحي لثورة الامام الحسين (عليه السلام)** لنستطيع ان نقدم تفسيرا وافيا لتلك الثورة وما انتجته من اهداف ومبادئ وقيم خالدة وشامخة الى يومنا هذا .

عرض المحتوى :

اولا :- البعد الاخلاقي لثورة الامام الحسين (عليه السلام) .

لقد جسد الامام الحسين عليه السلام في ثورته اهم صفات وسمات النهضة الاخلاقية التي يمكن الاشارة اليها من خلال النقاط التالية :-

١ - الإيثار:

وهو من أبرز المفاهيم والدروس المستقاة من واقعة الطف، والإيثار يعني الفداء وتقديم شخص آخر على النفس، وبذل المال والنفس والنفيس فداءً لمن هو أفضل من ذاته، وفي كربلاء شوهد بذل النفس في سبيل الدين، والفداء في سبيل الإمام الحسين (عليه السلام)، والموت عطشاً لأجل الحسين (عليه السلام)، وأصحابه ما داموا على قيد الحياة لم يدعوا أحداً من بني هاشم يبرز إلى ميدان القتال، إيثاراً منهم على أنفسهم. (الطوسي ,١٤١١ : ٨٥)

وفي ليلة عاشوراء لمّا رفع الإمام (عليه السلام) عنهم التكليف لينجوا بأنفسهم قاموا الواحد تلو الآخر، وأعلنوا عن استعدادهم للبذل والتضحية... يروي (الشيخ المفيد –رحمه الله–): « انّ الحسين– عليه السلام– قال لأتباعه:

ألا وإنّي لأظنّ أنّه آخر يوم لنا من هؤلاء.. ألا وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلٍّ ليس عليكم منّي ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً.

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبداللّه بن جعفر: لم نفعل ذلك لنبقى بعدك؟! لا أرانا اللّه ذلك أبداً.

بدأهم بهذا القول العباس بن علي – رضوان اللّه عليه – واتّبعته الجماعة عليه فتكلّموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين (عليه السلام):يا بني عقيل، حسبكم من القتل بمسلم، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم.

قالوا: سبحان اللّه، فما يقول الناس؟! يقولون إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا – خير الأعمام – ولم نرمِ معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ما صنعوا لا واللّه ما نفعل ذلك، ولكن نفديك أنفسنا وأموالنا وأهلينا، ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح اللّه العيش بعدك.

وقام إليه (مسلم بن عوسجة) فقال: أنخلّي عنك ولمّا نعذر إلى اللّه سبحانه في أداء حقّك؟ أما واللّه حتى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، واللّه لا نخلّيك حتى يعلم اللّه أن قد حفظنا غيبة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) فيك، واللّه لو علمت أنّي أقتل ثمّ أحيا ثمّ أحرق ثمّ أحيا ثمّ أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حمامي » . (الطبري , ١٣٣٦ : ٢٤٤)

ووقف بعض أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ظهيرة يوم عاشوراء عندما وقف لصلاة الظهر يقونه سهام العدو بصدورهم، وخاض (العباس) نهر الفرات بشفاه العطشى، ولما أراد تناول الماء تذكّر عطش الحسين والأطفال فلم يشرب منه، وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني

هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين

تاللّه ما هذا فعال ديني

ورمت زينب (عليها السلام) بنفسها في الخيمة المشتعلة بالنار لإنقاذ الإمام زين العابدين منها، وحينما صدر الأمر في مجلس يزيد بقتل الإمام السجّاد (عليه السلام) فدته زينب (عليها السلام) بنفسها.

وهناك أيضاً عشرات المشاهد الأخرى التي يعد كل واحد منها أروع من الآخر، وكل موقف منها يعطي درساً من دروس الإيثار للأحرار، فإذا كان المرء على استعداد للتضحية بنفسه في سبيل شخص آخر أو في سبيل العقيدة، فهذا دليل على عمق إيمانه بالآخرة والجنّة وبالثواب الإلهي، قال الإمام الحسين (عليه السلام) في بداية مسيره إلى كربلاء:

«**من كان باذلاً فينا مهجته، وموطِّناً على لقاء اللّه نفسه، فليرحل معنا، فإنّي راحل مصبحاً إن شاء اللّه تعالى** » . (القمي , ١٤١٧ : ٢٠٠)

وهذه الثقافة نفسها – ثقافة الإيثار – هي التي دفعت بعمرو بن خالد الصيداوي لأن يخاطب الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء قائلاً:

« يا أبا عبداللّه جعلت فداك قد هممت أن ألحق بأصحابك وكرهت أن أتخلّف فأراك وحيداً بين أهلك قتيلاً.

فقال له الحسين (عليه السلام):تقدّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة، فتقدّم فقاتل حتى قتل –رضوان اللّه عليه – » .

كما أشارت زيارة عاشوراء إلى صفة (الإيثار) التي يتحلّى بها أصحاب الحسين، فوصفتهم بالقول: « **الّذين بذلوا مُهجهم دون الحسين – عليه السلام**– » . (المجلسي , ١٤٠٣: ٥١)

٢ – الشجاعة :

وهي الإقدام عند منازلة الخصوم وعدم تهيّب المخاطر، واقتحام الخطوب، وتعد الشجاعة من الصفات المهمّة التي تميّزت بها شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأهل بيته؛ إذ نقرأ عن الاندفاع والحماس المنقطعي النظير الذين جسدوهما في سوح الوغى، والتسابق على بذل الأرواح رخيصةً فداءً للدين والمبادىء، ورسمت ملحمة كربلاء منذ انطلاقها وحتى مراحلها الأخيرة مشاهد تتجسد فيها معالم الشجاعة بشتى صورها، والأمثلة على ذلك كثيرة، فالتصميم الذي أبداه الإمام الحسين (عليه السلام) في معارضة (يزيد) ورفض البيعة له، وعزمه الراسخ على المسير نحو الكوفة والتصدّي لأنصار (يزيد)، من أمثال (ابن زياد)، وعدم انهيار معنوياته لسماع الأخبار والأوضاع التي كانت تجري في الكوفة، وإعلانه على الملأ عن الاستعداد لبذل دمه والتضحية بنفسه في سبيل إحياء الدين، وعدم الخوف من كثرة الجيش المعادي رغم كثرة عدده وعدته، ومحاصرة هذا الجيش له في كربلاء مع عدم استسلامه، والقتال العنيف الذي خاضه بعد ذلك مع جنوده وأهل بيته، وصور البطولة الفردية التي أبداها أخوه (العباس)، وابنه (علي الأكبر)، وابن أخيه (القاسم)، وعامة أبناء (علي) وأبناء (عقيل)، والخطب التي ألقاها الامام السجاد وزينب (عليهما السلام) في الكوفة والشام وغيرها من المواقف والمشاهد البطولية تعكس بأجمعها عنصر الشجاعة الذي يعدّ من أوّليات ثقافة عاشوراء.(القرشي , ١٤١٣ :٣٩)

وعلى وجه العموم كان آل الرسول أمثلة خالدة في الشجاعة والإقدام وثبات الجنان، وكانت قلوبهم خالية من الخوف من مواجهة الحتوف، وكانت ساحات القتال في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحروب علي (عليه السلام) في الجمل، وصفين، والنهروان شاهدا يعكس شجاعة آل البيت (عليهم السلام).

وقد عد الامام السجاد (عليه السلام) الشجاعة من جملة الخصال البارزة التي منَّ اللّه بها على هذه الأسرة الكريمة، وذلك لما قال في خطبته في قصر الطاغية يزيد:

«فضلنا أهل البيت بستّ خصال: فضلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبّة والمحلة في قلوب المؤمنين، وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب » .

وكان لهذه الشجاعة موارد مختلفة، فهي في مجال القول واللسان، وكذلك في تحمّل أهوال المنازلة ومقاتلة العدو، والإغارة الفردية على صفوف جيشه، وكذلك في تحمّل المصائب والشدائد، وعدم الانهيار والقبول بالدنيّة بدليل أنّه لما اشتدّ القتال، قال:

«أما واللّه لا أجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتى ألقى اللّه تعالى وأنا مخضّب بدمي » حتى أنّ العدو والصديق قد أثنى على شجاعة الحسين (عليه السلام) وصحبه وأهل بيته، ألم يخاطب

(عمر بن سعد) قومه بالقول: « **الويل لكم، أتدرون من تبارزون! هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب، فاحملوا عليه من كلّ جانب** » . (المعتزلي , ١٤٢٨ : ٢٢٠)

وما أمر المجرم (عمر بن سعد) بالهجوم الشامل على أفراد جيش الإمام ورميهم بالحجارة إلاّ دليل على تلك الشجاعة الفريدة.

وكنتيجة لما يتحلّى الحسين (عليه السلام) وأسرته من شجاعة حصلوا على أكبر عدد من أوسمة الشهادة، يقول (عباس محمود العقاد): « **فليس في العالم أسرة أنجبت من الشهداء من أنجبتهم أسرة الحسين عدّة وقدرة وحسبه أنّه وحده في تاريخ هذه الدنيا الشهيد ابن الشهيد أبو الشهداء في مئات السنين** » .

ومع أنّ الأرقام التي تذكرها المَقاتل عن عدد قتلى العدو نتيجة لهجوم أصحاب الإمام عليهم قد تكون مبالغاً فيها إلاّ أن الأمر الثابت الذي لا يمكن إنكاره هو الشجاعة المثيرة لهذه الثلّة المؤمنة التي بذلت نفسها في سبيل اللّه، ولم تطاوعها نفسها بترك قائدها في الميدان وحده. (القرشي , ١٤١٣ : ٤٠)

٣ – الشهامة والمروءة:

تعد من المعالم الأخلاقية والنفسية البارزة لدى الحسين (عليه السلام) وأنصاره، والتي تجسدت في ملحمة عاشوراء، وهذه النفسية التي تجعل الإنسان يشمئز من الطغاة، ويرفض الانصياع لسلطان الظلم، ويحب الحرية والفضيلة، ويتجنّب الغدر، ونقض العهد، وظلم الضعفاء، ويدافع عنهم، ولا يتعرض للأبرياء، ويقبل العذر، ويقيل العثرة، ويعترف بالحق الإنساني للآخرين... هذه الأمور كلها تعد من معالم (الشهامة، والمروءة) التي تجسدت على أرض الطف.

لقد رفض سيد الشهداء (عليه السلام) عار البيعة ليزيد، ولما واجه جيش الكوفة في طريق كربلاء، رفض اقتراح (زهير بن القين) الذي أشار عليه بمحاربة هذه الفئة من قبل أن يجتمع إليهم سائر الجيش، وقال (عليه السلام): « **وما كنت لأبدأهم بالقتال** » (المتقي , ١٤٢٦ : ١٦٩)، وهذا نموذج رائع من شهامة الحسين (عليه السلام).

ولما لقي جيش (الحر) وقد أضرّ بهم العطش أمر بسقيهم الماء هم وخيلهم، رغم إنهم جاءوا لمجابهته وإغلاق الطريق عليه، وكان من بينهم (علي بن الطعان المحاربي) الذي ما كان قادراً على شرب الماء من فرط عطشه، ويروي لنا القضية بنفسه، قال: « **كنت مع الحُرّ يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين–عليه السلام– ما بي وبفرسي من العطش، قال: أنخ الراوية، ثم قال: يابن أخي أنخ الجمل، فأنخته فقال: اشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين (عليه السلام): اخنث السقاء (أي اعطفه)**، فلم أدر كيف

أفعل، فقام فخنثه فشربت، وسقيت فرسي ». (المعتزلي , ١٤٢٨ : ١٩٠) . وهذا مثال آخر على مروءته (عليه السلام).

ولما عزم الحر الرياحي على مفارقة جيش عمر بن سعد والانضمام إلى معسكر الحسين (عليه السلام) وقف الحر بين يدي الحسين (عليه السلام) منكسراً معلناً توبته واستعداده للتضحية بنفسه قائلاً: **هل لي من توبة؟** فقال له أبو عبد اللّه (عليه السلام): « **نعم يتوب اللّه عليك، فانزل** » ، وهذا نموذج آخر على مروءة الحسين (عليه السلام)، فهو يقبل عذر المعتذر، ولا يغلق باب التوبة في وجهه.

وفي قيظ يوم عاشوراء واشتداد حر الرَّمضاء لما رأى الحسين (عليه السلام) هجوم الجيش على خيام عياله صاح بهم يعنّفهم: «**ويلكم! إنْ لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا في أمر دنياكم أحراراً ذوي أحساب، امنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهّالكم** » (الريشهري , ١٤٢٢ : ١٥٣). وهذا أيضاً شاهد آخر على مروءته وشهامته، فهو ما دام حيّاً لم يكن قادراً على رؤية العدو وهو يهجم على عياله، وقد شوهدت هذه الغيرة والحمية من الإمام الحسين (عليه السلام) وأنصاره في ساحة القتال يوم العاشر من المحرّم.

وهذه السجية قد استقاها من أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي غلب جيش الشام في (صفين)، وانتزع منه شريعة الفرات، ثم قال لجنده: « **خلّوا بينهم وبينه** » ، ولكن لؤم (معاوية) الذي ورثه (يزيد) دعاه إلى منع الماء عن جيش الحسين بن علي (عليه السلام).

روى (الشيخ الصدوق)– قدس سره– أنّ (عبيد اللّه بن زياد) كتب إلى (عمر بن سعد): « **إذا أتاك كتابي هذا، فلا تمهلنّ الحسين بن علي، وخذ بكظمه، وحل بين الماء وبينه** » , فالحسين (عليه السلام) قد ورث الشهامة عن علي (عليه السلام)، ويزيد ورث الخسة عن معاوية. (المعتزلي , ١٤٢٨ : ١٨٠)

٤ – العزة ورفض الذّل:

هي من أهم الدروس الأخلاقية التي ميّزت نهضة كربلاء، ومن أوّليات ثقافة عاشوراء... قال الحسين (عليه السلام): «**موت في عز خيرٌ من حياة في ذل** » .

وقال (عليه السلام) لما عرضوا عليه الاستسلام والبيعة: «**لا واللّه لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد** » . (**الهنداوي , ١٤٢٩ : ١٤٦**)

وفي كربلاء حينما خيّروه بين البيعة أو القتال، قال: «**ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى اللّه ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نُؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام** » .

وعند اندلاع معركة الطفّ كان يكرّ على صفوف العدو مرتجلاً. (المتقي , ١٤٢٦ : ١٧٠) :

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

٥- رفض بدء القوم بالقتال:

فحينما يعرض عليه أحد أصحابه بحسم المعركة لصالحه قبل يوم العاشر باعتبار أن جيش العدو كان غير مستعد من ناحية العدة والعتاد، لكنه قال: **(ما كنت لأبدأهم بالقتال)** وحتى اللحظة الحاسمة أبت نفس الحسين عليه السلام أن ترميهم بسهم إلا بعد إسداء الحجة تلو الحجة والحذر تلو الحذر فكانوا كما قال الشاعر(القرشي , ١٤١٣ :٤٠) :

لقد أسمعت من ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي.

٦- صيانة المرأة في حجابها وعفتها والحفاظ على دورها اللائق في المجتمع:

وتجلت صورة أخرى من أخلاقيات الإمام الحسين على ثرى الطف وهي؛ حينما برز ولده علي الأكبر وقاتل حتى قتل، فبينما هوى صريعا خرجت أمه ليلى من الخيمة صارخة صائحة فنهاها الإمام من ذلك قائلا لها: **(إرجعي إلى الخيمة أما تعلمين إن حجابك أعز عندي من ولدي علي الأكبر)**

فردها الحسين إلى الخيمة ليسجل بنفسه موقفا أخلاقيا يصون المرأة من كل إغراء ويحافظ على دورها اللائق في المجتمع. (الهنداوي , ١٤٢٩ : ١٥٠)

٧- عدم التميز بين الغريب والقريب من أتباعه:

ان الموقف الجلي الذي رافق سيد الشهداء في نهضته هو مواساته لأنصاره واحترامه لهم بنفس القدر مع من يرتبط بهم بوشائج القربى من أخوته وأبنائه، ففي الوقت الذي جلس عند مصارع أخيه وولده والشهداء من بني هاشم تراه يراعي ويواسي أنصاره فتارة يضع خده على خد الغلام الحبشي، أو على خد الغلام التركي ليقول: من مثلي ويضع ابن بنت رسول الله خده على خدي، فهذه مواصفات القائد اللائق الذي لا يميز بين الغريب والقريب من أتباعه، ومن هنا تمكن الإمام من امتلاك مودتهم له واستجابتهم لدعوته . (القمي , ١٤١٧ : ٧٥)

٨- الالتزام بأداء الشعائر الاسلامية كالصلاة في وقتها:

ومن أجلى المظاهر الإنسانية التي جسدها الإمام الحسين قبل شهادته هي طلبه من الأعداء لأن يصلي ركعات، ليشير للأمة بأن الإسلام عبادة وسياسة فيطلب من أحد أتباعه ليطلب من الأعداء ليمهلوه حتى يصلي، فيصلي الإمام عليه السلام ولكن رمي السهام والنبال لم تترك له مجال أوسع للتفرغ للعبادة واستمرار الارتباط الروحي مع خالقه، ويكفيه فخرا أن استهدف بموقفه هذا من توجيه للأمة بأن لا تترك هذه الشعيرة الإسلامية ولا تميتها. (التستري , ١٣٨٧: ٤٤)

٩- احترام قدسية الكعبة لئلا يدنس قداستها بني أمية:

ترك الإمام عليه السلام للكعبة المقدسة لئلا يدنس قداستها بني أمية هو نموذج أخلاقي رائع وشريف كي لا تنتهك حرمتها فهو القائل لأخيه **(لئن أدفن بشاطئ الفرات أحب إلي من أن أدفن بفناء الكعبة)** خوفا أن يغتاله أعوان يزيد فتستباح حرمة بيت الله الكريم.

فقد جد في السير لكربلاء صيانة لبيت الله الحرام الذي هو محل مهوى قلوب المسلمين وهذا هو غيض من فيض أخلاقي رسمه الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء والتي لا تزال الأجيال تذكرها بكل سمو وتقدير لأن فيها المآثر الرفيعة أمام النماذج الوضيعة التي ملأت قاموس بني أمية.

ففي نهضة عاشوراء آفاق رحبة وأرجاء متسعة من القوة تمكن إقناع الآخرين وتستطيع من خلالها استقطاب البشرية جمعاء لهذا الدين، لأنه بحق دين الله الذي أختاره لعباده، وهو دين الأخلاق والقيم، والمنطق والدليل، والعقل والسلوك الحسن فلنا وللعالم في الحسين عليه السلام أسوة وقدوة. (المتقي , ١٤٢٦ : ١٧٢)

ثانيا :- البعد الاصلاحي لثورة الامام الحسين (عليه السلام)

يمكن الاشارة الى اهم الحقوق الاصلاحية التي اقرتها الشريعة الاسلامية وثورة الامام الحسين (عليه السلام) وانتهكها حكام الامويين في عاشوراء وهي كما يأتي :-

١- الشورى في الحكم :

لقد اكد الاسلام على مبدأ الشورى في الحكم ، وان يتم اختيار الحاكم عن طريق بيعة المسلمين له من

خلال شروط تتوفر فيه اهمها العدالة والتقوى والتفقه في الدين وصحة النسب، ورضا الناس له، اضافة الى تأكيد الاحاديث الشريفة على أحقية اهل بيت النبوة عليهم السلام بالحكم، واهمها حديث الغدير (**من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والي من ولاه وعادي من عاداه..)**، الا ان الأمويين قد جعلوا من الحكم وراثيا بالبيت الأموي، بعد ان كان شورى بين المسلمين، وهو مخالفة صريحة للقران الكريم **(وامرهم شورى بينهم)**، ومخالفة صريحة ايضا للسيرة النبوية الشريفة، خاصة بعد تأكيد الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على ان يتولى امر المسلمين من هم على دراية ومعرفة بالقران والسنة، وبشؤون الحكم، كذلك من يحصلون على بيعة الامة لهم، من خلال مواصفات خاصة، بالرضا وليس بالإكراه، وبالإضافة الى شكل الحكم فان هناك انتهاك صارخ في تعامله مع الرعية من خلال تقريب الموالين لهم، والابعاد والتنكيل وقتل المعارضين، فقد تم ملاحقة اهل بيت النبوة عليهم السلام وانصارهم، وقتلهم او تهجيرهم الى البلاد البعيدة نتيجة الملاحقة من قبل اتباعهم من الولاة الفاسدين. (الطبري , ١٣٣٦ : ٢٠١)

ومن هنا جاءت نهضة الامام الحسين (عليه السلام) لبسط العدل في الحكم الذي تختاره الأمة، تأكيده (عليه السلام) على ضرورة مشاركة الفرد في الحياة السياسية، وعدم التخلي عن ممارسة تلك الوظيفة لئلا يترك المجال للنفعيين للتسلط على رقاب الناس واستغفالهم، واللعب بمقدراتهم والتحكم بمصائرهم، وهذا التأكيد هو نفسه الذي اعتمدته المادة الحادية والعشرين من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حيث جاء فيها ما نصه:

١- لكل شخص الحق في أن يشترك في حكومة بلده مباشرة، أو عن طريق ممثلين مختارين بحرية.

٢- لكل شخص الحق في الدخول بشكل متساو إلى الخدمة العامة في بلده.

٣- سوف تكون إرادة الشعب هي أساس سلطة الحكومة، وهذه الإرادة سوف يتم التعبير عنها في انتخابات دورية وحقيقية، وتكون بواسطة اقتراع عام ومتساو، وسوف تجري بواسطة تصويت سري، أو إجراءات تصويت حرة نزيهة ومتساوية تشمل الجميع.

٢- العدالة في توزيع الثروة على المجتمع :

لقد اكد الاسلام على قيم العدالة بين الناس في كل الامور، ومنها الجوانب المعيشية، وعلى الحاكم ان لا يفرق بين احد من الرعية، لان من واجبات الحاكم هو توفير مستلزمات العيش، والخدمات، وعدم معاقبة الناس في ارزاقهم، وهذا يشمل حتى اصحاب الديانات الاخرى كاليهود والنصارى، فما بالك بالمسلمين، وخاصة اصحاب واهل بيت النبوة، الا ان الحكم الاموي بقيادة يزيد عمد الى السيطرة على مقدرات الامة، واعتبار كل ما يجبى من زكاة وخراج وغيره ملكا خاصا للحاكم يتصرف به حسب ما يشاء، ويقوم بإنفاقه على ملذاته من بناء القصور، وشرب الخمور، واكرام بطانته المقربين منه كأقاربه والموالين له، حتى اصبح العطاء مشروطا بمدى الولاء للحاكم، وحجبها عن المعارضين لحكمه، لهذا اصبحت البلاد الاسلامية تعج بالفقراء وبالولاة القساة، والناهبين للثروة من الناس بغير حق، لذا جاءت النهضة الحسينية في عاشوراء لتأكد على القيم الانسانية، وحق الناس في الحياة والعيش الكريم وعدم معاقبتهم على افكارهم ومعتقداتهم، كذلك دعا الامام الحسين عليه السلام الى الالتزام بالقران الكريم والسنة النبوية وعدم تبذير الثروات على الامور الدنيوية للحاكم، وتوزيع العطاء على عامة الناس. (الهنداوي , ١٤٢٩ : ١٠٢)

٣- احترام الكرامة الإنسانية :

اما اجتماعيا فقد عمل (يزيد) على اذلال الناس ومعاملته لهم كالعبيد، فقد اغتصب الخلافة، وفرض حكمه بالجور والظلم، وكان يريد استسلام أهل الحق لذله، وهذا لا يتلاءم مع أصحاب المبادئ والقيم الذين خصهم الله بالكرامة والعزة وهذا ما أكده (عليه السلام) بقوله (**ألا وإن**

الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة، وهيهات له ذلك مني، هيهات منا الذلة، أبى الله ذلك لنا، ورسوله، والمؤمنون، وحجور طهرت، وجدود طابت، أن يؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)، فقد عمل الحكم الاموي على انتهاك حرمات المسلمين، من خلال اخذ الفتاوى من بعض علماء السلطة وذلك بتكفير كل من يخالف منهجهم الفاسد، استخدام الإرهاب والتصفيات الجسدية للقوى المعارضة لحكمه، واستخدام منهج التنكيل بعوائلهم واضطهادهم، واغتيال الشخصيات التي تحمل رسالة التغيير وفضح الباطل والدعوة إلى الإصلاح، واستباحة دماء المسلمين واعراضهم، اذ ان هجوم الجيش الاموي على المدينة ومكة وانتهاك حرمات النساء المسلمات، وقتل الابرياء، حتى وصل الامر بهم الى هدم الكعبة المشرفة من خلال ضربها بالمنجنيق، المضايقة الاقتصادية باستخدام أسلوب التجويع لإذلال الناس، بذل الأموال لشراء الضمائر والذمم وتسخيرها لمصلحته ولتحريف الوقائع.(الطوسي , ١٤١١ : ١٨٧)

لذا ركز الإمام (عليه السلام) في دعواته الإصلاحية إلى صيانة الكرامة الإنسانية، ورفض العبودية وقال متحديا الذلة التي يريدها الطغاة للأحرار، وتوجيه الناس وتذكيرهم بأدوارهم في هذه الدنيا وضرورة التزامهم بالوعي من كل مكر أو خديعة تحاك ضدهم، محذرا من سوء العاقبة في الدنيا بالخزي والذلة وفي الآخرة بعذاب الله عند إطاعة الأشرار والسير على نهجهم، حيث قال (عليه السلام) محذراً الناس (**ولكنكم مكنتم الظلمة في منزلتكم، وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات، ويسيرون في الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم، فمن بين مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلبون في الملك بآرائهم ويستشعرون الخزي بأهوائهم، إقتداءً بالأشرار، وجرأة على الجبار، في كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالأرض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة، والناس لهم خول لا يدفعون يد لامس).**(القمي , ١٤١٧ : ٢١١)

٤- العمل بالقرآن والسنة

ان اهم شروط الحاكم المسلم هي العمل بالقران وسنة الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم، وعدم تبديلها، لذا كانت اعمال الامويين ضد الدين الاسلامي هي الاخطر على الاطلاق، فقد كان الحكم الاموي بعيدا عن روح الاسلام، وعدم تفقهه بالدين، وجهله بإدارة الحكم، وتحكم المزاج، والمصلحة الشخصية، والقبلية في قراراته، ثم قام بانشاء طبقة من وعاظ السلاطين وصناع الأحاديث والمحرفين لسنة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لتقدم ليزيد ما يحتاج من الأحاديث النبوية التي تساعده على خداع الناس، وإبعادهم عن الطريق المستقيم، كما حاول ان يبعد اهل بيت النبوة عليهم السلام عن الحياة العامة من خلال منعهم من اللقاء

بالناس، وتوجيههم نحو العمل الصالح، فقاموا بعمليات قتل وتشريد وملاحقة لاتباع اهل البيت عليهم السلام، اضافة الى تشويه صورة اهل البيت على المنابر من خلال علماء السلطة، من خلال نشر بعض الاحاديث المزورة، كذلك عمل الامويون على ايهام الناس بان هدف حركة اهل البيت الاصلاحية هو الحكم والمنصب، لذا جاءت النهضة الحسينية من اجل تصحيح ما لحق بالإسلام والسيرة النبوية من تشويه وتحريف على يد الحكم الاموي، فقد انطلق الامام من منطلق الحرص على بيضة الاسلام وتوجيه المسلمين نحو طريق الصواب والطريق الحقيقي للإسلام، فقد نبه الامام عليه السلام الى خطورة حكم يزيد وأعوانه على المسلمين لأنه (**الشارب للخمر، المستحل لحرمات المسلمين، المغتصب للحكم، القاتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق**). (الصدر , ١٤٣٠ : ١٢٠) , فثورة الحسين (عليه السلام) أزالت تلك الغشاوة التي اصطنعها معاوية ومن جاء بعده يزيد وأمثاله، واستطاعت أن تكشف هذا الحكم على حقيقته وما به من جاهلية بغيضة نقلها معه ككيان أسري وتنظيم اجتماعي لم يغادره حتى عندما أعلن الأمويون الأوائل دخولهم الإسلام عنوة، فابتعاد معاوية ودولته عن الإسلام والمفاهيم والقيم الإسلامية، والتعامل الاجتماعي الذي ساد المجتمعات الإسلامية خلال فترة حكم الرسول(ص) على الأقل، ومن الشواهد التي تناقلتها لنا كتابات المؤرخين أن معاوية ومن حكم بعده أبعدوا المسلمين من غير العرب في المشاركة بحكم الدولة الإسلامية، وفي زمن الإسلام، فضلاً عن أنه سن الوراثة أسلوباً للحكم في دولته التي أقامها في الشام على أنقاض الفتن التي قادها مع بني أمية ضد الإسلام منذ مقتل عثمان بن عفان، واستغلاله هذه الواقعة أبشع استغلال، فضلاً عن قدرة بني أمية على تشويه معالم الدين من خلال ادعائهم لصلة القرابة مع آل الرسول(صلى الله عليه وسلم) ومحاولة تثبيت حكمهم على أساس تلك الادعاءات، فكانت ثورة الحسين(ع) هي المحك الذي اسقط كل تلك الادعاءات. (الطبري , ١٣٣٦ : ٢٥٦)

لقد جسد الإمام الحسين (عليه السلام) مبدأ عدم جواز الخضوع للسلطان الجائر بفعله قبل قوله، فإنّ ثورته بوجه يزيد واختياره الشهادة على البيعة هو خير برهان على رفض الإسلام شرعية السلطان الجائر وضرورة الخروج عليه، كما إنّه (عليه السلام) ركَّز على هذا الأمر في كل مراحل ثورته، انّ الوقوف بوجه السلطان الجائر ومعارضته بالفعل والقول هو خطّ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومنهجه، وعليه فكل ما ينسب إليه (عليه السلام) وأنّه نهى عن الخروج على السلطان الجائر، ولزوم إطاعته أو نحو ذلك، هو إمّا كلام مكذوب على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، أو أنّه ناظر إلى صورة ما إذا كان النهوض غير مُجدٍ، أو كانت الأولوية لرصّ الصفوف الداخلية في مواجهة أخطار الخارج التي تحدّق بالإسلام والمسلمين ،

وذلك على قاعدة أمير المؤمنين (عليه السلام) (**لأسلمن ما سَلِمَتْ أمور المسلمين**). (الصدر , ١٤٣٠ : ١٢٢)

٥- وضوح الموقف تجاه الحق والباطل:

ونحن نتعلّم من هذا الدرس أن نقف مع الحق وأن نتبرّأ من الباطل، ويجب أن نوالي الحق ونسانده ونحبّه، ومن هذا المنطلق يجب على الأُمة الإسلامية أن تتبرّأ مما فعله بنو أمية من جرائم وفظائع وظلم لأهل البيت (عليهم السلام)، وأن توالي سيد الشهداء (عليه السلام)؛ لأنّ موقفها هذا هو بمثابة الحضور في ساحة كربلاء لنصرة الحسين (عليه السلام)، أمّا الراضون بقتله فهم بمثابة الذين حضروا كربلاء لكي يقتلوا سيد الشهداء (عليه السلام).

لذا فان ثورة الامام الحسين(عليه السلام) تؤكد على الجوانب التالية :-

١ . احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

٢ . احترام حقوق الطوائف والأقليات.

٣ . الإقرار بحق الشعوب في تقرير مصيرها.

٤ . عدم التمييز العنصري والطائفي. (العاملي , ١٤١٤ : ٥٠)

٦- احياء الاسلام :

كان مما يناسب مواجهة الظروف والأحداث التي مر بها الاسلام, أَن تكون مواجهة لهذا الخطر الكبير الذي كان يهدد الأمة بالهلاك والضياع في ظلمات الضلال ومتاهات المنحرفين الاشرار.فنهض الامام الحسين (صلوات الله عليه) بثورته لاحياء سنن الاسلام لكونه إماماً حقّاً، واجه في عصره الخطر الكبير الذي كان يهدد الدين والعقيدة الحقّة بالانحراف والاضمحلال, نهض بثورةٍ صارمةٍ, وجعل منها سدّاً رصيناً لا تستطيع أَنْ تقاوم أمامه تيارات البغي، والظلم، والعدوان ضد الاسلام العزيز. (المفيد , ١٤١٤ : ٢٨)

٧- إصلاح المجتمع واستنهاض الأمة :

مما حمَّل الإمام الحسين (عليه السلام) مسؤولية القيام بوجه هؤلاء الظالمين, لصدِّ هذه الأحداث, وردع المخططات العدوانية، وكشفها التي هجمت ضد الإسلام وأهله, وذلك من خلال نهضته الإصلاحية التي لاقى من أجل تحققها الكثير من المصاعب الجمّة والآلآم والمصائب العظيمة, والتي لا يمكن أَنْ نتصور لها مثيلاً في التاريخ البشري مهما كان مصابه عظيماً, وجَرْحٌ ألمهُ عميقاً, وظرفُهُ حساساً؛ لهذا كان سيّد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) يؤكد على اهداف ثورته بحسب ما يقتضي الحال, ففي كلام له (سلام الله عليه) عندما كان يُسئل عن سبب خروجه الى العراق, والاصرار عليه, قال:«**إنّي لَمْ اَخْرُجْ أَشراً ولا بَطراً ولا مُفسِداً ولا ظالماً, وإنّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الأَصلاحِ في أُمّةِ جَدّي (صلى الله عليه وآله).أُريدُ أَنْ آمُرَ بالمعروفِ وأَنهى**

عَنْ المنكَرِ وأَسيرَ بسيرةِ جدي وسيرة أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام)...» (الصدر , ١٤٣٠ : ١٣٣)

٨- تحرير إرادة الأمة من حكم القهر والتسلّط :

لمّا هلك معاوية، وتولى الأمر من بعده إبنه يزيد (لعنه الله) لم يلتفت الى وصّية أبيه, فكتب الى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان, وكان والياً على المدينة من قبل معاوية فقال له:«**خُذْ البيعة من الحسين بن علي ولا ترخص لـه في التأخير عن ذلك**».فأنفذ الوليد الى الحسين (عليه السلام) في الليل فاستدعاه وبعد محاورات جرت بين الوليد والإمام الحسين(عليه السلام) استغرقت ليلة ويوم أبى سيد الشهداء (عليه السلام) أن يبايع يزيد, قائلاً:(**وعلى الإسلام السلام إذا قد بليت الآمة براع مثل يزيد, ولقد سمعت جدّي رسول الله يقول:(الخلافة مُحرّمة على آل أبي سفيان)**. (العاملي , ١٤١٤ : ٥٤)

٩- إقامة الحق وتقوية أهله :

أنطلق الفكر الثوري لسيّد الشهداء (عليه السلام) في عصرٍ عُصيَّ فيه الله, وأُنتهكت حرمة الدين, وكادت أن تُحرّف الرسالة المحمديّة الأصيلة, ولهذا قصد بنو أمية الحسين (عليه السلام) بالذات؛ لانهم كانوا يحسّون بأنه يشكل خطراً كبيراً عليهم.., يهدد كيانهم وسلطانهم, ويضعضع كبريائهم, بل يزّعزّع قاعدتهم في الأساس، وإنها سوف تنهار حتماً وابداً مهما بلغت من السيطرة في أمرها.فاصبح في تلك الفترة خطان متوازيان؛ **الخط الحسينيّ الحقّ**, **والخط الأموي المنحرف الباطل**, بدليل إمتناع الأمام الحسين (عليه السلام) عن البيعة ليزيد, وتصريحه بخوفه على الاسلام, والخطر الذي يهدده إذا تسلط يزيد على مقاليد الحكم . (القمي , ١٤١٧ : ٣٢٢)

١٠- إزالة البدع والانحرافات :

لخطورة الموقف وحساسية الامر في إمامة الامام الحسين (عليه السلام), حيث انتشرت البدع نتيجة للمنهج الاموي , الامر الذي ادى الى كثرة الانحرافات في الامة , لهذا سلك الامام(سلام الله عليه) منهج المقاومة، ونهج المنهج الثوري, وخط الثورة والمواجهة المباشرة بالسيف مع أعدائه الذين هم اعداء الدين, فقد كان كجده رسول الله (صل الله عليه واله وسلم)، وأبيه أمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) يغضب لله ولنصرة الحق المتجسد في حفظ الرسالة الألهيّة. (التستري , ١٣٨٧ : ٤٨)

١١- إنشاء مدرسة تربوية رفيعة وإعطاء المجتمع شخصيته ودوره :

لقد إمتاز سيّد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) مِنْ بين أئمة آهل البيت (عليهم السلام) بميزات خاصة, وإنفرد بظروفٍ في غاية الحساسية, وتياراتٍ معاكسة، أرادت بموجاتها التي يتصور أنّها عاليةٌ جرّافة, ان يجرفوا الدين عن اهله, ويسلخوا عن الشيعة عقيدتهم

الإلهيّة الحقّة, ولهذا حظى بامتيازاتٍ عظيمةٍ، ومكانةٍ عاليةٍ عند الله (تبارك وتعالى) وانبيائه، ورسله، وأوليائه؛ بل عند الخلائق أجمعين, الأمر الذي لايعني أنّ ائمة اهل البيت الطاهر (عليهم السلام)لم تكن لديهم هذه القابليّة، والامكانيّة، الرساليّة في ردع هذا الاتجاه المنحرف, والتيار المعاكس للرسالة الإلهيّة, إذا حدث في زمان أحدهم ذلك _والعياذ بالله _, ولكن لكلّ إمامٍ منهم (سلام الله عليهم) ظرفه الخاص، وتعامله، ومنهجه الذي يتلائم مع ما يحيط به من الظروف. (الهنداوي , ١٤٢٩ : ١٨٦)

١٢- احياء السنة النبوية :

كان إمامنا سيّد الشهداء (صلوات الله عليه) يرى أنَّ هذا الخطر الفعلي لايرتفع عن دين جده المصطفى، إلاّ بجهاده وثورته العارمة حتى الشهادة، ولقاء الله، وهو مخضب بدم الثورة الرساليّة، لهذا أقدم على الاصلاح والثورة مع ثلة من اصحابه المؤمنين على قلة عدتهم وعددهم وناصرهم، وقدم نفسه العزيزة ثمناً لإحياء الرسالة السماوية بكل شجاعة وإخلاص منقطع النظير، قائلاً:«**إنْ كان دين محمّد لم يستقم إلاّ بقتلي فياسيوف خذيني**» ، لأنه (عليه السلام) يعلم علم اليقين بمشيئة ربه سبحانه وتعالى وإرادته الأزلية، كما أفصح عنها لأخيه محمد بن الحنفية عندما إعترضه على القدوم الى الكوفة؛ لشدة خوفه عليه من أن يُغدَر بهِ، كما حصل لأبيه أمير المؤمنين، وأخيه الحسن ، وذلك بقوله : «**شاء الله أن يراني قتيلاً**». (المجلسي , ١٤٠٣: ٥٥)

(الخاتمة) :

إنّ أهداف الرجال العظام هي عظيمة في التأريخ، وتزداد رفعةً وسموّاً حين تنبعث من عمق رسالة سامية, ونحن حين نقف أمام الحسين(عليه السلام) الذي يمثّل أعظم رجل في عصره وهو يحمل ميراث النبوّة وثقل الرسالة الخاتمة الخالدة مسدّداً بالتسديد الإلهي في القول والفعل، وأمام سيرته لنبحث عن أهداف نهضته المقدسة التي فداها بنفسه وبأهل بيته وخيرة أصحابه لا نجد من السهل لنا أن نحيط علماً بكلّ ذلك، لكنّنا نبحث بمقدار إدراكنا ووعينا للحدث وفق ما تتحمّله عقولنا طبعاً.

لقد تفانى الامام الحسين(عليه السلام) في الله ومن أجل دينه، فكانت أهدافه التي تمثّل رضى الله وطاعته سامية جليلة، كما أنّها كانت واسعة وعديدة, ويمكننا أن نذكر بعض أهداف الإمام الحسين(عليه السلام) من ثورته كما يلي :

١ . تجسيد الموقف الشرعي تجاه الحاكم الظالم :

لقد أصابت الأُمّة حالة من الركود حتى أنّها لم تعد تتحرّك لاتّخاذ موقف عملي واقعي تجاه الحاكم الظالم، فالجميع يعرف من هو يزيد وبماذا يتّصف من رذائل الأخلاق ممّا تجعله غير لائق أبداً بأن يتزعّم الأُمّة الإسلامية.

في مثل هذا الظرف وقف الكثيرون حيارى يتردّدون في قرارهم، فتحرّك الإمام الحسين(عليه السلام) ليجسّد الموقف الرسالي الرافض للظلم و الفساد، في حركة قوية واضحة مقرونة بالتضحية والفداء، من أجل العقيدة الإسلامية، لتتّخذ الأُمّة الموقف ذاته تجاه الظلم والعدوان.

حيث تولّى يزيد ولاية الحكم بطريقة لم يقرّها الإسلام، ولهذا كان لابدّ من فضح التيار الأُموي وتصويره على حقيقته، لتتّضح الصورة للعالم الإسلامي فيعي دوره ورسالته ويقوم بواجبه ووظيفته، فتحرّك الحسين(عليه السلام) بصفته الإمام المعصوم ليواجه زيف الحكم وضلالته, وفعلا أسفر التيار الأُموي عن مكنون حقده بارتكابه الجريمة البشعة في كربلاء بقتل خير الناس وأصحابه وأهل بيته من الرجال والنساء والأطفال، ثم أعقب ذلك بقصف الكعبة بالمنجنيق في واقعة الحرة وإباحة المدينة ثلاثة أيام قتلا ونهباً وسلباً واعتداءً على الأموال والنساء والأطفال بشكل بشع لم يسبق له مثيل.

وانتبه المسلمون الى انحراف الفئة الحاكمة الضالّة والى فساد أعمالها، وسعوا من خلال محاولات عديدة الى تطهير الجهاز الحاكم المتوغّل في الظلم والطغيان، حتى غدت ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) أُنموذجاً يحتذى به لمقارعة ومقاومة كلّ نظام يستشري فيه الفساد ، وقد أفصح الإمام(عليه السلام) عن الصفات التي يجب أن يتحلّى بها الحاكم بقوله : «**فلعمري ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ، والحابس نفسه على ذات الله**» . (الصدر , ١٤٣٠ : ١٣٨)

٢ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

لقد كان غياب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نتيجة طبيعية لتولّي الزعامة المنحرفة، وقد حدث هذا تحت عناوين متعدّدة منها: لزوم إطاعة الوالي وحرمة نقض بيعتة تمّت حتى لو كانت منحرفة، وكذلك حرمة شقّ وحدة الكلمة، وقد وصف الإمام (عليه السلام) هذه الحالة بقوله: «**ألا ترون أنّ الحقّ لا يُعمل به وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله**», لذا تطلّب الأمر أن يبرز ابن النبىّ(صلى الله عليه وآله) للجهاد وهو يحمل السيف في محاولة لإعادة الحقّ الى نصابه من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد أدلى (عليه السلام) بذلك في وصيّته لأخيه محمد بن الحنفية حين كتب له : «**إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر**».

إنّ الإصلاح المقصود هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كلّ جوانب الدين والحياة، وقد تحقّق ذلك من خلال النهضة العظيمة التي قام(عليه السلام) بها فكانت الهداية و الرعاية للبشر دينياً ومعنوياً وإنسانياً وأُخروياً بمقتله وشهادته، وتلك النهضة التي عليها تربّت أجيال من الأُمّة،

وتخرّجت من مدرستها الأبطال والصناديد، ولا زالت وستبقى المشعل الوضّاء ينير درب الحقّ والعدل والحرية وطاعة الله إلى يوم القيامة. .(الطوسي , ١٤١١ : ٩٥)

٣ . إيقاظ الضمائر وتحريك العواطف :

في أحيان كثيرة لا يستطيع أصحاب العقائد ودعاة الرسالات أن يحاوروا العقل والذهن مجرّداً معزولا عن عنصر العاطفة لأجل تعميق المعتقد والفكر لدى الجماهير، وقد ابتليت الأُمّة الإسلامية في عهد الإمام الحسين(عليه السلام) وبعد تسلّط يزيد بحالة من الجمود والقسوة وعدم التحسّس للأخطار التي تحيط بها وبفقدان الإرادة في مواجهة التحديات ضدّ العقيدة الإسلامية، لهذا لم يكتف الإمام الحسين(عليه السلام) بتثبيت الموقف الشرعي وتوضيحه عملياً من خلال موقفه الجهادي بل سعى إلى إيقاظ ضمائر الناس وتحريك وجدانهم وأحاسيسهم ليقوموا بالمسؤولية، فسلك سبيل البذل والعطاء والتضحية من أجل العقيدة والدين، واتّخذ أُسلوب الاستشهاد الذي يدخل بعمق وحرارة في قلوب الجماهير، وقد ضرب لنا مثلا رائعاً حينما برّزت ثورته أنّ التضحية لم تكن مقصورة على فئة أو مستوىً معيّن من الأُمّة، فللطفل كما للمرأة والشيخ دور فاعل فضلاً عن الشباب.

وما أسرع ما بان الأثر على أهل الكوفة إذ أظهروا الندم والإحساس بالتقصير تجاه الإمام والإسلام، فكانت ثورة التوّابين التي أعقبت ثورة أهل المدينة التي وقعت في السنة الثانية من بعد واقعة الطفّ.

لقد كانت واقعة الطفّ تأكيداً حقيقياً على أنّ المصاعب والمتاعب لا تمنع من قول الحقّ والعمل على صيانة الرسالة الإسلامية، كما أنّها زرعت روح التضحية في سبيل الله في نفوس أبناء الأُمّة الإسلامية، وحرّرت إرادتها ودفعتها إلى التصدّي للظلم والظالمين، ولم تُبقِ عذراً للتهرّب من مسؤولية الجهاد والدفاع عن العقيدة والمقاومة لإعلاء كلمة الله. (القمي , ١٤١٧ : ١٦٥)

وقد يتبادر الى الذهن سؤال لماذا لم ينهض الإمام الحسين بالثورة في حكم معاوية ؟

إن الأحداث السياسية التي عصفت بالأُمّة الإسلامية بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) كانت ثقيلة الوطأة عليها، وبلغت غاية الشدّة أيام تسلّط معاوية على الشام ومحاربة الإمام عليّ(عليه السلام) وبالتالي اضطرار الإمام الحسن(عليه السلام) لإبرام صلح معه; لأسباب موضوعية كانت تكتنف الأُمّة. ولكننا نلحظ أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) لم يغيّر من موقفه المتطابق مع موقف الإمام الحسن(عليه السلام) تجاه معاوية حتى بعد استشهاد الإمام الحسن(عليه السلام)، فلم يعلن ثورته، وما كان ذلك إلاّ لبقاء نفس الأسباب التي دفعت بالإمام الحسن(عليه السلام) الى قبول الصلح فمن ذلك :

١ . حالة الأُمّة الإسلامية :

كان الوضع النفسي والاجتماعي للأُمّة الإسلامية متأزّماً، إذ كانت تتطلع الى حالة السلم بعد أن أرهقها معاوية والمنافقون بحروب دامت طوال حكم الإمام علىّ(عليه السلام)، فكان رأي الإمام الحسن(عليه السلام) هو أن يربّي جيلا جديداً وينهض بعد حين، فقد قال(عليه السلام) :

«**إنّي رأيت هوى عظم الناس في الصلح وكرهوا الحرب، فلم أُحبّ أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقياً على شيعتنا خاصة من القتل، ورأيت دفع هذه الحرب إلى يوم ما، فإنّ الله كلّ يوم هو في شأن**».

وهو نفسه موقف الإمام الحسين(عليه السلام) بسبب ما كان يعيه ويدركه من واقع الأُمّة، فكان قوله لمن فاوضه في الثورة إذ قعد الإمام الحسن(عليه السلام) عنها :

«**صدق أبو محمد، فليكن كلّ رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام هذا الإنسان حيّاً**».

وبقي هذا موقفه نفسه بعد استشهاد الإمام الحسن(عليه السلام) لبقاء نفس الأسباب، فقد كتب (عليه السلام) يردّ على أهل العراق حين دعوه للثورة :

«**أمّا أخي فأرجو أن يكون الله قد وفّقه وسدّده فيما يأتي، وأمّا أنا فليس رأيي اليوم ذلك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنّة ما دام معاوية حيّاً**». (المفيد , ١٤١٤ : ٣٠)

٢ . شخصيّة معاوية وسلوكه المتلوّن :

لقد كانت زعامة الأُمّة الإسلامية بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) بأيدي مسؤولين غير كفوئين لفترة طويلة, ومراجعة بسيطة لأحداث ووقائع تلك الفترة توضّح ذلك. ولكنّ معاوية كان أشدّ مكراً ومراوغةً ودهاءً ، إذ كان يتلاعب ببراعة سياسية، ويتوسّل بكلّ وسيلة من أجل أن يبقى زمام السلطة بيده متّخذاً من التظاهر بالدين ستراً يغطّي جرائمه اللاأخلاقية ولاإنسانية والتي منها فتكه بخيار المسلمين، ومخادعة عوام الناس في مجاراته لعواطفهم ومعتقداتهم، وهو يحمل حقداً لا ينقطع على الإسلام والرسول(صلى الله عليه وآله) وقد تمكّن معاوية من القضاء على المعارضين له من دون اللجوء إلى القتال والحرب، فهو الذي اغتال الإمام الحسن(عليه السلام) وسعد بن أبي وقّاص وقضى على عبدالرحمن بن خالد ومن قبله على مالك الأشتر، وقد أوجز أُسلوبه هذا في كلمته المشهورة: «**إنّ لله جنوداً منها العسل**».

كما أنّ معاوية كان يضع كلّ من يلمس منه أيّة معارضة أو تحرّك تحت مجهر المراقبة والإرصاد، فترفع إليه التقارير عن كلّ ما يحدث فيستعجل في القضاء عليه. (الطبري , ١٣٣٦ : ٢٦٠)

في مثل هذا الأُسلوب أي التصرّف تحت ستار الإسلام لو قام الإمام الحسين(عليه السلام) بحركة واسعة ونشاط سياسي بعد وفاة الإمام الحسن(عليه السلام) مباشرةً; لما كان قادراً على فضح معاوية وإقناع كلّ الجماهير بشرعيّة ثورته ، ولكان معاوية متمكّناً من القضاء عليه من دون ضجيج، وعندها كانت الثورة تموت في مهدها وتضيع جهود كبيرة، كان من شأنها أن تبني في الأُمّة تيّاراً واعياً، ويختنق الصوت الذي كان في مقدوره أن يبقى مدوّياً في تأريخ الإنسانيّة كما حصل في واقعة الطفّ, وما كان الإمام الحسين(عليه السلام) ليتمكّن من توضيح كلّ أهدافه وغاياته من الثورة المتمثّلة في إنقاذ الأُمّة من الظلم وصيانة الرسالة الإسلامية من التحريف لو كان يسرع بثورته في أيام معاوية.

وأمّا حينما اعتلى يزيد عرش الخلافة وهو من قد عرفه الناس باللهو والفسق والشغف بالقرود وشرب الخمور، وعدم صلاحيته للخلافة لتجاوزه وعدوانه على كل المقاييس الشرعيّة والعرفيّة لدى المسلمين. فالثورة عليه تعدّ ثورة مشروعة عند عامّة المسلمين، كما أثبت التأريخ ذلك بكلّ وضوح . (المازندراني , ١٣٧٦ : ١٧٠)

٣ . احترام صلح الإمام الحسن (عليه السلام) :

لقد كان العهد والميثاق الذي تم بين معاوية وبين الإمام الحسن(عليه السلام) ورقة رابحة يلوّحها معاوية لكلّ تحرّك فعّال مضاد تجاه تربّعه على مسند السلطة، صحيح أنّه عهد غير حقيقي وما كان برضا الإمامين(عليهما السلام) وتم في ظروف كان لابد من تغييرها، لكنّ المجتمع لم يكن يتقبّل نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) مع وجود هذا العهد، وحتى لو كان هذا العهد صحيحاً فإنّ معاوية نقضه بممارسته العدائية بملاحقة رجال الشيعة، ولم يرعَ أيَّ حقّ في سياسته الاقتصادية .

وقد سارع معاوية لاستغلال هذا العهد في التشهير بالإمام الحسين(عليه السلام) وإظهاره بموقف الناقض للعهد، فقد كتب إلى الإمام(عليه السلام) :

أمّا بعد، فقد انتهت إليّ أُمور عنك، إن كانت حقاً فإنّي أرغب بك عنها, ولعمر الله إنّ من أعطى عهد الله وميثاقه لجدير بالوفاء، وإنّ أحقّ الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها، ونفسك فاذكر، وبعهد الله أوفِ، فإنّك متى تنكرني أنكرك، ومتى تكدني أكدك، فاتّق شقّ عصا هذه الأُمّة.

من هنا لجأ الإمام الحسن(عليه السلام) ومن بعده الحسين(عليه السلام) إلى أُسلوب آخر لنشر الدعوة والتهيّؤ للثورة التي غذّاها معاوية بظلمه وجوره وبُعده عن تمثيل الحكم الإسلامي الصحيح، حتى إذا مات معاوية كان كثير من الناس وعامّة أهل العراق بشكل خاص يرون بغض بني أُميّة وحبّ أهل البيت لأنفسهم ديناً. (العاملي , ١٣٣٢: ٢٢٠)

ومن خلال ما تقدم فان ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) اعطتنا درساً في الصمود في ميدان المطالبة بالحق مهما بلغ بطش الطغاة، قال (عليه السلام): **(ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة يأبى الله لنا ذلك ورسوله...)** ، والطاغي إنّما جعل له خيارين: إمّا الخضوع والذل والاستسلام، وإمّا القتال والاستشهاد، فاختار الإمام (عليه السلام) لغة القوّة وان لم يبتدىء بها، ولكنّه رفض الخضوع أمام القوّة والتهديد، وهذا هو الدرس المستفاد من عاشوراء، وهو عدم الاستسلام لبغي وبطش الدول الكبرى على حساب المبادىء والقيم والالتزام بالخط الإلهي العظيم، وحينئذ تكون مجابهة القوّة بالقوّة مجابهة مشروعة، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) له حدود لا يخرج عنها، وله موازين لا يتعدّاها، وهي الموازين الشرعية الإسلامية, لذا فان ثورة الامام الحسين قد جسدت بأبعادها الاخلاقية والاصلاحية اروع بطولات التضحية والفداء والتي على اساسها نمت وترعرعت القيم والمبادئ الاسلامية الاصيلة وها نحن نجد الان ان صدى هذه الثورة قد انتشر في ارجاء العالم كافة مما يدل على التسديد الالهي لتلك التورة التي ضحى من اجلها الامام الحسين عليه السلام بنفسه الزكية واهل بيته الطاهرين واصحابه رضوان الله تعالى عليهم , لذا لا بد لنا ان نستلهم العبر والدروس من ثورة الامام الحسين عليه السلام من خلال :-

١- الصبر على البلاء كونه نابع من الايمان بالله عز وجل .

٢- الوقوف بوجه الظالم مهما بلغ في طغيانه .

٣- كيفية المحافظة على الكرامة الانسانية التي اكد عليها الامام الحسين عليه السلام .

٤- الالتزام بالعدل واحترام سيادة القانون وتطبيقه في مجالات الحياة كافة .

٥- تطبيق مبدأ التكافل الاجتماعي من خلال توزيع الثروات بالتساوي على افراد المجتمع .

٦- عدم التميز العنصري بين اطياف المجتمع .

٧- توفير الخدمات الصحية والتعليمية لأفراد المجتمع .

٨- الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها .

٩- العمل على اعداد دستور يكفل حقوق افراد المجتمع كافة على ان يتم التصويت عليه من خلال مبدأ **(وامرهم شورى بينهم)** .

١٠- الحفاظ على حالة الاسلام الحقيقي وعدم التأثر بالتيارات الخارجية الاخرى البعيدة كل البعد عن الرسالة الاسلامية الخالدة التي ثبت جذورها سيد الخلق والمرسلين خاتم النبين محمد الصادق الامين (صل الله عليه واله وسلم) , اذ اكد صلوات الله عليه وسلامه على العمل بالقرآن والسنة , اذ قال **(اني تارك فيكم الثقلين القرآن وعترة اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي)** .

المصادر :

- التستري , جعفر : الخصائص الحسينية , المطبعة الحيدرية , النجف ,١٣٨٧ .
- الريشهري , محمد : ميزان الحكمة , دار الحديث , قم , ١٤٢٢.
- الصدر , محمد محمد صادق الصدر : اضواء على ثورة الحسين , هيئة تراث السيد الشهيد الصدر , النجف الاشرف ,١٤٣٠ .
- الطبري , محمد بن جرير : تاريخ الطبري , المطبعة الحسينية , مصر , ١٣٣٦.
- الطوسي , محمد بن الحسن :مصباح المجتهد , ط١ , مؤسسة فقه الشيعة , بيروت , ١٤١١.
- العاملي , محسن الامين : لواعج الاشجان , دار الامير , بيروت , ١٣٣٢ .
- العاملي , محمد بن الحسن الحر : وسائل الشيعة , مؤسسة آل البيت لاحياء التراث , بيروت , ١٤١٤.
- القرشي , باقر شريف : حياة الامام الحسين عليه السلام , الدار الاسلامية , بيروت , ١٤١٣ .
- القمي , ابن قولويه : كامل الزيارات , ط١ , مؤسسة النشر الاسلامي , قم , ١٤١٧ .
- المازندراني , محمد بن علي بن شهر اشوب : مناقب آل ابي طالب , المكتبة الحيدرية , النجف , ١٣٧٦.
- المتقي , علاء الدين علي : كنز العمال في سنن الاقوال والافعال , بيت الافكار , الهند , ١٤٢٦ .
- المجلسي , محمد باقر : بحار الانوار ٤٤ , ط٢ , مؤسسة الوفاء , بيروت , ١٤٠٣ .
- المعتزلي , ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة , دار الكتاب العربي ـ دار الامير للطباعة , بيروت . ١٤٢٨ .
- المفيد , محمد بن محمد بن النعمان : الارشاد في معرفة حجج الله على العباد , دار المفيد , لبنان , ١٤١٤ .
- الهنداوي , محمد : قراءة في الخطاب الحسيني , ط١ , مكتبة الحيدرية , النجف , ١٤٢٩ .

The moral dimension and reformist revolution of Imam Hussein (peace be upon him(

Dr. Ahmed Obaid Hassan
Teacher: Muwaffaq Abdul Zahra Abdul Redha
Baghdad University

Abstract

The momentum Attaia revolution of Imam Hussein , peace be upon him constantly and permanently tender, at various ages and ages and generations, they serve as a torch that illuminates the path of the revolutionaries, for the sake of the right message, the Islamic message is timeless, and at the same time burn fake phantom structures that girl Daaihma on thrones and chairs of wax quickly melt warmly holy Hosseinieh revolution, Imam Hussein , peace be upon him his name will remain in the hearts and in the thoughts and consciences, because he lived to God, and struggled in the process, have been killed in pleasure, he is with God , and God is with him, and God was with him he is staying, though Imam Hussein by the revolution peace has emerged and revealed two important first emotional side of the revolution is the only revolution in the world that if possible everyone whatever belief and the idea to read Mhamtha in all its dimensions and details of what he was able to Demuth owns and conduit to as a tragedy painful cracks hearts of horror and downstream, and the second the ideological side of the revolution revolution of Imam Hussein , peace be upon him stood in Akaidatha Supreme peak of awareness and depth to the leader and his followers and supporters are aware at all Odouraha did not differ from that announced until the last breath of life of men on different cultural levels and cognitive for men, this is the great Sheikh of the same awareness Hosseinieh revolution carried by elderly and the boy and even who has not attained the dream of the same spirit of the men and heroes, and the two sides after Penman moral dimension of the reformist revolution of Imam Hussein , peace be upon him in the life of peoples and communities over the succession of generations .

تطبيقات عمليه معاصره لنهضة الإمام الحسين((عليه السلام))
(الجهاد مثالا)

أ . م . د. رغد مهدي عبد الأمير الربيعي
جامعة المثنى/ كلية التربية

ملخص البحث

الجهاد ركن من أركان الدين وقادة الدين أولى الناس به ,وبدعوة المسلمين إليه إذا استلزم الأمر ذلك,وقد يكون الجهاد ضد المعتدين والكفار والمهاجمين أو ضد المنافقين ,أو قد يكون ضد الظلمة ,وأهل البدع والمحرفين ,والمعطلين لحدود الله,والعابثين بأمن المجتمع.

فهناك عدة أسباب متى ما تحققت لزم على الأمة أن تتهيأ وتقف بوجوه كل من يحاول المساس بأمن الأمة وشرفها وكرامتها .وقد يتوج الجهاد بالشهادة والجود بالنفس أقصى غاية الجودِ ,والتضحية بكل ماهو غالٍ ونفيس.

وقد حدد البحث الخصال الأساسية التي يجب أن يتصف بها كل ثائراً وهي:

الشعور بالمسؤولية أمام الله سبحان وتعالى ,والإدراك والوعي للواقع الذي يعيشه ويعمل على إحداث تغيير وأنقلاب فيه ,وتحديد دوافع وأهداف الثورة ورسم المخطط والوسائل الشرعية المناسبة التي يتوصل بها إلى تحقيق الهدف. وبين البحث متى واجهت امة أي خطر من الأخطار لابد أن تقف يداً واحدة رجالاً ونساءً شيوخاً وشباباً للتصدي لهم ومقاتلتهم فلحفاظ على البلد مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفة دون أخرى أو طرف دون أخر فتحت بحثي بخاتمة لخصت فيها ما توصلت إليه من نتائج :.

١- الجهاد مصطلح إسلامي يعني جميع الأفعال والأقوال التي تتم لصد عدو أو لتحرير ارض وقد جاء هذا المصطلح في بدء الإسلام , وهناك عدة نصوص تشهد بهذه القضية وللجهاد مراتب منها ماهو واجب على كل مكلف ,ومنها ماهو واجب على الكفاية ,إذا قام به بعض المكلفين سقط التكليف عن الباقين , ومنها ما هو مستحب, فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجبان على كل مكلف وجهاد المنافقين والكفار واجب على الكفاية .

٢- لا يقتصر الجهاد على المدلول الديني فحسب ,إنما له مدلولات وقيم اجتماعية ووطنية وإنسانية سامية كالدفاع عن الوطن وعن الأرض وعن العرض والشرف والكرامة عند التعرض للعدو وقد يتوج بالشهادة والتضحية بكل ماهو غالي ونفيس .

٣- هناك ثمة تطابق بين بعض الأسباب التي دعت لقيام ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ضد أرباب الكفر والتكفير(الأمويون) ومعركتنا اليوم ضد الإرهاب والتكفير

المتمثل (بداعش) ومن لف لفهم ,فهما وجهان لعملة واحدة هدفهم واحد وهو هدم الإسلام ومحو الشريعة والقضاء على دين الله وسنت رسوله ونشر الإرهاب والفساد والظلم .

٤- اتخاذ من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) مدرسة يستلهم منها المجاهدون معاني الجهاد على مدى التاريخ وأضحت دماء الحسين بن علي (عليه السلام) سببا لحماس أصحاب الملاحم المقارعين للظلم و المعنويات العالية للحسين وأنصاره وهو عنصر حب الشهادة أي اعتبار الموت في سبيل الله نافذة لبلوغ القرب الإلهي ورؤية جنات الخلود وهذا ما جعلهم يتعطشون لإدراك فضيلة الشهادة .ولم يقتصر ذلك على الرجل فقط وإنما شمل النساء أيضاً فكانت للمرأة العراقية الدور الأساسي والمهم في مساندة أخيها الرجل يداً بيد فضحت بكل ماهو عزيز وغالي عليها بالرجل والأخ والابن والعزيز وضربت أروع الأمثلة في الصبر والكفاح وستبقى تاجا على رأس أخيها الرجل يعتز بها ويفاخر أمم الأرض

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف خلق الله أجمعين سيدنا ومولانا أبي القاسم محمد عليه وعلى اله أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد :

قال تعالى:﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ {البقرة/١٩٠}

نحاول في هذا البحث أن نرافق الإمام الحسين (عليه السلام) في ثورته العظيمة التي جسدت الإسلام بكل أبعاده الروحية والفكرية والأخلاقية والسياسية فهي ثوره الإيمان والجهاد والمحنه والبلاء والصبر والثبات والتوجه الخالص إلى الله والتضحية والشهادة موجده تيارا رساليا ثوريا تحريريا رافضا لشتى أنواع الطواغيت ونركز في بحثنا هذا على بعد واحد من هذه الأبعاد ألا وهو الجهاد ونحاول أن نوضح معناه ومشروعيته وأنواعه وأهدافه وفلسفته محاولين أن نقارن جهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأسبابه ودوافعه والجهاد في وقتنا الحاضر مركزة على عناصر مهمة وهي :استلهام العبرة والموعظة من ثوره الإمام الحسين (عليه السلام)وجعل دم الحسين (عليه السلام) سببا لحماس أصحاب الملاحم المقارعين للظلم وتوضيح فتوى الجهاد وبيان من له الحق في إعلان فتوى الجهاد باعتباره ركن من أركان الإسلام وقاده الدين أولى الناس به وحاولت هنا تسليط الضوء على دور المرجعية الرشيدة في ذلك وقلبها لموازين المعركة وتوحيد صفوف الجيش وتقويه عزيمته ٠ وأيضا وضح البحث عنصرا مهما من عناصر الجهاد ألا وهو عنصر حب الشهادة أي اعتبار الموت في سبيل الله هو إحدى الحسنيين ونافذة لبلوغ

مقام القرب الإلهي ورؤية جنات الخلود مركزة على دور الشباب في الجهاد بالوقت الحاضر سائرين مع أصاحب الإمام الحسين (عليه السلام) تلك الثلة المباركة التي كانت على يقين قاطع بأنهم مقتلون ولا أمل لهم بالغلبة الدنيوية فقد اخبرهم الإمام الحسين(عليه السلام) بان من لحق به استشهد وان الله أذن بقتله وقتلهم فصبروا واستماتوا وتفانوا في جهاد عدوهم ونصره إمامهم . فاليوم يفخر ذوي الشهداء بأبنائهم ورجالهم الشهداء عند الدفاع المقدس عن الوطن وكرامه الإنسان . كذلك لم انس أن أسلط الضوء على الدور المهم والفاعل للمرآة العراقية الصابرة الباسلة المجاهدة ودورها في تعزيز وتحفيز ومسانده أخيها الرجل في معركته ضد الظلم والطغيان تلك المعركة التي برزت فيها أبشع وأفظع صور التوحش والخروج عن الحدود الإنسانية متخذة من السيدة زينب (عليها السلام) في مساندته لأخيها الإمام الحسين (عليه السلام) قدوتا لها في ذلك . وقد نهجت في إظهار هذه القيم السامية والصور الإنسانية الإسلامية الرائعة منهجا تحليليا موازنا يلتمس ملامح الوصل بين الموقفين وقد وجدت ثمة مطابقة أو مماثله هذا وختمت بحثي بخاتمه وضحت فيها ما توصلت أليه من نتائج .

المطلب الأول:الجهاد لغة واصطلاحا

الجهاد في اللغة : مصدر جاهد جهاد ومجاهدة الجَهْدُ والجُهْدُ الطاقة تقول اجْهَد جَهْدَك وقيل الجَهْد المشقة والجُهْد الطاقة الجَهْدُ ما جَهَد الإنسان من مرض أَو أَمر شاق فهو مجهود قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾(التحريم:٩) وبالكسر القِتالُ مع العَدُوّ [١]

اصطلاحا: هو بذل الوسع بالنفس، وما يتوقف عليه من المال، في محاربة المشركين أو الباغين على وجه مخصوص. وهو بذل النفس والمال في إعلاء كلمة الإسلام، وإقامة شعائر الإيمان. وأراد بالأول إدخال جهاد المشركين، وبالثاني جهاد الباغين. وهو غير مانع، فان إعزاز الدين أعم من كونه بالجهاد المخصوص[٢]

المطلب الثاني:الجهاد في القران والسنة

أ–الآيات الدالة على مشروعية الجهاد من القرآن الكريم كثيرة منها:

١– قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (الحج: ٣٩)

٢–قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢١٦)

٣– قوله تعالى: ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة: ٤١)

٤- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ (الصف: ٤)

ب-جاءت أحاديث كثيرة تدل على مشروعية الجهاد منها:

١-عن الصادق عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):(إن جبرائيل عليه السلام أخبرني بأمر قرت به عيني وفرح به قلبي قال: يا محمد من غزا غزوة في سبيل الله من أمتك فما إصابته قطرة من السماء أو صداع إلا كانت له شهادة يوم القيامة) [٣]

٢-قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عليكم بالجهاد في سبيل الله مع كل إمام عدل فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة)[٤]

٣-عن علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، والمجاهدون في سبيل الله قوادهم، والرسل سادة أهل الجنة)[٥]

٤-قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (إن الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره ، والله ما صلحت دنيا ولا دين ألا به) [٦]

المطلب الثالث:أنواع الجهاد:

١-**جهاد النفس:** أن يجاهد النفس على تعلم أمور الدين وعلى العمل بما تعلم، ثم الدعوة إليه، والصبر على مشاق الدعوة. عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله بعث بسرية فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر ؟ قال: جهاد النفس.[٧]

٢-جهاد أصناف الكفار، كالدهرية وعباد الأوثان والنيران، ومنكري ما يعلم ثبوته من الدين ضرورة، كالفلاسفة وغيرهم من ليس لهم كتاب ويبدأ بقتال من يليه إلا مع اختصاص الأبعد بالخطر. ولا يبدءون إلا بعد الدعوة إلى الاسلام، فإن امتنعوا حل جهادهم ويختص بدعائهم الإمام، أو من يأمره. وتسقط الدعوة عمن قوبل بها وعرفها فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام قال تعالى:﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ٥)

وإنما يجب قتال من يطلب إسلامه بعد دعائهم إلى محاسن الإسلام والتزامهم بشرائعه، فإن فعلوا وإلا قوتلوا [٨]

٣-جهاد أهل الذمة

وهم اليهود والنصارى والمجوس،فمنهم من له كتاب ، وهم اليهود والنصارى ، لهم التوراة والإنجيل . فهؤلاء يطلب منهم أحد الأمرين : إما الإسلام أو الجزية ومنهم من لهم شبهة كتاب وهم المجوس وحكمهم حكم أهل الكتاب إذا أخلوا بشرائط الذمة و يجب الكف عنهم إذا قبلوا الجزية والتزموا بشروطها التي من جملتها: ان لا يتظاهروا بكفرهم، ولا يعينوا على مسلم، ولا يرفعوا عليه صوتا ولا كلمة، ولا يتجاهروا بسبه ولا أذيته ولا باستعمال المحرمات في الملة الإسلامية، ولا يجددوا كنيسة، ولا يقيموا ما دثر منها، ولا يظهروا شعار باطل كصليب وغيره، فمتى وفوا بذلك لزم الدفع عنهم وإن لا يمكن منهم، وإلا كانوا مغنما لأهل الإسلام دما ومالا وأهلا وذرية قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة:٢٩) وتوضع الجزية على رؤوسهم وأراضيهم بحسب ما يراه الإمام وتصرف إلى أهل الجهاد ولا تؤخذ من النساء، ولا من غير بالغ كامل العقل(٩)

٤-جهاد البغاة

أن أول حقيقة يمكن أن نعرضها أو نواجهها في هذا الصدد هو مضمون ما ورد من أن الجهاد باب فتحه الله لأوليائه أو لخاصة أوليائه وليس هو باب عامة للناس يدخله كل داخل وان كان نظريا كذلك إلا انه من الناحية العملية لن يوفق إليه شخص إلا إذا كان من الخاصة أو من الأولياء ولا اقل انه مؤهل لذلك بحيث يكون بنيل الشهادة نفسها بالغاً تلك الدرجة و هذا هو ظاهر القرآن الكريم أيضا كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)﴾(المائدة:٥٤-٥٦)

وقوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(البقرة:٢١٨) وقوله تعالى:﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(التوبة: ٢٠) إن هذا الباب المفتوح مما يمكن أن يستفيد منه هؤلاء في النيل من الدرجات الآخرة أكثر من غيرهم بكثير لأنهم سيبدؤون هذا الطريق من أواخره في حين يبدؤه الآخرون من الصفر بل لن ينال لذة الجهاد إلا هؤلاء بصفته الطريق الأمثل إلى الله ورضوانه وثوابه والبلاء الأصعب من الناحية الدنيوية الذي يمكن الوصول به إلى تلك النتائج والبلاء عند هؤلاء محبوب ومطلوب بحب هدفها ونتائجها

وبعد استعراض مواصفات الفئات المجاهد على مر العصور فمن هم المجاهدون ومن هم البغاة بعد عصر الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)

(روي عن علي بن بلال، عن أحمد بن الحسن البغدادي عن الحسين بن عمر، عن علي بن الازهر، عن علي بن صالح المكي عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال:

لما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله: " إذا جاء نصر الله والفتح " قال لي: يا علي لقد جاء نصر الله والفتح فإذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا. يا علي إن الله قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي كما كتب عليهم جهاد المشركين معي. فقلت: يا رسول الله وما الفتنة التي كتب علينا فيها الجهاد ؟ قال: فتنة قوم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله وهم مخالفون لسنتي وطاعنون في ديني فقلت: فعلام نقاتلهم يا رسول الله وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ؟ فقال: على أحداثهم في دينهم وفراقهم لأمري واستحلالهم دماء عترتي قال: فقلت: يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله تعجيلها إلي فقال: أجل قد كنت وعدتك الشهادة فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا و أومي إلى رأسي ولحيتي فقلت: يا رسول الله أما إذا ثبت لي ما ثبت فليس ذلك بموطن صبر لكنه موطن بشرى وشكر فقال: أجل فقال: فأعد للخصومة فإنك مخاصم أمتي. قلت: يا رسول الله أرشدني إلى الفلج

قال: إذا رأيت قومك قد عدلوا عن الهدى إلى الضلال فخاصمهم فإن الهدى من الله والضلال من الشيطان.

يا علي إن الهدى هو أتباع أمر الله دون الهوى والرأي وكأنك بقوم قد تأولوا القرآن وأخذوا بالشبهات واستحلوا الخمر بالنبيذ والبخس بالزكاة والسحت بالهدية. قلت: يا رسول الله فما هم إذا فعلوا ذلك ؟ أهم أهل فتنة أم أهل ردة ؟ فقال: هم أهل فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. فقلت: يا رسول الله العدل منا أم من غيرنا ؟ فقال: بل منا بنا فتح

الله وبنا يختم الله وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلف الله بين القلوب

بعد الفتنة. فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله).[١٠]

وهذا ما ينطبق على كل زمان وبالفعل قد تحقق هذا الانطباق في قضية الإمام الحسين(عليه السلام) حيث أنّ السلطة الغاشمة حاولت منذ البداية أن تضيّع الحقيقة حينما طرحت قضية الحسين(عليه السلام) على أنّها عملية خروج على السلطة الشرعية وأطلقت عليهم اسم (الخوارج)، وعلى أنّها شق لعصا المسلمين ووحدتهم وهذا مالا ينطلي على الإنسان المتابع لتاريخ الحسين(عليه السلام) ومقارنته بتاريخ يزيد

وقد تكرر ما حصل في السابق في وقتنا الحاضر حيث ورث الأحفاد ما قام به الأجداد فهذا هو عمر بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وولده يزيد قد عادوا بنفس الأساليب من قتل بغير حق وسبي النساء وسلب الأموال وتشويه الإسلام من خلال نشر الأفكار التي لا تمت للإسلام بصلة ومن الملاحظ أن سبب الانحراف الفكري في كل العصور هو عدم التمسك بما قد دعا إليه رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) من بعده وهو التمسك بكتاب الله وعدل الكتاب ألا وهم أهل البيت (عليهم السلام)

المطلب الرابع:دوافع ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

عاش الإمام الحسين (عليه السلام)في عهد تأهب فيه الأمويون لهدم الإسلام ومحو الشريعة والقضاء على دين الله وكان جهاده سببا في إحياء الدين وبعث روح جديدة في نفوس المسلمين إذا هناك ثمة أسباب ودوافع لقيام ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)وهي الأسباب التي تقتضي أن تتوفر لقيام كل ثورة ومن جملة هذه الأسباب هي:.

١-الشعور بالمسؤولية أمام الله تعالى.

٢-الإدراك والوعي الكاملين للواقع الذي يعيشه ويعمل على إحداث تغير وانقلاب فيه.

٣-تحديد دوافع وأهداف الثورة .

٤-رسم المخطط والوسائل الشرعية المناسبة التي يتوصل بها الى تحقيق اهدافه وتنفيذ خطواته .

ومالم تتوفر هذه الأمور الأربعة لايمكن أن يسمى الثائر ثائرا لانه سيبقى متخبطا تخبطا عشوائيا و ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) توفرت فيها هذه الأمور بشكل جيد ودقيق [١١]

أولا:الشعور بالمسؤولية

فأما شعور الإمام الحسين (عليه السلام) بالمسؤولية أمام الله تعالى فلا يحد بحدود الزمان والمكان لأنه هو الممثل الوحيد الذي يمثل الرسالة بدقة , وعمق,وأصالة,وشمول,فهو إمام هذه الامة,ومرجعها الروحي ,والفكري والأخلاقي,والسياسي.

لذلك نجد الإمام الحسين (عليه السلام) لم يقر له قرار ولم يهدا له بال سواء كان في عصر معاوية أو في عهد يزيد فنراه تارة يحذر ويصحح ويفند كل ما يطرح من أفكار خرافية من قبل الحكام الظالمين ويكشف الخطط الرامية الى هدم الكيان الرسالي ويبطلها ويوضح زيفها ويكشف جرائم بني أمية وأعمالهم الفظيعة بصريح القول فكتب لمعاوية كتاب يبين به جرائمه وتزيفه للحقائق وبفضلها يحمي الأمة من الوقوع في شباك الطغاة ويحصن دينها من التحريف والتزييف وفي نفس الوقت يحمي روح التحدي والرفض لأولئك الحكام الجائرين [١٢]

وبهذا مزق كل البراقع التي تستر خلفها معاوية وأعوانه باسم الدين وكشف للناس خروجه عن أحكام الله تعالى وتستره بها .

وبذلك حمى رسالة الله من التزييف والتحريف كل ذلك كان انطلاقا من شعوره بالمسؤولية أمام الله تعالى في حماية الرسالة من تحريف الضالين [١٣]

ثانيا: الإدراك والوعي الكاملين للواقع الذي يعيشه

لقد أدرك الإمام الحسين (عليه السلام) ثلاثة أمور مترابطة وهي:.

١-وعي المخطط الأموي الهادف للقضاء على الإسلام فقد سُخرت كل أجهزة الدولة للإفساد الفكري ,والأخلاقي,والسياسي,والاجتماعي حتى كادت أن تقع ردة عقائدية رهيبة في الأمة التي بناها الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) والسبب في ذلك أن رؤوس الكفر والنفاق من الذين وقفوا بوجه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ليلا ونهارا وحاربوا في كل حدب وصوب إظهار الإسلام وأبطنوا الكفر وظلوا يكيدون للإسلام بالخفاء ويبطنون في الظلام فما رحل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

حتى عادت تلك الفئة التي لم يتغير من واقعها شيء فأخذت موقع الصدارة من الدولة وسيطرت على المواقع السياسية ومراكز المال والاقتصاد فعملت على قلب الموازين الشرعية وتحريف العقائد الحقة وتغيير الأحكام وحاولوا إرجاع الناس إلى عهد الجاهلية[١٤] كما وصفها الإمام الحسين (عليه السلام) بأدق وصف حيث قال في خطابه:(ألا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله...)[١٥]

بالإضافة إلى الفساد الذي شمل كل نواحي الحياة السياسية والفكرية والاقتصادية والأخطر من ذلك نشره وإعطائه صفة دينية شرعية وهنا يكمن الخطر حيث ان الحلال يحرم والحرام يحلل من خلال إسناد إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ألاف الأحاديث كذبا وزورا حيث أُحصيت بأربعمائة وثمانية ألاف وستمائة وأربعة وثمانون حديثا [١٦]

هذا هو الواقع الذي عاشه الإمام الحسين (عليه السلام) وأدرك خطورته على الإسلام وأيقن إن لم ينهض لم يبق من الإسلام شيء لان المخطط الأموي هدفه اجتثاث الرسالة من أصولها[١٧]

٢- إدراك الإمام الحسين (عليه السلام) أن الأمة وصلت إلى حالة من الخدر في الحس وعدم الشعور بالمسؤولية حداً جعلها لا تفكر في واقعها ولا تعي الخطر المحدق بها بعد إن استخفها الحكام واستحوذوا عليها بأسلوبي :الإفساد و الإرهاب وهما من اخطر الأساليب التي تتعرض لها الأمم لأنهما يسلبان الأمة الإرادة والقدرة على التحرك والوعي والإدراك فقد مسخ بنو أمية شخصية الأمة مسخا كاملا وأسوء ما كان في هذا المسخ إن القدرة والقوة التي منحها الإسلام تحولت إلى قوة للقضاء على الإسلام وبالسيف الذي سلحهم به رسول الله (صلى الله عليه واله

وسلم) لقتال أعداء الإسلام تحول لأداة لمحاربه أبناء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهذا هو جوهر المسخ الحضاري الذي تم علي يد بني أمية[١٨]

قال الإمام الحسين (عليه السلام) في خطبته لجيش ابن سعد ((سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدلٍ أفشوه فيكم ولا أملٍ أصبح لكم فيهم)).[١٩]

٣-إدراك الإمام الحسين (عليه السلام) إن الأمة لا تنهض بالمواعظ والخطب وإنما تحتاج إلى هزة عزيمة توقظها من سباتها وتنفض عنها تراب الذل والهوان وهذه الهزة لا تحصل بالإرشاد والوعظ والتذكير القوي وإنما لابد لها من دم يراق على ساحتها ليرجع إليها رشدها وإرادتها لذلك منذ انطلاق الإمام الحسين (عليه السلام) اخذ يذكر بالموت ,وينبئ بالشهادة وكان الموت عن طريق الحق شعارا يرفعه (خُط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة)وقوله(لا أرى الموتَ إلاّ سعادةً ، والحياةَ مع الظالمين إلاّ بَرَماً) إن رفع الإمام الحسين (عليه السلام) هذه الشعارات الصارخة ليبطل المخططات الرهيبة التي خدر بها الأمويون حس الأمة وجعلها ترضى بالذل وتتصالح للظالم .[٢٠]

ثالثا:تحديد دوافع وأهداف الثورة

عرض بعض المفكرين ثلاثة عوامل رئيسية لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) على حكومة يزيد

أ-عامل سلبي تمثل في رفض بيعة يزيد

ب-عامل ايجابي وهو الاستجابة لدعوة أهل الكوفة

ج-عامل مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فهذه العوامل كانت لها اثر ودور في نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ففي رفض البيعة سلب لشرعية حكومة يزيد وتجريدها عن إطارها الديني وذلك الحسين ابن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هو سيد شباب أهل الجنة وهو مرجع المسلمين الروحي والفكري كما قال(عليه السلام) (نحن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة)[٢١]

ففي رفض البيعة اوجد الإمام الحسين (عليه السلام) خطين متعاكسين في الاتجاه والحركة والهدف خط الشرعة المتمثل بأهل البيت(عليهم السلام) , وخط الملوك الأمويين المتمثل بيزيد ودولته وبذلك جرد الثورة من ثوبها الديني فصارت الدولة مملكة يحكمها رجال خارجون عن الاسلام مجانبون له فلم يعد خطرهم يهدد الاسلام وبذلك فوت الفرصة عليهم وحفظ دين الله من التحريف والتزييف, وأما استجابة لدعوة أهل الكوفة فلم تكن السبب الرئيسي :(في تكوين النهضة بل أن نهضة الإمام لم تأت حركة الإمام من بعد وصول دعوة أهل الكوفة إليه بل أن الواقع

يقول بأنه وبعد ما شرع الإمام في تحركه واظهر معارضته سمع أهل الكوفة بقيام الإمام وتحركه ولما كانت الظروف عندهم مهيأة نسبيا تداعى أهل البلد للاجتماع وقرروا الكتابة للإمام ودعوته) (٢٢)

إذا حركة الإمام الحسين (عليه السلام) هي التي دفعت أهل الكوفة لدعوة الإمام (عليه السلام) وليس العكس .

هذا من جانب ومن جانب أخر عرف الإمام بأنه لو لم يخرج من مكة فان بني أمية سيقاتلونه فيها لصدور الأوامر من يزيد بقتله وبذلك يطفئون الحماس الثوري الذي سيصنعه استشهاد الإمام (عليه السلام) في ساحات الجهاد ضدهم وقد صرح الإمام (عليه السلام) قائلا :(والله ، لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقةَ –وأشار إلى قلبه الشريف–من جوفي , فإذا فعلوا ، سلّطَ الله عليهم من يُذلّهم ، حتّى يكونوا أذلّ من فرم الأَمَة) (٢٣)

كما انه يمكن القول أن الإمام (عليه السلام) في استجابته لأهل الكوفة اثبت الحجة عليهم لأنهم هم الذين دعوه كما واثبت الحجة على جميع المسلمين بصفته الرسالية وارتباطه المباشر برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ودعوته الصريحة للناس بالثورة على الناس (أيها الناس إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلا لحرم الله ناكثاً لعهد الله...).

أما العامل الأساسي للثورة الحسينية هو عامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال:(أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسيره بسيرة جدي وأبي)

وبذلك ضمن الإمام الحسين (عليه السلام) كيل غال ونفيس وفدا بنفسه الزكية ودماء أهله وأصحابه وكل شئ في الدنيا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

وما أشبه اليوم بالأمس فها هو العراق بعد مضي هذه الحقبة الطويلة يتعرض للغزو مجددا من قبل اعتى عصابات المجرمين التكفيريين (داعش) ومن لف لفهم من البعثيين و شذاذ الأفاق من القتلة وقطعان الوحوش البشرية التي تمارس القتل بشتى الأشكال لإبادة ونشر الرعب في المدن والقرى التي يتواجدون فيها.

فلم يكن أمام المرجعية الدينية الرشيدة إلا أن تعلن فتوى الجهاد الكفائي باعتباره ركن من أركان الاسلام وقادة الدين أولى الناس به قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التحريم:٩)

فهم أي التكفيريين (الدواعش) منافقون بصريح القران يتخذون من الإسلام سترا لأهدافهم الخبيثة والبشعة .

إذا هنا ثمة تطابق بين أسباب الجهاد التي دعت لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وثورة الجهاد في عصرنا الحاضر ومنها:.

أولا :انطباق صفات الفرد التكفيري الوحشي مع صفات الأمويين التي بيناها سابقا واتحاد أهدافهم من هدم الإسلام ومحو الشريعة والقضاء على دين الله مع انتشار الإرهاب والفساد والظلم قال تعالى:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (الحج:٣٩)

هنا توضح الآية المباركة بان النصر مقرون (بقدرة الله) أي القدرة الإلهية التي تنجد الناس حينما ينهضون بأنفسهم للدفاع عن الإسلام لا أن يجلسوا في بيوتهم بأمل مساعدة الله تعالى فعليهم بالجد والعمل بكل ما يستطيعون من قدرة وتبين الآية ما يفعله المجرمون بقوله﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (الحج:٤٠)

وذنبهم الوحيد أنهم موحدون بقوله﴿ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾(الحج:٤٠)

ثم تستعرض الآية جانبا من جوانب تشريع الجهاد فيقول عز من قائل:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ﴾ (الحج:٤٠) أي أن الله سبحانه إن لم يدافع عن المؤمنين ويدفع بعض الناس ببعض عن طريق الإذن بالجهاد لهدمت أديرة وصوامع ومعابد اليهود والنصارى والمساجد التي يذك فيها اسم الله ولو تكاسل المؤمنون و غضوا الطرف عن فساد الطواغيت لما بقي اثر لمراكز العبادة[٢٤]

لأنهم سيجدون الساحة خالية من العوائق فيعملون على تخريب المعابد لأنها تبث الوعي في الناس وتعبئ طاقاتهم فكل دعوة لعبادة الله وتوحيده هي مضادة للجبابرة

فهم ينون محو ذكر الله من القلوب تهديهم المعابد التي هي مراكز لبث الوعي وإيقاظ الناس فيجب مناهضة هؤلاء لمنهم من محو ذكر الله وهذا ما فعله التكفيريين عند احتلالهم لبعض المناطق في نينوى وغيرها فقد هدوا المساجد والحسينيات والكنائس ودور الأنبياء والعبادة فكانت أحداهم الأسباب التي دعت المرجعية لإعلان فتوى الجهاد بالإضافة إلى الشعور بالمسؤولية أمام الله تعالى ولإدراك والوعي الكامل للواقع الذي سيعيشه العراق أبان احتلال هؤلاء الزمر له ولابد من إحداث تغيير وانقلاب فيه فوحدت المرجعية صفوف الشعب ولملمت عزيمته فانتفض العراقيون بقوة واستنكار شديد متنكبين أسلحتهم شيبا وشبابا زحفا من المدن والقرى و أبناء العشائر بعشرات الألوف من المقاتلين لصد هذا العدوان الغاشم واستجابتا لأمر المرجعية لما تمثله المرجعية من قوة حقيقية محركة ورافضة في هذه الطائفة وذلك لقوة معتقدهم والقاعدة العريضة التي تؤمن بمبادئهم فبمجرد إعلان فتوى الجهاد غصت المعسكرات في جميع المدن بحشود من المتطوعين للجهاد وقتال هذا العدو البغيض لإعلاء كلمة الله وتطهير الأرض من رجس المنافقين أدعياء الإسلام وهم أعداء الإسلام.

ثانيا:عنصر حب الشهادة

أصبحت الإمام الحسين (عليه السلام) مدرسة يستلهم منها المجاهدون معاني الجهاد على مدى التاريخ ,وأضحت دماء الحسين(عليه السلام) وشهداء كربلاء سببا لحماس أصحاب الملاحم المقارعين للظلم فمن جملة المقدمات البارزة في جهاد الأبطال في عصرنا هذا هو عنصر حب الشهادة أي اعتبار الموت في سبيل الله إحدى الحسنيين(الموت أو الشهادة)ونافذة لبلوغ مقام القرب الإلهي ورؤية جنات الخلود وهذا ما يجعلهم متعطشين لأدراك فضيلة الشهادة هذا هو منهج التجارة مع الله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ,مبشرا إياهم بان لهم الجنة ,سواء قَتلوا أم قُتلوا قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١١١)

فرجالنا وشبابنا اليوم اختاروا الموت عن وعي لأنهم على إدراك وفهم أعلى من الحياة والكرامة الإنسانية فهم يرون الموت خيرا من الحياة بذلٍ كما عبر بذلك امامهم الشهيد (عليه السلام) (لا أرى الموت إلاّ شهادة والحياة مع الظالمين إلاّ برما) [٢٥]

كذلك لم تقتصر ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) على الرجال والشباب بل شملت جميع الشرائح الاجتماعية رجالًا ونساءً فقد كان للمرأة دورا فاعلا ومؤثرا منذ خروج الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ساعة استشهاده كما قامت بذلك الحوراء زينب(عليها السلام) ومن معها من النساء فقد لعبت المرأة أدواراً متعددة في تلك المعركة واليوم نحن نعيش هذه المعركة التي برزت فيها أبشع صور التوحش والخروج عن الحدود الإنسانية حيث برزت للمرأة العراقية دوراً فاعلاً ومهماً جنباً إلى جنب مع أخيها الرجل فهي تارة أماً وزوجة وبنتاً وأختاً فهي تدفع الرجال إلى الالتحاق بصفوف المعركة وتقوم بتصبيره والمحافظة على بيته وأطفاله بغيابه وتوفير الدعم المعنوي ,وسطرت المرأة العراقية خارج المعركة بل وبرزت شخصيات دافعت وبكل بسالة رغم رفع الجهاد عنها كالشهيدة الشيخة(أُمية احمد ناجي جبارة)حيث استشهدت وهي تدافع عن ناحيتها ناحية العلم بمحافظة صلاح الدين استشهدت على الساتر وهي تقاتل الإرهابيين فطالتها رصاصات قناص إرهابي فسقطت شهيدة بتاريخ ٢٢/حزيران /٢٠١٤ وغيرها ممن ضحين بأنفسهن للدفاع عن وطنهم وتحملن السبي كالمرأة اليزيدية التي أبت أن تسلم نفسها ولتبقى المرأة العراقية تاجاً على رأس أخيها الرجل ومحل فخر

وقد ضمت واقعة الطف من جميع الشرائح الاجتماعية رجالا ونساءً عبيدا وأحرارا ,شيبا وشبابا ...كما شملت جميع الأبعاد الرسالية, وتجسدت فيها أروع صور التضحية والفداء والشجاعة والإباء من جانب ومن جانب أخر برزت فيها أبشع و أفظع صور التوحش ,والخروج عن

الحدود الإنسانية وقد كان للمرأة دور فاعل ومؤثر في هذه الواقعة منذ خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى ساعة استشهاده كما قامت بذلك الحوراء زينب(عليها السلام) ومن خلال تتبع أحداث الطف نجد أن للمرأة في هذه الثورة دوراً بارزاً مشرفاً ظهر بشكل ملفت للنظر حقاً, وحتى المرأة الكوفية التي تخاذل زوجها واستسلم وتراجع واثر الانحياز في النهاية إلى جانب ابن زياد ,كانت تقف موقفاً عظيماً لم يتح للكثيرين من الرجال أن يقفوه ,حتى فاقت كثيرات منهن الرجال الشجعان أنفسهم [٢٦]

فلعبت المرأة أدواراً متعددة في معركة الطف منها توفير الحماية والأمان للجنود وتصبيرهم والمحافظة على حياتهم كما فعلت السيدة (طوعة) التي حمت الإمام مسلم بن عقيل ,أو بتوفير الدعم المعنوي والتشجيع إلى الارتحال بركب الإمام الحسين (عليه السلام) كما فعلت (دلهم بن عمرو)زوجة زهير بن القين وغيرها من النساء ,وبرزت شخصيات جهادية قاتلن وببسالة ونالت الشهادة (كأم وهب) زوجة عبد الله بن عمير الكلبي وهي أول امرأة قتلت من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) من النساء وبرزت شخصيات بعد المعركة كانت لهن الدور الأساسي في دفن الأجساد الطاهرة كنساء بني أسد وغيرهن من النساء الذين تمكن من فك الأسرة وإعادة الرؤوس المباركة (كدرة الصدف)هذا بالإضافة إلى الدور الإعلامي والتبليغي الكبير الذي قامت به من تبقى من الركب الحسيني ما يجعل المرء موقناً أن الثورة الحسينية ما كان لها أن تصل إلى تمام غايتها لو لم تكن تلك الودائع الحسينية النبوية في الركب الحسيني.[٢٧]

الهوامش:

١- القاموس المحيط: مادة(جهد),٤١/٤

٢- مسالك الإفهام:٧/١

٣- بحار الأنوار:٨/٩٧

٤- المصدر نفسه: ٤٩/٩٧

٥- المصدر نفسه:٥٠/٩٧

٦- وسائل الشيعة :١٥/١٥

٧-بحار الأنوار:١٨٢/١٩

٨-شرائع الاسلام: ٢٣٥/١

٩- المصدر نفسه:٢٣٦/١

١٠- بحار الأنوار: ٢٩٧/٣٢

١١-ينظر:الإمام الحسين شمس لن تغيب:٢٧

١٢-ينظر: بحار الأنوار:٢١٢/٤٤

١٣- ينظر:الإمام الحسين شمس لن تغيب:٦٠

١٤-ينظر: المصدر السابق

١٥-تاريخ الأمم والملوك :٤٠٣/٥

١٦-الغدير:٢٩٠/٥

١٧- ينظر:الإمام الحسين شمس لن تغيب:٦٦

١٨- المصدر السابق

١٩-ينظر:وارث الأنبياء:١١٢

٢٠- ينظر:الإمام الحسين شمس لن تغيب:٦٧

٢١-ينظر:فقتل الحسين:١٨٤/١

٢٢- ينظر:الإمام الحسين شمس لن تغيب:٦٩

٢٣-المسلمة الحية:٣٠/٢٠

٢٤-البداية والنهاية:١٦٩/٨

٢٥- الإمام الحسين شمس لن تغيب:٢٥٠

٢٦-موسوعة الثورة الحسينية:١٧٨/٧

٢٧- موسوعة الثورة الحسينية:٢١٢/٧

المصادر:

١- الإمام الحسين شمس لن تغيب,الشيخ جميل الربيعي,الطبعة الاولى:(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) المطبعة:عترت.

٢- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار الشيخ محمد باقر بن محمّد تقي ألمجلسي (١١١٠هـ),الطبعة الثانية,(١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م) مؤسسة الوفاء.

٣- وسائل الشيعة ,مُحمّد بنْ الحسن الحُرّ ألعاملي (١١٠٤هـ), الطبعة الثانية,(١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م) مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التّراث,.

٤- نهج البلاغة

٥- الغدير :الشيخ عبد الحسين احمد الاميني(١٣٩٢هـ),الطبعة الثالثة ,(١٣٨٧هـ-١٩٧٦م), دار الكتاب العربي,بيروت-لبنان.

٦- تفسير الميزان

٧- القاموس المحيط:مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزبادي (٨١٧ هـ), ,بيروت- لبنان,دار الكتب العالمية,الطبعة الأولى,(١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٨- مسالك الإفهام: زين الدين بن علي ألعاملي (٩٦٥ هـ), ,قم-إيران,بهمن للطباعة, مؤسسة المعارف الإسلامية,الطبعة الأولى(١٤١٣ هـ-١٩٩٣).

٩- شرائع الإسلام ,جعفر بن الحسن بن عليّ نجم الدين الهذلي الحلي (٦٧٦هـ), بيروت - لبنان, مؤسسة الوفاء, الطبعة الثانية,(١٩٨٣ م ١٤٠٣ هـ) .

١٠-الأمثل في تفسير كلام الله المنزل :العلامة الفقيه ناصر مكارم الشيرازي _دار إحياء التراث العربي

,بيروت _لبنان.

١١-حياة الإمام الحسين(عليه السلام):باقر شريف القرشي ,دار جواد الأئمة (عليه السلام) الطبعة

الأولى,بيروت-لبنان.

١٢-موسوعة الثورة الحسينية:محمد نعمة السماوي,دار المرتضى,الطبعة الثانية,٢٠٠٨.

١٣-وارث الأنبياء,الشيخ محمد مهدي الاصفي تأليف:رئيسة عبد الزهرة حسن,د.ستار جبر الاعرجي,دار

الهادي للطباعة والنشر.

١٤-تاريخ الأمم والملوك :ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ,دار الكتب العلمية,بيروت لبنان,الطبعة

الأولى,١٤٠٧.

١٥-مقتل الحسين :الخوارزمي محمد بن احمد المؤيد ,تحقيق الشيخ محمد السماوي ,مؤسسة انوار

الهدى,قم-ايران.

١٦-الملحمة الحسينية :الأستاذ مرتضى المطهري,مؤسسة الدار الإسلامية ,بيروت.

١٧-البداية والنهاية:الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

الدمشقي(٧٧٤هـ),تحقيق عبد الله بن عبد الحسن التركي-دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

Practical applications of the contemporary renaissance of Imam Hussein (Jihad example)

Dr. Raghad Mahdi Abdul Amir al-Rubaie
Muthanna University / College of Education

Research Summary

Jihad of the pillars of religion and religious leaders the first people to do, and invited Muslims to it if necessary, and jihad is against the aggressors and the infidels and the attackers or against the hypocrites, or it may be against the darkness, and the people of innovation and revisionists, and the unemployed to the limits of Allah, and those who abuse the security of society.

There are several reasons whenever necessary realized that the nation stands poised faces of anyone who tries to compromise the security of the nation and its honor and dignity. The crowning of jihad and martyrdom generosity very self maximum generosity, and sacrifice with what is dear and precious.

The research has identified the basic qualities that must characterize all flustered, namely: A sense of responsibility before God Glory be to Him, and the perception and awareness of the reality experienced by working to change the reversal of it, and determine the motives and goals of the revolution and draw a diagram appropriate means, the legitimacy that reach out to the target. The research when faced nation is no risk of danger should stand as one hand men and women, old men and young men to address them and fight them Vlhvaz the country is everyone's responsibility and respect variety over another or one party or another has opened a research conclusion summarized in the findings.

1. Islamic term jihad means all acts and statements which are made to repel the enemy or to liberate the land has this term came at the start of Islam, there are several texts attest to this issue and Jihad mattresses what is the duty of every expensive, and what is the duty of plenty, if he has done some taxpayers commissioning fell from the rest, some of which is desirable, Fjhad psychology and Jihad Satan and cheeses every taxpayer and jihad against the hypocrites and infidels is the duty of plenty.

2. Jihad are not only limited to the religious overtones, but to him the implications of social, national and humanitarian Semitic and values such as defense of the homeland and the land and honor, honor and dignity upon exposure of the enemy has been crowned with martyrdom and sacrifice whatever is expensive and Nevis.

3. there is a mismatch between some of the reasons which called for the establishment of Imam Hussein Revolution (peace be upon him) against the heads of infidelity and atonement (Umayyads) and our battle today against terrorism and atonement of (Bdaash) is wrapped to understand, they are two sides of the same coin goal and one which is the demolition of Islam and erase the law and the judiciary the religion of Allah and His Messenger cents and dissemination of terrorism, corruption and injustice. .٤The decision of Imam Hussein Revolution (peace be upon him) School inspired them Mujahideen meanings of jihad throughout history and has become the blood of Hussein bin Ali (peace be upon him) a reason for Hamas owners epics Almgaraan injustice and high-Hussein and his morale is the love element certificate any consideration to die for Allah window to attain divine proximity and see the gardens of eternity and that's what made them thirsting to recognize the virtue of martyrdom .olm restricted to men only, but women are also involved were Iraqi women basic and important role in the support of her brother, the man hand in hand exposed with what Aziz Ghali, the man and the brother and son Aziz and hit the finest examples in patience and struggle crown and will remain at the head of her brother, a man cherished by the nations of the earth and pride

عتبات التداول في خطب الامام الحسين (عليه السلام)

أ.م.د. الاء محمد لازم

جامعة بغداد – كلية التربية/ ابن رشد

المقدمة:

خطب الإمام الحسين (عليه السلام) أحسن معبر ومترجم لقيم الثورة الحسينية ضد كل الظلم والجور وانتهاك الحرمات مما جعلها لصيقة الشأن بواقعة الطف، لتروي وقائعها مضامين تلك الخطب وتبين أسس ومجريات أحداثها، والفضل يعود إلى بلاغة الإمام التي ورثها من أبيه الإمام علي (عليه السلام)، إذ أحكم صنعها وأتقن نظم معناها ومبناها فكانت النشيد السرمدي للتواصل بين الأجيال المتلقية لتعزيز قيم الإسلام وصقل وتربية النشئ في الحفاظ على تلك القيم والمبادئ عبر كلمات الإمام الهادفة.

الخطب حملت مواضيع وسياقات متنوعة عبر فترات الزمن المختلفة فكانت تجسيداً للأحداث والوقائع التي تبوئت مكانة ذات أهمية خاصة في حياة الناس عامة بما فيها من تأثير في الأوساط المتلقية، وتقريب للفهم والاستيعاب الجيد لدلالاتها وجعل شعور المتلقين في بوتقة واحدة هي توحيد الشعور تجاه الرسالة النبوية وضرورة البذل للحفاظ على مضامين هذه الرسالة، لذلك عُدت هذه الخطب أداة فاعلة في تزويد المتلقين مهما كان مستواهم بالمعرفة بالخط النبوي وأحد عوامل التثقيف وحفظ التأريخ والتواصل إلى جانب دورها في التأثير والاقناع بمضمون الرسالة المحمدية التي تسعى إلى الارتقاء بالمستوى الإنساني للإنسانية جمعاء.

إذ ساهم الخطاب الحسيني في تفجير الثورة وصنع الأمجاد والبطولات عبر المساهمة في تهييج مشاعر المتلقين وحثهم على الثورة ضد الظلم والتعسف وهتك حرمة الإسلام التي أتبعها الخط الأموي الجائر.

كانت لبلاغة الإمام الدور الأكبر في استثمار قواميس اللغة التي تولدت منها لغة خطبه والتي تراوحت بين السهولة والبساطة أحياناً وبين القوة والايحاء أحياناً آخر وذلك بحسب الظروف والسياق الذي أنتج فيه ومنه، فاللغة كانت وسيلة فعالة في التأثير والاقناع والهدف في نجاح عملية التواصل.

هذه المفاهيم والمعطيات مجتمعة زادت من اصرارنا على قراءة هذه الخطب قراءة جديدة محاولين البحث عن مدى تحقيقها لعملية التواصل بين الأوساط المتلقية كما آرتأينا إلى تناولها وتحليلها بطريقة مغايرة عبر التعمق في دلالاتها ومقاصدها

وحقيقة الوظائف التي تؤديها اللغة فيها وأهدافها التواصلية من خلال التركيز على بنية اللغة والوظائف الأساسية التي تؤديها باعتبارها خطاباً لا يتجسد إلا عبر اللغة كونها العصب في

أحداث التواصل بين المبدع والمتلقي. والكشف عن وظائف اللغة في تلك الخطب وتحليل الوسائل والأدوات اللغوية التي تجسدت في تلك الخطب لتحقيق التأثير والاقناع من خلال استثمار اللغة في نسج الخطب.

- **التداولية (المفهوم- الاجراءات)**

تعطي التداولية أهمية بارزة لأقطاب العملية التواصلية اللسانية وهي بذلك تعكس المسار في اتجاه اغلب المناهج النقدية في بحثها عن (مقاصد المتكلم) كونه عنصراً فعالاً في عملية التواصل، واعطت للظروف السياقية أهمية كبيرة كونها تعمل بشكل مباشر في تأدية مقاصد المتكلم كما وضحت دور المتلقي في استغلال الظروف السياقية للوصول إلى تلك المقاصد.

التداولية تيار نشأ بامتزاج وتقاطع مجموعة كبيرة من الافكار والنظريات تتفق في الطابع الاستعمالي للغة، تعددت تعاريفها بحسب الفائدة التي تقدمها، فهي تهتم بمقاصد المتكلم والبحث في أغوار معاني الكلام ومحاولة اكتشاف الاغراض التي يريدها المرسل من رسالته.

وبحسب التنوع في الفائدة تنوع ترجمة مصطلحها إلى العربية فسميت بالتبادلية والاتصالية والنفعية والذرائعية لتكون فرع من فروع اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو دراسة معنى المتكلم [cviii].

اهتم الدارسون بأثر تفاعل اللغة مع الظروف والمقامات في المجتمع وكيفية استعمال آليات اللغة في النظام الاجتماعي، وتعنى التداولية بالاستعمال العادي للغة من خلال العناصر الثلاثة (المتكلمون- السياق- الاستعمالات العادية للكلام)، إذ تهتم بالمتكلم والسامع مشاركاً في فعل الكلام والحدث التواصلي، وتهتم بظروف الكلام ومقام الحال، وكل ماله صلة بالكلام من عوامل خارجية، أو تناسب حال من الاحوال، أو تنافر للحدث الكلامي، وتهتم بالسياقات اللغوية للمتكلمين حسب الواقع اللغوي فتبحث في الكيفية الخطابية لتستنتج من كل ذلك مقاصد الخطاب، فهي تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال [cviii].

تعطي التداولية للسياق دوراً بارزاً في العملية التواصلية، والسياق هو مجموعة شروط انتاج القول، وهذه الشروط خارجية عن القول ذاته.

فالقول وليد مقصد معين يستمد وجوده من شخصية المتكلم ومستمعيه ويحصل كل ذلك في وسط معين (مكان) وفي لحظة معينة (زمان)، لذلك يصب اهتمامها بدراسة العلاقة بين اللغة والسياق والمتكلم والسامع والظروف المكانية والزمانية ومقاصد المتكلم وظروفه وكيفية وصول الكلام إلى السامعين والظروف المحيطة بهم. وعليه يصب اهتمامها بدراسة العوامل التي تؤثر على اختيار المتكلم للغة وتأثير هذا الاختيار على السامع.

التداولية تبحث في الحقيقة الفعلية اثناء تناول الظواهر اللغوية وتحليلها في واقعها الحقيقي الذي انبثقت منه والابعاد التي تأخذها عند المتلقي في الزمان والمكان [cviii].

وهي بذلك لا تعد علم لغوي محض بل هي نظرية لأنها تستند إلى حقول معرفية مختلفة.

ولأنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال متكئً على مشاريع معرفية متعددة في دراسة الظواهر في مستوياتها المتداخلة كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب والاستدلالات التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في الانتاج والفهم اللغويين وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال لذلك هي تستند على الفلسفة التحليلية ممثلة بفلسفة اللغة العادية وعلم النفس المعرفي ممثلاً في نظرية الملاءمة على الخصوص وعلم التواصل واللسانيات[cviii].

ونتيجة هذا التعالق أضحى للتداولية مهام تميزها منها:

١- دراسة اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي كونها (كلاماً محدداً) صادراً من (متكلم محدد) موجه إلى (مخاطب محدد) بـ (لفظ محدد) في (مقام تواصلي محدد) لتحقيق (غرض تواصلي محدد).

٢- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

٣- بيان اسباب افضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.

٤- شرح اسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات[cviii].

تهتم التداولية بالاستخدام اللغوي وآثره في بناء النص لذلك ارتسمت في الذهن جملة من الافتراضات المسبقة افضت إلى ولادة مجموعة من الاسئلة حاولنا الإجابة عنها من خلال تطبيق آلياتها الاجرائية على خطب الامام الحسين (عليه السلام) وكانت القراءة ذات بعدا شموليا تحاول اعطاء نتائجا ابعد واعمق عبر قراءة مجموعة من خطب الامام وتحليلها وفق اجراءات النظرية التداولية لنبين القدرة والكفاءة اللغوية والابداعية التي ملكها الامام وطريقته في استخدام اللغة كوسيلة توصيلية ذات ابعاد دلالية عميقة الغور لكشف ستار الحجب عن جملة من المقومات التي بنيت الدراسة عليها:

١- احتلت خطب الامام جزءاً واسعاً من الفضاء التواصلي يمتد فعله إلى فضاءات تواصلية أخرى فيكون شاهد وحجة وثيمة مهمة في الدرس التداولي.

٢- اعتمد الامام على الجانب المجازي في اللغة اعتماداً واسعاً وبذلك يعتمد على بناء الفعل الكلامي غير المباشر وبهذا يتحقق الجانب التداولي منه.

٣- إذا كان انجاز الفعل في الخطب متعلق بالاطراف المتخاطبة ما حدود هذه الاطراف في الخطب ؟

وبتطبيق آليات التداولية في قراءة خطب الامام الحسين(عليه السلام) نحاول رصدَّ مجموعة من الاسئلة عن المتخاطبين، المتكلم؟ وغيرها من الاسئلة التي أجابت عنها التداولية بتحليلها لنصوص الكلام العادي فكيف الحال مع نص الامام الذي يعد نصاً خالداً راقياً بفكره وطريقة نظمه وغيرها من وسائل تشكيل الكلام التي جعلت منه أسطورة نصية خالدة.

- **عتبات التداول في خطب الامام** : وتقسم على:

١- العتبة الافهامية.

٢- العتبة الحوارية .

٣- العتبة الحجاجية .

٤- العتبة السياقية .

٥- العتبة الانجازية.

١- العتبة الافهامية:

خطب الامام بحاجة إلى قارئ متقدَّ مُزود بآليات تعينه على فهم النص والوصول إلى مكامن الابداع المتجسدة بين طيات لغته المليئة بالصور المتدفقة والاستعارات والمجازات، والمتلقي غير المسلح بالمعرفة لا يستطيع فك مغالق تلك الابداعات.

وعليه تكون المعرفة والفهم للنص أولى العتبات التي تُيسر للمتلقي الدخول إلى عوالم النص الفسيحة مما يتيح إمكانية التواصل إلى حدود بعيدة علماً أن خطب الامام مبنية على فكرة التواصل القائمة على عقد ما بين الامام والمتلقين يتم من خلاله وضع شفرات معينة تسهم في تأويل النص عبر الاشاريات والربط والحذف والنداء والامر والاستفهام وغيرها، والتي تُعَّد من جملة القواعد التي تسهم في صنع اتساق النص وتماسكه وهذه الشفرات مهمة لفك مغاليق النص وأولى العتبات الافهامية لكسر التشويش ما بين منتج النص والمتلقي لدورها الفعال في تحقيق مقصدية التواصل عبر (التقليل الكمي) للغة القائم على الايجاز والذي تستند عليه بلاغة النص، ومبدأ الكمية من أهم الآليات التي تنص عليها التداولية وتأتي نتائجها بوصول المتلقي إلى مقاصد المتكلم معتمداً على قراءته النصية وخبراته الخارجية [cviii].

في خطبة الامام التي يقول فيها(أيها الناس انسبوني من أنا ثم أرجعوا الى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟؟. ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه، وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه، أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أو ليس جعفر الطيار عمي، أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي (هذان سيدا شباب أهل

الجنة)، فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، فو الله ما تعمدت الكذب مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويضربه من اختلفه، وإن كذبتموني فإن فيكم مَنْ إنَّ سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الانصاري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأبا سعيد هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي الحسن، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي)[cviii]. استثمر الامام كفاءته اللغوية من ألفاظ وعبارات لغوية للدلالة على علاقته بالمخاطب والرغبة في تقوية هذه العلاقة وتثبيت آواصر القرابة والتفاعل بينه وبين المرسل إليه

للوصول إلى الدلالات الجديدة للألفاظ التي تتأسس على العلاقة بينهما والتي حاول بها الامام بناء نصه بمساندة بعض الوسائل للوصول إلى الهدف الذي يودَّ التوصل إليه عبر جملة من الافتراضات تنطلق من الاحتفاء بالمتلقي ومنحه اهمية خاصة، إذ هو الدافع لإنشاء العمل، حثت المتلقي على استنباط الفكرة عبر ادوات الربط التي لعبت دوراً رئيساً في الكشف عن الدلالة المقصودة وإزالة النقاب عن الامكانية التي تتبعها في النص.

وتتسع مديات عملية الفهم باستخدام الروابط والاشاريات استخداماً مجازياً بانحراف دلالاتها كما في قوله في خطبته (ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً فإني لا أرى الموت إلا سعادة...)[cviii]. انحرفت (إلا) من الدلالة على الاستثناء إلى الدلالة على الربط مثلما انحرفت من الدلالة على البعد إلى الدلالة على القرب.

واعتماد ادوات الربط والاشاريات كوسيط لانجاز عملية القراءة لاثبات اوجه استخدام اللغة لا تظهر في الاستخدام اليومي لكنها تأخذ حيزاً واسعاً في الخطبة من شأنها ان تدخل المتلقي في (إطار لعبة المحدد وغير المحدد أو اطار الفراغات الدلالية والبيانية التي لابد أن تملأ كي تتم عملية القراءة والتفاعل)[cviii] .

٢- العتبة الحوارية:

للحوار اهمية كبيرة كونه أحد الانشطة التي تبين استعمالات اللغة المختلفة في إطار التفاعل بين المستخدمين، وهو يشكل آلية مهمة في مجال التداولية وله عدة مراتب فمنه (الحوار) و(المحاورة) و(التحاور) ولكل مرتبة أهمية ومكونات، في كونه قائم على الفعل الملازم للانسان والذي يشتق من ذاته ذاتاً يحاورها أن لم يكن هناك ذاتاً أخرى [cviii] .

والحوار حديث بين شخصين، يتداولون الكلام فيه بطريقة ما ولا يستأثر أحدهما بالحديث دون الاخر ويعتمد على الهدوء والابتعاد عن التعصب ، كما أنه نمط تواصلي يقوم على التبادل والارسال من بين المتلقين.

وله أنواع منها الحوار الداخلي (المونولوج) والذي لا يشترط مشاركة خارجية ولا تعاقب في الارسال والتلقي، وهناك حوار خارجي (الدايالوج) ويقسم على (مباشر) يدور بني شخصيات القصة على نحو مباشر حيث يلقي المتكلم كلامه إلى متلقٍ مباشرٍ ويتبادلان الكلام، و(غير مباشر) وله صيغتان، الاولى: تسمى النقل غير المباشر وفيه تضغط الاحداث ويختصر الزمن ويكون المنقول على درجة من الانتقائية، والاخرى: تعتمد على المنقول المباشر، إذ يتم استدعاء حوار جرى في الماضي محافظاً على حرفيته وصيغته الزمنية [cviii] .

والنوع الاول هو الاقرب إلى خطب الامام كونه يعتمد فيه على الذاتية المتعالية في النص.كما في خطبته (عليه السلام) التي يقول فيها (إنَّ الحسين يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله (**عليه السلام**) جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وأبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليَّ أصبر حتى يقضي بيني وبين القوم الظالمين وهو خير الحاكمين)) [cviii].

برز الحوار منذ مطلع الخطبة بمحاورة الامام نفسه التي عانت من شعوره بالظلم والجور التي تعاني منها الانسانية بانتهاكات ال امية وتحريف رسالة الحق التي جاء بها رسول الله وتجلى تأكيد رغبة الامام في اصلاح ما فسد من امور المسلمين في المطلع الحواري لتسجل هيمنة دلالية من خلال التقريرية المباشرة التي يفتتح بها الحوار (إنَّ الحسين يشهد) ليتجه إلى متلقٍ لا علم له بالأمر وبعد التأمل في مديات الحدث تبين لا وجود لهذا المتلقي بل هي (ذات الامام) التي يحاورها، عبر تقنع الامام بآحدِ الاقنعة التي دفعت المتلقي إلى البحث عن المعنى، الآمام أقام فاصل لغوي بينه وبين نفسه ليؤدي به وظيفة تضليلية توحي بأنه يخاطب اخر في حين أنه في الحقيقة يخاطب ذاته[cviii]، التي شطرها إلى ذاتين حقيقية التي تسجل حضورها الفعلي الوجودي والذات الفرضية التي تظهر في النص وتمثل دور المتكلم بينما تمثل الذات الحقيقية دور (المخاطب/ انت) ، وبالنظر إلى البنية العميقة للنص سيحيل إلى نتيجة مؤداها أن المتكلم هو (ذات المخاطب) وتبادل الادوار التي عمد لها الآمام من أجل تخفيف وطأة الألم جراء شعوره بحجم الظلم المستشري في جسد الامة الاسلامية ,يوحي بأن المتكلم والمخاطب يعودان إلى مرجعية واحدة هي ذات الآمام التي انقسمت بفعل الحوار إلى ذاتين المتكلم والمخاطب التي أسهمت بدورها في خلق مستويين للحوار، المستوى الاول: ذات الامام (المتكلم) ومخاطب يدرك أنه معني بالكلام يُنجز ردَّة فعل، والمستوى الثاني: ذات افتراضية متخفية بشخص مجهول يتقنع به، وهذا الشخص هو متلق للاحداث.

مع بروز محددات للحوار هي محددات شخصية الذوات التي كشف عنها النص ومحددات مكانية (لم أخرج أشراً) ،ومحددات زمنية زمن ماضي ايجابي دلَّ عليه الفعل الماضي(جاء بالحق) المتصل بالمكان المحدد وزمن مرتقب يتحقق بفعل النوال (وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وأبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق الله أولى بالحق، ومن رد عليَّ أصبر حتى يقضي بيني وبين القوم الظالمين) وهذه المحددات الزمانية والمكانية مؤشرات سياقية أزالت الغموض في النص وأسهمت في بناء الحوار وإرساء دعائمه.

وفي خطبته (هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي، ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه، أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أو ليس جعفر الطيار عمي، أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة)[cviii].

فصيغ الاستفهام والاستفهام الإنكاري التي وظفها الإمام في نصه شدت أذهان المخاطبين وألزمتهم بالتفكير والبحث عن إجابات محددة رغم معرفتهم المسبقة بهذه الإجابات، وقوله في خطبته (يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبحر ويا قيس بن الأشعث ويا زيد بن الحارث... ألم تكتبوا إليَّ أن أقدم قد أينعت الثمار....)[cviii].

إذ انتقل الإمام مع القول إلى الحوار النابع من تراصف أساليب الطلب الاستفهام مع النداء ليلقي عليهم الحجة ويعظهم ويوجههم بما هو حق لهم عليه ويبين لهم طريق الهدى فوجد أنهم لا يسمعون خطاباً ولا يملكون جواباً.

٣- العتبة الحجاجية:

تتناول الدراسة الحجاج بوصفه خطاباً يستهدف استمالة المتلقي والتأثير في سلوكه إذ يقدم بيرلمان تعريفاً للحجاج يركز فيه على وظيفته كونه يحمل المتلقي على (الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع فالنص لا يرصف الالفاظ فقط بل يهدف إلى الحث والاقناع)[cviii] وتغيير أفكار المتلقي ومعتقداته ودفعه إلى تغيير سلوكه ومواقفه.

وخطب الامام الحسين كغيره من الخطابات لا تخلو من آلية الاقناع وخصوصاً استناد الامام على المجاز الذي يُعدّ صيغة مهمة من صيغ الاستدلال الحجاجي، إذ ليس للحجاج من طريق إلا استغلال ما في اللغة من غنى وثراء كما أن الصورة المجازية تتنوع وظائفها، داخل القول الحجاجي.

والعمليات الاستدلالية تنقسم حسب الاهداف المتوخاة من استعمالها فمنها ما هو متعلق بالقول الحجاجي نفسه كالتكثيف، ومنها ما هو متعلق بالمتكلم، كتغييب المسؤولية الواضحة عن القول ومنها ما هو مرتبط بالسامع كتحريك مخيلته وما هو متعلق بالمقام كابداع صور جديدة لمعالجة بعض القضايا[cviii].

ففي خطبته عليه السلام (الحمد لله ولا قوة الا بالله ,وصلى الله على رسوله,أيها الناس خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف,وخير لي مصرع أنا لاقيه,كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ,فيملأن مني أكراشا جوفا وأجربة سغبا ولا محيص عن يوم خط بالقلم ,رضا الله رضانا أهل البيت ,نصبر على بلائه, ويوفينا أجور الصابرين ,لن تشذ عن رسول الله لحمته,وهي مجموعة في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده ,من كان باذلا فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه ,فليرحل معنا فإني راحل مصبحا ان شاء الله) [cviii]

حالة التأزوم النفسي والالم في خطب الامام التي نفت عن الكلمات معانيها الحرفية واكسبتها معاني سياقية جديدة لتدل على جلل مصابه.

كل العناصر اللغوية التي استعارها ليقنع المتلقين برحلة الحياة التي يهددها الموت، هذا الموت الذي تنضوي تحت لوائه مفردات السواد والضياع والغربة وهي صورة ترسبت عند الامام أوحت بها (خط الموت) تشير إلى تغلغل فكرة الموت في أرثه الروحي.

لتدعيم حجته ازاء الحالة المزرية التي انتابته وخدمة لحجته الاساسية وبالرغم من حالة الحزن الشديد نجده يواسي نفسه من خلال تذكر أن الموت لا يستثني احد بتصعيد الفاجعة (الموت) من ذات الامام الخاصة إلى عالم الكون بتحول التجربة الفردية الداخلية إلى تجربة خارجية بعيدة عن الذات لكنها مرآة لها والهدف من ذلك إقناع المتلقي بحجته (حتمية الموت) لتشكل في وعي المتلقي حقيقة الموت الذي يصادر الحياة .

الامام وعبر خطابه هذا حاول اقناع أصحابه بموقفه عبر التفاعل وأثارت تلك الصور الاستعارية التي ضجت في السياق بإيحاءاتها الناجمة عنها لترسم المعنى المعبر عبر التصريح بالمستعار (عُسلان) وإضمار المستعار له الذي يدرك بالدلالة التأويلية (جيش الطاغية يزيد الذي زحف لقتال الإمام) لتتفاعل في ذهن المتلقي بالحجة تلك العلاقة الشرسة والوحشية لدى هذا الحيوان وتلك الحيوانات من الذئاب البشرية(الجيش الزاحف) فأخذت هذه الصورة الاستعارية مأخذها في منح المتلقين فضاءات شعورية متميزة عززت الدلالة المركزية في الخطاب عبر قوة الحجة في اقناعهم والتأثير عليهم. ولم يكتف الامام بهذه الصورة بل عزز آلياته الاقناعية عبر تراصف الصورة الاستعارية بقوله (فيملأن مني أكراشاً جُوفاً وأجربةً سُغباً...) فاستعار (الأجربة) لتصوير حالة الجوع بجامع (الفراغ) في بطون هذه الذئاب وحال أفراد الجيش المعادي وهذه الصورة الاستعارية في الخطاب لا تعني بحقيقة الجوع وفراغ البطون بقدر ما تصور الحاجة الدنيوية لهذا الجيش بأكراش هذه الحيوانات وبطونها الجائعة ليبرز في الصورة تشبيه بين تركيبين أو بين صورتين إحداهما (المشبه) المحذوف والأخرى (المشبه بها) الحاضرة وهذا ما يعرف

بالاستعارة التمثيلية. والتي تعد من أبرز آليات الاقناع وتسمى بالاستعارة الحجاجية كونها تعمل وبشكل كبير على استمالة المتلقي واحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي[cviii].فأتسمت استعارات الامام بخاصيتها الحجاجية التي رسمتها بالتواصلية إلى جانب ما رفدت الجانب الفني للخطبة بتلك الصورة القوية.

إذ لعبت تلك الاستعارات الحجاجية دوراً في الخطبة إذا لم (تعد زخرفاً لفظياً في اللسانيات التداولية التي غيرت مجرى الدراسات اللسانية باهتمامها بجميع اطراف العملية الكلامية) [cviii].

٤- العتبة السياقية:

السياق واحد من أهم عناصر تكوين النص وفهم وتأويل المقصد الذي يحويه ولقد حظي بأهمية كبيرة في الدرس التداولي لكونه يشكل مجموعة الاجزاء التي تحيط بالكلمة وتسهم في الكشف عن معناها فهو محيط الوحدات التي تسبق والتي تلحق وحدة معينة[cviii].

والسياق اللغوي هو تجسيد لتلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب من وحدات صوتية وصرفية ومعجمية وما بينهما من ترتيب وعلاقات تركيبية[cviii].

وأفضل ما يساهم في تحديد معنى اللفظ موافقته لما يسبقه، فما يسبق اللفظ وما يليه يحدد طريقة تفسيره وليس للفظ معنى ولا قيمة خارج سياقه إلا أن النظرة إلى السياق اتسع مفهومها في الدرس اللغوي الحديث متجاوزين مفهوم السابق واللاحق وخاصة في الدرس التداولي فصار يحوي كل الظروف المحيطة بعملية التلفظ كالظروف الاجتماعية التي أصبحت تأخذ بعين الاعتبار دراسة العلاقات بين الموقف الاجتماعي والموقف اللساني والسياق الموقفي أو سياق المقام وهما من اهم المعطيات المشتركة بين المرسل والمتلقي والسياق الثقافي والنفسي والخبرات والمعارف[cviii]،إذ يهتم السياق بكل ماله صلة بالمتكلم والمتلقي والظروف المحيطة.

- **محددات السياق:**

١- الاطراف المتخاطبة:

يشكل طرفا الخطاب بؤرة العملية التواصلية، وهما اللذان ينقلان اللغة من مجال الوجود بالقوة إلى مجال الفعل، وهما شخصان أحدهما: فاعل حقيقي ، وآخر فاعل على جهة الامكان أي المتكلم والمخاطب اللذان يستخدمان اللغة استخداماً سياقياً بما يتوافق مع الوضع الذي يعيشانه أذ يتحدد طرفا الخطاب في موقف سياقي ما باستخدام الاسم أو باستخدام الضمائر الدالة عليه[cviii].

٢ – الزمان والمكان:

من أهم العناصر التي تسهم في بناء تصور عن السياق ويؤثران على خيارات المتكلمين باستخدام الفاظ محددة تبعاً لزمانهما ومكانهما ويحددان في النص بطريقتين من طرق التعبير اللغوي، أحدهما بواسطة الظروف الدالة عليهما، والاخر بواسطة اسماء المواضع الجغرافية[cviii] .

وتشكل محددات السياق دورا مهما في فهم واستيعاب الخطبة وإزالة الغموض واستجلاء جماليات النص والكشف عن الرؤيا الكامنة فيها بما تحيله من مؤشرات تضيء العتمة وتسمح بتأويلها ,كما أنها عامل مساند يثري شعريتها عبر الاضاءات الموجودة في سياقها، فالمتكلم هوالامام ، وهناك مناسبة مقيدة بزمان ومكان وحدث إذ يقول الإمام مقرعا هولاء القوم (تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً، أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل، فهلا لكم الويلات...)، (فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب...)[cviii]، وقوله ايضا في خطبته:((أما بعد فإن الله اصطفى محمد (6) على خلقه، وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا بذلك وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه فإن السنة قد أميتت وإن البدعة قد احييت، إنَّ تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[cviii].

القراءة التأويلية لخطبتي الامام تكشف جانب مهم هو التأكيد على أنهم أهل بيت النبوة وهم وارثوا رسالة الحق من جدهم الرسول محمد (ع) لذلك هم أحق من غيرهم في ولاية أمور المسلمين وعليه هم أولى بالاتباع من غيرهم وهذا تلميح على حقهم المغتصب ويقصد به (بيعة الغدير التي عقد فيها الرسول الولاية بعده إلى الامام علي بن أبي طالب)[cviii].

حفلت الخطبتان بالكثير من المؤشرات السياقية التي أسهمت في رفد شعرية النص وضمان قدر كبير من تداوليته ومنها:

١– محددات الشخصية الداخلية والتي يلعب بها الامام على وتر الاشاريات ، لاسيما الاشاريات الشخصية ليمرر خطابه ويعزز جسور التواصل بينه وبين المتلقي، وهذه الاشاريات تستثمر تداولياً لقدرتها على انفتاح النص وبناء فضاء ذهني مشترك بين الامام والمتلقين، تجلت في اسقاطات محددات الشخصية الداخلية على شكل إشاريات منسوجة باحكام في البنية النصية، كما انها عناصر استغلت تداولياً للانتقال من الفضاء الداخلي للنص الى فضاء

أرحب عبر العمليات الاستدلالية التي يقوم بها القارئ للانتقال من المعنى الحرفي لما هو مكتوب إلى ما يقصد الكاتب إيصاله[cviii].

٢- محددات زمانية: يشكل الزمان جزءاً مهماً في بنية النص بوصفه مؤشراً سياقياً مرتبط بمؤشر سياقي اخر هو الذات الانسانية، فيكون له تواجد خاص في النص يبني به احالته النصية الداخلية والتي تتحول من الاحالة المرجعية إلى احالة تسمح ببناء تصور عن العالم الممكن لا العالم الواقعي، وهي من أهم المؤشرات التي تمنح القارئ فرصة ارتياد عوالم تخيلية ناقصة وغير مكتملة يكمل بناءها اعتماداً على سلسلة من التضمينات والقرائن الموجودة في النص, خطاب الإمام موجه الى البشرية جمعاء على اختلاف الازمنة والامكنة كونه خطاب عالمي بمنزلة الفرقان بين الحق والباطل

٣- محددات مكانية: يمتد تأثير المكان إلى القوة الانجازية التي يراد تحقيقها في العالم المتخيل انطلاقاً من الموجودات في العالم الواقعي ليكون هناك تفاعل في لحظة معنية بين الكائن الحي والمكان المرتبط به ليتحول هذا التفاعل إلى تفاعل بين موجود ومتخيل وعبر انماء هذا الفعل الذي يفضي الى بناء عالم جديد على مستوى المتخيل يتيح تغير العالم الواقعي. عبر تأكيد الدور الوظيفي الذي يضطلع به الامام وقدرته على تغير الواقع وتخليص البشرية من ظلم وجور ال آمية.

٤- العتبة الإنجازية:

تنقل تجربة الإمام في الكثير من خطبه رؤيا خاصة للعالم عبر (أنجاز لغوي تغيرت طبيعته التمثيلية المرتبطة بمستوى النمذجة الأولية ليصبح تأويلاً رمزياً للعالم، أي بناء لغوي، ذا بعد تنوب فيه النمذجة التأويلية عن النمذجة التمثيلية ليكتسب قدرة خاصة على أن يجاوز تصور لواقع محدود إلى تصور واقع رمزي بديل) [cviii].

مُنسجَ من تلك الملفوظات الانشائية التي تستعمل اللغة لانجاز أفعال معينة تسمح بالسؤال والأمر والوعد والتهديد، لتقوم والفعل الإنجازي بأحداث أثاراً معينة على المتلقين تبين مدى استجابتهم للفعل الإنجازي المتعلق بالمرسل، أما الفعل التأثيري فإنه يتعلق بالمرسل إليه ولأنه موجه إليه تكتمل دائرة تأثير الفعل الإنجازي[cviii].

والفعل الإنجازي المتضمن في القول هو عملٌ ينجز بقول ما ويسمى (أوستين) الوظيفة اللسانية الثاوية خلف هذا الفعل بالقوى الإنجازية التي تعمل على التأثير في المشاعر والأفكار كالإقناع والتوجيه لذلك هو يستند على مبدأ القصدية القائم على الربط بين الفعل اللغوي ومراعاة مقاصد المتكلم، فالغرض المتضمن في الفعل القولي عنصراً مهماً من عناصر القوة المتضمنة فيه [cviii].

ويخضع نجاح الفعل الإنجازي في تحقيق آثاره التأثيرية عبر عدة شروط منها ما يتعلق بالمتخاطبين ومنها ما يتعلق بالمحتوى وهذه الشروط هي العامة والتي تتعلق بالمتخاطبين ومعارفهم اللغوية ومقاصدهم التواصلية وشرط المحتوى يتعلق بالفعل الذي يريد المتكلم انجازه والتحضيرية تقوم على من يحقق الفعل والآثار المترتبة عليه وهي متعلقة بشرط الوضوح أما المحوري فيتم فيه نقل السامع من حالة إلى حالة كنقله من حالة عدم المعرفة إلى المعرفة، ولهذا يرتبط هذا الشرط بمحتوى الكلام والسياق ومقاصد المتكلم [cviii].

ترتبط القيمة الإنجازية للفعل بالدور الذي تضطلع فيه والذي يكتسب قوته وفعاليته التداولية من خلال خاصيته الاقناعية وعليه لا تظهر القيمة الانجازية للنص في زمن ظهوره بل في أزمنة لاحقة له لأن هذه القيمة عادة ما تكون مشفرة وفك شفراتها تعتمد على الجهد المبذول من قبل المتلقي الذي يتمتع بقدرة قراءة الأفكار الخلفية والتنقيب عن المعاني المسكوت عنها[cviii].

وظهور مثل هذا المتلقي وما يحدثه الفعل فيه من قوة تأثيرية يدل على نجاح القوة الانجازية للفعل.

والفعل الأنجازي في خطب الامام يتكون من فعلين الأول مصرح به من قبل الامام وفعل كامن في النص مزيته أنه غير ثابت يتباين تبعاً للسياق والمتلقي .

ويعتمد الإنجاز الفعلي على مجموعة من التقنيات أهمها:

١- الاستفهام والانجاز الفعلي:

اعتمد الامام أسلوب الاستفهام في نصوص خطبه لإيصال المقاصد إلى المتلقي ومعرفة القصد أساس في معرفة ما يريد المتكلم لذلك تسهم هذه التقنية حسب (أوستين) على مساعدة المرسل إليه فهم القصد وإزالة شبهة الخلط بين الصيغ الخبرية والإنشائية[cviii].

لذلك يخرج الاستفهام في بعض الأحيان عن مراده الحقيقي، والممثل بطلب الإفهام ولكونه طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم ألا يكون حقيقة إلا إذا صدر من متشكك مصدق بإمكان الإعلام، فإن غير متشكك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الاعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام إلى انجازات أخرى يتحول بموجبها من استفهام حقيقي إلى استفهام بلاغي [cviii]، وخروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى البلاغي يهدف إلى تحقيق أفعال انجازية تقضي من المرسل إليه القراءة غير الحرفية لفهم المقاصد إذ تضعف القوة الإنجازية للاستفهام من طلب الفهم لتحل محلها قوة انجازية أخرى كالتقرير والامر والإقناع والإنكار وقد شكل هذا الأسلوب البلاغي حضوراً قوياً في الكثير من خطبه عليه السلام وخاصة خطبه في كربلاء (هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي، ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه، أو

ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أو ليس جعفر الطيار عمي، أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة)[cviii].

فما هي نوعية الأفعال المنجزة من خلال الاستفهام في خطبته التي يقوم البناء فيها على أساس التحول من الواقع إلى الذات، إذ يرتد إلى صومعته ليبني عالماً آخر يلوذ به هرباً من واقعه بذكر انتسابه الى نبي الامة وماقدمه اعمامه في سبيل الحفاظ على مسيرة الرسول ورسالة الانسانية ليواجه به الوهن والضعف في واقعه الذي شاخ وهزل وانتهك، تمحورت تساؤلات الامام على خلق عالمين (عالم الواقع الكائن) و (العالم المثال الممكن) وفي العالمين يطرح استفهامات تخص حقيقة تحول واقع الامة من حالة القوة إلى حالة الضعف، وهذه الحالة لها سيطرة على تحوله من هيئة إلى أخرى. ، قد كانت الإجابة عن الاستفهامات حاضرة في نص الامام (أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة) ومن خلال الاستفهام والجواب تنجز الخطبة أفعالاً كلامية تقريرية مباشرة .

والفعل الإنجازي المتضمن في الاستفهامات والاجابات في الخطبة حملت قوتين الأولى (قوة انجازية استفهامية داخلية) عن حقيقة مكانة الامام وقد اقتضت اجابات عنه، والأخرى (قوة انجازية اخبارية) على مستوى التواصل الخارجي تبين ضرورة الحفاظ على هذه المكانة لأنها مشرعة من السماء

التمثيل والانجاز الفعلي:

يرتكز بناء الخطب على تقنية مهمة هي تقنية التمثيل فلإمام لا ينقل الواقع في خطبه كما هو بل يعمد تمثيل الواقع من خلال الاستعارات التي تملك خاصية التوالد لتجعل منه فضاءاً أكثر خصباً، والصور الاستعارية التي تشكل التمثيل جزء مهم منها لا يتوقف حدودها عند الصورة الواحدة بل لا يمكن تأويلها إلا بالعودة إلى النص كاملاً لذلك هي تضطلع بوظيفة الوصل بين عناصر النص.

ويتم انجاز الأفعال عبر سلسلة من الصور الاستعارية المختلفة التي تمنح النص طاقة تأويلية تزيد من حيويته.

وتقوم الاستعارة التمثيلية بأداء وظيفة ما في موقف تواصلي معين يعمد فيها المخاطب إلى تأويلها ومحاولة تفكيك شفرتها والكشف عن مقصديتها مما يجعل الخطاب قابلاً لتأويلات متعددة [cviii].

والاستعارة التمثيلية هي (اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور أخرى، ثم يدخل

المشبه في جنس المشبه بها، مبالغة في التشبيه، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه)[cviii].

واعتماد النص على الاستعارة التمثيلية يمنحه دهشة شعورية تتطلب من المتلقي ملكات ذهنية وفهمية، وهذه الدهشة تحصل عندما تكون الاستعارة فعلية وأصلية مستندة على إرادة المتكلم وقد تحصل دون قصد عبر عملية التوالد بفعل العلاقة التأويلية المبنية عبر شبكة ترميزية تتطلب تفكيك شفرتها ورصد الانجاز الفعلي الذي كان له دور مهم في تداولية النص ,يمثل عليه السلام بالمدح واللين مستوعبا طرائق المخاطبة للقوم لينفذ الى قرارات نفوسهم ناعتاً اياهم بالاحبة الكرماء ممثلا بقربهم بأنهم كاللباس المتصل بجسم الانسان عبر التشبيه التمثيلي (بجامع القرب)ليبعث هم الروح النضالية العالية والتي من شأنها ان تحقق النصر وترفع لواء الحق عبر رسم الخطط المحكمة التي تستلزمها المعركة اذ يقول (يا أهل الكوفة أنتم الاحبة الكرماء, والشعار دون الدثار, جدوا في اطفاء مادثر بينكم ,وتسهيل ماتوعر,الا إن الحرب شرها ذريع ,وطعمها فظيع ,فمن آخذلها أهبتها ,واستعد لها عدتها ,ولم يألم كلومها قبل حلولها, فذاك صاحبها ,ومن عاجلها قبل أوان فرصتها ,آستبصار سعيه فيها ,فذاك قمي ألا ينفع قومه ,وأن يهلك نفسه نسأل الله أن يدعمكم بالفيئة)(٤٠)

هذا التمثيل لحالة الحرب انجز أفعالاً كلامية سابقة احالت إلى أفعالٍ نفسية فالفعل الوصفي المصاحب للتمثيل انتج فعلاً نفسياً يُلوحَ بحالة الحزن والهم.

وبذلك افضى فعل التمثيل عبر الوظائف الاستعارية المختلفة إلى انجاز أفعالٍ كلامية غير مباشرة اسهمت في بناء الحدث الكلامي .

الخاتمة :

بينت الدراسة إمكانية التحليل التداولي في الكشف عن خبايا نصوص الخطب وبيان قدرة الامام التواصلية في بناء العلاقات داخل نص الخطبة ، لتعطي هذه العلاقات قابلية تداولية للنص

تجلت قابلية الخطب التداولية في مجموعة من العتبات التي يستند عليها المتلقي، لرصد تلك العلاقات المخبوءة خلف الصور والرؤى.

يستخلص البحث مجموعة من النتائج أهمها:

١- قدرة المنهج التداولي على التطبيق التحليلي لنصوص الخطب لذلك نوصي بضرورة تطبيق هذا المنهج على كافة نصوص الامام النثرية وتقديم قراءة جديدة له.

٢- رصد قدرة الامام على استعمال اللغة استعمالاً تجعلها ذا قابلية تداولية تمنح المتلقي دوراً في التأويل والكشف عن المسكوت عنه في تلك الخطب.

٣- هناك عدة عتبات استند عليها الإمام والمتلقي لبناء علاقة ترابطية بين الاثنين تدعم كل واحدة منها الأخرى للوصول إلى خبايا النصوص ، ومن هذه العتبات:

أ- العتبة الإفهامية التي سمحت بإقامة حوار بين الأطراف المتخاطبة، أفضى ذلك الحوار إلى انجار أفعال توجيهية لخدمة الرؤيا .

ب- الحدث الكلامي انجز حجاجية النصوص الخطابية التي كان لها دور في الإقناع والتأثير لتكون العتبة الحجاجية وسيلة الكشف عن المسكوت .

ج- تشكل العتبة السياقية دور مهم في فهم واستيعاب الرؤيا وإزالة الغموض واستجلاء جماليات اللغة في الخطب بما تحيله من مؤشرات تضيء العتمة وتسمح بتأويله عبر محددات خاصة بالأطراف المتخاطبة وزمان ومكان الحدث .

د- نجاح الفعل الانجازي في تحقيق آثاره التأثيرية عبر شروط معينة تتعلق بالمتخاطبين وبالمحتوى وترتبط فاعليته بالقيمة الانجازية التي تضطلع بتحقيق خاصيته الاقناعية .

الهوامش :

[cviii] ينظر: المقابلة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ت: سعيد علوش، مركز الأنماء القومي، ص٤٩-٥٢. ودليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازغي، المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء، ٢٠٠٠، ص١٠٢، والمدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، ط١، القاهرة- مصر، ٢٠٠٤، ص١٦٥.

[cviii] ينظر: مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، ط١، الجزائر، ٢٠٠٠، ص١٨٥.

[cviii] التداولية ، سحالية عبد الحكيم، مجلة المخبر- أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع٥، مارس ٢٠٠٩، ص٤، وإشكالية النص في اللسانيات التداولية، حمو الحاج ذهبية، الجزائر، مجلة سمات، ص٤٩. Semat 3.No.1 (Jan. 2015)

[cviii] ينظر: التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص١٦.

[cviii] ينظر: م. ن، ص٢٦-٢٧.

[cviii] ينظر: استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٦.

[cviii] مقتل الامام الحسين/ الخوارزمي، ت، محمد السماوي، منشورات مطبعة الزهراء، النجف الأشرف، ١٩٤٨. ص٢٨٩

[cviii] م. ن، ص٢٤٣.

[cviii] القراءة التفاعلية، إدريس بالمليح، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٨، ص١١٩.

[cviii] ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٠، ص٥٧.

[cviii] ينظر: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ١٩٨٩، ص٦٧.

[cviii] بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٣، ص٣٢٩.

[cviii] أقنعة النص، سعيد الغانمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١، ص٥٨.

[cviii] تاريخ الطبري، ج٦/ ص٢٤٢.

[cviii]مقتل الامام الحسين، الخوارزمي، ص٣٤٥.

[cviii] الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري بنياته وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديثة، ط١، ٢٠٠١، ص٢١.

[cviii] ينظر: عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبد السلام عشير، أفريقيا- الشرق، المغرب، ٢٠٠٦، ص١٢٢.

[cviii] اللهوف، ص١٢٦.

[cviii] ينظر: حجاجية الاستعارة في الشعر العربي ,ديوان المتنبي انموذجا,البشير عزوزي,ماجستير.الجزائر,٢٠١٣ -٢٠١٤ ,ص٢٢ -٢٣

[cviii] تداولية الاستعارة الحجاجية (لنص الرثاء) مرثية متمم بن نويرة إنموذجاً، وشن دلال، مجلة المخبر، ع٥، ٢٠٠٩، ص١٣٨.

[cviii] دراسة المعنى عند الأصوليين، طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية، الاسكندرية، ص٢١٣.

[cviii] ينظر: استراتيجيات الخطاب (الشهري) ، ص٤٠٥.

[cviii] ينظر: المقاربة التداولية، ص٥٣.

[cviii] النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان ديك، ت: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٩١، ص٢٥٨.

[cviii] ينظر: دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، منشورات أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ، ط١، ص١٢٠.

[cviii] مقتل الامام الحسين، الخوارزمي، ص٣٤٦.

[cviii] تاريخ الطبري، ج٣، ص٢٨٠.

[cviii] الخطاب الحسيني في معركة الطف دراسة لغوية وتحليل، د. عبد الكاظم محسن الياسري، إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ط١، ٢٠٠٩، ص٥٧.

[cviii] لسانيات الخطاب مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ١٩٨٨، ص٦٩.

[cviii] المختارات الشعرية أجهزة تلقيها عند العرب، أدريس بلمليح منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ط١، ١٩٩٥- ص١٠١.

[cviii] ينظر: استراتيجية الخطاب (الشهري)، ص٧٤، تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب إنموذجاً، أطروحة دكتوراه، شيتر رحيمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الجزائر، ٢٠٠٨- ٢٠٠٩، ص١٤٩- ١٥٠.

[cviii] ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة (جون أوستين) كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، (د. ط)، ١٩٩١، ص١٢٣.

[cviii] ينظر: تداولية النص الشعري، ص١٥٤.

[cviii] ينظر: طرق التضمين الدلالي والتداولي، ادريس سرحان، رسالة دكتوراه مخطوطة جامعة سيدي محمد عبد الله، ظهر المهَراز، فاس- المغرب- ١٩٩٩/ ٢٠٠٠، ج٢، ص١٠٣.

[cviii] ينظر: استراتيجيات الخطاب (الشهري)، ص١٣٩.

[cviii] ينظر: الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج١، ط١- ١٩٧٩، مصر. المطبعة الأزهرية، ص٧٩.

[cviii] تاريخ الطبري، ج٦/ ص٢٤٢.

[cviii] ينظر: تأويل الاستعارة، امبيرتوايكو، تر: حسن بوتكلا مجلة فكر ونقد، ع٢٦- ٢٠٠٠، المغرب، ص١٥٥.

[cviii] الايضاح في علوم البلاغة (المعاني- البديع- البيان)، الخطيب القزويني، مراجعة: بهيج غزاوي، دار احياء العلوم، ١٩٨٨، ص٢٨٤.

Thresholds trading i n the speeches of Imam Hussein (peace be upon (him

Dr. Aalaa Mohammed Lazim
Baghdad University - College of Education / Ibn Rushd

He Husseini rhetoric contributed to the bombing of the Revolution and making the glories and championships by contributing to excite feelings of the recipients and urged them to revolt against injustice and arbitrariness HTC sanctity of Islam that I follow the line of the Umayyad unjust.

The eloquence of the Grand Imam of al-Azhar's role in investment language dictionaries that generated them and the language of his speeches, which ranged from easy sometimes, simplicity and power and give the impression sometimes another, depending on the circumstances and the context in which it was produced and from the language was an effective way

These concepts and data combined increased our determination to read these speeches, trying to read a new search for how to achieve the process of communication between the communities receiving as we decided to be addressed and analyzed in a different way through the depth and significance of its purposes

The fact functions performed by the language and communicative goals by focusing on the core language and which functions as a speech embodied not only through language being a nerve in the events of communication between the creator and the receiver structure. The disclosure of the functions of language in those speeches and linguistic analysis methods and tools that are embodied in those speeches to achieve influence and persuasion through language invest in weave speeches.

البعد النفسي لنهضة الامام الحسين

أ.م.د. زهراء عبد المهدي
الجامعة المستنصرية

ملخص البحث

من ابرز ملامح النهضة الحسينية ان الاقلام كلما عاودتها وجدت فيها عطاءاً ثرا ومنبعاً جديداً وهذا خلاف ما علية الكثير من الموضوعات التي تطرقت اليها تلك الاقلام . ومعلوم ان كل كاتب عندما يلج موضوعاً ويكتب عنه او يتطرق الى مضامينه فانه يستفذ فيه اغراضه كلها من اول وهلة ، فلو حاول ان يكتب فيه ثانية او ثالثة فأنه سيأخذ باجترار المادة السابقة نفسها : لأنه ليس هناك من مادة جديدة يستطيع ان ينهل منها لكن واقعة الطف في حقيقتها عطاء ثر ما ان تعاود الاقلام حتى تجد ذلك الينبوع المتدفق المليء بالعطاء.

ان الدم الذي اراقه الحسين في كربلاء كان حياً وسيبقى والسر في ذلك انه امتداد لدماء الانبياء ، وقد بقيت دماء الانبياء المراقة في سبيل الله حية لم تمت ، انما اخذت طريقها الى الخلود في الحياة والان دماء الشهداء اصوات تردد في الفضاء وهي مواقف والمواقف لا تموت انما الذي يموت الجسد فقط . اما الموقف فيبقى ويعيش الى ان تنتهي الدنيا .

(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل اموات بل احياء ولكن لا تشعرون)

فالحسين لو بقى في المدينة لحاصر التاريخ حركته واذابها ومما يؤسف له ان حركته ونهضته لا يعرفها الا قليل من المسلمين لأن وسائل الاعلام الاسلامية تصرفت وكأن الامام الحسين (ع) لا يعنيها وكأنه محسوب على فئة خاصة في حين انه (ع) لكل المسلمين بل هو عطاء للدنيا اجمعها وليس لوحدنا ، لأنه ابن الرسول (ص) وهو ايضاً سيد شباب اهل الجنة فهو صوت من اصوات الحق خرج ليقارع الباطل وهذا الصوت يجب ان ينتشر فالمفروض ان نهضته (ع) يجب ان تأخذ ابعادها الى مسامع المسلمين كافة لا ان ينحصر بفئة ما فالمفروض على كل مسلم ان يمر بنهضة الحسين (ع) ويكتنه اسرارها فحين نسمع تاريخ الحسين (ع) نسمع صوت النبي (ص) يعبر عن الحسين (ع) (حسين مني وانا من حسين) فالمفروض ان ينفتح التاريخ على سيرة الحسين (ع) في سبيل اكتناه اسرار نهضته لكن مع الاسف ان هناك القليل من المسلمين يعرفون اسرار هذه النهضة .

المبحث الاول

اهداف منظورة في ثورة الامام الحسين

من النزعات الذاتية لابي الشهداء (ع) قوة الارادة وصلابة العزم والتصميم ، وقد ورث هذه الظاهرة الكريمة من جده الرسول (ص) الذي غير مجرى التاريخ وقلب مفاهيم الحياة ووقف

صامداً وحده امام القوى الهائلة التي هبت لمنعه من ان يقول كلمة الله ، بهذه القوة الجبارة قابل قوة الشرك واستطاع ان يتغلب على مجريات الاحداث وكذلك وقف سبطه العظيم في وجه الحكم الاموي فاعلن بلا ترد رفضه لبيعة يزيد ،وانطلق مع قلة من النصارى الى ساحات الجهد ليرفع كلمة الباطل ، وقد حشده عليه الدولة الاموية جيوشها الهائلة ، فلم يحفل بها واعلن عزيمته وتصميمه بكلمته الخالدة قائلاً:(لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما).

ومن الاهداف المنظورة لثورة الامام الحسين ما يأتي:

- الاصلاح في مواجهة قوة السلطة والمال والعلم

ان خط الامام الحسين هو خط الاصلاح للامة ، انه خط ازالة الفساد واقامة العدل والمصلحون في كل زمان ومكان تقف في وجههم ثلاث قوى – قوة المال – قوة السلاح – اي السلطة – قوة العلم. وهذه القوى الثلاثة يمكن ان تكون خيرة او شريرة ، والاسلام يريد هذه القوى ان تتجه نحو الخير ، اما الظالمون فأنهم يتخذون منها ادوات لضرب الاصلاح والمصلحين .

ان طاقات الانسان هي مثل الطاقة في الطبيعة ، اي انها قابلة لأن تكون خيراً او شراً فاندفاع الماء قوة اذا ما تركت ربما تدمر ما في طريقها ولكنها اذا وجهت واستغلت فأنها تعطي الطاقة الكهربائية التي يمكن استخدامها بألف طريقة لخير الانسان ومصلحته وكذلك الامر للرياح وامواج البحار . والطاقات التي بيد الانسان قابلة لهذا التوجه .

فطاقة المال اذا لم توجه في طريق الله تدمر الانسان وتدمر المجتمع وطاقة السلطة اذا لم تتحرك بما امر الله فأنها تكون وبالاً على البشرية جمعاء (المهاجر، ٢٠٠٦ص[٢٧٦- ٢٧٧])

ان اهدف الرجل العظام هي عظيمة في التأريخ وتزداد رفعة وسموا حين نبحث في رسالة سامية ونحن حين نقف امام الحسين (ع) الذي يمثل اعظم رجل في عصره وهو يحمل ميراث النبوة ونقل الرسالة الخاتمة الخالدة مسدداً بالتسديد الالهي في القول و الفعل امام سيرته لنبحث عن اهداف نهضته المقدسة التي فداها بنفسه وبأهل بيته وخيرة اصحابه.

لقد تفانى الحسين (ع) في الله ومن اجل دينه فكانت اهدافه رضى الله وطاعته سامية وجليلة كما انها كانت واسعة وعديدة .

- تجسيد الموقف الشرعي اتجاه الحاكم الظالم

لقد اصاب الامة حالة من الركود حتى انها لم تعد تتحرك لاتخاذ موقف علمي واقعي تجاه الحاكم الظالم فالجميع يعرف من هو يزيد وبماذا يتصف من رذائل الاخلاق مما تجعله غير لائق ابداً بأن يتزعم الامة الاسلامية . وفي مثل هذه الامور وقف الكثيرون حيارى يترددون في قراراتهم ، فتحرك الامام الحسين (ع) ليجسد الموقف الرسالي الرافض للظلم والفساد في حركة

قوية واضحة مقترنة بالتضحية والفداء من اجل العقيدة الاسلامية لتتخذ الامة الموقف ذاته اتجاه الظلم والعدوان (لجنة التأليف ٢٠٠٦, ص[١٤٢-١٤٣]) ايقاظ الضمائر وتحريك العواطف

لقد حمل الحسين (ع) رسالة هي اكبر من الحياة فالمسألة ليست مسألة عمر زمني فلو قدر ان الحسين (ع) لم يمت في العاشر من محرم فما مقدار المدة التي يمكن ان يبقى بها على قيد الحياة ولنفرض انه (ع) سيبقى عشر اعوام او عشرين عاماً بعدها ، لكنه سوف يموت موتاً صامتاً ، فأذا كانت المسألة مسألة موت فان الحسين (ع) سيموت حين اذ بصمت ويمر في هذه الدنيا مروراً هادئاً وصامتاً لكن مصرعه (ع) قدم دوياً لا يتوقف الى يوم القيامة وقد اوجد لهذا الدوي ولا شك ان هناك فارقاً كبيراً بين من يموت عن سبعين عاماً بهدوء وبين من يموت مبكراً على درب الشهادة .

في احيان كثيرة لا يستطيع اصحاب العقائد ودعاة الرسالات ان يحاوروا العقل والذهن مجرداً معزولاً عن عصر العاطفة لأجل تعميق المعتقد والفكر لدى الجماهير ، وقد ابتليت الامة الاسلامية في عهد الامام الحسين (ع) وبعد تسلط يزيد حالة من الجمود والقسوة وعدم الحس للأخطار التي تحيط بها وفقدان الادارة في مواجهة التحديات ضد العقيدة الاسلامية لهذا لم يكتف الامام الحسين (ع) بتثبيت الموقف الشرعي وتوضيحه علميا من خلال موقفه الجهادي بل سعى الى إيقاظ ضمائر الناس وتحريك وجدانهم واحاسيسهم ليقوموا بالمسؤولية ، فسلك سبيل البذل والعطاء والتضحية من اجل العقيدة والدين ، واتخذ اسلوب الاستشهاد الذي يدخل بعمق وحرارة في قلوب الجماهير ، وضرب لنا مثلاً رائعاً حين ابرزت ثورته ان التضحية لم تكن مقصوراً على فئة او مستوى معين من الامة كما كان للمرأة او الشيخ دور فعال فضلاً عن الشباب .

(لجنة التأليف،٢٠٠٦،ص[١٤٦-١٤٧])

- الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ان الله سبحانه وتعالى يدعونا الى اختيار طريق الحق ويمنحنا الحرية في ذلك استناداً عقلنا وقدرتنا على التميز : وطريق الحق هو خط الامام الحسين (ع) لأنه هو خط رسول الله (ص) فالرسول يقول ((حسين مني وانا من حسين)) ولقد تحول الامام الحسين الى منارة بشرية تضيء الطريق عبر الزمان والمكان لكل المظلومين والمحرومين في العالم (المهاجر ،٢٠٠٦ ،ص[٢٧٥])

ولا شك ان الانسان اذا سما في علاقاته بحيث يترفع على المصالح الشخصية والتشنجات الاجتماعية متى يصل الى مستوى ان يحب فيه الله ويبغض في الله فهذا يعني ان بلغ متر له

رفيعة في تجذر الايمان وتعمقه في نفسه وان المؤمنين الذين امنو بالله وبكل ما امرهم به، ثم نهضوا للعمل الصالح يجازيهم الله تعالى بأنماط متنوعة من الجزاء .
(الكاظمي، ٢٠٠٣،ص[١٢٧])

فالأمام الحسين يمثل القائد الرسالي الذي يجد كل القيم الخيرة والاخلاق السامية وبحكم مركزه الاجتماعي حيث انه سبط الرسول ووريثه فأنه مسؤول عن هذا الامة وقد وقف (ع) في عهد معاوية يحاولا اصلاح الامور بطريقة سلمية فحاجج معاوية وفضح مخططاته ونبه الامة الى مسؤولياتها ودورها بل خطا خطوة كبيرة لتحفيز الامة على رفض الظلم ، وحاول جمع كلمة الامة في وجه الظالمين ، ولما استنفذ كل الاجراءات الممكنة لتغير الاوضاع الاجتماعية في الامة تحرك بثقلة واهل بيته للقيام بعمل قوي في مضمونه ودلالته واثره وعطائه لينهض بالأمة لتغير واقعها الفاسد.
(لجنة التأليف ،٢٠٠٦، ص[١٣٧-١٣٨])

كان غياب فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر نتيجة طبيعية لتولي الزعامة المنحرفة ، وقد حدث هذا تحت عناوين متعددة منها: لزوم اطاعة الوالي وحرمة نقض بيعته تمت حتى لو كانت منحرفة وكذلك حرمت شق وحدة الكلمة وقد وصف الامام الحسين (ع) هذه الحالة بقوله (الا ترون ان الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب عن المؤمن في لقاء الله) لذا تطلب الامر ان يبرز ابن بنت رسول الله (ص) للجهاد وهو يعمل السيف في محاولة لأعاده الحق الى نصابه من خلال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل جوانب الدين والحياة ، وقد تحقق ذلك من خلال النهضة العظيمة الي قام بها (ع) فكانت الهداية والرعاية للبشر دينياً ومعنوياً وانسانياً واخروياً بمقتله وشهادته وتلك النهضة التي عليها تربة اجيال من الامة وتخرجت من مدارسها الابطال والصناديد ولا زالت وستبقى المشعل الوضاء ينير درب الحق والعدل والحرية وطاعة الله الى يوم القيامة (لجنة التأليف،٢٠٠٦،ص[١٤٥-١٤٦])

المبحث الثاني

حياة الامام الحسين واستشهاده (عليه السلام)

اسمه ونسبه:

وهو الامام الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وامه فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهو ثالث الائمة الاثني عشر من اهل البيت الطاهر (عليهم السلام) وابو الائمة التسعة من بعده، وثاني السبطين، وسيدي شباب اهل الجنة ، وريحانتي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، واحد الخمسة اصحاب الكساء ، وسيد الشهداء[cviii] وقد كان يكنى ابو_عبد الله , اما القابه فكثيرة نذكر منها على سبيل المثال الرشيد , الوفي , الطيب ,

السيد , الزكي [cviii] . واشهر رتبة ما لقبه به جده (صلى الله عليه وآله) في قوله عنه وعن اخيه : (انهما سيدا شباب اهل الجنة) . وكذلك السبط لقوله (صلى الله عليه وآله): (حسين سبط من الاسباط)[cviii].

ولادته :

ولد في المدينة المنورة في الخامس من شعبان سنة اربع من الهجرة , الموافق لـ ٦٢٦/١/٩ م , وحسب ما توصل اليه البحّاثة المحقق آية الله الشيخ محمد صادق الكرباسي , لكن المشهور هو ان ولادته كانت في الثالث من شهر شعبان من تلك السنة او السنة الخامسة . ولما ولد جيء به الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستبشر به , واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى , وحنكه بريقه , فلما كان اليوم السابع سماه حسينا , وعتّق عنه بكبش , وامر امّه (عليه السلام) ان تحلق راسه وتتصدق بوزن شعره فضة , كما فعلت بأخيه الحسين , فامتثلت (عليها السلام) ما امرها به . وقد ورد عن الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من ان النبي (صلى الله عليه وآله) اشتق اسم الحسين من اسم الحسن وانه لم يكن بينهما امد ومدة الا الحمل [cviii].

حياته :

كان قد ادرك من حياة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم خمس او ست سنوات الا ما كان بينه وبين ابي محمد الحسن(عليه السلام) وهو ستة اشهر وعشرة ايام تعلم فيها الكثير من اخلاق جده وادبه العظيم , واقام مع ابيه ٣٦ سنة وعندما تولى سيدنا علي (عليه السلام) مسؤولية الخلافة كان الحسين (عليه السلام) جنديا مضحيا يقاتل من اجل تثبيت راية الحق اذ شارك في حروب ابيه الثلاث : الجمل , صفين , النهروان , واقام مع اخيه الحسن ٤٦ سنة وعاش بعد اخيه ابي محمد الحسن (عليه السلام) عشر سنين . ولقد كان للأمام الحسين عدة زوجات منهن : ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي , ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي , شاه زنان بنت كسرى يزدجرد ملك الفرس , الرباب بنت أمرئ القيس بن عدي .

نشأته :

نشا الامام الحسين (عليه السلام) مع اخيه الحسن (عليه السلام) في بداية حياته في احضان جده المصطفى (صلى الله عليه وآله) فتغذى من صافي معينه وعظيم خلقه ووابل عطفه وحظي بوافر حنانه ورعايته حتى انه ورثه ادبه وهديه وسؤدده وشجاعته , ففي افياء بيت النبوة العابق بالطهر والقداسة نشا الامام الحسين , اذ تمازجت في انفاسه روافد الفيض والاشراق , وكانت تلك بداية نشأة الامام عليه السلام , اعظم بها من بداية صنعتها يد محمد (صلى الله عليه وآله) ومن ثم علي وفاطمة عليهما السلام , وكانت نشأته في احضان طاهرة

طيبة ومباركة اماً واباً وجداً . روي انفاسه ايمان علي (عليه السلام) وصاغ روحه حنو فاطمة (عليه السلام) وظل الوليد المبارك يشب في كنف الرسول وظل الوالدين الطاهرين والرسول يوليه من العناية والرعاية ما يبهر الباب الصحابة , ولطالما بعث الرسول بكلماته النيرة على سمع المئات المحتشدة من المسلمين يقول : (الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة)[cviii](والحسن والحسين إمامان قاما او قعدا) ويقول (حسين مني وأنا من حسين احب الله من احب حسيناً , حسين سبط من الاسباط)[cviii] اي ان المحبة الشديدة والصلة الاكيدة والعلاقة التامة بيني وبين الحسين جعلته جزء منه من شدة الاتصال عدم الانفكاك . ويرفعه بين الناس , وهم ينظرون فينادي : (ايها الناس هذا حسين بن علي فاعرفوه) , وقد يتبوء له مقعدا في حضنه المبارك ويشير اليه فيقول : (اللهم اني احبه فأحبه) , ولطالما يحمله هو واخوه على كاهله الكريم وينقلهما من هنا وهناك , والملأ من المسلمين يشهدون . وهكذا كانت النشأة الاولى للأمام الحسين (عليه السلام) في بداية حياته في ظل المدرسة المحمدية المباركة .

لقد كانت الحقبة القصيرة التي عاشها الامام الحسين مع جده (صلى الله عليه وآله) من اهم الحقب واروعها في تاريخ الاسلام كله . فقد وطد الرسول (صلى الله عليه وآله) فيها اركان دولته المباركة واقامها على اساس العلم والايمان , وهزم جيوش الشرك , وهدم قواعد الإلحاد , واخذت الانتصارات الرائعة تترى على الرسول (صلى الله عليه وآله) واصحابه الاوفياء اذ اخذ الناس يدخلون في دين الله افواجا .[cviii]

والامام الحسين (عليه السلام) نشأ من بداية حياته في عمق الشأن الاجتماعي وفي صميم الاحداث , فجده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان قطب رحى المجتمع وقائده الاعلى , وابوه علي (عليه السلام) كان وزير الرسول , وساعده الايمن , بل كان نفسه بنص آية المباهلة .

فكان حضوره في ساحة الشأن العام امراً طبيعياً , لالتصاقه بجده الرسول (صلى الله عليه وآله), والذي كان يحتضن حفيده حتى وهو في الصلاة ,ويأخذه معه على المنبر , فأن الانسان يحمل اهدافا كبيرة , او يمتلك مستوى علميا متقدما ,فذلك لا يؤثر شيئا في حركة الواقع والحياة ,وما لم يصاحبه حضور اجتماعي , يشق الطرق امام تلك الاهداف الكبرى , ويترجم العلم الى فعل ملموس , والنظرية الى تطبيق فعلي وهذا لن يتم الا من خلال تفاعله مع المجتمع .

لذلك كان الانبياء والائمة يعيشون في وسط الناس , ويتفاعلون معهم , ولم يكونوا منعزلين على قمم الجبال , او في الكهوف والمغارات , ولا كانوا يتعالون ويترفعون عن الناس في ابراج عاجية , وخاصة الدين الاسلامي فأنه يرفض اي شكل من اشكال الرهبنة والانعزال بهدف التعبّد او الأبتعاد عن الناس بسبب تخلفهم او فسادهم .

فمهما كان مستوى المجتمع من حيث التخلف والجهل, او من حيث طغيان اجواء الفساد والانحراف فإن ذلك لا يبرر الهروب والعزوف عن الناس لدى المصلحين الالهيين كافة ولدى الدين الاسلامي خاصة .

صحيح ان مخالطة الناس وهم يعيشون حالة الجهل والتخلف او يخضعون لأجواء الفساد والانحراف , قد تسبب الكثير من الاذى والمعاناة للرجال الالهيين , ولكن ذلك هو طريق التغيير والاصلاح , كما انه وسيلة لنيل ثواب الله تعالى ورضوانه . [cviii]

فقد ورد عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) انه قال : (المؤمن الذي يخالط الناس , ويصبر على اذاهم , افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم) .[cviii]

وفي حديث آخر مروي عنه انه (صلى الله عليه وآله) فقد رجلا , فسال عنه فجاء , فقال: يا رسول الله اني اردت ان آتي هذا الجبل فأخلو فيه واتعبّد . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يصبر احدكم ساعة على ما يكره في بعض مواطن الاسلام خير من عبادته خالياً اربعين سنة . وفي نص اخر : ستين سنة . [cviii]

المبحث الثالث

اتخاذ القرار للقيام بالنهضة الحسينية

اختلف الاسلام عن بعض النهضات التي جاءت نتيجة انفجارات خاصة , فالفكر الدياليكتيكي يوصي بتصعيد التناقضات واثاره الاستياء وتعميق الخلافات اكثر فاكثر وإبداء المعارضة للإصلاحات الواقعة لدفع المجتمع الى الثورة بمعناها الانفجاري لا الثورة الواعية .

انّ الاسلام لا يؤمن مطلقاً بمثل هذه الثورة وقد كانت الثورات او النهضات الاسلامية كلها وليدة وعي وادراك كاملين للواقع الذي جاءت لتغيره وان ثورة الحسين (ع) بسبب الضغوط الكثيرة التي كانت تمارس من قبل الامويين واعمالهم ايام معاوية وابنه يزيد بحيث تؤدي به الى ان يثور ويقول فليكن ما يكن ان الامام الحسين (ع) ثار وهو مدرك كاملا سبب قيامه ولم تتدخل في نهضته عوامل الانفجار النفسي مطلقاً . بل كانت ثورة اسلامية محضة .

والحسين (ع) اذا نظرنا الى كيفية تعامله مع اصحابه اثناء عزمه على القيام نرى انه يتحاشى الاستفادة من اي عامل من العوامل التي تؤدي الى حدوث الانفجار النفسي والعاطفي ولا يسمح بان تتطبع نهضته بالطبع الانفجاري من ذلك محاولاته العديدة في مناسبات مختلفة لصرف اصحابه عن الاشتراك معه في نهضته التي كان على علم مسبق بنتيجتها , فكان يكرر قوله عليهم ان لا منافع مادية امامه في مسيرته تلك وانه لا ينتظرهم غير الموت المحتم (مطهري , ٢٠٠٩ , ص ١٤٢) .

لا نجد زعيماً يريد استثمار استياء وتذمر قومه لدفعهم الى النهوض والثورة ويتكلم بما قاله الحسين (ع) لأصحابه

صحيح ان مسؤوليته هي اشهار قومه بانهم مكلفين شرعاً للنهوض بوجه الحكم الجائر , وبالتأكيد ان مكافحة الظلم والجور من واجب الناس الا انه كان يهدف ان يقوم اصحابه مخيرين بأداء ذلك التكلف عن طوع ارادتهم غير مرغمين عليه

التكوين النفسي لشخصية الامام الحسين التي ساعدته في النهضة :

اثبتت الدراسات التربوية النفسية والاجتماعية المستفيضة الاثر الواضح للوراثة والمحيط الاجتماعي في تكوين شخصية الانسان والتي تم تعريفها من قبل العالمَين (اوجبورن ونيمكوف) على انها (التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الانسان , وتعبر عادات الفعل والشعور للسلوك عند الانسان , وتعبر عادات الفعل والشعور والاتجاهات والآراء عن هذا التكامل)[cviii],اذ ينعكس هذا الاثر على جوانبها الجسدية والنفسية والروحية جميعها , فأغلب الصفات تنتقل من الوالدين والاجداد الى الابناء , اما بالوراثة المباشرة او بخلق الاستعداد والقابلية للاتصاف بهذه الصفة او تلك , ثم يأتي دور المحيط التربوي ليقرر النتيجة النهائية للشخصية . ولمسالة الدور النسبي لكل من الوراثة والمحيط في النمو البشري مكان اساسي في كل فلسفة تربوية وذلك على اعتبار ان موضوع الوراثة والمحيط على صلة وثيقة بالتربية والعملية التربوية [cviii].

لقد توافرت في الامام الحسين (عليه السلام) العناصر التربوية الفذة جميعها التي لم يظفر بها غيره فاخذ بجوهرها ولبابها وقد اعدته لقيادة الامة , ولحمل رسالة الاسلام بجميع ابعادها ومكوناتها , كما امدته بقوى روحية لا حد لها من الايمان العميق بالله , والخلود الى الصبر على ما انتابه من المحن والخطوب . ولقد ظفر الامام الحسين بمكونات تربوية عملت على تقويمه وبنائه وتزويده بالضخم الثروات الفكرية والقيمية وهي :

اولا : الوراثة : لقد قسمت الوراثة من قبل العلماء على نوعين هما الوراثة البايولوجية والتي تعني انتقال الخصائص الشخصية والاجتماعية من جيل الى جيل او من فئة الى فئة او من شخص الى شخص والوراثة الحضارية اذ كما تنتقل بالوراثة الخصائص الحياتية والعضوية من جيل الى اخر كذلك تنتقل الخصائص الحضارية والثقافية من جيل الى اخر ومن فئة اجتماعية الى فئة اجتماعية اخرى .[cviii]

لقد حددت الوراثة بأنها مشابهة الفرع لأصله , ولا تقتصر هذه المشابهة في المظاهر الشكلية وانما تشمل الخواص الذاتية , والمقومات الطبيعية , كما نص على ذلك علماء الوراثة وقالوا: ان ذلك امرا بيناً في الكائنات الحية جميعها , فبذور الفاصوليا تخرج الفاصوليا , وبذور القطن

تخرج القطن وهكذا , فالفرع يحاكي اصله ويساويه في خواصه , وادق صفاته احيانا , ويقول (مندل) في هذا الخصوص : (ان كثيرا من الصفات الوراثية تنتقل بدون تجزئة او تغير من احد الاصلين او منهما الى الفرع) .[cviii]

وتأسيساً على ذلك فأن الابناء يرثون الوالدين في خصائصهم وصفاتهم الجسمية والعقلية والنفسية , وكذلك يرثون اجدادهم في بعضها , وفي هذا الصدد يقول فاخر عاقل : (ان وراثة المولود لا يحددها ابواه المباشران فقط بل هو يرث من جدوده واباء جدوده وجدود جدوده وهكذا)[cviii] وعن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) انه قال : (ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يخلق خلقا جمع كل صورة بينه وبين ابيه الى آدم , ثم خلقه على صورة احدهم , فلا يقولن احد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئا من ابائي)[cviii].ولقد اكد رسول الله (صلى اله عليه وآله) دور الوراثة في نقل الصفات الجسمية والخلقية وذلك من خلال تأكيده حسن الاختيار في الزواج فقال : (تخيروا لنطفكم فأن العرق دساس)[cviii]. ومصطلح العرق يقابله في الاصطلاح المعاصر مصطلح الجينات (Genes) , وتحذير الرسول (صلى الله عليه وآله) من العرق الدساس ناتج من ان الصفات النفسية والروحية والخلقية تنتقل بالوراثة , او يكون العامل الوراثي خالقاً للاستعداد في نفس الوليد للاتصاف بصفة من الصفات التي يحملها الوالدان او الاجداد ويقول بيرون : (ان ابني وهو منسوب الي , ولكني ارى اجداده الماضين ينازعوني هذا الملك العزيز لدي فانهم يشوهون طهارة نفسه ويكدرون صفاء روحه بما رسب في اعماقهم من نزعات شريرة مجهولة انتقلت اليه بالوراثة)[cviii] واشار القرآن الكريم الى دور الوراثة وما تنقله من ادق الصفات وذلك على لسان نوح (عليه السلام) اذ قال تعالى :(وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديّارا * انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفّارا) (نوح: ٢٦-٢٧) وبذلك تدلل الآية الكريمة بوضوح على انتقال الكفر والالحاد بالوراثة من الاباء الى الابناء , وفي ضوء ما سبق فان الحسين (عليه السلام) قد ورث من جده الرسول (صلى الله عليه وآله) صفاته الخلقية والنفسية , ومكوناته الروحية التي امتاز بها على سائر الانبياء , وقد حددت كثير من الروايات مدى ما ورثه الامام الحسين واخوه الحسن (عليهما السلام) من الصفات الجسمية من جدهما محمد (صلى الله عليه وآله) فقد روي عن عقبة بن الحارث , انه قال : صلى ابو بكر ثم خرج يمشي فرأى الحسن (عليه السلام) يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال : بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي , وعلي (عليه السلام) يضحك.[cviii]وقد جاء عن علي (عليه السلام) انه قال : (من سره ان ينظر الى اشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) ما بين عنقه وشعره فلينظر الى الحسن , ومن سره ان ينظر الى اشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) ما بين عنقه الى كعبه خلقا ولونا فلينظر الى الحسين)[cviii]. وكما

ورث هذه الصفة من جده فقد ورث منه مثله وسائر نزعاته وصفاته فعن ابراهيم بن علي الرافعي عن جدته زينب بنت ابي رافع قالت : رأيت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) اتت بأبنيها الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شكواه الذي توفي فيه فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورثهما فقال : اما حسن فان له هيبتي وسؤددي واما حسين فان له جرأتي وجودي [cviii].

ثانيا : الاسرة

الاسرة هي المحيط التربوي الأساسي المسؤول عن اعداد الطفل للدخول في الحياة الاجتماعية وتشترك كل من الوراثة والمحيط في بناء الانسان تربويا اذ لا يمكن فصل بعضهما عن بعض , لانهما متكافلان متكاتفان , اذ تخلق الوراثة القابلية والاستعداد للاتصاف بهذه الصفة او تلك ان وجدت المحيط التربوي المناسب , وتشترك الوراثة مع المحيط في خلق الشخصية بما في ذلك الجوانب العقائدية والقيم . وتعد الاسرة نقطة البدء التي يتم من خلالها انشاء وتنشئة العنصر الانساني , وتؤثر في كل مراحل حياته سلبا او ايجابا , اذ تساهم في تشكيل شخصية الطفل مساهمة فعالة وذلك من خلال اكسابه العادات والقيم التي تبقى ملازمة له طوال حياته , فهي البذرة الاولى في تكوين النمو الفردي والسلوك الاجتماعي , وهي اكثر فعالية في ايجاد التوازن في سلوك الشخص من سائر العوامل التربوية الاخرى , فمنها يتعلم الطفل اللغة , ويكتسب القيم والتقاليد والعادات الاجتماعية . ولقد قامت الكثير من البحوث التربوية التي تؤكد مدى اهمية الاسرة في تكوين الطفل وتقويم سلوكه . ولقد حظي الامام الحسين (عليه السلام) بأسرة ما لها من نظير , اليها تنتهي كل مكرمة وفضيلة في الاسلام , فما أظلت السماء اسمى ولا ازكى من اسرة آل الرسول (صلى الله عليه وآله) فقد نشأ الأمام الحسين في احضان الرسول(صلى الله عليه واله) فقام بدوره بتربية ريحانته فأفاض عليه بمكرماته ومثله وغذاه بقيمه ومكوناته ليكون صورة عنه فعن هاني بن هاني عن علي (عليه السلام) انه قال : (لما ولد الحسين سميته حرباً فجاء النبي (صلى الله عليه واله) فقال : اروني ابني ما سميتموه ؟ قلنا : حرباً قال : بل هو حسين)[cviii] .وهذا الحديث يؤكد مدى اهتمام الرسول (صلى الله عليه واله) بالحسين من لحظة ولادته , فكان يصحبه معه في اكثر اوقاته فيشمه عرقه وطيبه , ويرسم له محاسن افعاله , ومكارم اخلاقه , وقد علمه وهو في غضون الصبا سورة التوحيد .[cviii]ولقد سقى الرسول (صلى الله عليه واله) الحسين من لسانه عندما اشتد به العطش وقد روي عن ابي هريرة انه قال : رأيت النبي (صلى الله عليه واله) يمص لعاب الحسن والحسين كما يمص الرجل التمرة .[cviii]وبهذا دليل على ان الرسول (صلى الله عليه واله) كان يغذي الحسين برحيقه .

وبعد وفاة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) استمرت التربية الحسينية على النهج الرباني وذلك على يد الامام علي (عليه السلام) الذي يعد المربي الاول بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) فهو واضع اصول التربية , ومناهج السلوك , وقواعد الآداب , فقد غذى الامام الحسين (عليه السلام) بالحكمة والعفة والنزاهة , ورسم له مكارم الاخلاق والآداب , وغرس في نفسه معنوياته المتدفقة فجعله يتطلع الى الفضائل من حق وخير وذلك من خلال

المبحث الرابع

الاثار الاجتماعية والنفسية لنهضة الحسين

ان القيم السماوية التي تحلى بها الامام الحسين (ع) قد حملها كشعلة مدوية في وجه اعداء الاسلام يوم عاشوراء , هؤلاء الاعداء الذين امتلأت نفوسهم السقيمة حقداً وبغضاً مثل ما تشبعت عقولهم بعادات الجاهلية الاولى , اراد (ع) ان يهديهم الى مسار الانسانية الصحيح الذي جاء به جده رسول الله (ص) هذا الاسلام الذي عمل جاهدا ان ينقل الإنسانية من عهد التخلف والعبودية وعبادة الاصنام الى عهد يزخر بالقيم الانسانية العليا شعاره العدل الاجتماعي الذي لا يفرق بين انسان واخرعن قومه ودينه ولغته ولون بشرته وفي سبيل تحقيق هذه الاهداف النبيلة ضحى الحسين (ع) بحياته بهدف ترسيخ قيمة سامية في النفوس الضالة قوله (ع) ((موت في عز خير من موت في ذل)) كان الحسين (ع) يشاهد امام عينه كيف ان الاوضاع الاجتماعية الاخلاقية تنهار وان تعاليم الاسلام اصبحت في خطر بسبب استهتار حكام بني امية بالقيم القرآنية والتمادي في غيهم وضلالهم , لهذا اعلن الامام ثورة على النهج المعوج لسياستهم , موضحا ان السلطة الاموية الغاصبة للخلافة الاسلامية , التي تنص على حكم الشورى والحاكم الاموي يمثل طبقة الاغنياء وهو يسيطر على ثروة طائلة بينما يقول القرآن ((والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم)) , ومعاوية يستند الى رجاله من وعاظ السلاطين فترى معاوية يهدر من بيت المال كما يشاء , فمعاوية قبل ان تستتب له الأمور عقد مع الامام الحسين معاهدة تنص :

١- يمارس معاوية الخلافة الاسلامية طبقاً لأحكام الدين الاسلامي .
٢- يكون الامام الحسين خليفة المسلمين بعد وفاة معاوية .
٣- يعامل معاوية طبقات الرعية بالرفق والاحسان .

ولكن الذي حدث ان معاوية خان العهد وقام بخرق اخلاقي صارخ في نصب ابنه خليفة من بعده رغم انف كل المسلمين , مثلما شن حملة شعواء على العلويين اتباع الامام علي ابن ابي طالب (ع) فاخذ يصلبهم على جذوع النخيل كما ابعد الموالي وغيرهم من مناصب الدولة وجعلها حصرا على الامويين فقط فهنا برز جوهر الصراع الاخلاقي بشكل واضح في الوقت الذي يريد

الامام الحسين ان يحكم الناس بالعدل ويريدها معاوية سوداء وفي الوقت الذي يعتبر الامام الخلافة مسؤولية دينية يعتبرها معاوية غنيمة وامتياز وبينما ينظر الامام الى ادارة الدولة كمبدأ اخلاقي , ينظر اليها معاوية لعبة ومراوغة هذه بعضاً من الخروقات والانتهاكات والاستهتار بالقيم السماوية التي كان معظم خلفاء بني امية يمارسونها والتي تتقاطع كليا مع ثوابت القرآن .
ولهذا اعلن الامام ثورة قائلا : ((والله حتى اذا لم يكن لي في الدنيا ملجأ لما بايعت يزيد))
وحمل (ع) اهل بيته وافراد من عشيرته وبعض اصحابه وسار بهم الى كربلاء في سبيل اصلاح اوضاع الامة الاسلامية التي افسدها معاوية فقد اعلن الامام الثورة على دولة بني امية رغم علمه بعدم تكافؤ القوى .كان يعلم انه سيواجه سيلا من المرتزقة والمرتدين كما كان يعلم علم اليقين بأن ما يسمونهم بأنصاره في الكوفة لا يمكن الوثوق بهم هم انفسهم نكثوا العهد مع والده الامام علي (ع) في حرب صفين مع ذلك اراد الامام (ع) الذي توسم بقوة الارادة وصلابة الراي ان يلقي على اعداء الاسلام درسا في الاسلام الحقيقي , وافهامهم بقيمه الأخلاقية التي هي جوهرة الوجود الانساني بأسره , اننا بحاجة على التأكيد على ثورة الحسين في مغزاها وأهدافها وابعادها وما آلت اليه من نتائج ايجابية . فقد كانت النتائج التي خلفتها ثورة الحسين (ع) انحصرت في اثبات هوية الامة الاسلامية والتأكيد على عقيدتها الراسخة . هذه العقيدة التي عصفت بحكام النظام الاموي وهزت كيانهم المغتصب حتى انهارت بعد عقود من الزمن , اما الناس ذوي النفوس فكان دينهم الانصياع وراء الاصنام بالشكل والجوهر بمختلف اشكالها والوانها واسمائها , وهذه السلوكية الانتهازية ممتدة حتى يومنا هذا , والفرق بين اصنام الماضي واصنام الحاضر هو ان اصنام الماضي من حجر واصنام الحاضر من بشر .
جاءت ثورة الحسين تستصرخ ضمير الامنة ان تعطي مسؤوليتها تجاه قيم السماء والمثل العليا التي جاهد الاسلام في تطبيقها على ارض الواقع ان ثورة الحسين ثورة اصحاب الحق الذين قلبوا الاوضاع رأس على عقب بعد ان قلبها الأمويين رأسا على عقب .

(العطار , ب – ت)

فاليوم قبره في كربلاء ينافس السماء علوا وازدهاراً, عليه قبة ترى من عشرات الاميال , ويزدحم المسلمون من شرق الارض وغربها لزيارته , والصلاة في حرمه , والدعاء عند راسه الشريف .
ان حياة الامام الحسين من ولادته الى شهادته حافلة بالحداث والاشارة – فضلا عن الاحاطة – الى كل ما يرجع اليه يحتاج الى تأليف مفرد و وقد اغنانا في ذلك ما كتبه المؤلفون والباحثون عن جوانب من حياته (عليه السلام) اذ تحدثوا في مؤلفاتهم المختلفة عن النصوص الواردة من جده وابيه في حقّه , وعن علمه ومناظراته , وخطبه وكتبه وقصار كلمه , وفصاحته وبلاغته , ومكارم اخلاقه وكرمه وجوده , وزهده , وعبادته , ورأفته بالفقراء والمساكين , وعن

اصحابه والرواة عنه , والجيل الذي تربى على يديه . وذلك في مؤلفات قيمة . غير انَّ للحسين (عليه السلام) وراء ذلك , خصيصة اخرى وهي كفاحه وجهاده الرسالي والسياسي الذي عرف به , والذي اصبح مدرسة سياسية دينية ولعلها اصبحت الطابع المميز له (عليه السلام) والصبغة التي اصطبغت حياته الشريفة بها, واسوة وقدوة مدى اجيال وقرون , ولم يزل منهجه يؤثر في ضمير الامة ووعيها, ويحرك العقول المتفتحة , والقلوب المستنيرة الى التحرك والثورة ومواجهة طواغيت الزمان بالعنف والشدة .

نتائج النهضة الحسينية كانت كالاتي :

١- تحطيم الاطار الاموي الذي صنعه الامويون وكانوا يحيطون به انفسهم فقد تعروا امام مسلمي العالم كحكام مراقين منحرفين عن دين الاسلام لم يصلحوا ان يكونوا خلفاء اصلا .

٢- بعث الروح النضالية عند الأنسان المسلم من اجل ارجاع المجتمع الاسلامي الذي افسده الامويون الى موقعه السليم كما كان زمن الرسول الكريم (ص) . كان بنو امية يخدعون الناس ان لهم صلة قربى بال بيت الرسول, لكن احداث الطف كشفت اكاذيبهم .

٣- انتشار الشعور بالإثم بين الافراد والجماعات خاصة اولئك الذين كانوا قريبين من ارض كربلاء لعدم تمكنهم من ابداء يد العون او كونهم سكتوا مقابل الاغراءات والعطايا المادية , ويعلق (دافيدوف) العالم النفساني الروسي في هذا السياق قوله :

الاستبقاء على الظروف الشاذة يكون امرا ضروريا لو شاء الانسان الحفاظ على الصلة الزائفة التي تربطه بالحاكم الظالم . (دافيدوف , ١٩٨٣)

ان ثورة الحسين (ع) قفد كشفت هذه الصلة الزائفة بين الكيانات السقيمة التي أنشأتها السلطات المنحرفة , فقد طأطأت رؤوس المنافقين والانتهازيين بعدما شعروا بالإثم والقصور , هذا الشعور الذي جعل صاحبه يكفر سيئاته مختزنا في عقله الباطن مشاعر الكراهية لأولئك الذين دفعوه الى ارتكاب المعاصي .

فأحداث فاجعة كربلاء لعبت دورا بارزا في توجيه وصقل السلوك بعدما استوعب الاشخاص حجم الكارثة وكانوا في الكوفة وعاصروا المأساة لكنهم لم يحاولوا ان يقفزوا الى جانب الحق وينصروا صاحبه .

وقد سجل المؤرخون موقفهم بالخزي والعار , بينما قامت مشاعر العجز عند البعض الاخر الى ايجاد حل لهذا القصور , وهذا الشعور بعقدة الذنب جعلهم يعانون منه زمنا طويلا ... وعلى اثر تلك المعاناة النفسية الحادة ظهرت دعوات للإخذ بثأر الحسين .

ويمكن القول بأن الحق والباطل ضدان لا يجتمعان فلا وجود للحق الا بغياب الباطل , اي ان غياب الحق هو عين الباطل كما ان الحق نور وعدل وكرامة وهذا ما جسده الحسين (ع) , والباطل ظلم وظلام جهل ومهان وهذا ما جسده يزيد .

ان شهادة الحسين (ع) هي احقاق للحق واصطبار للمحن وازالة للظلم وطلب للإصلاح وسمو في المعنى وتأصيلا للفضيلة وتثبيتا لمكارم الاخلاق ومن وراء ذلك نلمس نفسا ووجدانا انسانيا طاهر صبغ من جوهر اللطف والاحسان وهو ما يلمسه اصحاب الضمائر .

نهضة الامام الحسين في ظلال السنة

في السنة النبوية الطاهرة كوكبة ضخمة من الاحاديث التي ابرزت معالم شخصية الامام الحسين (ع) وحددت ابعاد فضله على سائر المسلمين وقد تضافرت النصوص بذلك , وتواترت وهي على اقسام بعضها ورد في اهل البيت (ع) عامة , مما هو شامل للإمام الحسين قطعا وبعضها اختص بالإمام الحسين واخيه الحسن (عليهما السلام) اما القسم الثالث من الاحاديث فقد وردت فيه خاصة , وسوف يقتصر الباحث على بعض هذه الاحاديث النبوية وليس جميعها وكما يأتي :

اولا : الأحاديث التي وردت في اهل البيت (عليه اسلام) :

مما اثر عن النبي (صلى الله عليه وآله) في فضل عترته ولزوم مودتهم فهناك طائفة كبيرة من الاخبار الا ان الباحث سيقتصر على بعضها وكما يلي :

١- سنن ابن ماجة

روى ابن ماجة بسنده عن انس بن مالك قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ((نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة, انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي)).[cviii]

٢- مسند الامام احمد بن حنبل

روى بسنده عن عبد الرحمن الازرق عن علي (عليه السلام) قال :

((دخل علي رسول الله (صلى اله عليه وآله) وانا نائم على المنامة فأستسقى الحسن والحسين قال : فقام النبي (صلى الله عليه وآله) الى شاة لنا بكيء فحلبها فدرت فجاءه الحسن فنحاه النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت فاطمة : يا رسول الله كأنه احبهما اليك قال : لا ولكنه استسقى قبله ثم قال : اني واياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة))[cviii].

٣- صحيح الترمذي

روى ابو بكر (رض) قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه واله) خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية , وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال :

((معشر المسلمين انا سلم لمن سالم اهل الخيمة , وحرب لمن حاربهم وولي لمن والاهم ,لا يحبهم الا سعيد الجد , ولا يبغضهم الا شقي الجد رديء الولادة)) . [cviii]

٤- صحيح الترمذي

روى جابر بن عبد الله الانصاري قال : رأيت رسول الله في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعته يقول :

((يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي))[cviii].

ثانيا : الاحاديث التي وردت بحق الحسن والحسين (عليهما السلام)

حفلت مصادر السيرة النبوية والاحاديث بحشد كبير من الاخبار التي اثرت عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حق الحسن والحسين (عليهما السلام) ومدى اهميتهما ومقامهما الكريم عنده ونعرض فيما ياتي لبعضهما :

١- صحيح الترمذي

روى بسنده عن ابن عباس قال :كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعوّذ الحسن والحسين (عليهما السلام) يقول : اعيذكما بكلمات الله التامة , من كل شيطان وهامة, ويقول: هكذا كان ابراهيم (عليه السلام) يعوذ اسحاق واسماعيل .[cviii]

٢- صحيح البخاري

روى بسنده عن ابن ابي نعم قال : كنت شاهدا لابن عمرو وسأله رجل عن دم البعوض فقال : ممن انت ؟ فقال : من اهل العراق , قال : انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي (صلى الله عليه وآله) وسمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول :((هما ريحانتي من الدنيا)). [cviii]

٣- صحيح النسائي

روى بسنده عن عبد الله بن شداد عن ابيه قال : خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في احدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً وحسيناً (عليهم السلام) فتقدم النبي (صلى الله عليه وآله) فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة اطالها قال ابي : فرفعت رأسي فاذا الصبي على ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ساجد, فرجعت الى سجودي فلمى قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الصلاة قال الناس : يا رسول الله انك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة اطلتها حتى ظننا انه حدث امر او انه يوحى اليك قال : كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته .[cviii]

٤- صحيح الترمذي

روى بسنده عن انس بن مالك يقول : سئل رسول الله(صلى الله عليه وآله) اي اهل بيتك احب اليك ؟ قال :((الحسن والحسين , وكان يقول لفاطمة (عليها السلام) :ادعي ابني فيشمهما ويضمهما اليه)).[cviii]

٥- صحيح الترمذي

روى بسنده عن اسامة بن زيد قال : طرقت باب النبي (صلى الله عليه وآله) ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي (صلى الله عليه وآله) وهو مشتمل على شيء لا ادري ما هو , فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي انت مشتمل عليه ؟ قال :فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه , فقال :((هذان ابناي وابنا ابنتي , اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما)) .[cviii]

٦- صحيح الترمذي

روى بسنده عن ابي بريدة يقول كان النبي (صلى الله عليه وآله) يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران وهما يمشيان ويعثران فنزل (صلى الله عليه وآله) عن المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه , وقال : صدق الله اذ يقول :

(انما اموالكم واولادكم فتنة لقد نظرت الى هذين الصبيين وهما يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي , ورفعتهما).[cviii]

ثالثا : الاحاديث التي وردت في الحسين (عليه السلام)

تواترت الاخبار التي اثرت عن النبي (صلى الله عليه وآله) في فضل ريحانته الامام الحسين وهي تحدد معالم شخصيته , كما تحمل جانبا كبيرا من اهتمام الرسول (صلى الله عليه وآله) به , وفيما يأتي بعض منها :

١- صحيح الترمذي

روى بسنده عن يعلي بن مرة قال : رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((حسين مني وانا من حسين , احب الله من احب حسينا , حسين سبط من الاسباط)) .[cviii]

٢- مسند الامام احمد بن حنبل

روى بسنده عن انس بن مالك ان ملك المطر استأذن ربه ان يأتي النبي (صلى الله عليه وآله) فأذن له قال لام سلمة : املكي علينا الباب لا يدخل علينا احد , قال : وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى منكبه وعلى عاتقه قال : فقال الملك للنبي (صلى الله عليه وآله) : اتحبه ؟ قال : نعم , قال : اما أن أمتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه , فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها ام سلمة فصرتها في خمارها , قال : قال ثابت – يعني احد رواة الحديث – بلغنا انها كربلاء . [cviii]

٣- مسند احمد بن حنبل

روى يعلي بن مرة قال : خرجنا مع النبي (صلى الله عليه وآله) الى طعام دعونا له , فاذا حسين يلعب بالسكة فتقدم النبي (صلى الله عليه وآله) وبسط يديه فجعل الغلام يفرها هنا , وها هنا ويضاحكه النبي (صلى الله عليه وآله) حتى اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى في فأس رأسه فقبله وقال : (حسين مني وانا من حسين) .

الخاتمة

ان القضية الجوهرية التي تتولى في سياق الحديث عن نهضة الامام الحسين (عليه السلام) (الهجرة الى الطف بوصفها خيارا تاريخيا رساليا) هي ان هجرة الطف امتداد للخط المستقيم الذي بدأ من صاحب الرسالة السماوية الخاتمة محمد (ص) , مرورا بالمنهج العلوي حتى الهجرة الحسينية الى مضاجع الكرامة والاباء كربلاء . وهو خط واحد في منطلقه ومنهجه ومضمونه واهدافه , وفي مساره التاريخي من حيث العمق , وانه لا ينفصل عن امتداد مسار النبوات والرسلات منذ ابي البشرية آدم (ع) .

فالمنهج المحمدي الوي الحسيني بمساره التاريخي , وخط الرسالة العقيدي ارتسم عبر منهجية واضحة .. منهجية القيم والمبادئ التي ارسى اسسها الرسول الاعظم محمد (ص) , وخطها نهجا ومنهجا , فقد عُذب وحُوصر , وهُدد بالقتل , وصبر وهاجر من اجل رسالة الاسلام الى يثرب . ثم استمر وصّيه وخليفته الامام علي بن ابي طال (ع) اذ هاجر من اجل الرسالة ونشرها الى كوفة العراق وواجه ما واجه حتى استشهاده سنة ٤١ هـ . ثم استمر سبطه وامتداده ابو الاحرار الحسين (ع) فقد هاجر الى الطف هجرة الشهادة والتضحية طلبا للإصلاح في امة جده . وهكذا فهي هجرة تلو هجرة لله والى الله , هجرة الشهادة كخيار تاريخي واختيار رسالي ومسار عقائدي .

فالمنهج المحمدي الحسيني هو قوام الحكم وامن الرعية , ومنهى الصلاح والطمأنينة والعيش الكريم , وهو خلاصة المنهج الاسلامي الذي تبلور عبر حلقات ثلاث متماسكة يشير اليها بوضوح قول الحبيب المصطفى (ص) : ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه ..)) , وقوله ((علي اخي في الدنيا والاخرة))((حسين مني وانا من حسين , احب الله من احب حسينا)) ...

واستخلص البحث ان الهجرة الى طف الشهادة هي اختيار رسالي وتأكيد لحتمية انتصار الدم على السيف , والخير على الشر , والجمال على القبح , والحرية على الاستعباد , وهذا ما سطره خط الهجرة الى الطف سفرا تاريخيا تترى فصوله من جيل الى جيل , فقد رسم الخط الحسيني الملحمة التاريخية بدم النبوة الطاهر منطلقا من ان الدولة في نظر المنهج المحمدي خلافة عن صاحب الشرع في سياسة الدنيا والدين , ولابد من العمل والمجاهدة والتضحية عبر هذا المنهج لتحقيق هذا المنهج وترسيخ دعائمه .

ومن خلال ما اطلعنا عليه في اعداد هذا البحث وجدنا ان جوهر الدفاع عن حقوق الانسان يكمن في المنهج المحمدي العلوي الحسيني , فهو الذي عمل ويعمل على تجفيف المنابع التي ترسخ مفاهيم الاستبداد , بتأكيده على ان التعامل مع الدين والتراث بحس علمي مسؤول يقودنا الى اكتشاف الابعاد العقلانية للإسلام , وترسيخ القيم الاخلاقية والروح الانسانية والجمالية السامية في مضامينه , اذا ما انطلقت من الهدف الجوهري للدين الإسلامي في منظومة قيم الثورة الحسينية التي تسعى لسيادة قيم الخير والحق في المجتمع والامة والعالم . من منظور ان الكون وجد للجميع , ولابد من الوقوف بوجه الاشرار الذين ينحون بقيم الدين والفكر الانساني منحىً منحرفا وعدوانيا ..

ان منهج التهجير والتعذيب واستمراره نستشفه من قول النبي محمد (ص) ((ما اوذي نبي مثلما اوذيت قط)) . ومن الوقوف على محطات تاريخية عديدة تعلن عن محاولات استهدفت النبي محمد (ص) بالقتل , اخطرها في ليلة الهجرة الى يثرب ومبيت الامام علي (ع) في فراشه وقد نجاه الله سبحانه وتعالى ونجى من بذل نفسه من دونه , ثم هجرته (ص) لله بدين الله حتى اتم الله نوره . ولكن خط التهجير والانحراف ظل قائما مرتسما باهله وهذا ما يكشف عنه استمرار المنهج العلوي لحمل الرسالة , وتعميق اسس المنهج الاسلامي القرآني في بناء الدولة ووحدة المجتمع وتنميته على كافة الاصعدة , ازاء بروز خط الطغيان بأساليبه المختلفة , فالترابط بين الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وهجرة الامام علي (ع) من المدينة الى كوفة العراق . وبين الهجرة الحسينية الى الطف في كربلاء العراق ...

وبعبارة اخرى ربط الهجرة الاولى في الاسلام (المحمدية) والثانية (العلوية) والثالثة(الحسينية) ثم الحديث عن الهجرات الثلاث بوصفها هجرات الى الله هي بلا شك ملتصقة بالسياق التاريخي لهجرات الانبياء (عليهم السلام) التي هي في بعدها السياسي تهجيرا ونفيا مصحوبا بالظلم والعدوان والقتل . وهذا الالتصاق المصيري والترابط بالسياق التاريخي تعززه الشواهد التاريخية عن ثنائية الصراع بين الصلاح والظلم :(بين موسى (ع) وفرعون) , و(بين عيسى (ع) وظالميه) , و(بين محمد (ص) وابي سفيان) , و(بين علي (ع) ومعاوية) ...و(بين الامام الحسين (ع) وبزيد) ... وهذا الترابط هو الذي عمق اصالة وشرعية المبدأ الحسيني القائل : ((مثلي لا يبايع مثلك)) , حتى عصرنا هذا , فهو خيار واختيار وحتمية للانتصار ...

المصادر

*القرآن الكريم

١- دخيل , محمد تقي , (٢٠٠٩) مجالس ومحاضرات الوائلي سير المعصومين من آل محمد , دار المرتضى – بيروت .

٢- دافيدوف , ليندا (١٩٨٣) , مدخل الى علم النفس , القاهرة.
٣- عبد الصمد , مصطفى الشيخ (٢٠٠٤) محاضرات الوائلي رحمه الله , شركة دار المصطفى لأحياء التراث , الجزء الثاني .
٤- العطار , د. رضا , ب-ت عاشوراء الحسين ثورة ضد الظلم الانساني .
٥- الكاظمي , الشيخ فيصل (٢٠٠٣) مجالس عاشوراء , دار المحجة البيضاء , بيروت – لبنان .
٦- لجنة التأليف ,(١٤٢٧هـ) اعلان الهداية الامام الحسين سيد الشهداء (ع) , مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت .
٧- مطهري , مرتضى ,(٢٠٠٩) بين المنبر والنهضة الحسينية , دار الارشاد للنشر والطباعة , بيروت – لبنان .
٨- المهاجر , الشيخ عبد الحميد (٢٠٠٩) , المنبر الحر , دار المجتبى , المجلد الاول والثاني .
٩- المهاجر, الشيخ عبد الحميد (٢٠٠٦) المنبر الحر, دار المجتبى (ع) المجلد الثالث والرابع .
١٠- بن عسكر , ابي القاسم بن الحسن الشافعي , تاريخ مدينة دمشق (ترجمة الامام الحسين) تحقيق محمد باقر الحمودي , ط٢ , قم , مجمع احياء الثقافة الاسلامية , ١٤١٤ هـ , ص ٢٠ – ٢٣ .
١١- ابن منظور , ابو الفضل جمال الدين محمد , لسان العرب , تقديم الشيخ عبد الله العلايلي , مطبعة لسان العرب , بيروت (د.ت).
١٢- ابن منظور, ابو الفضل جمال الديم محمد:لسان العرب,دار الحديث , القاهرة , ٢٠٠٣ .
١٣- الاصفهاني, ابي الفرج علي بن الحسين: مقاتل الطالبين, بيروت , دار المعرفة , د. ت.
١٤- الامين , السيد محسن , اعيان الشيعة , بيروت , دار المعارف , د.ت.
١٥- البري محمد بن ابي بكر الانصاري : الجوهرة في نسب الامام علي واله . تحقيق الدكتور محمد التونجي , ط١ , دمشق , مكتبة النوري , ١٩٨٢ .
١٦- البغدادي ابي بكر محمد بن ابي الثلج , تاريخ الائمة , قم , مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي , مطبعة الصدر , ١٤٠٦ هـ .
١٧- الترمذي , محمد بن عيسى , صحيح الترمذي , القاهرة , مطبعة بولاق ١٢٩٢ هـ .
١٨- الهذي , علاء الدين علي التقي (٩٧٥ هـ) كنز العمال , بيروت , مؤسسة الرسالة , ١٤٠١ هـ.

The psychological dimension of the renaissance of Imam Hussein

Dr. Zahra Abdul-Mahdi
Mustansiriya University

Research Summary

Of the most prominent features of the Renaissance Hosseinieh that pens whenever Aaodtha found where tenders Thera new fount This is contrary to what the many topics addressed by those pens. It is known that every writer when he penetrates a topic and write about or mention of its contents, he Estpz where all his belongings from the first glance, Flo tried to write a second or third it will take rumination previous article itself: because there is no new material can that draws them, but the fact of tuff in fact, giving what impact that re-pens until you find the fountain flowing so full of tender.

The blood that is spilling Hussein in Karbala have been alive and will remain secret in that it is an extension of the blood of the prophets, and the blood of the prophets spills remained in the way of Allah alive not dead, but it took its way to immortality in life, and now the blood of martyrs voices frequency in space which positions and attitudes do not die but who dies the body only. But the situation remains live out that the lower end.

)And do not tell anyone who kills for the sake of the dead, but alive, but do not feel(

Valhasin if it remained in the city surrounded the history of his movement and Azabha It is regrettable that his movement and renaissance known only to a few of the Muslims because the media Islamist acted as if the Imam Hussein (AS) was not interested in like computed on a special category while he (p) for all Muslims it is a tender the minimum combine them and not on our own, because he is the son of the Prophet (r) who is also a master of the youth of Paradise is the voice of the votes of the right came to rebuking falsehood and this voice must spread the band should renaissance (p) must take its dimensions to the ears of all Muslims, not confined to the category of what ought every Muslim has to pass a renaissance Hussein (AS) and Ictnh secrets When we hear the history of Al-Hussein (as) we hear the voice of the Prophet (r) expresses Hussein (AS) (Hussein from me and I am from Hussein) ought to open up the date on the biography of Hussein (AS) in order to insights into the secrets of renaissance but unfortunately, there are few Muslims know the secrets of this renaissance.

الامام الحسين رمز الاصلاح الديني والتربية الانسانية

ا.م.د .ضرغام سامي عبد الامير الربيعي م.د علي كاظم ياسين المحنة

جامعة القادسية/كلية التربية

ملخص البحث :

لقد منَ الله علينا بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، والسيدة الزهراء عليها السلام ، والإمام الحسن المجتبى عليه السلام بكنز عظيم لا يقدر بثمن وهو عشق الإمام الحسين عليه السلام وولايته والارتباط به ، والتعلق بمنهجه وبفكره ، والقيام بإحياء ذكراه على مدار السنة وبالخصوص في أيام عاشوراء ، والتوجه إلى زيارته في كل مناسبة دينية من أجل تجديد البيعة له ، وتعميق الولاء والمحبة لقيمه ومبادئه ، والإخلاص إلى منهجه ، وتأكيدًا على إتباعه. إن هدف الإمام الحسين عليه السلام من ثورته المباركة هو بناء مجتمع إسلامي إنساني يقوم على أساس القيم النبيلة والمبادئ الطيبة التي تحقق العدالة والحرية لجميع الناس بغض النظر عن أديانهم ومذاهبهم وألونهم وقبائلهم ومناطقهم فالنهضة الحسينية هي التجسيد الأمثل للقيم الإنسانية الخيرة في الحياة كالعدالة والتضحية والحرية والمساواة وذلك من أجل هدف عظيم وهو كرامة الإنسان وحريته.لقد أطلق الإمام الحسين عليه السلام صرخته المدوية عبر التاريخ لكل الأحرار في العالم للدفاع عن القيم الإسلامية والإنسانية والمحافظة عليها والتضحية من أجلها ، وتفعيلها اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا وتربويًا ، وتطبيقها على أرض الواقع من أجل سعادة المجتمعات الإسلامية والإنسانية والارتقاء بهذه المجتمعات نحو التقدم والازدهارلذا أكد المؤرخون إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام أعظم ثورة إصلاحية عرفها التاريخ البشري على سطح الكرة الأرضية لأنها أحيت المبادئ والقيم المقدسة في نفوس وعقول الأجيال المتعاقبة ، وأعطت الدروس المشرقة عن التضحية في سبيل القيم الإسلامية والإنسانية.

وقد تأثر عظماء البشرية ومفكريها وسياسيها بشخصية الإمام الحسين عليه السلام وسيرته العطرة ، لأنهم وجودوا في ثورة الإمام الحسين الرفض المطلق للظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعرقي والقبلي والمناطقي ، ورأوا في حركته التحررية الكرامة الإنسانية ، والحرية الفكرية ، والعدالة الاجتماعية ، والتسامح الديني ، والوفاء للقيم الإنسانيةوها هو الزعيم الهندي غاندي اتخذ ثورة الإمام الحسين عليه السلام قدوة ومثالاً لثورته فقال: ((لقد طالعت بدقة حياة الإمام الحسين، شهيد الإسلام الكبير، ودققت النظر في صفحات كربلاء واتضح لي إن الهند إذا أرادت إحراز النصر، فلا بد لها من اقتفاء سيرة. وقال المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون: (أخذ الحسين على عاتقه مصير الروح الإسلامية، وقُتل في سبيل العدل بكربلاء).

وتميزت ثورة الإمام الحسين عليه السلام بأنها حملت مشاعل النور والهداية لكل الناس . باسم الإمام الحسين عليه السلام اهتدى الآلاف من النصارى واليهود والهندوس والبوذيين إلى نور الإسلام ، لأنهم وجدوا في شخصيته المقدسة القيم الأخلاقية العالية كالرحمة والرأفة والعطف والعفو والمحبة والصدق والشجاعة والبطولة والتضحية من أجل الحق .

وقد تكون البحث من اربعة مباحث المبحث الاول : اربعينية الامام الحسين عليه السلام تعظيم للقيم والمبادئ الالهية ، والمبحث الثاني : البنية الشخصية للامام الحسين ،والمبحث الثالث عالمية نهضة الحسين (عليه السلام) الانسانية ، والمبحث الرابع الحسين عليه السلام في نظر الاديان الاخرى ، وقد توصل الباحثان الى مجموعة من الاستنتاجات، و اوصيا بمجموعة من التوصيات تذكر في نهاية البحث .

اولا : الحسين (عليه السلام) تعظيم للقيم والمبادئ الإلهية :

إن زيارة قبر الإمام الحسين رمز لتقديس الإسلام وتقديس المبادئ والقيم التي ضحى من أجلها الإمام الحسين حيث أن من يزور سيد الشهداء يعظمه لكونه حامي الشريعة ومن جهة ثانية فهو يعظم دين الله والمبادئ والقيم الربانية التي جاء بها نبي الإسلام العظيم محمد (ص واله) لذا ورد أن الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء الوجود، ولاشك أنه يتبين لذي لب أن أهمية استمرارية وجود الإسلام كأهمية بقائه، فما الفائدة لو وجد الدين ثم اندرس كما حصل لبقية الأديان السماوية الأخرى.

إننا نجد في هذا العصر أنهم ينصبون تمثالاً للجندي المجهول فيعظمونه تعظيماً لمبادئ وقيم، فكيف لا نزور الحسين وهو الإمام المعصوم الذي تمثلت فيه كل القيم الإلهية الإسلامية.

نعم نحن عندما نزور سيد الشهداء فإننا نستلهم منه الدروس العظيمة " التضحية، الوفاء، إباء الضيم، المحافظة على الشرف والعرض، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصلاة ، الدعاء ، قراءة القرآن ، الذوبان في حب الله سبحانه، كل شيء يرخص في جنب الله، ...إلخ كل ما جاء به الرسول الأعظم نستلهمه ونستقيه من زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

سؤال: يطرح نفسه لماذا زيارة الأربعين من علامات المؤمنين ؟

في الحقيقة لو تأملنا قليلاً في رقم (٤٠) لوجدنا أن فيه سراً كامناً فلو نظرنا إلى هذه الآيات الشريفة:﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (٥١) سورة البقرة﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٦) سورة المائدة﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ

نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٥) سورة الأحقاف يستحب في صلاة الليل الدعاء لأربعين مؤمن، بعض الأدعية تقرأ أربعين صباحاً ، إذا بلغ شخص سن الأربعين وهو غير صالح مسح الشيطان والعياذ بالله منه على وجهه وقال وجه لا يفلح . ..إلخ وهكذا نجد أن هذا الرقم له خصوصية وسراً لا نحيط به ومنها زيارة الأربعين.

ولكن لو تأملنا قليلاً في أهمية زيارة سيد الشهداء عليه السلام في هذا اليوم فإنها تكمن بما ياتي:

١- هذا اليوم هو أول يوم تمت فيه زيارة الإمام الحسين صلوات الله عليه بعد شهادته فهو حري بأن تكون له خاصية يتميز بها، مع كون الإقتراب من قبره الشريف ذلك الوقت يعد جريمة يعاقب عليها النظام الأموي، مع ذلك اتجه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه لزيارة الحسين عليه السلام .

لاغرو فإن جابر وما أدراك ما جابر فإنه تلميذ مدرسة أهل البيت وعارف بفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فقد حاز على الشرف العظيم وفاز بأن كان أول زائر لهذا القبر الشريف.

٢-هذا اليوم يذكرنا بأمر عظيم ألا وهو عودة ذرية رسول الله من السبي وأسر الذل لأرض كربلاء، وما جرى عليهم من المصائب العظيمة والرزء الجليل في الكوفة عند بن زياد عليه لعنة الله وفي الشام عند الطاغية يزيد بن معاوية لعنة الله عليه، الذين هتكوا حرمة الإسلام وحرمة نبي الإسلام بأن سبوا ذريته، وفعلوا بهم ما فعلوا.

٣- هذا اليوم يذكرنا بعودة الرأس الشريف لأبي الأحرار لسيد الشهداء الإمام الحسين بعد أن مثل به بنوا أمية، وطافوا به البلدان وجعلوه فرجه للناس، فعلى بعض الروايات أن رأسه الشريف قد دفن مع الجسد المعظم في هذا اليوم. من هنا اكتسب هذا اليوم أهمية كبرى (الفتلاوي ، ٢٠٠٧، ص ٣٣).

ثانيا :البنية الشخصية للامام الحسين (عليه السلام).

الامام الحسين أحد الكواكب المشرقة من أئمة أهل البيت (ع) الذين استكملت فيهم الصفات الانسانية ، وبلغوا ذروة الكمال المطلق ، وأقاموا منار هذا الدين ، ورفعوا شعار الحق والعدل في الارض ، وتبنوا القضايا المصيرية للاسلام ، وعانوا في سبيله جميع الوان الكوارث والخطوب ، ولاقوا كل جهد وضيق من جبابرة عصورهم الذين اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا .

وقد نظر النبي (ص واله) – وهو يوحي اليه – من خلال الاحقاب المترامية إلى الائمة الطاهرين من أهل بيته فعرفهم باسمائهم وصفاتهم ، ودلل بنصوصه العامة والخاصة على أنهم خلفاؤه وأوصياؤه ، وانهم سفن النجاة وأمن العباد وقرنهم بكتاب الله العظيم الذي لا يأتيه الباطل

من بين يديه ولا من خلفه ، أما المظاهر الفذة التي اتصفت بها شخصية أبي الاحرار فتتلخص فيما ياتي :

١ – قوة الارادة :

من النزعات الذاتية لابي الشهداء (ع) قوة الارادة ، وصلابة العزم والتصميم ، وقد ورث هذه الظاهرهة الكريمة من جده الرسول (ص) الذي غير التاريخ ، وقلب مفاهيم الحياة ، ووقف صامدا وحده أمام القوى الهائلة التي هبت لتمنعه من أن يقول كلمة الله ، فلم يعن بها وراح يقول لعمه أبي طالب مؤمن قريش :

" والله لو وضعوا الشمس بيميني والقمر بيساري على أن أترك هذا الامر ما تركته حتى أموت أو يظهره الله".بهذا الارادة الجبَارة قابل قوى الشرك ، واستطاع أن يتغلب على مجريات الاحداث ، وكذلك وقف سبطه العظيم في وجه الحكم الاموي فاعلن بلا تردد رفضه لبيعة يزيد ، وانطلق مع قلة الناصر إلى ساحات الجهاد ليرفع كلمة الحق ، ويدحض كلمة الباطل ، وقد حشدت عليه الدولة الاموية جيوشها الهائلة ، فلم يحفل بها ، واعلن عن عزمه وتصميمه بكلمته الخالدة قائلا (لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برما)

وانطلق مع الاسرة الكريمة من أهل بيته وأصحابه إلى ميدان الشرف والمجد ليرفع راية الاسلام ، ويحقق للامة الاسلامية اعظم الانتصارات والفتح حتى استشهد سلام الله عليه ، وهو من أقوى الناس ارادة ، وامضاهم عزيمة وتصميما غير حافل بما عاناه من الكوارث التي تذهل العقول وتحير الالباب .

٢ – الاباء عن الضيم :

والصفة البارزة من نزعات الامام الحسين (ع) الاباء عن الضيم حتى لقب (بأبي الضيم) وهي من أعظم القابه ذيوعا وانتشارا بين الناس فقد كان المثل الاعلى لهذه الظاهرة فهو الذي رفع شعار الكرامة الانسانية ورسم طريق الشرف والعزة ، فلم يخنع ، ولم يخضع لقرود بني أمية ، وآثر الموت تحت ظلال الاسنة ، يقول عبد العزيز بن نباتة السعدي :

والحسين الذي رأى الموت في العز حياة والعيش في الذل قتلا

ووصفه المؤرخ الشهير اليعقوبي بأنه شديد العزة يقول ابن أبي الحديد :

" سيد أهل الاباء الذي علم الناس الحمية ، والموت تحت ظلال السيوف اختيارا على الدنية أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) عرض عليه الامان هو وأصحابه فأنف من الذل ، وخاف ابن زياد أن يناله بنوع من الهوان مع أنه لا يقتله ، فاختار الموت على ذلك .

وسمعت النقيب أبا زيد يحيى بن زيد العلوي يقول :

كأن أبيات أبي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت إلا في الحسين :

وقد كان فـوت الموت سهلا فـرده اليه الحفاظ المر والخلـق الوعـر
ونفس تعـاف الضيم حـتى كأنــه هو الكفر يوم الروع أو دونه الـكفر
فأثبت في مستـنقع المـوت رجـله وقال لها : من دون أخصمـك الحشر
تردى ثيـاب الموت حمــرا فمـا بدا لها الليل إلا وهي من سندس خضر

٣ – الشجاعة :

ولم يشاهد الناس في جميع مراحل التاريخ أشجع ، ولا أربط جأشا ، ولا أقوى جنانا من الامام الحسين (ع) فقد وقف يوم الطف موقفا حير فيه الالباب ، وأذهل فيه العقول ، وأخذت الاجيال تتحدث باعجاب واكبار عن بسالته ، وصلابة عزمه ، وقدم الناس شجاعته على شجاعة أبيه التي استوعبت جميع لغات الارض .

وقد أبهر أعداؤه الجبناء بقوة بأسه ، فانه لم ينهار أمام تلك النكبات المذهلة التي أخذت تتواكب عليه ، وكان يزداد انطلاقا وبشرا كلما ازاداد الموقف بلاء ومحنة ، فانه بعد ما فقد أصحابه وأهل بيته زحف عليه الجيش بأسره وكان عدده – فيما يقول الرواة – ثلاثين الفا ، فحمل عليهم وحده وقد ملك الخوف والرعب قلوبهم فكانوا ينهزمون أمامه كالمعزى اذا شد عليها الذئب – على حد تعبير الرواة – وبقي صامدا كالجبل يتلقى الطعنات من كل جانب ، ولم يوه له ركن ، وإنما مضى في أمره استبسالا واستخفافا بالمنية يقول السيد حيدر :

فتلقى الجموع فردا ولكن كل عضو في الروع منه جموع
رمحه من بنانه وكأن من عزمه حد سيفه مطبوع
زوج السيف بالنفوس ولكن مهرها الموت والخضاب النجيع (الحداد ، ٢٠١١، ص ٨٧).

٤ – الصراحة :

من صفات ابي الاحرار الصراحة في القول ، والصراحة في السلوك ففي جميع فترات حياته لم يوارب ولم يخادع ، ولم يسلك طريقا فيه أي التواء ، وإنما سلك الطريق الواضح الذي يتجاوب مع ضميره الحي ، وابتعد عن المنعطفات التي لا يقرها دينه وخلقه ، وكان من الوان ذلك السلوك النير أن الوليد حاكم يثرب دعاه في غلس الليل ، وأحاطه علما بهلاك معاوية ، وطلب منه البيعة ليزيد مكتفيا بها في جنح الظلام ، فامتنع (ع) وصارحه بالواقع قائلا :

(يا أمير إنَا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، بنا فتح الله وبنا ختم ، ويزيد فاسق فاجر ، شارب الخمر ، قاتل النفس المحرمة ، معلن بالفسق والفجور ، ومثلي لا يبايع مثله).

وكشف هذه الكلمات عن مدى صراحته ، وسمو ذاته ، وقوة العارضة عنده في سبيل الحق .ومن الوان تلك الصراحة التي اعتادها وصارت من ذاتياته أنه لما خرج إلى العراق وافاه النبأ المؤلم

وهو في أثناء الطريق بمقتل سفيره مسلم ابن عقيل ، وخذلان أهل الكوفة ، فقال للذين اتبعوه طلبا للعافية لا للحق :

" قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ، ليس عليه ذمام"

فتفرق عنه ذوو الاطماع ، وبقى مع الصفوة من أهل بيته لقد تجنب (ع) في تلك الساعات الحرجة التي يتطلب فيها إلى الناصر الاغراء والخداع مؤمنا ان ذلك لا يمكن أن تتصف به النفوس العظيمة المؤمنة بربها والمؤمنة بعدالة قضيتها .

ومن الوان تلك الصراحة أنه جمع أهل بيته وأصحابه في ليلة العاشر من المحرم ، فاحاطهم علما بأنه يقتل في غد ، ويقتل جميع من كان معه صارحهم بذلك ليكونوا على بصيرة وبينة من أمرهم ، وأمرهم بالتفرق في سواد ذلك الليل ، فأبت تلك الاسرة العظيمة مفارقته ، وأصرت على الشهادة بين يديه .تدول الدول ، وتزول المالك ، وهذه الاخلاق الرفيعة أحق بالبقاء وأجدر بالخلود من كل كائن حي لانها تمثل القيم العليا التي لا كرامة للانسان بدونها .

٥ – الصلابة في الحق :

أما الصلابة في الحق فهي من مقومات أبي الشهداء ومن أبرز ذاتياته فقد شق الطريق في صعوبة مذهلة لاقامة الحق ، ودك حصون الباطل ، وتدمير خلايا الجور .لقد تبنى الامام (ع) الحق بجميع رحابه ومفاهيمه ، واندفع إلى ساحات النضال ليقيم الحق في ربوع الوطن الاسلامي ، وينقذ الامة من التيارات العنيفة التي خلقت في أجوائها قواعد للباطل ، وخلايا للظلم ، وأوكارا للطغيان تركتها تتردى في مجاهل سحيقة من هذ الحياة رأى الامام (ع) الامة قد غمرتها الاباطيل والاضاليل ، ولم يعد ماثلا في حياتها أي مفهوم من مفاهيم الحق ، فانبرى (ع) إلى ميادين التضحية والفداء ليرفع راية الحق :

وقد أعلن (ع) هذا الهدف المشرق في خطابه الذي ألقاه أمام أصحابه قائلا :

" ألا ترون إلى الحق لا يعمل به ، والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله"

لقد كان الحق من العناصر الوضائة في شخصية أبي الاحرار ، وقد استشف النبي (ص) فيه هذه الظاهرة الكريمة فكان – فيما يقول المؤرخون – يرشف دوما ثغره الكريم ذلك الثغر الذي قال كلمة الله وفجر ينابيع العدل والحق في الارض .(هلال ، ٢٠١٠، ص ٩٢) .

٦ – الصبر :

من النزعات الفذة التي تفرد بها سيد الشهداء الصبر على نوائب الدنيا ومحن الايام ، فقد تجرع مرارة الصبر منذ أن كان طفلا ، فرزئ بجده وامه ، وشاهد الاحداث الرهيبة التي جرت على أبيه ، وما عاناه من المحن والخطوب ، وتجرع مرارة الصبر في عهد أخيه ، وهو ينظر إلى خذلان جيشه له ، وغدرهم به ، حتى ارغم على الصلح ، وبقي معه يشاركه في محنه وآلامه ، حتى

اغتاله معاوية بالسم ، ورام أن يوارى جثمانه بجوار جده فمنعته بنو امية فكان ذلك من أشق المحن عليه .ومن أعظم الرزايا التي صبر عليها أنه كان يرى انتقاض مبادئ الاسلام ، وما يوضع على لسان جده من الاحاديث المنكرة التي تغير وتبدل شريعة اللهه ، ومن الدواهي التي عاناها أنه كان يسمع سب أبيه وانتقاضه على كل هذه الرزايا والمصائب .

وتواكبت عليه المحن الشاقة التي تميد بالصبر في يوم العاشر من المحرم فلم يكد ينتهي من محنة حتى تطوف به مجموعة من الرزايا والام ، فكان يقف على الكواكب المشرقة من أبنائه وأهل بيته ، وقد تناهبت السيوف والرماح أشلاءهم فيخاطبهم بكل طمأنينة وثبات :

" صبرا يا أهل بيتي ، صبرا يا بني عمومتي ، لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم " .

وقد بصر شقيقته عقيلة بني هاشم ، وقد أذهلها الخطب ، ومزق الاسى قلبها ، فسارع اليها ، وأمرها بالخلود إلى الصبر والرضا بما قسم الله .

ومن أهوال تلك الكوارث التي صبر الامام عليها أنه كان يرى أطفاله وعياله ، وهم يضجون من ألم الظمأ القاتل ، ويستغيثون به من أليم العطش فكان يأمرهم بالصبر والاستقامة ، ويخبرهم بالعاقبة المشرقة التي يؤل اليها أمرهم بعد هذه المحن الحازبة .

وقد صبر على ملاقاة الاعداء الذين ملئت الارض جموعهم المتدفقة ، وهو وحده يتلقى الضرب والطعن من جميع الجهات ، قد تفتت كبده من العطش وهو غير حافل بذلك كله .

لقد كان صبره وموقفه الصلب يوم الطف من أندر ما عرفته الانسانية يقول الاربلي :

" شجاعة الحسين يضرب بها المثل ، وصبره في الحرب أعجز الاوائل والاواخر " (القرشي ، ٢٠٠٧، ص ٥٤) .

٧ – الحلم :

أما الحلم فهو من أسمى صفات أبي شهداء (ع) ومن أبرز خصائصه فقد كان – فيما أجمع عليه الرواة – لا يقابل مسيئا باسائته ، ولا مذنبا بذنبه ، وإنما كان يغدق عليهم ببره ومعروفه شأنه في ذلك شأن جده الرسول (ص) الذي وسع الناس جميعا باخلاقه وفضائله ، وقد عرف بهذه الظاهرة وشاعت عنه ، وقد استغلها بعض مواليه فكان يعمد إلى اقتراف الاسائة إليه لينعم بصلته واحسانه ، ويقول المؤرخون :

إن بعض مواليه قد جنى عليه جناية توجب التأديب فأمر (ع) بتأديبه ، فانبرى العبد قائلا :

" يا مولاي ، إن الله تعالى يقول : " الكاظمين الغيظ " .

فقابله الامام با بتسامته الفياضة وقال له : " خلوا عنه ، فقد كظمت غيظي...".

وسارع العبد قائلا : " والعافين عن الناس " .

" قد عفوت عنك...".

وانبرى العبد يطلب المزيد من الاحسان قائلا : " والله يحب المحسنين " .

" أنت حر لوجه الله...".

ثم أمر له بجائزة سنية تغنيه عن الحاجة ومسألة الناس .

لقد كان هذا الخلق العظيم من مقوماته التي لم تنفك عنه ، وظلت ملازمة له طوال حياته .

٨ – التواضع :

وجبل الامام الحسين (ع) على التواضع ومجافاة الانانية والكبرياء ، وقد ورث هذه الظاهرة من جده الرسول (ص) الذي أقام اصول الفضائل ومعالي الاخلاق في الارض ، وقد نقل الرواة بوادر كثيرة من سمو أخلاقه وتواضعهه نلمع إلى بعضها :

١ – انه اجتاز على مساكين يأكلون في (الصفة) فدعوه إلى الغداء فنزل عن راحلته ، وتغذى معهم ، ثم قال لهم :

قد أجبتكم فأجيبوني ، فلبوا كلامه وخفوا معه إلى منزله ، فقال (ع) لزوجه الرباب :

اخرجي ما كنت تدَخرين ، فاخرجت ما عندها من نقود فناولها لهم .

٢ – مر على فقراء يأكلون كسرا من أموال الصدقة ، فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم ، فجلس معهم ، وقال :

لولا انه صدقة لاكلت معهم ثم دعاهم إلى منزله ، فاطعمهم ، وكساهم ، وأمر لهم بدراهم .

لقد اقتدى (ع) في ذلك بجده الرسول (ص) وسار على هديه فقد كان – فيما يقول المؤرخون – يخالط الفقراء ويجالسهم ، ويفيض عليهم ببره واحسانه ، حتى لا يتبيغ بالفقير فقره ، ولا يبطر الغنى ثراؤه .

٣– وجرت مشادة بين الحسين وأخيه محمد بن الحنفية ، فانصرف محمد إلى داره وكتب اليه رسالة جاء فيها " أما بعد :

فان لك شرفا لا أبلغه ، وفضلا لا أدركه ، أبونا علي لا أفضلك فيه ولا تفضلني ، وأمي أمرأة من بني حنيفة ، وأمك فاطمة بنت رسول الله (ص) ولو كان ملء الارض مثل أمي ما وفين بأمك ، فاذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسر الي ، وترضيني ، واياك أن أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني...".

ولما قرأ الحسين رسالة أخيه سارع اليه وترضاه وكان ذلك من معالي أخلاقه وسمو ذاته .

٩ – الرافة والعطف :

ومن صفات أبي الاحرار أنه كان شديد الرأفة بالناس يمد يده لكل ذي حاجة ، ويسعف كل ذي لهفة ، ويجير كل من استجار به ،

ومن ألوان تلك الصور الخالدة لعطف الامام ورأفته بالناس أنه لما استقبله الحر بجيشه البالغ ألف فارس ، وكان قد أرسل لمناجزته وقتاله فرأه الامام وقد أشرف على الهلاك من شدة العطش فلم تدعه أريحيته ولا سمو ذاته أن لا يقوم بانقاذهم ، فأمر (ع) غلمانه وأهل بيته أن يسقوا القوم عن آخرهم ، ويسقوا خيولهم فسقوهم عن آخرهم ، وكان فيهم علي بن الطعان المحاربي الذي اشتد به العطش فلم يدر كيف يشرب فقام (ع) بنفسه فسقاه ، وكانت هذه البادرة من أروع ما سجل في قاموس الانسانية من الشرف والنيل .(السعدي ، ٢٠١٣، ص١٢) .

١٠ – الجود والسخاء :

من مزايا الامام أبي الاحرار (ع) الجود والسخاء فقد كان ملاذا للفقراء والمحرومين ، وملجأ لمن جارت عليه الايام ، وكان يثلج قلوب الوافدين إليه بهباته وعطاياه يقول كمال الدين بن طلحة :

" وقد اشتهر النقل عنه أنه كان يكرم الضيف ، ويمنح الطالب ، ويصل الرحم ، ويسعف السائل ، ويكسو العاري ، ويشبع الجائع ، ويعطي الغارم ويشد من الضعيف ، ويشفق على اليتيم ، ويغنى ذا الحاجة ، وقل أن وصله مال إلا فرقه ، وهذه سجية الجواد وشنشنه الكريم ، وسمة ذي السماحة ، وصفة من قد حوى مكارم الاخلاق ، فأفعالهه المتلوة شاهدة له بصنعه الكرم ، ناطقة بأنه متصف بمحاسن الشيم " .

ويقول المؤرخون إنه كان يحمل في دجى الليل السهم الجراب يملؤه طعاما ونقودا إلى منازل الارامل واليتامى والمساكين حتى أثر ذلك في ظهره وكان يحمل اليه المتاع الكثير فلا يقوم حتى يهب عامته ، وقد عرف معاوية فيه هذه الظاهرة فأرسل اليه بهدايا والطاف كما أرسل إلى غيره من شخصيات يثرب وأخذ يحدث جلساءه بما يفعله كل واحد منهم بتلك الالطاف فقال في الحسين :

" أما الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفين فان بقي شئ نحر به الجزور وسقى به اللبن".

وبعث رقيبا يرى ما يفعله القوم فكان كما أخبر فقال معاوية :

" أنا ابن هند ، أنا أعلم بقريش من قريش ".

١١– الامر بالمعروف :

وجه الامام (ع) هذه الكلمة النيرة إلى الانصار والمهاجرين ، ونعى عليهم تسامحهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين بني عليهما المجتمع الاسلامي ، كما عرض إلى المظالم الاجتماعية التي منيت بها الامة ، والتي كانت ناجمة عن تقصيرها في اقامة هذا الواجب الخطير ، وهذا نصها :

" اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الاحبار إذ يقول :

" لو لا ينههم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم " وقال :

" لعن الذين كفروا من بني اسرائيل – إلى قوله – لبئس ما كانوا يفعلون " وإنما عاب الله ذلك عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ، ورهبة مما يحذرون ، والله يقول :

" فلا تخشوا الناس واخشون " .(الشمري ، ٢٠٠٨، ص٦٦) .

ثالثا : عالمية نهضة الحسين (عليه السلام) الانسانية :

محرم وصفر من كل عام هجري هما شهرا الامام الحسين عليه السلام، والحسين بن علي أبن ابي طالب هو رجل سلم وسلام ، والذي يحب السلام لكل الناس ويدعو إلى التغيير والاصلاح والخير. لذا فهو يقول: (إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي رسول الله (ص واله)).

فكيف يمكن أن ننطلق من الامام الحسين (ع) لنحقق السلم العالمي؟ وهل يمكن أن يتحقق السلام بدون ثمن؟ ثم كيف يمكن للسلام وسبيل اللاعنف أن يفرض نفسه على من لا يؤمن بالسلام، ويستعمل كل القوى التي توجب السيطرة والدمار؟

أما الاول: وهو كيف ننطلق من الحسين لنحقق السلم العالمي؟

فان علينا أن نفهم معنى السلم الذي تبناه الحسين عليه السلام وأصحابه وآليات تحقيقه. فهناك من الناس من يحب السلام، ولكنه سلام الذات والاستسلام والعزلة، ولا يفكر باحداث تغييرات في البنى والقوى والعناصر الفاسد في البيئة والمجتمع. ومواقفه من الاحداث الاجتماعية والسياسية الكبرى تكاد تكون مواقفا سلبية لا تتعدى الدفاع عن الذات من أخطار الانحراف .

وهناك من يدعي أنه يحب السلام ويريد تحقيقه في مجتمعه والمجتمع العالمي، ولكنه يرى أن السلام لا يتحقق في المجتمعات المحلية والدولية إلا من خلال تصنيع وامتلاك الأسلحة وخاصة المدمرة والفتاكة كالقنابل الذرية والهيدروجينية والجرثومية وغيرها، ويعتبر السلاح المتطور كمّاً وكيفاً هو الضمان لتطبيق السلام العالمي. ليس هذا فحسب، بل نرى من يسفك الدماء ويقتل الأبرياء ويبيد الشعوب وهو يرفع شعارات السلم والسلام .!!

والامام الحسين (ع) هو المنهج الثالث الداعي للسلام ، ولكنه ليس سلام الذل والخنوع والخضوع وقبول الباطل فـ"هيهات منا الذلة" وليس سلام القوة والسلاح والقتل والابادة الجماعية كما تفعل الدول الكبرى–اليوم– بدعوى محاربة الارهاب. وذلك لان مدرسة الحسين مدرسة تقف من العنف والعدوان والتعسف والإرهاب موقف المضاد، فكرة وسلوكاً، فقد كان الرسول (ص) يدعو الناس إلى الإيمان بالإسلام بأسلوب المسالمة واللاعنف، يقول سبحانه وتعالى: (وَلَوْ شَآءَ رَبّكَ لاَمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّىَ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ) سورة يونس: ٩٩. وقال تعالى" :فَذَكّرْ إِنّمَآ أَنتَ مُذَكّرٌ " لّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ "سورة الغاشية: ٢١–٢٢ .

وأما الثاني: وهو هل يمكن أن يتحقق السلام بدون ثمن؟
إن الذين يعتقدون أن السلام هو العزلة والانغلاق والتقوقع فهم –ربما –لا يدفعون الثمن مباشرة، ولكن ابنائهم ومجتمعاتهم وأوطانهم سوف يدفعون اثمانا باهضة؛ لان مظاهر الفساد والافساد تبلغ اوجها، وتذهب القيم والمبادئ والاصول ادراج الرياح، ويضيع العدل والحق ولا يسلم أحد من الانحراف والانجراء، إلا الذين ينذرون أنفسهم من أجل اصلاح المسيرة وتقويمها .
وأما الذين يقولون إن السلام يتحقق بالبندقية، فانهم مستعدون لدفع الثمن الباهض من أموال وأنفس أنصارهم، ومن دماء وأرواح أعدائهم .ولا يهمهم إلا أنفسهم وذواتهم ومشاريعهم الموسومة بالسلام!!
وأما منهج الامام الحسين عليه السلام في السلام والاصلاح فهو أيضا لا يكون بلا ثمن، ولكن هذا الثمن الذي يدفعه الحسين لا يكون على حساب الاخرين بالقتل والترهيب، بل هو ثمن يدفعه ويؤديه دعاة السلام أنفسهم، والذين يؤيدونهم ويناصرونهم، ولو كان ذلك الثمن أموالهم وأرواحهم وابنائهم .
ومنهج الحسين أشد حرصا على منع سفك الدماء ليس في صفوف الانصار والموالين، وإنما في صفوف الاعداء والمبغضين، فالحسين (ع) كان يدعو جيش السلطة وقادته أن يعدلوا عن قتله وقتل عياله وانصاره ليس خوفا أو طمعها في شفاعتهم، ولكن خوفا عليهم من العار ودخول النار. إنه عليه السلام كان يعلم أن القوم لو قتلوه سوف لا يعيشون كثيرا من بعده، وأن الله سوف يعاقبهم بسبب قتلهم لسبط النبي وانصاره .
هذا هو سلام الحسين هو يريد الاصلاح ويطلبه ولا يُحيد عنه، ولكنه يحرص أن يكون هذا الاصلاح ثورة بيضاء، وإذا كان لابد من التضحية فليكن هو وعياله وانصاره أول المضحين.!!
وأما الثالث: وهو كيف يمكن للسلام وسبيل اللاعنف أن يفرض نفسه على من لا يؤمن بالسلام، ويستعمل كل القوى التي توجب السيطرة والدمار؟
هناك اتجاهان يتصارعان من أجل التغيير الاجتماعي والسياسي والثقافي وهما مستمران مدى الحياة، اتجاه يؤمن بان التغيير لا يكون تغييرا حقيقيا إلا بالقوة ايا كانت، وهو لا يتوانى عن استخدام سلاح العسكر في وجه من يقف في وجه، وهذا الاتجاه يبرر كل ما يقوم به من اعمال وحشية كالقتل والتهجير والسجن والتعذيب ومصادرة الحريات ويزعم بان هدفه تحقيق الاستقرار والامن وسيادة القانون ...
وهذا الاتجاه عادة يحقق اهدافه بشكل سريع لان سلطة الخوف تقهر البشر وتذلهم وتحبس انفاسهم... ولكنه في الوقت ذاته هو قابل للنزول والزوال بالسرعة التي صعد بها ووجوده مرهون بالمحافظة على أدوات القوة والقهر التي تظل بيده ولكن ما ان فقدها فانه سيفقد كل شيء .

فسلطة بني أمية كانت قوية وقت قتل الامام الحسين (ع) لانها كانت تملك السلطة والمال والقوة والسجن... ولكن ما ان فقدتها بُعيد قتل الحسين حتى أخذت تضمحل شيئا فشيئا وزالت باستحواذ بني عباس على السلطة .

وأما الاتجاه الثاني فانه يؤمن بان التغيير والاصلاح مطلوب ومستمر ..ولكن لا تغيير ولا اصلاح بالقوة والسيف، لان مثل هذا الاصلاح هو إصلاح سطحي وقشري وليس اصلاحا حقيقيا وجوهريا. الاصلاح المفروض بالقوة هو اصلاح لا يعيش كثيرا، أما الاصلاح بالحوار والجدال بالتي هي احسن والاقناع والايمان هو الاصلاح الذي يعيش كثيرا ويستمر لانه يتعلق بالنفوس والقلوب لا بالاجساد والابدان.

فثورة الحسين ثورة القلوب والعقول، وبالتالي، فرغم مضي أكثر من الف سنة عليها إلا أن اتباعها وانصارها يتكاثرون يوما بعد يوم، وهي تنتشر وتعم العباد والبلاد ابتداء من العراق حتى الهند، واليابان والصين، وأوربا وامريكا .

وهذا يعني أن علينا أن نرفض كل أشكال العنف السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري وحتى في الحرب، وذلك اعتماداً على أن المسالمة نظرية متكاملة، ومنهج سلوك متواصل، وخيار حضاري .

والطريق إلى السلم والسلام القائم على الحق والعدل والإنسانية هو امتلاك القوة في مقابل الضعف، لا القوة بمعنى العنف، لان العنف والعنف المضاد حلقات متسلسلة لا تنتهي، قال أمير المؤمنين (ع) (من عامل بالعنف ندم).

(الفتلاوي ، ٢٠١١، ص٩٧) .

رابعا: الحسين (عليه السلام) في نظر الاديان الاخرى :

قدم الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) أبلغ شهادة في تاريخ الإنسانية، وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة مما حدا **بغير** المسلمين إلى الوقوع تحت تأثير هذه الملحمة الرائعة من البطولة والفداء والمثل الإنسانية الرفيعة، ورغم اختلافهم العقائدي فقد اتضح لهم عظمة هذه النهضة المباركة، وإذ ننقل بعض عبائرهم . والتي لم نرصدها بأجمعها بل اخترنا بعضها . نكشف بذلك بعض هذا الخلود التأريخي لنهضة سيد الشهداء عليه السلام:ومنها اقوال المستشرقين الانكليز

١-الباحث الإنكليزي جون أشر john Ussher :

((إن مأساة الحسين بن علي تنطوي على أسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدل الاجتماعي)) . (الصالحي ، ٢٠١٢، ص ٤٥) .

٢-الكاتب الإنجليزي المعروف جارلس ديكنز Charles Dickens :

((إن كان الإمام الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية، فإنني لا أدرك لماذا اصطحب معه النساء والصبية والأطفال؟ إذن فالعقل يحكم أنه ضحى فقط لأجل الإسلام)).

٣- المستشرق ادوارد براون الإنجليزي Edward Browne :

((وهل ثمة قلب لا يغشاه الحزن والألم حين يسمع حديثا عن كربلاء؟)).

٤- الفيلسوف الانكليزي توماس كارليل Thomas Carlyle :

((أسمى درس نتعلمه من مأساة كربلاء هو أن الحسين وأنصاره كان لهم إيمان راسخ بالله، وقد اثبتوا فعلاً بعملهم ذاك إن التفوق العددي لا أهمية له وقت المواجهة بين الحق والباطل)).

ومن ألمانيا قال في امامنا الحسين :

١- المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن Julius Wellhausen :

((بالرغم من القضاء على ثورة الحسين عسكرياً، فإن لاستشهاده معنى كبيراً في مثاليته، وأثراً فعالاً في استدرار عطف كثير من المسلمين على آل البيت)).

٢- الأديب الألماني يوهان فولفجانج فون جوته Johann Wolfgang von Goethe :

((ان مأساة الحسين هي مأساة للضمير الإنساني كله وان الحسين جسد الضمير الإنساني بدفاعه عن القيم والمثل الإنسانية الرفيعة)).

ومن امريكا:

١- الرئيس الأمريكي إبراهام لنكولن **Abraham Lincoln**:

((إن القرآن ومحمد والحسين ثالوث مقدس يجب النظر إليهم نظرة تقديس لأن فيهم الكثير من المثل العليا واحترام حقوق الإنسان))

٢- المستشرق الأمريكي غوستاف غرونيبام:

((إن وقعة كربلاء ذات أهمية كونية، فلقد أثَّرت الصورة المحزنة لمقتل الحسين، الرجل النبيل الشجاع في المسلمين، تأثيراً لم تبلغه أية شخصية مسلمة أخرى)).

ومن فرنسا:

١- المستشرق الفرنسي هنري ماسيه Henry Mase :

((في نهاية الأيام العشرة من شهر محرم طلب الجيش الأموي من الحسين بن علي أن يستسلم، لكنه لم يستجب ... وسقط الحسين مصاباً بعدة ضربات، وكان لذلك نتائج لا تحصى من الناحيتين السياسية والدينية)) .

٢- المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون Louis Massignon :

((أخذ الحسين على عاتقه مصير الروح الإسلامية وقتل في سبيل العدل بكربلاء)).

ومن هولندا المستشرق الهولندي رينهارت (راينهارت) دوزي Dozy :

((لم يتردد الشمر لحظة في الإشارة بقتل حفيد الرسول حين أحجم غيره عن هذا الجرم الشنيع.. وإن كانوا مثله في الكفر)) .

ومن إيطاليا العالم الإيطالي الدو ميلي

((إن الإمام الحسين وعصبته القليلة المؤمنة عزموا على الكفاح حتى الموت، وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى إعجابنا وإكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا)).

ومن الهند غاندي محرر الهند

((تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر)).

ومن الصين الزعيم الصيني ماوتسي تونغ يقول :

((عندكم تجربة ثورية وإنسانية فذة قائدها الحسين وتأتون إلينا لتأخذوا التجارب)).

ومن لبنان العالم والأديب المسيحي جورج جرداق يقول :

((حينما جنّد يزيد الناس لقتل الحسين وإراقة الدماء، وكانوا يقولون: كم تدفع لنا من المال؟ أما أنصار الحسين فكانوا يقولون لو أننا نقتل سبعين مرة، فإننا على استعداد لأن نقاتل بين يديك ونقتل مرة أخرى أيضاً)).

ومن سوريا المفكر المسيحي انطوان بارا :

((وهذا العالم من المُثل والأخلاق تقلَّص متلبَّسا شخصية ، ووزَّع سناه كما توزِّع بلَّورةٌ صافية ضوء الشمس المنعكس عليها . هذه الشخصية التي جسَّدت هذا العالم هي شخصية الحسين (عليه السّلام) بما احتضنته من إعجاز الله في خلقه ، وأفكارهم وأفعالهم ؛ فكانت خِلقتهم وخُلُقهم ومواقفهم ، صورة أمينة لما استودعه الله فيهم من سرِّ إعجازه في الخلق)).

رابعا : مديات رؤى النهضة الحسينية .

لثورة الإمام الحسين عليه السلام عطاء مستمر ودائم، على مختلف العصور والدهور والأجيال، فهي بمثابة المشعل الذي ينير الدرب للثائرين، في سبيل رسالة الحق، الرسالة الإسلامية الخالدة. وفي نفس الوقت تحرق الهياكل الوهمية المزيفة التي بنت دعائمها على عروش وكراسي من الشمع، سرعان ما تذوب بحرارة الثورة الحسينية المقدسة. وهذا العطاء الدائم المستمر للثورة، طالما غذّى الغصون الإسلامية; حتى نمت وترعرعت ببركة ثورة أبي الشهداء الحسين الخالد. فهي كانت ولا تزال وستكون نبراساً لكل إنسان معذب ومضطهد على وجه هذه الأرض، وهي الأمل المنشود لكل الناس الخيرين، الذين يدافعون عن حقهم في العيش بسلام وأمان.

فهذه القرون تأتي وتذوب قرناً بعد قرن، كما تذوب حبة الملح في المحيط. وهذا الحسين اسمه باق في القلوب وفي الأفكار والضمائر، فهو أكبر من القرون وأكبر من الزمن ;لأنّه عاش لله، وجاهد في سبيله، وقتل في رضوانه. فهو مع الله والله معه، ومن كان الله معه فهو باق. وإن ثورة الإمام الحسين عليه السلام قد تمخضت وكشفت عن جانبين مهمين هما:

١- الجانب العاطفي للثورة :

وهي الثورة الوحيدة في العالم، التي لو تسنّى لكل فرد مهما كان معتقده وفكرته أن يقرأ مسرحيتها بكل أبعادها وتفاصيلها، لما تمكّن من أن يملك دمعته وعبرته. وكما هو المعروف الآن في البلاد غير الإسلامية كالهند وبعض الدول في أفريقيا حيث يقرأ بعض أبنائها ملحمة واقعة الطف في كربلاء، فإنهم لا يملكون إلاّ أن يجهشوا بالبكاء، وقد يؤدي أحياناً إلى ضرب الصدور لا شعورياً; لأنها مأساة أليمة تتصدع القلوب لهولها ومصابها.

وذلك كما وصفها المؤرخ الانكليزي الشهير(جيبون)بقوله: «إن مأساة الحسين المروّعة، بالرغم من تقادم عهدها، وتباين موطنها، لابدّ أن تثير العطف والحنان في نفس أقل القرّاء إحساساً وأقساهم قلباً» وأكثر من هذا، إنه قد روي: إنّ الذين قاتلوا رجال الثورة لم يملكوا أنفسهم من البكاء، فهذا (عمر بن سعد) قائد الجيش الأموي في كربلاء، يبكي عندما نادته زينب بنت علي (عليها السلام) قائلة له: «يابن سعد! أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فصرف وجهه عنها ودموعه تسيل على لحيته وقيل أيضاً: إنّ الأعداء بعد قتل الحسين عليه السلام، هجموا على عياله يسلبونهم وهم يبكون. فجاء رجل إلى فاطمة بنت الحسين وأراد سلبها وهو يبكي، فقالت له: لماذا تسلبني إذن؟

فقال لها: أخاف أن يأخذه غيري .

وكيف لا تكون كذلك، وهي المأساة التي أدمت قلب الإنسانية، وأقرحت جفونها، تألّماً وتأثّراً; لأنّ فيها قتل الشيخ الطاعن في السنّ، الذي جاوز السبعين، وقتل فيها الكهل، وهم الغالبية من أصحاب الحسين. وفيها الفتي الذي جاوز الحلم أو لمّا، من بني هاشم وأقمارهم، وفتيان أصحابهم. وفيها الطفل الرضيع والمرأة العجوز. وفيها التمثيل بأجساد الشهداء، ورضّها بحوافر الخيل، وقطع رؤوسها. وحرمان النساء والأطفال من الماء، ونهب الخيام وحرقها. وسَوْق بنات رسول الله سبايا من بلد إلى بلد، يتصفح وجوههن القريب والبعيد... وإلى ما هنالك من المآسي والآلام التي حلّت بشهداء هذه الثورة.(التميمي ،٢٠١٢، ص ١٣٢) .

٢- الجانب العقائدي للثورة :

إذا أردنا دراسة هذا الجانب، فلم نعرف أنّ ثورة في التاريخ عرفت بعقائديتها بهذا اللون من الاعتقاد، والتفاني من أجله، كثورة الحسين عليه السلام.

والإنسان لا يمكن له أن يعرف المستوى العقائدي لثورة من الثورات، إلاّ أن يدرس النصوص والوثائق لقادة هذه الثورات وأنصارها.

وثورة الإمام الحسين عليه السلام بلغت في عقائديتها الذروة العليا في الوعي والعمق، لدى قائدها وأتباعه وأنصاره. فهي لم تختلف وعياً في جميع أدوراها، منذ أن أعلنت حتى آخر نفس من حياة رجالها، على مختلف المستويات الثقافية والإدراكية لرجالها.

فهذا الشيخ الكبير يحمل نفس الوعي للثورة الحسينية، الذي يحمله الكهل والفتى، وحتى الذي لم يبلغ الحلم، يحمل نفس الروح لدى رجالها وأبطالها.

فلو تصفّحنا الوثائق الأولى لقائد هذه الثورة الحسين عليه السلام، لرأيناها تحمل نفس روح الوثائق التي قالها الحسين عليه السلام في آخر حياته فهي:

أ . الثورة على حكم يزيد بن معاوية

ب . إقامة الشريعة الإسلامية وتطبيقها مقام المخالفات التي أشاعها الحاكم آنذاك .فثورة الإمام الحسين عليه السلام هدفت في قيامها هذين الخطين:

تغيير الجهاز الحاكم، وتطبيق الشريعة الإسلامية.

١. تغيير الجهاز الحاكم

فالإمام الحسين لم يقصد من ثورته على الحكم تغيير يزيد بالذات; لأنه هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، فتكون ثورته ثورة قبلية كما يصورها البعض ويعتقد بأنّ الخصومة بين الهاشميين والأمويين، كانت مستمرة منذ قرون قبل الإسلام وبعده، ولهذا خرج الحسين عليه السلام على يزيد. بل الإمام الحسين عليه السلام علل ثورته على حكم يزيد في بعض خطبه وبياناته. ويتضح ذلك جلياً ممّا جاء في الوثيقة، التي خطبها الحسين عليه السلام أمام أول كتيبة للجيش الأموي: «أيها الناس! إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلا لحرام الله، ناكثاً لعهده، مخالفاً لسنة رسوله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله» حيث علّل عليه السلام خروجه على سلطان يزيد; لأنّه سلطان جائر، يحكم الناس بالإثم والعدوان، وذلك مخالف للشريعة الإسلامية، ولسنّة النبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فلهذا خرج عليه.

صحيح أنّ هناك بعض الوثائق تصرّح باسم يزيد، كما في الوثيقة التي قالها لما طلب منه والي يزيد على المدينة مبايعة يزيد، فأجابه عليه السلام: (أيها الأمير! إنّا أهل بيت النبوة...ويزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن للفسق، ومثلي لا يبايع مثله) فهكذا نجد الإمام عليه السلام يعلل ثورته على يزيد; لأنّه رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن

للفسق. وهذه الصفات لا تتفق مع شروط الخلافة، فلهذا أعلن الحسين عليه السلام ثورته على حكمه. فثورته ليست ثورة قبلية ولا عنصرية، كما يتوهم البعض.(الصواف ،٢٠٠٩ ، ص٤٤) .

٢ . تطبيق الشريعة الإسلامية وهذا هو من أهم أهداف الحسين عليه السلام، من ثورته على الحكم، حيث عرض نفسه وأهل بيته وأصحابه، للقتل والسلب والنهب، من أجل هذا الهدف المقدس.

فالحسين لم تكن غايته الرئيسية من خروجه، تَسلُّم زمام الحكم فحسب، بل إنما هو يعتبِر الاستيلاء على الحكم وسيلة لتطبيق أحكام الشريعة، لا غاية بذاتها. ولا أيضاً بدافع العامل الاقتصادي كما يذهب إليه البعض من أنها نتيجة لظروف اقتصادية معينة، دفعت بالحسين إلى ثورته.

وليس أيضاً بصحيح ما يقوله البعض: من أنّها نتيجة مرحلة زمنية اقتضتها التطورات التاريخية آنذاك، بل الدافع الرئيسي الوحيد للإمام الحسين عليه السلام، هو تطبيق الشريعة الإسلامية والمحافظة عليها، وإن أدى ذلك إلى سفك دمه. ويسند قولنا هذا، ما جاء في بعض نصوص خطبه ورسائله مثل:

١ . (ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمان، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله).

٢. (وقد بعثت إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه، فإنّ السنّة قد أُميتت، والبدعة قد أُحييت).

٣ . (ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، والى الباطل لا يُتناهى عنه).

٤ . (وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي)

فإنّ هذه المقتطفات من خطب ورسائل الإمام الحسين عليه السلام، لهي نصوص صريحة واضحة، لا شبهة ولا غموض فيها; لبيان غرضه وهدفه عليه السلام. فإنها جميعاً تدل على أنّ الحكم القائم آنذاك، كان يعمل بكل قواه، على تقويض الشريعة الإسلامية من جذورها، بإشاعة المنكر والباطل، ومخالفة الكتاب والسنة (فإنّ السنّة قد أُميتت، والبدعة قد أُحيي).

والحسين عليه السلام لم يخرج لغير مقاومة المنكر والباطل، وإحياء السنّة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يطلب الحكم والمنصب قط; لأنّه من أهل بيت النبوة، الذين لم يأتوا للملك إلاّ أن يقوّموا المعوّج، ويدعوا إلى الحق، ويدفعوا الباطل.

فهذا جدّه رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في بداية دعوته، عَرضت عليه رجالات قريش الملك والسيادة والمال، على أن يترك دعوته وقول الحق، فأبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقال لعمه أبي طالب عليه السلام:(يا عمّاه! لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي، على أن أترك هذا الأمر، حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته)

وهذا أبوه علي بن أبي طالب عليه السلام القائل: «اللّهم إنك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا، منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنردّ المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك) وقد عرضت عليه الخلافة في قضية الشورى بشروط، فأبى عليه السلام; لئلا يخالف الشروط التي لا يرتضيها. في حين أن الخلافة الإسلامية في وقتها، كانت الدنيا بأسرها، وخصوصاً بعد أن انهارت دولة الروم والفرس. فعلي عليه السلام أبى أن يقبلها مع أهميتها في مقابل أن لا يخالف شرطاً، فرفض الدنيا بأسرها في رفضه إياها، إزاء عدم مخالفة شرط واحد.

وهذا أيضاً سفير الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل، بعثه عليه السلام إلى الكوفة لأخذ البيعة من أهلها، وجاء عبيد الله بن زياد ودخل الكوفة، فذهب مسلم إلى دار هاني بن عروة، وكان في داره شريك بن الأعور مريضاً، فأراد ابن زياد عيادة شريك في دار هاني، فاتفق شريك مع مسلم أن يقتل عبيد الله، عندما يأتي لعيادته، والإشارة بينهما رفع شريك عمامته. ثم جاء ابن زياد ودخل على شريك، ومسلم مختبئ في الخزانة، فأخذ شريك يرفع عمامته مراراً، فلم يخرج مسلم، وقال: اسقنيها ولو كان فيها حتفي. فقال ابن زياد: إنه يخلط في علته، ثم خرج من دار هاني.

فخرج مسلم، وقال له شريك: ما منعك منه؟ فقال مسلم: تذكرت حديث علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن) فلو كان مسلم يريد الإمارة والملك; لخرج وفتك بابن زياد وأراح الأمة من شره، ولكنّه يخشى على إيمانه وعقيدته; لأنّ الإيمان قيد الفتك، والمؤمن لا يفتك.(السعدي ،٢٠١٣، ص ٨٨).ومن كل ما ذكر توصل الباحثان الى الاستنتاجات الاتية :

١-أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة إصلاحية للدفاع عن قيم الدين وثوابته ولأجل بقاء وعظمة الإسلام وحكومة القرآن، وفي سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولغرض الدفاع عن المظلومين والمصلحة العامة .

٢- ان الموقف البطولي للإمام الحسين عليه السلام وصحبه الكرام كان ملهما للعديد من القادة العسكريون في حث جنودهم للدفاع عن مبادئهم والاستشهاد في سبيل الدفاع عنها.

٣- من مبادئ الثورة الواضحة الحرية والعدالة والمحبّة، وانتهاج الأسلوب الشريف والنبيل عند مواجهة الأعداء.

٤. أثبتت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) أن الحقّ والفضيلة والعدل والإيمان قادر على دحر الظلم والكفر والطغيان وهي ملهِمة ومؤثِّرة للكثير من الثوَّار والشعوب.

٥- أثبتت هذه الثورة أن النصر الحقيقي للمؤمنين رغم قلّة العدد والعدّة.

٦-ان ثورة الامام الحسين ثورة ذات صدى عالمي كان له الاثر الواضح على فكر الاديان والمذاهب الاخرى .

* التوصيات :

١- استلهام الدروس التربوية من شخصية الامام الحسين عليه السلام وطرحها في المناهج الدراسية المختلفة .

٢- غرس المفاهيم التربوية التي تحملها شخصية وثورة الامام الحسين في اذهان الشباب الجامعي من خلال المؤتمرات والندوات التي تعقد في الجامعة .

٣- اجراء ندوات تختص بالعطاء والفكر الانساني لثورة الامام الحسين تختص بشرائح مختلفة من المجتمع العراقي غير الشباب الجامعي وباشراف الجامعة لخدمة المجتمع وتثقيفه بالثقافة الحسينية .

٤- طباعة البحوث المقدمة في المؤتمر على شكل كتاب لكي يصل الى اكبر شريحة في المجتمع لتعم الثقافة الحسينية في المجتمع .

٥- التركيز على التطبيق التربوي للمفاهيم التربوية التي تحملها شخصية الامام الحسين .

مصادر البحث :

١-التميمي ، مهدي حسين . الامام الحسين بن علي عليهما السلام انموذج الصبر وشارة الفداء، العتبة الحسينية قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، كربلاء ، ٢٠١٢م .

٢-الحداد، عبد السادة محمد . مقالات في الامام الحسين عليه السلام ، العتبة الحسينية قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، كربلاء ، ٢٠٠٨م.

٣-السعدي ، حاتم جاسم عزيز. القيم التربوية في فكر الامام الحسين، ط١، العتبة الحسينية قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، كربلاء ، ٢٠١٣م .

٤-الشمري ، حسن . قبس من نور الامام الحسين ، العتبة الحسينية قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، كربلاء ، ٢٠٠٨م .

٥-الفتلاوي ، علي . الامام الحسين في وجدان الفرد العراقي ، العتبة الحسينية قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، كربلاء ، ٢٠٠٧م .

٦-الفتلاوي ، علي . ومضات السبط الحسين عليه السلام ، العتبة الحسينية قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، كربلاء ، ٢٠١١م .

٧-القرشي ، باقر شريف . حياة الامام الحسين دراسة وتحليل ، العتبة الحسينية قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، كربلاء ، ٢٠٠٧م .

٨- الصالحي ، ياسر. مستبصرون ببركة الامام الحسين ، العتبة الحسينية قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، كربلاء ٢٠١٢م .

٩- الصواف ،محمد حميد . ومضات حسينية من أقوالهم، شبكة النبأ المعلوماتية، ٢٠٠٩م .

١٠-هلال ، فخرالدين . الإمام الحسين (ع) مشروع حضاري للتغير، شبكة النبأ المعلوماتية ٢٠١٠م.

mam Hussein religious reform, education, humanitarian code

Prof. Dr. .dhargam Sami Abdul Amir al-Rubaie,
Dr. Ali Kadhim Yassin ordeal
Qadisiyah University / College of Education

: Research Summary

We've blessed us after the Great Prophet, may Allah bless him and his family and him, and the Commander of the Faithful Ali bin Abi Talib, peace be upon him, Mrs. Zahraa for peace, and Imam Hassan Mujtaba peace be upon him a great treasure is priceless, a love of Imam Hussein, peace and mandate and to link to it, and hung Bmenhjh and his thought and to revive his memory throughout the year and especially in the days of Ashura, and go to visit him in every religious occasion to renew the pledge of allegiance to him, and deepen loyalty and love for the values and principles, and dedication to his approach, and the confirmation of his followers. the goal of Imam Hussein, peace be upon him of his revolution blessed is to build Islamic society humane based on noble values and good principles that achieve justice and freedom for all people regardless of their religions and sects and Olonhm and tribes and regions Hosseinieh Valenhih are perfect incarnations of human values the good in life such as justice, sacrifice, freedom and equality in order to great purposes for human dignity and Harith.kadd launched Imam Hussein, peace be upon him cry resounding throughout history for each Liberals in the world to defend the Islamic and human values, preservation and sacrifice for it, and activated socially, politically and economically, educationally, and the application on the ground for the happiness of Islamic and human communities and upgrading these societies towards progress and Alazdharlma confirmed historians Imam revolution Hussein, peace be upon him the greatest reformist revolution in history, on the earth's surface because it revived the sacred principles and values in the

hearts and minds of successive generations, and gave lessons bright for sacrifice for the sake of Islamic and human values.

Human greats and thinkers were influenced and politician character of Imam Hussein, peace and biography it, because they Joodwa in Imam Hussein Revolution absolute rejection of the political, social, economic, ethnic, tribal, regional, injustice, and saw in his libertarian human dignity, intellectual freedom, social justice, religious tolerance, and the fulfillment of the values Alansanhoha is Indian leader Gandhi took Imam Hussein by the revolution of peace role model and an example of a revolution, he said: ((I have I read carefully the life of Imam Hussein, the martyr great Islam, and checked consider Karbala pages and it dawned on me that India if they want to win it, it will have to trace the biography. he French Orientalist Louis Massignon: (taking Hussein upon himself the fate of the Islamic spirit, and killed for the sake of justice in Karbala. (characterized Imam Hussein revolution peace be upon him that they carried torches light and guidance for all people. the name of Imam Hussein, peace be upon him guided thousands of Christians, Jews, Hindus and Buddhists to the light of Islam , because they found in the sacred character of high Krahmh and compassion and kindness and forgiveness and love and honesty, courage, heroism and sacrifice for the right moral values.

Find the four sections may be the first topic: death of Imam Hussein, peace be upon him to maximize the values and principles of the divine, and the second topic: the personal structure of Imam Hussein, the third section global renaissance Hussein (peace be upon him) humanity, and the fourth section Hussein, peace be upon him in the eyes of other religions, has reached researchers to a set of conclusions, and recommended that a set of recommendations to remember at the end of the search.

مصاديق إصرار الإمام الحسين عليه السلام على الإصلاح في المدينة ومكة
- دراسة تأريخية -

أ.م.د حيدر لفته سعيد مال الله
كلية الآداب / جامعة الكوفة

الخلاصة

لاشك أن هاجس الاصلاح لدى الإمام الحسين عليه السلام لم يكن وليد مجيء يزيد إلى السلطة (٦٠ – ٦٤هـ) بل كان الإمام عليه السلام قد أعلن بوجه معاوية – والد يزيد – صراحة رفضه تولي الأخير حكم المسلمين لما في تصديه لهذا المنصب من مساوئ تلقي بضلالها على أمة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فحاول عليه السلام جاهداً – في مدة حكم معاوية (٤٠ – ٦٠ هـ) – التغيير والإصلاح باللسان ما استطاع إلى ذلك سبيلا – في ظل امة خانعة – إلا إنه لم يستطع تحقيق ذلك لما يمتلكه معاوية من اساليب ملتوية تلحق الضرر بعدد كبير من متوخي الاصلاح ومؤيديه وعلى رأسهم شيعة علي عليه السلام .

لذا لم يكن أمام الإمام الحسين عليه السلام – بعد تولي يزيد السلطة – من بد سوى التصدي بلسانه وبيده بل وبدمه وعياله وأطفاله وبكل إرثه النبوي الرسالي ليضع حداً لممارسات الامويين – لإعادة المجتمع إلى الجاهلية الأولى – وتجاوزاتهم على الاسلام ومبادئه ومعتنقيه.

فكانت ثورته عليه السلام الاصلاحية مدوية وقد عبر عن إصراره على المضي بنهضته في اكثر من ممارسة سياسية ثورية سواء أكان ذلك في المدينة أو بعد هجرته إلى مكة, والملفت أن كل جزئية من تحركاته باتجاه الاصلاح كانت علناً وبعلم السلطة مما يؤكد ثبات موقفه, وعدم خشيته عليه السلام على حياته, طالما سلك هذا الدرب وطالما كان ذلك في مرضاة الله تعالى وعلى نهج رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فكان رمزاً للثائرين من بعده, وكانت مصاديق اصراره, على الاصلاح حتى استشهاده عليه السلام تؤكد عدالة قضيته.

المقدمة:

عديدة هي الموضوعات التي تناولتها أقلام الباحثين بالبحث والدراسة والتي تندرج تحت عنوان الثورة الحسينية الإصلاحية على الحكم الأموي إلا أن جزئية الإصرار على الإصلاح بدت لي جديرة بالبحث إذ أن اتخاذ الموقف الصحيح المعارض بشكل صريح وسط رفضٍ سلطوي وخنوع جماهيري يحتاج إلى مؤازرة وتكاتف كي يستمر متبني هذا الموقف على موقفه والمضي به حتى النهاية وهذا ما لم يحصل عليه الإمام عليه السلام منذ بواكير الإعلان عن الثورة وحتى بلوغه كربلاء ووقوع الحرب، إذ لا يمكن قياس عدد من خرج معه – من حيث القلة – مع جيش أيسر ما قيل عن عديده أنه بلغ ثلاثون ألفا، ورغم ذلك بقي الإمام ثابتاً على موقفه مصراً على هدفه

بتحقيق الإصلاح وإحداث التغيير في المنظومة السياسية المتصدية لحكم أمة جده محمد ﷺ . ومن منطلق جدارة هذه الجزئية بالبحث ومن أجل تسليط الضوء على جميع مفرداتها آثرت اختيارها موضوعاً لبحثي الذي اقتضت طبيعته أن يتكون من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة .

أهتم التمهيد ببحث إرهاصات مواقف الإمام الحسين عليه السلام الثورية تجاه مواقف معاوية وأخطاءه بحق المسلمين، فيما أكد المبحث الأول الذي جاء تحت عنوان (مصاديق إصرار الإمام الحسين عليه السلام على الإصلاح إبان وجوده في المدينة) على بحث تلك المصاديق من خلال حواراته عليه السلام مع رجال السلطة في المدينة ورفضه لمطالبهم، وما صرح به عند قبر جده النبي ﷺ، وخلال حواراته مع بعض المتخوفين عليه بعد قراره الهجرة إلى مكة ، وفي وصيته عليه السلام ، وعند خروجه علناً من المدينة وسلوكه الطريق الأعظم ومعه العيال والاطفال.

أما المبحث الثاني فعالج (مصاديق إصراره عليه السلام على الإصلاح خلال وجوده بمكة) ويمكن رصد هذه المصاديق في اختياره الذهاب لمكة دون غيرها ، واتخاذها قاعدة لأنشطته السياسية والفكرية على طريق الإصلاح ، وفي إصراره على الإصلاح رغم محاولة اغتياله من السلطة بمكة ، وفي رفضه محاولات المشفقين عليه لصرفه عن السفر إلى العراق، وبذله عليه السلام الأموال على الثائرين معه ضد السلطة ، وفي مواجهته عليه السلام قوات والي الحجاز (عمرو بن سعيد الأشدق) المعترضة لموكبه – عبيد خروجه من مكة – ورفضه العودة . واختتمت البحث بأهم ما توصلت إليه من استنتاجات .

تمهيد:

كانت الأمة الإسلامة في عصر النبي محمد ﷺ ومن تلاه من الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ) تعيش حياة بسيطة خالية من التعقيدات – ما خلا سنوات من حكم عثمان – وكانت لا تعير أهمية للمسكن والملبس والتعلق بملذات الدنيا وحب العافية ، وكان التكامل الانساني هو الهدف الأسمى للجميع ، وقد استطاعوا وفق هذا النهج تحقيق الإصلاح – إلى حد كبير – وإنقاذ العباد من براثن الجاهلية المقيتة ، وقطع أشواط بعيدة بالبلاد والعباد حتى استطاع الإسلام في غضون أقل من ثلث قرن أن يلقي بظلاله على ثلث العالم، وكان ذلك مدعاة لتعجب المفكرين المحدثين وحيرتهم – لسرعة المنجز[cviii] لكن ما أن قبض الأمويون – وعلى رأسهم معاوية (٤٠-٦٠هـ) – على مسند الحكم حتى أصبح المجتمع – بتأثيرهم – يلهث وراء الملذات ، فشجعوا الناس على حب الشهوات وعمل الموبقات ، والتهتك والانحلال[cviii] ، بل أن الخلفاء الأمويين وابناءهم كانوا منغمسين فيها وراعين لها[cviii] وهكذا أسدل الستار على عصر الإسلام المحمدي ليصبح الإسلام الأموي بديلاً له فحمل الأخير في طياته متغيرات سياسية وفكرية

واقتصادية واجتماعية كانت الغاية منها الحفاظ على السلطة واستمرارها في البيت الأموي حتى وأن اقتضى الأمر ضرب المبادئ المحمدية عرض الجدار والعودة بالناس للجاهلية الأولى [cviii].

وهذه الرؤية الأموية المنافية لقيم الإسلام النبيلة وشرائعه السمحاء –لا شك– قدمت خدمات جليلة لأعداء الإسلام ذلك أنها ساهمت في إيقاف عجلة تطور الأمة الإسلامية وهذا ما أكده أحد كتّاب الغرب بقوله : ((من الجدير أن نعمل نصباً تذكارية – من الذهب – لمعاوية ونضعها في ساحات أوربا إجلالاً لخدماته ، لأنه كان السبب وراء عرقلة تقدم [حركة] الإسلام السريعة))[cviii] وأمام هذه الرؤية والمتغيرات ، كان المجتمع بحاجة إلى هزة عنيفة تعيد إلى المسلمين إرادتهم السليبة – من الأمويين – وبالتأكيد لا يمكن لأحد أن يحدث مثل هذه الهزة – في زمانه – إلا شخص واحد هو الإمام الحسين عليه السلام.[cviii] الذي كان يراقب الأحداث عن كثب – بعد استشهاد أخيه الحسن عليه السلام لتحقيق ما ينشد من إصلاح ، إلا أن وجود معاوية على رأس السلطة ، وما يمتلكه من أساليب ملتوية لتمويع الحقائق، وقدرة على إجهاض مساعيه عليه السلام في مهدها [cviii] جعله يخبر مريديه ممن عاودوا الاتصال به – بعد موت أخيه الحسن عليه السلام ودعوة للنهوض على معاوية – بما نصه ((إني لأرجو أن يكون رأي أخي في الموادعة ، ورأيي في في الجهاد ، رشداً وسداداً ، فالصقوا بالأرض، واخفضوا الشخص، وأكتموا الهدى ، واحترسوا ... ما دام ابن هند – يعني معاوية – حياً ، فإن يحدث به حدث، وأنا حي، يأتكم رأيي أن شاء الله))[cviii].

ورغم هذا التحفظ من الإمام الحسين عليه السلام إلا أنه لم يبقَ ساكتاً على تخرصات معاوية وتعدياته على المسلمين لا سيما على شيعة أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام بل عبَّر عن رفضه لها بقوة في معرض رده على كتاب وصله من معاوية يشكك فيه بتحركاته عليه السلام [cviii] فجاء في بعض ردوده عليه السلام عليه ((أما بعد ... [فأني] ما أردت حرباً ولا خلافاً، وأني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن حزبك، القاسطين المُحلين ، حزب الظالم، وأعوان الشيطان الرجيم، ألست القاتل حجر[cviii] ، وأصحابه العابدين ... ألذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلماً وعدواناً ... أولست بقاتل عمرو بن الحمق[cviii] الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة فقتلته بعد أن أعطيته من العهود ، أولست المدعي زياداً[cviii] في الإسلام ، ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم على جذوع النخل...))[cviii]

وأضاف ((وأعلم إن الله ليس بناس قتلك بالظنة ... وأمارتك صبياً – يعني يزيد – يشرب الشراب ، ويلعب بالكلاب، ما أراكَ إلا وقد أوبقت نفسك ، وأهلكت دينك، وأضعت الرعية ، والسلام))[cviii]. وقد علق أحد الباحثين على هذه الرسالة، بأنها لم تكن رسالة استرضاء بل إعلاناً مؤجلاً للحرب.[cviii]

يذكر أن للإمام الحسين موقفاً آخر مع معاوية عكس فيه رفضه لبيعة يزيد وكان معاوية حينها يحاول تزييف الحقائق ويُلمع صورة ولده في عيون الناس لأخذ البيعة له فاصطدم برفض صريح من ثلة من كبار أبناء الصحابة وعلى رأسهم الإمام الحسين عليه السلام الذي أسمع معاوية ما يكره بقوله ((يا معاوية فضح الصبح فحمة الدجى ، وبهرت الشمس أنوار السراج ، ولقد فضّلت حتى أفرطت، وأستأثرت حتى أجحفت ، ومنعت حتى محلت ، وجزت حتى جاوزت ... وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد ، تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً ... وقد دلَّ يزيد من نفسه على موقع رأيه ، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السبق لأترابهن ، والقيان – المغنيات – ذوات المعازف ، وضرب الملاهي تجده باصراً، ودع عنك ما تحاول ، فما أغناك أن تلقى الله من وزر الخلق بأكثر ما أنت لاقيه ، فوالله ما برحت تقدم باطلاً في جور ، وحنقاً في ظلم ، حتى ملأت الأسقية – يعني قِربْ الماء– وما بينك وبين الموت إلا غمضة ...))[cviii] .

ولم يقف الإمام الحسين عليه السلام عند حد إجابة معاوية على كتابه بشدة أو مواجهته بالحقيقة بل تعدى الأمر إلى حدّ تعبأة الرأي العام ضده – وتجلى ذلك في الاجتماع الكبير الذي عقده الإمام عليه السلام في مكة – قبل سنتين من موت معاوية – وضمَّ فئات عديدة ممن دانوا له عليه السلام بالولاء وكان من بينهم شخصيات هاشمية فضلاً عن أصحاب الرأي من المهاجرين والأنصار والتابعين ، إذ دعاهم في أحدى الخطب إلى تحمل مسؤولياتهم في وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ووضع حد لأخطاء النظام الأموي، ولم يخلُ الخطاب من توبيخ للحاضرين ونعتهم بالتقصير في القيام بحق الله ، وتذكير أهل العلم بمسؤوليتهم أمام الله ، وإنذارهم بما سيؤول إليه مصير الأمة إذا لم ينهضوا للدفاع عن الحق ونصرته [cviii] ويتضح ذلك بقوله عليه السلام : ((ثم أنتم أيتها العصابة بالعلم مشهورة وبالخير مذكورة ، وبالنصيحة معروفة، يهابكم الشريف، ويكرمكم الضعيف... اليس كل ذلك إنما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله ، وأن كنتم عن أكثر حقه تقصرون، فاستخففتم بحق الأئمة ، فأما حق الضعفاء فضيعتم ، وأما حقكم بزعمكم فطلبتم ، فلا مالاً بذلتموه ، ولا نفساً خاطرتم بها للذي خلقها، ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله ... لقد خشيت عليكم... أن تحِلَ بكم نقمةٌ من نقماتهِ... وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون ، ... ولو صبرتم على الأذى ... في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر ... ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم و [أسلمتم] أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات ، ويسيرون في الشهوات ، سلطهم على ذلك فراركم من الموت وأعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم ، فأسلمتم الضعفاء في أيديهم ، فما بين مستعبدٍ مقهور ، وبين مستضعف على معيشة مغلوب، يتقلبون في الملك بآرائهم ويستشعرون الخزي بأهوائهم ،

اقتداءاً بالأشرار وجرأة على الجبار، في كل بلد منهم على منبره خطيب خطيب يصقع – فالأرض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة ، والناس لهم خول – يعني عبيد –... فيا عجباً ومالي لا أعجب والأرض من غاش غشوم ومتسلط ظلوم، وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم...))[cviii]

ثم ختم خطبته عليه السلام بقوله ((اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سُلطان ولا التماساً من فضول الحطام ، ولكن لنرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ، ويعملون بفرائضك وسنتك في بلادك ... وحسبنا الله عليه توكلنا ... وإليه المصير))[cviii]

أن الخطبة تفيض بمضامين عديدة ترسم صورة وافية لما تمر فيه أمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ظروف سيئة صعبة وتشكل حتماً تمهيداً وأعداداً لأرضية الثورة الحسينية التي ما فتأ الإمام الحسين عليه السلام يهيأ لها ، لذا نجده في خطبة لاحقة – بحضور معاوية – يعبأ الناس للالتفاف حوله– باعتباره ممثل الخط الإسلامي الصحيح – ويتضح ذلك بقوله ((نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأقربون ، وأهل بيته الطيبون ، وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله – تبارك وتعالى ... فأطعيونا إن طاعتنا مفروضة إن كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة ... واحذركم الأصغاء إلى هتوف الشيطان بكم ، فإنه لكم عدوٌ مبين))[cviii].

إن ما سلف من مواقف للإمام الحسين عليه السلام تظهر أنها لم تكن تُعبر عن ردود أفعال انفعالية ضد السلطة بل كانت توجهات مدروسة وترجمة عملية لموقف عقيدي متجذر – بوجوب التصحيح – رغبة منه عليه السلام في تعديل المسار عملاً بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تلك الفريضة المعطلة – التي دعا إليها – والتي إذا ما أديت استقامت جميع الفرائص وتجنب المجتمع الوقوع في الظلم.[cviii]

لا شك إن الإمام الحسين كان متحمساً لتحقيق الإصلاح منذ مدة طويلة – كما مر بنا – إلا أن مسعاه تأخر حتى هلاك معاوية ، ولم يطق الإمام عليه السلام صبراً ليلة واحدة على موت معاوية وتنصيب ولده يزيد خلفاً له دون أن يعلن موقفه بالرفض وكان صوته تجاه بيعة يزيد مدوياً[cviii] ويمكن رصد مصاديق إصراره عليه السلام على الإصلاح كما يلي:

<u>المبحث الأول/ مصاديق إصرار الإمام الحسين عليه السلام على الإصلاح إبان وجوده في المدينة</u>

وتتضح تلك المصاديق من خلال :

١– حواراته عليه السلام مع رجال السطة في المدينة ورفضه لمطالبهم:

لا شك أن الإمام الحسين عليه السلام كان من أبرز المعارضين لولاية العهد ليزيد خلال مدة حكم معاوية – كما أسلفنا – لذا نجد يزيد ما أن تولى السلطة في الشام حتى أرسل إلى واليه على

المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان (٥٧-٦٠هـ) يأمره بأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام ومن يرى رأيه من أبناء الصحابة بقوله : ((فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، أخذاَ شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام))[cviii] وقيل في مرويات أخرى[cviii] أن نهاية الكتاب تضمنت أوامر صريحة بضرب عنق من يرفض منهم وإرسال رأسه إليه.

ويبدو أن الإمام الحسين عليه السلام كان يتوقع هذه الخطوة من يزيد ، وقد اوضح – في حديث كان له مع ابن الزبير قبيل الذهاب ليلاً إلى مقر والي المدينة – موقفه بعدم مبايعة يزيد خليفة للمسلمين [cviii] – وبالفعل عند ذهابه عليه السلام إلى قصر الوالي عرض عليه الأخير – خلال اجتماعه به – البيعة ليزيد بعد أن نعى إليه معاوية ، فأجابه الإمام الحسين ((أن مثلي لا يعطي بيعةُ سراً ، ولا أراك تجتزأ بها مني سراً دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية ... فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً))[cviii].

ويبدو أن مروان بن الحكم – أحد معاوني الوالي ومن أصحاب القرار في مجلسه وكان من أموياً أيضاً – قد فطن لخطورة رأي الحسين عليه السلام وما قدر يؤديه من اضطراب المدينة على السلطة [cviii] فدعا الوالي إلى حبس الإمام عليه السلام والضغط عليه لكي يبايع تحت الإكراه، فإذا ما رفض ضربت عنقه[cviii] وكان هذا الكلام بمحضر الإمام الحسين عليه السلام الذي أثارت مداخلة مروان غضبه عليه السلام فكشف للوالي عن رفضه بيعة يزيد، وضرورة تغير الحاكم، ملمحاً إلى دعوة الناس لانتخابه عليه السلام لأنه الأجدر من غيره بحكمهم والأحق بالخلافة وقد تجلى ذلك بقوله : ((أيها الأمير ، أنا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة ، بنا فتح الله وبنا يختم ، ويزيد رجل شارب الخمر، وقاتل النفس المحترمة، معلنٌ بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون ، وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة))[cviii]

فأغلظ الوالي في كلامه على الإمام عليه السلام وارتفعت الأصوات ، بضمنها صوت الإمام الحسين عليه السلام فهجم تسعة عشر رجلاً – ممن أوقفهم الحسين عليه السلام من فتيان بني هاشم قبيل اللقاء مع الوالي عند باب القصر وأمرهم بالدخول إذا ما علا صوته[cviii] – وانتضوا خناجرهم وأخرجوه عليه السلام إلى منزله بالقوة [cviii].

ولم تنته محاولات مروان – عند تلك الليلة – لحمل الإمام عليه السلام للبيعة قسراً، إذ التقاه في صبيحة اليوم التالي وبيّن للحسين عليه السلام إن في بيعة يزيد خير الدين والدنيا[cviii] فاسترجع الإمام الحسين عليه السلام وقال له ((على الإسلام السلام إذ بُليت الأمة براعٍ مثل يزيد ولقد سمعتُ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان[cviii] فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه ، وقد رآه أهل المدينة على المنبر فلم يبقروا ، فابتلاهم الله بيزيد الفاسق ، وطال الحديث بينهما حتى انصرف مروان مغضباً))[cviii] من يؤكد ثبات الحسين عليه السلام على موقفه.

٢- **ما صرح به عند قبر جده النبي محمد ﷺ**

لقد أحسَّ الإمام عليه السلام بأنه مضيقٌ عليه من السلطة، لانتزاع البيعة منه ، وكان يشعر أن حياته مهددة بالخطر – بعد لقائه الوالي ومروان – وأنه معرض للاغتيال وأن رغبته في التغيير معرضة للإجهاض في أية لحظة لقلة الناصر، ويظهر ذلك في شكواه التي بثها عند قبر جده المصطفى ﷺ بقوله: ((السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في أمتك، فأشهد عليهم يا نبي الله أنهم خذلوني ولم يحفظوني وهذه شكواي إليك...))[cviii] وأكد شكواه هذه في الليلة التالية ملمحاً إلى عزمه النهوض بالأمر متوسلاً بالله تعالى أن يسدد خطاه لما فيه رضاه تعالى ورضا نبيه محمد ﷺ ويتضح ذلك بدعائه ((اللهم هذا قبر نبيك محمد ﷺ وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم أني أحب المعروف وأنكر المنكر، وأسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى وبكى))[cviii].

ولا شك أن في صيغة الدعاء إقبال على عمل ثوري تصحيحي ، واصرار عليه – رغم التحديات – بدلالة قوله عليه السلام ((اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر وأسألك يا ذا الجلال والإكرام ... إلا اخترت لي...))

ويبدو أن الرد لم يتأخر من المقدس الأعلى فما أن أرخى الإمام عيناه للنوم وسط الهم والحزن عند القبر الشريف حتى رأى جده ﷺ في المنام تحف به كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وقد ضمه إلى صدره وقال له : ((كأني أراك عن قريب مرملاً بأرض كربلاء بين عصابة من أمتي... إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليَّ وهم مشتاقون إليك))[cviii] فبكى الإمام الحسين وطلب من جده أن يدخله معه في قبره فقال له ((لا بد أن ترزق الشهادة ليكون لك ما كتب الله من الثواب العظيم))[cviii] ومما لا شك فيه أن هذه الرؤيا لم تقتصر على الرد على ما نوى الإمام القيام به بل سوغت له القيام بالأمر واستشرفت له نتائجه ، إذ أن النبي ﷺ نعا سبطه الحسين عليه السلام ووصف له حتمية ما هو مقدم عليه من الحرب وشهادته وقرب التحاقه بالرفيق الأعلى ، ولا يبعد أن تكون الرؤيا امتحان لأرادته عليه السلام والحق أنها لم تزده إلا يقيناً بقضيته وإصراراً على إصراره من أجل تحقيق هدفه المنشود في بعث الحياة في أمة جده ﷺ وإرساء ما اندرس من تعاليمه كما في قوله عليه السلام: ((لنرى المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في عبادك ويأمن المظلومون من عبادك ويُعمل بفرائضك وسننك وأحكامك...))[cviii].

٣- **في حواره مع بعض المتخوفين عليه بعد قراره الهجرة إلى مكة:**

أصبح الإمام الحسين عليه السلام بعد أن أعلن عن موقفه الرافض لبيعة يزيد في مواجهة أكثر من تحدٍ فكان عليه أما البقاء في المدينة والتعرض للإذلال والإجبار على بيعة يزيد أو التعرض للقتل في

حال إصراراه على الرفض بناءاً على اوامر يزيد ، ورغبة بعض أبناء البيت الأموي لا سيما مروان بن الحكم [cviii] أو اختيار الخروج من المدينة إلى مكان آمن لمدةٍ محدودة ريثما ينجلي الموقف ويمضي بقراره الذي الذي عقد العزم عليه، وعلى ما يبدو أن الإمام الحسين اختار التوجه لمكة ، ولم يكن أمام السلطة وهي تواجه رفضه عليه السلام إلا أن تغضَّ الطرف عن خروجه عليه السلام من المدينة ليتسنى لها الإعلان عن موت معاوية وأخذ البيعة ليزيد من أهل المدينة مستغلةً خلوها منه عليه السلام ، ولا شك أنها استغلت عدم وجوده للادعاء بانه بايع قبل خروجه إلى مكة.[cviii] سيما وأن بعض كبار أبناء الصحابة كعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر قد بايعوا يزيد فبايع الناس[cviii].

وقبل أن نرصد خطوة الإمام الحسين بالخروج من المدينة لا بد لنا من تقصي موقف المتخوفين عليه لا سيما أخويه عمر الأطرف [cviii] ومحمد بن الحنفية، فضلاً عن موقف عبد الله بن عمر.

فأما الأول فعبر عن موقف انهزامي أوضحه باقتراحه على أخيه من أبيه عليه السلام بقوله : ((حدثني أبو محمد الحسن عن أبيه [أمير المؤمنين] أنك مقتول...، فلو ناولت وبايعت [يزيد لكان خيراً لك]))[cviii] فقال له الحسين عليه السلام: ((حدثني أبي أن رسول الله أخبره بقتله وقتلي وأن تربته تكون بالقرب من تربتي))[cviii] ويبدو أن الإمام لم يكتف بما أجاب وأغضبه ما عرضه عليه أخوه الأطرف لما فيه من خنوع – وهو ابن علي بن أبي طالب – فقال له ((أتظن أنك علمت ما أعلمه))[cviii] وأضاف أمراً يعبر عن موقفه الراسخ فقال: ((وإني لا أعطي الدنية من نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها شاكية من أمته ، ولا يدخل الجنة من آذاها في ذريتها))[cviii] في إشارة على عزمه القيام بالثورة على السلطة الحاكمة وجريان القلم بما أخبره به جده صلى الله عليه وآله وسلم وأبوه عليه السلام عن الباري عز وجل.

أما موقف ابن الحنفية – وأن كان يعبر عن نفس انهزامية أيضاً – فكان مغايراً لموقف أخيه الأطرف إذ نصح أخاه الحسين بعدم مبايعة يزيد والوقوف بعيداً عن المعترك، وأن يبعث رسلاً إلى الناس يعرضون عليهم بيعته فإن استجابوا فهو((وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ، ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك)) [cviii] وأضاف إنه يخشى عليه من أن يدخل أحد الأمصار فيختلف الناس بشأنه فيقتل بعضهم بعضاً ويكون عليه السلام غرضاً لسيوفهم فيضيع دمه بينهم[cviii] ورغم النبرة المتخوفة المستشفة من بين ثنايا هذه النصيحة والمناقضة تماماً لنهج الإمام الحسين عليه السلام إلا أنه عليه السلام استرسل مع أخيه حتى النهاية وسأله عن الملاذ الأصوب – ليتعرف على بقية وعضه – فعرض عليه مكة وأن يمكث بها مدة فإن اطمئن

لها بقي فيها ، وإلا لاذ بالجبال وشعابها وظل يتنقل من بلد لآخر حتى ينجلي الموقف بما يعود عليه بالسلامة.[cviii]

فجزاه الإمام الحسين عليه السلام خيراً وأوضح له أنه عازم على المضي بالثورة والإصلاح وعدم مبايعة يزيد مؤكداً له أن يزيد ليس بتاركه حتى يقتله ، إلا أنه وافق على مقترحه بالتوجه إلى مكة والمكوث فيها مدة ، ومعه أخوته وأبناء أخيه وشيعته ، طالباً منه البقاء في المدينة ليكون عيناً له على الأمويين في المدينة . ليعلمه باخبارهم[cviii] . وفي قرار خروجه لا شك شروع للتهيئة العملية لمشروعه الإصلاحي.

ومن الذين عرضوا على الإمام البقاء في المدينة وعدم الخروج تحدياً للسلطة، عبد الله بن عمر، فأجابه الحسين عليه السلام جواباً رمزياً ضم أبعد من مجرد الخروج وإنما أبعاده وحتميته ومآله بقوله ((يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أُهديَ إلى بغي – مومس – من بغايا بني إسرائيل ، وأن رأسي يُهدى إلى بغي من بغايا بني أمية – يعني يزيد – ... ثم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر))[cviii] عندها أيقن ابن عمر بنفاذ الأمر وعزم الإمام الحسين على النهضة بوجه اتباع الضلال لقمع المنكر وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المقدسة[cviii] فودع الإمام الحسين عليه السلام وأكثر من تقبيله في موضع تقبيل رسول الله ، وفي المقابل لم يبخس الإمام عليه السلام النصيحة لابن عمر فأوصاه قائلاً : ((اتقِ الله – أبا عبد الرحمن – ولا تدعن نصرتي))[cviii] وهي بلا شك تأكيداً منه عليه السلام لابن عمر أنه ماضٍ بثورته الإصلاحية دون تراجع، حتى تزهق نفسه الزكية .

٤ – <u>في وصيته عليه السلام</u> :

عند النظر إلى وصية الإمام الحسين عليه السلام التي أودعها عند أخيه محمد بن الحنفية نلحظ من خلال التدبر في مضامينها أنها ليست على غرار الوصايا المألوفة بين الناس التي تتضمن تقريراً عن ممتلكات مالية أو ديون للموصي أو عليه ، بل أنها تعكس أهدافاً ومنهجية ودوافع من وراء الثورة[cviii]

وقد أكد عليه السلام فيها بعد أن أدلى بالشهادتين وأقر بما أعده الله لعباده من ثواب وعقاب من جنة ونار وإقرار بالساعة والبعث بعد الموت – قوله : ((إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليَّ هذا أصبر...))[cviii]

والإمام إنما سطر هذه الكلمات فإنما أراد معالجة عدة مخالفات عميقة في المجتمع الإسلامي يمكن إدراجها بما يلي:

أ- إن إقرار الإمام الحسين عليه السلام بالشهادتين والجنة والنار والساعة هي أمور معروفة لدى المجتمع لكنه بتأكيده عليها إنما أراد الإشارة أن الناس أخذت تتحلل منها بتأثير السلطة الحاكمة، مبيناً أن أكثرهم لم يعد متمسكاً بتعاليم الدين وعقائده كما هو الحال في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن خلفه من الراشدين بل برزت أفكار في العصر الأموي لا تؤمن بالبعث والحساب والحياة بعد الموت – وهي أقرب إلى الجاهلية منها إلى الإسلام – كان لا بد من تصحيحها- كما في شعر يزيد بن معاوية : لعبت هاشم في الملك فلا خبر جاء ولا وحيٌ نزل[cviii].

وقول قائد المعسكر الأموي لحرب الحسين عليه السلام (عمر بن سعد):

يقولون بأن الله خالق جنةٍ ونارٍ وتعذيب وغل يدين

فإن صدقوا فيما يقولون إنني أتوب إلى الرحمن من سنتين[cviii]

ب- أومأ الإمام إلى حجم الانحراف الذي منيت به الامة الإسلامية مما يتطلب إصلاحها وتعديل وجهتها المنحرفة أن يكون هنالك مصلحاً -على مستوى التحديات- وقد تصدى الإمام لهذه المهمة لا لأهداف دنيوية كالحكم مثلاً بل لإصلاح ما فسد في أمة جده صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالتأكيد أولى من غيّر بلحاظ الخدر الحضاري الذي كان عليه قادة الأمة من أبناء كبار الصحابة – ممن فضلوا الخنوع حفاظاً على أرواحهم ومنافعهم ، تقية من السلطة ، فكانوا لا يتصدون لأي عمل إيجابي من شأنه تغيير واقعهم السيء – [cviii].

ج- أراد عليه السلام تبيان أن مسلكه الإصلاحي والذي تبناه في دعوته ما هو إلا امتداد لنهج جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ودعوته ، ونهج أبيه المرتضى عليه السلام وأن في اتباعه اتباع لخط أسلافه المعصومين.

د- جعل الحق مقياساً لأتباعه ، فهو عليه السلام لم يرد أن يتبعه في مشروعه الإصلاحي أحد لأرومته – أصله – أو قرابته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو لكبر سنه، بل أنه ركز على الحق لأنه ثار لأجله ولأنه أراد إرسائهِ.

هـ- أكد على الإصرار على مشروعه الإصلاحي حتى وإن فقد الناصر ، مبيناً أنه سيلوذ بالصبر فالصبر بحسب ما ورد عن علي عليه السلام ((يهون الفجيعة))[cviii]

٥- **في خروجه علناً من المدينة وسلوكه الطريق الأعظم ومعه العيال والأطفال:**

لم تكن خطوة خروج الإمام الحسين عليه السلام من مدينة جده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم بخافيه على السلطة ولم تكن مفاجئة لهم لكن الملفت أن الإمام سلك في خروجه الطريق الأعظم دون أن يتنكب أحد الطرق الفرعية أو يخرج متخفياً كما فعل عبد الله بن الزبير الذي سبقه في الخروج إلى مكة[cviii] وقد علل أحد الباحثين خروجه على هذا النحو بأنه تحدٍ واضح للسلطة الأموية [cviii] فيما علق آخر قائلاً ((واشهار المسير باتجاه مكة [يُعدُ] نوعاً من التعبئة للرأي العام الإسلامي))[cviii] فيما أكد كاشف الغطاء ((إن خروج الإمام الحسين ولزومه الطريق الأعظم (الدرب السلطاني) ... وهو يحمل بين جنبيه هذه النفس الكبيرة ... ابت نفسه ... وأنفت همته... أن يخرج... خروج المتشرد الخائف النافر الفزع ، ولم يرضَ إلا أن يظهر بأسمى مظاهر الأبهة والجلال...))[cviii]

أما خروجه بالعيال والأطفال فالحسين عليه السلام أراد من خلاله أن يُحشد كل هذه القوى والمعطيات لدفعه على المضي بثورته ويصبح أكثر إصراراً على موقفه وكي لا يترك ثغرة في نهضة تجبره على التراجع عن مشروعه الإصلاحي، لذا نجده لم يكتف بأن يعرّض نفسه للقتل كي لا يوصف من متبني أخلاقية الهزيمة أنه طلب سلطاناً لنفسه فقتل – بل أراد أن يجمع على نفسه كل ما يمكن جمعه من مصائب وتضحيات وآلام ، فإذا ما شككوا في مشروعية خروجه على السلطة ، وتعرضه للقتل فلا يمكن لهم أن يشككوا أبداً في العمل الفضيع الذي قامت به جيوش بني أمية ضد بقية النبوة وأسرته ، وفق كل المقاييس والاعتبارات ، فالحسين أراد دخول المعركة بدمه ، وأولاده ، ونساءه وحريمه ليسد كل المنافذ على تخرصات المشككين ، ولكي يهز بهذا العمل العاطفي ضمير كل إنسان مسلم مشوش تميعت إرادته.[cviii]

كما أن اصطحابه عليه السلام للعيال كان ورائه أن يبقى من يكمل ما سيبدأه من تغيير – في تجلٍ آخر للإصرار على الإصلاح – إذ من الممكن أن تشيع السلطة براءتها من دم الحسين عليه السلام وأصحابه بفعل دعايتها المغرضة ، فاصطحابه للعائلة وما تعرضت له من السبي على الصورة التي نقلها المؤرخون ، وشرح وقائع المأساة في الأمكنة التي حلَّ فيها الأسرى لم يدع أي مجال للسلطة للتبروء من قتل الحسين واجهاض مشروعه الإصلاحي ، بل أنها أبطلت زيف ادعاءات رجال السلطة بأن من سبي كانوا خوارج عليها[cviii] ولا يخفى على المتتبع أن الإمام الحسين عليه السلام لم يخف مخاوفه من التنكيل بنسائه وأطفاله أو إيذائهم وأسرهم في حال قيامه بالثورة فيصار إلى استخدامهم كورقة ضغط عليه لإجباره على التخلي عن أهدافه الإصلاحية والاستسلام.[cviii]

المبحث الثاني : مصاديق إصراره عليه السلام من خلال وجوده بمكة

١- في اختياره الذهاب لمكة دون غيرها:

لقد كانت هجرة الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة مماثلة لهجرة جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة ، فكلتا المدينتان شهدتا في فترات متباينة سيطرة الأمويين على القرار السياسي الذي أثر حتماً على الجوانب الفكرية والاقتصادية والاجتماعية وأمام هذه المعطيات كانت جهود المعصوم – أعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه الحسين عليه السلام مع اختلاف الأزمنة وتشابه الظروف – لا تفضي نتائج إيجابية ولا تحقق الأهداف المرجوة لذا نجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهاجر إلى المدينة بعد أنفق ثلاثة عشر عاماً من البعثة دون تقدم ملحوظ في نشر دعوته[cviii] وهذا ما حصل مع سبطه الحسين عليه السلام فهو مؤمن بأن التغيير السياسي هو الحل إلا أنه لم يستطع أن يتقدم خطوة في المدينة – مع فارق الزمن الذي أمضاه الحسين عليه السلام بجده صلى الله عليه وآله وسلم – سيما وأن الوالي الأموي وثلة من الأمويين كانوا متسلطين على رقاب الناس وشؤونهم في المدينة[cviii] ، فأراد بتوجهه عليه السلام إلى مكة أن يلفت النظر إلى قيامه ودوافعه وأهدافه ، وأن يستعرض المواقف العامة مع الناس ويشد اهتمامهم لقضيته[cviii] ، كما أن في شده الرحال إلى مكة كان حريصاً على أن تكون ثورته جماهيرية التأثير والاستمرار برغم معرفته بالظروف التي يعيشها المجتمع الإسلامي آنذاك ، ويعلم أن الامة لن تستجيب لندائه بسرعة ، إلا أنه أبى إلا أن يوصل أنباء نهضته إلى سائر البلاد الإسلامية لإيجاد جمهور لثورته سواء أكان ذلك على مستوى الاستجابة العاجلة في النخبة التي ضحت معه أو على مستوى من ينظم إلى جمهور الثورة بعد الحرب.[cviii]

٢- في اتخاذها قاعدة لانشطته الساسية والفكرية على طريق الإصلاح:

لا شك أن هجرة الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة في رجب سنة ٦٠ هـ – حيث مهوى أفئدة المسلمين، وملتقى جموعهم، ووفودهم، من مختلف الأقطار، من حجاج ومعتمرين ، وقادة سياسيين وغيرهم – ومكثه فيها أربعة أشهر وبقاءه حتى الثامن من ذي الحجة من العام نفسه ، وتزامن ذلك مع موسمين دينين عظيمين هما شهر رمضان وأشهر الحج – مكنه من القيام بنشاطات سياسية وفكرية مكثفة يمكن تلخيص مفرداتها كما يلي[cviii] :

أ- عقد لقاءات مفتوحة مع الناس وبحسب تعبير الطبري ((فأقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق))[cviii].

كما التقى هناك بعض القادة المعارضين للحكم الأموي لا سيما عبد الله بن الزبير[cviii] .

ب. إرساله عليه السلام رسالة موحدة – مع أحد مبعوثيه[cviii] – إلى خمسة من كبار زعماء البصرة أوضح لهم فيها مبادئه وأهدافه من مشروعه الإصلاحي الذي دعاهم إليه ، وكان قد حثهم على التحرك والالتحاق به والانضواء تحت رايته [cviii].

كما تلقى في مكة عدد كبير من رسائل[cviii] الكوفيين يسألونه فيها القدوم إليهم ليكون أميراً عليهم لأنهم بغير إمام ، ولم يقف تدفقها عليه حتى أجابهم عليه السلام بكتاب عززه بإرسال ابن عمه وثقته – مسلم بن عقيل عليه السلام إليهم، للتأكد من صحته ما ورد في كتبهم وتقصي حقيقة أمرهم[cviii].

وقبل مغادرة هذه النقطة يجدر عرض مضامين هاتين الرسالتين التي جرى فيهما التأكيد منه عليه السلام على الإصلاح والشروع به ومما أملاه لأهل البصرة ((أما بعد فإن الله أصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خلقه ، وأكرمه بنبوته ، و اختاره لرسالته ، ثم قبضه إليه وقد نصح لعباده، ... وكنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته أحق الناس بمقامه في الناس ، فأستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة ... ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المتسحق علينا ممن تولاه ، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب ، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت والبدعة قد أحييت ، فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد))[cviii] .

أما رده بكتاب على الكوفيين فنجتزأ منه قوله عليه السلام ((لعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب ، والآخذ بالقسط ، والدائن بالحق، والحابس نفسه عن ذات الله والسلام))[cviii].

فالكتابان بلا شك متضمنان عدة إرشادات يمكن إيجازها بما يلي :

- الدعوة إلى عودة العمل بكتاب اله وسنة نبيه ، في إشارة إلى تعطيلهما في العهد الأموي ووجوب وضع حد الانتهاكات السلطة.
- ضرورة أن يلي أمور المسلمين من هو أحق بها ، ولا ريب أن سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو أقدر من غيره على وضع الأمور في نصابها ، والعمل بما إرساه جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من مبادئ وقيم فضيلة ، شريطة الالتفاف حوله لما في ذلك من أحياء للسنة ودحض للبدعة وليس العكس.
- إقراره عليه السلام بأن حكم يزيد هو حكمٌ مخالف للشريعة المحمدية ، فيزيد غير مستوف لشروط الحاكم العادل التي أوضحها عليه السلام في كتابه للكوفيين .

٣- ونختم أنشطته عليه السلام بالخطب التي ألقاها على الناس بمكة لا سيما خطبته تلك التي ألقاها عشية خروجه من مكة إلى العراق وفيها إصرار مؤكد على خوض شوط الجهاد ، والمضي بثورته الإصلاحية حتى النهاية ويتضح ذلك بقوله ((خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد [cviii] الفتاة ، وما أولهني [cviii] إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخُيَّر لي مصرعٌ أنا لاقيه ، كأني بأوصالي تقطعها عسلان[cviii] الفلوات بين النواويس [cviii] وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفاً ، وأجربة سغبا[cviii] ، لا محيص عن يوم خُطَ بالقلم ، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لحمته ، وهي مجموعة له في حضيرة القدس ، تقرُ بهم عينه، وينجزُ بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فأني راحلُ مصبحاً إن شاء الله تعالى))[cviii].

إن النص بلا شك يشي بعدة ملاحم مؤلمة وحتميات قطعية تؤكد إصراره عليه السلام على تحقيق هدفه ، وهي:

أ- أنه يعلم أنه سيستشهد في المعركة ، فهو يستهل الخطبة بنعي نفسه، وإن إقباله على التضحية في سبيل الله هو قدرٌ وتوجيه إلهي ((لا محيص عن يوم خط بالقلم)) وإن استجابته وطاعته لله إنما هو تسليم العاشق للمعشوق (الله) الذي يجد في رضاه (عز وجل) رضا أهل البيت عليهم السلام [cviii] .

ب- أكد أن هدفه الإصلاحي يلتقي مع هدف جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فكلاهما كانت غايتهما هداية البشر وانقاذهم من الضلال وإرساء مبادئ الحق والخير موضحاً عليه السلام أنه لن يشذ عن خط جده صلى الله عليه وآله وسلم بل ستقر عينه صلى الله عليه وآله وسلم بانجاز وعد الله تعالى به عليه السلام بجهاد أعدائه.

ج- أكد على صعوبة الطريق الذي سيسلكه لتحقيق الإصلاح وهو ما يستلزم توطين النفس والصبر على المكاره لنيل الغاية [cviii].

د- في الخطبة أوضح الإمام عليه السلام الحدود الجغرافية للمعركة وحتميتها ، ويبدو أنه أراد من المتلقي لخطبته استيعاب حقيقة مفادها أن ثورته هي من أجل الإصلاح وتستلزم من الملتحق به أن يعي أهدافها في أن يوطن نفسه على المخاطر بل الموت، لا أن يكون هدفه الحصول على مكاسب مادية – غنائم وما شابه– [cviii]

٣- في إصراره على الإصلاح رغم محاولة اغتياله من السلطة بمكة.

لم تقف محاولات الأمويين في تحجيم انشطة الإمام الحسين السياسية الإصلاحية عند حد الضغط عليه في المدينة ودفعه إلى الخروج منها، بل تجاوز الحد إلى إصدار الأوامر بتصفيته عليه السلام بمكة حتى وأن كان داخل الحرم، وقد كشف ابن عباس عن مسعى يزيد في معرض رده على كتابه بقوله ((وما أنس من الأشياء ، لست بناسٍ إطرادك – يعني ملاحقتك – الحسين بن علي من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حرم الله ، ودسك إليه الرجال لتغتاله ، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة ، فخرج منها خائفاً يترقب))[cviii].

يذكر أن يزيد كان قد دس في ذلك العام مع الحاج ثلاثون رجلاً من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أي حالٍ اتفق حتى ولو كان معلقاً باستار الكعبة فلما علم الحسين بذلك جعل حجته عمرة مفردة وخرج.[cviii]

٤- في رفضه محاولات –نماذج من– المشفقين عليه لصرفه عن السفر إلى العراق:

بعد انتشار نبأ نية الإمام الحسين عليه السلام الخروج إلى العراق ، لم تتوقف نصائح المشفقين عليه من السفر سواء من المقربين أو من كبار أبناء الصحابة . فقد حذره أخوه محمد بن الحنفية من مغبة الخروج إلى العراق دون استبيان حال الكوفيين فيما عرضوه عليه ، خوفاً من غدرهم ، ذلك أنهم غدروا بأبيه وأخيه عليهما السلام من قبل ، وعرض عليه المقام في مكة بحجة أنها أمنع من غيرها أو السفر إلى اليمن أو بعض الأماكن غير العراق.[cviii]

فأجابه الحسين عليه السلام بأنه يخاف أن يقتل في الحرم من رجال يزيد فيكون الكبش الذي يستحل حرمتها[cviii] فيما وعده بالتفكير حول عرضه التوجه صوب اليمن[cviii] وربما راعى الإمام الحسين مشاعر أخيه المرهفة تجاهه ذلك أن الحسين عليه السلام كان عازماً على إنفاذ رأيه نحو القيام ضد السلطة مهما كانت الظروف، ويظهر أن إرادة السماء كانت مواكبة لما عزم عليه السبط المقدس، إذ تحرك الركب الحسيني متوجهاً إلى العراق في مساء اليوم الذي وعد فيه أخيه التفكير بمقترحه، عندها استوقفه ابن الحنفية وذكره بوعده له فأخبره الإمام الحسين عليه السلام أنه رأى جده صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وأعلمه بأن الله تعالى شاء أن يراه قتيلاً وأن يرى عياله سبايا [cviii] وأن قرار التغيير سماوي ، فلم يسع ابن الحنفية عندها منعه.

كما أكثر ابن الزبير التردد على الإمام عليه السلام وهو مقيم في مكة ، وكان ناصحاً له بالتريث عن الخروج عنها فأجابه عليه السلام ((إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها ، فما أحب أن أكون ذلك الكبش))[cviii] في إشارة أن الأمويين لا يتوانون عن قتله وإن كان في الحرم ، وإن حياته في خطر دائم.

أما ابن عباس فنصح الإمام بعدم الخروج إلى العراق خوفاً عليه من الهلاك والاستئصال واصفاً أهل العراق بأنهم أهل غدر، داعياً إياه إلى البقاء في مكة وعدم التوجه إلى العراق إلا بعد استباب الأمور وخروج عامل بني أمية منها، كما نصحه بالتوجه إلى اليمن لوجود شيعة أبيه علي عليه السلام فيها ومنها يمكنه إرسال الدعاة والمضي في مشروعه الإصلاحي.[cviii]

فأجابه الحسين عليه السلام بالرفض ، موجزاً رده ((يابن العم إني والله لأعلم أنك ناصحٌ مشفق وقد أزمعت وأجمعت المسير)) [cviii] و((لا بد من العراق)) [cviii] .

ويبدو أن دواعي إصرار الإمام الحسين عليه السلام على التوجه إلى العراق فضلاً عما أطلع عليه من أنباء غيبية من جده صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه عليه السلام وأخيه عليه السلام حول ما سيحل به ومحل استشهاده[cviii] كانت تقف وراءه أسباباً مرحلية منها ضعف قدرات الحجاز البشرية والاقتصادية على استيعاب ثورته نتيجة التفريغ المستمر لطاقات هذا الأقليم من خلال دعم جبهات القتال فضلاً عن الهجرة إلى الأمصار[cviii] مما أدى إلى عجز الحجاز عن الدفاع عن نفسها ضد أية قوة مقبلة عليها من الخارج [cviii] ثم أن اليمن لم تكن معقودة الولاء على أهل البيت عليهم السلام حصراً بل كانت منقسمة

الولاءات بين شيعة علي عليه السلام وشيعة بني أمية ، ناهيك عن عجزها أيام غارة قوات معاوية لها[cviii] على الدفاع عن نفسها ، إذ قال أهلها: ((لا طاقة لنا بمن جاءنا))[cviii] .

في الواقع أن نصائح المشفقين كانت تعبر عن الانهيار النفسي الذي شمل زعماء وسادة المسلمين فضلاً عن الجماهير التي كانت تعيش حالة الانهيار مضاعفاً في اخلاقها وسلوكها و إرادتها [cviii]

وأمام هذه الحقيقة كان يمكن للإمام الحسين عليه السلام أن يستجيب لرغائب المشفقين ، فيحفظ حياته على أقل تقدير، ((إلا أنه كان يعلم أنه لا بد من فدية ضخمة تتوهج بالدم – يجب أن تقدم – وكان هو الوحيد القادر على يتقدم كفدية تهز الضمير شبه الميت في قلب الأمة ... فتكون الصرخة التي توقظ ضميراً خربه – الأمويون – بكل الوسائل))[cviii]

٥- <u>في بذل الأموال على الخارجين معه ضد السلطة:</u>

إن من مصاديق إصراره عليه السلام على الإصلاح تجهيز أصحابه بالمستطاع من المال والدواب وربما الزاد لتمكينهم من الخروج معه إلى العراق لتنفيذ إرادة السماء بأحداث التغيير، إذ ورد إن الإمام الحسين عليه السلام جمع أصحابه الذين عزموا على الخروج معه إلى العراق فأعطى لكل واحد منهم عشرة دنانير وجملاً يحملُ عليه زاده ورحله ثم طاف بالبيت وبالصفا والمروة [cviii] ثم أخذ طريقه نحو الكوفة.[cviii] .

٦- <u>في مواجهة قوات والي الحجاز (عمرو بن سعيد الأشدق) المعترضة لموكبه عليه السلام بعد خروجه من مكة ورفضه العودة.</u>

في الواقع أن خبر خروج موكب الإمام عليه السلام من مكة إلى العراق لم يكن سراً كخروجه من المدينة ، فقد أعلنه ليلة خروجه بقوله: ((وإني راحلٌ مصبحاً إن شاء الله تعالى))[cviii] .

وبلا شك أن الخبر قد انتشر عن ترحاله بين الناس وأن السلطة كانت على علم بذلك سواء من الناس الذين حضروا الخطبة أم من عيونهم التي بثوها في مكة[cviii] وبلغ من استياء الأشدق من خروج الحسين عليه السلام أنه طلب من جنده أن يركبوا كل بعير بين الأرض والسماء لطلبه [cviii] ورغم المبالغة من لدن الأشدق في التصريح بغضبه، ذلك أن موكب الإمام عليه السلام ليس من السرعة بحال أن يختفي عن الأنظار فلا يدرك لكنه أراد أن يضفي مسحة من الترهيب على إجراءاته العسكرية ليعلم الناس عن مدى غضب السلطة مما أقدم عليه الإمام الحسين عليه السلام إلا أن ذلك لم يزد الإمام عليه السلام إلا إصراراً على مشروعه الإصلاحي وقد نقل الطبري تفاصيل ما جرى بين ركب السلطة بقيادة أخ الأشدق – يحيى بن سعيد – وركب الإمام الحسين عليه السلام بقوله: ((لما خرج الإمام الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد... عليهم يحيى بن سعيد ، فقالوا له : انصرف ، أين تذهب؟ – في محاولة لثنيه عليه السلام عن الخروج – فأبى عليهم ومضى ،

وتدافع الفريقان ، فاضطربوا بالسياط ، ثم أن الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعاً قوياً ومضى الحسين عليه السلام على وجهه فنادوه : يا حسين ألا تتقي الله ، تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة ، فتأول حسين قول الله عز وجل {لي عملي ولكم عملكم ، أنتم بريئون مما أعمل، وأنا بريءٌ مما تعملون}))[cviii][cviii]

الخاتمة/ بناء على ما تقدم نثبت ما يلي:

١- إن إصرار الإمام الحسين عليه السلام على تحقيق الإصلاح في المنظومة السياسية التي تتولى حكم المسلمين ، تعود في إرهاصاتها إلى العشر الأواخر من سني حكم معاوية (٤٠-٦٠هـ) أي أنها لم تكن وليدة مجيء يزيد إلى السلطة ولا يمثل تولي الأخير إلا ساعة التغيير التي أراد لها الإمام عليه السلام أن تبدأ بعد ما وجد أن أمة جده صلى الله عليه وآله وسلم مقبلة على تطور خطير ولا يبعد أن يحمل في طياته ضياعاً للرصيد النبوي المتبقي في بعض النفوس الثائرة.

٢- أن خطوات الإمام عليه السلام السياسية في المدينة نحو الإصلاح – كانت متتالية ومتصاعدة من حيث التأثير في ،السلطة، ورغبة الأخيرة في قمعها، والمجتمع، وخوف السلطة من أن تعمل جهود الإمام عليه السلام على إيقاظه من حالة الخنوع والاستسلام التي تسيطر عليه .

٣- كشف البحث أن هجرة الإمام الحسين عليه السلام نحو مكة وبقاءه فيها لأشهر مثل خطوة مهمة على طريق الإصلاح إذ كانت منطلقاً له عليه السلام لممارسة أنشطته السياسية والفكرية على نحو أفضل مما كان عليه في المدينة لانفتاح مكة – بوصفها ملتقى الحجيج- أمام الناس بعكس المدينة.

٤- أن رحلته عليه السلام إلى مكة كانت رحلة كشفية تمكن من خلالها تقصي حقيقة المواقف في مكة أو في العراق ومثلت بوصلة نحو تحديد وجهته عليه السلام لأحداث التغيير المنشود.

٥- أظهر البحث أن حالة الاصرار لديه عليه السلام كانت تشكل جانباً مفصلياً في ثورته حتى استشهاده عليه السلام إذ أن حجم الضغوطات التي تعرض لها كان كفيلاً بأن يجعله يركن للعافية إلا أن ما واجهه من إصرار السلطة على إسدال الستار على الإسلام المحمدي وحالة الخواء النفسي التي يعيشها زعماء المجتمع الإسلامي – من كبار أبناء الصحابة – آنذاك وعدم رغبتهم في إصلاح الأوضاع ، زاد من إصراره عليه السلام على الإصلاح.

٦- أكد البحث أن محاولات السلطة للانقضاض على القرار السياسي للإمام الحسين عليه السلام في الإصلاح – كانت أكثر خطورة في مكة منها في المدينة إذ شهدت محاولات لقتله عليه السلام دون تردد أو خشية من أحد.

الهوامش:

([cviii]) الشيرازي، ثورة الإمام الحسين ، ص٨٤، ٨٥، ٨٦.

([cviii]) المسعودي ، مروج الذهب، جـ٤، ص٥٠، عبد الحميد ، تاريخ الإسلام الثقافي ، ص٦٣٩، وهيب، الحياة الاجتماعية ، ص١٥٦؛ الشيرازي، ثورة الإمام الحسين ، ص٨٤، ٨٥، الحاج حسن ، الإمام السجاد عليه السلام، ص٢٠٧-٢٠٨؛ مال الله ، أساليب الدولة الاموية، ص٥٧١.

([cviii]) البلاذري، أنساب الأشراف، جـ٥، ص٣٣، ٢٩٩-٣٠١؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ ٣، ص٣١، ٣٤، جـ ٤، ص٥٣-٥٥؛ الأصفهاني، الأغاني، جـ ٧، ص٥، ٥٠،٤٧؛ الحاج حسن الإمام السجاد عليه السلام ، ص٢٢، ٢٨، ٣١.

([cviii]) عبد الحميد، تأريخ الإسلام الثقافي ، ص٦٣٤، ٦٣٨؛ الشهرستاني، منع تدوين الحديث، ص٣٢٢؛ مال الله ، أساليب الدولة الأموية، ص١٤٠.

([cviii]) الشيرازي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ص٨٤-٨٥.

([cviii]) الصدر، الحسين عليه السلام يكتب قصته الأخيرة، ص١٧.

([cviii]) بيضون، ملامح التيارات السياسية ، ص١٤٨؛ بحر العلوم، لمحات من الصراع ، جـ١، ص١٨٣؛ مال الله ، أساليب الدولة الأموية، ص١٣، ٤١-٤٢.

([cviii]) البلاذري، أنساب الأشراف، جـ ٣، ص١٥٢.

([cviii]) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، جـ ١، ص٢٠١؛ النفيس على خطى الحسين عليه السلام ، ص٦٥.

([cviii]) هو حجر بن عدي بن جبلة الكندي، ويسمى بحجر الخير – تمييزاً عن حجر الشر أحد أصحاب معاوية - صحابي شجاع، وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد القادسية وفتوح الشام، ثم أصبح من أصحاب الإمام علي عليه السلام وشهد معه وقعتي الجمل وصفين ، استشهد سنة ٥١هـ ومعه ستة وقيل سبعة من أصحابه لرفضه النيل من الإمام علي عليه السلام أو التبرء منه . ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ق١، ص٣٥٥-٣٥٩؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، جـ ١، ص٤٣٧؛ الزركلي ، الأعلام، ح٢، ص١٦٩، حمود وحيدر لفته سعيد ، حجر بن عدي الكندي، ص٢٢٧ وما بعدها.

([cviii]) هو عمرو بن الحمق الخزاعي، من شيعة الإمام علي عليه السلام وكان ممن سار لقتل عثمان ، شهد مع الإمام علي عليه السلام مشاهده كلها، وأعان حجر بن عدي في الكوفة ، ثم هرب عمرو إلى الموصل أثر طلب السلطة له ، وهناك قتله رجال معاوية وقيل لدغته الحية ، وبعث برأسه إلى معاوية في الشام، ورأسه أول رأس طيف به في الإسلام . ينظر: ابن قتيبة ، المعارف، ص٢٩١-٢٩٢؛ اليعقوبي، تاريخ ، جـ ٢، ص١٦١، مغنيه ، الشيعة والحاكمون ، ص١٣٨.

([cviii]) يُراد به زياد بن أبيه ، إذ استلحقه معاوية بنسبه وجعله أخيه وهو ابن زنا وسماه زياد بن أبي سفيان ويظهر أن معاوية لجأ إلى هذه الخطوة لأغراض سياسية استهدف منها الاستفادة من خبرة زياد السياسية والإدارية والعسكرية لتوطيد سلطانه . ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٢١٤-٢١٥، ٢٢٢؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٥، ص٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، جـ ١٦، ص١٤١-١٥٦.

([cviii]) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، جـ ١، ص٢٠٢-٢٠٣؛ الطبرسي، الاحتجاج ، ج٢، ص١٩.

([cviii]) المصدر نفسه ، ص٢٠٣-٢٠٤.

([cviii]) النفيس، على خطى الحسين عليه السلام ، ص٢٠٢.

([cviii]) ابن قتيبة ، ألإمامة والسياسة ، جـ ١، ص٢٠٨-٢٠٩.

([cviii]) التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، ص٢٠٢.

([cviii]) ابن شعبه الحراني، تحف العقول، ص١٦٩-١٧٠.

([cviii]) المصدر نفسه، ص١٧١؛ النفيس، على خطى الحسين عليه السلام ، ص٧٦؛ التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، ص٢٠٣-٢٠٤.

([cviii]) الطبرسي، الاحتجاج ، جـ ٢، ص٢١؛ النفيس، على خطى الحسين عليه السلام ، ص٧٩.

([cviii]) النفيس ، على خطى الحسين عليه السلام ، ص٦٨، ٧٧.

([cviii]) ابن طاووس ، اللهوف، ص١٦.

([cviii]) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، جـ ٥، ص٣٣٨؛ ينظر كذلك : ابي مخنف، مقتل الحسين ،ص ٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، جـ ٥، ص٣١٣، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٣، ص٤٦٩ (بتفاوت في اللفظ).
([cviii]) اليعقوبي، تاريخ ، جـ ٢، ص١٦٨؛ ابن أعثم، الفتوح ، جـ ٥، ص١٠.
([cviii]) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، جـ ٣، ص٤٦٩؛ المقرم، مقتل الحسين عليه السلام ، ص١٣٦-١٣٧.
([cviii]) ينظر النص بتفاوت في الألفاظ في : الطبري، تـاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٣٩-٣٤٠؛ ابن أعثم ، الفتوح ، جـ ٥، ص١٣؛ شريفي وآخرون، موسوعة كلمات الإمام، ص٢٨١-٢٨٢.
([cviii]) التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، ص٢٧٠.
([cviii]) اليعقوبي، تاريخ ، جـ ٢، ص١٦٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ ٥، ص٣٤٠.
([cviii]) ابن نما، مثير الأحزان ، ص ؛ المقرم، مقتل الحسين عليه السلام ، ص١٣٩.
([cviii]) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٣٩.
([cviii]) ابن شهر آشوب، المناقب، جـ ٢، ص٢٠٨.
([cviii]) ابن طاووس، اللهوف، ص١٧.
([cviii]) المصدر نفسه.
([cviii]) المصدر نفسه ، الخوارزمي، مقتل الحسين ، جـ ١، ص .
([cviii]) الملجسي، بحار الأنوار، جـ ٤٤ ، ص ؛ المقرم ، مقتل الحسين عليه السلام ، ص١٣٩-١٤٠.
([cviii]) المقرم، مقتل الحسين عليه السلام ، ص١٤٢.
([cviii]) البحراني، مقتل العوالم، ص٥٤.
([cviii]) المرجع نفسه .
([cviii]) ابن شعبه الحراني، تحف العقول، ص١٧١.
([cviii]) اليعقوبي، تاريخ، ، ج٢، ص١٦٨؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٤٠.
([cviii]) التميمي ، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، ص٢٧٣.
([cviii]) ابن الأثير، الكامل في التأريخ ، جـ ٣، ص٤٧٢.
([cviii]) سمي الأطرف لأن فضيلته من طرف واحد وهي من أبيه امير المؤمنين عليه السلام ينظر: ابن عنبة ، عمدة الطالب، ص٣٠٥ قتل في حرب ضد المختار عند نهر البصريين وقيل حروراء بعد أن انضم إلى جيش مصعب بن الزبير لقاء مائة الف درهم وكان ذلك سنة ٦٧هـ . ينظر: الدنيوري، الأخبار الطوال، ص٤٤٦-٤٤٧.
([cviii]) ابن طاووس، اللهوف، ص١٨-١٩؛ المقرم ، مقتل الحسين عليه السلام ، ص١٤٤.
([cviii]) ابن طاووس، اللهوف، ص١٩.
([cviii]) المصدر نفسه ؛ المقرم ، مقتل الحسين عليه السلام، ص١٤٤؛ الصدر، الحسين عليه السلام يكتب قصته الأخيرة، ص٨٤ هامش ٢.
([cviii]) ابن طاووس، اللهوف، ص١٩.
([cviii]) أبي مخنف، مقت لالحسين ، ص٨؛ الطبري، تاريخ الرسل ولاملوك ، جـ ٥، ص٣٤١.
([cviii]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٤١؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، جـ ٣، ص٤٧١.
([cviii]) ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، ج٣، ٤٧١؛ المجلسي، بحار الانوار، جـ ٤٤، ص٣٢٦.
([cviii]) ينظر: ابن أعثم ، الفتوح ، جـ ٥، ص٢١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين ، جـ ١، ص٢٧٢.
([cviii]) ابن نما، مثير الأحزان ، ص ؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٢٠ (باختلاف بسيط)
([cviii]) المقرم، مقتل الحسين عليه السلام ، ص١٥٠-١٥١.
([cviii]) ابن طاووس، اللهوف، ص٢١.

([cviii]) جواد ، مكاتبات ومحاورات الإمام الحسين عليه السلام، ص٤٤.
([cviii]) ابن طاووس، اللهفوف، ص٣٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، جـ ٤٤، ص٣٢٩-٣٣٠.
([cviii]) ابن طاووس، اللهوف، ص١١٦؛ المقرم ، مقتل الحسين ، ص٤٤٩.
([cviii]) الهاشمي، ثمرات الأعواد ، جـ١، ص١٩٣.
([cviii]) شمس الدين ، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية ، ص٢٠٢؛ الحكيم ، ثورة الحسين يقظة الضمير، ص١٥٠، ١٥٣، ١٥٧.
([cviii]) محدثي، نداءات عاشوراء، ص٦٨.
([cviii]) المصدر نفسه ، ص٣٥١؛ ابن اعثم، الفتوح ، جـ ٥، ص٢٢؛ الخوارزمي، مقتل الحسين ، جـ ١، ص٢٧٣؛ كاشف الغطاء، نبذة من السياسة الحسينية ، ص١٩.
([cviii]) التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، ص٢٧٤.
([cviii]) جعفر، المشروع الاستراتيجي، ص٢٤٨.
([cviii]) نبذة من السياسة الحسينية ، ص١٩.
([cviii]) الصدر، الحسين يكتب قصته الأخيرة ، ص١٠٩-١١٠.
([cviii]) التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، ص٣٢٢.
([cviii]) ابن طاووس، اللهوف، ص٥٣؛ حسين ، الفتنة الكبرى، جـ ٢، ص٢٣٩؛ الشريف، دور الحجاز، ص٤٢٢.
([cviii]) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص١٦٧.
([cviii]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٤٣-٣٤٤؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، جـ ٣، ص٤٧٢.
([cviii]) جعفر، المشروع الاستراتيجي، ص٢٥٠؛ التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ص٢٧٦.
([cviii]) الهديبي، قراءات في بيانات الثورة، ص١٥٤.
([cviii]) اللواتي، هل كانت حركة الإمام الحسين عليه السلام استجابة اندفاعية؟
www.islammoasser.org
([cviii]) تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٥١، الصغير، الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري، ص٢٣.
([cviii]) تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٥١.
([cviii]) اسمه سلمان وقيل سليمان وكنيته أبو رزين وقد وشى به أحد هؤلاء الزعماء وهو المنذر بن الجارود فتم القاء القبض عليه وضربت عنقه والقيت جثته من أعلى منارة البصرة. ينظر: الدنيوري، الأخبار الطوال، ص٣٤٢-٣٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٥٧-٣٥٨؛ الكوراني، في محراب كربلاء، ص٢٩٨؛ مال الله ، أساليب الدولة الأموية ، ص٢٤٧.
([cviii]) وهؤلاء الزعماء هم مالك بن مسمع ، والأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ومسعود بن عمرو ، وقيس بن الهيثم . ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٤٢-٣٤٣.
([cviii]) ذكر ابن طاووس أن الكتب تواترت عليه عليه السلام حتى اجتمع عنده أثنا عشر ألف كتاب . ينظر: اللهوف، ص٢٣.
([cviii]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٥٣؛ ابن طاووس، اللهوف ، ص٢٤.
([cviii]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٥٧؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ ، جـ ٣، ص٤٧٧.
([cviii]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٥٣؛ المقرم ، مقتل الحسين ، ص١٦٠.
([cviii]) الجيد : الرقبة. ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، (جيد)
([cviii]) أولهني: من الوله أي شدة الوجد والاشتياق . ينظر: الرازي، مختار الصحاح ، ص٤٢٢.
([cviii]) عسلان : جمع عسل وهو الذئب والثعلب . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (مادة عسل).

([cviii]) النواويس: الناووس والقبر واحد، وقد ذكر ياقوت أنها من قرى هيت. ينظر: معجم البلدان ، جـ ٨، ص٣٦٢ وقيل اسم لقرية ، والنواويس هي مجموعة مقابر عامة للنصارى قبل الفتح الإسلامي. ينظر: آل طعمة ، مرقد الحسين ، ص٢٣.

([cviii]) أجربة سغبا : كناية عن المعدة الفارغة من شدة الجوع، وهي لفظة تطلق على الجماعة الأشداء الذين يأكلون طعاماً ولا ينتفعون به . ينظر: الرازي، مختار الصحاح ، ص١٨٤؛ البستاني، منجد الطلاب، ص٧٨.

([cviii]) ابن طاووس، اللهوف، ص٣٩.

([cviii]) التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ص٣١١.

([cviii]) المرجع نفسه.

([cviii]) المدرسي، الشهيد والثورة ، ص٦٧، ٦٩.

([cviii]) اليعقوبي، تاريخ ، جـ ٢، ص١٧٣ وورد باختلاف بسيط في : الهيثمي، مجمع الزوائد ، ج ٨، ص٥٠١.

([cviii]) الشهرستاني، نهضة الحسين ، ص ١٨.

([cviii]) ابن طاووس، اللهوف، ص٤٠-٤١.

([cviii]) ابي مخنف، مقتل الحسين ، ص٦٦؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، جـ ٣، ص٤٩١؛ النويري، نهاية الأرب، جـ ٢٠، ص٤٠٧.

([cviii]) المقرم، مقتل الحسين ، ص١٩٢.

([cviii]) ابن طاووس، اللهوف، ص٤١.

([cviii]) أبي مخنف، مقتل الحسين ، ص٦٦؛ الطبري، تاريخ الرسل و الملوك ، جـ ٥، ص٣٨٤؛ النويري، نهاية الأرب، جـ ٢٠، ص٤٠٧.

([cviii]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٨٣-٣٨٤؛ ابن الصباغ ، الفصول المهمة ، ص١٧٣-١٧٤.

([cviii]) ابن الأثير، الكامل في التأريخ ، جـ ٣، ص٤٩٢.

([cviii]) الخوارزمي، مقتل الحسين ، جـ ١، ص٣١٠.

([cviii]) الطبراني، المعجم الكبير، جـ ٣، ص١٠٨-١٠٩؛ الراوندي، الخرائج والجرائح ، جـ ٢، ص٨٤٨؛ البراقي، الدرة البهية ، ص٢٦-٢٧؛ نصار، الملاحم ، ص١٤١.

([cviii]) بيضون ، الحجاز والدولة الإسلامية، ص٢٥٥.

([cviii]) الشريف، دور الحجاز ، ص٤٢١؛ التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، ص٣١٧.

([cviii]) الثقفي، الغارات ، جـ ٢، ص٤٣٣؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ ٢، ص١٣٧-١٣٨؛ التميمي، ثورة الإمام الحيسن، ص٣١٧-٣١٨.

([cviii]) الثقفي، الغارات ، جـ ٢، ص٤٢٥؛ الشريف، دور الحجاز ، ص٤٢١؛ التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، ص٣١٨.

([cviii]) الصدر، الحسين يكتب قصته الأخيرة ، ص٩٥.

([cviii]) صالح ، اليمين واليسار، ص١٦٢؛ التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، ص٣٢١.

([cviii]) ابن أعثم ، الفتوح ، جـ ٥، ص٦٩، الخوارزمي، مقتل الحسين ، جـ ١، ص٣١٧.

([cviii]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٨٥؛ ابن الأثير ، الكامل في التأريخ ، جـ ٣، ص٤٩٣.

([cviii]) ابن طاووس، اللهوف، ص٣٩.

([cviii]) التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، ص٣١٢.

([cviii]) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، جـ ٢، ص٦.

([cviii]) سورة يونس، آية ٤١.

([cviii]) تأريخ الرسل والملوك ، جـ ٥، ص٣٨٥.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر .

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ).

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٢، (بيروت: دار المعرفة للطبع ، ٢٠٠٧م).

٢- الكامل في التاريخ ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعرفة للطبع والنشر:٢٠٠٢م)

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)

٣- الأغاني، تحقيق: د. إحسان عباس وابراهيم السعافين وبكر عباس، ط٣، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨م)

- ابن أعثم ، أبي محمد بن أعثم الكوفي (ت: ٣١٤هـ)

٤- الفتوح ، تحقيق وتعليق : علي شيري، (بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر، ١٩٩١م).

- البحراني، عبد الله نور الدله

٥- مقتل العوالم، (إيران: طبعة حجرية ، د.ت)

- البلاذري، أبو الحسين أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٨٣ه)

٦- جمل من أنساب الأشراف ، حققه وقدم له : د. سهيل زكار، ود. رياض زركلي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٦م)

- الثقفي ، أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (ت٢٨٣هـ)

٧- الغارات أو الاستفنار والغارات ، حققه وعلق عليه : عبد الله الزهراء الحسيني الخطيب، (بيروت: ١٤٠٧هـ)

- أبن أبي الحديد ، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي (ت٦٥٦هـ)

٨- شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، (بغداد: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م)

- الخوارزمي، أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت٥٦٨هـ)

٩- مقتل الحسين ، تحقيق وتعليق: محمد السماوي، (قم: ٢٠٠٢م)

- الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ)

١٠- الأخبار الطوال ، قدم له ووضع حواشيه : د. عصام محمد الحاج علي، (بيروت: دار الكتب العملية ، ٢٠٠١م).

- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٠هـ)

١١- مختار الصحاح ، إعداد وتقديم: محمد حلاق، ط ٤، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٥م)

- الراوندي، سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ)

١٢- الخرائج والجرائح، (قم: مؤسسة الإمام المهدي (عج) ١٩٨٩م.) ،

- ابن شعبه الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من أعلام القرن الرابع الهجري)

١٣- تحف العقول عن آل الرسول ، قدم له وعلق عليه : حسين الأعلمي، (بيروت: منشورات دار المجتبى ، ٢٠٠٦م).

- ابن شهر آشوب، ابو عبد الله محمد بن علي السروي، (ت: ٥٨٨هـ)
١٤- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة الحوزة في النجف، (النجف: المطبعة الحيدرية ، ١٩٥٦م).
- ابن الصباغ ، علي بن محمد بن أحمد المغربي المالكي (ت: ٨٥٥هـ)
١٥- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، (النجف: المطبعة الحيدرية ،١٩٦٢م.)
- ابن طاووس، علي بن محمد بن موسى بن طاووس الحسيني (ت٦٦٤هـ)
١٦- اللهوف في قتلى الطفوف، (قم: مطبعة الهادي، ٢٠٠٣م)
- الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)
١٧- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)
- الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٦٠هـ)
١٨- الاحتجاج ، تعليق: محمد باقر الموسوي الخرساني، (قم، مؤسسة ذوي القربى للنشر، ١١٢٦هـ)
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)
١٩- تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، (القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٣-١٩٦٦م)
- ابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣ه)
٢٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، طبع بهامش الإصابة لابن حجر، (مصر: مطبعة السعادة ، ١٩٠٨م)
- ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ)
٢١- العقد الفريد ، تحقيق وتعليق: بركات يوسف هبود ، (بيروت: دار الأرقم للنشر، ١٩٩٩م)
- ابن عنبة ، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت٨٣٨هـ)
٢٢- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، (طهران -١٩٩٦م)
- ابن قتيبة ، أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ)
٢٣- الإمامة والسياسة ، تحقيق: علي شيري، (قم: منشورات الشريف الرضي، د.ت)
٢٤- المعارف ، حققه وقدم له : ثروت عكاشة ، (قم: منشورات الشريف الرضي، ١٩٦٥م)
- المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)
٢٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣، (بيروت: ١٩٨٣م)
- أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي (ت١٥٧هـ).
٢٦- مقتل الحسين عليه السلام تعليق: الحسن بن عبد الحميد الغفاري، (قم : ١٩٧٧م)
- المسعودي، علي بن الحسين (٣٤٦ه)
٢٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، صححه ونقحه : شارل بلا، (قم: منشورات الشريف الرضي، ٢٠٢م)
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)
٢٨- لسان العرب، مراجعة : يوسف البقاعي وآخرون ، (بيروت: ٢٠٠٥م)
- ابن نما ، جعفر بن محمد بن جعفر الحلي (ت٦٤٥هـ)
٢٩- مثير الأحزان . تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عج) ، ط٣، (قم : ١٤٠٦هـ)

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ه)
٣٠- نهاية الأرب في فنون الأدب ، (القاهرة : د.ت)
- الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ه)
٣١- بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٤م).
- ياقوت ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)
٣٢- معجم البلدان ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ)
٣٣- تاريخ اليعقوبي، علق عليه : خليل المنصور، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م.)

ثانياً: المراجع

- بحر العلوم، السيد محمد (الدكتور)
١- لمحات من الصراع السياسي في الإسلام (العهد الأموي) ، (بيروت: دار الزهراء عليه السلام للطبع وا لنشر، ٢٠٠٧م).
- البراقي، حسين البراقي النجفي
٢- الدرة البهية في فضل كربلاء وتربتها الزكية ، تحقيق وتلعيق: السيد علي الهاشمي الخطيب، (كربلاء: مطابع دار الوارث للطباعة والنشر، ٢٠١٤م)
- البستاني، فؤاد أفرام
٣- منجد الطلاب ، ط١٨،(بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦م).
- بيضون ، ابراهيم (الدكتور)
٤- الحجاز والدولة الإسلامية ، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩٥م)
٥- ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري ، (بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر، ١٩٩٥م)
- التميمي، هادي عبد النبي (الدكتور)
٦- ثورة الإمام الحسين في المصنفات المصرية في القرن العشرين الميلادي، (بيروت: مؤسسة البديل، ٢٠١٠م)
- جعفر صادق.
٧- المشروع الاستيراتيجي للنبي وأوصيائه عليهم السلام (بيروت: ٢٠٠٤م)
- الحاج حسن ، حسين (الدكتور)
٨- الإمام السجاد عليه السلام جهاد وأمجاد ، (بيروت: دار المرتضى ، د.ت)
- حسين ، طه
٩- الفتنة الكبرى (علي وبنوه)، (القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٠م)
- الزركلي، خير الدين.
١٠- الأعلام ، ط١٦، (بيروت: دار العلم للملايين ، ٢٠٠٥م.)
- الشريف ، أحمد ابراهيم
١١- دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني الهجري ، (القاهرة: ١٩٦٨م)
- شريفي، محمود وسيد حسين زينالي ومحمود أحمديان وسيد محمود مدني
١٢- موسوعة كلمات الإمام الحسين ، ط٢، (قم: دار معروف للطباعة والنشر، ١٤١٥ه)

- شمس الدين ، محمد مهدي
١٣- ثورة الحسين عليه السلام (ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية)، ط٥، (بيروت: دار التعارف، ١٩٧٩م)
- الشهرستاني، علي
١٤- منع تدوين الحديث، ط٤، (مشهد: مؤسسة الرافد للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م).
- الشهرستاني، هبة الدين .
١٥- نهضة الحسين عليه السلام ، (كربلاء المقدسة : مطبعة التضامن، ١٩٦٩)
- الشيرازي، السيد محمد الحسيني
١٦- ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، (كربلاء المقدسة: دار صادق للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥م)
- صالح ، أحمد عباس
١٧- اليمين واليسار في الإسلام، ط٢، (بيروت: ١٩٧٣م)
- الصدر ، محمد باقر.
١٨- الحسين عليه السلام يكتب قصته الأخيرة ، تحقيق ومراجعة : صادق جعفر الروازق، (قم المقدسة : ٢٠٠٦م.)
- الصغير ، محمد حسين علي (الدكتور)
١٩- الإمام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري، (بيروت: مؤسة العارف للمطبوعات ، ٢٠١٠م)
- آل طعمة ، سلمان هادي.
٢٠- تأريخ مرقد الحسين والعباس عليهما السلام ، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦م)
- عبد الحميد، صائب.
٢١- تأريخ الإسلام الثقافي والسياسي، ط٢، (قم: مطبعة محمد ، ٢٠٠٥م)
- آل كاشف الغطاء ، عبد الحليم
٢٢- نبذة عن السياسة الحسينية ، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٦هـ)
- الكوراني، حسين
٢٣- في محراب كربلاء (حوادث الكوفة) ، (بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م)
- محدثي ، جواد
٢٤- نداءات عاشوراء ، ترجمة : خضير عبد الله (د.م: مطبعة فخراوي للنشر، ٢٠٠٢م)
- المدرسي، هادي
٢٥- الشهيد والثورة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٨٢م.)
- مغنيه ، محمد جواد.
٢٦- الشيعة والحاكمون، وثق أصوله وحققه : سامي الغروي الغراوي، (قم: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٩م.)
- المقرم ، عبد الرزاق الموسوي.
٢٧- مقتل الحسين عليه السلام ، وضع فهارسه : محمد حسين المقرم، ط٤، (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٧٢م)
- الملاح، هاشم يحيى (الدكتور)
٢٨- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧م)

- نصار، عمار عبودي (الدكتور)
٢٩- أخبار الملاحم والفتن وأثرها في العقلية العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي ، (قم: مركز العلوم والثقافة الإسلامية ، ٢٠٠٩م)
- النفيس، أحمد راسم (الدكتور)
٣٠- على خطى الحسين عليه السلام ، (بيروت: دار الغدير للطباعة والنشر، ١٩٧٧م)
- الهاشمي، علي بن الحسين النجفي
٣١- ثمرات الأعواد ، (قم: انتشارات المكتبة الحيدرية ، د.ت)
- الهديبي، حبيب ابراهيم
٣٢- قراءات في بيانات الثورة الحسينية وأبعادها الرئيسية – العقدي، السياسي، والاجتماعي ، الروحي الأعلامي ، (إيران: ٢٠٠٢م)

ثالثاً: الرسائل والأطاريح

مال الله ، حيدر لفته سعيد
- أساليب الدولة الأموية في تثبيت السلطة – دراسة تاريخية - ، أطروحة دكتوراه ، (منشورة)، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١١م.
- وهيب ، فاروق عباس.
٢- الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الأموي، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٨٦م.

رابعاً: الدرويات:

- الحكيم ، محمد باقر
١- ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، يقضة الضمير وتحرير الإرادة ، مجلة رسالة الحسين عليه السلام ، العدد ٤، كربلاء، ٢٠٠٦م.
- حمود ، د.مكي خليل ود.حيدر لفته سعيد.
٢- حجر بن عيد الكندي ودوره في أحداث عصره ، مجلة أبحاث عراقية (مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، عدد ١، بابل، ٢٠٠٧م)

خامساً: شبكة الانترنت

- اللواتي مشتاق.
١- هل كانت حركة الإمام الحسين استجابة اندفاعية.

www.islammoasser.org

Massadik insistence of Imam Hussein ʋ on reform in the city of Mecca
- Historical study -

Prof. Dr. Haidar Luftah Saeed Malullah
College of Arts / University of Kufa

Abstract

The Feeling of reformation in the method of imam Husein (A.S) was not concerned with the coming of Yazeed to the power (60 – 64 A.H) but it concerned with the power of Mu'awiah the father of Yazeed, imam Husein clearly announced that he refnsed Mu'awiah's authority and his way to rule the muslims in a bad and illegal methods.

ثورة الامام الحسين تجدد دائم ونهضة سرمدية

أ.م .د. وسن كريم عبد الرضا
كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

ملخص:-

ان قيمة كربلاء وملحمتها الثورية ليست فقط في انها كانت ثورة، بل لا نها ثورة في ثورة، وتغيير وتصحيح لمسار الثورات وحركات التغيير، انظروا الى التاريخ الاسلامي لتجدوا كم من ثورة انحرفت الى فوضى، وكم من ثورة تحولت الى حزبية ضيقة، والى ديكتاتورية ارهابية، وكم من ثورة نسيت أهدافها وتحولت الى ثورة مضادة حينما وصلت الى السلطة. خط الثورة كان طريقاً لتبديد سبات الانسان، وخروجاً عن الجمود، وانطلاقاً نحو بناء المستقبل، بينما كان خط الانظمة الفاسدة خطاً مضاداً لهذه الحركة التقدمية عبر التاريخ، ومن هنا فإن هناك ثقافتين تتراوحان في الحركة الاجتماعية..

ثقافة الانظمة التي تتمحور حول شرعية المؤسسات الجامدة الرجعية القائمة، وثقافة الشعوب.. ثقافة الثورة التي تعطي الشرعية لبناء المستقبل. وعاشوراء في تاريخنا الاسلامي تؤكد شرعية الثورة، وتعطينا بداية للعمل الثوري كون الحق لا يبتدأ مرحلته بالاستسلام والسكوت، والذل والخنوع، وانما يبدأ بالرفض..

ثورة الامام الحسين (عليه السلام) :-

رغم أنَّ الدافع الظاهري لهجرة الإمام (عليه السلام) إلى العراق كانت رسائل أهل الكوفة ورُسلهم، حتى أنَّ الإمام (عليه السلام) احتجَّ بها عندما واجه الحُرُّ بن يزيد الرياحي وعمر بن سعد، عندما سألاه عن سِرِّ مجيئه إلى العراق فقال (عليه السلام): كَتَبَ إليَّ أهلُ مِصرِكُم هَذا أنْ أقْدِمَ.

إلاَّ أنَّ السرَّ الحقيقي لهجرته (عليه السلام) رغم إدراكه الواضح لما سيترتب عليها من نتائج خطرة ستودي بحياته الشريفة، وهو ما وطَّن نفسه (عليه السلام) عليه.

ويمكن إدراكه من خلال الاستقراء الشامل لمسيرة حياته (عليه السلام)، وكيفيَّة تعامله مع مُجرَيات الأحداث.

إذ أنَّ الأمر الذي لا مَناصَ من الذهاب إليه هو إدراك الإمام (عليه السلام) ما يشكِّله الإذعان والتسليم لتولِّي يزيد بن معاوية خلافة المسلمين، رغم ما عُرِف عنه من تَهتُّك ومجون، وانحراف واضح عن أبسط المعايير الإسلامية. وفي هذا مؤشِّر خطر عن عِظم الانحراف الذي أصاب مفهوم الخلافة الإسلاميَّة، وابتعادها الرهيب عن مضمونها الشرعي.

ومن هنا فكان لابُدَّ من وقفة شجاعة تعيد للأمَّة جانباً من وعيها المُضاع، وإرادتها المسلوبة، حيث أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد أعلنها صَراحة لمَّا طالبه مروان بن الحكم بالبيعة ليزيد، فقال (عليه السلام): فَعَلى الإسلامُ السَّلام إذا بُلِيَت الأمَّة بِراعٍ مِثل يَزيد .

فإنَّ القيادة الإسلامية تتحقَّق بالتنصيص أو بالشورى، ويزيد لَمْ يملك السلطة لا بتنصيصٍ من الله سبحانه، ولا بشوريً من الأمَّة. وهذا ما أدركه المسلمون آنذاك، حيث كتبوا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) رسالة جاء فيها: أمَّا بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوَّك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمَّة، فابتزَّها أمرَها، وغصبها فَيئَها، وتأمَّر عليها بغير رضىً منها، ثم قتل خِيارَها، واستبقى شِرارَها.

ولم يكن الولد . يزيد . فريداً في غَصب حق الأمَّة، بل سبقه والده مُعاوِية إلى ما هو معروف وليس بخافٍ على أحد. وإلى تلك الحقيقة المَمجوجة يشير الإمام علي (عليه السلام) في كتاب له إلى معاوية، حيث يقول: (فَقَدْ آنَ لَكَ أن تَنتَفع باللَّمح البَاصِر من عيان الأمور، فَقَد سَلكْتَ مَدارج أسلافِك بادِّعائك الأباطيل، واقتِحَامك غرور المَيْن والأكاذيب.

وبانتحالك ما قَدْ علا عَنْك، وابتزازِكَ لما قد اختزن دونك، فراراً من الحقّ وجُحوداً، لِمَا هو ألزم لك من لَحمِك ودمك، مِمَّا قد وعاه سمعك، وملئ به صدرك، فماذا بعدَ الحقِّ إلا الضَّلال المُبين).

هذا ونظائره المذكورة في التاريخ دفع الحسين إلى الثورة، وتقديم نفسه وأهل بيته قرابين طاهرة، من أجل نُصرة هذا الدين العظيم. مع عِلمه بأنَّه , وِفقاً لِما لديه من الإمكانات المادية , لنْ يستطيعَ أن يواجه دولة كبيرة تمتلك القدرات المادِّيَّة الضخمة، التي تُمكِّنها من القضاء على أي ثورة فتيَّة.([cviii])

نعم، فإن الإمام الحسين (عليه السلام) كان يدرك قَطعاً هذه الحقيقة، إلاَّ أنه أراد أن يسقي بدمائه الطاهرة المقدَّسة شجرة الإسلام الوارفة، التي يريد الأمويُّون اقتلاعها من جذورها.

كما أن الإمام (عليه السلام) أراد أن يكسر حاجز الخوف الذي أصاب الأمَّة، فجعلَها حائرة متردِّدة، أمام طُغيان الجبابرة وحُكَّام الجور. وأن تصبح ثورتُه (عليه السلام) مدرسة تتعلَّم منها الأجيال معنى البطولة والتضحية من أجل المبادئ والعقائد، وكان كل ذلك بعد استشهاد الإمام (عليه السلام)، والتاريخ خير شاهد على ذلك. وكان المعروف منذ ولادة الإمام الحسين (عليه السلام) أنه سيستشهدُ في العراق، في أرض كربلاء، وعَرَف المسلمون ذلك في عصر النبي (صلى الله عليه وآلة) ووصيِّه الإمام علي (عليه السلام)، ولذا فقد كان النَّاس يترقَّبون حدوث تلك الفاجعة. على أن الإمام (عليه السلام) كان يدرك ما كان مصيره لو سار إلى الكوفة الا هو القتل، ومع ذلك أكمل (عليه السلام) السير، طلباً للشهادة، من

أجلِ نُصرة الدين، وردَّ كَيد أعدائه، وحتى لا تَبقى لأحدٍ حُجَّة يتذرَّع بها لِتبريرِ تَخَاذُله وضعفه.

وقد كان لشهادة الإمام الحسين (عليه السلام) أثر كَبير في إيقاظ شعور الأمَّة، وتشجيعها على الثورة ضِدَّ الحكومة الأمويَّة، التي أصبحَتْ رمزاً للفساد والانحراف عن الدين. ولأجل ذلك توالت الثورات بعد شهادته (عليه السلام) من قِبَل المسلمين في العراق والحجاز, وهذه الانتفاضات وإن لم تحقِّق هَدفها في وقتها، ولكنْ كان لها الدور الأساسي في اسُقاط الحكومة الأمويَّة بعد مدَّة من الزمن.

ولقد أجاد من قال: لولا نهضة الحسين (عليه السلام) وأصحابه (رضوان الله عليهم) يوم الطفِّ لَمَا قامَ للإسلام عَمود، ولا اخضرَّ له عود، ولأماته مُعاوية وأتباعه، وليدفنوه في أول عهده في لحده.

فالمسلمون جميعاً بل الإسلام من ساعة ثورته (عليه السلام) إلى قيام الساعة، رَهين شُكرٍ للإمام (عليه السلام) وأصحابه (رضوان الله عليهم). ([cviii])

ثورة الحسين لمَن ؟

لم تحظَ ملحمة إنسانيّة في التاريخَين القديم والحديث ، بمثل ما حظيت به ملحمة الاستشهاد في كربلاء من إعجاب ودرس وتعاطف ، فقد كانت حركة على مستوى الحدث الوجداني الأكبر لأُمّة الإسلام ، بتشكيلها المنعطف الروحي الخطير الأثر في مسيرة العقيدة الإسلاميّة ، والتي لولاها لكان الإسلام مذهباً باهتاً يركن في ظاهر الرؤوس ، لا عقيدةً راسخة في أعماق الصدور ، وإيماناً يترع في وجدان كلّ مُسلم .

لقد كانت هزّة وأيّة هزّة . زلزلت أركان الأُمّة من أقصاها إلى أدناها ، ففتحت العيون ، وأيقظت الضمائر على ما لسطوة الإفك والشرّ من اقتدار ، وما للظلم من تلاميذ على استعداد لزرعه في تلافيف الضمائر ؛ ليغتالوا تحت سترٍ مزيّفة قِيَم الدِّين ، وينتهكوا حقوق أهله .

فأيّة ملحمة هي استمدّت وقود أحداثها من عترة النّبي وآل بيته الأخيار (عليهم السّلام) ؟ وأيّة انتفاضة رمت إلى حفظ كيان أُمّة محمّد وصون عقيدة المسلم ، وحماية السنّة المقدّسة ، وذبّ أذى المنتهكين عنها ؟ فإذا نظرنا إليها بمنظار الملاحم ، لم يفتنا ما فيها من كبر فوق .فالملاحم والثورات التي غيّرت مجرى التاريخ والأُمم ، تقاس عادةً بمدى إيجابيّة وعظم أهدافها ، وإمكانيّة تساميها إلى مستوى العقيدة أو المبدأ لمجموع فئة ما أو فئات ؛ وعلى هذا المقياس تكون ثورة الحسين (عليه السّلام) الأُولى والرائدة والوحيدة في تاريخ الإنسانيّة مذ وجدت وحتّى تنقضي الدهور؛ إذ هي خالدة خلود الإنسان الذي قامت من أجله وعليه فهي : ([cviii]) -

أُولى :- لأنّها في إطارها الديني هي أوّل ثورة سجّلت في تاريخ الإسلام ، وفي تاريخ الأديان السماويّة الأُخرى ، على مستوى المبادئ والقِيَم العقائديّة .

رائدة :- لأنّها مهّدت لروح ثوريّة ، وثورة روحيّة انطوت عليها صدور المسلمين تذكّرهم في نومهم وقعودهم بمعنى الكرامة ، وبمعنى أن ينتصب المؤمن كالطود الصلب في وجه موقظي الفتنة باسم الدين ، ورافعي مداميك الشرك والعبث في صرح العقيدة . فكانت دعوة جاهرة لنقض هذه المداميك ، وهدم دعائم الضلال والوقوف أمام أهداف الذين حادوا عن صراط الشريعة ، ولعبوا بنواميس وشرائع الدِّين ، وقامروا بكيان الديانة الوليدة ، تمهيداً لوأدها قبل أن تحبو .

وحيدة :- لأنّها استحوذت على ضمائر المسلمين فيما خلّفته من آثار عقائديّة ضخمة . فما كان قائماً من ممارسات لدى القائمين على الإسلام والحاكمين باسمه ، كان بحاجة إلى هزّة انتحاريّة فاجعة لها وَقْع الصاعقة آنذاك ، ومسرى الحبّ في الضمائر بعد أجيال وحقب تالية.

وخالدة :- لأنّها إنسانيّة أوّلاً وآخراً انبثقت عن الإنسان وعادت إليه مجلّلة بالغار ، وملطّخة بالدم الزكي ، ومطهّرة بزف الشهادة المُثلى ، فظلّت في خاطر المسلم رمزاً للكرامة الدينيّة ، شاهد من خلالها صفحة جديدة من مسيرة عقيدته ، صفحة بيضاء عارية من أشكال العبوديّة والرّق والزّيف ، مسطّرة بأحرف مضيئة تهدي وجدانه إلى السبل القويمة التي يتوجّب عليه السير في مسالكها ؛ ليبلغ نقطة الأمان الجديرة به كإنسان . إذاً هي خالدة ؛ لأنّها أخلاقيّة ، سنّت دستور أخلاق جديد أضاء للأُمّة الإسلاميّة درب نضالها على مختلف الأصعدة ، وعلّمها كيف يكون الجود بالنفس في زمان ومكان الخطر المحيق رخيصاً ، وكيف يكون الموت سعادة والحياة مع الظالمين بَرَما ، والموت في عزّ خير من حياة في ذُلّ.

زمانيّة :- تنتهي باكتساح دولة الأُمويّين و (مكانيّة) في قيام دولة غريبة قد تجافي روح الإسلام في بقعة من أرض الشام ، أمّا التصوّر فيما ستؤول إليه العقيدة ، وما سيكون عليه مصير الأُمّة الدِّيني . فذلك لم يحظَ بأقلّ تصوّر لدى أغلبيّة مَن أرّخوا للثورة أو كتبوا لها .

فالثورة عندما قامت استمدّت عزمها من روحيّة الشريعة ، وكانت تهدف إلى إعادة بثّ هذه الروحيّة في نفس كلّ مسلم ، ولو كان التصوّر يقف عند حدود إزالة دولة الأمويين لَما عنى الحسين (عليه السّلام) نفسه بهذه الثورة ، لكنّه (عليه السّلام) كان عارفاً بأنّه خاسر معركة ليكسب الإسلام .

وعليه فالحسين (عليه السّلام) عندما ثار لم يثَر لأجل نوال كرسي الحكم إذ لم تكن منطلقاته من قاعدة فرديّة أو زمنيّة ، بل كانت أهدافها تتعدّاه إلى الأعقاب والأجيال القادمة ، التي

ستعرف كيف كان شكل الفداء دفاعاً عن عقيدة سُلِّمت لها متلألئة . إنّها عقيدة الشهداء البررة التي لا تنخدع بسراب المطامع الدنيويّة ،ولا ترضى بمبدأ المساومة في ميدان العقيدة .
ولعلّ خيرمَن وصف هذه الثورة كان ماربين الألماني في كتاب (السياسة الإسلاميّة) إذ قال : إنّ حركة الحسين في خروجه على يزيد إنّما كانت عزمة قلب كبير عزّ عليه الإذعان وعزّ عليه النصر العاجل ، فخرج بأهله وذويه ذلك الخروج الذي يبلغ به النصر الآجل بعد موته ، ويحيي به قضيّةً مخذولةً ليس لها بغير ذلك حياة . من هذا الفهم يتّضح أنّ قضيّة السنّة الإسلاميّة كانت قضيّة مخذولة عندما قام الحسين (عليه السّلام) بثورته ، وما كان له محيص من السير بها بالشكل الذي بدت به ، غير ضانٍّ بنفسه وبأنفس أهل بيته وصحبه الأطهار ؛ لعلمه الأكيد بأنّ ثورته وإن كانت ضعيفة بتركيبتها الماديّة ، إلاّ أنّ لها صلابة الصّخر والمبدأ بتركيبتها الروحيّة والرمزيّة ، وأنّه بالِغ بها النصر والاستمرار للعقيدة ، ما لم يكن ليبلغه بإيثار السلامة من مذبحة كربلاء وهذا المبدأ المنبثق عن هكذا عقيدة من الصعب إدراك معانيه في أوانه ، سيّما إذا كانت الموازين آنذاك هي الموازين التي نَصّبها حكّام ظالمون لأُمّة تدجّنت روحها ، وذبلت عقيدتها ، فما عادت تفرّق بين الخطأ والصواب . وعلى هذا المقياس الذي لا يرفعه إلاّ الصّفوة المختارة من الصالحين أصاب الحسين (عليه السّلام) بثورته في المدى البعيد ، وأخفق في المدى القريب ، طلب إحقاق الحقّ في وقته ، فلم يصل إليه ، لكن أُمّة الإسلام أدركته بمماته ، ولم يقف الأمر عندها على مستوى إدراكه فحسب ، بل صار جزءاً من وجدانها العقائدي ، وضميراً يستصرخها ويستحثّها في كلّ مواقف الضعف ، وحيال مختلف أشكال التدجين والظلم والانحراف عن السّنة . ([cviii])

ماهية الثورة الحسينية :-

وقبل أن ندخل في ماهية الثورة الحسينية لا بد أن ننبه إلى التصور الخاطئ في أذهان بعض الناس عن ثورة الإمام الحسين ومن ثم نذكر التصور الصحيح ونوضحه وهو كالاتي ، عندما يذكر الحسين وثورته يتبادر إلى الذهن صورة الثورة على انها حادثة مؤلمة وقعت في كربلاء، وأن هذه الحادثة تشكل عصب الثورة وأساسها، أي الجانب المأساوي من الثورة فقط. فهي تعني حرب دامت ست ساعات كان سببها الرئيسي هو الإمام الحسين ، ثورة الحسين تعني عندهم مجابهة عسكرية لنصف يوم مع حكومة يزيد، ونتيجتها قتل الإمام الحسين وأصحابه ووقوع أهل بيته بالأسر. فالذي يتصور أن ثورة الحسين عبارة عن هذه الدراما التراجيدية يقول:
أن الإمام الحسين كان منذ البداية عازماً على الشهادة هو ومن كان معه، وأن يقوم بجهاد ابتدائي يقدم فيه نفسه قرباناً لمذبح الحرية. وبعبارة أدق ؛ أن الإمام الحسين عمل بكامل قواه وأرادته على أن تقع هذه الحادثة المأساوية لتكون سبباً لقتله وقتل أصحابه وسبي نسائه !

ويردفون لقولهم السابق، أن الإمام الحسين قام بهذا العمل المأساوي إحياءً للدين ونصرة للإسلام. هذا التصور عن ثورة الإمام الحسين تصور (مثلوجي و رومنطيقي) وغير معقول ويخالف الواقع التاريخي وسننه لأن الإمام الحسين سعى مخلصاً للحؤول دون وقوع هذه الحادثة المأساوية وسعى من اجل إيجاد حل سلمي للقضية كما يتبين لنا ذلك فيما بعد – وبعد مراجعة واعية للمصادر التاريخية والتأمل التام فيها يتضح لنا أن ثورة الإمام الحسين إنما حدثت نتيجة للعدوان الذي قامت به الحكومة عليه وقد تم ذلك على أربعة مراحل مختلفة هي: –([cviii])

المرحة الأولى :– منذ هاجر الإمام الحسين من المدينة إلى مكة إلى حين صمم البقاء في مكة.

المرحلة الثانية: – ومنذ قراره بالذهاب إلى الكوفة وحتى وقت ملاقاته بالحر بن يزيد الرياحي.

المرحلة الثالثة: – ومن وقت ملاقاته بالحر بن زيد الرياحي وحتى بداية الحرب.

المرحلة الرابعة: – مرحلة الحرب.

المرحلة الأولى: تمت على شكل مقاومة ضد العدوان الذي تقوم به الحكومة، وكان موضوعها البحث والتحقيق عن الوضع وهل بالإمكان تشكل حكومة إسلامية أم لا ؟

– المرحلة الثانية: تمت على شكلين، يعني الدفاع والمقاومة ضد عدوان الحكومة والتصميم لتشكيل الحكومة ـ طبعاً ذلك مشروط بالظروف الموضوعية المناسبة .

– المرحلة الثالثة: وقد تمت بعد تغيير الأوضاع السياسية في العراق، وكان موضوعها المقاومة وحفظ الجانب الدفاعي، وفيها عمل الإمام الحسين ما بوسعه للابتعاد عن دائرة الحرب وقام بإجراء سلسة مباحثات مع الجانب الأخر وقد تمت المباحثات على ثلاث مراحل مع أنصار أبن زياد.

– المرحلة الرابعة: وهي مرحلة الحرب، وقد دخلها الإمام الحسين مضطراً كارهاً مدافعاً، وقد تمت بعَد أن انهارت مباحثات السلام، والمسؤول المباشر عنها هو يزيد وعماله.

وفي كل من المراحل الأربعة كان الأصل فيها المقاومة ضد العدوان الذي تبديه الحكومة، ولكنه في المرحلة الثانية أضيف إلى أصل المقاومة وجود شرائط موضوعية وجود للنصر وتشكيل الحكومة، وقد كان تفكير الإمام منصباً في هذا الاتجاه، وهو تشكيل حكومة إسلامية عادلة تزيل كل المظاهر العدوانية الظالمة ؛ هذه أشاره عابرة للمراحل المختلفة التي مرت بها الثورة الحسينية وهو التصور الصحيح والمنطقي للثورة .

اسباب الثورة الحسينية :–

يبدوا للباحث في أول وهلة عند مراجعة تاريخ الثورة انها انفجرت من جراء النزاع الثائر بين الهاشميين وبني أمية بعد التعمق تبدوا أن الحقيقة عكس ذلك وأن الثورة قامت على اساسين مهمين كانا سبب اشتعال نيرانها هما:– ([cviii])

١- قامت ثورة الحسين (عليه السلام) على اساس ديني للأمرين التاليين:
أ- السبب الرئيسي والمهم في اشتعال نائرة الحرب هو وقوع الإسلام ضحية بأيدي الأمويين ففي وصية الإمام (عليه السلام) لأخيه محمد بن الحنفية (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه واله وسلم) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب (عليه السلام)).
ب- كون الخلافة متعينة في أهل البيت (عليه السلام) بعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وخاصة الحسين (عليه السلام) بوصية من النبي (صلى الله عليه واله وسلم) نصت عليه وعلى أخيه الحسن (عليه السلام) (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا) والى هذا يشير الحسين (عليه السلام) في قوله (ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم).

٢- اما الأساس الثاني الذي قامت عليه الثورة هو عدم وفاء معاوية بشروط معاهدة الصلح المبرمة بينه وبين الإمام الحسن (عليه السلام) والتي كان بموجبها رجوع الأمر للحسن بعد معاوية إن لم يكن الحسن قد أصابه شيء وإلاّ فهي للحسين (عليه السلام) من بعده (أي بعد معاوية) فان حدث به حدث فلأخيه الحسين (عليه السلام) وليس لمعاوية أن يعهد له الى أحد ولكن معاوية بعد أن أتم العقد وختمه بخاتمه وبذل عليه العهود المؤكدة وأشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام لم يفي بأي شرط بل ولى لعهده ابنه يزيد وكان هذا هو الموجب الثاني لقيام الثورة الحسينية.

ثورة الوحي الإلهي

دأب بعض المغرضين من مستشرقين وعرب على الوقوع في خطأ جسيم في كلّ مرّة يتصدّون فيها للكتابة عن ملحمة كربلاء ، فيخلص بعضهم إلى القول : إنّ ثورة الحسين كانت عاطفيّة مرتجلة ؛ قام بها الشهيد بغية إحراج الذين خذلوه خاصة ، وبني أُميّة والمسلمين عامّة ، ويردّ البعض الآخر حركة الحسين إلى رغبته في إثارة المؤيّدين والرافضين على السواء ، وتحميل ضمائرهم وزر قتل آل النبي ، وحلّلها آخرون بأنّها ثورة أخلاقيّة كان الحسين يبتغي من ورائها عزل العقيدة المحمّديّة عن مسالك تهلكتها والنجاة بها إلى طريقها الصحيح ، وحصَرها آخرون في إطار رغبة الاستيلاء على الحكم ، والإيثار بالخلافة،( ) والذين لم يحلّلوها حسب رؤاهم اكتفوا بوصفها بالعاطفيّة وعدم التخطيط وحساب ما للحرب من نتائج وأساليب وما يترتّب عليها من نتائج .

ولو توفّر لكلّ هؤلاء المغرضين والمستبدّين بآرائهم البصيرة النافذة والرؤية المتبصّرة التي تردّ مؤشّرات الأحداث إلى منابعها ، وتربط النهايات بالبدايات ، والمسار بنقطة الانطلاق ، والنتائج

بالمسبّبات ، لَما وقعوا فيما وقعوا فيه من مغالطات وتَجَنٍّ على الحقيقة ، تجلّت في رؤية الأحداث والحقائق من وجهة نظر تفصيليّة ماديّة ضيّقة ، وربط النتائج بالأسباب بكيفيّة تقليديّة على نحو ما اصطلح عليه العقل البشري في بعض اجتهاداته المحرّفة سيّئة المقاصد .

فالقائلون : بأنّها ثورة مرتجلة ، في قولهم كمَن يجدِّفون على الحكمة الإلهيّة التي هيّأت الشهادة للحسين ، ويستهينون بنبوءات الرسل والأنبياء عن قتله في فلاة كربلاء ذبيحاً وعطشان ومداساً بحوافر الخيل ، ويسفّهون ما جاء على لسان الوصيّين والأبرار الذين ما جاؤوا إلى البشريّة إلاّ من أجل توطيد عقائدها وحفظ شرائعها .

فها هو شهيد المسيحيّة عيسى (عليه السّلام) يمرّ بأرض كربلاء ، فينبئ عن قتل الحسين ويلعن قاتليه ، ويصف أرض الطّف بـ(البقعة كثيرة الخير) ، ونبيٌّ كعيسى أيّده الله بمعجزات خارقة هل يستحيل عليه الوصول إلى كربلاء بطرفة عين ؟! وما هو غير المعقول في زيارة شهيد المسيحيّة إلى مسقط رأس شهادة الحسين (عليه السّلام) الذي سيأتي بعد قرون ليتمّم شهادة الحقّ والعدل التي استشهد لأجلها عليه السّلام ؟

فإذا كانت الطبائع البشرية قد جبلت على تقديس الشهداء وحبّهم بوحيٍ من فطرتها الإنسانيّة ، فكيف بالشهداء الذين تسبق شهادتهم شهادة نظائرهم ممَّن سيأتون لإتمام ما بدؤه ؟ ألم يبكِ القتيل الحسين قبل مقتله بمئات السنين آدم والخليل وموسى ، ويلعن عيسى قاتله ويأمر بني إسرائيل بلعنه ، ويقول : مَن أدرك أيّامه فليقاتل معه ؛ فإنّه كالشهيد مع الأنبياء مقبلاً غير مدبر ؟( )

فالحواجز الزمنية التي تحول بين البشر وبين استشفاف المستقبل ليس لها حساب مع الشهداء والنبيّين ، فعليهم السّلام يرون قائمة الشهادة التي نصبها سبحانه وتعالى ، ويقرؤون بها أسماء مَن سيلي بعدهم مع صحيفة تبيّن كيفيّة المقتل وأُسلوب المعاناة ، وإلاّ لِمَ بكَ الحسين كلّ هؤلاء الأنبياء ، ولعنوا قاتليه قبل أن تكون الواقعة بمئات السنين ؟

والله سبحانه وتعالى أعطى الأنبياء والأخيار مَلَكة نورانيّة تساعدهم على استجلاء الغيب :- (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) ( ) والحسين (عليه السّلام) كان عالماً بمقتله ، وواعياً لكلّ ما سيحيق به ، وإقدامه على الشهادة إنّما كان من باب الطاعة وامتثالاً للتكليف الموجّه إليه من القدرة الإلهيّة . والأنبياء الذين قتلوا في سبيل إعلاء كلمة الله المبشّرة بالحقّ والعدل أنظنّ نحن البشر بأنّ الله تعالى قد تخلّى عنهم لمصائرهم ؟ كلاّ ، بل إنّه(عليهم السّلام) يتشوّقون للشهادة تقرّباً من قدس الله وتنفيذاً لمشيئته ، ولو دَعَوا الله لِرفعها عنهم ،لَرفعها ولو شاء سيّد الشهداء أن يدفع الله تعالى عنه هذه التهلكة لكان ذلك على الله أسرع من سلك منظوم انقطع ، ولرفع عنه الطواغيت ، لكن الحكمة المتجلّية في عدم طلب

مثل هذا الدفع لا يعلمها إلاّ ربّ العالمين . لكنّهم يدورون مدار ما اختاره تعالى لهم من الأقضية والأقدار ، إذا كان في إقدامهم إبقاءٌ على دين ، أو حفظاً لشريعة ، أو إنقاذاً لعقيدة .

فهل للمشكّكين بوعي ثورة الحسين من حجّة بعد هذا القول (شاء الله أن يراني قتيلا) من وصف ثورته بالعاطفيّة وسوء التخطيط ؟ وما قولهم بمشيئة الله القادر الذي خطّط لثورة سيّد الشهداء وأجراها نبوءات على ألسنة رسله الأطهار ، وأنزلها وحياً على ذبيحها الذي سيكون قربانها الرئيسي ؟ هل سيبلغ بهم الكفر حدّاً لنعتها بأيّ نعتٍ آخر إزاء مقولة الحسين بمشيئة ربّه ؟

هذه المشيئة المقدّسة هي التي جعلت إبراهيم الخليل (عليه السّلام) يحطّم آلهة قومه ويدوسها بقدميه غير عابئ بالنمرود صاحب البطش ، وبالنّار التي أوقدها لحرقه حيّاً .

وهي المشيئة الإلهيّة التي دفعت بكليم الله موسى (عليه السّلام) ليقف في وجه فرعون المتألّه ، ملك النيل والسلطان العريض ، ويصيح أمامه : (أنت ضالٌ مُضِل)

هي مشيئة الواحد القهّار التي دفعت بيحيى (عليه السّلام) للصراخ في وجه هيرودس عندما أراد التزوّج بامرأة أخيه قائلاً له :(إنّها لا تحلّ لك (ولمّا رقصت ابنة هيروديا إحدى بغايا بني إسرائيل ، قدّم لها هيرودس رأس يحيى (عليه السّلام) على طَبَق من ذهب .

هي المشيئة التي رسمت لعيسى (عليه السّلام) مواقفه وحياته ، فقال لأحبار اليهود (أنتم أبناء الشياطين) . رغم علمه بأنّه سيُقتل .

وهي المشيئة العليا التي أوحت للنبيّ محمّد (صلّى الله عليه وآله) اليتيم الفقير ، لتسفيه أحلام قريش ، وسبّ آلهتهم ، وحمل الرسالة المحمّديّة والاندفاع بها مهدّداً كسرى وقيصر شرقاً وغرباً .

بهذه المبادئ العلويّة جاء الأنبياء والرسل والشهداء إلى البشريّة مبشّرين بالأديان السماويّة ، مقاتلين دون تحريفها ، باذلين الأنفس والمهج في سبيل ترسيخها في النفوس ، وعندما يقف هؤلاء الأطهار أمام أصحاب السّطوة والاستطاعة فإنّهم يقفون بقوّة العزّة الإلهيّة التي لا قوّة فوقها ، ويخاطبون أهل السلطان باسم الله الذي أوحى لهم ما يقولون ، ورسم لهم أدوارهم التي بعثهم للبشريّة من أجلها( ) .

وأيّة اجتهادات في تفسير هذه الأدوار بغير هذا المنطق معناه وضع الحقائق الجوهريّة في غير موضعها ، حتّى لتبدو الرغبة في التضليل واضحة فيمَن يقدمون على مثل هذا التحريف في أخذ منطق هذه الحقائق .

وثورة الحسين (عليه السّلام) ليست وليدة ساعتها ، بل هي في سفر الوصايا الإلهيّة نقشت عليه قبل نزول الرسالة المحمّديّة ، وعِلم ذلك عند ربّ الأكوان وباعث الرّسالات ، إذ كان يعلم تعالى بما ستتعرّض له هذه الرسالة من اهتزاز بعد نزولها على محمّد (صلّى الله عليه واله) فهيّأ لها

الحسين قبل أن يكون وفي مكّة حينما أراد السفر منها إلى العراق قال : (كأنّي بأوصالي هذه تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء ، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً ، وأجربة سغباً . لا محيص عن يومٍ خُطّ بالقلم).( )

فعبارة) لا محيص عن يومٍ خُطّ بالقلم (، دلالة واضحة على أنّ سيّد الشهداء كان عالماً بأنّ مصيره قد خُطّ بالقلم ، وأن لا مندوحة من الامتثال لمشيئة الله القادر دونما تساؤل عن هذا السرّ الإلهيّ ، فالأنبياء والشهداء والمصطفون لا يسألون : (لماذا ، وكيف ؟) بل هم يمضون في دربهم على هَدي الإيحاءات العلويّة التي تنير لهم دربهم خطوة إثر خطوة

نتائج الثورة الحسينية

وقد أحدثت ثورة الإمام الحسين الكثير من الآثار والنتائج على أكثر من صعيد في المجتمع الإسلامي، وأهمها النتائج والآثار التالية:

١ . فضح الزيف الديني:

كانت السلطة الأموية تتظاهر بالإسلام، و كإقامة صلوات الجماعة والجمعة، وبناء المساجد، ومن جهة أخرى ينسبون شرعية حكمهم إلى الدين، وأنهم خلفاء رسول الله (صلى الله عليه واله)، إلا أن هذا الادعاء سرعان ما اتضح زيفه وبطلانه، فهذه السلطة الأموية التي قتلت الإمام الحسين (ابن بنت رسول الله) (صلى الله عليه واله)، وريحانته من الدنيا، وسيد شباب أهل الجنة، كما استشهد في معركة كربلاء الكثير من أهل البيت ولم يسلم حتى الأطفال من القتل، وسبي بنات رسول الله، قد كشف للرأي العام أن الأمويين لا هَمَّ لهم سوى السيطرة على الحكم، وأنهم بعيدون كل البعد عن الإسلام وتعاليمه، وأن التمسك ببعض الشعائر الدينية ما هو إلا لخداع الرأي العام.

وعندما انتشر بين الناس خبر استشهاد الإمام الحسين خذ الناس يسخطون على الحكم الأموي، وازداد كُره الناس ليزيد الذي يتحمل مسؤولية سفك الدماء الطاهرة لأهل البيت لذلك عندما رأى يزيد تزايد السخط الشعبي ضده أراد أن يتنصل من مسؤولية ما حدث في كربلاء.

يقول مجاهد . وهو ممن عاصر تلك الفترة .: ((فو الله لم يبق في الناس أحد إلا من سبه – أي يزيد– وعابه وتركه)) ( ) .

وراح يزيد الذي كان مسروراً للغاية بانتصاره ولم تسعه الأرض فرحاً وغروراً بالنصر يتخبط مبهوتاً أمام شجب واستنكار الرأي العام، فحاول أن يلقي مسؤولية قتل الحسين على عاتق عبيد الله بن زياد.

وقال المؤرخون: إنه استدعى ابن زياد وأعطاه أموالاً كثيرة وتحفاً عظيمة، وقرب مجلسه، ورفع منزلته، وأدخله على نسائه، وجعله نديمه .

وحينما بلغ استنكار الرأي العام ذروته، قام يزيد باستدارة سريعة يبرئ نفسه من دم الإمام ويلقي اللوم على ابن زياد إلا أن هذه المحاولة لم تنجح، فقد عرف الناس أن يزيد نفسه هو من أمر بقتل الإمام الحسين ومن معه، وقد انتقم الله عز وجل منه سريعاً، فلم يدم عمره بعد معركة كربلاء أكثر من أربع سنوات، ليذهب بعارها وشنارها، كما انتقم الله عز وجل من جميع من قاتلوا الإمام الحسين سريعاً، قال الزهري: ما بقي منهم أحد إلا وعوقب في الدنيا: إما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة وفي الآخرة لهم عذاب شديد. وحكي السدي قال: نزلت بكربلاء ومعي طعام للتجارة فنزلنا على رجل فتعشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين وقلنا ما شرك أحد في دم الحسين إلا ومات أقبح موتة . فقال الرجل: ما أكذبكم أنا شركت في دمه وكنت فيمن قتله وما أصابني شيء. قال: فلما كان آخر الليل إذا بصياح قلنا: ما الخبر؟ قالوا: قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت إصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق؛ قال السدي: فأنا والله رأيته كأنه حممة .

أما الإمام الحسين فقد أصبح مخلداً تؤمه الملايين سنوياً لتستلهم منه روح العزة والاستقامة والصمود.

٢ . إيجاد صدمة اجتماعية وسياسية:

أوجدت ثورة الإمام الحسين صدمة اجتماعية، وهزة سياسية في المجتمع لهول ما حدث في معركة الطف، فكل شيء كان فيها تهتز له السماوات والأرض، فاستشهاد الإمام الحسين بتلك الصورة المفجعة قد أدى لارتدادات اجتماعية وسياسية، وتركت آثاراً نفسية على كيان المجتمع، ودائماً الأحداث الكبيرة تترك بصمات واضحة في تركيبة المجتمع، ونظامه السياسي، فكيف بحدث خطير كاستشهاد الإمام الحسين وأهل بيته، وسبي نسائه، وهم ذرية رسول الله وأحبابه.

وقد أوجد هذا الحدث في نفوس الكثير من الناس الشعور بالندم لعدم نصرة الإمام الحسين ، ووخز الضمير لتخليهم عن نصرة سيد الشهداء ، وهو الأمر الذي دفع بالكثير منهم فيما بعد للالتحاق بالثورات. والاحتجاجات التي قامت في غير مكان ضد الحكم الأموي، للانتقام من قتل الإمام الحسين وأهل بيته الأطهار ، وقد أحدثت تلك الثورات والاحتجاجات هزة سياسية ضد النظام الأموي الذي لم يشعر بعد معركة كربلاء بأي استقرار سياسي، وكانت جريمة قتل الإمام الحسين تلاحق الأمويين في يقظتهم ومنامهم.

٣ . اندلاع الثورات والانتفاضات:

فجرت ثورة الإمام الحسين الكثير من الثورات والانتفاضات في كل مكان، فقد كان استشهاد الإمام الحسين المحرك لانبعاث روح الجهاد والمقاومة ضد الظلمة والظالمين طوال

التاريخ ، فبعد ثورة الإمام الحسين انبعثت الروح الجهادية في الأمة، وبدأت الجماهير ترقب زعيماً يقودها وكلما وجد القائد وجدت الثورة على حكم الأمويين. ونلاحظ هذه الروح الثورية، في كل الثورات التي حملت شعار الثأر لدم الحسين والتي جاءت صدى لثورته ونجمل هنا ذكر هذه الثورات وهي:- ( )

١ . ثورة التوابين: اندلعت في الكوفة، وكانت رد فعل مباشر لقتل الحسين ، وانطلقت من شعورها بالإثم لتركهم نصرة الحسين ، بعد أن استدعوه بكتبهم إلى الكوفة ورأوا أن يغسلوا عارهم بالانتقام من قتلة الحسين وكانت سنة ٦٥ للهجرة.

٢ . ثورة المدينة: وهي ثورة تختلف في دوافعها عن ثورة التوابين فهي لم تستهدف الانتقام، بل استهدفت تقويض سلطان الأمويين الظالم، وقد ثارت المدينة على الأمويين وطرد الثائرون عامل يزيد والأمويين وقدرهم ألف رجل، ولكن الثورة قمعت بجيش من الشام بوحشية متناهية.

٣ . ثورة المختار الثقفي: ثار المختار بن أبي عبيدة الثقفي سنة ٦٦ للهجرة في العراق طالباً ثأر الحسين، وقد تتبع المختار قتلة الحسين واله في كربلاء وقتلهم، فقتل منهم في يوم واحد مائتين وثمانين رجلاً.

٤ . ثورة مطرف بن المغيرة: وفي سنة ٧٧ هجرية ثار مطرف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج بن يوسف، وخلع عبد الملك بن مروان.

٥ . ثورة ابن الأشعث: وفي سنة ٨١ هجرية ثار عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج، وخلع عبد الملك بن مروان، وقد استمرت ثورته إلى سنة ٨٣ هجرية وأحرزت انتصارات عسكرية ثم قضى عليها الحجاج بجيوش سورية.

٦ . ثورة زيد بن علي بن الحسين: وفي سنة ١٢٢ هجرية ثار زيد في الكوفة ولكن سرعان ما أخمد أوار ثورته الجيش الشامي الذي كان مرابطاً في العراق .

هذه نماذج منها الثورات والانتفاضات التي حدثت بعد ثورة الإمام الحسين مستمدة منها روح الجهاد والثورة ضد الحكم الأموي حتى انتهى الأمر بسقوطه وقيام الدولة العباسية.

٤ . سقوط الحكم الأموي:

كانت ثورة العباسيين إحدى الثورات الكبيرة التي قامت ضد الحكم الأموي، وقد انتهت بسقوطه عام ١٣٢ هـ، وقد كان أحد وأهم أسباب انتصار العباسيين على الأمويين هو رفع شعار (الرضا من آل البيت)، وحمل راية مظلوميتهم من قبل الأمويين، مما جعل الناس يتعاطفون معهم ضد الأمويين، وكان تذكير الناس بما حدث للإمام الحسين أكبر الأثر في استثارة غضب الناس وسخطهم على الأمويين، وهو الأمر الذي أدى في نهاية الأمر لسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.

٥ . بقاء مدرسة أهل البيت:

مدرسة أهل البيت مدرسة متميزة في كل أبعادها المعرفية والدينية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية... وغيرها من الأبعاد والجوانب. هذه المدرسة التي واجهت الكثير من التحديات طوال التاريخ، ما كان لها أن تستمر لولا ثورة الإمام الحسين المباركة، فدماء الحسين وأهل بيته وأصحابه روت هذه المدرسة بما تلزم للبقاء والديمومة والاستمرار.

واليوم نرى انتشار أتباع مدرسة أهل البيت في كل مكان من أنحاء الدنيا، والجميع بدأ يتعرف على أبعاد نهضة الإمام الحسين ، فلم يعد ممكناً حصار فكر وثقافة أهل البيت كما كان مطبقاً سابقاً من قبل أعداء أهل البيت، فوسائل الإعلام والاتصال الحديثة ساهمت بنشر منهج وفكر أهل البيت إلى كل الناس.

ومدرسة أهل البيت التي لم يستطع أعداؤها بكل ما لديهم من أدوات القمع والدكتاتورية أن يقضوا عليها في القرون الماضية، لن يستطيعوا اليوم أن يحاصروها فضلاً عن القضاء عليها، وكل ذلك ببركة ثورة الإمام الحسين ، وجهاد أتباع هذه المدرسة المباركة طوال التاريخ.

وهذه المدرسة التي مثلت الإسلام في فهمه الصحيح ستبقى تبث أشعتها القوية والمفيدة في كل اتجاه لتنشر قيم الحق

٦- التمسك العقائدي روح الثورة

إذا أردنا دراسة هذا الجانب، فلم نعرف أنّ ثورة في التاريخ عرفت بعقائديتها بهذا اللون من الاعتقاد، والتفاني من أجله، كثورة الحسين عليه السلام. والإنسان لا يمكن له أن يعرف المستوى العقائدي لثورة من الثورات، إلاّ أن يدرس النصوص والوثائق لقادة هذه الثورات وأنصارها. وثورة الإمام الحسين عليه السلام بلغت في عقائديتها الذروة العليا في الوعي والعمق، لدى قائدها وأتباعه وأنصاره. فهي لم تختلف وعياً في جميع أدوارها، منذ أن أعلنت حتى آخر نفس من حياة رجالها، على مختلف المستويات الثقافية والإدراكية لرجالها.

فهذا الشيخ الكبير يحمل نفس الوعي للثورة الحسينية، الذي يحمله الكهل والفتى، وحتى الذي لم يبلغ الحلم، يحمل نفس الروح لدى رجالها وأبطالها. فلو تصفّحنا الوثائق الأولى لقائد هذه الثورة الحسين عليه السلام، لرأيناها تحمل نفس روح الوثائق التي قالها الحسين عليه السلام في آخر حياته

المصادر

- القرآن الكريم ، سورة الجن الآية (٢٦ و٢٧).
٢- انطوان بارا , الحسين في الفكر المسيحي , الطبعة الثانية . كويت ، ١٩٨٠ .
٣ - سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ .

٤- هاشم معروف الحسني , من وحي الثورة الحسينية , دار القلم –بيروت –لبنان , ٢٠١١ .
٥ – السيد ابن طاووس الحلي ، اللهوف على قتلى الطفوف ، المكتبة الاسلامية ، طهران ، ١٣٦٥ هجري.
٦- راغب الركابي ، إشكالية الخطاب في القراءة التاريخية لوقعة كربلاء، مطبعة مصر المدنية ،مصر ، ٢٠١٤.
٧- علي عبّاس ، مقال في مجلة صورة الخليج ، العدد ٨١٧ ، سبتمبر ١٩٧٨ .
٨ – عبد الرزاق محمد علي , مقال ثورة الحسين (عليه السلام) عصرها . اسبابها. نتائجها ,منشورات مكتبة العتبة الحسينية ,٢٠١٦ .
٩- أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القمي ، كامل الزيارات ، دار السرور للطباعة ، ١٠٩٣هجري .
١٠- آية الله السيد محمد تقي المدرسي , عاشوراء امتداد لحركة الأنبياء , دار القلم – لبنان, ١٤٣٢.
١١- مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي , Copyright © 2007- 2011, al-Milani Foundation .
١٢- السياسية لأئمة أهل البيت، إعداد ونشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت . لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨م

Imam Hussein Revolution renewed lasting and eternal renaissance

Wasan Kareem Abdul-Rida
College of Education, Ibn Rushed For Human Sciences

-:Abstract
Karbala value Mulhimatuha revolutionary not only in that it was a revolution, but not of revolution in the revolution, change and correct the course of revolutions and movements change, look at Islamic history to find how much of a revolution veered into chaos, and how much of the revolution turned into a narrow partisan, and to the dictatorship of a terrorist, how much of a revolution Forgot goals and turned out to be a counter-revolution when it came to power. Line revolution was a way to dispel the torpor of man, and a departure from the stalemate, proceeding towards building the future, while he was corrupt regimes line counter to this progressive movement throughout history, and .. here there are two cultures in social movement
Culture systems that focus on the legitimacy of the reactionary rigid existing institutions, and culture of the peoples .. culture revolution that gives legitimacy to build the future. The Ashura in Islamic history confirms the legitimacy of the revolution, and give us the beginning of the revolutionary work that the right does not phase begins to surrender and silence, and the .. humiliation and subservience, but starts rejected

الأبعاد الفكرية والعقائدية لثورة الأمام الحسين وإقامة الشعائر الحسينية في افريقيا الشرقية

م.د فاتن محيي محسن
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

ملخص البحث

ان ثورة الامام الحسين (عليه السلام) هي ثورة واعية كان يدرك اهدافها جميع من اشترك فيها الامام الحسين (عليه السلام) مع اهل بيته وانصاره وليس حدثآ عفوياً ، والثورة الواعية يمكن لها ان تحمل في طياتها الدروس والعبر التي لها الاثر التعليمي الكبير . وفي الحقيقة فأن العوامل المؤثرة في تكوين النهضة الحسينية متعددة ، الامر الذي جعل ثورة الحسين ثورة ذات أبعاد مختلفة وسمات متعددة وليس ثورة البعد الواحد .وفي الثورة الحسينية يستطيع المرء ان يدرك عظمة القدرة الاخلاقية والروحية والفكرية كما يستطيع ان يفهم ويستوعب حجم المقدرة البشرية على العطاء والتضحية والظهور بمظهر التحرر والدفاع عن الحق وعبادة الحق تعالى رب العباد.

ان العبر الفكرية والعقائدية والاخلاقية للثورة الحسينية لايمكن احصاءها ، فهي زاخرة بالمعاني الاخلاقية والانسانية ولايمكن تحديدها بزمان أو مكان ، وبشكل فاق الوصف بحيث اصبحت الكلمات والعبارات مهما كانت معبرة هي قاصرة بحق وصف ذلك الشخص العظيم سليل النبوة والشجاعة والكبرياء ، الا ان هذا البحث هو محاولة لالقاء الضوء على الابعاد الاخلاقية والانسانية للثورة الحسينية التي اظهرت شخصية الامام الحسين(عليه السلام) بأنه انسان غير عادي بل اصبحت ملحمة الطف شعارا ومنارا للانسانية على درب الاصلاح و الصلاح والحياة الكريمة .

كانت عاشوراء رمزا لكل خروج وتمرد على الطغاة والانظمة الجائرة في تاريخ الاسلام ، وكانت عاشوراء عاملا لتحفيز المحرومين والمستضعفين على مواجهة المستكبرين والدعاة الى الله على مواجهة ائمة الكفر وكانت عاشوراء شعارا دائما في هذا الصراع للعالمين والمستضعفين في مواجهة المستكبرين . وشاء الله ان تتحول عاشوراء من حدث في التاريخ الى ثقافة لها دورا فعال في تحفيز الصالحين وتنويرهم ،وان تتحول هذه الثقافة الى عوامل المقاومة والصمود في تاريخ الاسلام .

ان الامام الحسين بن علي (عليه السلام) امتياز اجتماعي وشعار دائم كان يرفعه كل من اراد القيام ضد الظلم أذ كان شعاره :((يالثارات الحسين)). واليوم كذلك هو شعارنا من اجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوه لأقامة الصلاة واحياء الاسلام وتجديد حياة

العواطف والانسانية وألاحاسيس الاسلامية والمثل العليا في وجودنا . أن ثورة الحسين تمثيلآ حقيقيآ للأخلاق السامية للأسلام ، فقد برزت ثلاث قيم هي المروءة والايثار والوفاء ، ان ثورة الحسين تمثل كل جوانب الاسلام الاخلاقية والاجتماعية فضلآ عن جوانب الموعظة والحكمة والتمرد والتوحيد والعرفان والعقيدة مجسمة ومبلورة في الحسين واصحاب الحسين واهل بيته . ويناقش المحور الثاني من البحث أقامة الشعائر الحسينية في افريقيا الشرقية (تنزانيا وزنجبار (حكم شبه ذاتي تابع لتنزانيا) وكينيا واوغندا والصومال وموزمبيق ومدغشقر والكونغو) اذ شهدت هذه الدول تزايدا ملحوظا لأعداد الشيعة فيها ، حيث يتوزع الشيعة في مختلف مناطق القارة الافريقية وأن السر وراء الانتشار الشيعي في القارة السوداء يعود الى انتشار الشعائر الحسينية ، حتى وصلت الى جميع اصقاع العالم وكان لها الفضل في دخول الكثير الى الاسلام ، اذ يقول الكاتب الفرنسي الدكتور جوزيف : (ويمكن القول بأنه لايمضي قرن او قرنان حتى يزيد عدد الشيعة على عدد سائر فرق المسيحيين ، والعلة في ذلك هي اقامة هذه المأتم والتي جعلت لكل فرد من افرادها داعية الى مذهبه) [cviii]

لانريد في هذا البحث ان نثبت افضلية الشيعة ، أو فضلهم بكثرة عددهم وانتشارهم في البلدان واكثريتهم في بعضها ، لان الكثرة لاتكشف عن الحق ، والقلة لاتدل على الضلال . وقال امير المؤمنين علي (عليه السلام) الذي يدور الحق معه كيفما دار : (لاتزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولاتفرقهم عني وحشة) ولو كانت الكثرة تغني عن الحق شيئآ لكانت الطوائف غير الاسلامية أفضل دينآ، وأصح عقيدة من المسلمين . وأنما الغرض الاول أن نثبت أن الشيعة كسائر الفرق والطوائف التي لها كيانها وتأثيرها . فأن الذين يتجاهلون الشيعة وينظرون اليها كفئة قليلة يمكن استئصالها هم في الحقيقة بعيدون عن الواقع كل البعد ، ولايعبرون الا عن رغباتهم واحلامهم .

لم تكن ثورة الامام الحسين (عليه السلام) ذات بعد مكاني وزماني محددين فحسب بل امتدت أثارها ونتائجها وتداعياتها على اكثر من صعيد ومستوى.اذ لم تمضي على شهادة الامام الحسين (عليه السلام) مدة وجيزه حتى انطلقت الثورات على الحكم الاموي في مختلف بقاع العالم الاسلامي ، تقتبس منه ، وتهتدي به وتسير على منهاجه. وللباحثين اسهاماتهم ودراساتهم وتحليلاتهم في اسباب الثورة الحسينية ونتائجها واثارها ،انطلاقآ من عالمية هذه الثورة وانسانيتها وما تثيره في النفوس من عواطف واحاسيس تفيض نقمة على الظلم والطغيان . ورأينا أن ندلو بدلونا في هذا المضمار محاولين ابراز صور رائعة في جوانب من هذه النهضة المباركة ، ساعين لايضاح ابعاد ومعالم ثورة ابي الاحرار الخالدة .

[1] فائق الشمري ، الشيعة حول العالم ؟: العقيدة الحقة ... ومحاولات الابادة ،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٦.

المبحث الأول

الأبعاد الفكرية والعقائدية والاخلاقية لثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

لقد جسدت ثورة الطف الكبرى كل أبعاد الرسالة الإلهية الفكرية والعقائدية والاخلاقية والسياسية والاجتماعية، ومثلت الاسلام بالقول والفعل في أحرج الساعات، وتجلت فيها اخلاقية حملة الرسالة في انصع صورة واروعها. كما ابرزت خطين فكريين متخالفين في الهدف والاسلوب :

خط التوحيد الخالص وخط الشرك المتستر بالإسلام، وافرزت الناس إلى محورين متضادين وكشفت دخائل النفوس وابرزت كل التناقضات القائمة في حياة الناس، وبذلك تميز جند الله عن جند الشيطان.

إن ثورة الحسين (عليه السلام) كانت تهدف إلى تجسيد الاسلام وبلورته عملاً وواقعاً اي تطبيقه على ارض الواقع وليس ظاهرياً، وما حادثة كربلاء إلا تجسيد للإسلام بكل ابعاده وجوانبه كافة لكنها تجسيد مفعم بالحيوية والروحية المتعالية[cviii].

تعددت المميزات الفكرية التي اشتملت عليها شخصية الامام الحسين (علية السلام)، والتي تضاف إلى الصورة القوية النافذة المتمثلة بالروح الثورية والإصلاحية له، ومع قوة صورة الحسين باستشهاده في واقعة الطف والتي استمرت بطريقة امتدادية واحتوائية إلا إن جانباً آخر يجب ان يدرس وهو المتمثل بالفكر الذي نظره وطبقه الامام في حياته والذي يتعدد نطاقه على محاور السيرة العملية والكلمة والخطبة والدعاء والشعر وغيرها من محاور السيرة العطرة لذلك المصلح المفكر الثائر[cviii].

ومن المسائل التي يجب الانتباه لها فيما يتعلق بسيرة الامام الحسين الفكرية هو ذلك الجمع العجيب بين مفهوم الثائر ومفهوم العاشق فالحسين كما هو حال ابيه أمير المؤمنين الذي كان يبكي الليل وسيفه يقطر من اعداء الإسلام صباحاً، فالحسين جامع للمتناقضات ففي سيرته العامة نجد بأنه الثائر والمصلح والمقاتل الذي ملأ الدنيا وشغل الناس.

إن المراحل التي قطعتها البشرية تشير إلى مساحة إصلاحية توازي الفساد الذي يطرأ على المجتمع، فالأنبياء والمصلحون بعثوا ليذكروا الإنسان الذي سرعان ما ينسى بالفطرة والحق والعدل ومن ذلك المرحلة التي عاشها الإمام الحسين (عليه السلام). وهي مرحلة تتصف بأنها تواصلية مستمرة تحمل ديمومتها وقوتها في داخلها فالإنسان الذي حمل الامانة الاصلاحية لا يمكن أن يوجد كما وجد في واقعة الطف من نواحي التضحية والايثار والتخطيط المستقبلي[cviii].

من هنا فأن الامام الحسين سعى إلى اقامة المشروع الحضاري التنموي الدائم ذو البعد الانساني الإصلاحي المقترن بالإدارة الإستراتيجية المتمثلة بواقعة الطف الاصلاحية، والتي رصد لها الامام الحسين (عليه السلام) النجاح والاستمرارية إلى نهاية التاريخ. ان ما قام به الامام الحسين من مشروع حضاري تنموي ذو ابعاد إنسانية ممزوجة بفكر إداري وتخطيط إستراتيجي سليم، استطاع من خلاله لا أن ينجح ذلك المشروع فحسب بل أن يضمن استمرارية ذلك النجاح على مر الأزمنة والدهور مسطراً انجازاً فريداً يحقق للإنسانية المستقبل الزاهر والحياة الاسلامية الكريمة[cviii].

اما الجانب العقائدي، لقد تجسدت عقيدة التوحيد في كل حركة من المسيرة الحسينية وابرزت قوة الانشداد إلى خط التوحيد، وتجلت عظمة الاعتصام بالله بأحلى صورة قولاً وعملاً، ومن هذه الصور التي تجلت في احاديث الحسين (عليه السلام) في كتابه لأخيه محمد بن الحنفية قال : **(هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن ابي طالب إلى اخيه محمد بن علي المعروف بأبن الحنفية، ان الحسين يشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق، وان الجنة والنار حق، وان الساعة اتية لا ريب فيها، وان الله يبعث ما في القبور ...)** [cviii].

وواضح في هذه الوصية بيان العقيدة الحقة بالله ورسوله واليوم الآخر، وفي هذا إشارة إلى أنه خرج لله، ولأجل إعلاء كلمة الله تعالى بإظهار كلمة التوحيد والدفاع عن دين الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإرجاع خط الرسالة إلى مساره الاصيل، والدليل على ذلك ما ختم الوصية بها قال : **((إني لم أخرج أشراً، ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وسلم) أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين)**[cviii].

وفي كتابه لأهل الكوفة : **(... فلعمري ما الأمام إلا العامل بالكتاب، والأخذ بالقسط والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله والسلام)**. ان قوله (عليه السلام) : (والحابس نفسه على ذات الله، يصور لنا اسمى درجات التوحيد، لأنه لا يرى في الوجود مؤثراً إلا الله تعالى، وهذا هو التوحيد الخالص. وفي جوابه لعبد الله بن جعفر عندما قدم له كتاب الأمان من عمرو بن سعيد امير مكة قال: (عليه السلام) : **(اما بعد فإنه لم يشاقق من دعا إلى الله، وعمل صالحاً وقال : إنني من المسلمين وقد دعوتني إلى البر والاحسان، فخير الأمان امان الله ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخافه في الدنيا)**. وفي جوابه للطرماح بن عدي اخبره ما

اراد الله بنا قتلنا أو ظفرنا. وفي خطابه لأهل مكة **(رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين)**.

وفي احرج اللحظات حيث اعيته الجراح وأضعفه النزف، يرفع طرفه إلى السماء مناجيا ربه **(صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك يا غياث المستغيثين مالي رب سواك، ولا معبود غيرك صبراً على حكمك ياغياث من لا غيث له يا دائماً لا نفاذ له، يا محيي الموتى، يا قائماً على كل نفس بما كسبت. احكم بيني وبينهم، يا خير الحاكمين)** [cviii].

ومن صور التوحيد والعرفان إقامة الصلاة في ساحة المعركة والنبال تنهال كالمطر حتى استشهد أحد اصحابه، وفي ليلة عاشوراء كان لهم دوي كدوي النحل بين قائم وقاعد، وراكع وساجد وقاري للقرآن.

ولن نستطيع أن نستقصي كل مواقفهم التوحيدية، وما ذكرناه هو غيض من فيض ... ومن أسمى صور التوحيد ما ابرزه الامام السجاد (عليه السلام) في معسكر يزيد حين قطع عليه خطابه بالآذان فعندما قال المؤذن : الله اكبر قال (عليه السلام) : **(كبرت كبيراً لا يقاس ولا يُدرك بالحواس ... ولما قال المؤذن آشهد أن لا إله إلا الله قال (عليه السلام) شهد بها شعري وبشري، ولحمي، ودمي، ومخي وعظمي)**. هذا في البعد التوحيدي الذي يمثل العمود الفقري في الاسلام. وأروع الصور التي تجلى فيها التوحيد الخالص دعاؤه (عليه السلام) عندما نظر إلى جموع العسكر كأنها السيل زاحفة نحوه رفع يديه بالدعاء و قال : **(اللهم انت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وانت لي في كل أمر نزل بي ثقته وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو، انزلته بك ، وشكوته إليك، رغبة مني اليك عمن سواك فكشفته وفرجته فأنت ولي كل نعمة، ومنتهى كل رغبة** [cviii].

وأما رفضه والثورة على النظام القائم فقد تجلى ذلك في مواقفه جميعاً نذكر منها:

١. في قطع الطريق على الناصحين له والمشفقين عندما اعلن رفضه لبيعة يزيد، ولم يكن هؤلاء الناصحين من عامة الناس، بل كانوا من عليَّه القوم ووجوه الأمة البارزين كأبن عباس الذي قال له : (فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمين فإن بها حصوناً وشعاباً، وهي ارض عريضة طويلة، ولأبيك فيها شيعته، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل وتثبت دعاتك، فاعني ارجو أن يأتيك عند ذاك الذي تحب في عافيه. فقال الحسين (عليه السلام): يا ابن العم اني والله اعلم انك ناصح مشفق وقد أزمعت السفر). ومن هؤلاء عبد الله بن عمر بن خطاب الذي راح ينصح الحسين (عليه السلام) بالبيعة والركون للظلم فقال له الحسين (عليه السلام): (يا عبد الله أما علمت إن من هوان الدنيا على الله، ان رأس يحيى بن زكريا (عليه السلام) يُهدى إلى بغي من بغايا بني اسرائيل !

وأن رأسي يُهدى إلى بغي من بغايا بني امية ! أما تعلم إن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً؟ ثم يجلسون يبيعون ويشترون كأنهم لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم، بل اخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ذي انتقام ثم قال له : **(اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي)**.

٢. وعندما قال له الحر : أمرت أن لا افارقك إذا لقيتك حتى اقدمك الكوفة على بن زياد ! كان جوابه حاسماً وقاطعاً قائلاً : (الموت ادنى لك من ذلك) وعندما قال له: اني اذكرك الله في نفسك فإني اشهد لئن قاتلت لتقتلن) فقال الحسين (عليه السلام): (افا بالموت تخوفني، وهل يعدو بكم أن تقتلوني، وسأقول كما قال اخو الاوس لأبن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرماً
فإن عشت لم اندم وان مت لم ألم كفى بك ذلاً ان تعيش وترغما[cviii]

ومن أجلى صور الرفض والثورة على الظلم والظالمين خطابه في جيش ابن سعد عندما احاطوا به من كل جانب ومكان قائلاً : **(ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السِّلة و الذلة وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت، وانوف حمية ونفوس ابية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا واني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر)** [cviii].

ان ثورة الامام الحسين (عليه السلام) بلغت في عقائديتها الذروة العليا في الوعي والعمق، لدى قائدها واتباعه وانصاره.

وعند التأمل بهذه الواقعة فهي في الحقيقة زاوية من زوايا الفكر والحقيقة، وكلما يتأمل الانسان اكثر ويتعمق يكتسب دروساً جديدة، فالثورة الحسينية تمثيلاً حقيقاً للأخلاق السامية. فهناك قيم ثلاث كانت بارزة في هذا المقطع الحسيني (المروءة والايثار والوفاء)، فالمروءة التي عبر البعض عنها بأنها أن يحب المرء عدوه ايضا والاسلام يصل في مفهوم المروءة إلى اعلى درجات المحبة والانسانية إذ يدعو الى معاملة الصديق بالمروءة كما نعامل العدو بالمروءة ايضاً. وتلك الصفة تجلت في شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) مع اعدائه من خلال تعامله الايجابي معهم وبالشكل الذي اثر فيهم وغير مسارهم نحو معسكره (عليه السلام). إذ كان موقفه

تجاه الحر بن يزيد التميمي عند لقاءه هو وجيشه الإمام الحسين (عليه السلام) إذ وقف الحر هو وخيله مقابل الحسين (عليه السلام) في حر الظهيرة، والإمام واصحابه متقلدوا اسيافهم، فقال الحسين (عليه السلام) لفتيانه : (**أسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتيانه (عليه السلام) فرشفوا الخيل ترشيفاً، وسقوا القوم من الماء حتى ارووهم، واقبلوا يملؤون القصاع من الماء ثم يدنوها من الخيل حتى سقوها كلها، ولما حضر وقت الصلاة قال الحسين (عليه السلام) للحر: (أتريد أن تصلي بأصحابك قال الحر: لا، بلى تصلي ونصلي بصلاتك)**. وهذا دليل واضح على توبة الحر إذ قال : (**اللهم اليك انيب فتب علي، فقد ارعبت قلوب اوليائك واولاد نبيك ... يا ابا عبد الله اني تائب فهل لي من توبة ... فقال الحسين (عليه السلام) نعم يتوب الله عليك**) فسره قوله[cviii].

المثال الآخر على مروءة الإمام الحسين (عليه السلام) هو موقفه تجاه شمر بن ذي الجوشن لما أتى إلى المخيم من الخلف للغدر بالحسين واصحابه. إذ انزعج لعدم قدرته على ذلك حيث ان الخيام قد اقتربت من بعضها البعض واحيط بها بخندق يمنع اقتحام العدو وصار يلعن ويسب ويشتم الحسين (عليه السلام) واصحابه... فانبرى احد اصحاب الحسين (عليه السلام) طالباً منه السماح له بقتل الشمر إلا أن الإمام الحسين (عليه السلام) رفض ذلك بالرد بـ (كلا) رغم معرفته بالصفات التي يتصف بها الشمر وهي الخبث والفسق والفجور رافضاً (عليه السلام) ان يبدأ بالمعركة حتى ولو كانت لمصلحة معسكر الامام الحسين (عليه السلام) [cviii]. وحينما اشتد وطيس الحصار على الحسين (عليه السلام) واهل بيته وصحبه، ووجب القتال، بكى الحسين (عليه السلام) وحين سُئل : أمثلك يبكي من القتال والموت ؟! أجاب : (**لا والله، انا لا أبكي من الموت، بل ابكي على هؤلاء الذين سيدخلون النار بقتلي ...**) [cviii].

أما صفة الايثار والتي تجسدت في شخصية الإمام مع اخيه العباس (عليه السلام) والتي جسدها الامام العباس اروع تجسيد والتي تدل على الحب والتقدير للأمام الحسين مع أخيه العباس، فعندما فرق العباس (عليه السلام) جيوش الاعداء متجهاً نحو شريعة الفرات طالباً الماء لافراد العائلة من الصغار، خاض فرسه في ماء النهر حتى وصل الماء إلى بطن الفرس وصار باستطاعته أن يملأ قربته بالماء دون ان ينزل عن الفرس وان يشرب ... إلا انه لم يشرب إذ انه وكما تشير اغلب الروايات تذكر عطش اخيه الحسين (عليه السلام) وكافة افراد المعسكر[cviii].

كما تجلت صفة اخرى في معسكر الامام الحسين (عليه السلام) وهي المساواة والتأخي في العقيدة والدين إذ احتضن الامام الحسين كل افراد معسكره لا يفرق بين احد منهم سواء كان من اشراف القوم ام من العبيد[cviii].

وهكذا نلاحظ في واقعة عاشوراء كل الجوانب الاخلاقية والاجتماعية فضلاً عن جوانب الموعظة والحكمة والتوحيد و العرفان والعقيدة مجسمة ومبلورة في الحسين واصحاب الحسين واهل بيته. وفي الثورة الحسينية يستطيع المرء أن يدرك عظمة القدرة الاخلاقية والروحية للبشر، كما يستطيع أن يفهم ويستوعب حجم المقدرة البشرية على العطاء والتضحية والظهور بمظهر التحرر والدفاع عن الحق وعبادة الله تعالى.

المبحث الثاني

الشعائر الحسينية .. الأثر والأهمية

الشعائر : مفردة شعيرة، وهي سلوك يمارسه الفرد أو الجماعة بدلالات خاصة بها، تنشغل تلقائياً بين المجتمعات من جيل لآخر، على وفق التزامات ثابتة لممارستها، وتنطوي تحت الشعائر جميع المراسيم بأشكالها وانواعها التي تعبر عن نوع من الانماط السلوكية التي تفرضها القيم والتقاليد الاجتماعية التي تؤدي دوراً هاماً في جميع نشاطات الانسان الاجتماعية، سواء كانت دينية أو قانونية هدفها ضبط تتابع بعض السلوكيات أو الحركات أو الاقوال الموجهة لتحقيق غاية معينة ينبغي ان تتكرر ومن دون ادنى تغيير في شكلها[cviii].

إن الجميع يعرف ويدرك أن فلسفة إقامة العزاء وإحياء ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) التي اوصانا بها الائمة (عليهم السلام) وأمروا بالمداومة عليها عاماً بعد عام إنما هي بحد ذاتها فلسفة تربوية، الهدف منها التعلم وإدراك المعارف وأخذ الصبر من ذلك الدرس الكبير قدمه الإمام الحسين (عليه السلام) وان ما قدمه الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء جله كان متجهاً لبناء الذات الانسانية عبر الاجيال اللاحقة، ومن النوافذ الاجتماعية التي يمكن أن تسهم في مخرجات اجتماعية وتربوية وقيمة انعكست في صور الشعائر الحسينية المختلفة[cviii].

تعد الشعائر الحسينية احدى المؤسسات المؤثرة التي اكد عليها اهل البيت (عليهم السلام) ومن الخطوط الهامة للعمل الثقافي في بناء الجماعة الصالحة، كما انها كانت القاعدة الاساسية التي يرتكز عليها تحركهم في الامة لأنها تستلهم من ثورة الحسين (عليه السلام) وتمجدها وتؤكدها اهدافها، وهي اهداف ذات جوانب متعددة سياسياً وعقائدياً وروحياً وقد وضع الأئمة (عليهم السلام) التصميم العام لهذه الشعائر واعطوها ابعادها الدينية الكاملة وحددوا الشكل والمضمون الذي يتناسب مع الدور المهم الذي لا بد لها أن تؤديه، بحيث تنسجم من ناحية الشكل مع ظروف المأساة و اتباع اهل البيت (عليهم السلام) ومن ناحية المضمون مع الابعاد السياسية والروحية والثقافية والعقائدية، ولاشك أن نهضة الحسين (عليه السلام) كان لها تأثير بالغ وكبير في حركة التاريخ الاسلامي وحياة المسلمين عامة، بحيث ادت تفاعلاتها الواقعية في حركة الامة إلى حفظ الاسلام والأمة الاسلامية من كثير من مخاطر الانحراف[cviii].

والاهم من كل هذا أن الشعائر تجمع الناس وتوجههم إلى وجهة واحدة ألا وهي المشاركة في ذكر القضية والقضايا التي خرج من اجلها الامام الحسين (عليه السلام) ويجب ان تكون تلك المشاركة بقصد الاستفادة الحقيقية وليس مجرد اتلاف للوقت او محاولة الحصول على الثواب الاخروي بالشكل الذي يتصوره بعض الناس، فمن المؤكد ان المشاركة الجادة فيها وجعلها وسيلة لتعميق الارتباط النفسي والقلبي بينهم وبين الحسين (عليه السلام) وآل النبي (عليه السلام) واتخاذ تلك المجالس للوصل بينهم وبين روح الاسلام والقرآن[cviii].

وتشكل الطقوس والشعائر الدينية مؤثراً في الضبط الاجتماعي الذي ينعكس على منظومة التضامن الاجتماعي بين المذاهب والأديان، لأنها تقوي الاعتقاد في القوى الغير منظورة او العالم الخفي وهي وسيلة يعبر بها الفرد عن مشاعره الدينية وخلجانه النفسية. وهنا لابد للإشارة من ان ائمة اهل البيت (عليه السلام) ومنهم الامام الصادق (عليه السلام) أكد على اقامه مثل هذه الطقوس والشعائر على مصيبة جده الامام الحسين (عليه السلام) فكان يعقد مجلساً يتبارى به الشعراء لرثاء الامام الحسين (عليه السلام) كما حال الشاعر دعبل الخزاعي. وبذلك يعد هذا التصرف بمثابة الأمر الشرعي المستساغ لأتباع اهل البيت في ممارسة هذه الطقوس لأنها امتداد لبناء عقائدي تعززه آراء ائمة اهل البيت (عليه السلام) [cviii].

المبحث الثالث

الشعائر الحسينية في افريقيا الشرقية

إن ثورة الامام الحسين (عليه السلام) هي الثورة الوحيدة في العالم، التي لو تسنى لكل فرد مهما كان معتقده وفكرته أن يقرأ مسرحيتها بكل ابعادها وتفاصيلها، لما تمكن من ان يملك دمعته وعبرته. وكما هو المعروف الآن في البلاد غير الإسلامية كالهند وبعض الدول في افريقيا حيث يقرأ بعض ابنائها ملحمة واقعة الطف في كربلاء فأنهم لا يملكون إلا أن يجهشوا بالبكاء، وقد يؤدي احياناً إلى ضرب الصدور لا شعورياً لأنها مأساة أليمة تتصدع القلوب لهولها ومصابها.

لقد اثبتت هجرات الشيعة إلى السواحل الافريقية والقارة الهندية إن الشيعة هم اول وافضل الدعاة إلى الاسلام ولهم الفضل في انتشاره في البلاد البعيدة حيث اتخذ هؤلاء الدعاة سلطة السلم والإقناع لنشر الإسلام في نفوس اهالي تلك البلاد الذين وجدوا في تعاليم الإسلام السمحاء ومفاهيمه العظيمة وفطرته السليمة ملاذهم الروحي وأحسوا بالطمأنينة، تجاه هؤلاء الدعاة وصدق نواياهم حتى وصلت العلاقة بينهم إلى الاندماج والمصاهرة[cviii].

ويتضح مدى الأثر العميق الذي تركه هؤلاء الدعاة في نفوس الافريقيين في الدعوة إلى الإسلام أن اقوى القبائل الافريقية قد اعتنقت الإسلام قبل غيرها كما أن ما يميز هذه الدعوات السليمة هو الرقي والازدهار الذي ساد تلك البلاد بعد دخولها إلى الإسلام في حين باءت

الحملات التبشيرية المسيحية المنظمة بالفشل الذريع واتضحت مطامعها للأفارقة في السعي إلى احتلال بلادهم وهو ما فعله البرتغاليون من دمار البلاد واستعباد اهلها ونهب خيراتها. ان الفتوح الاسلامية التي دخلت هذه البلاد بالسيف لم تؤد مبتغاها ولم تترك اثراً كما تركته الدعوات السلمية التي قام بها الشيعة في نفوس الاهالي. ويقول الدكتور يوسف فضل في كتابه عن انتشار الاسلام في افريقيا: (لا شك إن سوء تصرفات الولاة والقادة هي التي كانت تحول بين البربر والاقبال على الاسلام حتى إن الذين أسلموا منهم ظلوا في ثورات دائمة على الحكام إلى أن جاء ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) واتصل بالبربر فأصبحوا على يديه وعلى ايدي خلفائه من بعده من احسن الناس إسلاماً واكثرهم تحمساً له) [cviii].

وكان من أهم الهجرات الإسلامية الشيعية إلى ساحل افريقيا الشرقية والتي ازدهرت بها الحضارة الافريقية وكان لها الأثر الكبير في نمو اقتصادها وعمرانها هي الهجرة الشيرازية التي اقامت مملكة (كلوة) وضمت إليها مومباسا ومقديشو وزنجبار واتخذت من كلوة عاصمة لها حتى أصبحت في عصرهم من اهم المراكز التجارية في العالم.

كان من الطبيعي ن يحمل أولئك المهاجرين الشيعة الهاربين من ظلم بني آمية تلك الحرارة التي لا تبرد ابداً حرارة الدماء الطاهرة التي سالت على ارض الطف والتي تجري في نبض كل مؤمن وحيثما يوجد الشيعة توجد الشعائر الحسينية في اي زمان ومكان، حتى وصلت إلى جميع انحاء العالم وكان لها الفضل في دخول الكثير إلى الاسلام[cviii].

وقد دلت كل الحقائق التاريخية على أن الشيعة هم أول من ادخل الاسلام إلى هذه القارة حتى اصبحت جزء من الحضارة الإسلامية، فالتشيع وصل إلى افريقيا في القرن الأول الهجري عندما انتشر الظلم وسفك الدماء في البلاد الإسلامية على يد الحجاج بن يوسف الثقفي فأضطر فريق من الشيعة إلى الهجرة البعيدة فكان من الاماكن التي وصلوا اليها افريقيا الشرقية [cviii].

ويتحدث محمود شاكر في كتابه (تنزانيا) عن تتابع الهجرات التي قام بها الشيعة هرباً من ظلم الأمويين ثم العباسيين فيقول: (لقي الشيعة انواعاً من الاضطهاد واصنافاً من العذاب، فمنهم من قتل ومنهم من قضى نحبه في غياهب السجن، ومنهم من فر من وجه العباسيين فمن هؤلاء الذين فروا، جماعة في أواخر القرن التاسع الميلادي متجهين نحو شرق افريقيا، وتوزعوا هناك جنوب مقديشو وكانوا يدعون للإسلام أواخر القرن التاسع الميلادي متجهين نحو شرق افريقيا، وتوزعوا هناك جنوب مقديشو وكانوا يدعون للإسلام حسب مذهبهم فانتشرت الدعوة على يدهم، وذهبت جماعة اخرى من شيراز يعود إليهم م حسب مذهبهم فانتشرت الدعوة على يدهم، وذهبت جماعة اخرى من شيراز يعود إليهم الفضل في نقل المذهب الشيعي الى تلك الاصقاع) [cviii].

ثم يسرد شاكر في كتابه قصة إحدى الهجرات التي قام بها رجل من الشيعة مع ابنائه الستة وتوزعوا في عدة مدن من القارة الافريقية وهذا الرجل اسمه الحسن بن علي وهو اسم شيعي بحت وله دلالة ومؤشر يضاف إلى تلك الدلائل والمؤشرات على أن الشيعة هم من نقل الاسلام إلى تلك القارة يقول شاكر: **(وتروي الاخبار أن من أشهرهم رجلاً يدعى الحسن بن علي ذهب إلى شرق افريقيا لأسباب وظروف غامضة مع ابنائه الستة في القرن العاشر الميلادي حوالي عام ٩٧٥م فتفرقت بهم السفن قبل الوصول فنزل احدهم في مدينة مومباسا، ورست مراكب الأخرن جزيرة (بمبا)، بينما وصل الثالث إلى جزيرة (جوهانا) احدى جزائر القمر، أما الاب فقد نزل مع بعض ابنائه الآخرين في مدينة كيلو، واستطاع الاب ان يؤسس بعد نزوله بمدة من الوقت حكومة امتدت حتى شملت المناطق التي يقيم فيها ابنائه)**، أما بالنسبة للظروف التي دعت الحسن بن علي واولادة إلى الهجرة والتي وصفها محمود شاكر بالغامضة فذلك يستدعينا الرجوع إلى ذلك التاريخ وهو القرن العاشر الميلادي الذي شهد الكثير من الاحداث والاضطرابات في العالم الاسلامي منها دخول القرامطة إلى مكة وأخذهم الحجر الاسود واستيلاء جوهر الصقلي على مصر وظهور الحركات الانفصالية فاستقلت الكثير من البلاد ونشبت حروب طاحنة بين البويهيين و الحمدانيين والجند الاتراك وانهيار دولة الاندلس واضمحلال الخلافة العباسية كل ذلك ساعد على ازدهار الهجرة[cviii].

وعن اقامة الشعائر في تلك البلاد يحدثنا السيد صالح الشهرستاني في (تاريخ النياحة على الامام الشهيد الحسين) نقلاً عن كتاب (إقناع اللائم في إقامة المآتم) للسيد محسن الأمين العاملي (أن اهالي زنجبار يقيمون مراسيم الحزن يوم عاشوراء) وهم (يحبون الحسين لقيامة بالسيف ومقاومة للظلم) [cviii]، ويذكر السيد محسن الأمين ايضاً في (اعيان الشيعة) قوله : (ولا ننسى كذلك اسم المرحوم علي باتو الذي أدى خدمات كبيرة لدولة زنجبار خلال الفترة بين عامي (١٩١٤-١٩١٨) وقد قال له السلطان ذات يوم: أختر انت بنفسك الجائزة التي تريدها مقابل خدماتك فأجاب على الفور: كل ما اريده أن يكون اليوم الحادي والعشرون من الشهر التاسع القمري واليوم العاشر من الشهر الأول القمري، يومي عطلة رسمية، فوافق السلطان على ذلك، ويعد ذلك اليوم تعطل الدوائر الرسمية كل سنة في ذكرى مقتل الشهيد علي ومقتل الشهيد الحسين) [cviii] .

وهذان اليومان هما (٢١ من شهر رمضان) و (١٠ محرم) ويعقب السيد صالح الشهرستاني على هذه الحادثة بقوله : **(وقد نقل لي هذه الحكاية ايضاً في طهران أحد مسلمي زنجبار الذي هجرها وأقام في عاصمة ايران وقال : إن علي ناتو كان من كبار تجار نجبار الاثرياء)** [cviii].

ويتواجد الشيعة في افريقيا الشرقية في تنزانيا و كينيا واوغندا والصومال وموزمبيق ومدغشقر و الكونغو، وهم محافظون اشد المحافظة على تعاليم دينهم حيث يذكر السيد محسن الامين : **(إن هم الواحد منهم هو كيف يحفظ في اولاده دينهم الاسلامي و عقيدتهم الشيعية، وان هذا الهم هو همه الاول والاخر، وان لا شأن من شؤون الحياة يصرفه عنه)** [cviii].

وحديث السيد محسن الامين عنهم كان حديث شاهد عيان حيث يعقب : **(ولقد شهدتهم في اروشا وتانكا و مومباسا ومساجدهم عامرة بالشبان قبل الشيوخ ورأيت اطفالهم ينكبون على القرآن يحفظونه ويرتلونه ورأيت فتيانهم شعلاً من الايمان).**

إما شعائرهم في ذكرى مقتل الحسين فلا تقتصر على شهر محرم وصفر ففي شهر رمضان يقيمون مجالس العزاء بعد صلاتي المغرب والعشاء في الحسينية المجاورة للمسجد في مدينة مومباسا حيث يستمعون إلى الخطيب الذي ينهي محاضرته بذكر استشهاد الإمام الحسين كما يحتفلون بمولد الامام الحسين واخيه العباس والامام زين العابدين (عليهم السلام) [cviii].

وكان لهذه الهجرة والشعائر الفضل في دخول الكثير من الهندوس المهاجرين إلى الاسلام، يقول السيد محسن الامين: (ان اجدادهم القدامى هم من الهندوس في الاصل ثم اعتنقوا الاسلام ولكل من كان هندوسياً اعتنق الإسلام يطلق عليه في الاصطلاح الهندي لقب (الخوجا) ثم يقول : (فتمسكوا بالتشيع تمسكاً كاملاً وحافظوا على عقائدهم الاسلامية محافظة تامة واخذوا على أنفسهم تربية اولادهم على ما رباهم عليه آباؤهم) [cviii].

وتشهد الدول الافريقية حالياً تزايداً ملحوظاً لأعداء الشيعة فيها، حيث يتوزع الشيعة الإمامية في مختلف مناطق القارة الافريقية، وقد انسجم عدد كبير منهم مع ابناء المذاهب الإسلامية الاخرى، ولا سيما اتباع الحركات الصوفية الذين يمتازون بميلهم نحو التشيع[cviii].

الخاتمة :

إن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن ذات بعد واحد بل فيها ابعاد متعددة يكاد الإنسان يجد في معالمها جميع الابعاد التي يواجهها في حياته الشخصية أو الاجتماعية، فهي تتضمن ابعاداً ثقافية واخلاقية وعقائدية. فقضية الإمام الحسين (عليه السلام) تمثل قضية الصراع بين الحق والباطل والايمان والكفر ولكن ليس على مستوى الاسلام والكفر الصريح كما كان يحصل في حركة الانبياء بل تمثل الصراع بينهما على مستوى الانحرافات الخالدة التي تنتهي إلى الكفر وافراغ النظرية الاسلامية من محتواها الحقيقي داخل المجتمع الإسلامي، وهي إلى جانب ذلك تمثل موقف الحق الذي لا شبهة فيه مطلقاً.

وجسدت هذه الملحمة التاريخية القيم الاخلاقية، ولعل استمرار هذه الملحمة في قدرتها على التأثير والتفاعل هو هذا المضمون الاخلاقي الرائع الذي ينسجم مع أوليات الفطرة الإنسانية .

إن هذا الضياء الذي بقى متوقداً طوال اكثر من اربعة عشر قرناً، كانت احدى وسائل بقائه وديمومته هي الشعائر الحسينية التي هي تأكيداً للشعائر الاسلامية العامة كون الاسلام وشعائره يمثل الاساس في بناء الجماعة الصالحة، من هنا أكد اهل البيت (عليهم السلام) وعلماؤهم عليها لتكون مصداقاً وتعبيراً عن الحب والمودة والولاء لهم.

ويمكن القول أن السر وراء الانتشار الشيعي في القارة السمراء يعود إلى انتشار الشعائر الحسينية ، فحيثما يوجد الشيعة توجد الشعائر الحسينية حتى وصلت إلى مختلف انحاء العالم، وكان لها الفضل في دخول الكثير إلى الاسلام ولا سيما دول افريقيا الشرقية التي وصل اليها التشيع في القرن الأول للهجرة، حيث اضطر فريق من الشيعة إلى الهجرة هرباً من ظلم وبطش الحجاج بن يوسف الثقفي ، فكان من الاماكن التي وصلوا اليها افريقيا الشرقية.

الهوامش :

(cviii) فائق الشمري ، الشيعة حول العالم ؟: العقيدة الحقة ... ومحاولات الابادة ،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٦.

(cviii) مرتضى المطهري، الملحمة الحسينية، ط١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٩٨.

(cviii) نعمة هادي الساعدي، الامام الحسين والفكر السياسي، ط١، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص٧٥.

(cviii) جعفر التوستري، الخصائص الحسينية: خصائص الحسين (ع) ومزايا المظلوم، دار الحوراء، بيروت، د.ت، ص١٠١.

(cviii) عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين (ع)، مؤسسة الخرسان للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٢٥.

(cviii) عبد الوهاب الكاشي، الطريق إلى منبر الحسين (ع) لنيل سعادة الدارين، ج١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٤٩.

(cviii) جعفر التوستري، المصدر السابق، ص١٠٤.

(cviii) نعمة هادي الساعدي، المصدر السابق، ص٨٠.

(cviii) عبد الوهاب الكاشي، المصدر السابق، ١٥٣.

(cviii) السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، الحسين سماته وسيرته، دار المعروف للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص١٠٥.

(cviii) السيد محسن الشيرازي، كلمة الإمام الحسين (ع)، ط٢، دار العلوم، بيروت، ٢٠٠٠، ص٧٥.

(cviii) علي رباني، الإلهيات في مدرسة آل البيت (ع)، ط١، طهران، ٢٠٠٠، ص١١٩.

(cviii) محمد تقي المدرسي، الإمام الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة، دار البصائر ، طهران، ص٢٠٠.

(cviii) السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، المصدر السابق، ص١١٣.

(cviii) المصدر نفسه، ص١١٥.

(cviii) محمد تقي المدرسي، المصدر السابق، ص٢٠٢.

(cviii) المصدر نفسه ، ص٢٠٤.

(cviii) نعمة هادي الساعدي، المصدر السابق، ص٩٩.

(cviii) شفيق جرادي، الشعائر الحسينية من المظلومية إلى النهوض، ط١، معهد المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢.

(cviii) محمد جمعة بادي، الشعائر الحسينية، شبكة الفكر، بيروت، د.ت، ص١٥.

(cviii) محمد السند البحراني، الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، ج١، دار زين العابدين، ايران، ٢٠١١، ص٦١.

(cviii) محمد مهدي الآصفي، الشعائر والشعارات الحسينية ، مطبعة النجف ، النجف الاشرف، ٢٠٠٧، ص٣٣.

(cviii) محمد جمعة، المصدر السابق، ص٢٧.

(cviii) شفيق جرادي، المصدر السابق، ص٤٩.

(cviii) المصدر نفسه، ص٥١.

(cviii) محمود شاكر، تانزانيا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧١، ص٦٥.

(cviii) المصدر نفسه، ص٦٧.

(cviii) صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي (عليه السلام)، ج٢، مؤسسة نصاريان، قم، ٢٠٠٣، ص٣٣.

(cviii) محسن الامين العاملي، اعيان الشيعة، ج٢، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٤٧، ص٢٦٢.

(cviii) صالح الشهرستاني، المصدر السابق، ص٩٨.

(cviii) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(cviii) محسن الامين العاملي، المصدر السابق، ص٦٤.

(cviii) المصدر نفسه، ص٦٥.

(cviii) شفيق جرادي، المصدر السابق، ص٥٢.

المصادر:

الكتب العربية :

١. مرتضى المطهري، الملحمة الحسينية، ط١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٩.
٢. نعمة هادي الساعدي، الامام الحسين والفكر السياسي، ط١، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ٢٠٠٥.
٣. جعفر التوستري، الخصائص الحسينية: خصائص الحسين (ع) ومزايا المظلوم، دار الحوراء، بيروت، د.ت.
٤. عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين (ع)، مؤسسة الخرسان للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥.
٥. عبد الوهاب الكاشي، الطريق إلى منبر الحسين (ع) لنيل سعادة الدارين، ج١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٧.
٦. السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، الحسين سماته وسيرته، دار المعروف للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠.
٧. السيد محسن الشيرازي، كلمة الإمام الحسين (ع)، ط٢، دار العلوم، بيروت، ٢٠٠٠.
٨. علي رباني، الإلهيات في مدرسة آل البيت (ع)، ط١، طهران، ٢٠٠٠.
٩. محمد تقي المدرسي، الإمام الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة، دار البصائر ، طهران.
١٠. شفيق جرادي، الشعائر الحسينية من المظلومية إلى النهوض، ط١، معهد المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠٠٧.
١١. محمد جمعة بادي، الشعائر الحسينية، شبكة الفكر، بيروت، د.ت.
١٢. محمد السند البحراني، الشعائر الحسينية بين الاصالة والتجديد، ج١، دار زين العابدين، ايران، ٢٠١١.
١٣. محمد مهدي الآصفي، الشعائر والشعارات الحسينية مطبعة النجف ، النجف الاشرف، ٢٠٠٧.
١٤. محمود شاكر، تانزانيا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧١.
١٥. صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي (عليه السلام)، ج٢، مؤسسة نصاريان، قم، ٢٠٠٣.
١٦. محسن الامين العاملي، اعيان الشيعة، ج٢، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٩٤٧.

البحوث :

١- فائق الشمري ، الشيعة حول العالم ؟: العقيدة الحقة ... ومحاولات الابادة ،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٦.

Intellectual and ideological dimensions of the Revolution of Imam Hussein and the establishment of Husseini rituals in East Africa

Dr. Fatin Mohi Mohsin
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

Research Summary

The Imam Hussein Revolution (peace be upon him) is a conscious revolution was aware of the goals of all who participates in which Imam Hussein (peace be upon him) with his household and his supporters, not an event spontaneously, and the revolution conscious could potentially carry the lessons that have a great educational effect. In fact, the factors affecting the formation of a multi-Renaissance Husseiniya, which made a revolution with different dimensions and multiple attributes Hussein revolution and not a one-dimensional revolution. In Husseiniya revolution One can realize the greatness of the moral, spiritual and intellectual ability can also understand and accommodate the human ability to give and sacrifice size The appearance of liberation and defense of the right to worship the right God the Lord of mankind.

The lessons of intellectual and ideological and moral revolution Hosseinieh can not be counted, it is replete with meaning moral and human and can not be identified by time or place, to surpass description became so words and phrases Whatever expressive are inadequate, the right description of that great person descendant of the prophet and the courage and pride, but this research is to try to throw light on the moral and human dimensions Hosseinieh revolution that showed the character of Imam Hussein (peace be upon him) as a human being unusual but became epic gentler slogan and a beacon for humanity on the path of reform and goodness and a decent life.

Ashura was a symbol of all exit and rebellion against the tyrants and regimes unfair in the history of Islam, and the Ashura factor to motivate disadvantaged and vulnerable people on the face of the arrogant and preachers to God on the face of disbelief leaders were Ashura always a slogan in this conflict to the worlds and vulnerable in the face of the arrogant. And, God willing, that turn of Ashura event in history to have a culture of effective role in stimulating the righteous and enlighten them, and that this culture turn into resistance and steadfastness in the history of Islam factors.

The Imam Hussein bin Ali (peace be upon him) social privilege permanent logo was a bump both wanted to do against injustice as his motto was: ((Aaltharat Hussein)). Today also is the motto for the Promotion of Virtue and Prevention of Vice, the call for prayer and the revival of Islam and the renewal of life and human emotions and Islamic ideals and feelings in the upper existence. That Hussein revolution represented a genuine morality Semitism of Islam, it has emerged three values are Almrah, altruism and loyalty, that Hussein revolution represents all aspects of Islam, moral and social as well as aspects of advice and wisdom, rebellion and uniformity and gratitude and belief Polyphonic and crystallized at Al Hussein and the companions of Hussein and his family. And discusses the second axis of the research establishment Husseini rituals in East Africa (Tanzania and Zanzibar (a semi-autonomous continued to Tanzania), Kenya, Uganda, Somalia, Mozambique, Madagascar and Congo), as these countries have seen a marked increase of the number of Shiites in, where he distributed the Shiites in various African regions of the continent and that the secret behind the spread Shiite in the black continent due to the

spread of Husseini rituals, even got to all parts of the world and has been credited with the entry of many to Islam, as the French author Dr. Joseph says: (it could be argued that the Aaamada a century or two centuries until the number of Shiites outnumber other Christians teams, the reason is the establishment of the funeral and that made everyone of its members calling for his doctrine() (

We do not want in this research to prove an advantage Shiites, or virtue in abundance numbers and their deployment in countries most of whom in some of them, because the multitude to become uncovered on the right, and the few Atdl for the error. The Commander of the Faithful Ali (peace be upon him), who is going right with him whatever House: (to Atzidny the large number of people around me pride, but Atafrgahm Me and share) even if the multitude sings about the right thing would have been non-Muslim communities the best we have, the healthier the doctrine of Muslims. The first purpose but to prove that the Shiites like the other teams and communities that have the existence and impact. Who ignore the Shiites and few see it as a class may be eradicated in fact, they are far from the reality of each dimension, and Ayabron but their wishes and dreams.

Imam Hussein Revolution were not (peace be upon him) dimension where I am and Zamani specific, but extended their implications and consequences and repercussions on more than one level and Mistoy.az did not go to the Imam Hussein Certificate (peace be upon him) for a short time even launched revolutions on the Umayyad rule in various parts of the Muslim world , quotes from him and guided him and going to the exactitude. And researchers and their contributions to their studies and analyzes the causes of Husseiniya revolution and its consequences and effects, out of this revolution and global humanity and raised in the souls of emotions and sensations overflowing curse for the injustice and tyranny. We saw that Ndlo our contribution in this area, trying to highlight the great pictures in these aspects of the Renaissance, seeking to clarify the dimensions and parameters Abe, the Liberal revolution timeless.

شذرات عطرة عن الثورة الحسينية وتاثيرها على الشعوب

م.د. رغد جمال مناف

جامعة بغداد/ مركز احياء التراث العلمي العربي

ملخص البحث

تعد شخصية الامام الحسين (عليه السلام) لبطل مغاور وقائد شجاع من ابطال ال البيت (عليهم السلام) الذي استشهد في معركة الطف في كربلاء، فخلد اسمه في ساحاتها ،تاركا دمه الطاهر مسجى في ساحات المعركة ، لقد وقفت الكلمات عاجزة صامتة عن وصف شجاعته وتضحيته بنفسه وبذلها في سبيل الدفاع عن دين الله تعالى ونبيه الاكرم، للتخلص من اي حاكم فاسد ظالم ، وهذا بحد ذاته فكرا سياسيا فلسفيا ثوريا ، لكل من يريد الثورة ضد الظلم والطغيان.

تعد معركة كربلاء ، من اكثر المعارك جدلا في التاريخ الاسلامي، وماتركته من افكار سياسية ونفسية وعقائدية تهدف الى الخلاص من الظالم، وتعتبر رمزا للشيعة، لانها ثورة المظلوم على الظالم، وثورة انتصار الدم على السيف، فاصبحت (يالثارات الحسين)، عاملا فكريا نفسيا في تبلور الثقافة الاسلامية ذات قيمة روحية، لتشجيع المظلوم بالثورة ضد الحاكم الفاسد الظالم، فترك لنا الامام الحسين(عليه السلام)، ولكل الاجيال العربية والاوربية، ارثا فكريا نفسيا ثوريا ، يستمد منه الانسان قوة واصرارا ليعيش حرا كريما كما خلقه الله تعالى، ومهما تحدثنا عن الثورة التي قادها الامام لن تختزل بسطور قليلة، بل ثورة الامام محفورة في طيات قلوبنا، وفي عقولنا فهو المهلم لاي انسان يريد الانتفاض على الظلم.

ويهدف البحث الى ابراز فكر الامام الثوري الجهادي المتمثل بثورته في معركة الطف ضد الطغاة الفاسدين، ويكمن في الموقف الشجاع الذي وقفه ضد الحاكم الظالم، للدفاع عن مبداه المتمثل بشخصه وفكره ، ناتجا عنها، ثورته في كربلاء مع التطرق الى اسباب الثورة الحسينية، التي من اجلها ضحى الامام (سلام الله عليه) بحياته وحياة اولاده من اجل كلمة حق ضد سلطان جائر، فهو شخصية جمعت بين الثقة والرحمة والعدل والقوة والجراءة لتخليص المجتمع الاسلامي من ظلم الحاكم وفساده واحقاق الحق.

١-اسباب معركة كربلاء او واقعة الطف:

تحدثت الكثير من المورخين القدامى والمحدثين عن معركة الطف في كربلاء المقدسة، وبطلها وقائدها الامام الحسين(عليه السلام)، تمثل حقيقة تاريخية ، عبرت عن انتصار الدم على السيف، ثورة المظلوم ضد الظالم، وهي شعار للمظلومين للانتصار على الحاكم الفاسد الظالم، ومن هذه الاسباب نذكر منها:

١-كان الامام يهدف من ثورته في طف كربلاء الى عملية التغيير الاجتماعي التي يريدها لينهض بثورة فريدة لانظير لها في تاريخ الثورات والحركات والعمليات التغيريية الاجتماعية ، الهادفة الى تغير نظام الحكم الفاسد.[١]

٢-تطبيق احكام الله تعالى والدين الاسلامي، وهذه التكاليف كما هي موجهة اليه موجهة لكل فرد من ان يضحى بما يملك في سبيل تطبيق احكام الله وفي سبيل رفض الفساد والطغيان الاموي ،لان الامام قد ضحى بالاعز والاغلى فمن له اخ كالعباس ليضحي به ومن له ابن كعلي الاكبر ومن له اهل بيت كاهل بيت الحسين او اصحاب كاصحابه سلام الله عليهم اجمعين؟ هذا الموقف يجعل من قضية الامام الحسين درسا وعبرة للاستفادة منها، فقد احيا الحسين بقتله، دين جده وقوانين الاسلام، ولكي يثبت الاسلام بقتله، ولتبقى سيرة الحسين تلهج بها القلوب.[٢]

يبدو لنا من النقاط المذكورة انفا ان الثورة الحسينية لها عمقا انسانيا و فكريا واخلاقيا وهدفا روحيا ، تعلمنا الوفاء بالعهد، واسمى انواع الوفاء الاخ لاخيه كما فعل الامام العباس سلام الله عليه، ورفضه شرب الماء ، لكي يروي الاطفال، واخيه، وتهدف الثورة الى الثبات على المبدا حتى لو كلفنا حياتنا.

٣- اقامة حكم الله والشريعة الاسلامية المتمثلة بشريعة النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، في الارض.

٤- ناهض الامام جور الامويين ، وناجز مخططاتهم الهادفة الى استعباد الامة واذلالها، ونهب ثرواتها ، وقد أدلى (عليه السلام) بما يحتمه الاسلام عليه من الجهاد لحكم الطاغية يزيد، متمسكا بقول جدة الرسول الاعظم قائلا: " من راى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقا على الله أن يدخله مدخله ".[٣]

ممايبدو ان الواجب الديني حتم على الامام الحسين الوقوف بوجه الحكم الاموي الذي استحل حرمات الله، ونكث عهوده وخالف سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقد صرح جماعة من علماء المسلمين بان الواجب الديني كان يقضي على الامام أن ينطلق في ميادين الجهاد دفاعا عن الاسلام،والارض والعرض وهم يعلمون انهم ميتون لامحالة، انهم يمضون الى الموت وهم فرحين، متاسين بمبدا امامهم، وهو يقول " اني امضي الى القتل". [٤]

٢-لمحة عن معركة الطف وتاثيرها الفكري النفسي على الشعوب:

كان لمعركة الطف في كربلاء وما رافقتها من بطولات وتضحيات ومآسٍ ، لاتزال حتى الان محفورة في عقولنا وقلوبنا، المتمثله برفض الظلم ومقاومة الظالمين، فغدا الإمام الحسين(عليه السلام)، بتضحياته، وفعله الاستشهادي في سبيل الله ، والسعي للاصلاح في أمة المسلمين،

لكي يرسم خطاً فكريا جهادياً في مسيرة الأمة الاسلامية ودرسا لكل الاجيال للوقوف ضد مظاهر الزيغ والانحراف والظلم، بما جسده من قيم ومبادئ ومثل إسلامية عليا، متمثلة (بعاشوراء الحسين) ، هي رمز للفداء والتضحية باغلى شي وهي النفس، من اجل الدفاع عن الحق، والتمسك بالمبادى الحقة، الذي سطر مفرداته فئة من المؤمنين المخلصين، فعاشوراء مناسبة تاريخية مستمرة الى الان، تعبر عن اسمى معاني التضحية والفداء، استطاعت أن تنير الوعي والضمير والفكر والوجدان، باتجاه الخير بكل صوره وأشكاله ، والاستمرار في إحياء ذكرى الطف، من اجل ان ناخذ القيم التي نهض الإمام الحسين(عليه السلام) من اجلها، طريقها وموقعها في حياتنا المعاصرة ، فعاشوراء نور عبر التاريخ، ينير لنا دروبنا، ويبلور تطلعاتنا، ونبراس مضيء لكل حياتنا، يمثل الإمام الحسين قضيتان، قضية حق مضيّع، وقضية جسد مقطع، أما قضية الجسد المقطع فانتهت، ودخل الحسين في جنات الله ، ولكن قضية الحق المضيع هي القضية الباقية، ومن هذا المنطلق نجد صدى ثورة الامام (عليه السلام) فكل محروم يبحث عن الحق، وكل مستضعف يبحث عن مأوى، وكل مطرود من البلاد، وكل سجين، ومعتقل ومعذب، يبحث عن إمام وقدوة، ليستلهم منه الدروس للثورة ضد الظلم ، ولا يجد أفضل من الإمام الحسين معلما وهاديا ومرشدا، لاننا نرى في الإمام مبادئنا وشخصيتنا وكرامتنا وعزتنا، فثورته تدفع المجتمع، بكل أطيافه وطبقاته وشرائحه، الى التفاعل مع قيم الفداء والتضحية والنبل والوفاء[1] ، وما احوجنا اليوم ونحن في طريق الضياع والابتعاد عن الحق، وعدم التمسك بمبادى ال البيت (عليهم السلام) الى تلك القيم، لنطبقها في حياتنا الاجتماعية للتخلص من موجبات الانعتاق والتحرر من كل رواسب الجاهلية والتخلف، ومعركة الطف الطريق الامثل لتربية الاجيال وفق قيم الإسلام الخالدة، فهي رمز ونموذج للنهضة الأصيلة، التي جمعت في واقعها وعناصرها وعواملها كل شروط الاسلام، ودروس الرسالات السماوية عبر التاريخ ، فكربلاء مدرسة للبطولة الثورية والانسانية ، عندما يخرج الانسان من ذاته، ليملأ الدنيا شجاعة وبطولة، وهي مدرسة للجهاد والاستشهاد، ومدرسة الصراع الانساني لبقاء الحق، مدرسة الحب الروحي والتضحية، مدرسة العلم والتقوى، فاصبحت معركة الطف منعطفا مهمافي حياتنا، يجب التوقف عندها؟ والتمعن بتفاصيلها واهدافها ومبادئها التي ضحى الامام الحسين(عليه السلام) بنفسه؟ ونحن نعيش في هذه الايام ذكرى استشهاده ، باحيائنا للشعائر الحسينية، وهي تكريم لكل إنسان مسلم يضحي في سبيل دينه وأمته، وكل مجتمع يقف ضد كل أشكال الظلم والفساد والطغيان واذية الانسان وسلب حقوقه التي منحها له الله تعالى ، وتكريم لكل دم أريق في سبيل الاصلاح والحرية والكرامة، وخلاص النفس الابية من العبودية والطغيان، وهو وسيلتنا للتعبير عن سخطنا واعتراضنا على الفساد المنتشر في الامة الاسلامية ، وكما تذكرنه بالشهداء

الذين ضحوا بارواحهم في سبيل احقاق الحق، والتمسك بشريعة الله تعالى في ان يعيش الانسان مكرما وسعيدا.[٥]

٣- لمحة عن المعاني النفسية الفكرية للثورة الحسينية وتاثيرها على الشعوب :

تحمل معركة الطف معاني وقيما واهدافا فكرية جسدها الامام الحسين (عليه السلام) في شجاعته وتضحيته، وفي وفاء أبو الفضل العباس ، وموقف زينب الكبرى في شجاعتها ومحاربتها للبيت الاموي، إنها باختصار شديد مسيرة الاخلاص باجلى صورها عن أنصار الأمام الحسين(عليه السلام)، الذين قال عنهم " ألا وأني لا أرى أصحاباً خيراً، ولا أبر وأوفى من أصحابي" ، فالطف مدرسة متكاملة تغذي العقل والروح، وتشحذ العاطفة والوجدان، توصل الماضي بالحاضر والمستقبل، وتطهر الضمائر من رواسب الزيغ ، وهلم بنا نستذكر في هذه الايام المباركة، من كل سنة واقعة اهتزت لها الابدان وتقشعر لها القلوب، وهو نداء الإمام الحسين(عليه السلام) في أرض المعركة حيث قال : "والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد" ، و قوله الاخر : "إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين إثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله" ، وقوله ايضا : " ألا وإن هؤلاء قد تركوا طاعة الرحمن، وأطاعوا الشيطان، واتخذوا مال الله دولا، وعباده خولا " ، فإنه باستشهاده قد ترك نهجا لكل المؤمنين والاحرار فكرا جهاديا ثوريا لاي شعب يريد العدالة ، بان الحرية لا توهب او تعطى، وانما تؤخذ وتكتسب بالجهاد والتضحية والفداء، فلا حرية حقيقية بدون جهاد وتضحية، متمثله بعاشوراء الحسين(عليه السلام) ومنها نتعلم كيف ننتصر على ذواتنا، ونصل إلى مستوى الصديقين، ونخرج من جمودنا وسباتنا من أجل الحق والحرية، ونتحمل كل المكابدات والصعوبات في سبيل الأهداف المشروعة والمقدسة، حتى وان تطلب الامر ان نضحي بأعز ما نملك وهي النفس من أجل تحرير الآخرين من الذل والعبودية ،[٦] فقد ترك الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء مدرسة تحمل فكره ومنهجه وهي انتصار الدم على السيف ، والتقرب إلى الله عزل وجل، عبر الصلاة والدعاء وفعل الصالحات، اشاعة قيم العزة والكرامة والحرية ، ولهذا فإن الحسين(عليه السلام) تحول من فرد إلى قضية ، ومن شخص إلى منهج يجيب على كل التساؤلات والاستفهامات التي تعترض طريق المصلحين عبر العصور، لان الامام الحسين(سلام الله عليه) مصباح الهدى وسفينة النجاة ، ونجد ان الامام أعلن لأصحابه مساره، والى اين يتجه؟ فلم يضلل أحدا؟ ، ولم يمنّى أحدا بجاه أو منصب؟ انما أعلن الخروج على يزيد بن معاوية، لانحرافه واستهتاره بقيم الدين الحنيف، وهذا ما ذكره عندما كان في مكة وقبل مغادرتها باتجاه الكوفة، حيث قام خطيبا وقال: " الحمد لله وما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله، خط الموت على ولد ادم محط القلادة على جيد الفتاة، وما اولهني الى اسلافي اشتياق

يعقوب الى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملان مني اكراشا جوفا، واجربة سغبا، ولا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا اهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقر بهم عينه، وينجز بهم وعده ، الا كان باذلا فينا مهجته، موطنا على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا فاني راحل مصبحا إن شاء الله تعالى" ، فرحيله من مكة لم يكن هروبا، وانما هي استجابة لدعوة المسلمين وتحمل للمسوولية، وحمل للامانة المقدسة فالحسين(عليه السلام) باستشهاده، ايقظ ضمائر الناس، فالاحتفاء بعاشوراء، والبكاء على ابي عبد الله وانصاره الكرام، احتفاءا واستذكارا للضمير الحي والوعي الديني الذي يقف ضد أشكال الخروج عن الدين ومخالفه شريعة الله تعالى ، وتعظيما لهذا الإنسان البطل الذي تخلى عن كل شيء من اجل الدفاع عن دينه ومبادئه المقدسة ، وهو القائل : " الا ترون الى الحق لا يعمل به ، والى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا" [٧] ، فمن عاشوراء نستلهم دروس التصدي والتحدي والاستقامة، ومن ذكراه العطرة ومدرسته الجهادية، تتم صناعة الأبطال والمضحين بكل ما يملكون في سبيل دينهم وامتهم، وتعميق عناصر الايمان في النفس والسلوك، وهو منبر اعلامي عبر التاريخ لفضح الظالمين، وتعرية المتخاذلين والمستسلمين، ونحن في وضعنا الراهن نعيش ازمة حقيقة وتحديات كبرى تواجه الأمة الإسلامية، تبعدنه عن النهج الحسيني، فنحن بحاجة الى مدرسة عاشوراء وقيمها ومبادئها، كالعزة والكرامة؛ لان الإنسان الذي ينتصر على ذاته، على ما فيها من تردد وازدواجية وعجز، ويتغلب على الرهبة من الحياة، يكتشف ما أودع الله عز وجل في كيانه من كنوز، من العقل والإرادة والضمير النابض ، ان هذا الإنسان هو القادر على تغيير المعادلات، ومواجهة التحديات، وخلق الانتصارات بالصبر والثقة بالنفس والاصرار على المبادى ، هذا ما اراد الامام الحسين (عليه السلام) ان يعلمنا أننا بامكاننا أن نتحول من التبرير الى المسؤولية، ومن الجمود الى الحركة، ومن الخضوع الى المقاومة، ومن الانتصار السلبي الى الفعل الايجابي، ومن التواكل اى التوكل، استنادا الى قول الله تعالى في محكم كتابه: " وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" .[٨]

٤- الفكر الحسيني وتاثيره على الشعوب :

تعتبر ثورة الامام الحسين (عليه السلام) الثورة الوحيدة في العالم والتاريخ التي تتخطى الحواجز والفترات الزمانية لتظل حية وممتدة ومستمرة بابعادها الانسانية العظيمة منذ تاريخ استشهاد الامام قبل اكثر من عشرة قرون وحتى يومنا هذا ، فالكثير من زعماء العالم وعباقرته ومفكريه تغنوا بامجاد هذه الثورة والقسم الاخر منهم سار على خطاها ، كالزعيم الفرنسي (نابليون بونابرت) قال

لاخيه : الذي تركه في احد احلك الظروف والمعارك الا كنت كالعباس بن علي الذي رفض ترك اخيه الحسين رغم انه منح من قبل الاعداء الفرصة للنجاة الا انه اثر البقاء والموت بين يدي اخيه الحسين في سلوك بطولي وشجاع ليعلم الاجيال القادمة معنى الاخوة والوفاء والبقاء على العهد حتى وان ضحى بنفسه، والزعيم الصيني (ماو تسي تونغ) كان واحدا من هولاء الزعماء الذي تاثر كثيرا بالفكر الجهادي الحسيني ، الذي قال ذات مرة : " بان ثورة الامام الحسين (عليه السلام) وتضحيته المقدسة النبيلة الهمته فكرة الحرب الشعبية الثورية وساعدته في تحقيق النصر في النهاية ، ولا يخفى علينا مدى تاثر الزعيم الهندي المهماتا غاندي بالثورة الفكرية الجهادية الحسينية، حيث قال غاندي في كتابه (قصة تجاربي مع الحقيقة) : انا هندوسي بالولادة، ومع ذلك فلست اعرف كثيراً عن الهندوسية، واني اعتزم ان اقوم بدراسة دقيقة لديانتي نفسها وبدراسة سائر الاديان على قدر طاقتي وله قول اخر ايضا : لقد تناقشت مع بعض الاصدقاء المسلمين وطمعت بان اكون صديقا للمسلمين وبعد دراسة عميقة لسائر الاديان عرف الإسلام بشخصية الامام الحسين وخاطب الشعب الهندي بالقول المأثور: على الهند اذا ارادت ان تنتصر الاقتداء بالامام فقال مقولته الخالدة والتي طبقها في استرداد حرية الشعب الهندي من الاحتلال البريطاني: " لقد تعلمت من الامام الحسين (عليه السلام) ان تنتصر الدماء على السيوف" ، وله قول اخر : " تعلمت ان اكون مظلوما فانتصر". (٩)

يلحظ من النص تاثر محرر الهند بشخصية الامام الحسين تاثرا حقيقياً وعرف ان الامام مدرسة الحياة الكريمة ورمز المسلم القراني وقدوة الاخلاق الانسانية وقيمها ومقياس الحق.

اورد المستشرق الألماني ماربين في كتابه ان الامام الحسين بثورته قدم دروسا انسانية وروحية لن تنسى مهما طال الزمان:

" قدم الحسين للعالم درسا في التضحية والفداء ، من خلال التضحية بأعزالناس لديه ومن خلال إثبات مظلوميته وأحقيته، وأدخل الإسلام والمسلمين إلى سجل التاريخ ورفع صيتهما،لقد اثبت هذا الجندي الباسل في العالم الإسلامي، لجميع البشر ان الظلم والجور لادوام له وان صرح الظلم مهما بدار راسخاً وهائلاً ، في الظاهر الا انه لايعدو ان يكون امام الحق والحقيقة الا كريشة في مهب الريح."(١٠)

ونستنتج من النصوص المذكورة اعلاه ان ثورة الامام في طف كربلاء " قدم الإمام (عليه السلام) أبلغ شهادة في تاريخ الإنسانية، وارتفع بمأساته إلى مستوى البطولة الفذة مما حدا بغيرالمسلمين إلى الوقوع تحت تأثير هذه الملحمة الرائعة من البطولة والفداء والمثل الإنسانية الرفيعة، ورغم اختلافهم العقيدي فقد اتضح لهم عظمة هذه النهضة المباركة". (١١)

لقد بقيت ثورة الامام الحسين خالدة وستبقى ابد الدهر لانها تستحضر كل معاني الانسانية والبطولة والتضحية في سبيل المبادي والاهداف العظيمة السامية ، فخرج الامام الحسين باولاده واخوته وهو يعلم ان طريق النصر الدنيوي ليس متيسرا بسبب ظروف الدعوة الاصلاحية المتعثرة وعدم مصداقية اهل الكوفة في الوفاء والالتزام مع الامام بفكرة الثورة واستيعابهم الحقيقي لها ، بل كانوا مجرد عبيد للدنيا يسعون وراء المال فقط وهوما يفسر تخليهم عن سفير الامام الحسين مسلم بن عقيل (رضوان الله تعالى عليه) وعدم مسارعتهم للدفاع عنه ، بل وان قسما منهم اشترك في عملية مطاردته ومن ثم قتله بابشع الطرق ، ومن ثم وتصرفاتهم تجاه اسرة الامام الحسين (عليه السلام) وهو يدرك جيدا بان تضحيته ستقلب الموازين على الطاغية يزيد بن معاوية، ومنذ تلك اللحظة حددت للامة والانسانية مصيرها وتاريخها ، لتضع حدا فاصلا بين منهج التضحيات الخالدة النبيلة وبين منطق الخضوع والتذلل والخنوع وهو ما اعلنه الامام (سلام الله عليه) بقوله: " لا اعطيكم بيدي ولا اقر لكم اقرار العبيد ". (١٢)

وهذا النص يبين لنا موقف الامام الصلب الرافض لكل المغريات والعروض التي قدمت له من اجل التنازل وحفظ حياته ، حيث اصر على السير على قيم ابائه واجداده في المضي في درب الخلود والشهادة والتي تاتي عن طريق محاريب من الدم والبطولة والعزة والكرامة ، واننا نجد انه الامام (سلام الله عليه) لم يهن ولم يضعف حتى اخر لحظات حياته ولم يتوسل بخصومه للابقاء على حياته ، بل اثر التضحية والشهادة بكبرياء عظيم وبطولة نادرة لا يمكن ان توصف، مضى الامام(عليه السلام) في درب التضحيات غير مبال بتكالب الاعداء واحقادهم رغم انه حافظ على تواصله الانساني النبيل معهم بالدعاء لهم بالهداية وترك الغي والشر وازالته من نفوسهم ، لكنهم فضلوا السير في دروب الشر والشيطان ارضاء لاهوائهم المريضة ونزعاتهم الحاقدة خدمة للطغاة الجبناء امثال يزيد بن معاوية الذي حول قضية استشهاد الامام (عليه السلام) الى عار يلاحق يزيد واتباعه لانهم ورثوا احقادا عندما هزموا في اول مواجهة مع الرسول الاكرم في معركة احد وعدم تجاهلهم لاحقادهم وثاراتهم هناك ، كما ان ابي سفيان احتفل يوم تولي الخليفة الثالث (عثمان بن عفان) الخلافة، بركل قبر حمزة والتشمت به ليعكس تدني اخلاقه والحقد التي تسيطر عليه وتناسيه للموقف العظيم الذي تصرف به الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) يوم فتح مكة ، الذي تعامل مع زعماء قريش بكل انسانية رافضا الانتقام ومنحهم العفو رغم قدرته على قتلهم ومعاقبتهم لدورهم الاجرامي الذي قاموا به تجاه النبي والمسلمين ، وفي هذا الجو الملئ بالحقد والكراهية تربى يزيد بن معاوية يجعله يتخذ قرارا خطيرا بقتل الامام الحسين (عليه السلام) مهما كانت النتائج باعتبار ان هذا العمل سيثبت دعائم الحكم ويوطدها بالنسبة له ، عندما يتخلص من الامام (عليه السلام) وحركته الثورية ،

لكن حساباته اخطات لم يدرك ان ثورة الحسين قد زلزلت في الواقع دعائم حكمه واطاحت بها لانه زال حكم اسرته بعده مباشرة بعد رفض ابنه معاوية الثاني تسلم الحكم والتنازل عنه ليذهب الحكم بعد ذلك الى اسرة مروان التي سقطت هي الاخرى بعد اقل من (٥٠ عاما) ، لينهي بذلك خطط جده معاوية الذي ارتكب من الجرائم الشي الكثير من اجل توطيد الحكم ليزيد، ومن هنا انتصر الامام الحسين (عليه السلام) بدمائه وتضحياته النبيلة وزالت دول الشر والطغيان التي حاربته ، كما اثبت الامام الحسين لنا وللتاريخ بان العطاء والتضحيات في سبيل الله والانسانية تبقى خالدة ومستمرة لا تحول دونها الازمان ، عندما قرر الحسين (عليه السلام) ان يرفع صوته بالفعل القوي، ليقول للظلم كفى ويجسد صوت الحق وفعله للانسانية جمعاء وليس للمسلمين فحسب، اذ اننا نقر بان الظلم واحد بكل انواعه واشكاله عندما يتقصد الانسان المسالم على وجه العموم، وما يعطي لثورة الامام الحسين (عليه السلام) ميزة جوهرية فكرية هي تلك الروح المؤمنة القوية التي تتمتع باقصى معايير التضحية التي رافقت رحلته مع ذويه وصحبه (عليه السلام) من الحجاز الى العراق، ولعل الصمت على اهدار الحق والمحاباة والتملق للقوة الظالمة كانت ولا تزال ترافق سلوك الانسان المصلحي الذي يحب الدنيا ويخشى المستقر الاخير. [١٣]

وصار مصرع الحسين في كربلاء أهم حدث في مجرى التاريخ وظل هذا الشهيد رمزا للمسلمين حتى يومنا هذا، وقد أحس يزيد أن الحسين ميتا لهو أخطر عليه من الحسين حيا، وما يوكد كلامنا ،ما تحدث عنه الصحفي الألماني جرهارد كنسلمان في كتابه عن الحسين، ونهضته من مضامين إبداعية مستلهما شيئا من الفاجعة، تستحق التبجيل والتكريم مع تحفظنا على بعض آرائه، فهو حفيد النبي ومنبعا للرسالة المحمدية، وهذا مدعاة شرف وفخر، لأن الحسين ملك للعالم كله وهو المنهل العذب الذي ينحو نحوه الظامئون من كل الأديان والأجناس ليغترفوا من عذب ماءه ، لكي يصلوا للكمال الإنساني الذي مثله أبو الشهداء في كربلاء فالحسين، وكما نستقرأه عبر كتاب هذا الالماني هو ثورة في وجدان الإنسانية لاتزال تشتعل حتى الان لتزود الثائرين من مختلف الانحاء يالعزم والقوة والصمود للوقوف بوجه الظالم. [١٤]

كانت مبادى الحسين (عليه السلام) الفكرية تستند على وجوب مقارعة الظلم والطغيان والانحراف بدين الله الى مسارات اخرى لا تليق بالانسان، حيث حول يزيد بن معاوية الخلافة الاسلامية الى ساحة للهو والعبث والظلم وباتت مقدرات الاسلام والمسلمين بيد رجل ليس ظالما ومستهترا بابسط مبادى الاسلام الحنيف التي تنصف الضعيف وتقويه ضد القوي الظالم الذي لايعرف قلبه طريقا الى الله جل وعلا ، كما ان ثورة الحسين(سلام الله عليه) اتسمت بالطابع الانساني الشامل لانها تنطبق على جميع الاحداث التي ينتهك فيها الحق وتنتهك الحرمات، وهذا هو بالضبط ما اعطى عمقا شاملا لمبادى الفكر الحسيني، فجعله بين يد كل انسان في كل زمان ومكان، دريئة للظلم

ودرعا يتوقى به شر الظلم البشري الذي لم يتوقف على مر الدهور، فحري بمن لا يدرك مبادى الفكر الحسيني ان يتنبّه لها وياخذ منها جوهرها ويطبق هذا الجوهر الانساني العميق على مفردات واقعه اليومي (العملي) لكي يحقق ما يصبو اليه في حياته ومماته على حد سواء. [١٥]

٤-ومضة عن فكر الامام الحسين (عليه السلام) الانساني الروحي الثوري :

ذكر الامام الحسين (عليه السلام) في اكثر من مرة مواصفات الحكم الاموي وما الت اليه اوضاع الامة الاسلامية السياسية والادارية : " ايها الناس ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: من راى سلطانا جائرا مستحلا لحرمِ اللهِ ، ناكثا لعهدِ اللهِ ، مُخالفاً لسنّةِ رسولِ اللهِ يعملُ في عبادِ اللهِ بالاثمِ والعدوانِ ، فلم يُغيِّرْ عليهِ بفعل ولا قول ، كانَ حقّاً على الله أن يُدخلهُ مدخله الا وان هولاء قد لزموا طاعةَ الشّيطانِ ، وتَرَكوا طاعةَ الرّحمانِ ، وأظْهَرُوا الفسادَ ، وعطلوا الحدودَ ، واستاثروا بالفيءِ ، وأحلوا حرامَ الله ، وحرّموا حلالَهُ ، وأنا أحقُّ مِن غيري ، وقد أتتني كتبكم ، وقَدمتْ عليَّ رُسُلُكُم ببيعتِكُم ، انّكم لا تُسْلموني ولا تَخْذلوني ، فإن تَمَمْتُم على بيعتكم تُصيبوا رُشدَكُم ، فأنا الحسين بن عليّ وابنُ فاطمة بنتِ رسول الله ، نفسي معَ أنفسكم ، وأهلي معَ أهليكم ، فلكم فيَّ أُسوة ، وإنْ لم تفعلوا ، ونقضتُم عهدَكُم وخلعتُم بيعتي مِن أعناقِكُم ، فلعمري ما هي لكم بِنُكْر، لقد فعلتُموها بأبي وأخي وابن عمّي مسلم بن عقيل، والمغرورُ مَنِ اغترَّبِكُم، فَحظَّكم أخطأتُم، ونَصيبَكُم ضَيَّعتُم، ومَنْ نَكَثَ فإنّما يَنْكُثُ على نفسِهِ وسَيُغْني الله عنكم" .[١٦]

هذه لمحة مبسطة وشذرات يسيرة من عطائه العظيم الذي يمثل الرِّيادة في الفكر الاسلامي الصحيح، لان من الصعب ان نختزل فكره في سطور .

هدف الامام الحسين (سلام الله عليه) من ثورته في طف كربلاء التخلص من النظام الحاكم الفاسد والتغيير الاجتماعي بتحقيق مبدا العدالة الاجتماعية بين افراد الامة الاسلامية التي يريدها لينهض بثورة فريدة لانظير لها في تاريخ الثورات والحركات والعمليات التغييرية السياسية والاجتماعية ، لان الامام (عليه السلام) حارب جور الامويين ، ومخططاتهم الهادفة الى استعباد الامة واذلالها ونهب ثرواتها ، وقد ادلى (عليه السلام) بما يحتمه الاسلام عليه من الجهاد الروحي قبل كل شي والنفسي والثوري ، لحكم الطاغية يزيد، واقامة حكم الله والشريعة الاسلامية المتمثلة بشريعة النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، في الارض. [١٧]

لقد انتهت معركة كربلاء بماساة بسفك ازكى الدماء، وسبي أطهر النساء، وحدوث فاجعة لم يسبق لها مثيل عبر التاريخ، لتبتدى بعد ذلك مسيرة جديدة، تحولت الى حقائق راسخة توغلت في عمق الانسان لتصبح جزء منه وكانها سنة من سنن الكون، ولاننسى دور الثقافة في انتصار الثورات، هي عصب الثورة وقاعدة التوحيد والايديولوجية والمنطلقات الفكرية، ومن هذه الفكرة انطلق الامام الحسين (عليه السلام) بمبداه الذي يمثل فكره السياسي، وايمانه به مما جعل من

فكره الثوري سببا لحدوث ثورات تحمل فكر الامام الحسين (عليه السلام) عبر التاريخ وخصوصاً الثورات الإسلامية لانها تحمل في طياتها بطولات وشجاعة قادتها وابطالها، وما قول الامام (سلام الله عليه) : " اني مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ " ، وهو تعبير يلخص تاريخياً حافلاً بالدماء والدموع، حتى ان الثورة الإسلامية في بداية انطلاقها في عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) ، اعتمدت على دماء الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر عائلة ال ياسر، كما ان زينب الحوراء والامام زين العابدين (عليهما السلام) هم من اكملوا مسيرة الامام الحسين الفكرية ابقاء صوت الحق واعلاء كلمة الله تعالى.[١٨]

الخاتمة

١-قدم الحسين(عليه السلام)، على قتل نفسه هو وعائلته في طف كربلاء،ولم تكن في نظره هو سلطنة او رئاسة، وكان يعلم منذ يعلم جده وابيه، انه سيقتل، لكنه خلد بقتله، في ذاكرة وقلوب الناس، بل كل منا في داخله حسين،حسين الذي ثار على الظلم وكل مظلوم منا ينتصر بالحسين، حتى اصبح علما لمن يريد الثورة والانتصار على الظالم.

٢- تبقى واقعة الطف، علما ومنارا يهتدى به، لكل من يريد الانتصارعلى الظالم، والقيام بثورة ليحق الحق، ويعيش الانسان حرا كريما، وهو نفس الهدف الذي سار عليه حموع الحشد الشعبي ، فنحن في كل لحظة نسمع فلان من الاقارب والاصدقاء استشهد في الحرب ضد داعش، وما لافتات الشهداء الا دليل على حب هولاء لارضهم ووطنهم دون اي مقابل، وهم يعلمون انهم ميتون لامحالة، انهم يمضون الى الموت وهم فرحين، متاسين بمبدا امامهم، وهو يقول " اني امضي الى القتل" وهذا الحشد فعل نفس الشي.

٣- كانت واقعة الطف بقيادة الامام الحسين (عليه السلام)، دافعا للعديد من القادة والفرسان، للدفاع عن فكر الامام والوقوف معه، كالحر بن يزيد الرياحي، وزهير بن القين، والدفاع عنه حتى الموت غير مبالين بارواحهم.

الهوامش

١-للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن كثير، الحافظ بن كثير،(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط١، مكتبةالنصر ،بيروت،١٩٦٦،ج٨، ص٢٢١؛ الحسني، هاشم معروف، من وحي الثورة الحسينية، دار القلم ، بيروت،(د-ت)، ص١٧-٢٠.

٢-الطبرسي، الفضل بن حسن، اعلام الورى باعلام الهدى، تح: موسسة ال البيت لاحياء التراث ،ط١، قم ، ١٤١٧هـ،ج١، ص٢٥٤،ص٤٣٤؛ الكاشاني،عبد الوهاب، ماساة الحسين بين السائل والمجيب، ط١، بيروت، ١٣٩٣هـ، ص٤٩-٥٥، وص٦٩-٧١، وص٧٩-٨٢.

٣-رضا، محمد رشيد، تفسير المنار، ط٢، (د-م)، ١٩٤٧، ج١،ص ٣٦٧، وج ١٢ ،ص ١٨٣- ١٨٥.

٤- ينظر: الطبري, محمد بن جرير،(ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك, تح: ابراهيم ابو الفضل، دارصادر، بيروت، ١٩٧٠، ج٣ ،ص٣٤٣؛ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري،(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦،ج٢،ص٦٥.

٥-للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد، طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت، (د-ت)، ج١، ص١٩٣؛ الهنداوي ، محمد ، قراءة في الخطاب الحسيني ، ط١ ، مكتبة الحيدرية ،(د-م) ، ١٤٢٩ هـ ، ص١٤٦.

٦- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود الطائي،(ت ٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، تح: احسان عباس، جمعية المستشرقين الالمانية، بيروت،١٩٧٩،ج١، ص٤١٣-٤١٤؛ بارا ، انطوان ، الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي، ط٥، دار العلوم للطباعة والنشر،(د-م)، ٢٠٠٩، ص.٧٩

٧- ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣،ص٣٤٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، ج٢،ص٦٥.

٨-القزويني، محمد كاظم، فاجعة الطف، ط١٠،(د-م)، ١٩٩٢،ص٣٤-٤٠.

٩-سورة العنكبوت، اية .٦٩

١٠-غاندي، انديرة، قصة تجاربي مع الحقيقة، ترجمة : منير البعلبكي ، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ، (د-ت) ، ٨٩-٩٠.

١١-الاديب ، عادل، دور ائمة اهل البيت في الحياة السياسية، دار المعارف، لبنان، (د-ت) ، ص٦٦؛ المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين(عليه السلام)، تقديم: محمد حسين المقرم، ط٥، دار الكتاب الاسلامي ، لبنان،١٩٧٩ ، ص٦٩.

١٢-بارا، الحسين في الفكر المسيحي، ص٢٣-٢٨.

١٣-المدرسي، محمد تقي، الامام الحسين قدوة الصديقين، ط١، طهران ، ٢٠٠١، ص١٣٧-١٣٩.

١٤-ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص.١٥

١٥- العقابي، ابتسام عبد الزهرة، الامام الحسين في الفكر الغربي، جريدة الشرق الاوسط ،٢٠١٢، ص٦؛ الاديب ، دور ائمة اهل البيت ، ص٥٦.

١٦- الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهدى،ج١، ص٢٥٤، ص٤٣٤.

١٧-الكاشاني، ماساة الحسين بين السائل والمجيب، ص٤٩-٥٥، وص٦٩-٧١، وص٧٩-٨٢.

١٨- للمزيد من التفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٤٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٢١؛ الحسني، من وحي الثورة الحسينية ، ص١٧-٢٠؛ الطبراني، مقتل الحسين بن علي، تح: محمد شجاع ضيف الله ، دار الارواد، الكويت، ١٩٩٢، ص ٤٥-٦٥.

قائمة المصادر والمراجع

١-القران الكريم.

٢-ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري،(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ،دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.

٢- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود الطائي، (ت ٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، تح: احسان عباس، جمعية المستشرقين الالمانية، بيروت،١٩٧٩.

٣- رضا، محمد رشيد،تفسير المنار، ط٢، (د-م)، ١٩٤٧.

٤- ابن سعد، محمد بن سعد، طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت، (د-ت).

٥-الطبراني، مقتل الحسين بن علي، تح: محمد شجاع ضيف الله ، دار الارواد، الكويت، ١٩٩٢.

٦- الطبرسي، الفضل بن حسن، اعلام الورى باعلام الهدى،تح: موسسة ال البيت لاحياء التراث ، ط١، قم ، ١٤١٧هـ.

٧- الطبري, محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك, تح: ابراهيم ابو الفضل، دارصادر، بيروت ، ١٩٧٠.

٨-ابن كثير، الحافظ بن كثير،(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط١، مكتبة النصر، بيروت،١٩٦٦.

المراجع

١-الاديب،عادل، دور ائمة اهل البيت في الحياة السياسية، دار المعارف، لبنان، (د-ت).

٢ - بارا، انطوان، الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي، ط٥، دار العلوم للطباعة والنشر،(د-م)، ٢٠٠٩.

٣-الحسني، هاشم معروف، من وحي الثورة الحسينية،دارالقلم ، بيروت،(د-ت).

٤- العقابي، ابتسام عبد الزهرة، الامام الحسين في الفكر الغربي، جريدة الشرق الاوسط ،٢٠١٢.

٥-غاندي، انديرة، قصة تجاربي مع الحقيقة، ترجمة : منير البعلبكي ، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ، (د-ت).

٦-القزويني، محمد كاظم، فاجعة الطف، ط١٠،(د-م)، ١٩٩٢.
٧-الكاشاني،عبد الوهاب، ماساة الحسين بين السائل والمجيب، ط١، بيروت، ١٣٩٣هـ.
٨-المدرسي، محمد تقي، الامام الحسين قدوة الصديقين، ط١، طهران ، ٢٠٠١.
٩-المقرم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين(عليه السلام)، تقديم: محمد حسين المقرم، ط٥، دار الكتاب الاسلامي ، لبنان،١٩٧٩.
١٠-الهنداوي ، محمد ، قراءة في الخطاب الحسيني ، ط١ ، مكتبة الحيديرية ،(د-م) ، ١٤٢٩ هـ.

Fragrant nuggets for Hosseinieh revolution and its impact on peoples

Dr. Raghad jamal Manaf
BAGHDAD University / revive Arab Scientific Heritage Center

Research Summary

The quick read in the character of Imam Hussein (peace be upon him), which is one of the most controversial figures in Islamic history, because of his personal life since he was a boy, and even in his youth, and his leadership of the revolution of the most important revolutions in Islamic history and so what left him politically, psychologically and ideologically and historically thought , because it represents the most prominent historical event, designed to get rid of the oppressor, and considers the Shiite sacred symbol to them, derives its strength and survival because they oppressed the oppressor revolution, and the revolution's victory blood on the sword.
Was (Aaltharat Hussein), an important factor in the crystallization of Islamic culture, because they carry spiritual values, of great meanings, to encourage the oppressed revolution against the ruling corrupt oppressor, has left the Imam Hussein (peace be upon him), for us and for every Arab and European generations, intellectually revolutionary Historically, draws human him stronger and more determined to live a free and dignified as God created him, Imam Hussein (peace be upon him) Almhelm to anyone who wants to rise up against injustice.

The aim of our research to bring out the thought ahead of his self-styled in the battle of Taf against corrupt dictators, and lies in a bold stand and stopped against the unjust ruler sacrificing himself and his children and his friends, to defend its principle of his person and the idea, the result of them say the truth against an unjust ruler, he is a personal intellectual historical combined Svatta them confidence, compassion, justice, strength and daring to rid the Islamic society from the injustice of the ruling.

الثورة الحسينية وأثرها في إصلاح الأمة

م.د. خمائل شاكر الجماليّ

جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي

ملخص البحث

جاءت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) لتجديد هوية المسلمين ، وإحياء قيمها ومفاهيمها في وعي الناس وعقولهم ، واستطاعت هذه الثورة أن تبين الموقف النظري والعملي والشرعي للأمة تجاه الانحراف الذي يصيبها، وعندما يتجاوز الحكام على دينهم ، إلاّ وهو الخروج عليهم ومواجهتهم لتصحيح الانحراف والتجاوز. فثورته حافظت على جميع جهود الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) من دين وعدل وحقوق ، التي أراد بني امية هدمها.

لقدّ أشرَت ثورة الجهاد للإمام (عليه السلام) أن الانحراف الحاصل في النظام السياسي الإسلامي ، ينحدر من موقع الخليفة ، فالخلافة كانت تمتلك قدسية كبيرة في نفوس المسلمين، غير أن الأمويين رغم محاولتهم الأعتماد بشكل كبير على اضفاء صفة الشرعية على موقعهم السياسي والاجتماعي ، لكنهم اوحواّ إلى الأمة بطريقة أو اخرى أن موقع الخلافة لديهم أقوى من موقع الرسالة الإسلامية ، لذلك قال قائلهم : " **إن خليفة احدكم أفضل من رسوله** ".

لذلك فان الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن خروجه أبداً لطلب السلطة بل لإصلاح النظام السياسي برمته بما يشمل القيادة والرعية ، فهو يدرك تماماً عدم إمكانية هزم جيش يزيد الذي يستطيع أن يهزم الامبراطورية الرومية برمتها ، فكيف بأثنا عشر الف كتاب دون ضمانات أو استعدادت عسكرية ؟ ولماذا لم يعمل بالسر للتهيؤ لإستلام السلطة وأسقاط النظام بطريق مسايرته ثم الوصول إلى بعض المناصب والتمكن ثم تحقيق الانقلاب ؟ إذن فثورته جهاد الإمام (عليه السلام) واضحة تماماً ؛ فهي قدّ قصدت الأمة التي أنعدمت فيها الإرادة الإسلامية .

جاءت ثورة الإمام (عليه السلام) لتجديد هوية المسلمين، وإحياء قيمها ومفاهيمها في وعي الناس وعقولهم ، واستطاعت هذه الثورة أن تبين الموقف النظري والعملي والشرعي للأمة تجاه الأنحراف الذي يصيبها، وعندما يتجاوز الحكام على دينهم ، الاّ وهو الخروج عليهم ومواجهتهم لتصحيح الأنحراف والتجاوز؛ فثورته حافظت على جميع جهود الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من دين وعدل وحقوق، التي أراد بني أمية هدمها. وقدّ أحيت هذه الثورة الإسلام، بعد أن تعرض لردة حضارية وقدّ المح الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) إلى انتصار القضية الإسلامية على أثر ثورة أبيه (عليه السلام)، حينما سأله ابراهيم بن طلحة بن عبد الله قائلاً : من الغالب ؟ قال (عليه السلام) : **إذا أردت أن تعرف من غلب، فأذن وأقم تعرف الغالب**.."(المجلسي ، ١٩٨٣، ص١٧٧)

لقد طرح الإمام الحسين (عليه السلام) شعار " **هيهات منا الذلة** " عن طريق هذه الثورة لينبه الإمة الإسلامية إلى أصالتها الرسالية ، وعقيدتها القرانية التي جعلت المؤمنين اعزة في دستور الله تعالى : " **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون** " المنافقون :٨

وقف الإمام الحسين (عليه السلام) بوجه معاوية مدافعاً عن الإسلام وعن نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). فقدّ واجه (عليه السلام) معاوية مباشرة حينما أراد منه البيعة لولي عهده يزيد مذكراً إياه تماديه بهذا الموضوع ، إذ كان معاوية يلبس موضوع توريث الحكم لباساً دينياً مستغلاً اسم النبي (صل الله عليه وآله وسلم) بالثناء عليه والحفاظ على دينه ؛ لذلك لابدّ من استقرار الحكم وتداعياته بالتوريث، إذ قال (عليه االسلام) : " **إما بعد : يامعاوية فلن يؤدي المادح وأن اطنب في صفة الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) من جميع جزءا، وقدّ فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) من ايجاز الصفة ، والتنكب عن استبلاغ النعت، وهيهات هيهات يامعاوية! فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقدّ فضلت حتى افرطت، واستاثرت حتى اجحفت، ومنعت حتى بخلت، وجُرتَ حتى جاوزت، مابذلت لذي حق من اسم حقه بنصيب، حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل..**" . (الدينوري ، د.ت ، ص١٦٠)

وهنا فضح الإمام الحسين (عليه وسلم) معاوية لاستعماله اسم الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) في تحقيق مآربه السياسية ، بهذا التوصيف الدقيق، فبلغت الاوضاع الدينية الانحدار الذي أصبح واضحاً للعيان وخاصة مايتعلق بتحريف السنة النبوية في كافة الاتجاهات.

كذلك واجه الإمام الحسين (عليه السلام) معاوية نقضه لسنة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ذلك عندما استنكر عليه استلحاق زياد إلى أبيه ابي سفيان. إذ قال (عليه السلام) لمعاوية : " .. **أولست بمدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك، وقدّ قال رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) : الولد للفراش وللعاهر الحجر، فتركت سنة رسول الله تعمدا، وتبعت هواك بغير هدىً من الله..**" .

(لجنة الحديث ، ١٤١٣ هـ ، ص٣١٥)

كما واجه الإمام (عليه السلام) معاوية مواجهة صريحة لقتله أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا بسبب إلاّ لأنهم كانوا يحبون أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولأنهم استمروا في تمتين العلاقة بين الناس وسيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال (عليه السلام) له : "..**الست القاتل لحجر بن عدي اخا كنده واصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم، ويستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولايخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً، من بعد مااعطيتهم الايمان المغلظة**

والمواثيق المؤكدة، جراءة على الله واستخفافاً بعهده. أولست قاتل عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العبد الصالح الذي ابلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه، فقتلته بعدما امنته واعطيته مالو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال" .

(الدينوري ، د.ت ، ص١٥٦)

لقد كان الأساس الديني من أهم الأسس الجهادية عند الأمام الحسين (عليه السلام) ؛ لأنه أدرك أن الدين الإسلامي حرف تحريفاً واسعاً ، وأدرك بأن التصحيح وحفظ الرسالة لايمكن أن يحدث بالوعظ والأرشاد ، وطرح المبادئ السلمية. فأن القاعدة الفكرية للمجتمع أصبحت مناقضة بصورة كلية لروح الإسلام ، ولا يمكن أن يوقف هذا التيار إلا المواجهة المباشرة مع السلطة؛ ليهز ضمير الأمة ويوقظها، لذلك فهو أعتبر نفسه المسؤول الأول عن انقاذ دين وأمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مخالب الطغاة ؛ لذلك شدد الإمام الحسين (عليه السلام) على أهمية المعاد في أساس ثورته : " **وأن الجنة حق. والنار حق. وأن الساعة آتية لاريب منها. وأن الله يبعث من في القبور** "، ذلك لأن الأمة في عهد معاوية أصبحت منهارة دينياً ؛ لأن الحكم غايته السلطة لا إقامة العدل في بلاد الله ، ولما كان الحكم والسلطة غاية معاوية ، فهو لم يتورع عن أتخاذ اي وسيلة في سبيل الوصول إليه وبقائه تحت يديه، فأصبحت الأمور الاعتقادية للحاكم ومن هم في بلاط السلطة لا قيمة لها ولا قدسية لها؛ لذلك عاش الحكام والرعية حال الانفصال بين دعواهم وإيمانهم بالإسلام، وعدم صدقية الإيمان بمبدأ المعاد، وبين واقعهم العملي ، فقدّ وصفهم الإمام الحسين (عليه السلام) : " **الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على السنتهم يحوطونه مادرئت معائشهم، فإذا مُحصوا بالبلاء قل الديانون** " .(الحراني ، ١٤٠٤هـ ، ص٢٤٥)

كما خطب الإمام (عليه السلام) في الجيش الذي خرج لمواجهته في كربلاء مشخصاً هذا الواقع، واقع التناقض الذي تعيشه الأمة الإسلامية في عهد معاوية ويزيد مع مبدأ الرسالة الإسلامية، ومبدا المعاد فقال لهم : " **فقبحاً لكم ، فإنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الاحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الاثام، ومحرفِ الكتاب، ومطفيء السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الاوصياء**" . (المجلسي ، ١٩٨٣ ، ص٨)

لقدّ جسدالإمام (عليه السلام) مبدأ المعاد بثورته تجسيداً حياً إذ عرض نفسه وأهله للقتل من أجل حماية الإسلام ، وإيماناً منه أنه ملاقي ربه وهو سعيد لوقوفه بوجه حكم يزيد ومن قبله معاوية، فقد عبر عن هذه الحقيقة في قوله (عليه السلام) : " **وإن الدنيا قدّ تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها، ولم يبقَ منها إلاّ صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، إلا**

ترون إلى الحق لايعمل به وإلى الباطل لايتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً " . (الذهبي ، ١٩٨٧، ص١٢)

لقدّ كان موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من هذه الدعوات للخروج على معاوية ، موقف التأني والالتزام بشروط الصلح مع أخيه، على الرغم من إنتهاك شروطه من معاوية ، إذ قال (عليه السلام) لأهل الكوفة جواباً على تلك الدعوات بنقض الصلح : " **قدّ كان صلح وكانت بيعة كنت لها كارهاً، فأنظروا مادام هذا الرجل حياً..ليكن كل امرئً منكم حلساً من أجلاس بيته مادام هذا الرجل حياً ، فأن هلك وانتم احياء رجونا ان يخير الله لنا ويؤتينا رشدنا** ".

(لجنة الحديث ، ١٤١٣هـ ، ص٢٥٢)

وأيضاً يؤشر الإمام (عليه السلام) بكتابه هذا كراهيته لبيعة معاوية، فهي جرت على مضضٍ ولظروف واعتبارات موضوعية ارتأها الإمام الحسن (عليه السلام) عندما تنازل عن استحقاقه السياسي والشرعي لمعاوية، فكانت بيعة الأمر الواقع للإمام الحسين (عليه السلام). وفي كتاب آخر اوضح ذلك عندما كتب له اهل الكوفة باستقدامه لمبايعته ضد معاوية ، فقدّ كتب لهم : " **..اما اخي فارجو ان يكون الله قد وفقه وسدده فيما يأتي، واما انا فليس رأييّ اليوم ذلك، فالصقوا رحمكم الله بالارض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنة مادام معاوية حياً، فأن يحدث الله به حدثاً وانا حي كتبت اليكم برأييّ والسلام** " .

(الدينوري ، ١٩٦٠ ، ص٢٢٢)

في هذا الكتاب حددّ الإمام (عليه السلام) بعض خصائص حكم معاوية ، وهو القتل على الظن والتهمة، ومع ذلك التزم بالصلح لاعتبارات الوفاء بالعهد ولعدم اكتمال معطيات الخروج على معاوية، والاخير عند اطلاعه على المراسلات بين الإمام (عليه السلام) وقيادات ووجهاء أهل الكوفة ، واستناداً إلى التقرير الذي أرسله مروان بن الحكم الى معاوية يذكر فيه : " **إنني لست آمن ان يكون حسين مرصداً للفتنة واظن يومكم من حسين طويلاً** ".

(ابن عساكر ، ١٤١٤هـ، ص٢٠٥)

وقدّ اغتنم الإمام الحسين (عليه السلام) جواب هذا الكتاب فرصة لتوجيه الإتهام إلى حكم معاوية ولينتزع ثقته بتدبيراته السياسية المنحرفة ، وليعرفه أنه رغم السكوت والبيعة الاضطرارية طيلة تلك الفترة، فانه (عليه السلام) له ولمخططاته مراقب ومتربص ومستنكر وشاجب، وحينما تؤاتيه الإمكانات وتسنح له الفرصة، فان الخروج على السلطة مسالة واردة حتماً في نظر الإمام الحسين (عليه السلام) . (الجلالي ، د.ت ، ص١١٦)

فجاء جواب الإمام (عليه السلام) متضمناً هذه الادانة : " إما بعد : فلقدّ بلغني كتابك تذكر أنه : بلغك عني أمور ترغب عنها، فان كانت حقاً لم تقارني عليها، ولم يهدي إلى

الحسنات ولايسددّ لها إلا الله. فاما مانمي إليك ، فإنما رقاه الملاقون، المشاؤون بالنمائم، المفرقون بين الجمع ، ومااريد حرباً لك ، ولا خلافاً عليك ، وايم الله لقدّ تركت ذلك ، وانا اخاف الله في تركه.. فلا أعرف فتنة أعظم من ولايتك هذه أمر هذه الأمة.. فأبشر يامعاوية بالقصاص، وأيقن بالحساب ، وأعلم أن لله كتاباً لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلاّ أحصاها، وليس الله بناسٍ لك أخذك بالظنة وقتلك أولياءه على الشبهة والتهمة ، ونفيك إياهم من دار الهجرة إلى الغربة والوحشة ، وأخذك الناس بالبيعة لابنك غلام سفيه يشرب الشراب ويلعب بالكلاب. ولاأُعلمك إلا وقدّ خسرت نفسك وأوبقت دينك، وأكلت امانتك، وغششت رعيتك وتبوأت مقعدك من النار، فبعداً للقوم الظالمين " . (البلاذري ، ١٩٧٤، ص١٥٣)

ومما لاشك فيه أن إعطاء البيعة بوصفها مفهوماً عاماً ، يعني أمضاء الموافقة على سياسة الدولة والاعتراف بشرعية نظام الحكم وامتداداته، وعدم اعطاء البيعة يعني العكس تماماً. لذلك فأن مسألة أعطاء البيعة ليزيد يعني اقراراً عاماً للسياسة الاموية التي وضعها معاوية وسار عليها يزيد، لذلك نرى الإمام الحسين (عليه السلام) عندما صادف مروان بن الحكم عند خروجه من المدينة وأخبره : " **يا أبا عبد الله أني لك ناصح..آمرك ببيعة يزيد.. فقال الإمام الحسين (عليه السلام): انا لله وانا اليه راجعون وعلى الإسلام السلام اذا بُليّ براعٍ مثل يزيد، ولقد سمعت جدي رسول الله (صل الله عليه وآلهوسلم) يقول : الخلافة محرمة على آل أبي سفيان**".

(المجلسي ، ١٩٨٣، ص٣٢٦)

إما موقف الإمام (عليه السلام) رسمياً من البيعة موقفاً للجهاد ؛ عندما دعاه إليه الوليد بن عتبة والي المدينة ، عبرّ (عليه السلام) عنه بـ : " **أنا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم الله ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، ومثلي لايبايع مثله. ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون اينا احق بالخلافة والبيعة** ". (ابن طاووس ، ١٤١٧هـ ، ص١٧)

هذه المواقف الرافضة لبيعة يزيد التي تبناها الإمام الحسين (عليه السلام) ، تتضح أنها لم تكن نابعة في مشكلة تسلط الحاكم لكي يُعالج بتبديله بحاكم عادل اخر فحسب ، بل كانت مشكلة ضياع الأحكام الإسلامية ، وتَدَين المسلمين بطاعة الخليفة، مهما كانت أوامره ، إذ كان المسلمون في مكة والمدينة والكوفة والشام ، قدّ قبلوا تماماً فكرة التمسك في الدين عن طريق طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وحيثياته ، وفي كل ما يأمر، وأيقنوا فكرة أن الخروج عليه شقاً لعصا المسلمين ومروقاً من الدين . (العسكري ، ١٩٩٠ ، ص٣٩٩)

لقدّ استغل الإمام الحسين (عليه السلام) هذه النقطة (أصرارهم على قتله وامتناعهم عن الأستجابة لكل حل سلمي ومكانته ومركزه بين المسلمين) استغلالاً رائعاً ، فقدّ دأب في كل

فرصة تؤاتيه للكلام على تاكيد هذه الحقيقة للجيش الاموي. بهذا الموقف جردّ الإمام (عليه السلام) الطابع الديني عن الحكم الأموي ، فليس إنساناً عادياً هذا الذي نهض بوجههم ، إنه ركيزة من الركائز التي قام عيها الاسلام.. بهذا انتفى الدين الذي يبرر به الحكم وجوده. ومن ناحية اخرى اشعرهم أن الظلم والانحراف يجب أن يقابل بالاحتجاج والنهوض، حتى لو كان هذا الظلم صادراً من جهاز حكم يحكم باسم الدين؛ لان الحكم بمجرد ان يظلم يتنكر للدين.

(شمس الدين ،٢٠٠٦ ، ص٢٠٧)

وبقيّ الإمام (عليه السلام) أربعة اشهر في مكة عام ٦٠ هجرية ، ابتداءً من شهر رجب، وأدى دوره الديني والاجتماعي إماماً للمسلمين هناك في أشهر العمرة والحج ، كما نبه الناس إلى خطر الخلافة القائمة على الاسلام ، وبقي هكذا حتى اقبل يوم التروية ، واحرم الا انه خالف الحجيج واحل من احرامه وخرج من الحرم قائلا : أخشى أنّ تغتالني عصبة الخلافة في أستار الكعبة لأني لم أبايع فتنتهك بي حرمة الحرم الطاهر ولأن اقتل خارجاً منه بشبر احب اليّ من اقتل داخلا بشبر. إن الإمام (عليه السلام) لم يقل عندئذ أذهب إلى أهل العراق لاستلم الحكم أو اتولى الخلافة ، فهو يعرف بحتمية شهادته تماماً. (العسكري ، ١٩٩٠، ص٣٠٨-٣٠٩)

ولهذا لم يكن خروج الإمام الحسين (عليه السلام) عسكرياً وسياساً ، بمعنى طلب الحصول على السلطة بعد إسقاطها ، بقدر ماكان خروجه تحريك ضمائر ونفوس وعقول الأمة لتغيير وجهة نظرها حول خلافة بني أمية، ونجح (عليه السلام) بذلك ونال من شرعية جهاز الخلافة الأموية وعزلهم سياسياً واجتماعياً في أوساط العالم الإسلامي ، وتجريدهم من الشرعية والهالة القدسية على الصعيد السياسي. (العسكري ، ١٩٩٠ ، ص٢٢٦-٢٢٧)

لقدّ أشرَت ثورة الجهاد للإمام (عليه السلام) أن الانحراف الحاصل في النظام السياسي الإسلامي ، ينحدر من موقع الخليفة ، فالخلافة كانت تمتلك قدسية كبيرة في نفوس المسلمين، غير أن الأمويين رغم محاولتهم الأعتماد بشكل كبير على اضفاء صفة الشرعية على موقعهم السياسي والاجتماعي ، لكنهم اوحوّا إلى الأمة بطريقة أو اخرى أن موقع الخلافة لديهم أقوى من موقع الرسالة الإسلامية ، لذلك قال قائلهم : " **إن خليفة احدكم أفضل من رسوله** ".

(ابن الأثير ، ١٩٦٦، ص٢٨٠)

لذلك فان الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن خروجه أبداً لطلب السلطة بل لإصلاح النظام السياسي برمته بما يشمل القيادة والرعية ، فهو يدرك تماماً عدم إمكانية هزم جيش يزيد الذي يستطيع أن يهزم الامبراطورية الرومية برمتها ، فكيف بأثنا عشر الف كتاب دون ضمانات أو استعدادت عسكرية ؟ ولماذا لم يعمل بالسر للتهيؤ لإستلام السلطة وأسقاط النظام بطريق مسايرته ثم الوصول إلى بعض المناصب والتمكن ثم تحقيق الانقلاب ؟ إذن فنهضة جهاد

الإمام (عليه السلام) واضحة تماماً ؛ فهي قدّ قصدت الأمة التي أنعدمت فيها الإرادة الإسلامية ، فأراد (عليه السلام) أن يقوم بثورته الجهادية ويضحي بنفسه وأهله وماله من أجل أرجاع الروح والإرادة والجهاد في الأمة ، التي فقدتها تدريجياً في ظل مثل هكذا خلافة وحكم. ومن أجل تأصيل خط الشهادة ومعارضة الانحراف السياسي، إما بياناته السياسية فلا تعدو كونها بيانات للرؤية والتصور السياسي لماهية الخلافة والإمامة في الإسلام، التي يعتمدها ويؤمن بها الإمام الحسين (عليه السلام) إذ لابدّ أن يوضحها ؛ لأنها القاعدة لانطلاقة ثورته ، مقابل الرؤية السياسية المسيطرة على الذهنية عند المسلمين ، كما أراد (عليه السلام) أن يشخص للأمة أساس المشكلة والمعاناة التي تعانيها في حياتها، سواء في جانبها العقائدي الديني ام السياسي ام الاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي، فإن علة ذلك وأساسه هو الإنحراف السياسي العام للقيادة السياسية التي تحكم باسم الخلافة الإسلامية ، إذ كانت شؤون الأمة بأيدي عناصر لا تحمل هموم الإسلام والأمة، بل تخطط للقضاء على روح الإسلام وابعاده عن حياة الأمة.

(الهديبي ، ٢٠٠٢، ص١٠٧-١٠٨)

لقدّ كان الإمام الحسين (عليه السلام) يدرك تماماً إنحلال القيم الاخلاقية في المجتمع الإسلامي ، وكان يعرف الأسباب المباشرة نابعة من مركز الخلافة التي حرصت على تجهيل الأمة بالإسلام الحقيقي ، وعدم فهمه بالشكل الصحيح ، وقدّ قلبت السلطة المفاهيم الاخلاقية التي أرادها الإسلام راساً على عقب ، وسخرت كل موارد الدولة وطاقاتها وإعلامها لغرض بث المفاهيم المعكوسة عن الإسلام، وجعل تلك المفاهيم مقدسة ومن المسلمات التي لا داعي لاعمال العقل فيها. (اليعقوب ، ١٩٩٧، ص١٩٩)

لقدّ وضع موقف الأمويين من ثورة جهاد الإمام (عليه السلام) خطاً فاصلاً بين الدين الإسلامي والخلافة الأموية ، وأظهر الحكم بمظهره الحقيقي وكشف القناع الديني الذي تقنع به، فالأمويون قتلوا ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وآل عقيل وأبناءهم وفيهم الطفل الرضيع والمرأة المرضع والفتى الصغير والشيخ الكبير الطاعن في السن ، بعد أن منعوهم الماء ورض أجسادهم بحوافر الخيل وسبيّ بنات النبوة حاسرات بلا غطاء ، ثم قطعوا رؤوس من قتلوا والتمثيل بها. هذه الفاجعة عملت على تقويض كل ركيزة دينية للحكم الأموي في نفوس المسلمين، فضلاً عن إدانة النظام الأموي مباشرة من الإمام الحسين (عليه السلام)، ولقدّ زاد عليهم حراجة حين لم يصر على القتال ، لقدّ طلب الإمام (عليه السلام) من جيشهم ان يتركوه ليرجع من حيث آتى ، فحينما كتب قائد الجيش الأموي عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد والي الكوفة بطلب الإمام (عليه السلام)، كتب إليه : " **إما بعد، فأني لم ابعثك إإلى الحسين لتكف عنه، ولا تطاوله ولا لتمنيه السلامة و البقاء ، ولا لتقعد له عندي شافعاً. أنظر : فأن نزل**

حسين وأصحابه على الحكم وأستسلموا فأبعثّ بهم سلماً ، وأن ابواّ فازحف أليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم؛ فإنهم لذلك مستحقون . فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره ، فأنه عاقٌ مشاق، قاطع ظلوم.." (الطبري ، د.ت ، ص٣١٤)

وإن الأمراض الأخلاقية التي أصابت المجتمع الإسلامي في عهد معاوية ويزيد فضلاً عن فقدان إرادة الأمة وشيوع حالة الإنهزامية بعدم مواجهة السلطة الظالمة ، شيوع حالة التخالف بين عمل الأمة وعواطفها ، بمعنى التناقض في السلوك ، أي أن المجتمع يقول شيئاً ويفعل شيئاً ضده ، ويؤمن بشيء ويفعل ماينافيه. والحال أنه يجب أن تتطابق أعمال الإنسان مع مايؤمن به ؛ لإن هذا يدخل ضمن باب النفاق بابعادة المختلفة ، وخاصة مجتمع الكوفة، وهذا ماعبر عنه الشاعر الفرزدق عندما التقى مصادفة مع الأمام الحسين (عليه السلام) وهو في طريق خروجه من المدينة إلى مكة ، في منطقة الصفاح الواقعة بين حُنين وانصاب الحرم على يسار الداخل إلى مكة ؛ فسأله (عليه السلام) عن خبر الناس ؟ فقال الفرزدق : " قلوبهم معك والسيوف مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء، فقال الإمام (عليه السلام) : " **صدقت، لله الأمر، والله يفعل مايشاء ، وكل يوم ربنا في شآن ، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه ، وهو المستعان على إداء الشكر..**" (الطبري ، د.ت ، ص٣٩٠)

ولقدّ قدم الإمام الحسين (عليه السلام) وآله وأصحابه . في ثورتهم على الحكم الأُموي . الأخلاق الإسلاميّة العالية بكلّ صفاتها ونقائها ، ولم يُقدّموا إلى المجتمع الإسلامي هذا اللون من الأخلاق بألسنتهم، وإنّما كتبوه بدمائهم وحياتهم. (شمس الدين ،٢٠٠٦ ، ص١٩٤-١٩٥)

وبذلك أراد الإمام (عليه السلام) بثورته إعادة المجتمع الإسلامي إلى عهده الأول، وكسر حاجز العصبية القبلية والقومية الذي اصلته وركزته الخلافة الأموية ابان حكم معاوية ويزيد. وعند التدقيق في أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) الذين ناصروه حتى استشهادهم ، سنرى خلفياتهم الاجتماعية ، انهم يمثلون كل مكونات المجتمع الإسلامي ، فشعاره كان االثورة من أجل التصحيح مهمة يشترك في أنجازها الجميع. كان يمثل موكبه في واقعة كربلاء ، الأحرار والموالي والعبيد والشيخ الكبير والطفل الرضيع والفتى الذي لم يبلغ سن التكليف الشرعي للجهاد، والمرأة.. (السماوي ، ١٤١٩هـ ، ص٤٩)

ولهذا فان شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، كانت تمثل انتصاراً حقيقياً للإسلام وللأمة من حيث تحرير إرادتها آنياً ومستقبلاً. أما ظواهر النصوص التي كانت تصدر من الإمام (عليه السلام) التي تشير إلى أن الهدف من ثورته هو إقامة الحكم الإسلامي لكي يحقق الإصلاح السياسي العام في الدولة الإسلايمة ، هكذا نجدّ أن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) أسقطت الحكم الأموي بفعل مؤثراتها الجهادية والنضالية والثورية وحررت إرادة الأمة وفَعّلت رقابتها على

السلطة ، فكانت بحق خطاباً جهادياً لم يفقد روحيته عبرّ الأزمنة في وجوب الخروج على النظام الظالم، ومنهجاً أعلى في وعي المتطلعين إلى الإصلاح والتغيير، بصرف النظر عن ميولهم ومواقعهم السياسية والاجتماعية. فهي نهضة وأن اخفقت عسكرياً في معركة غير متكافئة ، لكنها حققت انتصاراً مهماً في الأتجاه السياسي الثوري ، وكذلك خلفت نوعاً من المقاومة السلبية غير الرسمية العاملة بأستمرار داخل النظام الأموي، إذ صارت عادةً وسلوكاً اجتماعياً، أو ظاهرة اجتماعية داخل الحكم الأموي ، تمثلت بمعارضة العلماء والفقهاء المسلمين، فولدت معارضة سياسية دينية منهم ، امثال أبو حنيفة النعمان واحمد بن حنبل..، كانت متأثرة باشعاعات ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الجهادية ، حتى وصل الحال إلى أن أبو حنيفة النعمان وهو أحد ائمة مذاهب أهل السنة الرئيسة في الإسلام، رفض أن يشغل ايَّ منصب في دولة بني أمية، فضرب من والي الكوفة ابن هبيرة ؛ لرفضه تولي منصب قضائها وسجن أبو حنيفة على أثر ذلك بتهمة عدم الولاء للخلافة الأموية ، حتى تمكن أبو حنيفة الهرب بمساعدة حارس السجن ويلجأ إلى مكة حتى سقوط دولة بني امية .

جسدّ الإمام الحسين (عليه السلام) في ثورته على الحكم الأموي ، قيمة الصبر وقوة التحمل والصلابة في الحق. فعند خروجه بانصاره أهل بيته إلى الكوفة ، أوصاهم بالصبر والتوكل والصلابة في سبيل المبدأ ، إذ قال لهم : " **إيها الناس فمن كان منكم يصبر على حد السيف وطعن الاسنة فليقم معنا، والا فلينصرف عنا** " (ابن خلكان ، د.ت ، ص٤٠٦-٤٠٧)

وصبر الإمام الحسين (عليه السلام) تجسد في أول انطلاقة لثورته إذ جاء في كتابه لأخيه محمد بن الحنفية : " **فمن قبلني بقبول الحق، فالله اولى بالحق، ومن رد عليَّ هذا اصبر**".

(البحراني ، ١٤٠٧هـ ، ص١٧٩)

وقال لأصحابه يوم العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية في كربلاء : " **فعليكم بالصبر والقتال** ". (البحراني ، ١٤٠٧هـ، ص١٧٩) ، وأوصاهم ايضا : " ولابد ان تروني على الثرى جديلاً، ولكن اوصيكم بالصبر والتقوى..". (الحسن ، ١٤١٦هـ ، ص١٥٤)

جسدّت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) اخلاقيات الجهاد والصبر وخصوصاً أبان المواجهة العسكرية المباشرة مع الجيش الأموي ، فبين الموت عطشاً مع قتل الصفوة من أصحابه وأولاده واخوته وأهل بيته وسبيّ نساءه ، وإذ تنظر إليهم عينه في ساعاتهم الأخيرة أمام عدو يريد لهم الموت ، ثم يراهم يقتلون واحداً تلو الأخر، وإنه ليعلم أي مصير فاجع ينتظر آله ونساءه من بعده ، سبي وتشريد.. يعلم الإمام (عليه السلام) ذلك كله ثم يختار مواصلة الموقف بصلابة لإدانة النظام الأموي ، فبصبره وصلابته تغلب على عوامل الضعف البشري في ذاته وهو بشر،

أمام كل انصاره وأهل بيته ، بل ظل صامداً كالطود العظيم ازاءها، بل يهلل وجهه الكريم انشراحاً كلما زادت مصائبه . (شمس الدين ،٢٠٠٦ ، ص٢٢١-٢٢٢)

إن ربط الإمام الحسين (عليه السلام) الجهاد و الشهادة بالفتح ، إنما يعني أن الفتح هو ليس التغلب والأنتصارعلى العدو عسكرياً ، إنما الفتح له مفهوم حضاري ، فالصراع في كربلاء لم يكن بين رجلين ولا بين جيشين ، وإنما بين عقيدتين وفكرتين ومبدئين. فالأمويون يريدون أن يعيدوا الجاهلية بكل أبعادها، والإمام (عليه السلام) يريد أن يكرس الإسلام الذي جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فكانت الشهادة من مفاتيح الفتح التي أعادت إلى الأمة وعيها وضميرها، ولو لم يسقط الإمام (عليه السلام) الشرعية ويجرد الأمويون من الغطاء الديني بشهادته وتضحيته وجهاده وصلابة موقفه لتغيرت جميع الموازين الفكرية والعقائدية والشرعية والاخلاقية ، ولطرح الإسلام طرحاً مشوهاً محرفاً عن سياقاته الأصيلة . (الآصفي ،١٤١٦هـ ، ص١٧٧-١٧٨)

فإلحاح الإمام (عليه السلام) بتكرار شهادته علناً أثناء خروجه على يزيد، إنما أراد أن يجسد هذه الحتمية ؛ لإنها غابت منذ أستشهاد الإمام علي (عليه السلام) باستثناءات محددة، كما هو الحال عند شهادة حجر بن عدي واصحابه. وبهذا ركز الإمام (عليه السلام) في تصريحاته وبياناته بشكل متواصل على عنصر الشهادة في سبيل الحق والدين ، فقبل أن يخرج من مكة ، قام خطيباً فقال : " **الحمد لله و ماشاء الله ولا قوة الا بالله.. خط الموت على ولد ادم مخط القلادة على جيد الفتاة، ومااولهني إلى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، وخير لي مصرع انا لاقيه ، كأني وبأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء.. لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا اهل البيت..**" ؛ كما صرح (عليه السلام) بالجهاد ولشهادة في مواضع اخرى ، منها قوله (عليه السلام) : " **ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً فاني لا ارى الموت إلا شهادة و لا الحياة مع الظالمين إلا برماً** " . (الطبري ، د.ت ، ص٣٠٩) فالجهاد والشهادة عند الإمام الحسين (عليه السلام) تعني الفتح بمعناه العام وهي تثبيت وتحقيق الغايات الحضارية ، فدم الشهيد هو الأداة الأقوى لتحقيق تلك الغايات، هذا الدم هو مفتاح الفتح فلا شيء يحرك ضمائر الناس ويزيل حجب الظلمة والجهل من عقول الناس وقلوبهم؛ لأن مفهوم الفتح في سياقه الإسلامي، هو تمكين الحق من القلوب ، وانشراحها على رسالة الله تعالى (الطبري ، د. ت ، ص١٧٨)

وبذلك حقق الإمام الحسين (عليه السلام) هدفه في تكريس الشهادة في المجتمع الإسلامي وفي نفوس الأمة ، منذ نهضته ومّر علينا كيف أن ثقافة الاستشهاد تزامنت مع تحرير إرادة الأمة وتعزيز رقابتها العملية على السلطة ، أدت بالنهاية إلى سقوط الحكم الأموي ؛ لأن الشهادة لها بعد ومفهوم قرآني اكدته السنة النبوية الشريفة. (ابن حنبل ، د.ت ، ص١٩٠)

لقدّ جسدت الثورة الحسينية أهمية الدين ، وأنه يستحق هذا المقدار العظيم من الجهاد والتضحية والفداء في سبيل الله وفي سبيل إقامة الأحكام الاسلامية والشعائر الدينية ؛ لأن الدين على عظمته إنما اكتسب الأهمية ؛ لأنه امر الله ونهيه، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) انما اكتسب الأهمية ؛ لأنه رسول الله تعالى (الصدر ،١٤١٧هـ ، ص١٠١)

المصادر

- **القرآن الكريم**

١- بن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم . **الكامل في التاريخ** ، بيروت، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٦.

٢- ابن حنبل ، احمد ، **مسند الإمام احمد** ، بيروت، دار صادر د.ت .

٣- ابن خلكان . **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** ، تحقيق: أحسان عباس، لبنان، دار الثقافة للنشر، د.ت.

٤- ابن طاووس ، علي بن موسى ، **اللهوف في قتلى الطفوف** ، ط١، قم ، انوار الهدى للنشر،١٤١٧هـ .

٥- ابن عساكر، علي بن الحسن الشافعي . ترجمة الإمام الحسين ، تحقيق : محمد باقرحمودي، ط١، قم ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٤هـ .

٦- الآصفي، محمد مهدي ، في ظلال الطف، ط١، بيروت، دار الكرام، ١٤١٦هـ .

٧- البحراني، عبد الله، العوالم . **الإمام الحسين (عليه السلام)**، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (عج)، ط١، قم ، مدرسة الإمام المهدي (عج) للنشر، ١٤٠٧هـ.

٨- البلاذري، احمد بن يحيى . **أنساب الاشراف** ، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط٢، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٧٤.

٩- الجلالي ، محمد رضا . **الحسين (عليه السلام)، سماته وسيرته** ، ترجمة شارحة لكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، قم ، دار المعروف للنشر، د.ت.

١٠- الحراني ، ابن شعبة. **تحف العقول فيما جاء من المواعظ والحكم من آل الرسول** ، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، ط٢ (قم ، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ .

١١- الحسن، عبد الله . **ليلة عاشوراء في الحديث والأدب** ، ط١، قم ، بهمن للطباعة والنشر، ١٤١٨هـ .

١٢- الدينوري ، ابن قتيبة . **الإمامة والسياسة** ،(تاريخ الخلفاء)، تحقيق: طه محمد الزيني، د.م، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع ، د.ت.

١٣- الدينوري ، احمد بن داوود . **الأخبار الطوال** ، ط١ القاهرة، دار احياء الكتاب العربي، ١٩٦٠.

١٤-الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد . **تاريخ الإسلام** ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، ط١، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٧.

١٥- السماوي ، محمد بن طاهر. **أبصار العين في أنصار الحسين (عليه السلام)**، تحقيق: محمد جعفر الطبسي، ط١ ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ.

١٦- شمس الدين ، محمد مهدي . **ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ظروفها الاجتماعية واثارها الإنسانية** ، تحقيق: سامي الغريري، ط١، د.م، دار الكتاب الإ سلامي، ٢٠٠٦.

١٧- الصدر ، محمد محمد صادق . **أضواء على ثورة الحسين (عليه السلام)**، ط٢، النجف الاشرف، د.ن، ١٤١٧هـ .

١٨- الطبرسي ، حسين النوري . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإ حياء التراث، بيروت، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، (د.ت).

١٩- الطبري ، محمد بن جرير . **تاريخ الطبري** (تاريخ الأمم والملوك)، بيروت ، مؤسسة العلمي للمطبوعات ، (د.ت).

٢٠- العسكري ، مرتضى . **معالم المدرستين**، بيروت، دار النعمان للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.

٢١- لجنة الحديث في معهد باقر العلوم . **موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) ، ط١ ، قم، دار المعروف للنشر، ١٤١٣هـ .**

٢٢- المجلسي ، محمد باقر. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الإئمة الأطهار** ،قيق : يحيى العابدي،ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الوفاء للنشر، ١٩٨٣.

٢٣- الهديبي ، حبيب إبراهيم ، **قراءات في بيانات وابعادها الرئيسة**، ط١،د.م، المؤسسة الإسلامية للبحوث والدراسات والمعلومات، ٢٠٠٢.

٢٤- يعقوب ، احمد حسين . **كربلاء** ، الثورة والمأساة، ط١، بيروت، مركز الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٧.

Hosseinieh revolution and its impact on the reform of the nation

Dr. Khamail Shaker Al-Jamali
Baghdad University / revival of Arab Scientific Heritage Center

Abstract

It came Imam Hussein Revolution (peace be upon him) for the renewal of Muslim identity, and to revive the values and concepts in the consciousness of the people and their minds, and managed this revolution to show the theoretical and practical and legitimate attitude of the nation towards the deviation, which hit it, and when the referees exceed their religion, but it is out on them and confront them to correct the deviation and excess. Fetorth maintained on all the efforts of the Prophet Muhammad (may Allah bless him and his family) of religion and justice and rights, which the Umayyad wanted demolished.

You mentioned jihad revolution of the Imam (peace be upon him) that the winning deviation in the Islamic political system, descended from the site of the Caliph, Caliphate possessed great sanctity in the hearts of Muslims, but the Umayyad despite the attempt to rely heavily on legitimize the political and social location, but they Aohawwa to the nation in one way or another that the succession site have stronger Islamic message site, so them said: "the Khalifa any of you better than the messenger".

Therefore, Imam Hussein (peace be upon him) he left has never been to seek power but to reform the whole political system, including leadership of the parish, he is fully aware of can not be defeated Yazid's army that can defeat the Roman Empire as a whole, how by twelve thousand books without collateral or military preparations ? And why it has not worked in secret to prepare for to receive power and overthrow the regime by way of Msajrih then access to certain positions and then being able to achieve the coup? So Fetorth Jihad Imam (peace be upon him) is quite clear; it has meant to the nation that will zero, where Islamic

الانعطاف التربوي والاخلاقي لثورة الامام الحسين عليه السلام على مسيرة الامة الاسلامية

م.د حنان نعمان وسين القرة لوسي م. د مريم صالح

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد

المستخلص:

نستلهم من ثورة الامام الحسين (عليه السلام) القيم التربوية والمبادئ السامية، والكثير من الدروس والعبر ،في قضايا عصرنا، كمسالة الاصلاح ، ومسالة الحرية ، ومسالة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومسالة مقاومة الظلم ،وتحقيق العدل،وهذه كلها تؤثر في مسيرة الامة الاسلامية وحياة الشعوب والامم.

اذ ترك فينا الامام الحسين بثورته هذه، تاريخا مشرقا في مسيرة الامة الاسلامية ، وتراثا عظيما في التضحية والايثار والفداء من اجل الدين ، وتقديم اهل بيته واولاده واصحابه قرابين في سبيل الله، ولم يشهد التاريخ ثورة كثورة الامام الحسين في اهدافها وتضحياتها ومنطلقاتها ورموزها ، فهي بحق ثورة استثنائية في كل مشاهدها وصورها الدامية ، ورسالتها المعبرة بكل قوة وشجاعة عن الحق والحرية والاصلاح.

المقدمة:

تعد ثورة الامام الحسين (عليه السلام) انعطافة كبيرة في المجتمع ، ونهضة في العقول والافكار والقلوب ، لذلك لم يقتصر اثرها على اللحظة التاريخية التي وقعت فيها، بل امتد تاثيرها في كل العصور والازمان .

فلم تكن ثورة الامام الحسين (عليه السلام)كسائر الثورات، بل كانت استثناء في كل شي ، فقائدها الامام الحسين نفسه ، ومايرمز اليه من شخصية وتراث وفكر وامانة ، فالامام سبط رسول الله وريحانته ، وسيد شباب اهل الجنة ، ومصباح الهدى والعروة الوثقى،واذا به يقدم نفسه فداء من اجل الدين ومقاومة الظلم والفساد والانحراف في معركة غير متوازنة من الناحية المادية ،لكن مكانة الامام الحسين المعنوية ابقت على نتائج الثورة مستمرة رغم مرور الزمان ، فهي ميزان للعدل في مواجهة الظلم والحرية في مواجهة الاستبداد والاصلاح في مواجهة الفساد.

من هنا جاءت مشكلة البحث بالسؤال الاتي :

مشكلة البحث:

(ماهي المبادئ التي اكدت عليها الثورة الحسينية والموجهة لكافة المجتمعات ولمختلف الطوائف؟).

فرضية البحث:

ان اهم المبادئ التي دعا اليها الامام الحسين (عليه السلام) في ثورته الجهادية والسلمية، هي نشر الفضائل ومكارم الاخلاق، ومحاسن الاعمال والصبر والحلم ، والجهاد في سبيل الله.

اهمية البحث:

ان مقتل الامام الحسين (عليه السلام)من الحوادث العظيمة وذكراه نافعة ،لانها تعد ثورة جهاد الظلم والتواضع عن العز والعدل والعفاف والمروءة.

هدف البحث:

يهدف البحث الى توجيه ، رسالة للعالم بان الثورة الحسينية هي ثورة جهادية ،وانسانية في ان واحد ،فهي ثورة تؤكد على نصرة الحق ، والنهي عن المنكر، والحلم والعفاف والورع والاحسان.

المبحث الاول

مبادئ الثورة الحسينية في ظل الظروف المعاصرة

مرت اكثر من اربعة عشر قرنا، واسم الامام الحسين (عليه السلام)يعطر الاجواء ويملئ النفوس فخرا وحماسا، كما ان ذكر مصرعه يحرق القلوب ، وتتصاعد له الزفرات، ولقد صار الحسين مضرب المثل للبشرية بأبائه وشممه ، اذ صار يتاسى به الابطال في سوح التضحية والجهاد ومكافحة الظلم والاستبداد.

ان حياة الحسين وثورته الجهادية تعد منار المهتدين،ومصرعه موعظة للمعتبرين، وقد اضظره نكد الدنيا الى ايثار الموت على الحياة وهو اعظم رجل في مشارق الارض ومغاربها ، وقد اقتضت الحكمة الالهية ان يبقى اثر الجهاد على مر الزمن، كلما ارهق الناس تذكروه.[cviii].

لذا فمن اهم المبادئ والاسس التي اكدت عليها الثورة الحسينبة تمثلت بمايلي:.

اولا :. التمسك بالقيم والمبادئ:. ثار الامام الحسين (عليه السلام) من اجل ان يبقى الدين سليما من التحريف والتضليل الذي مارسه بنو امية ،حيث انتشر في عهد يزيد الفساد علنا وحرف الدين عن اصوله وفروعه ، فاراد الامام ان يسجل بنهضته درسا عمليا للحفاظ على القيم الانسانية والاخلاقية ، وهذا هو واجبنا ، وهو ان نتمسك بالاخلاق التي باتت في خطر في ظل انتشار القنوات الفضائية المنحلة ، ومايقدمه الانترنيت من مواقع مخلة بالادب .[cviii] والاخلاق ، وانتشارالوسائل الجديدة والمتنوعة في نقل الصور الاباحية والافلام المروجة لثقافة العري والتحلل. لذا فان من واجبنا ان نسعى بقدر مانستطيع ، من اجل تكريس المبادئ والاخلاق في البنية الاجتماعية ، ويتم ذلك عبر التمسك بها ومحاربة الفساد والرذيلة التي يبثها وسائل الاعلام عبر الفضائيات الى منازلنا ومجتمعاتنا.

فلناخذ العبرة من ثورة الامام الحسين عليه السلام ونستذكر المبادئ والقيم التي من اجلها ضحى بنفسه ، ولنعمل معا من اجل الدفاع عنها بمختلف الوسائل التي تناسب كل واحد منا.

ثانيا :. الاقتداء بسيرة الامام الحسين عليه السلام :.

سيره الامام الحسين مشرقة وعظيمة ، فالامام الحسين (ع)، قمة في الاخلاق ، ومثل اعلى في العبادة والارتباط بالله ، ومضرب المثل في الشجاعة والتضحية من اجل الدين ، وعلينا الاقتداء بسيرته العظيمة وان نقتدي باخلاقه وبصبره وقوته وشجاعته .ومن يوالي الامام يجب عليه ان يستمر على منهجه ، فلا يكفي لمن يحبه ان يبكي عليه ، اويلطم صدره او يحضر ماتمه ، رغم ان كل ذلك مطلوبا وفيه الكثير من الاجر الا انها اصبحت مجرد تقاليد دون اخذ العبر والموعظة منها ودون هدف او غاية، وهذه الماتم اصبحت كمن يصلي ولكن صلاته لاتنهاه عن الفحشاء والمنكر[cviii].

لذا فان كنت من محبي الامام حقا ، عليك ان تقتدي باقواله وافعاله ، وان تسير على منهجه وخطاه ، ولاتعمل فاحشة ليس في ايام عاشوراء فقط وانما الدهر كله .

ثالثا :. التعريف بالثورة الحسينية :. ان من اهم مسؤلياتنا تجاه الامام الحسين ٠ عليه السلام) هو التعريف بثورته ونهضته المباركة ،ويجب ان يحوي التعريف على قراءة تحليلية وليس مجرد قراءة سردية ، لان المنهج الاول هو الكفيل بايصال اهداف الثورة بكل وضوح ، ويساعد الاجيال المعاصرة على استيعاب الدروس والعبر لهذه الثورة [cviii].

كما يجب الاستفادة من القنوات الفضائية، والانترنيت والصحف والمجلات للتعريف بالثورة بكل اهدافها، وكذلك تشجيع اصحاب الاموال الى غرس روح التعاون في التبرع لفتح الفضائيات التي تناشد بقيم ومباءئ الحسين واهل بيته.

رابعا:. الارتباط بمنهج الامام الحسين (عليه السلام):. ان اهل البيت عليهم السلام رسموا لنا منهجا للتعرف على الاسلام المحمدي الاصيل، وعلينا ان نسير على ذلك ، ونرتبط بمنهجهم الذي من سار عليه نجا ، ومن تخلف عنه غرق.

ولكي يرتبط اولادنا بالامام الحسين (عليه السلام) يجب ان نعلمهم محبة الامام ، وان نصطحبهم الى مجالس العزاء والتعزية ، ونشجعهم على قراءة زيارة وارث ، ونشرح لهم معاني هذه الزيارة العظيمة الراقية ،كما ان من الظروري ان نوضح لهم تفاصيل ثورة الامام الحسين واهدافها النبيلة .

وان الارتباط بمنهج الامام الحسين يعني اتباع خط الامام وفكره ومنهجه العلمي والعملي ، اما ادعاء محبة الامام ومودته بدون السير على نهجه فلا يعدو حبا اجوفا بلا معنى او قيمة حقيقية

المبحث الثاني

دور الثورة الحسينية في اصلاح المجتمع

يبرز دور الثورة الحسينية في عده نقاط الا اننا نؤكد على اثنين منها وهي :.

١. الاصلاح :. يمثل الاصلاح هدف سامي من اهداف الانبياء والائمة الاطهار صلوات الله عليهم ،فالمجتمعات البشرية بحاجة دائمة للاصلاح وتوجيه الناس نحو عبادة الله عز وجل ، ومحاربة الفساد والافساد ، واشاعة القيم والمثل العليا ، وتكريس مبادئ الاخلاق ، وبناء جيل صالح ومجتمع راشد.

ان الانبياء كانوا يسعون دائما الى اصلاح العقيدة واصلاح الاخلاق واصلاح المجتمع واصلاح الفكر والثقافه واصلاح السلوك والعادات الفاسدة .

ورسالة الاصلاح هي رسالة الامام الحسين عليه السلام التي من اجلها ثار ونهض وقدم نفسه واهله واصحابه فداء من اجل تحقيق الاصلاح الشامل في الامة ،يقول الامام الحسين (عليه السلام) وهو يعلن الهدف من ثورته ((اني لم اخرج اشرا ولابطرا ولا مفسدا ولا ظلما وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي، اريد ان امر بالمعروف وانهي عن المنكر ، واسير بسيرة جدي وابي علي بن ابي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ، ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين))[cviii].

وبهذه الكلمات البليغة اوضح الامام الحسين الهدف من ثورته ، وهو السعي من اجل تحقيق الاصلاح الشامل في الامة ، وليس تحقيق اي مصالح شخصية ، او السعي من اجل استلام السلطة ، اذ كان الامام الحسين يعلم بانه سيقتل في المعركة ،ومن هنا تبرز عظمة الامام الحسين ، انه ضحى بنفسه واهله من اجل تحقيق الاهداف السامية المتلخصة في الاصلاح الشامل والقضاء على الفساد السياسي ونشر القيم والمبادئ والمثل .

ان اهم درس يجب ان نتعلمه من نهضة الامام هو الاستعداد لتقديم كل غالي ونفيس من اجل الاصلاح في الامة ، فالاصلاح لايمكن تحقيقه بالاماني والاحلام ،وانما بحاجة الى ارادة وعزيمة وعمل دائم ونشاط مستمر ، واستعداد للتضحية من اجل الوصول الى الاصلاح الشامل في الامة[cviii].

وفي هذا العصر حيث كثر الحديث عن الاصلاح بمختلف اشكاله واقسامه ، يحتاج الانسان الى استخدام قدراته العقلية بذكاء من اجل التمييز بين الاصلاح الحقيقي الذي من اجله ثار الامام ضد الواقع الفاسد ، والافساد الذي يعنون بالاصلاح ، وقد اشار الله تعالى الى مثل هؤلاء بقوله عز وجل ((واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض قالوا انما نحن المصلحون "١١" الا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون))، فالمفسدون في الارض من اجل نشر اهدافهم الخبيثة يرفعون شعار الاصلاح ، ويعتبرون انفسهم من المصلحين ، وماهم في الحقيقة الا من عتاة المفسدين[cviii].

ولذلك يجب الانتباه لدعوات الاصلاح المزيفة، التي تهدف الى نشر الالحاد والافساد واضعاف تمسك الناس بالدين ، ونشر الخلاعة ، والسفور والتعري والقضاء على قيم الاسرة والعائلة .

ان الاصلاح الذي تحتاج اليه الامة في هذا العصروفي كل العصور هو الاصلاح الذي دعا به الامام الحسين (عليه السلام)وهو الشامل على اصلاح العقيدة والاخلاق والثقافه والفكر والمعرفة واصلاح الاقتصاد واصلاح المجتمع واصلاح الاعلام وغيرها كثير [cviii].

ولاخيار امام الامة الاسلامية كي تتقدم وتتطور حضاريا الا بتبني خيار الاصلاح الحقيقي القائم على اسس سليمة والمنطلق من حاجات الامة للاصلاح ، والتي تقع تحت عناوين منوعه منها ، توسيع دائرة الحريات العامة ، واحترام حقوق الانسان ، والحفاظ على الوحدة الاسلامية في اطار التنوع ، وترسيخ العدالة الاجتماعية ، والتوزيع العادل للثروة ، وتكافؤ الفرص ، والموازنة بين الحقوق والواجبات ، واشاعة ثقافة التسامح والحوار الى اخره .

فلنتعلم من الامام الحسين ،مبدا الحرية والديمقراطية ، ولينطلق كل شخص في ممارسة الاصلاح حسب قدراته ومكانته وظروفه ،لان الاصلاح هوهدف كل الرسالات السماوية وكل الانبياء والائمة الاطهار عليهم السلام [cviii].

٢. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:. تعد من اهم الواجبات الشرعية والعقلية ، وهو فرع من فروع الدين ، وهو من افضل العبادات ، وانبل الطاعات ، وهو من اهم الاساليب والادوات العملية في منع الرذائل ، ونشر الفضائل وزرع بذور الخير والصلاح في المجتمع ، وقلع جذور الشر والفساد والتحلل الاخلاقي من البنية الاجتماعية.

وفي القران الكريم نجد الكثير من الايات التي تدعو للقيام بفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك بهدف نشر الحق والفضيلة والصلاح في المجتمع ومحاربة وقلع المنكر بمختلف اشكاله والوانه وصوره.

جعل القران الكريم فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكراحدى صفات الامة التي نعتها ربها بانها خير امة ، لقوله تعالى ((كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))[cviii]، كما جعل هذه الفضيلة صفه من صفات المؤمنين ،لقوله تعالى ((التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكروالحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين))[cviii] ، كما ورد عن الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) (ان الله ليبغض المؤمن الضعيف الذي لادين له : فقيل ومالمؤمن الضعيف الذي لادين له ؟ قال : الذي لاينهى عن المنكر)، كما ورد عن الامام علي عليه السلام

(ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لايقربان من اجل ولاينقصان من رزق، ولكن يضاعفان الثواب ويعظمان الاجر ، وافضل منهما كلمة عدل عند امام جائر).

وقد افتى الفقهاء بان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الواجبات واجب وفي المستحبات مستحب ، والنهي عن المنكر في المحرمات واجب وفي المكروهات مستحب.

وهي من احد الاسباب التي دفعت بالامام الحسين عليه السلام للثورة على حكم يزيد لعنه الله عليه الذي نشر الظلم والفساد والتحلل الاخلاقي.

وتتفاوت المنكرات في شدتها وخطورتها ومستواها وتاثيرها على الافراد والمجتمعات، فلا يمكن مقارنة منكر يمارسه فرد بصفته الشخصية بمنكر تمارسه دولة ماتمتلك من القدرات والامكانيات مايحول منكرها الى معول هدم كبير لكيان المجتمع المسلم والامة الاسلامية .

ويمكن الاشارة الى بعض المنكرات بمايلي :.

١:. **المنكر السياسي** ونقصد به مخالفة شرع الله تعالى في العمل السياسي والممارسة السياسية لدولة ما ، او اتباع سياسة تتناقض مع مصالح الامة وامنها الاستراتيجي.

واي دولة تقوم على اساس الظلم والجور والفساد، وعدم تحكيم العدل والقسط والاحسان في سياستها فهي تمارس المنكر السياسي وهو اخطر منكر يهدد مصالح الامة الاسلامية ومستقبلها.

٢:. **المنكر الاقتصادي** والمقصود به كل ممارسة اقتصادية قائمة على اكل اموال الناس بالباطل ونهب ثروات الامة ، وغياب التوزيع العادل للثورات، فهو منكر اقتصادي يجب النهي عنه.

٣: **المنكر الاخلاقي** ويتمثل في بث الفساد الاخلاقي في المجتمع ، واشاعة التحلل والميوعة بين الناس وتزوير قيم المجتمع ومثله العليا.وهنا يجب محاربة هذه المنكرات.

٤: **المنكر الثقافي** ويتجسد في بث ثقافة تتناقض مع ثقافة الاسلام وفكره ومحاربة الثقافه الاسلامية ومظاهرها وقيمها واخلاقها ومثلها واهدافها.

ومثل هذا المنكر الثقافي يشكل خطرا محدقا بالثقافة الاسلامية ، وهو الامر الذي يدعونا الى محاربته ، والعمل على نشر ثقافة الاسلام وقيمه واخلاقياته.

هذه المنكرات التي تمارسها الدول بكل ماتملكه من امكانيات ضخمة وادوات كبيرة ومؤثرة، او بعض الجماعات والشبكات ذات المصلحة في بثها ونشرها في المجتمع المسلم تشكل خطورة على مصلحة الامة الاسلامية ومستقبلها ، ولذلك يجب التصدي لمثل هذه المنكرات واضرابها والوقوف امام انتشارها في المجتمع.

هذم المنكرات التي كان يمارسها يزيد عبر حكمه الظالم هو الذي دفع الامام الحسين (عليه السلام) للثورة عليه ، فقد قال الامام الحسين عليه السلام (يايها الناس ان رسول الله محمدصلى الله عليه واله وسلم((من راى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله ،

مخالفا لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ، فلم يغير عليه بفعل ولاقول ، كان حقا على الله ان يدخله مدخله، وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركو طاعة الرحمن ، واظهروا الفساد وعطلوا الحدود ، واحلوا حرام الله ، وحرموا حلاله ، وانا احق من غيره)).

لذا فان من اهم الدروس التي نستفيد منها في النهضة الحسينية هو ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد يتطلب التضحية بالنفس والنفيس ،فالامام قد ضحى بنفسه واهله واصحابه في سبيل اقامة فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر،يقول الشهيد مطري (ان ابا عبد الله الحسين عليه السلام قد اثبت في هذه النهضة ، انه ومن اجل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، نعم من اجل الاصل الاسلامي ،يمكن للمرء ان يضحي بحياته وماله وثرواته ويتحمل كل انواع اللوم والانتقاد)[cviii]

فالامام الحسين (عليه السلام) كان يواجه منكرات كبيرة لايمكن الوقوف بوجهها والقضاء عليها الابتضحيته بنفسه واهله واصحابه، ولولا ثورة الامام الحسين (عليه السلام) ضد يزيد لما بقي من الاسلام الا اسمه ، ولانتشر الفساد والظلم والانحراف في كل شئ، وفي كل وقت ، لكن باستشهاد الامام الحسين (عليه السلام) فقد فضح فساد الحكم الاموي ، واوضح التدين المزيف الذي كان يتظاهر به امام الناس ،لذا فان باستشهاد الامام الحسين وهو ابن رسول الله ، وسيد شباب اهل الجنة ، فان ذلك قد خلق تعاطفا عارما مع الحسين ، وهو الامر الذي ادى الى انتفاضات متتابعة بعد ثورة الامام الحسين للاخذ بثاره وثار اهل بيته المظلومين .

وبهذا قدم لنا الامام درسا في التضحية والفداء باغلى شئ من اجل الدفاع عن الاسلام وثقافته وقيمه ومحاربة المنكرات بمختلف اشكالها والوانها وصورها[cviii].

الاستنتاجات والتوصيات:.

الاستنتاجات وتتضمن ١:التضحية بالنفس والاهل من خلال الجهاد في سبيل الله ، من اجل ان يبقى الدين الاسلامي سليما من التحريف والتضليل.

٢: ان نتمسك بالقيم والمبادئ والاخلاق التي تشكل خطرا محدقا في زماننا ، من خلال التقنيات التكنولوجية التي تبث المحرمات لترويج بضائعها بين المجتمعات.

٣: التمسك بمبدا الاصلاح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، اذ تم تكسير جبروت يزيد لعنه الله عليه من خلال التحلي بهاتين الصفتين.

التوصيات وتتضمن :١استذكار واقعة الطف وبيان اهم الاسس والاهداف التي سعى اليها الامام الحسين عليه السلام، من خلال تفعيل دور وسائل الاعلام والقنوات الفضائية لايصال الهدف لكل المجتمعات، والتاكيد على جيل الشباب لانهم قادة المستقبل، وتنمية عقول النساء في التحلي باخلاق بنات رسول الله.

المصادر والمراجع:

[cviii] العلامة السيد علي بن الحسين الناشمي ، المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهراء والائمة مجالس مرتبة ، منشورات المكتبة الحيدرية ، مطبعة النجف ، ط١ ،١٩٦٨، ص٨٤.

[cviii] ـ السيد ابن طاووس ، مكتب الاعلام الاسلامي ، قم ، ط١ ،ج ٢ ، ١٤١٥ هـ ، ص ٦٣.

[cviii] ـ مرتضى الانصاري ،كتاب المكاسب ، مؤسسة النعمان ، بيروت ،لبنان ،١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م ، ص ٧٧.

[cviii] ـ مرتضى مطهري ، الملحمة الحسينية ، الدار الاسلامية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م .ص ٤٣.

[cviii] ـ محمد الشهري الري ، ميزان الحكمة ، مؤسسة دار الحديث الثقافية ، بيروت ـ لبنان ، ط ٢ ، ١٩٩٩، ص ١٠٦.

[cviii] ـ ابن شعبة الحر اني ، وابو محمود الحسن بن علي بن الحسين ، تحف العقول عن ال الرسول ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط ٥ ، ١٩٧٤ ، ص ١٦٦.

[cviii] ـ ابن شهر اشوب ، وابو جعفر محمد بن علي السروري المازندراني ، مناقب ابي طالب ، تحقيق وفهرسة ، يوسف البقاعي ، دار الاضواء ، بيروت لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ ، ٨٩.

[cviii] ـ ابن حسن علي بن ابي الكرم ، ومحمد يوسف الرقاق ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ٢٠٠٣ ، ص ٧٨.

[cviii] ـ مهدي البيشوائي ، سيرة الائمة الاثني عشر ، دار الكتاب العر بي ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٥، ص ٣٩.

[cviii] ـ سورة ال عمران الاية ١١٠.

[cviii] ـ سورة التوبة ، الاية ١١٢.

[cviii] ـ مرتضى مطهري ، الملحمة الحسينية ، ط ٣ ، الدار الاسلامية ، بيروت ـ لبنان ،٢٠٠٢ ، ص٣٩١.

[cviii] ـ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٣، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٠٧.

Cornering Educational And Moral Revolution Of Imam Hussein, Peace Be Upon Him On The Progress Of The Islamic Nation

Dr. Hanan Naaman Wasen Al-Qaralosi Dr. Mariam Saleh

Baghdad University / College of Education, Ibn Rushd

Abstract

We live in the Third Millennium, find out from the Imam Hussein Revolution (peace be upon him) educational values and ideals, and a lot of lessons, in the issues of our time, as a matter of reform, the issue of freedom and the issue of the Promotion of Virtue and Prevention of Vice, and the issue of resistance to injustice, and justice, and this all affect the march of the Islamic nation and the lives of peoples and nations.

As leaving us Imam Hussein this his self-styled, a history bright in the march of the Islamic nation, and a great heritage in sacrifice and altruism and sacrifice for the religion, and to provide the people of his home and his children and his companions sacrifices for the sake of God, did not witness history revolution, a revolution of Imam Hussein in its goals and its sacrifices and its premises and symbols, they are right extraordinary revolution in all her scenes and images of bloody, and with all its expressive strength and courage for truth and freedom and reform

نهضة الإمام الحسين((عليه السلام))تطبيقات عمليه معاصره
(الجهاد أنموذجاً)

م . د. قصي قاسم جايد الركابي

ملخص البحث

الجهاد ركن من أركان الدين وقادة الدين أولى الناس به ,وبدعوة المسلمين إليه إذا استلزم الأمر ذلك,وقد يكون الجهاد ضد المعتدين والكفار والمهاجمين أو ضد المنافقين ,أو قد يكون ضد الظلمة ,وأهل البدع والمحرفين ,والمعطلين لحدود الله,والعابثين بأمن المجتمع.

فهناك عدة أسباب متى ما تحققت لزم على الأمة أن تتهيأ وتقف بوجوه كل من يحاول المساس بأمن الأمة وشرفها وكرامتها .وقد يتوج الجهاد بالشهادة والجود بالنفس أقصى غاية الجودِ ,والتضحية بكل ماهو غالٍ ونفيس.

وقد حدد البحث الخصال الأساسية التي يجب أن يتصف بها كل ثائراً وهي:

الشعور بالمسؤولية أمام الله سبحان وتعالى ,والإدراك والوعي للواقع الذي يعيشه ويعمل على إحداث تغيير وأنقلاب فيه ,وتحديد دوافع وأهداف الثورة ورسم المخطط والوسائل الشرعية المناسبة التي يتوصل بها إلى تحقيق الهدف. وبين البحث متى واجهت امة أي خطر من الأخطار لابد أن تقف يداً واحدة رجالاً ونساءً شيوخاً وشباباً للتصدي لهم ومقاتلتهم فلحفاظ على البلد مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفة دون أخرى أو طرف دون أخر فتحت بحثي بخاتمة لخصت فيها ما توصلت إليه من نتائج :.

٥- الجهاد مصطلح إسلامي يعني جميع الأفعال والأقوال التي تتم لصد عدو أو لتحرير ارض وقد جاء هذا المصطلح في بدء الإسلام , وهناك عدة نصوص تشهد بهذه القضية وللجهاد مراتب منها ماهو واجب على كل مكلف ,ومنها ماهو واجب على الكفاية ,إذا قام به بعض المكلفين سقط التكليف عن الباقين , ومنها ما هو مستحب, فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجبان على كل مكلف وجهاد المنافقين والكفار واجب على الكفاية .

٦- لا يقتصر الجهاد على المدلول الديني فحسب ، إنما له مدلولات وقيم اجتماعية ووطنية وإنسانية سامية كالدفاع عن الوطن وعن الأرض وعن العرض والشرف والكرامة عند التعرض للعدو وقد يتوج بالشهادة والتضحية بكل ماهو غالي ونفيس .

٧- هناك ثمة تطابق بين بعض الأسباب التي دعت لقيام ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ضد أرباب الكفر والتكفير(الأمويون) ومعركتنا اليوم ضد الإرهاب والتكفير المتمثل (بداعش) ومن لف لفهم ,فهما وجهان لعملة واحدة هدفهم واحد وهو هدم

الإسلام ومحو الشريعة والقضاء على دين الله وسنت رسوله ونشر الإرهاب والفساد والظلم .

٨- اتخاذ من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) مدرسة يستلهم منها المجاهدون معاني الجهاد على مدى التاريخ وأضحت دماء الحسين بن علي (عليه السلام) سببا لحماس أصحاب الملاحم المقارعين للظلم و المعنويات العالية للحسين وأنصاره وهو عنصر حب الشهادة أي اعتبار الموت في سبيل الله نافذة لبلوغ القرب الإلهي ورؤية جنات الخلود وهذا ما جعلهم يتعطشون لإدراك فضيلة الشهادة .ولم يقتصر ذلك على الرجل فقط وإنما شمل النساء أيضاً فكانت للمرأة العراقية الدور الأساسي والمهم في مساندة أخيها الرجل يداً بيد فضحت بكل ماهو عزيز وغالي عليها بالرجل والأخ والابن والعزيز وضربت أروع الأمثلة في الصبر والكفاح وستبقى تاجا على رأس أخيها الرجل يعتز بها ويفاخر أمم الأرض .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف خلق الله أجمعين سيدنا ومولانا أبي القاسم محمد عليه وعلى اله أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد :

قال تعالى:﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ {البقرة/١٩٠}

نحاول في هذا البحث أن نرافق الإمام الحسين (عليه السلام) في ثورته العظيمة التي جسدت الإسلام بكل أبعاده الروحية والفكرية والأخلاقية والسياسية فهي ثوره الإيمان والجهاد والمحنه والبلاء والصبر والثبات والتوجه الخالص إلى الله والتضحية والشهادة موجده تيارا رساليا ثوريا تحريريا رافضا لشتى أنواع الطواغيت ونركز في بحثنا هذا على بعد واحد من هذه الأبعاد ألا وهو الجهاد ونحاول أن نوضح معناه ومشروعيته وأنواعه وأهدافه وفلسفته محاولين أن نقارن جهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأسبابه ودوافعه والجهاد في وقتنا الحاضر مركزة على عناصر مهمة وهي :استلهام العبرة والموعظة من ثوره الإمام الحسين (عليه السلام)وجعل دم الحسين (عليه السلام) سببا لحماس أصحاب الملاحم المقارعين للظلم وتوضيح فتوى الجهاد وبيان من له الحق في إعلان فتوى الجهاد باعتباره ركن من أركان الإسلام وقاده الدين أولى الناس به وحاولت هنا تسليط الضوء على دور المرجعية الرشيدة في ذلك وقلبها لموازين المعركة وتوحيد صفوف الجيش وتقويه عزيمته ٠ وأيضا وضح البحث عنصرا مهما من عناصر الجهاد ألا وهو عنصر حب الشهادة أي اعتبار الموت في سبيل الله هو إحدى الحسنيين ونافذة لبلوغ

مقام القرب الإلهي ورؤية جنات الخلود مركزة على دور الشباب في الجهاد بالوقت الحاضر سائرين مع أصاحب الإمام الحسين (عليه السلام) تلك الثلة المباركة التي كانت على يقين قاطع بأنهم مقتلون ولا أمل لهم بالغلبة الدنيوية فقد اخبرهم الإمام الحسين(عليه السلام) بان من لحق به استشهد وان الله أذن بقتله وقتلهم فصبروا واستماتوا وتفانوا في جهاد عدوهم ونصره إمامهم . فاليوم يفخر ذوي الشهداء بأبنائهم ورجالهم الشهداء عند الدفاع المقدس عن الوطن وكرامه الإنسان . كذلك لم انس أن أسلط الضوء على الدور المهم والفاعل للمرآة العراقية الصابرة الباسلة المجاهدة ودورها في تعزيز وتحفيز ومسانده أخيها الرجل في معركته ضد الظلم والطغيان تلك المعركة التي برزت فيها أبشع وأفظع صور التوحش والخروج عن الحدود الإنسانية متخذة من السيدة زينب (عليها السلام) في مساندته لأخيها الإمام الحسين (عليه السلام) قدوتا لها في ذلك وقد نهجت في إظهار هذه القيم السامية والصور الإنسانية الإسلامية الرائعة منهجا تحليليا موازنا يلتمس ملامح الوصل بين الموقفين وقد وجدت ثمة مطابقة أو مماثله هذا وختمت بحثي بخاتمه وضحت فيها ما توصلت أليه من نتائج .

المطلب الأول:الجهاد لغة واصطلاحا

الجهاد في اللغة : مصدر جاهد جهاد ومجاهدة الجَهْدُ والجُهْدُ الطاقة تقول اجْهَد جَهْدَك وقيل الجَهْد المشقة والجُهْد الطاقة الجَهْدُ ما جَهَد الإنسان من مرض أَو أَمر شاق فهو مجهود قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾(التحريم:٩) وبالكسر القِتالُ مع العَدُوّ [١]

اصطلاحا: هو بذل الوسع بالنفس، وما يتوقف عليه من المال، في محاربة المشركين أو الباغين على وجه مخصوص. وهو بذل النفس والمال في إعلاء كلمة الإسلام، وإقامة شعائر الإيمان. وأراد بالأول إدخال جهاد المشركين، وبالثاني جهاد الباغين. وهو غير مانع، فان إعزاز الدين أعم من كونه بالجهاد المخصوص[٢]

المطلب الثاني:الجهاد في القران والسنة

أ–الآيات الدالة على مشروعية الجهاد من القرآن الكريم كثيرة منها:

١– قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (الحج: ٣٩)

٢–قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢١٦)

٣– قوله تعالى: ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة: ٤١)

٤- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ (الصف: ٤)

ب-جاءت أحاديث كثيرة تدل على مشروعية الجهاد منها:

١-عن الصادق عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):(إن جبرائيل عليه السلام أخبرني بأمر قرت به عيني وفرح به قلبي قال: يا محمد من غزا غزوة في سبيل الله من أمتك فما إصابته قطرة من السماء أو صداع إلا كانت له شهادة يوم القيامة) [٣]

٢-قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عليكم بالجهاد في سبيل الله مع كل إمام عدل فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة)[٤]

٣-عن علي (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، والمجاهدون في سبيل الله قوادهم، والرسل سادة أهل الجنة)[٥]

٤-قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (إن الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره ، والله ما صلحت دنيا ولا دين ألا به) [٦]

المطلب الثالث:أنواع الجهاد:

١-**جهاد النفس:** أن يجاهد النفس على تعلم أمور الدين وعلى العمل بما تعلم، ثم الدعوة إليه، والصبر على مشاق الدعوة. عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله بعث بسرية فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر ؟ قال: جهاد النفس.[٧]

٢-جهاد أصناف الكفار، كالدهرية وعباد الأوثان والنيران، ومنكري ما يعلم ثبوته من الدين ضرورة، كالفلاسفة وغيرهم من ليس لهم كتاب ويبدأ بقتال من يليه إلا مع اختصاص الأبعد بالخطر. ولا يبدءون إلا بعد الدعوة إلى الاسلام، فإن امتنعوا حل جهادهم ويختص بدعائهم الإمام، أو من يأمره. وتسقط الدعوة عمن قوبل بها وعرفها فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام قال تعالى:﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ٥)

وإنما يجب قتال من يطلب إسلامه بعد دعائهم إلى محاسن الإسلام والتزامهم بشرائعه، فإن فعلوا وإلا قوتلوا [٨]

٣-**جهاد أهل الذمة**

وهم اليهود والنصارى والمجوس،فمنهم من له كتاب ، وهم اليهود والنصارى ، لهم التوراة والإنجيل . فهؤلاء يطلب منهم أحد الأمرين : إما الإسلام أو الجزية ومنهم من لهم شبهة كتاب وهم المجوس وحكمهم حكم أهل الكتاب إذا أخلوا بشرائط الذمة و يجب الكف عنهم إذا قبلوا الجزية والتزموا بشروطها التي من جملتها: ان لا يتظاهروا بكفرهم، ولا يعينوا على مسلم، ولا يرفعوا عليه صوتا ولا كلمة، ولا يتجاهروا بسبه ولا أذيته ولا باستعمال المحرمات في الملة الإسلامية، ولا يجددوا كنيسة، ولا يقيموا ما دثر منها، ولا يظهروا شعار باطل كصليب وغيره، فمتى وفوا بذلك لزم الدفع عنهم وإن لا يمكن منهم، وإلا كانوا مغنما لأهل الإسلام دما ومالا وأهلا وذرية قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة:٢٩) وتوضع الجزية على رؤوسهم وأراضيهم بحسب ما يراه الإمام وتصرف إلى أهل الجهاد ولا تؤخذ من النساء، ولا من غير بالغ كامل العقل(٩)

٤-جهاد البغاة

أن أول حقيقة يمكن أن نعرضها أو نواجهها في هذا الصدد هو مضمون ما ورد من أن الجهاد باب فتحه الله لأوليائه أو لخاصة أوليائه وليس هو باب عامة للناس يدخله كل داخل وان كان نظريا كذلك إلا انه من الناحية العملية لن يوفق إليه شخص إلا إذا كان من الخاصة أو من الأولياء ولا اقل انه مؤهل لذلك بحيث يكون بنيل الشهادة نفسها بالغاً تلك الدرجة و هذا هو ظاهر القرآن الكريم أيضا كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)﴾(المائدة:٥٤-٥٦)

وقوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(البقرة:٢١٨) وقوله تعالى:﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(التوبة: ٢٠) إن هذا الباب المفتوح مما يمكن أن يستفيد منه هؤلاء في النيل من الدرجات الآخرة أكثر من غيرهم بكثير لأنهم سيبدؤون هذا الطريق من أواخره في حين يبدؤه الآخرون من الصفر بل لن ينال لذة الجهاد إلا هؤلاء بصفته الطريق الأمثل إلى الله ورضوانه وثوابه والبلاء الأصعب من الناحية الدنيوية الذي يمكن الوصول به إلى تلك النتائج والبلاء عند هؤلاء محبوب ومطلوب بحب هدفها ونتائجها

وبعد استعراض مواصفات الفئات المجاهد على مر العصور فمن هم المجاهدون ومن هم البغاة بعد عصر الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم).

(روي عن علي بن بلال، عن أحمد بن الحسن البغدادي عن الحسين بن عمر، عن علي بن الازهر، عن علي بن صالح المكي عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال:

لما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله: " إذا جاء نصر الله والفتح " قال لي: يا علي لقد جاء نصر الله والفتح فإذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا. يا علي إن الله قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي كما كتب عليهم جهاد المشركين معي. فقلت: يا رسول الله وما الفتنة التي كتب علينا فيها الجهاد ؟ قال: فتنة قوم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله وهم مخالفون لسنتي وطاعنون في ديني فقلت: فعلام نقاتلهم يا رسول الله وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ؟ فقال: على أحداثهم في دينهم وفراقهم لأمري واستحلالهم دماء عترتي قال: فقلت: يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله تعجيلها إلي فقال: أجل قد كنت وعدتك الشهادة فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا و أومي إلى رأسي ولحيتي فقلت: يا رسول الله أما إذا ثبت لي ما ثبت فليس ذلك بموطن صبر لكنه موطن بشرى وشكر فقال: أجل فقال: فأعد للخصومة فإنك مخاصم أمتي. قلت: يا رسول الله أرشدني إلى الفلج

قال: إذا رأيت قومك قد عدلوا عن الهدى إلى الضلال فخاصمهم فإن الهدى من الله والضلال من الشيطان.

يا علي إن الهدى هو أتباع أمر الله دون الهوى والرأي وكأنك بقوم قد تأولوا القرآن وأخذوا بالشبهات واستحلوا الخمر بالنبيذ والبخس بالزكاة والسحت بالهدية. قلت: يا رسول الله فما هم إذا فعلوا ذلك ؟ أهم أهل فتنة أم أهل ردة ؟ فقال: هم أهل فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. فقلت: يا رسول الله العدل منا أم من غيرنا ؟ فقال: بل منا بنا فتح

الله وبنا يختم الله وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلف الله بين القلوب

بعد الفتنة. فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله).[١٠]

وهذا ما ينطبق على كل زمان وبالفعل قد تحقق هذا الانطباق في قضية الإمام الحسين(عليه السلام) حيث أنّ السلطة الغاشمة حاولت منذ البداية أن تضيّع الحقيقة حينما طرحت قضية الحسين(عليه السلام) على أنّها عملية خروج على السلطة الشرعية وأطلقت عليهم اسم (الخوارج)، وعلى أنّها شق لعصا المسلمين ووحدتهم وهذا مالا ينطلي على الإنسان المتابع لتاريخ الحسين(عليه السلام) ومقارنته بتاريخ يزيد

وقد تكرر ما حصل في السابق في وقتنا الحاضر حيث ورث الأحفاد ما قام به الأجداد فهذا هو عمر بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وولده يزيد قد عادوا بنفس الأساليب من قتل بغير حق وسبي النساء وسلب الأموال وتشويه الإسلام من خلال نشر الأفكار التي لا تمت للإسلام بصلة ومن الملاحظ أن سبب الانحراف الفكري في كل العصور هو عدم التمسك بما قد دعا إليه رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) من بعده وهو التمسك بكتاب الله وعدل الكتاب ألا وهم أهل البيت (عليهم السلام)

المطلب الرابع: دوافع ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

عاش الإمام الحسين (عليه السلام)في عهد تأهب فيه الأمويون لهدم الإسلام ومحو الشريعة والقضاء على دين الله وكان جهاده سببا في إحياء الدين وبعث روح جديدة في نفوس المسلمين إذا هناك ثمة أسباب ودوافع لقيام ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)وهي الأسباب التي تقتضي أن تتوفر لقيام كل ثورة ومن جملة هذه الأسباب هي:.

١-الشعور بالمسؤولية أمام الله تعالى.

٢-الإدراك والوعي الكاملين للواقع الذي يعيشه ويعمل على إحداث تغير وانقلاب فيه.

٣-تحديد دوافع وأهداف الثورة .

٤-رسم المخطط والوسائل الشرعية المناسبة التي يتوصل بها الى تحقيق اهدافه وتنفيذ خطواته .

ومالم تتوفر هذه الأمور الأربعة لايمكن أن يسمى الثائر ثائرا لانه سيبقى متخبطا تخبطا عشوائيا و ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) توفرت فيها هذه الأمور بشكل جيد ودقيق [١١]

أولا:الشعور بالمسؤولية

فأما شعور الإمام الحسين (عليه السلام) بالمسؤولية أمام الله تعالى فلا يحد بحدود الزمان والمكان لأنه هو الممثل الوحيد الذي يمثل الرسالة بدقة , وعمق,وأصالة,وشمول,فهو إمام هذه الامة,ومرجعها الروحي ,والفكري والأخلاقي,والسياسي.

لذلك نجد الإمام الحسين (عليه السلام) لم يقر له قرار ولم يهدا له بال سواء كان في عصر معاوية أو في عهد يزيد فنراه تارة يحذر ويصحح ويفند كل ما يطرح من أفكار خرافية من قبل الحكام الظالمين ويكشف الخطط الرامية الى هدم الكيان الرسالي ويبطلها ويوضح زيفها ويكشف جرائم بني أمية وأعمالهم الفظيعة بصريح القول فكتب لمعاوية كتاب يبين به جرائمه وتزيفه للحقائق وبفضلها يحمي الأمة من الوقوع في شباك الطغاة ويحصن دينها من التحريف والتزييف وفي نفس الوقت يحمي روح التحدي والرفض لأولئك الحكام الجائرين [١٢]

وبهذا مزق كل البراقع التي تستر خلفها معاوية وأعوانه باسم الدين وكشف للناس خروجه عن أحكام الله تعالى وتستره بها .

وبذلك حمى رسالة الله من التزييف والتحريف كل ذلك كان انطلاقا من شعوره بالمسؤولية أمام الله تعالى في حماية الرسالة من تحريف الضالين [١٣]

ثانيا: الإدراك والوعي الكاملين للواقع الذي يعيشه

لقد أدرك الإمام الحسين (عليه السلام) ثلاثة أمور مترابطة وهي:.

١-وعي المخطط الأموي الهادف للقضاء على الإسلام فقد سُخرت كل أجهزة الدولة للإفساد الفكري ,والأخلاقي,والسياسي,والاجتماعي حتى كادت أن تقع ردة عقائدية رهيبة في الأمة التي بناها الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) والسبب في ذلك أن رؤوس الكفر والنفاق من الذين وقفوا بوجه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ليلا ونهارا وحاربوا في كل حدب وصوب إظهار الإسلام وأبطنوا الكفر وظلوا يكيدون للإسلام بالخفاء ويبطنون في الظلام فما رحل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

حتى عادت تلك الفئة التي لم يتغير من واقعها شيء فأخذت موقع الصدارة من الدولة وسيطرت على المواقع السياسية ومراكز المال والاقتصاد فعملت على قلب الموازين الشرعية وتحريف العقائد الحقة وتغيير الأحكام وحاولوا إرجاع الناس إلى عهد الجاهلية[١٤] كما وصفها الإمام الحسين (عليه السلام) بأدق وصف حيث قال في خطابه:(ألا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله...)[١٥]

بالإضافة إلى الفساد الذي شمل كل نواحي الحياة السياسية والفكرية والاقتصادية والأخطر من ذلك نشره وإعطائه صفة دينية شرعية وهنا يكمن الخطر حيث ان الحلال يحرم والحرام يحلل من خلال إسناد إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ألاف الأحاديث كذبا وزورا حيث أُحصيت بأربعمائة وثمانية ألاف وستمائة وأربعة وثمانون حديثا [١٦]

هذا هو الواقع الذي عاشه الإمام الحسين (عليه السلام) وأدرك خطورته على الإسلام وأيقن إن لم ينهض لم يبق من الإسلام شيء لان المخطط الأموي هدفه اجتثاث الرسالة من أصولها[١٧]

٢- إدراك الإمام الحسين (عليه السلام) أن الأمة وصلت إلى حالة من الخدر في الحس وعدم الشعور بالمسؤولية حداً جعلها لا تفكر في واقعها ولا تعي الخطر المحدق بها بعد إن استخفها الحكام واستحوذوا عليها بأسلوبي :الإفساد و الإرهاب وهما من اخطر الأساليب التي تتعرض لها الأمم لأنهما يسلبان الأمة الإرادة والقدرة على التحرك والوعي والإدراك فقد مسخ بنو أمية شخصية الأمة مسخا كاملا وأسوء ما كان في هذا المسخ إن القدرة والقوة التي منحها الإسلام تحولت إلى قوة للقضاء على الإسلام وبالسيف الذي سلحهم به رسول الله (صلى الله عليه واله

وسلم) لقتال أعداء الإسلام تحول لأداة لمحاربه أبناء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهذا هو جوهر المسخ الحضاري الذي تم علي يد بني أمية[١٨]

قال الإمام الحسين (عليه السلام) في خطبته لجيش ابن سعد ((سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدلٍ أفشوه فيكم ولا أملٍ أصبح لكم فيهم)).[١٩]

٣-إدراك الإمام الحسين (عليه السلام) إن الأمة لا تنهض بالمواعظ والخطب وإنما تحتاج إلى هزة عزيمة توقظها من سباتها وتنفض عنها تراب الذل والهوان وهذه الهزة لا تحصل بالإرشاد والوعظ والتذكير القوي وإنما لابد لها من دم يراق على ساحتها ليرجع إليها رشدها وإرادتها لذلك منذ انطلاق الإمام الحسين (عليه السلام) اخذ يذكر بالموت ,وينبئ بالشهادة وكان الموت عن طريق الحق شعارا يرفعه (خُط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة)وقوله(لا أرى الموتَ إلاّ سعادةً ، والحياةَ مع الظالمين إلاّ بَرَماً) إن رفع الإمام الحسين (عليه السلام) هذه الشعارات الصارخة ليبطل المخططات الرهيبة التي خدر بها الأمويون حس الأمة وجعلها ترضى بالذل وتتصالح للظالم .[٢٠]

ثالثا:تحديد دوافع وأهداف الثورة

عرض بعض المفكرين ثلاثة عوامل رئيسية لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) على حكومة يزيد

أ-عامل سلبي تمثل في رفض بيعة يزيد

ب-عامل ايجابي وهو الاستجابة لدعوة أهل الكوفة

ج-عامل مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فهذه العوامل كانت لها اثر ودور في نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ففي رفض البيعة سلب لشرعية حكومة يزيد وتجريدها عن إطارها الديني وذلك الحسين ابن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) هو سيد شباب أهل الجنة وهو مرجع المسلمين الروحي والفكري كما قال(عليه السلام) (نحن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة)[٢١]

ففي رفض البيعة اوجد الإمام الحسين (عليه السلام) خطين متعاكسين في الاتجاه والحركة والهدف خط الشرعة المتمثل بأهل البيت(عليهم السلام) , وخط الملوك الأمويين المتمثل بيزيد ودولته وبذلك جرد الثورة من ثوبها الديني فصارت الدولة مملكة يحكمها رجال خارجون عن الاسلام مجانبون له فلم يعد خطرهم يهدد الاسلام وبذلك فوت الفرصة عليهم وحفظ دين الله من التحريف والتزييف, وأما استجابة لدعوة أهل الكوفة فلم تكن السبب الرئيسي :(في تكوين النهضة بل أن نهضة الإمام لم تأت حركة الإمام من بعد وصول دعوة أهل الكوفة إليه بل أن الواقع

يقول بأنه وبعد ما شرع الإمام في تحركه واظهر معارضته سمع أهل الكوفة بقيام الإمام وتحركه ولما كانت الظروف عندهم مهيأة نسبيا تداعى أهل البلد للاجتماع وقرروا الكتابة للإمام ودعوته) (٢٢)

إذا حركة الإمام الحسين (عليه السلام) هي التي دفعت أهل الكوفة لدعوة الإمام (عليه السلام) وليس العكس .

هذا من جانب ومن جانب أخر عرف الإمام بأنه لو لم يخرج من مكة فان بني أمية سيقاتلونه فيها لصدور الأوامر من يزيد بقتله وبذلك يطفئون الحماس الثوري الذي سيصنعه استشهاد الإمام (عليه السلام) في ساحات الجهاد ضدهم وقد صرح الإمام (عليه السلام) قائلا :(والله ، لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقةَ –وأشار إلى قلبه الشريف–من جوفي , فإذا فعلوا ، سلّطَ الله عليهم من يُذلّهم ، حتّى يكونوا أذلّ من فرم الأَمَة) (٢٣)

كما انه يمكن القول أن الإمام (عليه السلام) في استجابته لأهل الكوفة اثبت الحجة عليهم لأنهم هم الذين دعوه كما واثبت الحجة على جميع المسلمين بصفته الرسالية وارتباطه المباشر برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ودعوته الصريحة للناس بالثورة على الناس (أيها الناس إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلا لحرم الله ناكثاً لعهد الله...).

أما العامل الأساسي للثورة الحسينية هو عامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال:(أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسيره بسيرة جدي وأبي)

وبذلك ضمن الإمام الحسين (عليه السلام) كيل غال ونفيس وفدا بنفسه الزكية ودماء أهله وأصحابه وكل شئ في الدنيا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

وما أشبه اليوم بالأمس فها هو العراق بعد مضي هذه الحقبة الطويلة يتعرض للغزو مجددا من قبل اعتى عصابات المجرمين التكفيريين (داعش) ومن لف لفهم من البعثيين و شذاذ الأفاق من القتلة وقطعان الوحوش البشرية التي تمارس القتل بشتى الأشكال لإبادة ونشر الرعب في المدن والقرى التي يتواجدون فيها.

فلم يكن أمام المرجعية الدينية الرشيدة إلا أن تعلن فتوى الجهاد الكفائي باعتباره ركن من أركان الاسلام وقادة الدين أولى الناس به قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التحريم:٩)

فهم أي التكفيريين (الدواعش) منافقون بصريح القران يتخذون من الإسلام سترا لأهدافهم الخبيثة والبشعة .

إذا هنا ثمة تطابق بين أسباب الجهاد التي دعت لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وثورة الجهاد في عصرنا الحاضر ومنها:.

أولا :انطباق صفات الفرد التكفيري الوحشي مع صفات الأمويين التي بيناها سابقا واتحاد أهدافهم من هدم الإسلام ومحو الشريعة والقضاء على دين الله مع انتشار الإرهاب والفساد والظلم قال تعالى:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (الحج:٣٩)

هنا توضح الآية المباركة بان النصر مقرون (بقدرة الله) أي القدرة الإلهية التي تنجد الناس حينما ينهضون بأنفسهم للدفاع عن الإسلام لا أن يجلسوا في بيوتهم بأمل مساعدة الله تعالى فعليهم بالجد والعمل بكل ما يستطيعون من قدرة وتبين الآية ما يفعله المجرمون بقوله﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (الحج:٤٠)

وذنبهم الوحيد أنهم موحدون بقوله﴿ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾(الحج:٤٠)

ثم تستعرض الآية جانبا من جوانب تشريع الجهاد فيقول عز من قائل:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ﴾ (الحج:٤٠) أي أن الله سبحانه إن لم يدافع عن المؤمنين ويدفع بعض الناس ببعض عن طريق الإذن بالجهاد لهدمت أديرة وصوامع ومعابد اليهود والنصارى والمساجد التي يذك فيها اسم الله ولو تكاسل المؤمنون و غضوا الطرف عن فساد الطواغيت لما بقي اثر لمراكز العبادة[٢٤]

لأنهم سيجدون الساحة خالية من العوائق فيعملون على تخريب المعابد لأنها تبث الوعي في الناس وتعبئ طاقاتهم فكل دعوة لعبادة الله وتوحيده هي مضادة للجبابرة

فهم ينون محو ذكر الله من القلوب تهديهم المعابد التي هي مراكز لبث الوعي وإيقاظ الناس فيجب مناهضة هؤلاء لمنهم من محو ذكر الله وهذا ما فعله التكفيريين عند احتلالهم لبعض المناطق في نينوى وغيرها فقد هدوا المساجد والحسينيات والكنائس ودور الأنبياء والعبادة فكانت أحداهم الأسباب التي دعت المرجعية لإعلان فتوى الجهاد بالإضافة إلى الشعور بالمسؤولية أمام الله تعالى ولإدراك والوعي الكامل للواقع الذي سيعيشه العراق أبان احتلال هؤلاء الزمر له ولابد من إحداث تغيير وانقلاب فيه فوحدت المرجعية صفوف الشعب ولملمت عزيمته فانتفض العراقيون بقوة واستنكار شديد متنكبين أسلحتهم شيبا وشبابا زحفا من المدن والقرى و أبناء العشائر بعشرات الألوف من المقاتلين لصد هذا العدوان الغاشم واستجابتا لأمر المرجعية لما تمثله المرجعية من قوة حقيقية محركة ورافضة في هذه الطائفة وذلك لقوة معتقدهم والقاعدة العريضة التي تؤمن بمبادئهم فبمجرد إعلان فتوى الجهاد غصت المعسكرات في جميع المدن بحشود من المتطوعين للجهاد وقتال هذا العدو البغيض لإعلاء كلمة الله وتطهير الأرض من رجس المنافقين أدعياء الإسلام وهم أعداء الإسلام.

ثانيا:عنصر حب الشهادة :-

أصبحت الإمام الحسين (عليه السلام) مدرسة يستلهم منها المجاهدون معاني الجهاد على مدى التاريخ ,وأضحت دماء الحسين(عليه السلام) وشهداء كربلاء سببا لحماس أصحاب الملاحم المقارعين للظلم فمن جملة المقدمات البارزة في جهاد الأبطال في عصرنا هذا هو عنصر حب الشهادة أي اعتبار الموت في سبيل الله إحدى الحسنيين(الموت أو الشهادة)ونافذة لبلوغ مقام القرب الإلهي ورؤية جنات الخلود وهذا ما يجعلهم متعطشين لأدراك فضيلة الشهادة هذا هو منهج التجارة مع الله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ,مبشرا إياهم بان لهم الجنة ,سواء قَتلوا أم قُتلوا قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١١١)

فرجالنا وشبابنا اليوم اختاروا الموت عن وعي لأنهم على إدراك وفهم أعلى من الحياة والكرامة الإنسانية فهم يرون الموت خيرا من الحياة بذلٍ كما عبر بذلك امامهم الشهيد (عليه السلام) (لا أرى الموت إلاّ شهادة والحياة مع الظالمين إلاّ برما) [٢٥]

كذلك لم تقتصر ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) على الرجال والشباب بل شملت جميع الشرائح الاجتماعية رجالًا ونساءً فقد كان للمرأة دورا فاعلا ومؤثرا منذ خروج الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ساعة استشهاده كما قامت بذلك الحوراء زينب(عليها السلام) ومن معها من النساء فقد لعبت المرأة أدواراً متعددة في تلك المعركة واليوم نحن نعيش هذه المعركة التي برزت فيها أبشع صور التوحش والخروج عن الحدود الإنسانية حيث برزت للمرأة العراقية دوراً فاعلاً ومهماً جنباً إلى جنب مع أخيها الرجل فهي تارة أماً وزوجة وبنتاً وأختاً فهي تدفع الرجال إلى الالتحاق بصفوف المعركة وتقوم بتصبيره والمحافظة على بيته وأطفاله بغيابه وتوفير الدعم المعنوي ,وسطرت المرأة العراقية خارج المعركة بل وبرزت شخصيات دافعت وبكل بسالة رغم رفع الجهاد عنها كالشهيدة الشيخة(أُمية احمد ناجي جبارة)حيث استشهدت وهي تدافع عن ناحيتها ناحية العلم بمحافظة صلاح الدين استشهدت على الساتر وهي تقاتل الإرهابيين فطالتها رصاصات قناص إرهابي فسقطت شهيدة بتاريخ ٢٢/حزيران /٢٠١٤ وغيرها ممن ضحين بأنفسهن للدفاع عن وطنهم وتحملن السبي كالمرأة اليزيدية التي أبت أن تسلم نفسها ولتبقى المرأة العراقية تاجاً على رأس أخيها الرجل ومحل فخر

وقد ضمت واقعة الطف من جميع الشرائح الاجتماعية رجالا ونساءً عبيدا وأحرارا ,شيبا وشبابا ...كما شملت جميع الأبعاد الرسالية, وتجسدت فيها أروع صور التضحية والفداء والشجاعة والإباء من جانب ومن جانب أخر برزت فيها أبشع و أفظع صور التوحش ,والخروج عن الحدود الإنسانية وقد كان للمرأة دور فاعل ومؤثر في هذه الواقعة منذ خروج الإمام الحسين

(عليه السلام) من المدينة إلى ساعة استشهاده كما قامت بذلك الحوراء زينب(عليها السلام) ومن خلال تتبع أحداث الطف نجد أن للمرأة في هذه الثورة دوراً بارزاً مشرفاً ظهر بشكل ملفت للنظر حقاً, وحتى المرأة الكوفية التي تخاذل زوجها واستسلم وتراجع واثر الانحياز في النهاية إلى جانب ابن زياد ,كانت تقف موقفاً عظيماً لم يتح للكثيرين من الرجال أن يقفوه ,حتى فاقت كثيرات منهن الرجال الشجعان أنفسهم [٢٦]

فلعبت المرأة أدواراً متعددة في معركة الطف منها توفير الحماية والأمان للجنود وتصبيرهم والمحافظة على حياتهم كما فعلت السيدة (طوعة) التي حمت الإمام مسلم بن عقيل ,أو بتوفير الدعم المعنوي والتشجيع إلى الارتحال بركب الإمام الحسين (عليه السلام) كما فعلت (دلهم بن عمرو)زوجة زهير بن القين وغيرها من النساء ,وبرزت شخصيات جهادية قاتلن وببسالة ونالت الشهادة (كأم وهب) زوجة عبد الله بن عمير الكلبي وهي أول امرأة قتلت من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) من النساء وبرزت شخصيات بعد المعركة كانت لهن الدور الأساسي في دفن الأجساد الطاهرة كنساء بني أسد وغيرهن من النساء الذين تمكن من فك الأسرة وإعادة الرؤوس المباركة (كدرة الصدف)هذا بالإضافة إلى الدور الإعلامي والتبليغي الكبير الذي قامت به من تبقى من الركب الحسيني ما يجعل المرء موقناً أن الثورة الحسينية ما كان لها أن تصل إلى تمام غايتها لو لم تكن تلك الودائع الحسينية النبوية في الركب الحسيني.[٢٧]

الهوامش:

١- القاموس المحيط: مادة(جهد),٤١/٤

٢- مسالك الإفهام:٧/١

٣- بحار الأنوار:٨/٩٧

٤- المصدر نفسه: ٤٩/٩٧

٥- المصدر نفسه:٥٠/٩٧

٦- وسائل الشيعة :١٥/١٥

٧-بحار الأنوار:١٨٢/١٩

٨-شرائع الاسلام: ٢٣٥/١

٩- المصدر نفسه:٢٣٦/١

١٠- بحار الأنوار: ٢٩٧/٣٢

١١-ينظر:الإمام الحسين شمس لن تغيب:٢٧

١٢-ينظر: بحار الأنوار:٢١٢/٤٤

١٣- ينظر:الإمام الحسين شمس لن تغيب:٦٠

١٤-ينظر: المصدر السابق

١٥-تاريخ الأمم والملوك :٤٠٣/٥

١٦-الغدير:٢٩٠/٥

١٧- ينظر:الإمام الحسين شمس لن تغيب:٦٦

١٨- المصدر السابق

١٩-ينظر:وارث الأنبياء:١١٢

٢٠- ينظر:الإمام الحسين شمس لن تغيب:٦٧

٢١-ينظر:فقتل الحسين:١٨٤/١

٢٢- ينظر:الإمام الحسين شمس لن تغيب:٦٩

٢٣-المسلمة الحية:٣٠/٢٠

٢٤-البداية والنهاية:١٦٩/٨

٢٥- الإمام الحسين شمس لن تغيب:٢٥٠

٢٦-موسوعة الثورة الحسينية:١٧٨/٧

٢٧- موسوعة الثورة الحسينية:٢١٢/٧

المصادر:

١٠- الإمام الحسين شمس لن تغيب,الشيخ جميل الربيعي,الطبعة الاولى:(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) المطبعة:عترت.

١١- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار الشيخ محمد باقر بن محمّد تقي ألمجلسي (١١١٠هـ),الطبعة الثانية,(١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م) مؤسسة الوفاء.

١٢- وسائل الشيعة ,مُحمّد بنْ الحسن الحُرّ ألعاملي (١١٠٤هـ), الطبعة الثانية,(١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣م) مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التّراث, نهج البلاغة

١٣- الغدير :الشيخ عبد الحسين احمد الاميني(١٣٩٢هـ),الطبعة الثالثة ,(١٣٨٧هـ-١٩٧٦م), دار الكتاب العربي,بيروت-لبنان.

١٤- تفسير الميزان

١٥- القاموس المحيط:مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزبادي (٨١٧ هـ), ,بيروت- لبنان,دار الكتب العالمية,الطبعة الأولى,(١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

١٦- مسالك الإفهام: زين الدين بن علي ألعاملي (٩٦٥ هـ), ,قم-إيران,بهمن للطباعة, مؤسسة المعارف الإسلامية,الطبعة الأولى(١٤١٣ هـ-١٩٩٣).

١٧- شرائع الإسلام ,جعفر بن الحسن بن عليّ نجم الدين الهذلي الحلي (٦٧٦هـ), بيروت – لبنان, مؤسسة الوفاء, الطبعة الثانية,(١٩٨٣ م ١٤٠٣ هـ) .
١٠-الأمثل في تفسير كلام الله المنزل :العلامة الفقيه ناصر مكارم الشيرازي _دار إحياء التراث العربي ,بيروت _لبنان.
١١-حياة الإمام الحسين(عليه السلام):باقر شريف القرشي ,دار جواد الأئمة (عليه السلام) الطبعة الأولى,بيروت-لبنان.
١٢-موسوعة الثورة الحسينية:محمد نعمة السماوي,دار المرتضى,الطبعة الثانية,٢٠٠٨.
١٣-وارث الأنبياء,الشيخ محمد مهدي الاصفي تأليف:رئيسة عبد الزهرة حسن,د.ستار جبر الاعرجي,دار الهادي للطباعة والنشر.
١٤-تاريخ الأمم والملوك :ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ,دار الكتب العلمية,بيروت لبنان,الطبعة الأولى,١٤٠٧.
١٥-مقتل الحسين :الخوارزمي محمد بن احمد المؤيد ,تحقيق الشيخ محمد السماوي ,مؤسسة انوار الهدى,قم-ايران.
١٦-الملحمة الحسينية :الأستاذ مرتضى المطهري,مؤسسة الدار الإسلامية ,بيروت.
١٧-البداية والنهاية:الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(٧٧٤هـ),تحقيق عبد الله بن عبد الحسن التركي-دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

The rise of Imam Hussein contemporary practical applications
(Jihad model)

Dr. Qusay Qassem Jaid Al-Rikabi

Research Summary

Jihad of the pillars of religion and religious leaders the first people to do, and invited Muslims to it if necessary, and jihad is against the aggressors and the infidels and the attackers or against the hypocrites, or it may be against the darkness, and the people of innovation and revisionists, and the unemployed to the limits of Allah, and those who abuse the security of society.

There are several reasons whenever necessary realized that the nation stands poised faces of anyone who tries to compromise the security of the nation and its honor and dignity. The crowning of jihad and martyrdom generosity very self maximum generosity, and sacrifice with what is dear and precious.

The research has identified the basic qualities that must characterize all flustered, namely:

A sense of responsibility before God Glory be to Him, and the perception and awareness of the reality experienced by working to change the reversal of it, and

determine the motives and goals of the revolution and draw a diagram appropriate means, the legitimacy that reach out to the target. The research when faced nation is no risk of danger should stand as one hand men and women, old men and young men to address them and fight them Vlhvaz the country is everyone's responsibility and respect variety over another or one party or another has opened a research conclusion summarized in the findings.

١. Islamic term jihad means all acts and statements which are made to repel the enemy or to liberate the land has this term came at the start of Islam, there are several texts attest to this issue and Jihad mattresses what is the duty of every expensive, and what is the duty of plenty, if he has done some taxpayers commissioning fell from the rest, some of which is desirable, Fjhad psychology and Jihad Satan and cheeses every taxpayer and jihad against the hypocrites and infidels is the duty of plenty.

٢. Jihad are not only limited to the religious overtones, but to him the implications of social, national and humanitarian Semitic and values such as defense of the homeland and the land and honor, honor and dignity upon exposure of the enemy has been crowned with martyrdom and sacrifice whatever is expensive and Nevis.

٣. there is a mismatch between some of the reasons which called for the establishment of Imam Hussein Revolution (peace be upon him) against the heads of infidelity and atonement (Umayyads) and our battle today against terrorism and atonement of (Bdaash) is wrapped to understand, they are two sides of the same coin goal and one which is the demolition of Islam and erase the law and the judiciary the religion of Allah and His Messenger cents and dissemination of terrorism, corruption and injustice.

٤. The decision of Imam Hussein Revolution (peace be upon him) School inspired them Mujahideen meanings of jihad throughout history and has become the blood of Hussein bin Ali (peace be upon him) a reason for Hamas owners epics Almgaraan injustice and high-Hussein and his morale is the love element certificate any consideration to die for Allah window to attain divine proximity and see the gardens of eternity and that's what made them thirsting to recognize the virtue of martyrdom .olm restricted to men only, but women are also involved were Iraqi women basic and important role in the support of her brother, the man hand in hand exposed with what Aziz Ghali, the man and the brother and son Aziz and hit the finest examples in patience and struggle crown and it will remain at the head of her brother, a man cherished by the nations of the earth and pride.

أسباب الثورة الحسينية
الظروف – المنطلقات – المواقف – الأهداف

م.د. بيداء عبد الصاحب عنبر الطائي
جامعة بغداد/ مركز البحوث التربوية والنفسية

المستخلص

حينما آل الأمر إلى بني أميّة بعد أحداثٍ جسام ، وأصبح معاوية خليفةً للمسلمين، بدأ في تطبيق برنامجه الذي كان من أسوأ بنوده تمزيق المجتمع الإسلامي ومصادرة حرياته، والتلاعب باقتصاد الأمة فضلاً عن احتكا الحكم والسلطة؛ فانهار المجتمع الإسلامي في العصر الأموي وتحلل من القيم الإسلامية، وأمعن الأمويون في إفساده وتضليله وتغذيته بكل ما هو بعيد عن الإسلام وهديه، وحرمانه من التربية الروحية التي كان يغذيهم بِها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لتقويم أخلاقهم .. وعلى خلفية ذلك عرض الحسين (عليه السلام) نفسه وأهل بيته للقتل والسبي من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية، وإصلاح المجتمع بعد الفساد الذي عمّ فيه بإشاعة الباطل والمنكر، ومخالفة الكتاب والسنّة، فهمّ إلى ساحات الفداء؛ ليُلهم المسلمين روح العزّة والكرامة، فكان مقتلع (عليه السلام) نقطة تحوّل في حياة المسلمين وتاريخهم، فانقلبّوا رأساً على عقب، وتسلحوا بقوة العزم والتصميم وتحرروا من جميع السلبيات التي كانت ملمةَ بهم، حتى انقلبت مفاهيم الخوف والخنوع الى مبادئ ثورةٍ ونضال ، مرددين شعار (يا لثارات الحسين) .. فكانت الصرخة المدوّية التي دكّت عرش الأمويين وأزالت سلطانهم. وكانت حصيلة الحث في الثورة الحسينية ،ومفهومها، ودورها التربوي والاجتماعي ، جملة من النتائج والرؤى ، والتي يمكن بلورتها بما يأتي :

- إنّ لكل ثورة في أيّ مجتمع من المجتمعات ،وأنظمته المختلفة، جذور وأسباب ، ولا يُمكن أ ن تُفهم هذه الثورات من دون الإحاطة بتلك الأسباب والظروف ، ودراستها أولاً بشكل علمي؛ حتى يتسنى للدارسين لها تمييزها ووضعها في مكانها المناسب في سجل التاريخ.
- إنّ موقف الحسين(عليه السلام) يوم الطفّ ، وثباته، أثار وعياً فكرياً استندت عليه الثورات اللاحقة في افتضاح الحكام الجائرين ومقارعة الظلم والفساد، وبفعل ثورة الحسين تكشّفت للناس حقيقة النزعة الأموية المتسلطة على الحكم، وأطرها الدينية المزيفة.
- سعى الحسين في ثورته:
  - إعادة تربية الأمة وبنائها بناءً سليماً.
  - تصحيح الانحراف وتطبيق أحكام الشريعة.

- كسر حاجز الخوف والإرهاب المفروض على الناس وتحريك روح الثورة والفداء.

- انطلق الحسين في ثورته من مسؤوليته الدينية والاجتماعية التي تحتّم عليه الدفاع عن كرامة الإنسان وعزته المضيعة في العهد الأموي، فأرسل عبر ثورته رسالةً للإنسانية كلها بأن لا حياةَ بلا كرامة .

مقدمة

لكل ثورة في نظام أيّ مجتمع ومؤسساته، جذور، ولكل ثورة ظروف، ولا يمكن أن نفهم أيّة ثورة على وجهها الصحيح ما لم من جميع جوانبها. وسعيت في هذا البحث إلى تحليل ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، فدرست ظروفها التي أحاطت بها، ومقومات نهوضها ، ففصلت الدراسة على عدة محاور، وهي كما يأتي : * ظروف الثورة وما كان عليه الوضع آنذاك من تمزيق للمجتمع الإسلامي، وإرهابه ومصادرة حرياته، فضلاً عن التلاعب باقتصاد الأمة ، واحتكا ر الحكم والسلطة. * ثم تحدثت عن أهم المنطلقات التي فجرت ثورة الإمام الحسين، وأهمها : المسؤولية الدينية والمسؤولية الاجتماعية التي تحتّم عليه استرجاع كرامة الإنسان المسلوبة.ليأتي الحديث بعد ذلك عن * المواقف المصاحبة للثورة ، فوجدت أن الناس قد وقفت تجاه قضية الإمام الحسين وثورته وقفات متباينة؛ فمنهم من آثر الوقوف مع يزيد والحكم الأموي ، فاختار ما يناسب مصالحه، ومنهم من وقف موقف الاستسلام والخنوع لأسبابٍ مختلفة، وكان هذا واقع الأغلبية، أما من وقف موقف الإيمان والثورة ، فهم أصحاب الحسين وأهل بيته عليهم السلام. ثم تعرضت للحديث عن * أهداف الثورة الحسينية، ولعلّ أبرزها تحطيم السلطة الجائرة، وإصلاح الأمة بتطبيق الشريعة الإسلامية وما فيها ما أمرٍ بالمعروف ونهيٍّ عن المنكر. وأنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها أم ما توصلت إليه من هذه الدراسة ، مفصّلة في نقاط. وذكرت في آخر البحث أهم المصادر والمراجع التي استعنت بها في كتابة البحث.

ظروف الثورة :

بعد تولي معاوية الخلافة ، بدأ بتطبيق خططه الخبيثة على المجتمع الإسلامي آنذاك، ساعياً إلى إغراقه في الفساد بكل جوانبه ، ويمكن إجمال ذلك في النقاط الآتية:

- **تمزيق المجتمع الإسلامي** : بدأ معاوية يخطط لضرب وحدة الأمة، وتمزيق تضامن الشعب بمختلف الوسائل والأساليب؛ فأذكى روح العصبية والعنصرية، فحقّر الموالي وسلب كرامتهم وحقوقهم.وانهار المجتمع الإسلامي وتحلل من القيم الإسلامية؛ فأمعن الأمويون في إفساد المجتمع وتضليله وتغذيته بكل ما هو بعيد عن الإسلام وهديه وحرمانه من التربية الروحية التي كان يغذيهم بها الأمير علي(عليه السلام) لتقويم أخلاقهم، ومن أهم مظاهر هذا الانهيار الحاصل، ما يأتي :

- نقض العهود ، فلم يعبأ أغلب الناس في ذلك الوقت بنقض العهود والمواثيق، وكان عدم الوفاء بها أمراً عادياً ، وقد شجعهم على ذلك كسرى العرب الذي أعلن في خطابه بالنخيلة أن كل ما شرطه على نفسه للإمام الحسن (عليه السلام) لا يفي به وعمد إلى نقض جميع العهود التي أعطاها له، وكانت هذه الظاهرة من ابرز ذاتيات الكوفيين الذين أعطوا للإمام الحسين (عليه السلام) العهد والميثاق على مناصرته ثم خذلوه ولم يفوا بوعودهم.
- عدم التحرج من الكذب ، وقد مني الكوفيون بذلك بصورة خاصة ، فإنهم لمّا أحاطوا بالإمام الحسين(ع) يوم ألطف لقتله وجّه الإمام سؤالا إلى قادة الفرق الذين كتبوا له بالقدوم إليهم ، الم تكتبوا لي ؟ فلم تخجل تلك النفوس من تعمّد الكذب وتكذيب ابن رسول الله.

- **الإرهاب ومصادرة الحريات** : انتشرت المظالم الاجتماعية في أنحاء البلاد، وساد الخوف على الناس ؛ فقد أسرفت الدولة الأموية بالظلم، وجعلت تأخذ ألبرئ بالسقيم ، وتسوق الأبرياء بغير حساب إلى السجون والقبور، حتى كان الناس يقولون: ((انجُ سعد فقد هلك سعيد))، وكان هذا الخط السياسي الذي انتهجه الأمويون، وكان من مظاهر الاستهانة بالناس والعمل على إذلالهم هو إنهم كانوا يختمون في أعناق المسلمين كما توسم الخيل علامة لاستعبادهم ، كما نقشوا على أكفّ المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يُصنع بالعلوج من الروم .(تاريخ التمدن الإسلامي ، جرجي زيدان)، هذا فضلا عن المظالم الهائلة على الشيعة، فقد أمعن معاوية في ظلمهم وإرهاقهم وراح يقول للإمام الحسين: ((يا أبا عبد الله علمت أنّا قتلنا شيعة أبيك فحنطناهم ، وكفناهم وصلينا عليهم ودفناهم)) (تاريخ اليعقوبي : ٢٠٦/٢) ، فقد بذل قصارى جهده لتصفية الحساب معهم، أما إعدامهم، أو صلبهم على جذوع النخل، أو دفنهم أحياء ، أو هدم دورهم، وضرب بيدٍ من حديد كل من يحدثه ضميره بالمعارضة أو يعتنق لرأي ثوري ، مهما كانت مكانة ذلك المعارض أو شخصيته ، فراح ضحية الإرهاب الجائر أصحاب النبي وعظماء الأمة.
- **انهيار اقتصاد الأمة** : نظر معاوية إلى ثروات الأمة كملك خاص له، يتصرف فيها كيفما تشاء له أهواؤه، وكان يقول أن المال مال الله وأنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لي ، وكان يتفنن في امتصاص دماء الكادحين والفقراء، وإثقالهم بمختلف الضرائب؛ فتكدست في بيوت الأمويين الأموال الهائلة وحازوا ثراءً عريضاً ، وأخذوا ينفقون أموالهم على أغراضهم السياسية :

* أما لشراء الضمائر.

* أو الإنفاق على لجان الوضع؛ لافتعال الأخبار التي تدعم الأمويين وتحط من قيمة أهل البيت (عليهم السلام).

* أو الهبات الطائلة والعطايا الوافرة للوجوه والأشراف؛ لكمّ الأفواه عمّا تقترفه السلطة الأموية من ظلم للرعية.

* أو الصرف على المجون والدعارة، فقد امتلأت بيوتهم بالمغنيين والمغنيات وأدوات العزف وسائر المنكرات.

- **احتكار الحكم والسلطة** : لم يكتفِ معاوية باغتصاب قيادة الأمة من دون ترشيح الهي، ولا رضى ، بل أراد أن يحتكر السلطة من بعده، فحوّل نظام الحكم من مبدأ الشورى الذي جاء به الإسلام إلى الملكي أو الوراثي ، فيستلم الابن من بعده ويبقى امتيازاً للأسرة الأموية.

المنطلقات :

فجّر الإمام الحسين (عليه السلام) ثورته الكبرى ضد الظلم والفساد، استناداً على مجموعة من المنطلقات التي استوجبت انطلاق الثورة، ويمكننا تحديد هذه المنطلقات بالآتي :

- **المسؤولية الدينية** : أعلن الإسلام المسؤولية الكبرى على كل مسلم عمّا يحدث في بلاد المسلمين من الأحداث والأزمات التي تتنافى مع دينهم وتتجافى مع مصالحهم فانه ليس من الإسلام في شيء أن يقف المسلم موقفاً لا مبالياً، وقد صرح الرسول (ص) بهذه المسؤولية بقوله :((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)) ، وعلى ضوء هذه المسؤولية ناهض الإمام الحسين الأمويين وناجز مخططاتهم في إذلال الأمة ونهب ثرواتها ، وأدلى بما يحتّمه عليه الإسلام من جهاد وتضحية، وقال مخاطباً الحرّ وأصحابه : ((يا أيها الناس : إن رسول الله (ص) قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلا لحرم الله ناكثاً لعهد الله، مخالفا لسنّة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، فلم يغير عليه بقولٍ ولا فعل كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله)) (نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية :٣٣٤) ؛ ولذلك فان خروج الحسين أمر يتصل بالدعوة والعقيدة أكثر من مما يتصل بالسياسة والحرب، فكان الواجب الديني من أهم المنطلقات التي فجّر بها الإمام ثورته. وقد صرّح مجموعة من علماء المسلمين بأن الواجب الديني كان يقضي على الإمام أن ينطلق في ميادين الجهاد دفاعاً عن الإسلام ، منهم :

- محمد عبده ، الذي وصف خروج الإمام عن حكومة يزيد بأنه كان واجباً شرعياً، قال : ((إذا وجد في الدنيا حكومة عادلة تقيم الشرع ، وحكومة جائرة تعطله، وجب على كل مسلم نصر الأولى وخذل الثانية)) (تفسير المنار: ٣٦٧/١).

- محمد عبد الباقي ، الذي تحدّث عن المسؤولية التي تحتّم على الإمام القيام بمناهضة حكم يزيد ، قال : ((لو بايع حسين يزيد الفاسق المستهتر ، الذي أباح الخمر والزنا وحطّ بكرامة الخلافة إلى مجالس الغانيات ، وعقد مجالس الشراب في مجلس الحكم، والذي ألبس الكلاب والقرود خلاخل من ذهب ، ومئات المسلمين صرعى الجوع والحرمان، لو بايع الحسين يزيد أن يكون خليفة رسول الله (ص) على هذا الوضع لكانت فُتيى من الحسين بإباحة هذا للمسلمين ، وكان سكوته هذا أيضاً رضى ، والرضى من ارتكاب المنكرات ولو بالسكوت إثم وجريمة في حكم الشريعة الإسلامية بل في البلاد الإسلامية كافة عن حماية التراث الإسلامي لمكانته في المسلمين ، ولقرابته من رسول ربّ العالمين، ولكونه بعد موت كبار المسلمين كان أعظم المسلمين في ذلك الوقت علماً وزهداً وحسباً ومكانة)) (الثائر الأول في الإسلام : ٧٩).

- **المسؤولية الإجتماعية** : جاءت المبايعات بالخلافة للإمام الحسين (عليه السلام) من جزيرة العرب، وجاء ثلاثون ألفاً من الخطابات من ثلاثين ألف من العراقيين من سكان البصرة والكوفة يطلبون فيها منه الشخوص لمشاركتهم في محاربة يزيد بن معاوية ، وألحّوا تكرار هذه الخطابات حتى قال رئيسهم عبد الله بن الحصين الأزدي : ((يا حسين سنشكوك إلى الله يوم القيامة إذا لم تلبِّ طلبنا ، وتقوم بنجدة الإسلام))(الثائر الأول في الإسلام : ٧٩) ، وكيف لا والحسين ذو حمية دينية ونخوة إسلامية، والمفاسد تترى أمام عينيه ، فلبّى وتوجه نحو العراق. لذلك كان الإمام بحكم موقعه الاجتماعي مسؤولا أمام الأمة عمّا مُنيت به من ظلم واضطهاد من قبل الأمويين وهو أولى من غيره؛ فهو سبط رسول الله (ص) ، والدين دين جده، ولا يمكن بأية حال تغيير الأوضاع الاجتماعية بالتزام جانب الصمت ، فنهض (عليه السلام) بأعباء هذه المسؤولية الكبرى وضحى بنفسه وأهل بيته ؛ ليُعيد عدالة الإسلام.

- **صون الخلافة** : لعلّ من أهم الأسباب التي ثأر من أجلها الإمام الحسين ، تطهير الخلافة الإسلامية من أرجاس الأمويين ؛ إذ لم تعُد الخلافة في عهدهم كما يريدها الإسلام وسيلة لتحقيق العدل الاجتماعي بين الناس والقضاء على كل أسباب التخلف والفساد في الأرض، لقد اهتم الإسلام بالخلافة لكونها القاعدة الأساس لإشاعة الُحق والعدل بين الناس ، فإذا صلُحت صلُح الناس ، وإذا فسدت فسدت أمور الأمة وتدهورت. وتحدث الحسين في أولى رسائله إلى أهل الكوفة عن الصفات التي يجب أن تتوافر فيمن يرشح نفسه إلى إمامة المسلمين ، وقال ((فلعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب ، والآخذ

بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله)) (الطبري: ١٩٧/٦). ولم يكن يزيد يتصف بشيء من ذلك ، فوجب محاربته وإسقاط خلافته ؛ لأن الخلافة هي نيابة عن الرسول(ص) ، فمن لم يتصف بتلك الصفات التي ذكرها عليه السلام ، فلا حقّ له في التصدي لهذا المركز الخطير الذي كان يشغله رسول رب العالمين.

- **العزة والكرامة** : لو أمعنا النظر إلى هذه الأبيات الشعرية :

فدع عنك أذكار آل سعدى فنحن الأكثرون حصىً ومالا
ونحن المالكون الناس قسراً نسومهم المذلة والنكالا
ونوردهم حياض الخسف ذلاً وما نألوهم إلاّ خبالا[cviii]

نلاحظ أن الحكم ا لأموي قد أسوف في إذلا ل المجتمع إرغامه على الخنوع إرغام العبيد، وهذا ما انتفض الحسين لأجله قائلاً: ((والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أقر لكم إقرار العبيد))، لقد أراد الأمويون إرغامه على الذل والخنوع، فأبى إلّا أن يعيش عزيزاً، وقد أعلن ذلك يوم ألطفّ بقوله : ((ألا وان البغيّ ابن البغيّ قد ركز بين اثنتين ، بين السلّة والذلة ، وهيهات منا الذلة ، يأبى الله لنا ذلك ورسول والمؤمنون، وحجور طابت ، وبطون طهُرت، وأنوف حمية، ونفوس أبيّة)) (تاريخ مدينة دمشق :٢١٩/١٤، مقتل الحسين : ابن طاووس:٥٩). وعندما قال الله سبحانه وتعالى غي كتابه العزيز : ((ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلا)) (الإسراء :٧٠) فانه قد أعلن بذلك مميزات قوة الإنسان ، وهي : الكرامة والقوة والرزق الطيّب وهذه تكفي لسموّه وعزته ومن ثم تعطيه القيمة الحقيقية ، إلا أن يزيد عمل على تغيير هذه الموازين الشرعية ليتمكن من اللعب بمقدرات الناس كيفما يشاء . وأدرك الحسين إن الكرامة قد أُنتزعت من نفوس القوم وصارت بعيدة عن حياتهم فأصبحوا أذيالاً ، وما كان عليه إلاّ أن يغير الواقع المزري الذي قبع فيه القوم، فهّمّ إلى ساحات الفداء ليُطعم المسلمين روح العزة والكرامة، فكان مقتله نقطة تحّول في حياة المسلمين وتاريخهم فانقلبوا رأساً على عقب، وتحرروا من شتى ألوان العبودية والإذلال.

المواقف :

وهنا نفصّل الحديث عن المواقف المصاحبة للثورة ، فوجدت أن الناس قد وقفت تجاه قضية الإمام الحسين وثورته وقفات متباينة؛ فمنهم من آثر الوقوف مع يزيد والحكم الأموي ، فاختار ما يناسب مصالحه، ومنهم من وقف موقف الاستسلام والخنوع لأسبابٍ مختلفة، وكان

هذا واقع الأغلبية، أما من وقف موقف الإيمان والثورة ، فهم أصحاب الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) ، ويمكننا توضيح ذلك بما يأتي :

- **موقف المصلحة الشخصية** : مثل موقف الشاعر مسكين الدرامي، الذي حقق من شعره مصالح وامتيازات ؛ إذ رأى في الجور والظلم أفضل فرصة لتحقيق مصالحه والتفّ حول النظام الحاكم ولعب دوراً رئيساً في تمكين سيطرة الحكم على الشعب (الحسين ومسؤولية الثورة : الصفّار: ٢٨).
- **موقف الاستسلام والخنوع** : وهو موقف اتخذته طبقة من الناس لا يقبل ضميرها بالجور والعدوان، ولكنها تكتفي بالموقف السلبي تجاه الأحداث؛ أي إنها لا تؤيد الظلم ولا تجاهده، بل ترتضي بالخنوع والسكوت مع تكرار عبارة(إنّا لله وإنّا إليه راجعون)، والتبرير لذلك أسباب مختلفة ، يمكن إجمالها بما يأتي :
  - **التضليل الديني** : استخدم الأمويون لاستئصال الروح الإسلامية والشخصية الإسلامية، فضلاً عن الأموال وجميع وسائل الإرهاب ، مدرسة الرواة والمحدّثين والقصاصين؛ لصنع الأحاديث التي نُسبت إلى النبي افتراءً وبهتاناً ، وأهمها وأرضاها للأمويين ما كانت تتضمن القدح في عليّ وآله (عليهم السلام) ، فقد ((بذل معاوية ما يعادل نصف المليون من الدراهم لسمرة بن جندب ليروي له عن الرسول أن الآية (ومن يعجبك قوله في الحياة الدنيا .. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) نزلت في علي بن أبي طالب، وان الآية (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله) نزلت في قاتله عبد الرحمن بن ملجم ، فروى له ما أراد إلى كثير من أمثال ذلك حتى أصبح تسخير المحدّثين لهذه الغاية من السنن المتبعة عند من جاء بعده من الأمويين والعباسيين)) (من وحي الثورة الحسينية: هاشم معروف الحسني: ١٤) ، فاتخذ الأمويون من الإسلام طلاءً خفيفاً يسترون به نزعاتهم الجاهلية التي كانوا يسعون لإحيائها وتحوير الإسلام الى مؤسسة تخدم مصالحهم، والمجتمع الإسلامي وقتذاك كان يتململ تحت وطأة الظلم والاضطهاد.
  - **الخوف والجبن** : الخوف ذلك الشبح الرهيب الذي خيّم على النفوس الضعيفة ، فجعلها تلتمس المبررات للتقاعس والانهزام والركوع أمام الطغاة والظالمين ليامنوا شرهم وبطشهم، فتراها خانعة تستجدي الحياة، فالخوف هو من الرذائل الأخلاقية؛ لأنها صفة ثورث المهانة والمذلة وسوء العيش ، وتحط من منزلة صاحبها

وتفضي إلى أن يتسلط عدوه عليه، والمجتمع الي يتصف أفراده بالجبن يكون مجتمعا خنوعا ذليلا خاضعا لسياسة الظالمين ، غير قادر على مواجهة التحديات وتقديم الحلول، ويكون بعيدا عن تحقبق الأهداف الإلهية الكبرى من قبيل بسط الحرية والمساواة والعدالة ،وهذا ما حاول الإمام الحسين(عليه السلام) أن يخلص المجتمع منه ، فأراد لهم العيش الكريم بعيداً عن الذلة والمهانة.

- **الفهم الخاطئ للدين** : إذ فهم كثير منهم أن الدين هو إقامة الصلاة والصيام والحج والأدعية من دون الاهتمام لأيّ فساد في الحكم أو ظلم وانحراف.

- **موقف الإيمان والثورة** : مثل موقف حجر بن عدي ، وعمرو بن حمق الخزاعي وأصحابهما الذين قاوموا ظلم معاوية ، كانت مقاومة هؤلاء لم تأخذ مداها ولم تضع حدّاً لجور الظالمين بل كانت تموت في مهدها ، من دون أن يحرك المجتمع ساكناً ، وإذا تحرك أغدقوا الأموال وأغروهم بالوعود ، كما حدث لمالك بن هبيرة السكوني الذي غضب لمصرع حجر بن عدي وأصحابه وراح يستعد للثورة ، ولما علم معاوية بتحركه أرسل إليه مائة ألف درهم، فأخذها وطابت نفسه.(من وحي الثورة الحسينية : ١٢) والإمام الحسين عاصر جميع تلك التحركات التي قام بها الأمويون منذ أن نشأ مع أبيه وأخيه الحسن (عليهما السلام) ، وبقي بعدها وحيداً في ساحة الصراع مع معاوية وأجهزة حكمه الإرهابي ، والألم يحز قلبه لمصير الرسالة الإنسانية في ظل هذا التحول الخطير الذي عمل الأمويون على تعميقه واستئصال الشخصية الإسلامية.

الأهداف :

إن ثورة الإمام الحسين ، سلام الله عليه، ثورة ربّانية ، أريد لها الخلود مدى الحياة ولجميع العصور، لتنهل الأجيال من معينها القيم والأخلاق والوعي والنُبل في كل زمان ومكان ؛ لما تحمل في طياتها من دروسٍ رفيعة ، ونحن حين نتكلم عن الحسين الذي يمثّل أعظم رجلٍ في عصره وهو يحمل ميراث النبوة وثقل الرسالة الخاتمة الخالدة مسدداً بالتسديد الإلهي في القول والفعل، لقد تفانى الإمام في الله ومن أجل دينه، فكانت أهدافه سامية جليلة، واسعة عديدة ، ويمكننا أن ذكر أهما بما يأتي :

- **إصلاح الأمة وتحطيم السلطة الجائرة** : كان من أروع خططه (عليه السلام) في ثورته الكبرى ، حمله لعقائل النبوّة ومخدرات الرسالة إلى كربلاء وهو يعلم ما سيسري عليه من النكبات والخطوب، وقد أعلن عن ذلك حينما عذله ابن عباس عن حملهن معه إلى العراق ، فقال له: ((شاء الله أن يراهن سبايا)) .. لقد أراد بذلك أن يستكمل أداء رسالته في تحرير الأمة وإنقاذها من الاستعباد الأموي، فقد قُمن بدور مُشرق لا سيما السيدة

زينب (عليها السلام) في إكمال نهضة أبي الأحرار، وأيقظن المجتمع بعد سباته وأسقطن هيبة الحكم الأموي، وأكد الإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في كثير من مؤلفاته أن الغاية من خروج الإمام بعائلته إلى كربلاء، هو إكمالاً لنهضته وبلوغاً إلى هدفه في تحطيم الدولة الأموية ، قائلاً: ((وهل تشكّ وترتاب في أن الحسين (عليه السلام) لو قُتل هو وولده ، ولم يتعقبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات في تلك التحديات لذهب قتله هباءً، ولم يطلب به أحد ثائراً ولضاعَ دمه هدراً ، فكان الحسين يعلم ان هذا علم لابدّ منه، وإنه لا يقوم به إلاّ تلك العقائل فوجب عليه حتماً أن يحملهن معه لا لأجل المظلومية بسببهن فقط ، بل لنظر سياسي وفكر عميق، وهو تكميل الغرض وبلوغ الغاية من قلب الدولة على يزيد والمبادرة إلى القضاء عليها قبل أن تقضي على الإسلام وتعود الناس إلى جاهليتها الأولى)) (السياسة الحسينية: الشيخ آل كاشف الغطاء) .

- **تطبيق الشريعة الإسلامية** : عرّض الحسين (عليه السلام) نفسه وأهل بيته للقتل والسلب والسبي من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية ؛ فالحسين لم تكن غايته الرئيسة تسّلم زمام الحكم، بل هو يعد الحكم وسيلة لتطبيق الشريعة لا غاية بذاتها، يقول الحسين (عليه السلام) : ((ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود)) (تاريخ الطبري: ٤٠٣/٤) ، ويقول : ((ألا ترون إلى الحقّ لا يُعمل به وإلى الباطل لا يُتناهى عنه)) (مُثير الأحزان ة: ابن نما الحلي: ٣١)، وغيرها من نصوصٍ أخرى صرّحت بشكلٍ لا غموض فيه لبيان غرضه وهدفه عليه السلام ، وإنها جميعا تدل على أن الحكم القائم آنذاك كان يعمل بكل قواه على تقويض الشريعة الإسلامية من جذورها بإشاعة المنكر والباطل ومخالفة الكتاب والسنة، والحسين إنما خرج لمحاربة المنكر والباطل ولم يطلب ملكا أو حكما؛ لأنه من أهل بيت النبوة الذين لم يأتوا للملك إلاّ أن يقوموا المعوّج، فهذا جده رسول الله عُرض عليه الملك والسيادة والمال على أن يترك دعوته فرفض، وقال لعمه: ((يا عماه : لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر، حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته)) (تاريخ الكامل: ابن الأثير: ٤٣/٢) . وهذا أبوه عليّ(عليه السلام) القائل : ((اللهم إنك تعلم إنه لم يكن الذي كان منا ، منافسة في سلطان، ولا التماس شي من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك))(نهج البلاغة: محمد عبده: ١٩/٢).

- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** : وهو سبيل الأنبياء ومنهج الصلحاء، وبهت أمن المذاهب وتحل المكاسب ، وترد المظالم ، وتعمر الأرض، ويستقيم الأمر، لاسيما في زمان تعمّ فيه الفتن وتتفشى فيه الضلالة، وتنعدم فيه حقيقة الفضائل، والإسلام ، الذي هو مجمع الفضائل ، لا يغفل هذه الناحية من الحياة ، فحث الناس على الأمر بالمعروف، وأمر بالنهي عن المنكر، قال تعالى في كتابه العزيز : ((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون))(آل عمران: ١٠٤)، وقوله : ((المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)) (التوبة:٧١) ، وغير ذلك من الآيات التي تحث على ذلك ، أما رسول الله فقد بين ذلك بكثير من أحاديثه ، مثل قوله: ((ليس من من لم يرحم صغيرنا ، ولم يوقر كبيرنا، ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر)) (مستدرك الوسائل :١٨٥/١٢). وبما إن الحسين هو سليل النبوة ، كان من أهم أهداف ثورته الخالدة ، هو إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنهما من مقومات الدين الإسلامي، والإمام بالدرجة الأولى مسؤول عنهما، وقد أدلى بذلك في وصيته لأخيه ابن الحنفية التي أعلن فيها عن أسباب خروجه على يزيد، فقال : ((وإني لم أخرج أشِراً ، ولا بطِراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ، أريد أن آمر بالمعروف ، وأنهى عن المنكر))(لواعج الأشجان: السيد محسن الأمين: ٣٠).

الخاتمة :

بعد دراستي لموضوع البحث ، واطلاعي على مصادر مختلفة بشأن ذلك ، توصلت إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها بما يأتي:

- إنّ لكل ثورة في أيّ مجتمع من المجتمعات ،وأنظمته المختلفة، جذور وأسباب ، ولا يُمكن أ ن تُفهم هذه الثورات من دون الإحاطة بتلك الأسباب والظروف ، ودراستها أولاً بشكل علمي؛ حتى يتسنى للدارسين لها تمييزها ووضعها في مكانها المناسب في سجل التاريخ.
- إنّ موقف الحسين(عليه السلام) يوم الطفّ ، وثباته، أثار وعياً فكرياً استندت عليه الثورات اللاحقة في افتضاح الحكام الجائرين ومقارعة الظلم والفساد، وبفعل ثورة الحسين تكشّفت للناس حقيقة النزعة الأموية المتسلطة على الحكم، وأطرها الدينية المزيفة.
- سعى الحسين في ثورته:
  - إعادة تربية الأمة وبنائها بناءً سليماً.
  - تصحيح الانحراف وتطبيق أحكام الشريعة.
  - كسر حاجز الخوف والإرهاب المفروض على الناس وتحريك روح الثورة والفداء.

- انطلق الحسين في ثورته من مسؤوليته الدينية والاجتماعية التي تحتّم عليه الدفاع عن كرامة الإنسان وعزته المضيعة في العهد الأموي، فأرسل عبر ثورته رسالةً للإنسانية كلها بأن لا حياةَ بلا كرامة .

المصادر :

- القرآن الكريم .
- ابن الأثير ، تاريخ الكامل ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ابن عساكر، تاريخ دمشق ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، نهج البلاغة ، شرح : الاستاذ محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
- الحسني ، هاشم معروف ، من وحي الثورة الحسينية ، دار القلم ، بيروت – لبنان.
- الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا القلموني (ت: ٣٥٤هـ)، تفسير المنار، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٠.
- الحلي ، ابن نما ، مثير الاحزان، د.ت.
- الخوارزمي ، مقتل الحسين ، الجزء الثاني.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت : ٢٨٢هـ) ، الأخبار الطوال، تح : عبد المنعم عامر ود. جمال الدين الشيال ، دار إحياء الكتب العربي ، القاهرة، ١٩٦٠.
- زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٢٠.
- صبحي، أحمد محمود ، نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية – تحليل فلسفي للعقيدة، دار المعارف– مصر.
- الصفّار، الشيخ حسن موسى ، الحسين ومسؤولية الثورة ، دار البيان العربي، بيروت – لبنان ، ط٧ ، ١٩٩١.
- الطبرسي ، حسين النوري (١٢٤٥هـ – ١٣٢٠ هـ)، مستدرك الوسائل، الناشر: مؤوسسة آل البيت لإحياء التراث.
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسائل والملوك، تعليق محمد أبو الفضل ابراهيم،ط٢ ، دار المعارف – مصر.
- العاملي ، محسن الأمين ، لواعج الأشجان في مقتل الحسين (عليه السلام) ، بيروت، ط١ ، ١٩٩٦.
- المجلسي ، العلامة الشيخ محمد باقر ، بحار الأنوار لدُرر أخبار الأئمة عليهم السلام ، تحقيق وتصحيح لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين ، طبعة منقحة بتعليق الشيخ علي النمازي الشاهرودي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمنشورات ،ط١ ، ٢٠٠٨.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمي مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت– لبنان.

Reasons Hosseinieh Revolution
Circumstances - starting points - attitudes – goals

Dr. Baidaa Abdul-Sahib A'anbar Al-Taie
Baghdad University / Educational and Psychological Research Center

Abstract

When Al matter to the Umayyad after major events, and became Muawiya Caliph of Islam, he began to apply his program, which was the worst of its clauses tearing the Muslim community and the confiscation of freedoms, and manipulating the economy of the nation as well as Ahtka power and authority; collapsed the Muslim community in the Umayyad period and analyzes of Islamic values, and persistently Umayyads in sabotage it and misled and fed with what is far from Islam and gift, and deprived of spiritual education that was feeding them by the Commander of the faithful Ali (peace be upon him) to evaluate the morals .. Against the backdrop of a presentation Hussein (peace be upon him) himself and his family to be killed and captivity for the application of Sharia Islamic, and the reform of society after the corruption that uncle it of spreading falsehood and evil, and contrary to the Quran and Sunnah, understanding into scenes of redemption; to inspire Muslims spirit of pride and dignity, was his death (peace be upon him) turning point in the lives of Muslims and their history points, Vangbawa upside down, and armed with strong resolve and determination and liberated from all the negatives that were familiar with them, even flipped the concepts of fear and subservience to the principles of the revolution and struggle, chanting the slogan (In revenge for Hussein) .. was the resounding cry that flattened the throne and removed the Umayyad power . The toll of the urging of the Al-Husseiniyya Revolution, the concept, role in educational and social, inter alia the results and visions, which can be further elaborated as follows:

- that each revolution in any society, the roots and causes of, nor can now understand these revolutions without the briefing, studied; so that the scholars have put in its proper place in the book of history. - The position of the Al-hussein on the nicest, stability, the effects of intellectual awareness of the basis of the subsequent revolutions in the revelation of the rulers of individual freedom substantial injustice and corruption.

Al-hussein :

-sought in his revolt

*Re-education and construction of nation building sound.

*Keystone Correction and the application of the provisions of the sharia.

*breaking the barrier of fear and terrorism imposed on people and move the spirit of revolution and sacrifice.

- Send Al-hussein through rampage in a letter to all humanity that no life without dignity.

الفكر التربوي الإسلامي للثورة الحسينية

د. خالد موسى جواد **د. عهود سامي هاشم**

جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم **كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للبنات**

ملخص البحث :

يهدف البحث الحالي الى تسليط الضوء على الفكر التربوي للثورة الحسينة ولتحقيق مرمى البحث ابتع الباحثان المنهج الوصفي الاستقرائي وقد جاء البحث بثلاث مباحث كرس الاول منها للتعريف بالبحث وجاء المبحث الثاني لبيان الفكر التربوي الاسلامي فتحدثنا فيه عن سمات الفكر التربوي الإسلامي و حركة الفكر التربوي الإسلامي وخصص المبحث الثالث لبيان القيم التربوية للثورة الحسينة وقد توصل البحث لنتائج عدة منها :

١. بدت اثار التربية النبوية للامام الحسين (عليه السلام) واضحة وضوح الشمس في كل ما اثر عنه في موقعة كربلاء او ما قبلها .
٢. رسم الامام الحسين طريقاً وينه بالقيم التربوية التي تسير عليها الاجيال من بعده والتي تشمل نواحي الحياة كافة .
٣. جسد الامام الحسين (عليه السلام) كل واحدة من تلك القيم التربوية تجسيدا واقعيا حياً في موقعة عاشوراء على الرغم من اقتراب الاجل وكثرة الاعداء .
٤. ضرب الامام الحسين (عليه السلام) اروع صور التضحية اذ قدم حياته وحياة ابنائه (عليهم السلام) قربانا لاستقامة الدين وتصحيح مسار الانحرافات التي شابته بعد وفاة جده الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم).
٥. جسد الامام الحسين (عليه السلام) اروع صور الصبر والايمان بقضاء الله وقدره خاصة بعد استشهاد اولاده (عليهم السلام) واولاد اخيه ولم يجزع مع هول المصيبة وتتابع استشهاد اولاد اخيه واصحابه الواحد تلو الاخر وشدة العطش والحر كل تلك المصائب لم تؤثر على ثباته او بسالته او شجاعته (عليه السلام).

وفي نهاية البحث يوصي الباحثان بتوصيات عدة من اهمها :

١. ضرورة الافادة من الفكر التربوي للامام الحسين (عليه السلام)وتضمينها ضمن المناهج الدراسية وللمراحل الدراسية كافة .
٢. غرس القيم التربوية للامام الحسين في النشئ الجديد لايجاد جيل قادر على مواجهة الصعاب ومستعد للتضحية في سبيل مبادئه .
٣. الافادة من الفكر التربوي الحسيني لايجاد فلسفة تربوية اسلامية خاصة بالمجتمع العراقي.
٤. ضرورة نشر الفكر التربوي الحسيني عبر وسائل الاعلام كافة .

المبحث الأول/ التعريف بالبحث

مشكلة البحث :

التربية عملية اجتماعية ، تعكس طبيعة المجتمع وآماله وطموحاته ، وهي جزء من نظام اجتماعي أكبر ، تؤثر وتتأثر به في علاقة تفاعلية مستمرة ، حفاظاً على كيانه واستمراره. ولذا تعد التربية مرآة المجتمع تكشف عن خصوصياته وتنعكس من على سطحها سماته التي تميزه عن غيره من المجتمعات. ولذا حظيت التربية باهتمام الدول مادياً ومعنوياً فوضعت في سلم أولويات الدول (هندي ،١٩٩٠: ٣).

ويرتبط نمو الفكر التربوي بمدى تقدم الأمة حضارياً ، فالحضارة تمثل البيئة الصالحة لإنبات الفكر التربوي، وهو أداتها ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان تناقلها وانسيابها عبر الأجيال، وهو في المقابل روحها التي تسري في بنائها ويغذيها بشتى أسباب النمو والازدهار وصولاً بها إلى القمة ، وهذه سمة بارزة في كل الحضارات القديمة والحديثة.

(رضا، ١٩٨٢ : ١٧)

ومما لا ريب فيه ان دراسة الفكر التربوي الحديث لابد له من جذور تاريخية تثبت اركانه بالماضي في ظل مستجدات العصر الذي نعيشه من تطور في وسائل الاتصال والتراكم المعرفي الهائل وقيام حضارات محل أخرى، وتغير ظروف وطبيعة الحياة من وقت لآخر وتحت تأثير المستجدات كالحروب ، والصراعات ، والتقدم العلمي والتقني ،وفي ظل تعدد المذاهب والأطر الفكرية المعاصرة واختلاف أنماط التفكير وأشكال السلوك وتبدل الطبائع والعادات .

ومن هنا فان دراسة الفكر التربوي الإسلامي في كل مرحلة لتوفر للدارس الوقوف علي افضل الأساليب وانفعها في إعادة صياغة عقلية الإنسان المسلم في ضوء هذه التغيرات والتقلبات بدلاً من الوقوف جامدا حيال ما يجري من حوله من أحداث.

(النباهين،١٩٩٦: ١٨٥-٢١٢)

ولما كانت ثورة الامام الحسين (عليه السلام) واحدة من اهم الاحداث التاريخية التي القت بظلالها على احداث الحاضر والمستقبل ولذا وجد الباحثان ان من المهم جدا بيان الفكر التربوي في الثورة الحسينة خاصة وان الثورة الحسينة هي ثورة إصلاح شامل في المجتمع عامة ومن هنا جاءت فكرة البحث لإبراز جوانب الفكر التربوي لثورة الأمام الحسين (عليه السلام).

ويمكن أن تتلخص مشكلة البحث بالسؤال الاتي:

- ما اهم ملامح التربوي الإسلامي الواردة في الثورة الحسينية؟

أهمية البحث :

يمكن أن نوجز أهمية البحث بالجوانب الأتية:

١. إبراز الجذور التاريخية للفكر التربوي الإسلامي.
٢. بيان ابرز القيم التربوية في الثورة الحسنية.
٣. إبراز اهم جوانب الفكر التربوي الإسلامي في الثورة الحسينية.

تحديد المصطلحات:

الفكر التربوي : ارتبطت حركة الفكر التربوي الإنساني في تطورها بعوامل عدة من أهمها :

١- حركة الواقع والمجتمعات من بدائية إلى متحضرة .
٢- تطلعات الأمم والشعوب نحو تحقيق أهدافها القومية .
٣- الموقع المكاني والزماني كأبعاد حضارية رئيسة (التل ، ١٩٩١ : ٣٢٨) .
٤- الاختلاف في الفلسفات والأفكار .
٥- الرسالات السماوية واختلاف التصورات في العقائد (العزيزي ، ١٩٩١: ٣٩٠) .

ولقد أثمر ذلك في:

أ- اختلاف في وضع تصور واضح عن الإنسان والكون والحياة .
ب- اختلاف في فهم الطبيعة الإنسانية .
جـ- اختلاف في الأهداف والمناهج التي تقود الإنسان نحو تحقيق سعادته .
د- وجود علماء وفلاسفة وقادة للفكر ونظريات فكرية (زيتون، ١٩٩١: ٣٨١ -٣٩٤) .

ومن هنا تأتي الحاجة لبيان مفهوم الفكر التربوي الإسلامي وذلك على النحو الاتي :

١- تعريف الفكـر:

- عرَّفه صالح بأنه : (العملية التفكيرية وهو يعنى الحكم على الشيء وقد يقال ويراد منه نتيجة التفكير، أي ما توصل إليه الإنسان من نتائج بالعملية التفكيرية)(صالح،١٩٨٩: ١٦٩) وهنا يتحدث عن طبيعة عملية التفكير كنتاج لعملية لإعمال الذهن في صورة متقدمة.
- عرَّفه العلواني بأنه :(اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان ، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة أو الوصول إلي الأحكام أو النسب بين الأشياء) (العلواني،١٩٩٢: مج١ ، ٢٧) وهذا التعريف يبين طبيعة عملية التفكير من بدايتها ولايحدد آليتها ثم يذكر موضوعها وهدفها.
- عرَّفه صليبا بأنه : إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها ، ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية ،وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابلٌ للحواس (صليبا ، ٩ ١٩٧ :١٥٥) وهذا التعريف يقصر الفكر على العقل كآلية يصل من خلالها الإنسان إلى ما يقع في مجال تصوره الذهني .

- فالفكر هو حركة الذهن للوصول من المعلوم إلى المجهول، وهو ما يكون عند إجماع الإنسان أن ينتقل من أمور حاضرة في ذهنه إلى أمور غير حاضرة فيه، وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب (وهبه ،١٩٧٩ : ٣١١)

ومن هنا يتجه التعريف إتجاهاً آخر حيث يعبر عن حركة الذهن أونوع السلوك بهدف الإنتقال من الواقع إلى الخيال .

- ويعتقد الباحثان ان أفضل تعريف للفكر هو تعريف **العلواني** ؛ فقد وصف الفكر كعملية عقلية يصل من خلالها الإنسان إلى معرفة ما يريد ،ثم ذكر آليتها فشملت كل الملكات العقلية والنفسية ثم رسم خط سير هذه القوي كآليات للفكر وذكر في النهاية الهدف كنتاج لإعمال الفكر .

٢-الفكر الإسلامي: ويقصد به النهج الذي يفكر به المسلمون، أو الذي ينبغي أن يفكروا به، للوصول إلى أهدافهم القريبة والبعيدة (النجار، ١٩٩٢: ٢٩) .

وبناءً على ذلك لا يعنى الفكر الإسلامي المعارف والعلوم التي أثمرتها العقول الإسلامية فحسب؛ بل ما وافقها من معارف وعلوم ، ولم يتعارض مع الأصول والثوابت الإسلامية.

٣-الفكر التربوي : هو جزء من فكر إنساني مبدع يتسم بالديناميكية والتطور المستمر في ميدان التربية، ويستند إلى تاريخ المجتمع وفلسفته وثقافته و صفاته وحاجاته.

(مصطفى ،١٩٩٠: ٣٩).

المبحث الثاني/سمات الفكر التربوي الإسلامي

الفكر التربوي الإسلامي فكر أصيل اتسم بسمات استمدها من مصادره ومنابعه وحركته الحيوية ، التي اجتازت إختبار الزمن مما جعلها بارزة ومتميزة ويمكن ملاحظتها فيما يلي :

أهم سمات الفكر التربوي الإسلامي :

١- **الشمول** : يتسع الفكر التربوي الإسلامي ليشمل جميع جوانب الإنسان ، سواء على صعيده الشخصي أم على صعيد علاقته بالإنسان وتفاعله معه أو ما يتعلق بالقوي الخارجية ؛ وذلك في كل لحظة من لحظات حياته وفي كل أحواله ليلا أو نهارا ضمن فلسفة الحياة الشاملة لبعدي الدنيا والآخرة عبر منهاج رباني فريد ، ووفقا لأهداف إنسانيه في تدرج عجيب ومع شمولية التقويم لكافة خطواته المادية والمعنوية ، وذلك يتمشى مع الطبيعة الكلية للإنسان وهذه الشمولية في الفكر التربوي مستمدة من شمولية هذا الدين (أبو العنين ، ١٩٨٦ : ١٣٩) وذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾ (البقرة ، ٢٠٨) .

وهذه الشمولية مستمدة من طبيعة المنهاج الرباني الذي سار عليه العلماء والمسلمون اذ إشتمل على العلوم العقلية والنقلية مع ملائمة العلوم العقلية النقلية وموافقتها لروحها ، لأن الفكر

الناجح يحتاج غلي شمولية العلوم وتنوعها ليتسم بالشمولية والتنوع . ولهذا جاءت رسالة طاش كبري زاده شاملة لكافة أنواع العلوم سواء في ذلك علوم الدنيا والآخرة فلم يترك علما إلا وأحصاه وأشار إلي طريقة تحصيله ومراجعه وأشهر المؤلفين فيه وفائدته .

٢- التكامل : ومعناه أن يتناول الإنسان أن كلاً لا يقبل التجزئة ومن جميع جوانبه في صورة متكاملة مع المجتمع الذى يعيش فيه ؛ و للتكامل عدة أنماط فقد يكون تكاملاً بين الوسائل والأهداف أو تكاملاً بين النظرية والتطبيق أو بين العلم والعمل أو بين مؤسسات التربية النظامية وغير النظامية (أبو العنين ، ١٩٨٦ : ١٤١) .

وبناءاً على ذلك وضع العلماء المسلمون قديما تصورهم الفكري حول الإنسان ورسموا له منهاجاً تربوياً يتسموا بالتكامل وربطوا بين أجزاء أنماطه فجعلوا مثلاً ضرورة العلم بالعمل وكذا بيان الأهداف وتحديد الوسائل ووظيفية المعرفة في الواقع وفي هذا المعني يقول تعالى ﴿ **يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** ﴾(الصف: ٢-٣)

٣- **التوازن** : يتعامل الفكر التربوي مع الواقع فهو وليد الحركة و لا ينطلق من التصورات العقلية المجردة ولا المثاليات متجاهلاً واقعه من جميع جوانبه وذلك في إطار من الوسطية والتوازن (أبو العنين ، ١٩٨٦ : ١٤١) .

ويستمد الفكر التربوي سماته من سمات هذا الذين حيث يبلور لنا الرسول الكريم ص منهاجا للسير على الوسطية في معالجته للرهط الذين سألوا عن عبادته في بيته وكأنهم تقالُّوها قائلاً لهم (أما أنا فأصوم وأفطر وأصلي وأركض وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)كذلك يستمد الفكر التربوي سماته من سمات هذه العقيدة لقوله تعالى ﴿**وجعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**﴾(البقرة : ١٤٣) وتأتي ضرورة التوازن والوسطية منسجمةً مع فطرة الله للإنسان حيث تنازعه عدة قوى من الغرائز ويتحتم عليه تجاه ذلك أن يتسم بالتوازن والوسطية والسير على المنهاج النبوي والسعي لتحقيق أهدافه العليا والدنيا .

٤- **الوظيفية** : لم يكن الفكر التربوي ولا التربية في عمومهما منعزلين عن الحياة الاجتماعية بل كان يلبيان حاجات المجتمع ويسيران مع تطوره ونموه فالمتعلمون هم صناع المجتمع وبناته حضارياً و من هنا ألحت حاجة المجتمع علي تربية أبنائه للمستقبل ويقول في ذلك الإمام علي (عليه السلام)(لاتقصروا أولادكم علي آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم)(أبوالعنين،١٩٨٦: ١٤٥).

وعلي هذا سار المربون المسلمون ولم يقفوا رقباء علي حركة التاريخ بل كان المجتمع له حاجاته ومتطلباته وكان عليه إزاء ذلك أن يسايروا تطوراته ويعملوا علي تحقيق حاجاته والوفاء بمتطلباته ومن خلال هذا يحقق العلماء ذاتهم وهذا ما قاموا به وترجموه على أرض الواقع فالكثير منهم إتخذ له مهنه ووظيفه قاموا بها إلي جانب إهتمامهم بالتعلم وهذا ما جعل طاش كبري زاده إسوةً بالعلماء السابقين أن يضع منهاجاً تربوياً وروحياً للعالم والمتعلم والعامل على السواء كي يحقق ذاته وذلك يعكس شمولية الفكر التربوي وتكامله و توازنه ووظيفته ومما يؤكد ذلك تصنيفه للعلوم التي تخص المهن في كتابة مفتاح السعادة مؤكد على كل ما سبق من سمات الفكر التربوي .

وبهذا نجد أن الفكر التربوي الإسلامي في شموليته وتكامله وتوازنه ووظيفته قادراً علي العطاء المستمر مواجهاً لتغيرات العصور قادراً علي التكيف ملبياً لحاجيات المجتمع ومطالبه ملتحماً مع الواقع مما أضفى بضلاله علي الفرد والمجتمع في صورة متميزة و فريدة.

حركة الفكر التربوي الإسلامي

الإسلام دين رباني جاء ليغير مفهوم الحياة في واقع العرب ، اذ وحدهم بعد فرقتهم ، وهداهم بعد ضلالهم ، وجعل لهم شرعة ومنهاجاً بعد فوضى سادت في مجتمعهم، ووضع بين أيديهم بعدي الدنيا والآخرة ، وأورثهم ثقافة الأمم والشعوب الغابرة ، ومعالم الحياة القادمة، وبصرهم بواقعهم ومآلهم (شفيق ، ١٩٧٣: ٦،٥).

وأدخل الإسلام تطورات ومفاهيم أساسيه في تاريخ العرب الاجتماعية والفكرية والسياسية ، ولم يقتصر الإسلام على عرض الأفكار وشرحها، بل عمل على نشرها وتطبيقها وحض على الإيمان بها و العمل من أجلها فكانت التضحية في سبيل الله تعالى حلوة المذاق، وميز الإسلام العرب بأن جعلهم الصنف الأساسي المكون للمجتمع المسلم ، وهم الذين تقوم على عاتقهم مسؤولية الدعوة ، فنجاح أي دعوة يعتمد على مدى استجابة الناس لها ، وهي بدورها تتوقف على إدراك الناس لسلامتها وأثارها في تيسير حياة أفضل كما تتوقف على استقطاب العاملين من أجلها والجماهير من حولها (العلي ، ١٩٨٦ :٣٣).

ولقد مرت حركة الفكر التربوي الإسلامي بمراحل عدة ، كان منها تصنيف ماجد عرسان الكيلاني، الذي ربط مراحل تطور الفكر التربوي الإسلامي بالعصور الإسلامية على النحو التالي :

المرحلة الأولى :

وتمتد هذه المرحلة من بدء الدعوة إلى نهاية عصر الصحابة ما بين (٩٠ – ١٠٠ هـ) (الشيرازي، ١٩٧٠ : ٥٢). وتميزت هذه المرحلة بالهيمنة شبه المطلقة للفكر الديني،

وسيادة التقليد امتداداً لعصر الرسول (صلى الله عليه واله) دون تجديد ، وتجلى هذا فيما فعله ال بيت النبوة وصحابة رسول الله (صلى الله عليه واله)، لتعزيز مكانة القرآن والسنة كأهم مصادر الفكر والتشريع حماية لهما من تأثيرات الفكر الدخيل على ينابيع الفكر الإسلامي الصافي(الكيلاني ، ١٩٨٥ : ٩٨).

وقد تميزت هذه المرحلة بميزات عدة من اهمها :

١- جمع القرآن ونسخه ونشره في الأقاليم والأمصار .

٢- التدرج في التعليم بدايةً بالقرآن ثم السنة ثم علوم العربية .

٣- الحث على طلب العلم ، وإرسال الدعاة في الأقاليم المفتوحة .

٤- وجود علماء ومربين أكفاء في كل مصر إسلامي

٥- جاء الفكر التربوي متطابقاً مع القرآن والسنة .

٦- جاء التطور في المنهاج والأساليب ومراحل التربية موافقاً لتطور المجتمع ، و ملبياً لحاجاته و متطلباته (الكيلاني ، ١٩٨٥ : ٣٨).

المرحلة الثانية :

وامتدت من نهاية عصر الصحابة إلى قيام المدارس كانت الثقافة العربية في المرحلة الأولى وبداية الثانية يتواشج في نسيجها ثلاثةَ عناصر رئيسةَ، هي : الإسلام ، واللغة العربية ، وتراث الأمم والشعوب ، ولقد ترك لهذه المرحلة المسؤولية الكبرى في تحقيق التلاحم التام بين الفكر العربي الإسلامي من جهة، و الفكر الهيلينى ، والشرقي القديم من جهة أخرى تمهيداً لبزوغ الثقافة العالمية في ظل حضارة الإسلام الخالدة (رضا ، ١٩٨٢ : ٩٦) .

و ذلك بفضل جهود بذلت في ظل خلافة دولة بني العباس التي اتبعت سياسات عدة كان من اهمها :

أ - التشجيع على الترجمة وعقد المناظرات والمحاورات وكان يحضرها بنفسه .

ب - أنشاء دار الحكمة ، واستقطب العلماء في كل التخصصات ومن كل البلدان فكانت معهداً للعلم والترجمة ومرصداً فلكياً ومكتبة واسعة (رضا ، ١٩٨٢ : ٩٧) .

جـ - تبع ذلك مرحلة الإنتاج والابتكار حيث هضم المسلمون ثقافة الغير، ثم صاغوها بما يناسب فكرهم وفلسفتهم التربوية، فأخذوا منها وتركوا وأثروا فيها وتأثروا بها ، وتميزت هذه المرحلة بما يلي :-

١- تأييد الحكام لبعض الاتجاهات الفكرية.

٢- رعاية الحكام عموماً للأعمال الفكرية مثل بناء دورٍ للعلم والترجمة وإنشاءٍ المكتبات

٣- كانت الترجمة مصبوغة بفكر أهلها ولم تتسم بالموضوعية والدقة في بدايتها ، مما أدى إلى نزوع علماء المسلمين إلى التحقيق والتدقيق في صحة العلوم

٤- ظهر طائفة من العلماء والمفكرين على رأس هذه المدارس اشتغلوا بالتربية والتعليم.

٥- اتسم أيضاً بالمرونة في استيعابه لفكر وثقافة الداخلين في الإسلام على المستوى الفردي والجماعي (الكيلاني ، ١٩٨٥ : ٩٠)

المرحلة الثالثة :

وامتدت من قيام المدارس في زمن السلاجقة حتى سقوط الدولة العثمانية ، وذلك عندما، شرع السلاجقة في القرن الخامس الهجري ببناء المدارس مثل النظاميات التسع وهي أشبه بالجامعات في الوقت الحاضر (قمبر ، ١٩٨٥ : مج ١ ، ١٧) .

وتميزت هذه المرحلة بما يلي :-

١. سيطرة الدولة على التعليم شكل ضربه للفكر الحر حيث كانت مادته متمثلة في حلقات الدرس في المساجد والأماكن العامة.

٢. ظهور المدارس تحت إشراف الدولة ورعايتها عمل على تقييد المعلم والتزامه بطابع الدولة السياسي.

٣. اشتراك العلماء بسلك السلطة في خدمة السلطان .

٤. أصبحت الوظائف التعليمية وظائف مذهبية (قمبر، ١٩٨٥ : مج ١ ، ٣١٢ – ٣١٥).

ورغم ذلك فقد عبرت المرحلة السابقة عن حيوية فكريه ونضوج في آراء علماء ذلك العصر ، كما عبرت عن روح الحرية في التعبير ومسار التطور في التفكير ، حيث أخذ العلماء المسلمون ممن سبقوهم ورسموا معالم منهاجهم التربوي بما يناسب حياتهم الجديدة.

(قمبر،١٩٨٥ : مج١، ٦١) .

وتميزت هذه المرحلة بما يلي :-

١. إتساع دور المدرسين ليشمل تثقيف الناس عامةً بدل الاقتصار على قطاع المتعلمين .

٢. تنويع المنهاج فلم يعد يقتصر على العلوم الأدبية والدينية ، بل اتسع ليشمل العلوم العقلية.

٣. ظهر في كل من هذه العلوم علماء أفذاذ، حققوا مبدأ فرض العين والكفاية .

٤. تنويع أساليب التدريس من خلال دروس مشتركة بين القطاعين الشعبي والرسمي .

٥. صار إقبال العلماء وجمهور المثقفين والناس معياراً للحكم على قوة العلماء في الأداء.

(فاضل،د. ت:٧١).

وهذا ما يدفع العلماء إلى تقويم أنفسهم والسعي دوماً للارتقاء الذاتي على المستوى الشخصي والاجتماعي. ولقد ساهم في تطور حركة الفكر التربوي في العصر العثماني ما يلي:

أ- حركة الفتوح الإسلامية والإطلاع على ثقافة وخبرات الشعوب اذ؛ أفاد المسلمون من نتاج العقول والخبرات والثقافات والتجارب والاحتكاك مع الغير .

ب- تشجيع السلاطين ومنهم السلطان سليمان القانوني؛ حيث مثل عصره عصر الازدهار فكان أشبه ما يكون بعصر الرشيد العصر الذهبي؛ حيث بناء المدارس، واستقطاب العلماء، والتشجيع على الترجمة، وتنشيط الحركة العلمية والفكرية (زاده،١٩٧٥ : ٢٦٤ – ٣٢٥).

المبحث الثالث / بعض قيم الفكر التربوي الإسلامي في ثورة الأمام الحسين (عليه السلام)

ان تنمية القيم التربوية في الشخصية المسلمة تعتمد على تكوين الوازع الذاتي في النفس البشرية ، إذ يصبح الإنسان كائناً ذا ضمير حي وإحساس مرهف ، يراقب نفسه بنفسه ، ويحاسب نفسه قبل ان يحاسبه غيره . فالوازع الديني والباعث الأخلاقي اللذان يسهم الدين في تثبيتهما في أعماق النفس البشرية هما الضمان الأول والأكيد لسعادة المجتمع وهناءه ، وتعد القيم صمام الأمان الكفيلة بضبط علاقات الفرد بربه ونفسه ومجتمعه(الفريحات، ١٩٨٨، ص٢)

لذا فالإنسان مطالب بواجبات عدة تجاه الخالق يكفل أداءه لها ببث الطمأنينة في نفسه وضمان إستقراره في الحياة، ففائدتها عائدة أساساً على الفرد الذي يؤديه لأن الله غني عن عباده ، لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم، وأهم تلك الواجبات تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وما أنزل من حقائق والطاعة المطلقة له وتدبر آياته وشكره على نعمائه والرضا بقضائه وكل عليه وعدم اليأس رحمته تبارك في علاه .

ومن اهم القيم التربوية التي اكد عليها الامام الحسين (عليه السلام) في ثورته ما ياتي :

١. **الايمان بالله تعالى:** لقد عرف الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) الايمان بانه : اداء الفرائض واجتناب المحارم ومعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان (الحراني ، ١٣٨٠هـ:٣١٥) ، ويمثل الايمان بالله تعالى المرتكز الاول في النظام القيمي الاسلامي اذ تترتب عليه ترسيخ القيم الايمانية الاخرى بل وترتكز عليه كالايمان بالقضاء خيره وشره ، والايمان بالحياة الاخرى ويوم الحساب والثواب والعقاب وتذكر الموت والاستعداد ليوم الرحيل وملاقاة وجه الاله الكريم.

وقد سئل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن الإيمان، فقال: (الإيمان على أربع دعائم: الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. والصبر منها على أربع شعب: على الشوق والشفق، والزهد، والترقب: فمن أشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار أجتنب

المحرمات، ومن زهد في الدنيا إستهان بالمصيبات، ومن أرتقب الموت سارع إلى الخيرات . واليقين منها على أربع شعب : على تبصرة الفطنة ، وتأول الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين: فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة، ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين . والعدل منها على أربع شعب: على غائص الفهم، وغور العلم، وزهرة الحكم ورساخة الحلم: فمن فهم علم غور العلم ، ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ، ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميدا. والجهاد منها على أربع شعب: على الآمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنان الفاسقين: فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين ، ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ، ومن شنئ الفاسقين وغضب لله ، غضب الله له وأرضاه يوم القيامة) (أبي حديد،١٣٨٥: ٥٧٠).

وقد تجسدت هذه القيمة في فكر الأمام الحسين (عليه السلام)، بخروجه في وهو موقن بنهايته الحتمية التي اخبره بها جده الهادي الامين (صلى الله عليه واله وسلم) فها هو عليه السلام يوصي اخته الحوراء زينب بضرورة التسليم بقضاء الله وقدره والثبات على العقيدة الاسلامية فيقول مخاطباً ايها :(يا أخية ! اتقي الله وتعزي بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ، ويبعث الخلق فيعودون ، وهو فرد وحده ، أبي خير مني ، وأمي خير مني ، وأخي خير مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة).

ولم يقتصر الامر بالدعوة الى الثبات مع اقتراب المصيبة الا انه عليه السلام مع كل ما واجهه من محن ومصائب كان حريصاً على اداء الفرائض في اوقاتها حتى انه كان يطلب من اصحابه مشاغلة اعدائه لكسب الوقت لاداء الصلاة فها هو يخاطب احدهم قائلاً : (ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية ، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم أني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار).

(الطبري ، ١٤٠٤هـ:٢/٥٥٨).

ويرى الباحثان انه عليه السلام جمع بين شجاعة الفارس الذي لا يشق له غبار وايمان المقاتل الذي لم يتخلى عن صلاته وعبادته واستغفاراته في احلك الظروف واشدها عليه .

٢. **الشجاعة** :وقد عرفها ابن الأزرق بأنها : الخلق الذي يصدر به الفعل المتوسط بين فعلي التهور والجبن) (ابن الازرق ، ١٩٧٧: ١/٤١٩) ، كما عرفها ابن أبي الربيع الشجاعة بأنها: (اعتدال القوة الغضبية وأنها التهاون بالآلام ، والأقدام على ما ينبغي كما ينبغي)(ابي ربيع، ١٩٧٨: ٧٧) ، وذكر الغزالي: (إن خلق الشجاع ة ، يصدر منه: الكرم، والنجدة ، والشهامة،

وكبر النفس ، والاحتمال ، والحكم ، والثبات ، وكظم الغيظ، والتودد ، والوقار، وامثالها) وعدها الغزالي من أمهات الأخلاق وأصولها فضلاً عن الحكمة ، والعفة والعدل (الغزالي،١٤٣٧هـ:٨).

وبمراجعة تاريخ سيد الشهداء(عليه السلام) نجد انه استحق بجدارة الفارس الذي لا يشق له غبار والذي لطالما واجه الأعداء بكل بسالة ورباطة جأش في عهد الخلفاء الراشدين وخاصة في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، فضلا عن مشاركاته الواسعة في عهد ابيه امير المؤمنين علي بن طالب (عليه السلام) في حروبه الثلاث صفين والجمل والنهروان.

ولا احد ينكر شجاعته (عليه السلام) في يوم عاشوراء حتى باتت الاجيال تلو الاجيال تروي بسالته وشجاعته وقدرته على مواجهة الصعاب ومواجهة الموت بكل بسالة ودون تردد حتى وصفه العقاد بالقول : (ليس في بني الإنسان من هو أشجع قلبًا ممن اقدم على ما اقدم عليه الحسين في يوم عاشوراء)(العقاد :٤٦).

ومن شدة بسالته (عليه السلام) اخذ يهزأ بالموت فها هو يخاطب اصحابه بالقول : (قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لا بد منه ، فان هذه السهام رسل القوم اليكم)

وها هو يجدد موقفه الشجاع ويجسد الشجاعة بكل صنوفها متحديا الموت مع علمه ان موته ليس بالأمر الهين او اليسير اذ يقول : (كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن مني أكراشا جوفا وأجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم).

(المجلسي ،٤٤: ٣٦٦)

٣. **قيمة الزهد : الزهد لغة** : ضد الرغبة والتزهد هو التعبد (الرازي ، ١٩٨٢: ٢٧٦) وقال الحافظ بن رجب معنى الزهد في الشيء هو الإعراض عنه لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه ، فيقال شيء زهيد أي قليل حقير. لقد ذم القرآن الكريم الرغبة في الدنيا ودعا إلى الزهد فيها والترغيب في الاخرة اذ يقول تبارك في علاه في سورة الانفال : "تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٧".

وفي الآية المباركة إشارة واضحة الى ترك عرض الحياة الدنيا واغتنام الاخرة والتقديم لها وهو ما لا ياتي الا بالزهد وترك مفاتن الدنيا وزينتها.

وقد ورد عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي انه قال: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله):فقال دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال (صلى الله عليه وآله): "ازهد عن ما في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحببك الناس "(رواه ابن ماجه).

لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) زاهداً في الدنيا شاكراً لله ، فما أنقطع عن الاتصال بربه والعزوف عن الدنيا في كل لحظاته وسكناته ، وقد بقي يجسد إتصاله هذا بصيغة العبادة لله، وقد بدا عليه عظيم خوفه من الله وشدة مراقبته له حتى قيل له: ما أعظم خوفك من ربك فاجاب عليه السلام بالقول :(لا يامن يوم القيامة الا من خاف الله في الدنيا).

(المجلسي ،١٩٠: ٤٤)

حتى انه اخذ يذكر بان الدنيا دار فناء وان الاخرة هي دار القرار اذا خطب في يوم عاشوراء قائلاً : (الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفةً بأهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على أمر أرى أنكم قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتبّاً لكم ولما تريدون، إنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين).(المجلسي،٥: ٤٥)

وكاننا فيه في مواجهته لنهايته المحتومة يؤكد على اهمية الزهد والاستعداد لملاقاة الباري جل وعلا وهو غير مكترث لما في هذه الحياة الدنيا لانه (عليه السلام) لم يخرج في ثورته الا طلبا للاصلاح لا غيره.

٤. **العزة والكرامة** : عرف يحيى بن عدي علو الهمة (العزة) بأنها: (استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور وطلب المراتب السامية ، وأستحقار ما يجود به الإنسان عند العطية والاستخفاف بأوساط الأمور وطلب الغايات والتهاون بما يملكه وبذل ما يمكنه من غير امتنان ولا اعتداد به) (بن عدي ، ١٩٣٠ : ٣٠) .

وقد وردت في القران الكريم بايات عدة منها ما ورد في قوله تعالى في سورة فاطر:

"من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً ١٠"

ومن أبرز الصفات التي أتصف بها الإمام الحسين (عليه السلام) الإباء عن الضيم حتى لقب (بأبي الضيم) وهي من أعظم ألقابه ذيوعاً وانتشاراً بين الناس فقد كان المثل الأعلى لهذه الظاهرة، فهو الذي رفع شعار الكرامة الإنسانية ورسم طريق الشرف والعزة، فلم يخنع، ولم يخضع فها هو يصرح لأخيه محمد بن الحنفية مجسداً ذلك الآباء بقوله عليه السلام:(يا اخي والله لو لم يكن ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية) (المجلسي ،٣٢٩: ٤٤).

ويجسد لنا عليه السلام اروع مواقف العزة والكرامة وتحت تحت طائلة سيوف الاعداء فيخاطب جيش بني امية قائلاً: (والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد) (الطبري، ٤/٣٣٠)

٥. **الحكمة** : عرف أبن أبي الربيع الحكمة: هي علة صحة الفكر والروية والتمييز في سائر الأشياء ، قوامها في القوة الفكرية، وعرفها أيضاً بأنها (أدراك أفضل المعلومات بأفضل العلوم). (ابن منظور ، ٢٠٠٣،٥٤٠: ٢)

بينما عرفها ارسطو طالي س بأنها (أقتران العلم بالفهم مصروفاً إلى كل ما هو بطبعه أعجب وأسمى)(ابن ابي ربيع ، ١٢٦٨: ٦٩-٧٦).

وتسمى الحكمة بالعقل النظري ، وهي كمال القوة النظرية في أدراك حقائق الموجودات وأحكامها ، على ما هي عليه ، وغايته حصول الاعتقاد اليقيني بحالها ويندرج تحتها عشر فضائل هي صفاء الذهن ، الذكاء، حسن التصور، سهولة التعلم، جودة الفهم ، صدق الظن ، الكياسة، الفطنة، الحفظ، الذكر.(الحديثي، ١٩٧٨: ٦١).

وذكر مسكويه ان أجمع الحكماء أن أجناس الفضائل أربعة وهي : الحكمة، والعفة ، والشجاعة ، والعدالة.(مسكويه، د.ت: ٣٨) .

ولكل ما تقدم من تعريفات يمكن القول ان الحكمة هي مفتاح معرفة حقائق الأشياء ولهذا عدها القرآن الكريم خيرًا كثيرًا اذ يقول تبارك في علاه في سورة البقرة (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ٢٦٩) .

وقد أشار إليها القرآن الكريم الى ان الحكمة يجب أن تكون أداة الدعوة الأولى وبداية الحوار ، وهو الإقناع عن طريق الأدلة العقلية ، وأما الموعظة الحسنة فهي المرحلة الثانية في الحوار والدلالة على الخير ، واداتها بالكلمة الطيبة والأسلوب الإيجابي المحبب ، البعيد عن الانفعال والعنف ، أما المرحلة الأخيرة فهي الجدال ويجب أن يتسم بالتي هي أحسن ، وهو الحوار المرن البعيد عن التعصب والتزمت اذ يقول تبارك في علاه في سورة النحل (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ١٢٥) .

تلك الخطوات التي رسمها القرآن الكريم للإنسان الرسالي والتي يجب أن يتسم بها إذا ما أراد تحقيق الاستجابة الإيمانية بخلوص نية وصدق ، فكيف اذا هذا الانسان هو سبط الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) فالحسين (عليه السلام) أنسأن رسالي وتلميذ القرآن سار على الخطوات التي دعا إليها لحاملي رسالته والمبشرين بدينه، فكان لا يدخر جهداً في أن تحقق ثورته

أهدافها المنشودة وفق هذا البرنامج الرباني اذ تتجلى حكمته في الدعوة الى العودة عن الظلال الذي وقع به اعداؤه اذا كان يدعوهم بلين القول وتذكيرهم بنسبه ومكارم ابيه وجده . فها هو يخاطبهم بالقول : (وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه فإن السنة قد أميتت وإن البدعة قد أحييت، إنْ تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبل الرشاد) (الطبري:٢٨٠، ٢).

٦. **الحق** : فالحق لغة ضد الباطل (الرازي ،١٤٦)، أما أصطلاحاً فهو الحكم بمقتضى الحكمة ووزن الأمور بميزان الشرع. لقد تبنى الإمام الحسين عليه السلام الحق بجميع رحابه ومفاهيمه ، وأندفع إلى ساحات النضال ليقيم الحق في عموم الامة الإسلامية ، وينقذها من التيارات العنيفة التي خلقت في أجوائها قواعد للباطل، وخلايا للظلم، وأوكار للطغيان تركتها تتردى في مجاهيل سحيقة من هذه الحياة، فرأى الإمام عليه السلام إن الآمة قد غمرتها الأباطيل والأضاليل، ولم يعد ماثلاً في حياتها أي مفهوم من مفاهيم الحق ، فأنبرى عليه السلام إلى ميادين التضحية والفداء ليرفع راية الحق ، وقد أعلن عليه السلام هذا الهدف في خطابه لاصحابه قائلاً: (ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه).

(الطبري ،٣٠٧ :٣).

لم يكتفي ابي الاحرار بان يكون من دعاة الحق فقط بل كنت الصلابة في الحق واحدة من مقومات أبي الشهداء ومن أبرز ذاتيته فقد شق الطريق في صعوبة مذهلة لاقامة الحق ، ودك حصون الباطل ، وتدمير خلايا الجور اذ وقف عليه السلام أمام أعتى قوى الظلم في زمانه مناديًا بضرورة احقاق الحق وتطبيق مبادئ الدين الاسلامي بعد ان انحرف كثيرا عن مساره الذي جاء به الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه واله).

٧. **الصبر** : الصبر لغة: هو حبس النفس عما تنازع إليه من ضد ما ينبغي أن يكون عليه ، وضده الجزع. (الطبرسي، ٤/٨٥٥)أو هو حبس النفس عن الجزع(الرازي، ١٩٨٢: ٣٥٤) أما اصطلاحاً فهو استطاعة الفرد على ضبط أعصابه في أحرج المواقف.

(العذاري، د.ت: ٢٠)

ومما يدعو إلى تماسك الشخصية وتوازنها الصبر على الأحداث وعدم الانهيار أمام محن الأيام وخطوبها ، ولقد أكد الإسلام على أهمية التحلي بهذه القيمة وحث المسلمين عليها، إذ من يتخلق بها فأن الله يثيبه بغير حساب اذ يقول تعالى في سورة النحل (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ٩٦) .

والحسين (عليه السلام) ضرب أروع الأمثلة في الصبر وتحمل الشدائد طوال عمره الشريف، وأعظم موقف يشهد له بعظيم صبره، هو وقفته في يوم عاشوراء ، إذ كان يزداد صبراً

وعزيمة كلما أشتد الموقف قساوة ، فتسلح بالصبر على الأذى في سبيل الله تعالى وهو القائل: (ومن رد علي أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم الظالمين وهو خير الحاكمين).

(المجلسي ٤٠/٣٣٠)

وهو عليه السلام شخصية منفردة بجميع الصفات ، وتجسدت فيه صور الأخلاق كافة، وقد أراد أن يضفي من كماله على أصحابه وأهل بيته بوصاياه لهم بالصبر الجميل ، وتوطين النفس، وأحتمال المكاره، ليستعينوا بذلك لتحمل الأعباء ومكابدة الآلام ، وليحوزوا على منازل الصابرين وما أعد الله لهم فخاطبهم قائلاً: (إن الله قد أذن في قتلكم وقتلي؛ وكلّكم تقتلون في هذا اليوم فاتقوا الله واصبروا) (المجلسي ٤٥/٨٦)

ثم ناداهم وهو يرى السيوف تتناوشهم قائلًا لهم عليه السلام:(صبرا ابناء عمومتي صبرا يا اهل بيتي لا رايتم هواناً بعد هذا اليوم ابدا) (المجلسي٣٦: ٤٥)

كل ذلك لانه يجد ان الجنة طريقها الصبر و تحمل الأهوال والثبات على الموقف، فربط عليه السلام بين الإيمان والصبر ، فها هو يوصي أخته زينب عليه قائلاً: (يا أخية ! اتقي الله وتعزي بعزاء الله ، واعلمي أن أهل الأرض يموتون ، وأن أهل السماء لا يبقون ، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ، ويبعث الخلق فيعودون ، وهو فرد وحده ، أبي خير مني ، وأمي خير مني ، وأخي خير مني ، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة)

وها هو يخاطب اخته العقيلة زينب (عليها السلام) عند اقتراب اجله ويوصيها بالصبر خاصة وانها ستواجه من المصائب ما لا يطيقه بشر فيقول لها : (يا أخية إني أقسمت فأبري قسمي ، لا تشقي علي جيبا ، ولا تخمشي علي وجها، ولا تدعي علي بالويل والثبور إذا أنا هلكت)

(الطبري ٤/٣١٩)

فلم يوصها بالمال أو بنون وأنما بأرضاء الله من خلال الصبر على بلاءه وعدم الانكسار أمام مصائب الحيا ة ، وهل هناك مصيبة أعظم من الموت ، لا يصبر عليها إلا من تشبع بروح الإيمان الحق.

٨. **التراحم** : والتراحم هو الرقة والتعاطف بين شخصين أو قومين.(ابن منظور ١٠٢: ٤) والرحمة: الرقة والتعطف والرحم: القرابة.(الرازي:٢٣٨) وقد عرف مسكويه صلة الرحم بأنها:(مشاركة ذوي اللحمة في الخيرات التي تكون في الدنيا) وعدها من الفضائل التي تقع تحت العدالة .(مسكويه:٤٤).

كما عرفها أبن أبي الربيع بأنها: (مشاركة ذوي اللحمة في الخيرات ومواصلتهم) وجعلها أيضاً واحدة من أقسام العدل.(ابن ابي ربيع،١٩٧٨:٧٣).

أن من فضائل الأخلاق التي أكدها القرآن الكريم في علاقة الإنسان مع الآخرين هو صلة الرحم، وقد بدء بالأقرب وهما الوالدان، إذ قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ٨٣﴾.

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام عنوان للرحمة والتراحم ، إذ كان يعطي السائل ويرد الملهوف ويحترم الكبير ويعطف على الصغير ويحافظ على أواصر الصلة والقربى وينبذ التفرقة والقطيعة وكل ما يدعو لها من نميمة وظلم.

وبقي (عليه السلام) يدعو إلى صلة الرحم حتى أخر لحظة في حياته، فها هو الشمر ينادي على أبناء أخت له كانوا من أنصار الحسين عليه السلام، ويدعوهم إلى الانسحاب من نصرة الحسين وهو يأمن لهم حياتهم فما كان من الحسين إلا أ ن طلب منهم أن يجيبوه حرمة لصلة الرحم التي تربطه بهم فقال عليه السلام مخاطباً إياهم: (اجيبوه وان كان فاسقاً فانه من اخوالكم) (الطبري ٣١٤: ٣)

٩. **الحِلم** : والحِلم بالكسر : الأناة والعقل وفي حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاة الجماعة : (ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى)(الترمذي، كتاب الصلاة، حديث ٢١١) أي ذوي الألباب والعقول ، ومن الحِلم الاناة والتثبت في الأمور.

(ابن منظور،٥٧٤،٢٠٠٣: ٢).

أما أصطلاحاً فقد عرفه مسكويه بأنه: (فضيلة النفس تكسبه الطمأنينة فلا تكون شغبة ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة) (مسكويه:٤٢) .

في حين عرفه بن عربي بأنه: (ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك).

(بن عربي،د.ت:٤٢).

وعرف الجرجاني الحِلم بأنه: (الطمأنينة عند سورة الغضب، وقيل: تأخير مكافآت الظالم)

(الجرجاني،١٨٥٤هـ: ٩٨).

وينبغي أن يكون المربي والقائد حليماً حتى ينال احترام وتقدير الآخرين ، ويملك زمام قلوبهم ومشاعرهم بحِلمه. لقد تأدب الإمام الحسين عليه السلام بآداب النبوة، وحمل روح جده الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم عفى عمن حاربه ووقف ضد الرسالة الإسلامية ، فكان الحِلم من أسمى صفات أبي الشهداء عليه السلام ومن أبرز خصائصه ، إذ كان لا يقابل مسيئًا بإساءته ، ولا مذنباً بذنبه ، وإنما كان يغدق عليهم ببره ومعروفه شأنه في ذلك شأن جده الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي وسع الناس جميعاً بأخلاقه وفضائله ، حتى انه لم تغب عنه صفة الحِلم وهو في ساحة المعركة والعدو يحيط به من كل جانب، إذ طلب منه أحد أصحابه

وهو في الطف أن يهاجمهم فأجابه الإمام الحسين عليه السلام بلسان الحليم: (ما كنت لابداهم بالقتال). (الطبري،٣٠٩: ٣)

١٠. **التضحية** : هي تقبل الخسائر من أجل الأهداف السامية وفي الإسلام بذل كل ما في الاستطاعة من نفس ومال وبنون في سبيل الله ، ووفقاً لذلك ، قسمت التضحية إلى ثلاثة أنواع هي : التضحية بالنفس، وتعد أعلى أنواع التضحية ، وفيها يجود المسلم بنفسه لله سبحانه وتعالى يقول تعالى في محكم كتابه الكريم في سورة التوبة (**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ١١١**) .

فها هو (عليه السلام) يعلن صراحةً بالتضحية في سبيل الله بقوله (ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي فيا سيوف خذيني) (المجلسي ، ٣٣١: ٤٤)

ولذا نجد الإمام الحسين عليه السلام كان مستعداً للتضحية بنفسه في سبيل المبادئ التي يحملها قبل أن تقوم واقعة كربلاء وليس كما يصوره البعض بأنه أخطأ من الناحية التكتيكية كما يسمى بالمصطلح العسكري ، وذلك لأن الإمام الحسين على يقين من نبل مبادئه ومصداقيتها، لذا سعى بالتضحية بحياته من أجل تلك المبادئ والقيم.

هذه بعض القيم التربوية التي استطعنا ان نسلط الضور عليها بيد ان الفكر التربوي الحسيني زاخر بالقيم الاخرة بالشهادة والايثار والتسامح والتعاون والعزة والكرامة والتواضع والامانة وغيرها الكثير من القيم التي تربت الاجيال عليها وتغنت بمحبته (عليه السلام) فكان بحق معلما تربويا فذاً لكل الاجيال .

المبحث الرابع / النتائج والتوصيات

نتائج البحث : لقد توصل البحث لنتائج عدة منها :

١. بدت اثار التربية النبوية للامام الحسين (عليه السلام) واضحة وضوح الشمس في كل ما اثر عنه في موقعة كربلاء او ما قبلها .
٢. رسم الامام الحسين طريقاً وينه بالقيم التربوية التي تسير عليها الاجيال من بعده والتي تشمل نواحي الحياة كافة .
٣. جسد الامام الحسين (عليه السلام) كل واحدة من تلك القيم التربوية تجسيدا واقعيا حياً في موقعة عاشوراء على الرغم من اقتراب الاجل وكثرة الاعداء .

٤. ضرب الامام الحسين (عليه السلام) اروع صور التضحية اذ قدم حياته وحياة ابنائه (عليهم السلام) قربانا لاستقامة الدين وتصحيح مسار الانحرافات التي شابته بعد وفاة جده الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

٥. جسد الامام الحسين (عليه السلام) اروع صور الصبر والايمان بقضاء الله وقدره خاصة بعد استشهاد اولاده (عليهم السلام) واولاد اخيه ولم يجزع مع هول المصيبة وتتابع استشهاد اولاد اخيه واصحابه الواحد تلو الاخر وشدة العطش والحر كل تلك المصائب لم تؤثر على ثباته او بسالته او شجاعته (عليه السلام).

التوصيـــات :

١- ضرورة الافادة من الفكر التربوي للامام الحسين (عليه السلام)وتضمينها ضمن المناهج الدراسية وللمراحل الدراسية كافة .

٢- غرس القيم التربوية للامام الحسين في النشئ الجديد لايجاد جيل قادر على مواجهة الصعاب ومستعد للتضحية في سبيل مبادئه .

٣- الافادة من الفكر التربوي الحسيني لايجاد فلسفة تربوية اسلامية خاصة بالمجتمع العراقي.

٤- ضرورة نشر الفكر التربوي الحسيني عبر وسائل الاعلام كافة .

المصـــــادر

- القران الكريم
- ابن ابي حديد ، عز الذين بن حميد بن هبة الله ، شرح نهج البلاغة ، دار احياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ.
- ابن ابي ربيع ، احمد بن محمد ، سلوك المالك في تدبير الممالك ، دراسة وتحقيق ناجي التكريتي ، منشورات تراث عويدات ، ١٩٧٨.
- ابن منظور ،ابو الفضل جمال الدين بن محمد ، لسان العرب ،مطبعة لسان العرب بيروت.
- أبو العينين، علي خليل: أصول الفكر التربوي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦.
- بن الازرق ، بن عبد الله ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق د. علي سامي النجار ، منشورات وزارة الاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٧.
- بن عدي ، ابد زكريا يحيى ، تهذيب الاخلاق ، مطبعة دير مرقس للسريان ، القدرس ، ١٩٣٠.
- الجرجاني ، السيد علي بن محمد ، التعريفات ، مطبعة محمد اسعد ، اسطنبول ،١٣٠٠هـ.
- الحراني ، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة ، تحف العقول ، قم المقدسة ، منشورات الشريف الرضي ،١٣٨٠هـ.

- حسن النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٧هـ، ج١٣.
- الرازي ، محمد بن ابي بكر ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ،١٩٨٢.
- زيتون، حسن حسين: تصميم التدريس، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
- الشيرازي ، محمد الحسيني ، طريق النجاة ، دار الصادق ، بيروت ،د١، ١٤١٩هـ.
- الشيرازي، السيد محمد مهدي، الموسوعة الفقهية، دار العلوم للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.
- صليبا ، جميل . مستقبل التربية في الشرق الأوسط ، سوريا، مطبعة دمشق ، ١٩٦٢م.
- الطبرسي ، ابي الفضل علي ، مشكاة الأنوار ، المكتبة الحيدرية ، ط٢، ١٩٦٥.
- الطبري ، ابو محمد جعفر بن جرير، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط٢
- العذاري ، القيم الاخلاقية في النهضة الحسينية ، شبكة الشيعة العالمية .
- العذاري ، شهاب الدين ، ملامح المنهج التربوي عند اهل البيت (سلسة المعارف ٤٢) مركز الرسالة ، الكويت ، د.ت.
- العقاد، عباس محمود ، ابو الشهداء ، شبكة الشيعة العالمية .
- علي، سعيد إسماعيل: رؤية إسلامية لقضايا تربوية، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٣.
- قمبر ، محمود، المدرسة ودورها التربوي ، عالم الكتب الحديث.
- الكيلاني ، ماجد عرسان : تطور مفهوم النظرية التربوية ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٨٥.
- المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار ، المكتبة الاسلامية ، طهران ، د.ت.
- محمد الحسيني الشيرازي، موسوعة الفقه، كتاب الإدارة، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٩، ج١٠٤.
- مسكويه ، ابي علي احمد الرازي ، تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،ط٢، د. ت
- النباهين، علي: أصول التربية الإسلامية، جامعة الأزهر، غزة ، ١٩٩٥.
- هندي صالح واخرون، اسس التربية ،عمان ، دار الفكر . ١٩٩٠، ط٢.
- وهبة ، مجدي ، وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٩ م .

Islamic Educational Thought Revolution Hosseinieh
Dr. Khaled Musa Jawad
Baghdad University / College of Education Pure Sciences Ibn al-Haytham
Dr. Ohood Sami Hashim
College of Physical Education and Sports Science for Girls

: Research Summary

The current research is aimed at highlighting the educational thought of the revolution Alhasinh To achieve the goal Find Apta researchers descriptive approach inductive came Find three sections first consecrated them to publicize the research and came second section of the statement of the Islamic Educational Thought and we spoke it all attributes of thought of the Islamic Educational, and the Islamic Educational Thought and devoted topic the third statement to the educational values of the revolution has reached Alhasinh search results, including:

1. seemed prophetic traces of Education for Imam Hussein (peace be upon him) and crystal clear in all that after him at the battle of Karbala, or what came before.
2. Draw a path of Imam Hussein and end the educational values being pursued by generations after him, which include all aspects of life.
3. the body of Imam Hussein (peace be upon him) every one of those educational values embodiment actually alive at the battle of Ashura in spite of the approaching term and the large number of enemies.
4. beaten Imam Hussein (peace be upon him) as the finest images of sacrifice gave his life and the lives of his sons (peace be upon them) as an offering to the integrity of religion and correcting deviations which marred after the death of his grandfather Prophet Muhammad Muhammad path (Allah bless him and his family.(
5. The body of Imam Hussein (peace be upon him) the finest images patience and faith in God and worth, especially after the death of his children (peace be upon them) and the children of his brother was crazed with Hall misfortune is following the death of the children of his brother and his companions one by one and the severity of thirst and heat all these calamities did not affect its stability or his prowess or his bravery (peace be upon him.(

At the end of the research authors recommend a number of recommendations including:

1. The need to benefit from the educational thought of Imam Hussein (peace be upon him) and included in the school curriculum and for all phases of study.
2. instill educational values of Imam Hussein in the new generation of young persons to find unable to face the difficulties and ready to sacrifice for the sake of principles.
3. benefit from educational thought Husseini to find a private Iraqi society an Islamic educational philosophy.
٤. The need to disseminate educational thought Husseini across all media.

دور أقوال الإمـام الحســين (عليه السلام) في تنمية القيـم الإسلاميــة (واقعة الطف انموذجاً)

م . حيدر محسن الشّويليّ
جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الصرفة

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى معرفة دور أقوال الإمـام الحسـين (عليه السلام) في واقعة الطف في تنمية القيم التربوية الإسلامية لدى طلبة الجامعة . وقد اشتمل مجتمع البحث على جميع طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة في جامعة ذي قار للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦ ، وعددهم (٢٤٩) طالبا وطالبة ، وتكونت العينة من (٨٠) طالباً وطالبة.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي، كما تم استخدام استبانة وتم تطويرها بعد التأكد من صدقها وثباتها الذي بلغ (٠.٨٢) عن طريق إعادة التطبيق، وقد استخدم الباحث المتوسطات والنسب واختبارات (T.Test) لمناسبتها لأهداف البحث ، وقد وزعت الاستبانة على عينة البحث ، وبعد تطبيق الأداة .

وتوصل الباحث إلى استنتاجات أهمها : ان لأقوال الإمـام الحسـين (عليه السلام) في واقعة الطف دور في تنمية القيم التربوية الإسلامية لدى طلبة الجامعة .

وأوصى الباحث بعدد من بضرورة قيام المؤسسات بواجبها في مواجهة الغزو الثقافي الأجنبي والعودة للموروث الثقافي المستمد من القرآن الكريم وأقوال الأمام الحسين (عليه السلام) بما يحويه من قيم أصيلة تتناسب وتقاليدنا الإسلامية، وواقعنا التربوي.

كما اقترح الباحث : إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لمعرفة الاتجاه والدافعية نحو أقوال وحكم ومواعظ الأئمة (عليهم السلام) لما تحتوي من قيم تربوية ودينية .

الفصل الأول

التعريف بالبحث

أولا : مشكلة البحث :

ان حركة التربية المعاصرة بما تتخذه من استراتيجيات وتوجهات، وبما ترنو إليه من توقعات وآفاق، لتؤكد أن مجال التربية ميدان إبداع بقدر ما هو ميدان تحد واختبار. كما أن إيمان الباحثين بقدسية المجال وسمو أهداف العاملين به هو دافع أسمى إلى إجراء مثل هذه الدراسات والبحوث ، فالتربية بشكل عام تتطلب الالتزام بمحددات ودساتير ولوائح قيمة ينطلق منها العاملون فى ممارستهم المختلفة، وفى إطار التقدم الهائل فى مجالات التطبيق فإنها – أي

التربية– أحوج ما تكون إلى تلك المحددات التي تدعم صواب ما يقرره وما يفعله كل فرد عامل بها.

فالقيم التربوية الإسلامية نسق تربوي إنساني للبشرية كافة لا لفئة ما، وهي القادرة على توفير ما يتطلع إليه الإنسان المعاصر من استقرار وأمن، وتحقق له تماسك الأسرة واستقرارها، ونشر السلام العالمي، الأمر الذي عجزت عنه القيم الإنسانية المعاصرة على اختلافها. وقد ركز هذا البحث على طلبة المرحلة الجامعية لما لهذه المرحلة من أهمية وتعد من أخطر المراحل التي تواجه الآباء والمربين، واجتياز الشباب لهذه المرحلة بسلام يؤذن بأنه سوف يمضي في حياته صحيح النفس، سوي الشخصية، أما إذا لم يخرج منها الشباب سليمًا، فإن ذلك يؤذن بأوخم العواقب على تكوينه النفسي وسلوكه الاجتماعي في المستقبل. (خزعلي ، ٢٠١١ ، ص ٦٠) وقد ركز هذا البحث على طلبة المرحلة الجامعية لما لهذه المرحلة من أهمية ، وتعد من أخطر المراحل التي تواجه الآباء والمربين، واجتياز الشباب لهذه المرحلة بسلام يؤذن بأنه سوف يمضي في حياته صحيح النفس، سوي الشخصية، أما إذا لم يخرج منها الشباب سليمًا، فإن ذلك يؤذن بأوخم العواقب على تكوينه النفسي وسلوكه الاجتماعي في المستقبل. (محفوظ، ١٩٨٤،ص٩) ومن هنا، وبناءاً على ما سبق جاء البحث الحالي لتسليط الضوء على أقوال الإمام الحسين (عليه السلام) ، وتتمثل مشكلة البحث في السؤال الآتي : هل هناك دور لأقوال الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف في تنمية القيم التربوية الإسلامية لدى طلبة الجامعة .

ثانياً : أهمية البحث :

ان المدقق في المتغيرات العالمية المعاصرة التي تحدث في حياتنا اليوم يتبين له أنها أكثر من مجرد أزمات طارئة تنتهي بدخول العالم القرن الحادي والعشرين أو بإحداث تعديلات طفيفة على سلوكياتنا ومهاراتنا اليومية ، بل إنها تشير إلى انبثاق عصر جديد فكراً ومفهوماً وتطبيقاً .

فالاهتمام بفئة الشباب في المجتمع، والانشغال، بقضايا الشباب يعبر عن الاهتمام بمستقبل المجتمع الإنساني ككل ، كما أن مرحلة الشباب لا تقل خطورة وتأثيراً في التنشئة الاجتماعية الكلية للإنسان عن مرحلة الطفولة المبكرة ، وتعد مرحلة الشباب أكثر مراحل العمر تأثيراً بالتغيرات السريعة التي تطرح اختيارات عديدة فيما يتعلق بالالتزام بالحاضر والمستقبل (محمد ،١٩٨٥،ص٥).

لا سيما ان الشباب اليوم يتعرض لعوامل عديدة مثل العولمة والغزو الفكري، والآثار المترتبة عليهما في كافة المجالات، مما يوجب على المؤسسات وضع تصور جديد للأهداف، لكي تتمكن من القيام بالدور اللازم والمهم في تدعيم القيم ، كل هذا أوجد لدى الباحث المبررات الكافية

للبحث في هذا المجال، وذلك لشعورهم بحجم التحديات التي تواجه قيم المجتمع العراقي والتي يحملها شبابه.

فضلا عن ذلك فان للقيم أثر كبير في معظم مجالات الحياة لاسيما في مؤسسات المجتمع التربوية، فغرس القيم في النشء أحد الأهداف الرئيسة التي تعنى بها العملية التربوية، إذ إن الفرد الذي يفقد قيمه يفقد اتزانه. أما القيم بالنسبة للمجتمع فإنها أعمدة بنائه التي تحمله وتدعم جوانبه، كما أن للمجتمعات الإنسانية بشكل عام وللمجتمعات الإسلامية بشكل خاص حاجة متزايدة لإجراء المزيد من الدراسات في مجال القيم، إذ تقوم عليها حياة الأمم والشعوب وأنشطته وعلاقات الأمم بعضها ببعض، وبالقيم يرتبط مستقبلها، وفي ضوئها تتقرر أهداف العملية التربوية، مما يقرر مسير حياته كلها. (خزعلي ، ٢٠١١، ص٩٥)

وتعد هذه الدراسة خطوة على طريق تأصيل العلوم التربوية، والاهتمام بالقيم التربوية الإسلامية هو أحد جوانب هذا التأصيل، وقد ركزت الدراسة على منظومة القيم التربوية الإسلامية لأثرها في شخصية الإفراد وسلوكهم.

وبناءاً على ما تقدم فقد تناول الباحث في هذا البحث موضوعًا يعتقدان بأهميته القصوى في ظل التأثيرات المتنامية على الأجيال، مما دفع بالباحث لمحاولة التعرف على دور أقوال الأمام الحسين (عليه السلام) في اكتساب القيم التربوية الإسلامية .

لأن القيم تمثل الأحكام التي يتبناها الأفراد للحكم على صوابية الأشياء أو عدم صوابيتها، فهي تمثل بوصلة للشباب توجههم إلى بر السلامة في ظل مخاطر محدقة بهم.

وفي ضوء ما تقدم تكمن أهمية البحث الحالي فيما يأتي :

١.أن هذا البحث يحاول أن يبرز أهمية الموضوع وانعكاساته على قيم الشباب الناشئ في ظل المستجدات المتسارعة من حولهم : العالم الجديد، العولمة والغزو الثقافي.

٣.يسعى البحث الحالي للوصول إلى مقترحات ، لكي يتمكن الشباب من مواكبة المستجدات الحادثة، والحفاظ على هويته الثقافية الإسلامية في ذات الوقت.

٤.في ضوء ما سبق فإنه من المؤمل بأن يشكل هذا البحث خطوة على طريق تقدم المجتمع العراقي ويستفيد منها كل مطلع مهتم بشؤون المجتمع .

ومن هنا يعتقد الباحث أن هذا البحث قد يفيد الفئات التالية :

١.القائمين على المؤسسات التربوية ، للنهوض بها لكي تتلاءم وثقافة المجتمع، وتساير قيمه ومعتقداته ، والغزو الفكري والأفكار الهدامة، وترسخ لدى الشباب القيم الأصيلة ، وفي ذات الوقت تستجيب للتغيرات الحادثة أخذًا بمبدأ الأصالة والمعاصرة.

٢.العاملين بميدان التنمية المجتمعية ، خاصة مؤسسات المجتمع المدني وخدمة المجتمع من خلال تنمية القيم ، مع توطيد العلاقة بين هذه المؤسسات ، لتكثيف الجهود لأجل تحقيق تقدم ملموس في عملية بناء المجتمع من خلال بناء الجيل الناشئ.

٣.القائمون على تطوير المؤسسات التربوية ، للرقي بها لكي تتناسب وحاجات الشباب ، وترسخ لديهم القيم التربوية الأصيلة والتي تسهم في بناء المجتمع الإسلامي.

ثالثاً : هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى معرفة دور أقوال الإمـام الحسـين (عليه السلام) في واقعة الطف في تنمية القيم التربويـة الإسلاميـة لدى طلبة الجامعة .

رابعاً : حدود البحث :

اقتصر البحث الحالي على :

١. طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة في جامعة ذي قار للعام الدراسي ٢٠١٤-٢٠١٥.

٢. اقتصرت أداة البحث على أقوال الامام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف.

٣. اقتصرت القيم التربوية على القيم (الاخلاقية والاجتماعية) .

خامساً : تحديد المصطلحات :

أولا / الدور

١. عرفه عبد الحميد ١٩٨٦ : أن الدور مفهوم اجتماعي يشير إلى نمط من الفعل المتوقع. (عبد الحميد، ١٩٨٦، ص١)

٢. عرفه مختار ١٩٩٧ : نمط من الأفعال أو التصرفات التي يتم تعلمها أما بشكل مقصود، أو بشكل عارض ، ويقوم بها شخص ما في موقف يتضمن تفاعلاً (مختار،١٩٩٧،ص ٨)

ثانياً / الإمام الحسين (عليه السلام) :

هو الإمام الثالث من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأبوه الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام).

ثالثاً / القيم التربوية الإسلامية :

١.القيم التربوية :

عرفها طهطاوي (١٩٩٦) بأنها :عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون به إعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية ٠ (طهطاوي ، ١٩٩٦ :ص ٢٩)

عرفها خزعلي (٢٠١١) بأنها: الأحكام العقلية الوجدانية التي يرشد إليها الدين الإسلامي، وتشير إلى ما يؤمن به مجموعة من الناس، ويتفقون على أهميتها، ويعتبرونها ضوابط لأفعالهم،

ويتخذون منها معياراً يرجعون إليه في الحكم على سلوكياتهم وسلوكيات الآخرين. (خزعلي ، ٢٠١١، ص٦١)

٢. القيم التربوية الإسلامية :

عرفها سمارة (٢٠٠٠) : عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا المستمدة من مصادر الإسلام والتي يؤمن بتا الناس ويتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون به إعمالهم ويحكمون بتا على تصرفاتهم المادية والمعنوية ٠ (سماره، ٢٠٠٠ ،ص٨)

التعريفات الإجرائية :

١. القيم التربوية الإسلامية بأنها : صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بضوابط الشريعة الإسلامية تؤدي بالمتعلم إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع دينه ومجتمعه وأسرته في ضوء معيار ترتضيه الجماعة لتنشئة أبنائها وهو الدين والعرف وأهداف المجتمع ، وتصبح هذه القيم تربوية كلما أدت إلى النمو السوي لسلوك المتعلم , وكلما اكتسب بفضل غرسها في ذاته مزيداً من القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ , وبين الخير والشر , وبين القبيح و الجميل ... الخ .

أ. القيم الأخلاقية : مجموعة القيم التي تتصل بخصال وقوانين وتقاليد أصيلة تنبثق من العقيدة الإسلامية، ويلتزم بها الفرد في سلوكه وضبط تصرفاته، ويترتب عليها مسئوليات عدة، وتتمثل في قيم الصدق، والإحسان، والتواضع، والوفاء، والأمانة.

ب. القيم الاجتماعية : مجموعة من القيم التي تحدد طبيعة علاقة الفرد بأفراد المجتمع الإنساني،وسلوكه تجاههم، ومن خلالها يلبي حاجاته ككائن اجتماعي بما يتناسب والعادات والتقاليد الجيدة، وتتمثل في قيم التعاطف، وبر الوالدين، ومساعدة الآخرين، وتحمل المسئولية، واحترام الآخرين، والصداقة، والتعاون

٣.. التنمية :

وهي لغة من (نمى) أي ا زد وكثر، ومنه (النماء) أي الزيادة، ويكون بمعنى العلو والارتفاع، والتنمية تعني في هذه الدراسة (العمل على زيادة غرس بعض القيم التربوية لطلبة الجامعة).

(ابن منظور ، ب ت ،ص ٤٥٥٢)

٤. طلبة الجامعة : ويقصد بهم : جميع الطلاب الملتحقين بالجامعات العراقية وتتراوح أعمارهم في الغالب بين ١٨–٢٣عاما، ويتم قبولهم في الجامعة بعد اجتيازهم للمرحلة الثانوية .

الفصـــل الثانـــي

الإطـــــار النظـــــري

نبذة عن حياة الامام الحسين(عليه السلام)

***ولادتـه (عليه السلام):** ولد (عليه السلام) بالمدينة في الثالث من شهر شعبان على المشهور في السنة الرابعة للهجرة .وروي أنّ النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) صلّى الظهر يوماً رأى جبرئيل (عليه السلام) فقال: «الله أكبر» فأخبره جبرئيل برجوع جعفر من أرض الحبشة فكبّر ثانياً فجاءت البشارة بولادة الحسين (عليه السلام) فكبّر ثالثاً.

وجاءت به أمّه فاطمة (عليها السلام) إلى جدّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فاستبشر به وسمّاه حسيناً وعقّ عنه كبشاً وهو وأخوه (عليهما السلام) سيدا شباب أهل الجنة بشهادة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) وهذا فضل لا يدانيه فضل.

وروي عن سلمان (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول في الحسن والحسين (عليهما السلام): «اللهمّ إنّي أحبّهما فأحبّهما وأحبّ مَن أحبّهما.

وقال (صلّى الله عليه وآله): «مَن أحبّ الحسن والحسين (عليهما السلام) أحببته ومَن أحببته أحبّه الله ومَن أحبّه الله عزّوجلّ أدخله الجنة ومن أبغضهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله خلّده في النار).

وقال (صلّى الله عليه وآله): «إنّ ابنيَّ هذين ريحانتي من الدنيا».

* **فضائله ومناقبه (عليه السلام):** وهي كثيرة جداً وأكثر من أن يسعها هذا المختصر. فأنه (عليه السلام) كان أشبه الناس برسول الله (صلّى الله عليه وآله) وكان يقعد في المكان المظلم فيهتدى إليه ببياض جبينه ونحره.

كان حبيباً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) حتى قال جدّه (صلّى الله عليه وآله) فيه: «حسين مني وأنا من حسين أحبَّ الله من أحب حسيناً حسين سبط من ((الأسباط)).

وخرج النبي (صلّى الله عليه وآله) من بيت عائشة فمرّ على بيت فاطمة (عليها السلام) فسمع حسيناً يبكي فقال: «ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني».

ومن مناقبه (عليه السلام) أنه حجّ خمساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه وقد جنى غلام له جناية توجب العقوبة فأمر به أن يضرب فقال: يامولاي والكاظمين الغيظ فقال: خلوا عنه فقال: يامولاي والعافين عن الناس فقال: قد عفوت عنك فقال: يامولاي والله يحبّ المحسنين قال: وأنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك . ودخل في يوم من الأيام على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغماه فقال له الحسين (عليه السلام): «وما غمك ياأخي؟» قال: دَيني، هو

ستّون ألف درهم فقال الحسين (عليه السلام): «هو عليَّ» قال: إني أخشى أن أموت فقال الحسين (عليه السلام): «لن تموت حتى أقضيها عنك فقضاه قبل موته»

***شهادته (عليه السلام):** استشهد الإمام أبو عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب ريحانة المصطفى وقرّة عين البتول في العاشر من محرم الحرام سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر قتيلاً مظلوماً ظمآن صابراً محتسباً وسنّه يومئذٍ ثمان وخمسون سنة أقام منها مع جدّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) سبعاً وثلاثين سنة ومع أخيه الحسن (عليه السلام) سبعاً وأربعين سنة وكانت مدّة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة.

كانت شهادته فريدة من نوعها فقد مطرت السماء دماً واقشعرت له أظلة العرش وبكى له جميع الخلائق وكيف لا تبكي له جميع الخلائق وقد استوحده القوم صار وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين فلما رأى ذلك أعداؤه استدعوا الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة أن يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ فاحجم عنهم فوقفوا بأزائه فأخذوا يحيطون به من كل جانبٍ إلى أن أردوه قتيلاً وقد مثّلوا بجسده الشريف تمثيلاً فلم يكتفوا بقطع رأسه وبعض أعضائه بل تعدّى الأمر إلى سلب ما عليه من ثياب وهو (عليه السلام) كان يعلم بذلك عندما طلب من أخته الحوراء زينب (عليها السلام) ثياباً لا يطمع بها القوم إذا ما قتلوه ولكن مع هذا أخذ سراويله (أبجر بن كعب) وأخذ عمامته (أخنس بن مَرثد) وأخذ سيفه رجل من بني دارم وانتهبوا رحله وإبله وأثقاله وسلبوا نساءه.

وحملوهم مع رأسه الشريف إلى العتل الزنيم عبيدالله بن زياد ومن هناك إلى الشام. في حوادث وآلام لا يسع المقام ذكرها وإلاّ فهي تقرّح القلوب قبل العيون ولم يلتفت القوم ظلماً وعدواناً أنهم بقتله قد قتلوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وأمّه الزهراء وأباه أمير المؤمنين وأخاه الحسن المجتبى (عليه السلام) لأنه ريحانة المصطفى وقرة عين البتول وخامس أصحاب الكساء وخليقة أبيه وأخيه. وقتلوا معه أصحاباً وأهل بيت لا مثيل لهم على الأطلاق كما عبّر هو (عليه السلام) حيث قال: «أما بعد إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خير من أصحابي ولا أهل بيت مثل أهل بيتي». فالسلام عليكم يامولاي وعلى أهل بيتك وصحبك أجمعين ورحمة الله وبركاته.

ثانياً : أهمية أقوال الإمام الحسين (عليه السلام) في تنمية (القيم التربوية الإسلامية)

يعتقد الباحث أننا مدعوون لنتناول في هذا البحث موضوع القيم التربوية الإسلامية ، وهو موضوع قديم وخطير، حيث تقوم لأجله الصراعات قديمًا وحديثًا وكل حضارة تحاول نشر وفرض قيمها على الحضارات الأخرى مستخدمة عدة أساليب وأدوات لتحقيق هذه الغاية ، ومن أهم هذه أقوال الإمام الحسين (عليه السلام)، لما لها من تأثير على الشباب:

وقد أقتصر الباحث في دراستها للقيم التربوية الإسلامية على القيم الأخلاقية والقيم الاجتماعية ، ويمكن استعراض هذه القيم على النحو الأتي :

١. القيم الأخلاقية :

ان القيم الأخلاقية تمثل علاقة الإنسان بربه ومجتمعه ، وبالكون الذي يعيش فيه، ونظرته إلى نفسه والى الآخرين وإلى سلوكه وكيفية ضبطه، والى مكانته من المجتمع بأنظمته وبماضيه وحاضره ومستقبله ، والتي تتمثل في مجموعة القوانين والأهداف والمثل العليا بصورة تمثل الاستقرار، وتصلح للتنبؤ بالسلوك في المستقبل. (عفيفي،١٩٨٠،ص٢٨٦)

وقد استخلص الباحث عددًا من القيم الأخلاقية التي وجدا من خلال ما تناولاه من دراسات حولها اتفاقًا مشتركًا بين العديد من الباحثين، أمثال : طهطاوي (١٩٩٦) ، وسمارة (٢٠٠٠) ، وصالح (٢٠٠١) ، على كونها قيمًا أخلاقية إسلامية أساسية، وفيما يلي استعراض لهذه القيم بشكل أكثر عمقًا، وهي :

١. قيمة الصدق : من القيم المفضلة وهي تعني قول الحق والتزام الحقيقة (محمد،١٩٩٩،ص٢١٣).

٢. قيمة الإحسان : الإحسان إيثار وهو ثمرة طيبة للنفس النقية التقية المخلصة في العمل والعبادة، وقيمة الإحسان تعني ألا يعطي الإنسان وهو كاره أو مجبر، ولا هو متعجب أو راض عن نفسه ، لأن ذلك إحسان ظاهري، وهذا يناقض معنى الإحسان كنوع من عبادة المؤمن لله .(الشرقاوي،١٩٨٣، ص١٣٩)

٣.قيمة التواضع : التواضع صنفان، تواضع عامي وهو الاكتفاء بالدون من الملبس والمسكن والمركب، وتواضع خاصي وهو تمرين النفس على قبول الحق ممن كان وضيعًا أو شريفًا .
(الغزالي،١٩٧٢، ص١٠٠)

٤. قيمة الوفاء : تعني إيثار النفس الخالصة من شوائب الهوى، ويقظة القلب النقي من موافقة الشر، وتجنب لمهاوي الأنانية وإقبال على الجود والسخاء والعطاء .(الشرقاوي،١٩٨٣، ص١٥٥)

٥. قيمة الأمانة : تعني الأمانة مدى التزام الفرد بالمحافظة على ممتلكات الغير وعدم إتلافها وإعطاء الحق لصاحبه ورد الأمانات إلى أهلها .(صالح،٢٠٠١،ص٤٤).

*** أهمية القيم الأخلاقية**

تتمثل أهمية القيم الأخلاقية في عدة نقاط أهمها :

١. للقيم الأخلاقية دورها في تماسك المجتمع وسعادته، وبعده عن الفوضى والشقاء فضلاً عن دورها في إحداث التوازن وتحقيق التكيف (حسن، ١٩٨٨،ص٦٧)

٢. تعمل على تنمية الوازع الديني لدى الإنسان دون أي تطرف أو مغالاة كما تعمل على تربية الضمير الإنساني وحمايته من الأنانية ونكران الذات في سبيل صالح المجتمع (بكر، ١٩٨٣، ص٣٦٥)

وقد تبين للباحثين مما تم استعراضه أن القيم الأخلاقية السابقة هي قيم أخلاقية أصيلة تتفق وتعاليم ديننا وعادات مجتمعنا، وأنها ذات أهمية كبيرة بالنسبة للشباب الجامعي، وهذا ما يبرر أهمية هذا البحث في تنمية هذه القيم .

٢.القيم الاجتماعية :

حيث يعبر عنها باهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس، فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم ويجد في ذلك إشباعًا له.(بكر،١٩٨٣،ص٨٥)

واستخلص الباحث عددًا من القيم الاجتماعية التي وجدا من خلال ما تناولاه من دراسات حولها اتفاقًا مشتركًا بين العديد من الباحثين، أمثال : طهطاوي (١٩٩٦)، وبربخ (٢٠٠٠)، والهندي (٢٠٠١) ، وزقوت (٢٠٠٠) ، وسمارة (٢٠٠٠) ، كونها قيمًا اسلامية اجتماعية أساسية وفيما يلي استعراض لهذه القيم بشكل أكثر عمقًا، وهي:

١.قيمة التعاطف : وتعني وجود اتجاه لدى الفرد نحو مشاركة الآخرين في مشاعرهم وانفعالاتهم ومواقفهم المؤلمة وتفهم معاناتهم والإحساس بها. (صالح،٢٠٠١،ص٤٤) .

٢.قيمة بر الوالدين : يعتقد الباحث أن المقصود ببر الوالدين هو مدى التزام الابن بخدمة والديه والتذلل لهما، والسهر على راحتهما، وكسب رضاهما، والدعاء لهما بالرحمة، واحترامها في الكبر.

٣.قيمة مساعدة الآخرين : تعرف على أنها مدى التزام الفرد بمساعدة من هو محتاج ومد يد العون له سواء أكان كبيرًا أم صغيرًا. (صالح،٢٠٠١،ص٤٤).

٤. تحمل المسئولية : يعتقد الباحث أن المقصود بقيمة تحمل المسئولية هو قيام الفرد بواجباته تجاه دينه ومجتمعه وأسرته والمحيط الإنساني من منطلق قناعة ذاتية.

٥.قيمة احترام الآخرين : تعني مدى التزام الفرد باحترام من هو أكبر منه سنًا قولا وفعلا .
(صالح،٢٠٠١،ص٤٣)

٦.قيمة الصداقة : صلة من الصلات التي تربط الفرد بأشخاص يؤثرون فيه ويتأثرون به، ويقتربون من حياته اقترابًا خطيرًا لأمد طويل .(الغزالي،١٩٨٠،ص١٨٤)

٧.قيمة التعاون : تعني مشاركة الآخرين والتضامن معهم في كل ما يساعد على إسعاد الفرد والجماعة .(محمد،١٩٩٩،ص ١٩٧)

*** أهمية القيم الاجتماعية**

تتمثل أهمية القيم الاجتماعية في عدة نقاط اهمها :

١. إن للقيم الاجتماعية دورًا في تشكيل الشخصية السوية المتكاملة للفرد المسلم، كما تهدف إلى بناء وتنمية عامل الضبط الاجتماعي في الإنسان، وهو ضبط داخلي ينبع من ذات أو ضمير الإنسان فيكون هاديًا له إلى معرفة وتمييز المقبول وغير المقبول، والحلال من الحرام، وضبط خارجي يتمثل في الالتزام بتعاليم الإسلام المتعلقة بكل من أمور الحياة الاجتماعية المختلفة.(سمارة ،٢٠٠٠،ص١٩١)

٢.تغرس لدى الشباب المسلم أن فعل الخير جزء لا يتجزأ من مهمة المسلم التي أمره الله بها، فمن هنا فكل فرد ينبغي أن يكون عضوًا نافعًا في جماعته، يفعل الخير ويدعو إليه، ويكره الشر وينهي عنه، ويشارك في كل عمل ينهض بالمجتمع. (القرضاوي،١٩٩٢،ص٥٠)

وقد اتضح للباحث مما سبق أن القيم الاجتماعية الواردة أنفًا هي قيم حسنة تنسجم مع الأعراف الدينية السمحة والتعاليم الإنسانية والعادات المجتمعية السليمة، والتي لها أهميتها بالنسبة للشباب الجامعي، وهذا ما يؤكد أهمية تضمين برامج وسائل الإعلام لهذه القيم.

ثانياً : الغزو الثقافي :

أصبحت قضية الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر من أهم القضايا التي تطرح نفسها بعد التطور الهائل في وسائل الإعلام، وثورة الاتصالات والمعلومات، وتقنيات الاتصال الجماهيرية العملاقة، وظهور عصر الأقمار الصناعية، ومن ثم أمكن النظر إلى هذه القضية على أنها من أخطر التحديات التي تواجه المسلمين في الوقت الحاضر(محمد،١٩٩٤،ص٦٧١) ، فالاختراق الثقافي كآلية متطورة تسعى إلى تكريس منظومة معينة من القيم الوافدة تتفاعل داخل المجتمعات العربية وتسري ببطء ولكن بثبات داخل منظومة القيم العربية والإسلامية فتعمل على تفتيتها وتمزيقها من الداخل وإحلال القيم الأمريكية ذات الطابع الاستهلاكي محلها، ولا يخفى علينا الدور الذي يقوم به الاختراق الثقافي في إعاقة النمو المستقل للمجتمعات العربية سواء أكان اقتصاديًا أم ثقافيًا . (عبدالرحمن،١٩٩٧،ص٦٣)

ثالثاً : مفهوم الدور في التربية :

يرتبط مفهوم الدور ارتباطاً عضوياً ووثيقاً بمفهوم المكانة؛ فكل فرد يلعب دائماً في مكان – بشكل شعوري – دورًا معيناً . ونحن نعرف بعضنا البعض في هذه الأدوار. فالدور يقدم نموذجاً شاملاً واتجاهات الأفراد، ويمثل إستراتيجية للتعامل مع نمط متكرر من المواقف ، ويتم النمط نفسه من خلال المجتمع بشكل واضح إلى حد ما بوصفة وحدة ، يتعرض لأن يلعبه أفراد مختلفون بشكل مختلف، ويعد أساساً كبيرًا لهوية الأفراد، وتحديد مكانة الأشخاص في المجتمع (أبو باشا، ١٩٨٩ ، ص٧٧) ، وكل فرد يلعب عدة أدوار في المجتمع في آن واحد، مثلاً قد يكون أحد الأشخاص أباً، ومدرساً، وزوجاً، وغيرها من الأدوار الكثيرة في الوقت نفسه .والفرد

يحدد في السلوك الاجتماعي الناضج دوره الخاص بتخيله لدور الآخرين إلى فكرة التداخل بين الأدوار التي يلعبها الشركاء في التفاعل الذي يحدد ما إذا كان التفاعل منسجماً ومنتجاً .أبو (باشا ١٩٨٩ ، ص ٧٧) ويرى (أبو باشا) إن الدور هو مجموعة من الحقوق والالتزامات، ويقسمه إلى ثلاثة أقسام تتمثل في الآتي:

١ –الأدوار الأساسية : تتمثل في تلك الأدوار المقترنة بالسن والنوع، وأحياناً بالانتماء الطبقي والعرقي، وهي التي تحدد مسبقاً معظم الوظائف المتاحة للفرد، والتي تفرض سلوك المجموعات كلّ منها تجاه الأخرى، وتجاه المواقف الاجتماعية المختلفة.

٢ –الأدوار العامة : تتمثل في تلك التي تتضمن فرض التزامات واسعة على أصحابها اتجاه الأدوار الأخرى المتاحة أمامهم، أو من جهة أخرى تجاه العلاقات الفردية فيما بينهم.

٣ –الأدوار المستقلة : وهي تلك التي ليس لها سوى ارتباطات قليلة بالأدوار الأخرى؛ سواء من ناحية الاتصال بها، أو من ناحية سلوك الناس نحو صاحبها) . ويعرف (بدوي) الدور بوصفه السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة (بدوي ،١٩٧٥،ص٦٠) ، ويقسمه إلى نوعين:

١ –الدور المكتسب : وهو الدور الذي تحدده المعايير الثقافية ، وهو مجموعة من أنواع السلوك المتوقعة لمن يقوم بدور معين.

٢ –الدور المفروض : وهو الدور الذي ينتسب للطفل منذ ولادته، أو عند بلوغه سناً معينة؛ كدوره كذكر أم أنثى . كما إن مراحل العمر المختلفة تقترن بتوقعات مختلفة ، وكذلك فإن الأدوار التي تقوم على أساس عضوية الفرد في جماعة سلالية، أو دينية هي أدوار مفروضة. (بدوي ،١٩٧٥ ، ص١٠)

رابعاً : دور الإسلام في التربية

أن أي حياة لا تبنى على العقيدة الإسلامية الصحيحة هي حياة لا تحمل أي خير ولا تشمل أي إصلاح، وأي تربية لا تستمد من العقيدة الإسلامية، ولا تنبع منها هي تربية قاصرة على بلوغ مرادها وتحقيق أهدافها، إذ العقيدة ذات فاعلية كبرى وأهمية قصوى في توجيه سلوك الفرد نحو الخير والصلاح. (الحمد، ١٤٠٩ هـ، ص ١٨)

أما القرآن الكريم فهو منهج عظيم لحياة هادفة شريفة، حيث أنه دستور ونظام شامل متكامل لجميع جوانب الحياة الإنسانية، الأخلاقية، الاجتماعية، الاقتصادية، البيئية، الصحية، النفسية، الروحية، الجسمية، والسياسية. وينبغي لمن يريد أن يحيا حياة كريمة، وآمنة أن يفهم ما جاء في القرآن الكريم، ويدرسه ويتدبر معانيه وأحكامه ويعمل بها، ويطبق ما جاء فيه من قوانين ونظم في كافة جوانب الحياة،

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحفظون آيات القرآن الكريم خمساً، خمساً، لا يتجاوز لغيرها حتى يحفظون الآيات الخمس الأولى، ويفهمونها، ويعملون بما فيها .(القرطبي ، ١٣٧٢ هـ، ص ١٠)

ولقد أصبح المسلمون خير أمة أخرجت للناس، ثم قامت بنشر الإسلام وتعاليمه للناس، حتى وسع أقطار العالم . واعتنق الناس الإسلام طواعية دون إكراه ، لما لمسوه في المسلمين من كمال عقيدتهم، وحسن أخلاقهم وجميل عشرتهم. كما أن مسائل الإيمان إذا استقرت في النفوس وتعلقت بها القلوب، واطمأنت إليها تحركت الجوارح على ضوئها ، ومالم تبلغ هذا المبلغ لا تعد عقيدة بمعناها الحقيقي الذي مداره على اللزوم والاستيثاق والتأكد المبني على الإدراك التام.

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً : منهج البحث :

أعتمد الباحث المنهج الوصفي لأنه يتلاءم وطبيعة بحثه وهو يهتم بتصوير واقع الظاهرة التربوية والنفسية والكشف عن أبعادها(الزوبعي ١٩٨٧ ص١٥) والبحث الوصفي هو الذي يعني بالدراسات التي تهتم بجمع الحقائق وتفسيرها المرتبطة بطبيعة جماعة من الناس أو عدد الأشياء أو سلسلة من الأحداث .. أو الموضوعات التي يرغب الباحث في دراستها(داود أنور ١٩٩٠ ص١٦٠) .

ثانياً : مجتمع البحث وعينته :

اشتمل مجتمع البحث على جميع الطلبة في كلية التربية للعلوم الصرفة في جامعة ذي قار للعام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥ ، وعددهم (٢٤٩) طالبا وطالبة ، وقد اختار الباحث عينة من الطلبة بلغ عددهم (٨٠) طالباً ، حيث تشكل ما نسبته (٣٢٪) من الفئة المستهدفة من مجتمع البحث.

ثالثاً : أداة البحث :

يكثر استخدام الاستبيانات في البحوث التربوية ولاسيما الوصفية منها، حيث يسعى الاستبيان إلى الحصول على معلومات وحقائق محددة عن المشكلة المعينة ولتحقيق أهداف البحث ولجمع المزيد من البيانات والمعلومات والحقائق المتعلقة بالبحث ولبناء هذا الاستبيان قام الباحث بالإجراءات التالية :

١. الإطلاع على سيرة الإمام الحسين (عليه السلام).
٢. الإطلاع على الأدب التربوي المتصل بموضوع البحث.

* وقد اعتمد الباحث في إعداد الأداة لاستخراج أقوال الإمام الحسين (عليه السلام) التي تتلاءم مع طبيعة بحثهما ، على ثلاثة مصادر وهي :

١- بحار الأنوار ، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام).

٢- الكافي

٣- موسوعة كلمات الامام الحسين (عليه السلام)

وبعد بناء الإستبيان قام الباحث بإجراء الصدق والثبات للتحقق من صلاحية تطبيقه على أفراد العينة ، وعلى النحو الأتي :

أولا : الصدق : يقصد بصدق الأداة أن تقيس ما وضعت، لأجل قياسه، وتحقق الأهداف التي وضعت لها قبل إعدادها.(اللقاني والجمل،١٩٩٩،ص١٥)

١. صدق المحكمين : قام الباحث بعرض الصورة الأولية للاستبيان على عدد من الخبراء والمختصين في المجال التربوي وعلوم القرآن ، وذلك بهدف معرفة آرائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم حول فقرات الاستبيان ومدى تحقيقها لأهداف البحث ، وبعد ذلك قام الباحث بتفريغ مجموعة الملاحظات التي أبداها المحكمون وفي ضوئها قام الباحث بإعادة صياغة بعض الفقرات التي لم يتم الإجماع على ملاءمتها ، حيث وصلت أداة البحث إلى صورتها النهائية (٣٠) قول من أقوال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

٢. صدق الاتساق الداخلي : قام الباحث بتطبيق أداة البحث على عينة استطلاعية من مجتمع البحث الأصلي مكونة من (٧٥) طالبًا ، بهدف حساب صدق وثبات الأداة للتحقق من إمكانية تطبيقها على عينة البحث الكلية . ولحساب صدق الاتساق الداخلي، فقد قام الباحث بحساب معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية .

ثانيًا : ثبات الأداة : يعني الثبات أنه إذا طبق مقياس على مجموعة من الأفراد ورصدت درجات كل فرد في هذا المقياس ثم أعيد إجراء نفس المقياس على نفس هذه المجموعة ورصدت أيضًا درجات كل فرد ، فإن الترتيب النسبي للأفراد في المرة الأولى يكون قريبًا لترتيبهم النسبي في المرة الثانية. (أبو ناهية،٢٠٠٠،ص١٧٩)

وقد قام الباحث بحساب ثبات الأداة بالطريقة التالية:

تم حساب ثبات الاستبيان باستخدام طريقة التجزئة النصفية وذلك من خلال إيجاد معامل الارتباط (لبيرسون) بين مجموع درجات الفقرات الفردية ومجموع درجات الفقرات الزوجية ، حيث تم حساب معامل الارتباط بين النصفين بمعادلة (بيرسون)، كما تم تعديل طول الأداة باستخدام معادلة (سبيرمان براون) للمجالات الزوجية الفقرات النصفين متساويين،(بمعادلة جتمان) (للمجالات الفردية عدد الفقرات) النصفين غير متساويين .

مما سبق يتضح أن الأداة تتسم بدرجة عالية من الصدق والثبات والذي يعد إشارة إلى أن النتائج ستكون صادقة وعلى درجة عالية من الموثوقية.

رابعاً : تطبيق أداة البحث :

بعد أن تم إعداد الاستبيان في صورته النهائية، قام الباحث بتوزيع الاستبيان على طلاب وطالبات كلية التربية للعلوم الصرفة في جامعة ذي قار ، التي تم اختيارها لتطبيق الدراسة الميدانية ، حيث بلغ عدد الاستبيانات التي تم توزيعها وجمعها (١٠٠) استبيانًا، وبعد استثناء عدد (٢٠) استبيانًا كعينة استطلاعية عشوائية ليتم من خلالها التحقق من صدق وثبات الاستبيان، تم التعامل مع عينة الدراسة (٨٠) وهذا العدد يشكل نسبة حوالي (٣٢%) من المجتمع الأصلي.

وبعد جمع البيانات ونظرًا لصعوبة التحليل اليدوي للبيانات لكثرة عدد الفقرات وضخامة عدد برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) أفراد العينة لجأ الباحث لاستخدام برنامج لتفريغ فتحليل البيانات للتوصل لنتائج البحث .

خامساً : المعالجة الإحصائية : لقد تممت معالجة البيانات باستخدام الحاسوب حسب برنامج SPSSبرنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية بهدف الإجابة عن أسئلة البحث ، وقد استخدم الباحث من الأساليب الإحصائية : الوسط المرجح ، والوزن المئوي .

الفصل الرابع

عَرض النتائج وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً : عرض النتائج وتفسيرها:

سيتم في هذا الفصل عرض النتائج التي توصل إليها البحث ، وهي كما يلي :

١. النتائج المتعلقة بالسؤال الذي نص على التالي : " هل هناك دور لأقوال الإمام الحسين (عليه السلام) في تنمية القيم التربوية الإسلامية " ؟

للإجابة عن السؤال : قام الباحث بحساب الوسط المرجح والوزن المئوي للفقرات ، وتبين ان كل فقرات الاستبيان حصلت على موافقة عينة البحث وبنسب متفاوتة ، والجدول رقم (١) يوضح تلك النتائج , مع الأخذ في الاعتبار أن درجة الموافقة النهائية من وجهة نظر عينة البحث تمت بناءً على قيمة الوسط المرجح والنسب المئوية ، وهي على النحو الأتي :-

١. كبيرة : إذا كان الوسط المرجح والوزن المئوي للفقرات (٣.٥٠ فأعلى أو ٨٧.٥٠ % فأعلى) .

٢.متوسطة: إذا كان الوسط المرجح والوزن المئوي للفقرات تتراوح فيما بين (أقل من ٣.٥٠ – ٢.٥٠ أو أقل من ٨٧.٥٠ – ٦٢.٥٠ %)

٣.ضعيفة : إذا كان الوسط المرجح والوزن المئوي للفقرات تتراوح فيما بين (أقل من ٢.٥٠ – ١.٥٠ أو أقل من ٦٢.٥٠ – ٣٧.٥٠ %)

٤.منعدمة : إذا كان الوسط المرجح والوزن المئوي للفقرات (أقل من ١.٥٠ أو أقل من ٣٧.٥٠ %) .

الجدول رقم (١)

يوضح الوسط المرجح والوزن المئوي للفقرات

ت	الفقرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي	مدى توافق الفقرة
١	"الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فإذا مُحّصوا بالبلاء قل الديانون"	٢.٧٧	٩٢.٣٣ %	كبيرة
٢	" ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه؟ فليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا	٢.٧٧	٩٢.٣٣ %	كبيرة
٣	" خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة "	٢.٧٧	٩٢.٣٣ %	كبيرة
٤	إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم "	٢.٧٥	%٩٢	كبيرة
٥	" موت في عز خير من حياة في ذل "	٢.٧٥	%٩٢	كبيرة
٦	"الموت أولى من ركوب العار * والعار أولى من دخول النـار"	٢.٧٥	%٩٢	كبيرة
٧	" صبرا بني الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائم "	٢.٧٤	٩١.٣٣ %	كبيرة
٨	" فهل إلاّ الموت ؟ فمرحباً به "	٢.٧٤	٩١.٣٣ %	كبيرة
٩	" هيهات منا الذلّة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون ..."	٢.٧٤	٩١.٣٣ %	كبيرة
١٠	" لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد	٢.٧٣	٩١.٢٤ %	كبيرة
١١	" إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي "	٢.٧٣	٩١.٢٤ %	كبيرة
١٢	" من كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا "	٢.٧٢	٩١.٢٢ %	كبيرة
١٣	" رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفّينا أجر الصابرين "	٢.٧٢	٩١.٢٢ %	كبيرة

١٤	" سأمضي وما بالموت عار على الفتى * إذا ما نـوى حـقا وجـاهـد مسـلما "	٢.٧٢	٩١.٢٢ %	كبيرة
١٥	" ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله "	٢.٧١	٩١.١١ %	كبيرة
١٦	" من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرام الله، ناكثا عهده مخالفا لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يُغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله "	٢.٧١	٩١.١١ %	كبيرة
١٧	" على الإسلام السلام ، إذ بُليت الأمة براع مثل يزيد "	٢.٧٠	٩١.٤%	كبيرة
١٨	- " هل من ناصر ينصرني ؟ "	٢.٧٠	٩١.٤%	كبيرة
١٩	" هل من ذابّ يذبُّ عن حرَمِ رسول الله "	٢.٧٠	٩١.٤%	كبيرة
٢٠	" إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما "	٢.٦٩	٩٠.٨٨ %	كبيرة
٢١	" مثلي لا يبايعُ سِراً , فأذا دعوّتَ الناسُ الى البيعةِ دعوّتنا معهُم فكانَ أمراً واحداً"	٢.٦٩	٩٠.٨٨ %	كبيرة
٢٢	"أنا أهلُ بيتُ النبوةِ , ومعدنُ الرسالةِ,ومُختلفُ الملائكةِ , بِنا فتحَ الله وبِنا يَختُمْ , "	٢.٦٩	٩٠.٨٨ %	كبيرة
٢٣	"رضِا الله رضِانا أهل البيت"	٢.٦٨	٩٠.٧٦ %	كبيرة
٢٤	" لا بيعة ليزيد , شارب الخمور , وقاتل النفس المحرَّمة"	٢.٦٨	٩٠.٧٦ %	كبيرة
٢٥	"وَهَيْهاتَ مِنّا أَخْذُ الدَّنيَّةِ ، أَبَى اللهُ ذلِكَ وَرَسُولُهُ ، وَجُدُودٌ طابَتْ ، وَحُجُورٌ طَهُرَتْ ، وَأُنُوفٌ حَمِيَّةٌ "	٢.٦٨	٩٠.٧٦ %	كبيرة
٢٦	"لا تُؤْثِرُ طاعَةَ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ "	٢.٦٧	٨٩.٦٥ %	كبيرة
٢٧	"ألا إنّي قَدْ أَعْذَرْتُ وَأَنْذَرْتُ"	٢.٦٧	٨٩.٦٥ %	كبيرة
٢٨	ألا إنّي زاحِفٌ بهذِهِ عَلى قِلَّةِ العَتادِ ، وَخَذْلَةِ الأَصْحابِ	٢.٦٧	٨٩.٦٥ %	كبيرة
٢٩	"كأني بأوصالي تُقطّعها عُسلان الفلاة بين النَّواويس وكربلا"	٢.٦٥	٨٨.٣٣ %	كبيرة
٣٠	"وما أولهني الى أسلافي يعقوب الى يوسف . وخيرٌ لي مصرعٌ أنا لاقيه."	٢.٦٥	٨٨.٣٣ %	كبيرة
	المعدل العام للفقرات	**٢.٤٥**	٨٨.٢١	**كبيرة**

ثانياً : تفسير النتائج

١. **نتيجة السؤال** : وفيما يأتي عرضاً تفصيلياً لنتائج هذا السؤال ، وهي كالأتي: جاءت جميع الفقرات بدرجة كبيرة ولكن نسب متفاوتة .

وهذا يعني أن تقدير الطلبة لأقوال الإمام الحسين (عليه السلام) في تنمية القيم التربوية الإسلامية كان بدرجة كبيرة .

ويرى الباحث أن نتيجة دراستهما ترجع إلى مدى حاجة الطلبة لتلك الأقوال في حياتهم ، وهذا يستدعي مضاعفة الجهود المبذولة لإعداد الأجيال في ضوء سيرة الأئمة (عليهم السلام) ، وأقوال الإمام الحسين (عليه السلام) والتي تتناسب والأخلاق الحميدة المنبثقة من ديننا الحنيف.

كما يرجع الباحث نتيجة هذا السؤال إلى أن الشباب من طلبة التعليم الجامعي الذين طبقت عليهم الدراسة يتمتعون بقدر متساوٍ من الأدوار لأقوال الإمام الحسين (عليه السلام) التي تسعى لتنمية القيم لديهم، فالشباب في هذه المرحلة يسعون للحصول على القبول الاجتماعي وهذا يلبي الحاجة السيكولوجية لديهم وهي تقبل الذات.

ثالثا: الاستنتاجات :

١.أن يتم التركيز في المؤسسات التربوية والتعليمية على أقوال الإمام الحسين (عليه السلام) لما لها من أهمية وتأثير في اكتساب القيم التربوية الإسلامية .

٢.تساهم أقوال الإمام الحسين (عليه السلام) بدور فاعل في غرس القيم التربوية الإسلامية في نفوس الشباب الجامعي ، ولها دور في البناء الذاتي للفرد.

٣.يرى الطلبة الجامعيون أن تطبيقهم لأقوال الإمام الحسين (عليه السلام) تسهم في زيادة خبراتهم ، والمساعدة في خدمة المجتمع، والثقة بالنفس، وتنمية شخصياتهم الاجتماعية تأتي في مقدمة الفوائد التي يجنونها من هذه الأقوال ويرون إنها ذات أهمية مرتفعة جداً.

٤. يرى الطلبة الجامعيون الذين شاركوا في البحث الحالي على أهمية غرس القيم الإسلامية ، في السنوات المبكرة للنمو، وتفعيل متابعة سيّر الأئمة (عليهم السلام) في تثقيف أفراد المجتمع.

رابعاً : التوصيات :

في ضوء النتائج التي أسفر عنها البحث يقترح الباحث التوصيات الآتية :

١.ضرورة قيام المؤسسات التربوية والتعليمية والاجتماعية بواجبها في مواجهة الغزو الثقافي الأجنبي والعودة للموروث الثقافي المستمد من القرآن الكريم بما يحويه من قيم أصيلة تتناسب وتقاليدنا الإسلامية، وواقعنا التربوي.

٣.إصدار نشرات للتعريف بالبرامج التربوية الدينية التي تنظمها المؤسسات الحكومية والأهلية.

٥.دعوة الجهات المسؤولة بتوفير التشريعات اللازمة لتنظيم برامج الشباب.

خامساً : المقترحات :

١. إجراء دراسة تجريبية لمعرفة أثر لأقوال الإمام الحسين (عليه السلام) على التحصيل الدراسي.

٢. إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لمعرفة الاتجاه والدافعية نحو البرامج التربوية الدينية.

٤. إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لمعرفة فعالية ممارسة طلاب الجامعات للأنشطة الإعلامية الدينية.

المصادر

١. أبو باشا، نبوية حلمي. الأدوار المتغيرة للمرأة ، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٩ .

٢. أبو العينين، علي خليل. القيم الإسلامية والتربية ، الطبعة الأولى ، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة ،١٩٨٨.

٣. أبو ناهية، صلاح الدين . الطرق الإحصائية في البحث والتدريس، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،٢٠٠٠.

٤. الأسمر، أحمد رجب . فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء" ، الطبعة الأولى ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الأردن ،١٩٧٩.

٥. بدوي، زكي . قاموس العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان،١٩٧٥ .

٦. بكر، عبد الجواد السيد. فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، دار الفكر العربي، القاهرة ،١٩٨٣.

٧. حسن، السيد الشحات أحمد . الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي، القاهرة ،١٩٨٨.

٨. الحسيني ،جمال الدين أحمد بن علي . عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، مؤسسة أنصاريان ،قم المقدسة ، ١٩٩٦.

٩. الحمد، حمد بن ناصر بن محمد :العقيدة نبع التربية، ط ١، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩.

١٠.خزعلي ، قاسم محمد محمود . القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات – العدد الخامس والعشرون (١) – أيلول ٢٠١١

١١. داود ، عزيز حنا ، أنور حسين . مناهج البحث التربوي . جامعة بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد ،١٩٩٠.

١٢. دخيل ، علي محمد علي . سيرة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ، ط ١، الجزء السادس ، مؤسسة أحمد للمطبوعات ،بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧.

١٢. زقوت، حنان . الاتجاه نحو التحديث لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة في ضوء بعض القيم السائدة ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة ،٢٠٠٠.

١٣. الزوبعي ، عبدالجليل ابراهيم ومحمد احمد الغنام. مناهج البحث في التربية ، ط١، مطبعة العاني، بغداد ، ١٩٨٤.

١٤. سمارة ، سامي محمد . القيم التربوية المتضمنة في شعر علي بن أبي طالب ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة ،٢٠٠٠.

١٥. الشرقاوي، حسن . نحو تربية إسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ،١٩٨٣.

١٦. صالح، عايدة شعبان ديب . برنامج مقترح لتنمية القيم الأخلاقية لدى أطفال الرياض بمحافظة غزة ، أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر،٢٠٠١.

١٧. الطبري ، ابي جعفر بن جرير .تاريخ الامم والملوك (تاريخ الطبري)،دار الكتب العلمية ، ط٢، بيروت، ١٩٨٨ .

١٨. طهطاوي، سيد أحمد . القيم التربوية في القصص القرآني ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي، القاهرة ،١٩٩٦.

١٩. عبد الحميد، محمد نبيل . اتجاهات الزوجة والأبناء نحو تقاعد الزوج وعلاقة ذلك بالتوافق الأسري، رسالة دكتوراه ، قسم علم النفس، كلية البنات، جامعة عين شمس،١٩٨٦.

٢٠. عبد الرحمن، عواطف . قضايا إعلامية معاصرة في الوطن العربي ، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي١٩٩٧.

٢١. عفيفي، محمد الهادي . في أصول التربية الأصول الفلسفية في التربية ، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة ،١٩٩٦.

٢٢. عقيل ، محسن . من أروع ما قاله الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، سلسلة روائع أقوال المعصومين ، دار الحجة البيضاء ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٩.

٢٣. علام، صلاح الدين محمود . الأساليب الإحصائية الاستدلالية البارامترية واللابارامترية في تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية ، دار الفكر العربي، القاهرة ،١٩٩٣.

٢٤. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. منهاج العابدين ، تقديم الشيخ محمد مصطفى أبو العلا ، مكتبة الجندي، القاهرة ،١٩٧٢.

٢٥. القرضاوي، يوسف . التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا ، مكتبة وهبة، القاهرة ،١٩٩٢.

٢٦. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. تفسير القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة،١٣٧٢ .

٢٧. الكليني ، أبي جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)،تصحيح وتعليق:علي أكبر الغفاري، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٥.

٢٨. اللقاني، أحمد والجمل، علي . معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب، القاهرة ،١٩٩٢.

٢٩. المجلسي (رحمه الله)، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، مؤسسة الوفاء ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٣.

٣٠. محفوظ، محمد جمال الدين ، تربية المراهق في المدرسة الإسلامية ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،١٩٨٤.

٣١. محمد، محمد سيد . الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر ، مجلة الأزهر،الجزء الخامس، السنة السابعة والستون ،١٩٨٤ .

٣٢. محمد، محمد علي. الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٥ .

٣٣. مختار ، هادي رضا . عمل المرأة وأثره على عدم الاستقرار الأسري، دراسة ميدانية ، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد ٢، الكويت١٩٩٧ .

34. Alexis, S.T. Mass comm., Theories and Research, London: Longman, 1965.

35. Liebert, Robert M. Effects of television on children & adult, 1986 . adolescents, Journal of Developmental & Behavioral Pediatrics, Vol.7,(1).

36. Musa, Muhammad. Globalization, mass media and muslim unity International Journal of Muslim Unity, Vol.1, No.1, pp 21-40, 2003.

37. Abelman, Robert .Religious television uses and gratifications, Journal

of Broadcasting & Electronic Media, Vol. 31, No.3summer,. Pp293-307, 1987.

١- " على الإسلام السلام ، إذ بُليت الأمة براع مثل يزيد " (موسوعة كلمات الإمام الحسين:٢٨٤).

قال هذا الإمام الحسين ردا على طلب مروان في المدينة عندما أراد منه مبايعة يزيد.

٢- " والله لو لم يكن ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية " (بحار الأنوار ٤٤:٣٢٩،أعيان الشيعة ١:٥٨٨).

جاء هذه في رده على أخيه محمد بن الحنفية.

٣- " إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما " (بحار الأنوار ٤٤:٣٨١) .

قال هذا مخاطبا أنصاره في كربلاء .

٤- " الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معايشهم فإذا مُحّصوا بالبلاء قل الديانون " (تحف العقول:٢٤٥، بحار الأنوار ٧٥:١١٧). قال هذا في منزل ذي حسم أثناء مسيره الى كربلاء.

٥- " ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه؟ فليرغب المؤمن في لقاء ربه محقا " (المناقب لابن شهراشوب ٤:٦٨). قاله في كربلاء مخاطبا أصحابه.

٦- " خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة " (اللهوف:٥٣، بحار الأنوار ٤٤:٣٦٦).

قالها في مكة قبل الخروج الى الكوفة أمام جمع من أنصاره وأهل بيته.

٧- " من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرام الله، ناكثا عهده مخالفا لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يُغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله " (وقعة الطف:١٧٢، موسوعة كلمات الإمام الحسين:٣٦١).

قاله مخاطبا جيش الحرّ في منزل البيضة على طريق الكوفة.

٨- " ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله " (بحار الأنوار ٤٤:٣٣٤).

سطّر الحسين هذه الصفات الحقّة للإمام في الكتاب الذي بعثه مع مسلم بن عقيل إلى أهل الكوفة.

٩- " سأمضي وما بالموت عار على الفتى * إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما " (بحار الأنوار ٤٤:٣٣٤).

هذا الشعر لشخص آخر تمثّل به الحسين ردا على تهديدات الحرّ على طريق الكوفة.

١٠- " رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفّينا أجر الصابرين " (بحار الأنوار:٣٦٦، أعيان الشيعة ١:٥٣٩).

قاله في خطاب لأصحابه عند خروجه من مكة.

١١- " من كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا " (بحار الأنوار:٣٦٦، أعيان الشيعة ١:٥٣٩)

قاله عندما عزم على الخروج من مكة الى الكوفة، مبيّنا طريق الشهادة الدامي الذي سيسلكه.

١٢- " إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي " (مناقب ابن شهراشوب ٤:٨٩).

مقتطف من الوصية التي كتبها سيد الشهداء لأخيه محمد بن الحنفية قبل خروجه من المدينة.

١٣- " لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد [لا أفرّ فرار العبيد]" (مقتل الحسين للمقرم :٢٨٠).

ورد هذا القول في كلامه صبيحة يوم عاشوراء مخاطبا جيش الكوفة الذي أراد منه الاستسلام.

١٤- " هيهات منا الذلّة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون ..." (نفس المهموم :١٣١، المقتل للخوارزمي ٢:٧).

قال هذا الكلام مخاطبا جيش الكوفة حين وجد نفسه مخيّرا بين طريقي الذلة والشهادة.

١٥- " فهل إلاّ الموت ؟ فمرحباً به " (موسوعة كلمات الإمام الحسين :٣٨٢) .

جاء هذا في رده على كتاب عمر بن سعد الذي طلب فيه من الإمام أن يستسلم .

١٦- " صبرا بني الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائم " (نفس المهموم:١٣٥، معاني الأخبار:٢٨٨).

خاطب بهذا الكلام أصحابه المستعدين للبذل، في صبيحة يوم عاشوراء بعد أن استشهد عدد منهم.

١٧- "الموت أولى من ركوب العار * والعار أولى من دخول النار" (مناقب ابن شهراشوب ١:٦٨).

كان الحسين يرتجز بهذا الشعر يوم عاشوراء عند منازلة الأعداء، ويعلن فيها استعداده للشهادة وعدم تحمل عار الخنوع.

١٨- " موت في عز خير من حياة في ذل " (بحار الأنوار ٤٤:١٩٢).

١٩- " إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم " (بحار الأنوار ٤٥:٥١).

خاطب أتباع آل أبي سفيان بهذا الخطاب قبل استشهاده بلحظات حين تناهى إلى سمعه أنهم عازمون على الإغارة على خيم حريمه وعياله.

٢٠- " هل من ناصر ينصرني ؟ " (ذريعة النجاة :١٢٩) ، " هل من ذابّ يذبُّ عن حرَمِ رسول الله " (بحار الأنوار ٤٦:٤٥).

*" لا بيعة ليزيد , شارب الخمور , وقاتل النفس المحرَّمة"

*" مثلي لا يبايعُ سِراً , فأذا دعوّتَ الناسُ الى البيعةِ دعوّتنا معهُم فكانَ أمراً واحداً"

*" أنا أهلُ بيتُ النبوةِ , ومعدنُ الرسالةِ, ومُختلفُ الملائكةِ , بِنا فتحَ الله وبِنا يَختُمْ , ويزيد شارب الخمور , وقاتل النفس المحرّمة , مُعلن الفسوق , ومثلي لا يبايعُ مثلهُ , ولكن نُصبِحْ وتُصبحِون , ونَنظُر وتَنظِرون أيّنا أحقُ بالخلافةِ"

*" الخلافة مُحرّمةٌ على آلِ أبي سُفيان"

*"لو لم يكُن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعتُ يزيد"

*"خرجتُ لطلبِ الأصلاح في أمةِ جدي محمد"

*"أني لم أخرج آشراً ولا بطراً.ولا مُفسداً ولا ظالماً . وأنما خَرجتُ لطلبِ الأصلاحِ في أمةِ جدّي محمد صلى الله عليه وآله وسلم"

*"رضِا الله رضِانا أهل البيت"

*"الحمدُ لله , وما شاء الله ,ولاقوة الا بالله , وصلى الله على رسولهِ :

خُطَّ الموت على ولدِ آدم مَخطَّ القلادة على جيد الفتاة. وما أولهني الى أسلافي يعقوب الى يوسف . وخيرٌ لي مصرعٌ أنا لاقيه.

كأني بأوصالي تُقطّعها عُسلان الفلاة بين النَّواويسِ وكربلا .فيملأن مني أكراشاً جوفاً . وأجربةً سغبا"

*"لا مَحيّصَ عن يومٍ خُطَ بالقلم .رِضا الله رِضانا أهل البيت ,نَصبِرُ على بلائه ويوفينا أجور الصابرين "

*"أيها النّاس..أنَّكم أن تتقوا الله وتعرفوا الحقَّ لأهلهِ يَكُن أرضى لله., ونحن أهلَ بيت محمد أولى بولايةِ هذا الأمر من هؤلاء المدّعين

ما ليسَ لهم , والسائرين بالجور والعدوان "

* خطب الامام الحسين (عليه السلام) يوم الطف فقال: أَلا إِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعيّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ ، بَيْنَ الْقَتَلَةِ وَالّذِلَّةِ ، وَهَيْهاتَ مِنّا أَخْذُ الدَّنيَّةِ ، أَبَى اللهُ ذلِكَ وَرَسُولُهُ ، وَجُدُوُدٌ طابَتْ ، وَحُجُورٌ طَهُرَتْ ، وَأُنُوفٌ حَمِيَّةٌ ، وَنُفُوسٌ أَبِيَّةٌ ، لا تُؤْثِرُ طاعَةَ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الْكِرامِ ، أَلا إِنّي قَدْ أَعْذَرْتُ وَأَنْذَرْتُ ، أَلا إِنّي زاحِفٌ بِهذِهِ عَلى قِلَّةِ الْعَتادِ ، وَخَذْلَةِ الأَصْحابِ([١]) .

([١])موسوعة كلمات الإمام الحسين ص ٩٢٤

The role of the sayings of Imam Hussein (peace be upon him) in the development of Islamic values
(Caught a model tuff)

Dr. Haidar Muhsin Al- Shuwaili
Dhi Qar University - College of Education, Pure Sciences

Research Summary

The current research aims to find out the role of the sayings of Imam Hussein (peace be upon him) in fact tuff in the development of Islamic educational values among university students. Society has included research on all the students of the Faculty of Education Sciences at the University of Pure Dhi Qar for the academic year 2014-2015, and the number (249) students, and the sample consisted of 80 male and female students .

The researchers used the descriptive approach, as was the use of a questionnaire was developed after the confirmation of the validity and reliability, which amounted to (0.82) by re-application, and the researchers used the averages, ratios and tests (T.Test) the suitability of the objectives of the research, has distributed the questionnaire to the research sample, and after application tool .

They found the most important conclusions: that the words of Imam Hussein (peace be upon him) in fact the child's role in the development of Islamic educational values among university students .

The researchers recommended a number of institutions need to do their duty in the face of foreign cultural invasion and to return cultural heritage derived from the Koran and the sayings of Imam Hussein (peace be upon him), including its content of authentic Islamic values and traditions fit, and educational realities .

The researchers also suggested: conducting a similar study of the current study to determine the direction and motivation toward the sayings and sermons and the rule of imams (peace be upon them) for containing the educational and religious values.

ثورة الامام الحسين (عليه السلام) دروس وعبر

م. د. اريج بهجت احمد

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

ملخص البحث :

((كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء))

كلمة تعبّر عن حقيقة تاريخية هامة لا مجال فيها للشك والارتياب، كما انها قابلة للتكرار دوماً في كل واقع وزمان.. وهذا ما أثبته لنا التاريخ.

فلقد تحولت ملحمة كربلاء الى مسيرة ثورية امتدت مع الزمن، كما أمتدت الى آفاق بعيدة، وذلك لان لكل شعب أو أمة رموزاً في مختلف مرافق حياتها.. وكل رمز من هذه الرموز يقوم بوظيفة تجميع وتركيز التجربة في المرفق الخاص به. وملحمة كربلاء تحولت الى رمز للثورة الأصيلة التي جمعت في واقعها كل شروط وعوامل وخصائص الثورة الاسلامية، بل لقد استوعبت هذه التجربة كل دروس الرسالة السماوية عبر التاريخ، حتى في غير مجال الثورة فيما يتعلق بسائر مجالات الحياة، والسبب في ذلك بسيط وواضح جداً، وهو أن قلم الصراع هو أفضل قلم يكتب بحبر الدم على لوح الزمن ما لا يمكن للمتغيرات أو تصفيها أو أن تنال منها شيئاً.وحينما يترسخ مبدأ وتتكرس عقيدة تتجذر قيمه بدماء الشهداء في أوج المعركة بين الجاهلية والاسلام، فلابد أن يبقى ذلك المبدأ وتبقى تلك العقيدة راسخة شامخة دائماً.

وكربلاء ليست مدرسة للبطولة الثورية فقط، وانما هي أيضاً مدرسة لبطولة الانسان حينما يخرج من ذاته، من شح نفسه من حدوده الضيقة ليملأ الدنيا شجاعة وبطولة.. كربلاء مدرسة الوفاء، مدرسة التبتل والضراع، مدرسة الحب والتضحية، مدرسة العلم والتقوى، بالإضافة الى أنها مدرسة الجهاد والاستشهاد.

وبالتالي فان كربلاء رمز لكل ملحمة.. وبذلك أصبحت مسيرة. إذ أننا حينما نجدد ذكرى الامام الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه المستشهدين في أرض كربلاء في سنة (٦١) من الهجرة، فاننا نتذكر ايضاً ملحمة مسلم بن عقيل في الكوفة، وملحمة الحسين الشهيد، صاحب فخ بين مكة والمدينة، وجهاد الابطال من أبناء الامام الحسين، وأبناء زيد بن علي بن الحسين، وبالتالي فاننا نتذكر مكابدة كل الثائرين عبر تاريخنا المليء بدم الثوار، والمضوّع بأجساد شهدائنا الطاهرة.

من هنا أصبحت [كل أرض كربلاء] و[كل يوم عاشوراء]، لان كليهما قد استوعب تجربتنا. وتعظيمنا نحن الامة الاسلامية الثورية وتقديرنا وتكرينما لهذه الملحمة، انما هو تكريم لكل ثورة رسالية أصيلة، ولكل دم زكي طاهر أريق في أية ثورة.

ولذلك وفي بداية هذه السنة الهجرية الثامنة بعد الاربعمائة والالف نعزي أمتنا الاسلامية تعزية تحمل في طياتها البشارة بالنصر، فبكاونا ليس وسيلة للعجز. وحزننا ليس يأساً وأداء للانطواء إنما هو أمل يفتح لنا الطريق واسعاً، ويسد أمامنا أبواب الخزي والتخاذل والغرور والخداع الذاتي. وتجديدنا لذكرى الشهداء ليس طريقاً للتعويض بهم عن شهادتنا وعن تضحياتنا.. ان بكاءنا تنديد بالظلم، وعويلنا وصراخنا انما هو صراخ الضمير الحر والحي النابض في وجدان أمنتا، وصراخ النفس الابية ضد العبودية والطغيان. وبالتالي هو وسيلتنا للتعبير عن سخطنا وأعتراضنا المغلف بالحزن والاسى على الفساد المنتشر في أنحاء الارض.. وتكريمنا للشهداء مراجعنا الى ذلك المستوى الاسمى الذي بلغه هؤلاء الابرار.

انهم مدرّسونا، فنتعلم منهم كيف ننتصر على ذواتنا، ونصل الى مستوى آبائنا وأسلافنا الذين ذهبوا شهداء في طريق الحق...

لذلك نحاول من خلال بحثنا هذا الوصول اهم اهداف الثورة الحسينية واهم الدروس العبر من خلال استغراض الكثير من اراء اهم المراجع العظام واراء الكثير من الكتاب ٠

الحسين(عليه السلام)

هو الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وأمّه فاطمة بنت الرسول، ولد عام ٤ هـ، وهو سبط الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم –، نشأ وترعرع في المدينةِ المنورة، ويُكنى بأبي عبد الله، وله العديد من الألقاب منها: سيد الشهداء، والسِّبْط، وسيد شباب أهل الجنة، وريحانة الرسول، وكان قد مكث ما يقارب ستّ سنوات في كَنَفِ جدّه الرّسول عليه السلام، وكان رضي الله عنه خلوقًا وعابدًا وناسكاً.

خصّ النّبي عليه الصّلاة والسّلام سبطيه الحسن والحسين بمحبّة قلبيّة خالصة، فقد كانا الحفيدين الوحيدين له من ابنته السّيدة فاطمة رضي الله عنها، كما أنّهما ابنا الإمام عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه، الذي كان من أقرب النّاس إلى رسول الله عليه الصّلاة والسّلام، وقد بلغ حبّ النّبي الكريم لهما أن نزل يومًا من على منبره قائلًا: (رأيت ابني هؤلاء فلم أصبر، وقد كان يلاعباهما، ويقبّلهما كثيرًا، ويعوّذهما من الشّيطان الرّجيم، فقد كانا ريحانتاه من الدّنيا).

وقد روت أم سلمة رضي الله عنها أنّ النّبي عليه الصّلاة والسّلام كان في بيتها، يومًا فدخل عليه حفيده الحسين، وعندما رآه النّبي رقّ له قلبه، ومسح على جبينه، وبكى حتّى سمع له نشيج، وقال: إنّ جبريل جاءني فأخبرني أنّ ابني هذا سيُقتل وجاءني من تربة المكان الذي سيقتل فيه، وكان هذا المكان هو كربلاء، فما هي سيرة الحسين بن عليّ رضي الله عنه وأين كان مولده؟

مولد الحسين (عليه السلام)

ولد الحسين بن علي رضي الله عنه في المدينة المنوّرة، في السّنة الرّابعة للهجرة، وقد أراد أبوه عليّ رضي الله عنه أن يسمّيه حرب، ولكن النّبي الكريم عليه الصّلاة والسّلام سمّاه حسينًا، كما أذّن في أذنه وعقَّ عنه في يومه السابع، وتصدّق بوزن شعره فضّة، ولقد ظلّ الحسين بن علي في كنف بيت النّبوّة بضع سنين تربّى فيها على أخلاق النّبوة، وتشرّب قيم الإسلام من منهلها الصّافي، وقد قال النّبي فيه: حسين منّي وأنا منه، اللّهم إنّي أحبّه فأحبّه وأحبب من أحبّه، كما وصفه النبّي الكريم وأخاه بأنّهما سيدا شباب أهل الجنّة.

زوجات الحسين (عليه السلام) **وأولاده**

تزوج الحسين من عدة نساء كان منهن: ليلى بنت عروة، وشهر بانو شاه زنان بنت يزدجرد؛ وكانت هذه المرأة أميرةً فارسيّة، والرّباب بنت امرئ القيس، وأم إِسْحَاق بنت طَلْحَة بن عُبيد الله، وكان له عدد من الأولاد والبنات، وهم: فاطمة، وسُكينة، وعليّ الكبير، وعليّ الصغير، وجعفر.

مشاركة الحسين (عليه السلام) **في الفتوحات الإسلامية**

كان الحسين صغيرًا عندما تُوفى جده، وبحكم صغر سِنه لم يُشارك في حُروب الرِدة، أو حتى العملية السياسيّة المتمثلة بالخلافة بين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، لكن كانتْ له مشاركةٌ في الفتوحات الإسلامة في زمن سيدنا عثمان – رضي الله عنه –، ومن هذه الفتوحات: أفريقيا، والفسطاط وهي مصر اليوم، وأيضًا طبرستان، ولعب الحسين دورًا مهمًا في يوم حِصار الدّار(مقتل الخليفة عثمان)؛ إذ جعله والده عليّ حارسًا للخليفة أيام الفتنة.

بعد أن تمّت المبايعة لِعليّ بن أبي طالب بالخلافة شارك الحسين في معركةِ الجمل، والتي كانت تُسمى أيضًا بثالوثِ الجمل، وذلك عندما خرج على سيدنا عليّ كلاً من عائشة، وطلحة، والزّبير– رضوان الله عليهم – ثأراً لِمقتل سيدنا عثمان، وشارك أيضًا في معركة النهروان، ومعركة صفين، وبعد مقتل والده عليّ قام بتغسيله، وتكفينه، ومن ثم دفنه.

بعد أنْ توفّي أخ الحسين وهو الحسن بن عليّ الذي قام بالتّنازل عن الخلافة لِمعاوية بن أبي سفيان، بَقيَ الحسين على عَهده مع مُعاوية، ولم ينكث العهد، إلّا أنَّ ذاك العهد كان لِمعاوية وليس لابنه يزيد، والذي أصبح وليَّ عَهدِهِ فيما بعد، ومن هنا يظهر رفض الحسين لمبايعةِ يزيد بن معاوية

أهداف الإمام الحسين(عليه السلام) من ثورته :

١ . تجسيد الموقف الشرعي تجاه الحاكم الظالم :

لقد أصابت الأُمّة حالة من الركود حتى أنّها لم تعد تتحرّك لاتّخاذ موقف عملي واقعي تجاه الحاكم الظالم، فالجميع يعرف من هو يزيد وبماذا يتّصف من رذائل الأخلاق ممّا تجعله غير

لائق أبداً بأن يتزعّم الأُمّة الإسلامية.

في مثل هذا الظرف وقف الكثيرون حيارى يتردّدون في قرارهم، فتحرّك الإمام الحسين(عليه السلام) ليجسّد الموقف الرسالي الرافض للظلم و الفساد، في حركة قوية واضحة مقرونة بالتضحية والفداء، من أجل العقيدة الإسلامية، لتتّخذ الأُمّة الموقف ذاته تجاه الظلم والعدوان.

٢ . فضح بني أُميّة وكشف حقيقتهم :

إنّ الحكّام الذين تولّوا أُمور المسلمين ولم يكونوا معصومين ولا شرعيين كانوا يغطّون تصرّفاتهم بغطاء ذي مسحة شرعية عند الجماهير. له مثيل[٢].

وانتبه المسلمون الى انحراف الفئة الحاكمة الضالّة والى فساد أعمالها، وسعوا من خلال محاولات عديدة الى تطهير الجهاز الحاكم المتوغّل في الظلم والطغيان، حتى غدت ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) أُنموذجاً يحتذى به لمقارعة ومقاومة كلّ نظام يستشري فيه الفساد ، وقد أفصح الإمام(عليه السلام) عن الصفات التي يجب أن يتحلّى بها الحاكم بقوله : «فلعمري ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ، والحابس نفسه على ذات الله»[٣] .

٣ . إحياء السنّة وإماتة البدعة :

انحدرت الأُمّة الإسلامية في منحدر صعب يوم انحرفت الخلافة عن مسارها الشرعي في يوم السقيفة، فإنّها قبلت بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) أن يتولّى أمرها من يحتاج الى المشورة والنصيحة ويخطئ في حقّها ويعتذر، فكانت النتيجة بعد خمسين عاماً من غياب النبيّ(صلى الله عليه وآله) أن يتولّى أمرها رجل لا يتورّع عن محارم الله، بل ويظهر الحقد على الإسلام والمسلمين، فتعرّض الإسلام . عقيدةً وكياناً وأُمّةً . للخطر الحقيقي والتشويه المقيت المغيّر لكلّ شيء، على غرار ما حدث لبعض الرسالات السماوية السابقة.

في مثل هذا المنعطف الخطير وقف الإمام الحسين(عليه السلام) ومعه أهل بيته وأصحابه، وأطلق صرخة قويّة ومدوّية محذّراً الأُمّة، مفتدياً العقيدة والأُمّة بدمه الطاهر الزكي، ومن قبل قال فيه جدّه رسول الله(صلى الله عليه وآله): «إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة». كما قال غير مرّة: «حسين منّي و أنا من حسين». فكان الحسين(عليه السلام) ونهضته التجسيد الحقيقي للإسلام الحقّ، فقد كان الخط الحقيقي للإسلام المحمدي متمثلاً في الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم.

وقد صرّح الإمام الحسين(عليه السلام) في رسالته التي بعثها الى أهل البصرة بكل وضوح الى أنّ السنّة قد ماتت حين وصل الانحراف الى حدّ ظهور البدع.

٤ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

لقد كان غياب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نتيجة طبيعية لتولّي الزعامة

المنحرفة، وقد حدث هذا تحت عناوين متعدّدة منها: لزوم إطاعة الوالي وحرمة نقض بيعة تمّت حتى لو كانت منحرفة، وكذلك حرمة شقّ وحدة الكلمة، وقد وصف الإمام(عليه السلام) هذه الحالة بقوله: «ألا ترون أنّ الحقّ لا يُعمل به وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله»[٤]. لذا تطلّب الأمر أن يبرز ابن النبيّ(صلى الله عليه وآله) للجهاد وهو يحمل السيف في محاولة لإعادة الحقّ الى نصابه من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد أدلى (عليه السلام) بذلك في وصيّته لأخيه محمد بن الحنفية حين كتب له : «إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

إنّ الإصلاح المقصود هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كلّ جوانب الدين والحياة، وقد تحقّق ذلك من خلال النهضة العظيمة التي قام(عليه السلام) بها فكانت الهداية و الرعاية للبشر دينياً ومعنوياً وإنسانياً وأُخروياً بمقتله وشهادته، وتلك النهضة التي عليها تربّت أجيال من الأُمّة، وتخرّجت من مدرستها الأبطال والصناديد، ولا زالت وستبقى المشعل الوضّاء ينير درب الحقّ والعدل والحرية وطاعة الله إلى يوم القيامة.

٥ . إيقاظ الضمائر وتحريك العواطف :

في أحيان كثيرة لا يستطيع أصحاب العقائد ودعاة الرسالات أن يحاوروا العقل والذهن مجرّداً معزولا عن عنصر العاطفة لأجل تعميق المعتقد والفكر لدى الجماهير، وقد ابتليت الأُمّة الإسلامية في عهد الإمام الحسين(عليه السلام) وبعد تسلّط يزيد بحالة من الجمود والقسوة وعدم التحسّس للأخطار التي تحيط بها وبفقدان الإرادة في مواجهة التحديات ضدّ العقيدة الإسلامية، لهذا لم يكتف الإمام الحسين(عليه السلام) بتثبيت الموقف الشرعي وتوضيحه عملياً من خلال موقفه الجهادي بل سعى إلى إيقاظ ضمائر الناس وتحريك وجدانهم وأحاسيسهم ليقوموا بالمسؤولية، فسلك سبيل البذل والعطاء والتضحية من أجل العقيدة والدين، واتّخذ أُسلوب الاستشهاد الذي يدخل بعمق وحرارة في قلوب الجماهير، وقد ضرب لنا مثلا رائعاً حينما برّزت ثورته أنّ التضحية لم تكن مقصورة على فئة أو مستوىً معيّن من الأُمّة، فللطفل كما للمرأة والشيخ دور فاعل فضلاً عن الشباب.

وما أسرع ما بان الأثر على أهل الكوفة إذ أظهروا الندم والإحساس بالتقصير تجاه الإمام والإسلام، فكانت ثورة التوّابين التي أعقبت ثورة أهل المدينة التي وقعت في السنة الثانية من بعد واقعة الطفّ.

لقد كانت واقعة الطفّ تأكيداً حقيقياً على أنّ المصاعب والمتاعب لا تمنع من قول الحقّ والعمل على صيانة الرسالة الإسلامية، كما أنّها زرعت روح التضحية في سبيل الله في نفوس أبناء

الأُمّة الإسلامية، وحرّرت إرادتها ودفعتها إلى التصدّي للظلم والظالمين، ولم تُبقِ عذراً للتهرّب من مسؤولية الجهاد والدفاع عن العقيدة والمقاومة لإعلاء كلمة الله.

لماذا لم ينهض الإمام الحسين بالثورة في حكم معاوية ؟

إن الأحداث السياسية التي عصفت بالأُمّة الإسلامية بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) كانت ثقيلة الوطأة عليها، وبلغت غاية الشدّة أيام تسلّط معاوية على الشام ومحاربة الإمام علىّ(عليه السلام) وبالتالي اضطرار الإمام الحسن(عليه السلام) لإبرام صلح معه; لأسباب موضوعية كانت تكتنف الأُمّة. ولكننا نلحظ أنّ الإمام الحسين(عليه السلام) لم يغيّر من موقفه المتطابق مع موقف الإمام الحسن(عليه السلام) تجاه معاوية حتى بعد استشهاد الإمام الحسن(عليه السلام)، فلم يعلن ثورته، وما كان ذلك إلاّ لبقاء نفس الأسباب التي دفعت بالإمام الحسن(عليه السلام) الى قبول الصلح فمن ذلك :

١ . حالة الأُمّة الإسلامية :

كان الوضع النفسي والاجتماعي للأُمّة الإسلامية متأزّماً، إذ كانت تتطلع الى حالة السلم بعد أن أرهقها معاوية والمنافقون بحروب دامت طوال حكم الإمام علىّ(عليه السلام)، فكان رأي الإمام الحسن(عليه السلام) هو أن يربّي جيلا جديداً وينهض بعد حين، فقد قال(عليه السلام) :

«إنّي رأيت هوى عظم الناس في الصلح وكرهوا الحرب، فلم أُحبّ أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقياً على شيعتنا خاصة من القتل، ورأيت دفع هذه الحرب إلى يوم ما، فإنّ الله كلّ يوم هو في شأن»[٥].

وهو نفسه موقف الإمام الحسين(عليه السلام) بسبب ما كان يعيه ويدركه من واقع الأُمّة، فكان قوله لمن فاوضه في الثورة إذ قعد الإمام الحسن(عليه السلام) عنها :

«صدق أبو محمد، فليكن كلّ رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام هذا الإنسان حيّاً».

وبقي هذا موقفه نفسه بعد استشهاد الإمام الحسن(عليه السلام) لبقاء نفس الأسباب، فقد كتب (عليه السلام) يردّ على أهل العراق حين دعوه للثورة :

«أمّا أخي فأرجو أن يكون الله قد وفّقه وسدّده فيما يأتي، وأمّا أنا فليس رأيي اليوم ذلك، فالصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنّة ما دام معاوية حيّاً»[٦].

٢ . شخصيّة معاوية وسلوكه المتلوّن :

لقد كانت زعامة الأُمّة الإسلامية بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) بأيدي مسؤولين غير كفوئين لفترة طويلة. ومراجعة بسيطة لأحداث ووقائع تلك الفترة توضّح ذلك. ولكنّ معاوية كان أشدّ مكراً ومراوغةً ودهاءً ، إذ كان يتلاعب ببراعة سياسية، ويتوسّل بكلّ وسيلة من أجل أن يبقى زمام السلطة بيده متّخذاً من التظاهر بالدين ستراً يغطّي جرائمه الأخلاقية واللا إنسانية والتي

منها فتكه بخيار المسلمين، ومخادعة عوام الناس في مجاراته لعواطفهم ومعتقداتهم، وهو يحمل حقداً لا ينقطع على الإسلام والرسول(صلى الله عليه وآله)[٧].

وقد تمكّن معاوية من القضاء على المعارضين له من دون اللجوء إلى القتال والحرب، فهو الذي اغتال الإمام الحسن(عليه السلام) وسعد بن أبي وقّاص[٨]وقضى على عبدالرحمن بن خالد[٩] ومن قبله على مالك الأشتر، وقد أوجز أُسلوبه هذا في كلمته المشهورة: «إنّ لله جنوداً منها العسل»[١٠].

كما أنّ معاوية كان يضع كلّ من يلمس منه أيّة معارضة أو تحرّك تحت مجهر المراقبة والإرصاد، فترفع إليه التقارير عن كلّ ما يحدث فيستعجل في القضاء عليه.

في مثل هذا الأُسلوب . أي التصرّف تحت ستار الإسلام . لو قام الإمام الحسين(عليه السلام) بحركة واسعة ونشاط سياسي بعد وفاة الإمام الحسن(عليه السلام) مباشرةً; لما كان قادراً على فضح معاوية وإقناع كلّ الجماهير بشرعيّة ثورته ، ولكان معاوية متمكّناً من القضاء عليه من دون ضجيج، وعندها كانت الثورة تموت في مهدها وتضيع جهود كبيرة، كان من شأنها أن تبني في الأُمّة تيّاراً واعياً، ويختنق الصوت الذي كان في مقدوره أن يبقى مدوّياً في تأريخ الإنسانيّة كما حصل في واقعة الطفّ. وما كان الإمام الحسين(عليه السلام) ليتمكّن من توضيح كلّ أهدافه وغاياته من الثورة[١١] المتمثّلة في إنقاذ الأُمّة من الظلم وصيانة الرسالة الإسلامية من التحريف لو كان يسرع بثورته في أيام معاوية.

وأمّا حينما اعتلى يزيد عرش الخلافة وهو من قد عرفه الناس باللهو والفسق والشغف بالقرود وشرب الخمور، وعدم صلاحيته للخلافة لتجاوزه وعدوانه على كل المقاييس الشرعيّة والعرفيّة لدى المسلمين. فالثورة عليه تعدّ ثورة مشروعة عند عامّة المسلمين، كما أثبت التأريخ ذلك بكلّ وضوح . احترام صلح الإمام الحسن (عليه السلام) : لقد كان العهد والميثاق الذي تم بين معاوية وبين الإمام الحسن(عليه السلام) ورقة رابحة يلوّحها معاوية لكلّ تحرّك فعّال مضاد تجاه تربّعه على مسند السلطة، صحيح أنّه عهد غير حقيقي وما كان برضا الإمامين(عليهما السلام) وتم في ظروف كان لابد من تغييرها، لكنّ المجتمع لم يكن يتقبّل نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) مع وجود هذا العهد، وحتى لو كان هذا العهد صحيحاً فإنّ معاوية نقضه بممارسته العدائية بملاحقة رجال الشيعة، ولم يرعَ أيَّ حقّ في سياسته الاقتصادية .

وقد سارع معاوية لاستغلال هذا العهد في التشهير بالإمام الحسين(عليه السلام) وإظهاره بموقف الناقض للعهد، فقد كتب إلى الإمام(عليه السلام) : أمّا بعد، فقد انتهت إليّ أُمور عنك، إن كانت حقاً فإنّي أرغب بك عنها. ولعمر الله إنّ من أعطى عهد الله وميثاقه لجدير بالوفاء، وإنّ أحقّ

الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها، ونفسك فاذكر، وبعهد الله أوفِ، فإنّك متى تتكرني أنكرك، ومتى تكدني أكدك، فاتّق شقّ عصا هذه الأُمّة[١٣].

من هنا لجأ الإمام الحسن(عليه السلام) ومن بعده الحسين(عليه السلام) إلى أُسلوب آخر لنشر الدعوة والتهيّؤ للثورة التي غذّاها معاوية بظلمه وجوره وبُعده عن تمثيل الحكم الإسلامي الصحيح، حتى إذا مات معاوية كان كثير من الناس وعامّة أهل العراق . بشكل خاص . يرون بغض بني أُميّة وحبّ أهل البيت لأنفسهم ديناً[١٤].

المواقف من ثورة الحسين (عليه السلام) قبل انطلاقها : لم تكن نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) وثورته حركةً آنيةً أو ردّة فعل مفاجئة; بل كان الحسين(عليه السلام) في الأُمّة يمثّل بقية النبوّة وكان وريث الرسالة وحامل راية القيم السامية التي أوجدها الإسلام في الأُمّة وأرسى قواعدها، كما أنّ العهد قريب برحيل النبىّ(صلى الله عليه وآله) الذي كان يكثر الثناء والتوضيح لمقام الإمام الحسين (عليه السلام). وفي الوقت نفسه كانت قد ظهرت مقاصد الأُمويّين الفاسدة تجاه رسالة النبي (صلى الله عليه وآله) الإسلامية وأُمّته المؤمنة برسالته . وقد وقف أهل البيت(عليهم السلام) بصلابة يدافعون عن الحقّ والعدل وإحياء الرسالة الإسلامية، والمحافظة عليها بكلّ وسيلة ممكنة ومشروعة. وفي عصر الإمام الحسين(عليه السلام) كان لتراخي وفتور الأُمّة عن نصرة الحقّ الى جانب تسلّط المنافقين ونفوذهم في أجهزة الدولة دور كبير لإيجاد حالة مَرَضيّة يمكن تسميتها بفقدان الإرادة وموت الضمير، ومن ثمّ تباينت المواقف تجاه أُسلوب الدفاع عن العقيدة الإسلامية وصيانتها وسيادة الحقّ والعدل. ولكن لم يشكّ أحد في مشروعية وعدالة موقف الإمام الحسين(عليه السلام) تجاه الانحراف المستشري في كلّ مفاصل الدولة، وتجاه التغيير الحاصل في بنية الأُمّة الإسلامية، إلاّ أنّ موقف الاستعداد الكامل للنصرة باتخّاذ قرار ثوريّ يزيح عن الأُمّة الظلم والفساد لم يكن يتكامل بعد لدى الجميع. وقد كانت هذه المواقف تتراوح بين التأييد مع إعلان الاستعداد للثورة مهما كانت النتائج ، وبين الحذر من الفشل وعدم نجاح الثورة ، وبين التثبيط وفتّ العزائم . وتبنّى شيعة أهل البيت (عليهم السلام) الذين اكتووا بجحيم البيت الأموي المتحكّم في رقاب المسلمين موقف التأييد وإعلان الاستعداد ، وإن غلب الخوف على بعضهم فيما بعد، وأُودع البعض الآخر السجن أو حوصر من قبل قوّات السلطة الأُمويّة . كما تبنّى آخرون من أقرباء الإمام (عليه السلام) . مثل عبدالله بن عباس ومحمّد ابن الحنفيّة . موقف الحذر، ورجّحوا للإمام الحسين(عليه السلام) الهجرة إلى اليمن ; نظراً لبُعد اليمن عن العاصمة، ولتوفّر جمع من شيعته وشيعة أبيه فيها[١٥]. وتبنّى آخرون موقف التثبيط وفتّ العزائم والتخويف من مغبّة الثورة على الحاكم، فنصحوا الإمام (عليه

السلام) بالدخول فيما دخل فيه الناس ، والصبر على الظلم ، كما تمثّل ذلك في نصيحة عبدالله بن عمر للإمام الحسين (عليه السلام)

الدروس المستوحات من ثورة الامام الحسين (ع)

من خلال بيانات الإمامﷺ، يمكن أن نتعرف على اهم الدروس من نهضته المباركة.

أولاً : عدم الرضوخ الى الذلة والمهانة لان الله كتب العزة للمؤمنين لذلك يجب إعلان الرفض للواقع الفاسد.

ثانياً: الحرية و السعي للإصلاح والتغيير.

ثالثاً: تأكيد القيم الحقة في واقع الأمة ،ومناصرة الحق .

رابعا: الايثار وقد ضرب ابو فضل العباس اروع الامثال

خامسا : الوفاء وهذا الدرس نتعلمه من اصحاب الحسين (ع)

سادسا :اهمية اشراك العنصر النسوي بالنهضة من خلال الدور الذي قامت به الهاشميات وهو فضح خطط يزيد

فهي ثورة أصيلة في منطلقاتها وأهدافها، أخلاقية في وسائلها، أنموذج في كل تفاصيلها.

ولتأكيد هذه الأهداف وتعزيزها كان الإمام الحسينﷺ يلقي البيان تلو البيان من بدء حركته في المدينة المنورة، مروراً بمكة المكرمة وانتهاء بأرض المواجهة في كربلاء.

تجديد ذكر الامام الحسين (ع):

اننا يجب أن نحيي ذكر الامام الحسين، لان اية أمة اذا أرادت النجاح والانتصار، فلابد أن تحضر في تاريخها، وأن يكون تاريخها حاضراً في واقعها.

يحب أن نكون نحن في تاريخنا، لنكتب بروح عصرنا بمشاكلنا وبأوضاعنا وبتطلعاتنا السامية، وبمعنى نكتب من جديد، ونكتب حياتنا به.

لذلك نحيي ذكر الامام الحسين (ع) لتكون نوراً على مر كل السنين، ولتكون بطولاته نبراساً مضيئاً ولتكون حياتنا–اليوم–ومشاكلنا طريقاً لفهم ثورة الامام الحسين عليه السلام وحياته وثورته.

انك لا تستطيع أن تفهم ثورة الامام الحسين إلا بعد أن تفهم شبكات المؤامرات التي أحاطت اليوم بنا، لان هذه الظروف هي التي توضح لنا كيف قام الامام الحسين (ع)، كما أننا لا نستطيع ان نكسر الطوق المحيط بنا إلا اذا عرفنا كيف نستطيع تجديد وأعادة ملحمة كربلاء الى واقعنا.. نحن اليوم في عالمنا الاسلامي وبالذات في العراق نحتاج الى ملحمة من نوع ملحمة كربلاء، وإلا فان هذا الارهاب ووسائل القوى الوحشية ستنال من ثورة هذا الشعب.

وإن لم تكن الضربة من النظام العراقي، فانها ستكون من التكاتف الاستكباري ضد عموم الحركات الاسلامية ، وقد أكد هذا التوجه التقريرات الخاصة التي رفعت الى رئيس الطغيان العالمي–ريغان–تدعوه فيها الى الاخذ بزمام المبادرة في ضرب حركات التحرر الاسلامية .

وخوفاً من المعادلة الجديدة التي سوف يسطرها الاسلامين بسواعدهم العاملة، فإنهم دأبوا على تزويد بعض الانظمة العربية بالسلاح لإرهاب واخماد هذا الصوت المعارض فبعثوا بالاواكس الى مصر من أجل مراقبة الخطوط الداخلية في مصر، ووافق مجلس الكونغرس الامريكي على بيع السعودية طائرات أواكس لذات الهدف. ثم يؤكد ريغان بكل صراحة: [انها لمصلة أمريكا]!! وما هي مصلحة أمريكا في الجزيرة العربية؟

بالطبع، ان مصلحتها في الجزيرة العربية هي منع تغيير النظام الحليف والصديق لهم!

إن شياطين الارض تجتمع–الآن–من أجل محاصرة الثورة الاسلامية، ومن أجل تصفية الحركات الاسلامية. هذه الحركات المستضعفة النابعة من وضع اقتصادي، ثقافي، اجتماعي، سياسي، عسكري.. متخلف، فكيف يمكن لهذه الحركات أن تنتصر على تلك المؤامرات، وتلك الشبكة الواسعة من الخطط الاستعمارية؟

انها تستطيع الانتصار فقط بالطريقة الحسينية.

ان شعبنا في العراق الذي يتجدد حزننا في كل سنة جديدة، تتوالى عليه صنوف الويلات والمآسي خوفاً من أن يجدد ذكرى سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (ع) ويعلنها تجربة حية في أرض كربلاء بأرض العراق وفي أيام عاشوراء.

١–السبيل الوحيد للتخلص من قبضات الكبت والارهاب الوحشية، انما يتسنى بتفجير ثورة دائمة.. هي الثورة الحسينية..

يجب أن يضحي اثنان وسبعون انسان من أجل بقاء ((١٤)) مليون يخرجون الى الشوارع ويكسرون طوق الارهاب، فيهب الجنود البواسل للانتفاضة والتمرد على القرارات العسكرية التي تأمرهم بالذهاب الى الجحيم.

اننا نستطيع أن نكتشف في يوم عاشوراء المؤمن الحقيقي الصادق الذي يذرف دمعه للحسين عليه السلام احتجاجاً على يزيد العراق صدام، وباكتشافنا لهذا المؤمن يجب أن نلتحق به، إذ ليس كل انسان في العراق مخبراً بعثياً كما يشيع البعثيون.. المباحث قليلون.. والأمن كذلك، وانما هذه خطة ارهابية من قبل صدام لزرع الشك بين المسلم وأخيه، ألا فليلتحم المسلمون في العراق! ألا فليتخذوا من ثورة الامام الحسين (ع) درساً في الالتحام البطولي الثوري، وليكونوا خلايا المقاومة الرسالية.. ألا فليتكل كل خمسة رجال أمثال أصحاب الامام الحسين (ع) أنى تسنى لهم في تأسيس حركتهم المستقلة من أجل تحريرالعراق. وبامكان كل انسان أن يتحرك اذا

أراد، وبالتالي تستطيع كل خلية أن تقوم بدور نضالي في ضد هذه الطغمة الحاكمة، والى متى تبقى هذه الاصنام فوق رؤوسنا؟

ليتخذ الخطباء والقراء من الاماكن الحسينية في كل مكان، وليتخذ أصحاب المجالس، بل أقول لتتخذ الامهات الحواضن في البيوت والآباء والاخوات من قضية الامام الحسين (ع) منبراً ومنطلقاً لتعميق جذور الثورة في نفوس الابناء. لنقل لأولادنا: الامام الحسين (ع) قتل في ثورته ضد يزيد، ويزيدنا صدام الطاغية، فأين هو حسيننا؟

نقول ذلك للطفل لينشأ حسينياً، أولا أقل يحتذي بعلي الاكبر.. العباس.. حبيب ابن مظاهر. أو ليمثل الطفل دور عبدالله بن الحسن الذي قتل على جسد عمه الحسين (ع)، وكان آخر من استشهد من آل بيت رسول الله (ص) في واقعة الطف.

لنقل ونبين هذه الدروس لأولادنا، لاننا مسؤولون عن ذلك أمام الله سبحانه وتعالى ان لم نوضح هذه الحقائق لابنائنا، ونخلق منهم جيلا ثورياً يحمل مشعل الثورة من بعدنا. ولنتخذ من ملحمة عاشوراء درساً ونبراساً نستضيء به في ظلمات العصر ٠

الاستنتاجات :

١- إن حياة الأئمة عليهم السلام كلها حياة جهاد وتضحية في سبيل اللّه عزَّ وجلَّ ولا يمكن أن نستثني أحداً من هذه الحركة المباركة

٢- أن حركة الأئمة عليهم السلام الجهادية كانت مستمرة في كل العصور وهذا الجهد المبارك توَّج بالشهادة وأما وجود العدو فكان على طول التاريخ الذي عاشه الأئمة عليهم السلام في ظل الانحراف عن ثوابت الإسلام الأصيل الذي ولّدته الحكومات المنحرفة

٣- تتنوع أنواع المجاهدة بحسب الظروف والمعطيات فمن مجاهدة سياسية تجلت في موقف الإمام الحسن عليه السلام إلى مجاهدة عسكرية تجلت في موقف سيد الشهداء عليه السلام إلى مجاهدة ثقافية تجلت في موقف الإمام الصادق عليه السلام وغيرهم من الأئمة عليهم السلام .

٤- نهض الإمام الحسين عليه السلام وضحى بدمه ودماء أهله الطيبين من ذريته وأصحابه، فكانت نهضته المباركة حياة للإسلام ليستلهم المسلمون من حركته التي بقيت حية نابضة في مختلف المجتمعات. ولذلك حاول المستكبرون في كافة العصور اخماد نورها ونارها المحرقة للظالمين، ولكنَّ المشيئة الإلهية تغلبت على هؤلاء الظالمين، لتبقى نهضة الإمام الحسين (ع) ٠

المصادر والهوامش

١- أضواء على ثورة الحسين(عليه السلام) للسيّد محمد الصدر : ٥٧ .

٢- الفتوح لابن أعثم : ٥ / ٣٠١ ، والإمامة والسياسة للدينوري : ٢ / ١٩ ، مروج الذهب : ٢ / ٨٤

٣- تأريخ الطبري : ٦ / ١٩٧ .

٤- تاريخ الطبري : ٤٠٣/٥.

٥- الأخبار الطوال : ٢٢١ .

٦- المصدر السابق : ٢٢٢ .

٧- شرح النهج لابن أبي الحديد : ٢ / ٣٥٧ .

٨- مقاتل الطالبيين : ٢٩ ، ومختصر تأريخ العرب : ٦٢ .

٩- التمدن الإسلامي، لجرجي زيدان : ٤ / ٧١ .

١٠- عيون الأخبار : ١ / ٢٠١ .

١١- للتفصيل راجع : ثورة الحسين، ظروفها الاجتماعية وآثارها النفسية : ١٢٢.

١٢- الإمامة والسياسة : ١ / ١٨٨ ، والأخبار الطوال : ٢٢٤ ، وأعيان الشيعة : ١ / ٥٨٢

١٣- لفتنة الكبرى . علي وبنوه، طه حسين : ٢٩٠ ، وللمزيد من التفصيل راجع : ثورة الحسين(عليه السلام)، ظروفها الاجتماعية وآثارها النفسية : ١٢٧ .

١٤- مقتل الحسين (الخوارزمي) : ١ / ١٨٧ و ٢١٦ ، ومروج الذهب : ٣ / ٦٤.

١٥- مقتل الحسين (الخوارزمي) : ١ / ١٩١ .

Imam Hussein Revolution (peace be upon him) lessons and through

M. Dr.. Areej Ahmed Bahgat
Baghdad University / College of Education, Ibn Rushd For Human Sciences

: Research Summary

((Every day of Ashura and every land of Karbala))

The word does not reflect the important area of the doubt and distrust historical fact, as they are always reproducible in all actuality, anytime .. .and this is proven by our history

The epic of Karbala has turned out to be a revolutionary march stretched over time and spread to distant horizons, because each people or nation symbols in the various facilities of her life .. and all of such a symbol is the function of the collection and concentration of experience in its own facility. The epic of Karbala turned into a symbol of the authentic revolution which brought in reality all the conditions and factors and the characteristics of the Islamic revolution, but this experience has absorbed

all the heavenly message classes throughout history, even in the field of revolution with respect to all other areas of life, and the reason for this is simple and very clear, which is that Registry of the conflict is the best pen writing ink of blood on the time board what can not variables, or filter or impair them Haia.ouhinma entrenched principle Taatchris doctrine rooted values with the blood of the martyrs in the midst of the battle between ignorance and Islam, it must remain that principle remains that belief . firmly tall always

Karbala is not a school only revolutionary for the tournament, but is also a school for the championship of man when he comes out of himself, from the same scarcity of narrow minimal to fill the courage and heroism .. Karbala school meet, celibacy School and Aldharaa, School of love and sacrifice, School of Science and piety, plus they School jihad and .martyrdom

Thus, the code for each of Karbala epic .. thus becoming the march. Because when we renew the memory of Imam Hussein, we (AS) and his family and his companions, citing the land of Karbala in the year (61) of the Immigration, we also remember the epic Muslim bin Aqeel in Kufa, and epic Hussein, the martyr, the owner of the trap between Mecca and Medina, and Jihad heroes of the sons of Imam Hussein, the sons of Zaid bin Ali bin Al-Hussein, and therefore, we remember the sufferings of all revolutionaries throughout our history is full of the blood of the .revolutionaries, and the bodies of our martyrs Alamadua pure

From here it becomes [all the land of Karbala] and [every day of Ashura, because both of them have grasped our experience. We Tazimna and Islamic nation and revolutionary appreciation and Tkirnma to this saga, but it is a tribute to every authentic missionary revolution, and each Taher .righteous blood spilled in any revolution

اسباب الثورة الحسينية

م.م. ندى هاشم عبدالله
جامعة القادسية/ كلية التربية

ملخص البحث

ولم يفجر الامام الحسين (ع) ثورته الكبرى أشرا، ولا بطرا ، ولا ظالما، ولا مفسدا – حسب ما يقول – وانما انطلق ليؤسس معالم الاصلاح في البلاد، ويحقق العدل الاجتماعي بين الناس، ويقضي على أسباب النكسة الاليمة التي مني بها المسلمون في ظل الحكم الاموي الذي الحق بهم الهزيمة والعار.

لقد انطلق الامام ليصحح الاوضاع الراهنة في البلاد، ويعيد للامة ما فقدته من مقوماتها وذاتياتها، ويعيد لشرايينها الحياة الكريمة التي تملك بها ارادتها وحريتها في مسيرتها النضالية لقيادة أمم العالم في ظل حكم متوازن تذاب فيه الفوارق الاجتماعية، وتقام الحياة على أسس صلبة من المحبة والاخاء، انه حكم الله خالق الكون وواهب الحياة، لا حكم معاوية الذي قاد مركبة حكومته على اماتة وعي الانسان، وشل حركاته الفكرية والاجتماعية .

لقد فجر الامام (ع) ثورته الكبرى التي أوضح الله بها الكتاب ، وجعلها عبرة لاولي الالباب، فاضاء بها الطريق، وأوضح بها القصد ، وانار بها الفكر، فانهارت بها السدود والحواجز التي وضعها الحكم الاموي امام التطور الشامل الذي يريده الاسلام لابنائه، فلم يعد بعد الثورة أي ظل للسلبيات الرهيبة التي أقامها الحكم الاموي على مسرح الحياة الاسلامية، فقد انتقضت الامة – بعد مقتل الامام – كالمارد الجبار وهي تسخر من الحياة، وتستهزا بالموت، وتزج بابنائها في ثورات متلاحقة حتى اطاحت بالحكم الاموي، واكتسحت معالم زهوه .

ولم يقدم الامام على الثورة إلا بعد ان انسدت امامه جميع الوسائل وانقطع كل أمل له في اصلاح الامة، وانقاذها من السلوك في المنعطفات فايقن انه لا طريق للاصلاح إلا بالتضحية الحمراء، فهي وحدها التي تتغير بها الحياة، وترتفع راية الحق عالية في الارض .

وفيما اعتقد ان أهم ما يتطلبه القراء لامثال هذه البحوث الوقوف على أسباب الثورة الحسينية ومخططاتها، وفيما يلي ذلك .

أسباب الثورة :

واحاطت بالامام (ع) عدة من المسؤوليات الدينية والواجبات الاجتماعية وغيرها، فحفزته الى الثورة ودفعته الى التضحية والفداء وهذه بعضها .

١ – المسؤولية الدينية :

واعلن الاسلام المسؤولية الكبرى على كل مسلم عما يحدث في بلاد المسلمين من الاحداث والازمات التي تتنافي مع دينهم، وتتجافي مع مصالحهم، فانه ليس من الاسلام في شئ أن يقف المسلم موقفا يتسم بالميوعة واللامبالات أما الهزات التي تدهم الامة وتدمر مصالحها، وقد أعلن الرسول (ص) هذه المسؤولية، يقول (ص) :

كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته " فالمسلم مسؤول أمام الله عن رعاية مجتمعه ، والسهر على صالح بلاده، والدفاع عن أمته .

وعلى ضوء هذه المسؤولية الكبرى ناهض الامام جور الامويين ، وناجز مخططاتهم الهادفة الى استعباد الامة واذلالها، ونهب ثرواتها ، وقد أدلى (ع) بما يحتمه الاسلام عليه من الجهاد لحكم الطاغية يزيد، امام الحر وأصحابه قال (ع):

" يا أيها الناس :

إن رسول الله (ص) قال :

" من راى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقا على الله أن يدخله مدخله " .

لقد كان الواجب الديني يحتم عليه القيام بوجه الحكم الاموي الذي استحل حرمات الله، ونكث عهوده وخالف سنة رسول الله (ص)، وقد صرح جماعة من علماء المسلمين بان الواجب الديني كان يقضي على الامام أن ينطلق في ميادين الجهاد دفاعا عن الاسلام، وفيما يلي بعضهم .

١ – الامام محمد عبده والمع الامام محمد عبده في حديثه عن الحكومة العادلة والجائرة في الاسلام إلى خروج الامام على حكومة يزيد، ووصفه بانه كان واجبا شرعيا عليه، قال :

" اذا وجد في الدنيا حكومة عادلة تقيم الشرع، وحكومة جائرة تعطله، وجب على كل مسلم نصر الاولى، وخذل الثانية...

ومن هذا الباب خروج الامام الحسين (ع) سبط الرسول (ص) على امام الجور والبغي الذي ولي أمر المسلمين بالقوة والمنكر يزيد بن معاوية خذله الله، وخذل من انتصر له من الكرامية والنواصب " (١).

٢ – محمد عبد الباقي وتحدث الاستاذ محمد عبد الباقي سرور عن المسؤولية الدينية والاجتماعية اللتين تحتمان على الامام القيام بمناهضة حكم يزيد قال :

" لو بايع الحسين يزيد الفاسق المستهتر، الذي اباح الخمر والزنا وحط بكرامة الخلافة الى مجالسة الغانيات، وعقد حلقات الشراب في مجلس الحكم، والذي البس الكلاب والقرود خلاخل من ذهب، ومئات الالوف من السلمين صرعى الجوع، والحرمان .

لو بايع الحسين يزيد أن يكون خليفة لرسول الله (ص) على هذا الوضع لكانت فتيا من الحسين باباحة هذا للمسلمين، وكان سكوته هذا أيضا رضى، والرضا من ارتكاب المنكرات ولو بالسكوت اثم وجريمة في حكم الشريعة الاسلامية.. والحسين بوضعه الراهن في عهد يزيد هو الشخصية المسؤولة في الجزيرة العربية بل في البلاد الاسلامية كافة عن حماية التراث الاسلامي لمكانته في المسلمين، ولقرابته من رسول رب العالمين ، ولكونه بعد موت كبار المسلمين كان أعظم المسلمين في ذلك الوقت علما ورهدا وحسبا ومكانة.

فعلى هذا الوضع أحسن بالمسؤولية تناديه وتطلبه لا يقاف المنكرات عند حدها، ولا سيما ان الذي يضع هذه المنكرات ويشجع عليها هو الجالس في مقعد رسول الله (ص) هذا أولا :

وثانيا :

انه (ع) جاءته المبايعات بالخلافة من جزيرة العرب ، وجاءه ثلاثون الفا من الخطابات من ثلاثين الف من العراقيين من سكان البصرة والكوفة يطلبون فيها منه الشخوص لمشاركتهم في محاربة يزيد بن معاوية، وألحوا تكرار هذه الخطابات حتى قال رئيسهم عبد الله بن الحصين الازدي :

يا حسين سنشكوك الى الله تعالى يوم القيامة اذا لم تلب طلبنا ، وتقوم بنجدة الاسلام، وكيف والحسين ذو حمية دينية ونخوة اسلامية ، والمفاسد تترى أمام عينيه، كيف لا يقوم بتلبية النداء، وعلى هذا الوضع لبى النداء، كما تامر به الشريعة الاسلامية، وتوجه نحو العراق " (٢) .

وهذا الراي وثيق للغاية فقد شفع بالادلة الشرعية التي حملت الامام مسؤولية الجهاد والخروج على حكم طاغية زمانه .

٣ – عبد الحفيظ أبو السعود يقول الاستاذ عبد الحفيظ أبو السعود :

" وراى الحسين أنه مطالب الان – يعني بعد هلاك معاوية – أن يعلن رفضه لهذه البيعة، وان ياخذ البيعة لنفسه من المسلمين، وهذا اقل ما يجب حفاظا لامر الله، ورفعا للظلم، وابعادا لهذه العابث يعني يزيد – عن ذلك المنصب الجليل " (٣) .

٤ – الدكتور احمد محمود صبحي وممن صرح بهذه المسؤولية الدينية الدكتور احمد محمود صبحي قال :

" ففي اقدام الحسين على بيعة يزيد انحراف عن أصل من اصول الدين من حيث أن السياسة الدينية للمسلمين لا ترى في ولاية العهد وراثة الملك إلا بدعة هرقلية دخيلة على الاسلام، ومن حيث أن اختيار شخص يزيد مع ما عرف عنه من سوء السيرة، وميله الى اللهو وشرب الخمر، ومنادمة القرود ليتولى منصب الخلافة عن رسول الله (ص) اكبر وزر يحل بالنظام السياسي للاسلام.

يتحمل وزره كل من شارك فيه ورضى عنه، فما بالك اذا كان المقدم على ذلك هو ابن بنت رسول الله .

كان خروج الحسين اذا أمرا يتصل بالدعوة والعقيدة اكثر مما يتصل بالسياسة والحرب " (٤) .

٥ – العلائلي يقول العلائلي :

" وهناك واجب على الخليفة اذا تجاوزه وجب على الامة اسقاطه، ووجبت على الناس الثورة عليه وهو المبالغة باحترام القانون الذي يخضع له الناس عامة، والا فاي تظاهر بخلافه يكون تلاعبا وعبثا ، ومن ثم وجب على رجل القانون أن يكون اكثر تظاهرا باحترام القانون من أي شخص آخر، واكبر مسؤولية من هذه الناحية، فاذا فسق الملك ثم جاهر بفسقه وتحدى الله ورسوله والمؤمنين لم يكن الخضوع له إلا خضوعا للفسق وخضوعا للفحشاء والمنكر، ولم يكن الاطمئنان إليه الا اطمئنانا للتلاعب والمعالنة الفاسقة .

هذا هو المعنى التحليلي لقوله (ع) :

" ويزيد رجل فاسق، وشارب للخمر وقاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق " (٥) .

هذه بعض الاراء التي أدلي بها جماعة من العلماء في الزام الامام شرعا بالخروج على حكم الطاغية يزيد، وانه ليس له أن يقف موقفا سليبا أمام ما يقترفه يزيد من الظلم والجور .

٢ – مسؤولية الاجتماعية :

وكان الامام (ع) بحكم مركزه الاجتماعي مسؤولا أمام الامة عما منيت به من الظلم والاضطهاد من قيل الامويين، ومن هو أولى بحمايتها ورد الاعتداء عنها غيره فهو سبط رسول الله (ص) وريحانته، والدين دين جده، والامة أمة جده، وهو المسؤول بالدرجة الاولى عن رعايتهما .

لقد راى الامام أنه مسؤول عن هذه الامة، وانه لا يجدي باي حال في تغيير الاوضاع الاجتماعية التزام جانب الصمت، وعدم الوثوب في وجه الحكم الاموي الملئ بالجور والاثام، فنهض (ع) باعباء هذه المسؤولية الكبرى، وأدى رسالته بامانة واخلاص، وضحى بنفسه وأهل بيته وأصحابه ليعيد على مسرح الحياة عدالة الاسلام وحكم القران .

٣ – اقامة الحجة عليه :

وقامت الحجة على الامام لاعلان الجهاد، ومناجزة قوى البغي والالحاد، فقد تواترت عليه الرسائل والوفود من أقوى حامية عسكرية في الاسلام، وهي الكوفة فكانت رسائل أهلها تحمله المسؤولية أمام الله إن لم يستجب لدعواتهم الملحة لانقاذهم من عسف الامويين وبغيهم ، ومن الطبيعي أنه لو لم يجيبهم لكان مسؤولا أمام الله، وأمام الامة في جميع مراحل التاريخ، وتكون الحجة قائمة عليه .

٤ – حماية الاسلام :

ومن أوكد الاسباب التي ثار من أجلها حفيد الرسول (ص) حماية الاسلام من خطر الحكم الاموي الذي جهد على محو سطوره، وقلع جذوره واقبار قيمه، فقد أعلن يزيد وهو على دست الخلافة الاسلامية الكفر والالحاد بقوله :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر * جاء ولا وحي نزل

وكشف هذا الشعر عن العقيدة الجاهلية التي كان يدين بها يزيد فهو لم يؤمن بوحي ولا كتاب، ولا جنة ولا نار، وقد راى السبط أنه ان لم يثار لحماية الدين فسوف يجهز عليه حفيد أبي سفيان ويجعله أثرا بعد عين، فثار (ع) ثورته الكبرى التي فدى بها دين الله، فكان دمه الزاكي المعطر بشذى الرسالة، هو البلسم لهذا الدين، فان من المؤكد أنه لو لا تضحيته لم يبق للاسلام اسم ولا رسم، وصار الدين دين الجاهلية ودين الدعارة والفسوق، ولذهبت سدى جميع جهود النبي (ص) وما كان ينشده للناس من خير وهدى، وقد نظر النبي (ص) من وراء الغيب واستشف مستقبل امته، فراى بعين اليقين، ما تمنى به الامة من الانحراف عن الدين، وما يصيبها من الفتن والخطوب على أيدي أغيلمة من قريش، وراى أن الذي يقوم بحماية الاسلام هو الحسين (ع) فقال (ص) كلمته الخالدة :

" حسين مني وأنا من حسين " فكان النبي (ص) حقا من الحسين لان تضحيته كانت وقاية للقران، وسيبقي دمه الزكي يروي شجرة الاسلام على ممر الاحقاب والاباد .

٥ – صيانة الخلافة :

ومن المع الاسباب التي ثار من أجلها الامام الحسين (ع) تطهير الخلافة الاسلامية من أرجاس الامويين الذين نزوا عليها بغير حق.. فلم تعد الخلافة – في عهدهم كما يريدها الاسلام – وسيلة لتحقيق العدل الاجتماعي بين الناس، والقضاء على جميع أسباب التخلف والفساد في الارض .

لقد اهتم الاسلام اهتماما بالغا بشان الخلافة باعتبارها القاعدة الصلبة لاشاعة الحق والعدل بين الناس، فاذا صلحت نعمت الامة باسرها ، واذا انحرفت عن واجباتها فان الامة تصاب بتدهور سريع في جميع مقوماتها الفكرية والاجتماعية.

.. ومن ثم فقد عنى الاسلام في شانها أشد ما تكون العناية، فالزم من يتصدى لها بان تتوفر فيه النزعات الخيرة والصفات الشريفة من العدالة والامانة، والخبرة بما تحتاج إليه الامة في مجالاتها الاقتصادية والادارية والسياسية، وحرم على من فقد هذه الصفات أن يرشح نفسه للخلافة.. وقد تحدث (ع) في أولى رسائله الى أهل الكوفة عن الصفات التي يجب أن تتوفر فيمن يرشح نفسه الى امامة المسلمين وادارة شؤونهم قال (ع) :

" فلعمري ما الامام إلا العامل بالكتاب، والاخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله " (٦) .

فمن تخلى بهذه الصفات كان له الحق في تقديم نفسه لامامة المسلمين وخلافتهم، ومن لم يتصف بها فلا حق له في التصدي لهذا المركز الخطير الذي كان يشغله الرسول (ص).

.. ان الخلافة الاسلامية ليست مجرد سلطة زمينة على الامة، وانما هي نيابة عن الرسول (ص) وامتداد ذاتي لحكومته المشرقة .

وقد راي الامام الحسين أن مركز جده قد صار الى سكير مستهتر لا يعي الا شهواته ورغباته، فثار (ع) ليعيد للخلافة الاسلامية كيانها المشرق وماضيها الزاهر .

٦ – تحرير ارادة الامة :

ولم تملك الامة في عهد معاوية ويزيد ارادتها واختيارها فقد كانت جئة هامدة لا وعي فيها ولا اختيار، قد كبلت بقيود ثقيلة سدت في وجهها منافذ النور والوعي، وحيل بينها وبين ارادتها .

لقد عمل الحكم الاموي على تخدير المسلمين وشل تفكيرهم، وكانت قلوبهم مع الامام الحسين، الا انهم لا يتمكنون من متابعة قلوبهم وضمائرهم فقد استولت عليها حكومة الامويين بالقهر، فلم يملكوا من أمرهم شيئا ، فلا ارادة لهم ولا اختيار، ولا عزم ولا تصميم فاصبحوا كالانصاب لا وعي فيهم ولا حراك، قد قبعوا أذلاء " صاغرين تحت وطاة سياط الامويين وبطشهم " .

لقد هب الامام الى ساحات الجهاد والفداء ليطعم المسلمين بروح العزة والكرامة، فكان مقتله نقطة تحول في تاريخ المسلمين وحياتهم ، فانقلبوا راسا على عقب، فتسلحوا بقوة العزم والتصميم، وتحرروا ومن جميع السلبيات التي كانت ملمة بهم، وانقلبت مفاهيم الخوف والخنوع التي كانت جاثمة عليهم الى مبادئ الثورة والنضال، فهبوا متضامنين في ثورات مكثفة، وكان شعارهم (يا لثارات الحسين) فكان هذا الشعار هو الصرخة المدوية التي دكت عروش الامويين وازالت سلطانهم .

٧ – تحرير اقتصاد الامة :

وانهار اقتصاد الامة الذي هو شرايين حياتها الاجتماعية والفردية فقد عمد الامويين بشكل سافر الى نهب الخزينة المركزية والاستئثار بالفئ وسائر تمرات الفتوح والغنائم، فحازوا الثراء العريض، وتكدست في بيوتهم الاموال الهائلة التي حاروا في صرفها، وقد اعلن معاوية امام المسلمين ان المال مال الله، وليس مال المسلمين فهو أحق به، ويقول سعيد بن العاص :

انما السواد بستان قريش، وقد أخذوا ينفقون الاموال على اغراضهم السياسية التي لا تمت بصلة لصالح الامة.

أما مواد انفاقهم البارزة فهي :

أ – شراء الضمائر والاديان، وقد تقدمت الشواهد المؤيدة لذلك عند البحث عن سياسة معاوية الاقتصادية .

ب – الانفاق على لجان الوضع لافتعال الاخبار التي تدعم الكيان الاموي وتحط من قيمة أهل البيت، وقد المعنا الى ذلك بصورة مفصلة .

ج – الهبات الهائلة والعطايا الوافرة للوجوه والاشراف لكم افواههم عما تقترفه السلطة من الظلم للرعية .

د – الصرف على المجون والدعارة، فقد امتلئت بيوتهم بالمغنين والمغنيات وادوات العزف وسائر المنكرات .

هذه بعض الموارد التي كان ينفق عليها الاموال، في حين أن الجوع قد نهش الامة وعمت فيها المجاعة، وانتشر شبح الفقر في جميع الاقطار الاسلامية سوى الشام فقد رفه عليها لانها الحصن المنيع الذي كان يحمي جور الامويين وظلمهم .

وقد ثار الامام الحسين (ع) ليحمي اقتصاد الامة ويعيد توازن حياتها المعاشية، وقد صادر أموالا من الخراج كانت قد ارسلت لمعاوية، كما صادر اموالا اخرى ارسلت من اليمن الى خزينة دمشق في أيام يزيد ، وقد انفقها على الفقراء والمعوزين، وكان (ع) اكثر ما يعاني من الالام هو انه يرى الفقر قد أخذ بخناق المواطنين، ولم ينفق شئ من بيت المال على انعاش حياتهم .

٨ – المظالم الاجتماعية :

وانتشرت المظالم الاجتماعية في انحاء البلاد الاسلامية، فلم يعد قطر من الاقطار إلا وهو يعج بالظلم والاضطهاد من جورهم، وكان من مظاهر ذلك الظلم ما يلي :

١ – فقد الامن وانعدم الامن في جميع أنحاء البلاد، وساد الخوف والارهاب على جميع المواطنين، فقد أسرفت السلطة الاموية بالظلم، فجعلت تاخذ البرئ بالسقيم، والمقبل بالمدبر، وتعاقب على الظنة والتهمة، وتسوق الابرياء بغير حساب الى السجون والقبور، وكان الناس في عهد زياد يقولون :

" انج سعد فقد هلك سعيد " ولا يوجد أحد الا وهو خائف على دمه ، وماله، فثار الامام الحسين (ع) لينقذ الناس من هذا الجور الهائل .

٢ – احتقار الامة وكان الخط السياسي الذي انتهجه الامويون العمل على اذلال الامة والاستهانة بها وكان من مظاهر ذلك الاحتقار انهم كانوا يختمون في اعناق المسلمين كما توسم الخيل علامة لاستعبادهم كما نقشوا على اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة (٧) وقد هب الامام (ع) في ميادين الجهاد ليفتح للمسلمين أبواب العزة

والكرامة، ويحطم عنهم ذلك الكابوس المظلم الذي احال حياتهم الى ظلام قاتم لا بصيص فيه من النور .

٩ – المظالم الهائلة على الشيعة :

وذهبت نفس الامام الحسين أسى على ما عانته الشيعة – في عهد معاوية – من ضروب المحن والبلاء، فقد أمعن معاوية في ظلمهم وارهاقهم وفتك بهم فتكا ذريعا، وراح يقول للامام الحسين : " يا أبا عبد الله علمت أنا قتلنا شيعة أبيك فحنطناهم وكفناهم وصلينا عليهم ودفناهم " (٨) وقد بذل قصارى جهوده في تصفية الحساب معهم، وقد ذكرنا عرضا مفصلا لما عانوه في عهد معاوية وخلاصته .

١ – اعدام اعلامهم كحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعي وصيفي بن فسيل وغيرهم .

٢ – صلبهم على جذوع النخل ٣ – دفنهم أحياءا ٤ – هدم دورهم ٥ – عدم قبول شهادتهم

٦ – حرمانهم من العطاء ٧ – ترويع السيدات من نسائهم ٨ – اذاعة الذعر والخوف في جميع أوساطهم إلى غير ذلك من صنوف الارهاق الذي عالوه، وقد ذعر الامام الحسين (ع) مما حل بهم، فبعث بمذكرته الخطيرة لمعاوية التي سجل فيها جرائم ما ارتكبه في حق الشيعة، وقد ذكرناها في البحث عن حكومة معاوية .

لقد كانت الاجراءات القاسية التي اتخذها الحكم الاموى ضد الشيعة من اسباب ثورته فهب لانقاذهم من واقعهم المرير، وحمايتهم من الجور والظلم .

١٠ – محو ذكر اهل البيت :

ومن ألمع الاسباب التي ثار من أجلها أبو الشهداء (ع) هو ان الحكم الاموي قد جهد على محو ذكر أهل البيت (ع) واستئصال ماثرهم ومناقبهم وقد استخدم معاوية في هذا السبيل أخبث الوسائل وهي :

١ – افتعال الاخبار في الحط من شانهم.

٢ – استخدام أجهزة التربية والتعليم لتربية النشئ على بغضهم.

٣ – معاقبة من يذكر مناقبهم باقصى العقوبات.

٤ – سبهم على المنابر والماذن وخطب الجمعة وقد عقد الامام الحسين (ع) مؤتمرة السياسي الكبير في مكة المكرمة وأحاط المسلمين علما بالاجراءات الخطيرة التي اتخذها معاوية إلى ازالة أهل البيت عن الرصيد السلامي...

وكان (ع) يتحرق شوقا إلى الجهاد، ويود أن الموت قد وافاه ولا يسمع سب أبيه على المنابر والماذن .

١١ – تدمير القيم الاسلامية :

وعمد الامويون إلى تدمير القيم الاسلامية، فلم يعد لها اي ظل على واقع الحياة الاسلامية وهذه بعضها :

أ – الوحدة الاسلامية وأشاع الامويون الفرقة والاختلاف بين المسلمين فاحيوا العصبيات القبلية، وشجعوا الهجاء بين الاسر والقبائل العربية حتى لا تقوم وحدة بين المسلمين، وقد شجع يزيد الاخطل على هجاء الانصار الذين آووا النبي (ص) وحاموا عن دينه أيام غربة الاسلام ومحنته .

لقد كانت الظاهرة البارزة في شعر ذلك العصر هي الهجاء المقذع فقد قصر الشعراء مواهبهم الاديبة على الهجاء والتفنن في أساليب القذف والسب للاسر التي كانت تنافس قبائلهم، وقد خلى الشعر الاموي عن كل نزعة انسانية أو مقصد اجتماعي، وتفرد بظاهرة الهجاء، وقد خولف بذلك ما كان ينشده الاسلام من الوحدة الشاملة بين أبنائه .

ب – المساواة وهدم الامويون المساواة العادلة التي أعلنها الاسلام، فقدموا العرب على الموالي واشاعوا جوا رهيبا من التوتر والتكتل السياسي بين المسلمين ، وكان من جراء ذلك أن الف الموالي مجموعة من الكتب في نقض العرب وذمهم، كما ألف العرب كتبا في نقص الموالي واحتقارهم، وعلى راس القائمة التي اثارت هذا النحو من التوتر بين المسلمين زياد بن أبيه فقد كان حاقدا على العرب، وقد عهد الى الكتاب بانتقاصهم .

وقد خالفت هذه السياسة النكراء روح الاسلام الذي ساوى بين المسلمين في جميع الحقوق والواجبات على اختلاف قومياتهم .

ج – الحرية ولم يعد أي مفهوم للحرية ماثلا على مسرح الحياة طيلة الحكم الاموي فقد كانت السلطة تحاسب الشعب حسابا منكرا وعسيرا على كل بادرة لا تتفق مع رغباتها، حتى لم يعد في مقدور أي أحد أن يطالب بحقوقه ، أو يتكلم ياي مصلحة للناس فقد كان حكم النطع والسيف هو السائد في ذلك العصر .

لقد ثار أبو الاحرار لينقذ الانسان المسلم وغيره من الاضطهاد الشامل وبعيد للناس حقوقهم التي ضاعت في أيام معاوية ويزيد .

١٢ – انهيار المجتمع :

وانهار المجتمع في عصر الامويين، وتحلل من جميع القيم الاسلامية أما أهل العوامل التي أدت إلى انهياره فهي :

١ – حرمان المجتمع من التربية الروحية فلم يحفل بها أحد من الخلفاء سوى الامام أمير المؤمنين (ع) فقد عني بها عناية بالغة إلا انه قد مني بالاحداث الرهيبة التي منعته من مواصلة مسيرته في اصلاح الناس وتقويم اخلاقهم .

٢ – امعان الحكم الاموي في افساد المجتمع وتضليله، وتغديته بكل ما هو بعيد عن واقع الاسلام وهديه .

ان هذين العاملين – فيما نحسب – من أهم العوامل التي أدت على الى انهيار ذلك المجتمع.. اما مظاهر ذلك التحلل والانهيار فهي :

١ – نقض العهود ولم يتاثم أغلب أبناء ذلك المجتمع من نقض العهود والمواثيق، فقد كان عدم الوفاء يها أمرا عاديا، ومتسالما عليه، وقد شجعهم على ذلك (كسرى العرب)، فقد أعلن في خطابه بالنخيلة ان كل ما شرطه على نفسه للامام الحسن لا يفي به، وعمد الى نقض جيمع الشروط التي أعطاها له.. وكانت هذه الظاهرة من ابرز ذاتيات الكوفيين، فقد اعطوا للامام الحسين أعظم العهود والمراثيق على مناصرته، ومناجزة عدوه إلا انهم خاسوا ما عاهدوا عليه الله فخذلوه وقتلوه .

٢ – عدم التحرج من الكذب ومن الامراض التي أصيب بها ذلك المجتمع عدم التحرج من الكذب وقد مني الكوفيون بذلك بصورة خاصة، فانهم لما أحاطوا بالامام الحسين (ع) – يوم الطف – لقتله، وجه (ع) سؤالا الى قادة الفرق الذين كاتبوه بالقدوم اليهم فقال :

" يا شبث بن ربعي، ويا حجار بن ابجر، ويا قيس بن الاشعث ، ويا زيد بن الحرث، ألم تكتبوا إلي أن قد اينعت الثمار، واخضر الجناب وانما تقدم على جند لك مجندة.. " .

ولم تخجل تلك النفوس القدرة من تعمد الكذب فاجابوه مجمعين :

" لم نفعل " وبهر الامام فاندفع يقول :

" سبحان الله ! ! بلى والله لقد فعلتم.. " .

وقد جروا الى المجتمع بما اقترفوه من الاثام كثيرا من الويلات والخطوب، وتسلح بهم أئمة الظلم والجور الى اضطهاد المسلمين وارغامهم على ما يكرهون .

٣ – عرض الضمائر للبيع وقد كان من أحط ما وصل إليه ذلك المجتمع من الانحراف والزيغ عرض الضمائر والاديان لبيعها على السلطة جهارا، وقد المعنا الى ذلك بصورة مفصلة عند البحث عن عهد معاوية .

٤ – الاقبال على اللهو وأقبل المجتمع بنهم على اللهو والدعارة، وقد شجع الامويون بصورة مباشرة حياة المجون لزعزعة العقيدة الدينية من النفوس، وصرف الناس عما ينشده الاسلام من التوازن في سلوك الفرد .

هذه بعض الامراض التي المت بالمجتمع الاسلامي، وقد أدت إلى تسيبه، وانهيار قيمه وقد ثار الامام الحسين (ع) ليقضى على التذبذب والانحراف الذي منيت به الامة .

١٣ – الدفاع عن حقوقه :

وانبرى الامام الحسين (ع) للجهاد دفاعا عن حقوقه التي نهبها الامويون واغتصبوها، وأهمها – فيما نحسب – ما يلي :

١ – الخلافة وآمن الامام الحسين (ع) – كابيه – أن العترة الطاهرة أولى بمقام رسول الله (ص) وأحق بمركزه من غيرهم، لانهم أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، بهم فتح الله، وبهم ختم – على حد تعبيره – وقد طبع على هذا الشعور وهو في غضون الصبا، فقد انطلق الى عمر وكان على منبر رسول الله (ص) فصاح به .

" انزل عن منبر أبي، واذهب الى منبر أبيك " .

ولم ينفرد الامام الحسين بهذا الشعور وانما كان سائدا عند أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم يرون أن الخلافة من حقوقهم لانهم الصق الناس برسول الله (ص) واكثرهم وعيا لاهدافه.. وهناك شئ آخر جدير بالاهتمام وهو ان الحسين (ع) كان هو الخليفة الشرعي بمقتضى معاهدة الصلح التي تم الاتفاق عليها، فقد جاء في بنودها ليس لمعاوية أن يعهد بالامر الى أحد من بعده والامر بعده للحسن، فان حدث به حدث فالامر للحسين " (٩) وعلى هذا، فلم تكن بيعة يزيد شرعية، فلم يخرج الامام الحسين (ع) على امام من أئمة المسلمين – كما يذهب لذلك بعض ذوي النزعات الاموية وانما خرج (ع) على ظالم مغتصب لحقه .

٢ – الخمس والخمس حق مفروض لاهل البيت (ع) نص عليه القران وتواترت به السنة، ولكن الحكومات السابقة تناهيته فلم تؤد لهم منه شيئا لشل حركة المقاومة عند العلويين، وقد أشار الامام الحسين (ع) الى ذلك في حديثه مع أبي هرة الذي نهاه عن الخروج على بني أمية، فقال (ع) له :

" ويحك أبا هرة ان بني أمية أخذوا مالي فصبرت " .

واكبر الظن ان المال الذي أخذته بنو أمية منه هو الخمس، وقد أعلن ذلك دعبل الخزاعي في رائعته التي انشدها أمام الرضا (ع) في خراسان بقوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسما * وايديهم من فيئهم صفرات

والتاع الامام الرضا (ع) فجعل يقلب يديه وهو يقول :

" انها – والله – لصفرات " وقد أقض مضاجع العلويين منعهم من الخمس باعتباره أحد المصادر الرئيسية لحياتهم الاقتصادية .

ولعل الامام الحسين قد استهدف بنهضته ارجاع هذا الحق السليب لاهل البيت (ع) .

١٤ – الامر بالمعروف :

ومن أوكد الاسياب التي ثار من أجلها أبي الضيم (ع) اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانهما من مقومات هذا الدين، والامام بالدرجة الاولى مسؤول عنهما.

وقد أدلى (ع) بذلك في وصيته لاخيه ابن الحنفية التي اعلن فيها عن اسباب خروجه على يزيد، فقال (ع) " اني لم اخرج أشرا، ولا بطرا، ولا ظالما، ولا مفسدا، وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر " .

لقد انطلق (ع) الى ميادين الجهاد ليقيم هذا الصرح الشامخ الذي بنيت عليه الحياة الكريمة في الاسلام، وقد انهارت دعائمة أيام الحكم الاموي فقد أصبح المعروف في عهدهم منكرا، والمنكر معروفا، وقد انكر عليهم الامام في كثير من المواقف، والتي كان منها خطابه الرائع امام المهاجرين والانصار، فقد شجب فيه تخاذلهم عن نصرة الحق و دحض الباطل، وايثارهم للعافية، وقد ذكرناه في الحلقة الاولى من هذا الكتاب .

ومما قاله (ع) في هذا المجال امام اصحابه واهل بيته يوم الطف :

" الا ترون الى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه " لقد آثر الموت على الحياة، لانه يرى الحق قد تلاشى والباطل قد استشرى .

١٥ – اماتة البدع :

وعمد الحكم الاموي الى نشر البدع بين المسلمين، التي لم يقصد منها إلا محق الاسلام، والحاق الهزيمة به، وقد اشار الامام (ع) إلى ذلك في رسالته بعثها لاهل البصرة يقول (ع) :

" فان السنة قد اميتت والبدعة قد احييت " (١٠) .

لقد ثار (ع) ليقضي على البدع الجاهلية التي تبناها الامويون ، ويحيي سنة جده التي اماتوها، فكانت نهضته الخالدة من اجل اماته الجاهلية ونشر راية الاسلام .

١٦ – العهد النبوي :

واستشف النبي (ص) من وراء الغيب ما يمنى به الاسلام من الاخطار الهائلة على أيدي الامويين، وانه لا يمكن باي حال تجديد رسالته وتخليد مبادئه إلا بتضحية ولده الامام الحسين (ع) فانه هو الذي يكون الدرع الواقي لصيانة الاسلام فعهد إليه بالتضحية والفداء، وقد أدلى الحسين بذلك حينما عدله المشفقون عليه من الخروج الى العراق فقال (ع) لهم :

" أمرني رسول الله (ص) بامر وأنا ماض إليه.. " .

ويقول المؤرخون :

ان النبي (ص) كان قد نعى الحسين الى المسلمين وإحاطهم علما بشهادتهم وما يعانيه من أهوال المصائب، وكان – باستمرار – يتفجع عليه ويلعن قاتله، وكذلك أخير الامام أمير المؤمنين (ع) بشهادته وما يجرى عليه، وقد ذكرنا في الحلقة الاولى من هذا الكتاب الاخبار المتواترة بذلك.. وكان الامام الحسين (ع) على علم وثيق بما يجرى عليه فقد سمع ذلك من جده وأبيه وقد أيقن

بالشهادة، ولم يكن له أي أمل في الحياة فمشى إلى الموت بعزم وتصميم امتثالا لامر جده الذي عهد إليه بذلك.

١٧ – العزة والكرامة :

ومن أوثق الاسباب التي ثار من أجلها ابو الاحرار هو العزة والكرامة فقد أراد الامويون ارغامه على الذل، والخنوع، فابي إلا أن يعيش عزيزا تحت ظلال السيوف والرماح، وقد أعلن سلام الله عليه ذلك يوم الطف بقوله :

" الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة ، وهيهات منا الذلة يابى الله لنا ذلك ورسوله، ونفوس أبية، وانوف حمية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام.. " .

وقال (ع) :

" لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما.. " .

لقد عائق الموت بثغر باسم في سبيل ابائه وعزته، وضحى بكل شئ من أجل حريته وكرامته .

١٨ – غدر الامويين وفتكهم :

وايقن الامام الحسين (ع) ان الامويين لا يتركونه، ولا تكف أيديهم عن الغدر والفتك به حتى لو سالمهم وبايعهم، وذلك لما يلي :

١ – ان الامام كان ألمع شخصية في العالم الاسلامي، وقد عقد له المسلمون في دخائل نفوسهم خالص الود والولاء لانه حفيد نبيهم وسيد شباب أهل الجنة، ومن الطبيعي انه لا يروق للامويين وجود شخصية تتمتع بنفوذ قوي :

ومكانة مرموقة في جميع الاوساط فانها تشكل خطرا على سلطانهم وملكهم .

٢ – ان الامويين كانوا حاقدين على النبي (ص) لانه وترهم في واقعة بدر، وألحق بهم الهزيمة والعار، وكان يزيد يترقب الفرص للانتقام من أهل البيت النبي (ص) لياخذ ثاراث بدر منهم، ويقول الرواة إنه كان يقول :

لست من خندف إن لم انتقم * من بني احمد ما كان فعل

ولما استوفى ثاره وروى احقاده بابادتهم أخذ يترنهم ويقول :

قد قتلنا القرم من ساداتهم * وعدلناه ببدر فاعتدل

٣ – ان الامويين قد عرفوا بالغدر ونقض العهود، فقد صالح الحسن معاوية، وسلم إليه الخلافة ومع ذلك فقد غدر معاوية به فدس إليه سما فقتله، واعطوا الامان لمسلم بن عقيل فخانوا به.. وقد ذكرنا في البحوث السابقة مجموعة من الشخصيات التي اغتالها معاوية خشية منهم .

وقد اعلن الامام الحسين (ع) ان بني أمية لا يتركونه يقول (ع) لاخيه محمد بن الحنفية :

" لو دخلت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلوني " وقال (ع) لجعفر بن سليمان الضبعي :

" والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة – يعني قلبه الشريف – من جوفي " .

واختار (ع) أن يعلن الحرب ويموت ميتة كريمة تهز عروشهم وتقضي على جبروتهم وطغيانهم .

هذه بعض الاسباب التي حفزت أبا الاحرار إلى الثورة على حكم يزيد.

راي رخيص :

ووصف جماعة من المتعصبين لبني أمية خروج الامام على يزيد بانه كان من اجل الملك والظفر بخيرات البلاد، وهذا الراي ينم عن حقدهم على الامام بما احرزه من الانتصارات الرائعة في نهضته المباركة التي لم يظفر بمثل معطياتها أي مصلح اجتماعي في الارض، وقد يكون لبعضهم العذر لجهلهم بواقع النهضة الحسينية، وعدم الوقوف على اسبابها، لقد كان الامام على يقين باخفاق ثورته في الميادين العسكرية، لان خصمه كان يدعمه جند مكثف أولو قوة واولو باس شديد، وهو لم تكن عنده أية قوة عسكرية ليحصل على الملك، ولو كان الملك غايته – كما يقولون – لعاد إلى الحجاز او مكان آخر حينما بلغه مقتل سفيره مسلم بن عقيل، وانقلاب الكوفة عليه، ويعخمل حينئذ من جديد على ضمان غايته، نجاح مهمته لقد كان الامام على علم بان الاوضاع السائدة كلها كانت في صالح بني امية وليس منها مما يدعمه او يعود لصالحه، يقول ابن خلدون :

" ان هزيمة الحسين كانت امرا محتما لان الحسين لم تكن له الشوكة التي تمكنه من هزيمة الامويين لان عصبية مضر في قريش، وعصبية قريش في عبد مناف وعصبية عبد مناف في بني امية، فعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس لا ينكرونه " (١١).

لقد كانت ثورة الامام من اجل غاية لا يفكر بها اولئك الذين فقدوا وعيهم، واختيارهم فقد كان خروجه على حكم يزيد من اجل حماية المثل الاسلامية والقيم الكريمة من الامويين الذين حملوا معول الهدم..

يقول بعض الكتاب المعاصرين .

" ويحق لنا أن نسال ما ذا كان هدف الحسين عليه السلام، وماذا كانت القضية التي يعمل من أجلها ؟ أما لو كان هدفه شخصيا يتمثل في رغبته في اسقاط يزيد ليتولى هو بنفسه الخلافة التي كان يطمع إليها، ما وجدنا فيه هذا الاصرار على التقدم نحو الكوفة رغم وضوح تفرق الناس من حوله، واستسلامهم لابن زياد، وحملهم السلاح في اعداد كثيرة لمواجهته والقضاء عليه .

ان أقصر الناس نظرا كان يدرك ان مصيره لن يختلف عما آل إليه فعله، ولو كان الحسين بهذه المكانة من قصر النظر لعاد إلى مكة ليعمل من جديد للوصول إلى منصب الخلافة.. ولو كان

هدفه في أول الامر الوصول الى منصب الخلافة ثم لما بلغه مصرع ابن عمه قرروا صلة السفر للثار من قاتليه – كما يزعم بعض الباحثين – استجابة لقضية اهله واقاربه، لو كان هذا هدفه لادرك ان جماعته التي خرجت معه للثار وهي لا تزيد على التسعين رجالا ونساءا واطفالا لن تصل إلى شئ من ذلك من دون ان يقضى على افرادها جميعا، وبغير ان يضحي هو بنفسه ضحية رخيصة في ميدان الثار.

ومن ثم يكون من واجبه للثار ان يرجع ليعيد تجميع صفوف انصاره واقربائه، ويتقدم في الجمع العظيم من الغاصبين والموتورين .

فالقضية اذا ليست في الجمع ثار والهدف ليس هدفا شخصيا، وانما الامر أمر الامة، والقضية كانت للحق، والاقدام اقدام الفدائي الذي أراد أن يضرب المثل بنفسه في البذل والتضحية، ولم يكن اصرار الحسين على التقدم نحو الكوفة بعد ما علم من تخاذل أهلها ونكوصهم عن الجهاد إلا ليجعل من استشهاده علما تلتف حوله القلة التي كانت لا تزال تؤمن بالمثل وتلتمس في القادة من ينير لها طريق الجد في الكفاح.. وتحريكا لضمائر المتخاذلين القاعدين عن صيانة حقوقهم ورعاية صوالحهم" .

والم هذا القول بالواقع المشرق الذي ناضل من أجله الامام الحسين فهو لم يستهدف أي مصلحة ذاتية، وانما استهدف مصلحة الامة وصيانتها من الامويين .

تخطيط الثورة :

ودرس الامام الحسين (ع) أبعاد الثورة بعمق وشمول، وخطط أساليبها بوعي وايمان، فراى أن يزج بجميع ثقله في المعركة، ويضحي بكل شئ لانقاذ الامة من محنتها في ظل ذلك الحكم الاسود الذي تنكر لجميع متطلبات الامة.. وقد أدرك المستشرق الالماني ماريين تخطيط الامام الحسين لثورته، فاعتبر أن الحسين قد توخى النصر منذ اللحظة الاولى ، وعلم النصر فيه، فحركة الحسين في خروجه على يزيد – كما يقول – انما كانت عزمة قلب كبير عز عليه الاذعان، وعز عليه النصر العاجل ، فخرج باهله وذويه ذلك الخروج الذي يبلغ به النصر الاجل بعد موته ، ويحيي به قضية مخذولة ليس لها بغير ذلك حياة .

لقد أيقن ابو الشهداء (ع) ان القضية الاسلامية لا يمكن أن تنتصر إلا بفخامة ما يقدمه من التضحيات فصمم بعزم وايمان على تقديم أروع التضحيات وهذه بعضها :

١ – التضحية بنفسه :

واعلن الامام (ع) عن عزمه على التضحية بنفسه، فاذاع ذلك في مكة فاخبر المسلمين ان أوصاله سوف تتقطع بين النواويس وكربلا، وكان في أثناء مسيرته الى العراق يتحدث عن

مصرعه، ويشابه بينه وبين أخيه يحيى بن زكريا وان راسه الشريف سوف يرفع إلى بغي من بغايا بني أمية كما رفع راس يحيى إلى بغي من بغايا بني اسرائيل .

لقد صمم على الموت واستهان بالحياة من أجل أن ترتفع راية الحق وتعلو كلمة الله في الارض وبقي صامدا على عزمه الجبار فلم يرتهب حينما أحاطت به الجيوش الهائلة وهي تبيد أهل بيته وأصحابه في مجزرة رهيبة اهتز من هولها الضمير الانساني، وقد كان في تلك المحنة الحازبة من أربط الناس جاشا، وأمضاهم جنانا، فلم ير قلبه ولا بعده شبيها له في شدة باسه وقوة عزيمته، كما لا يعرف التاريخ في جميع مراحله تضحية أبلغ أثرا في حياة الناس من تضحيته عليه السلام فقد بقيت صرخة مدوية في وجوه الظالمين والمتسبدين .

٢ – التضحية باهل بيته :

وأقدم أبو الشهداء (ع) على أعظم تضحية لم يقدمها أي مصلح اجتماعي في الارض، فقد قدم أبناؤه وأهل بيته وأصحابه فداءا لما يرتايه ضميره من تعميم العدل واشاعة الحق والخير بين الناس .

وقد خطط هذه التضحية، وآمن بانها جزء من رسالته الكبرى ، وقد أذاع ذلك وهو في يثرب حينما خفت إليه السيدة أم سلمة زوج النبي تعذله عن الخروج، فاخبرها عن قتله وقتل أطفاله.. وقد مضى إلى ساحات الجهاد وهو متسلح بهذا الايمان، فكان يشاهد الصفوة من أصحابه الذين هم من أنبل من عرفتهم الانسانية في ولائهم للحق، وثم يتسابقون إلى المنية بين يديه، ويرى الكواكب من أهل بيته وأبنائه، وهم في غضارة العمر وريعان الشباب، وقد تناهبت أشلاءهم السيوف والرماح ، فكان يامرهم بالثبات والخلود إلى الصبر قائلا :

" صبرا يا بني عمومني، صبرايا أهل بيتي لا رايتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا ! ! " .

واهتزت الدنيا من هول هذه التضحية التي تمثل شرف العقيدة، وسمو القصد وعظمته المبادئ التي ناضل من أجلها، وهي – من دون شك – ستبقى قائمة على ممر القرون والاجيال، تضئ للناس الطريق، وتمدهم باروع الدروس عن التضحية في سبيل الحق والواجب .

٣ – التضحية باموالله :

وضحى أبي الضيم بجميع ما يملك فداءا للقران، ووقاية لدين الله ، وقد هجمت – بعد مقتله – الوحوش الكاسرة من جيوش الامويين على مخيمه فتناهبوا ثقله ومتاعه حتى لم يتركوا ملحفة او ازارا على مخدرات الرسالة الا نهبوه، ومثلوا بذلك خسة الانسان حينما يفقد ذاتياته ، ويمسخ ضميره .

٤ – حمل عقائل النبوة :

وكان من اروع ما خططه الامام العظيم (ع) في ثورته الكبرى حمله لعقائل النبوة ومخدرات الرسالة الى كربلاء، وهو يعلم ما سيجري عليهن من النكبات والخطوب، وقد اعلن ذلك حينما عذله ابن عباس عن حملهن معه الى العراق، فقال له :

" قد شاء الله ان يراهن سبايا.. " .

لقد اراد (ع) بذلك ان يستكمل اداء رسالته الخالدة في تحرير الامة وانقاذها من الاستبعاد الاموي.

وقد قمن تلك السيدات بدور مشرق في اكمال نهضة أبي الشهداء (ع) فايقظن المجتمع بعد سباته ، وأسقطن هيبة الحكم الاموي، وفتحن باب الثورة عليه، ولولا هن لم يتمكن أحد أن يفوه بكلمة واحدة أمام ذلك الطغيان الفاجر، وقد أدرك ذلك كل من تامل في نهضة الامام ودرس ابعادها " وقد ألمع إليها بعض العلماء والكتاب، وفيما يلي بعضهم :

١ – الامام كاشف الغطاء وأكد الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله في كثير من مؤلفاته أن الغاية من خروج الامام بعائلته الى كربلا اكمالا لنهضته وبلوغا إلى هدفه في تحطيم دولة الامويين يقول :

" وهل تشك وترتاب في أن الحسين (ع) لو قتل هي وولده، ولم يتعقبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات لذهب قتله جبارا، ولم يطلب به أحد ثارا ولضاع دمه هدرا، فكان الحسين يعلم أن هذا علم لابد منه، وأنه لا يقوم به إلا تلك العقائل فوجب عليه حتما أن يحملهن معه لا لاجل المظلومية بسببهن فقط، بل لنظر سياسي وفكر عميق، وهو تكميل الغرض، وبلوغ الغاية من قلب الدولة على يزيد، والمبادرة إلى القضاء عليها قبل أن تقضي على الاسلام وتعود الناس الى جاهليتها الاولى.. " (١٢) .

٢ – أحمد فهي يقول الاستاذ السيد أحمد فهمي :

" وقد أدرك الحسين أنه مقتول إذ هو يعلم علم اليقين قبح طوية يزيد، واسفاف نحيزته، وسوء سريرته فيزيد بعد قتل الحسين ستمتد يده الى أن يؤذي النبي (ص) في سلالته من قتل الاطفال الابرياء، وانتهاك حرمة النساء، وحملهن ومن بقي من الاطفال من قفرة الى قفرة ومن بلد الى بلد، فيثير مراى اولئك حفيظة المسلمين، فليس ثمة اشنع، ولا أفظع من التشفي والانتقام من النساء والاطفال بعد قتل الشباب والرجال فهو بخروجه بتلك الحالة أراد أن يثار من يزيد في خلافته، ويقتله في كرامته، وحقا لقد وقع ما توقعه، فكان لما فعله يزيد وعصبته من فظيع الاثر في نفوس المسلمين، وزاد في اضعانهم ما عرضوا به سلالة النبوة من هتك خدر النساء، وهن اللاتي ما عرفن إلا بالصيانة والطهر والعز والمنعة، مما اطلق السنة الشعراء بالهجاء والذم ،

ونفر أكثرر المسلمين من خلافة الامويين، واسخط عليهم قلوب المؤمنين ، فقد قتله الحسين أشد من قتله إياه " (١٣) .

٣ – أحمد محمود صبحي يقول الدكتور احمد محمود صبحي :

" ثم رفض – يعني الحسين – إلا أن يصحب أهله ليشهد الناس على ما يقترفه اعداؤه بما لا يبرره دين ولاوزاع من انسانية، فلا تضيع قضيته مع دمه المراق في الصحراء فيقترى عليه أشد الافتراء حين يعدم الشاهد العادل على كل ما جرى بينه وبين أعدائه، تقول الدكتورة بنت الشاطئ :

افسدت زينت أخت الحسين على ابن زياد وبني أمية لذة النصر، وسكبت قطرات من السم الزعاف في كؤوس الظافرين وان كل الاحداث السياسية التي ترتبت بعد ذلك من خروج المختار وثورة ابن الزبير وسقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية ثم تاصل مذهب الشيعة انما كانت زينب هي باعثة ذلك ومثيرته (١٤) .

أريد أن أقول ما ذا يكون الحال لو قتل الحسين ومن معه جميعا من الرجال الا أن يسجل التاريخ هذه الحادثة الخطيرة من وجهة نظر أعدائه فيضيع كل اثر لقضيته مع دمه المسفوك في الصحراء.. " (١٥) .

هذه بعض الاراء التي تدعم ما ذكرناه من أن خروج الحسين (ع) بعائلته لم يكن الغرض من إلا بلورة الراي العام، وايضاح المقاصد الرفيعة التي ثار من أجلها ومن أهمها القضاء على دولة الامويين التي كانت تشكل خطرا مباشرا على العقيدة الاسلامية وهناك راي آخر أدلى به العلامة المغفور له الشيخ عبد الواحد المظفر، وهو ان الحسين انما خرج بعائلته خوفا عليها من اعتقال الامويين وزجها في سجونهم قال :

" الحسين لو أبقى النساء في المدينة لوضعت السلطة الاموية عليها الحجر، لا بل اعتقلتها علنا وزجتها في ظلمات السجون، ولابد له حينئذ من أحد أمرين خطيرين كل منهما يشل أعضاء نهضته المقدسة ! اما الاستسلام لاعدائه واعطاء صفقته لهم طائعا ليستنفذ العائلة المصونة وهذا خلاف الاصلاح الذي ينشده، وفرض على نفسه القيام به مهما كلفه الامر من الاخطار، أو يمضي في سبيل احياء دعوته، ويترك المخدرات اللواتي ضرب عليهن الوحي سترا من العظمة والاجلال، وهذا مالا تطيق احتماله نفس الحسين الغيور ولا يرادع امية رادع من الحياء، ولا يزجرها زاجر من الاسلام .

ان امية لا يهمها اقتراف الشائن في بلوغ مقاصدها، وادراك غاياتها فتتوصل الى غرضها ولو بارتكاب أقبح المنكرات الدينية والعقلية .

ألم يطرق سمعك سجن الامويين لزوجة عمرو بن الحمق الخزاعي ، وزوجة عبيد الله بن الحر الجعفي واخيرا زوجة الكميت الاسدي " (١٦).

وعلى أي حال فقد حطم الامام بخروجه لعائلته جميع مخططات السياسة الاموية ونسف جميع ما أقامه معاوية من معالم الظلم، فقد قمن عقائل الوحي بدور فعال ببث الوعي الاجتماعي، وتعريف المجتمع بواقع الامويين وتجريدهم من الاطار الديني، ولولاهن لاندرست معالم ثورة الحسين، وذهبت ادراج الرياح .

إن من ألمع الاسباب في استمرار خلود ماساة الامام الحسين (ع) واستمرار فعالياتها في بث الاصلاح الاجتماعي على امتداد التاريخ هو حمل ودائع الرسالة وعقائل الوحي مع الامام فقد قمن بدور مشرق ببلورة الراي العام، فحملن راية الايمان التي حملها الامام العظيم، ونشرن مبادءه العليا التي استشهد من أجلها، فقد انبرت حفيدة الرسول (ص) وشقيقة الحسين السيدة زينب بنت امير المؤمنين (ع) الى ساحات الجهاد، وهي تدك حصون الظالمين، وتدمر جميع ما احرزوه من الانتصارات في قتل اخيها، وتلحق بهم الهزيمة والعار، وتملا بيوتهم ماساة وحزنا .

لقد اقبلت قائدة المسيرة الحسينية عقيلة الوحي زينب (ع) الى ساحة المعركة وهي تشق صفوف الجيش تفتش عن جثمان اخيها الامام العظيم فلما وقفت عليه شخصت لها ابصار الجيش، واستحال الى سمع فماذا تقول أمام هذه الخطوب المذهلة التي تواكبت عليها ؟ انها وقفت عليها غير مدهوشة لم تذهلها الرزايا التي تميد منها الجبال، فشخصت يبصرها الى السماء ؟ وهي تقول بحماسة الايمان وحرارة العقيدة قائلة :

" اللهم تقبل منا هذا القربان " .

واطلقت بذلك أول شرارة للثورة على الحكم الاموي بعد أخيها، وود الجيش أن تسبخ به الارض فقد استبان له عظم ما اقترفه من الاثم وانه قد أباد عناصر الاسلام، ومراكز الوعي والايمان .

ولما اقتربت سبايا اهل البيت (ع) الى الكوفة خرجت الجماهير الحاشدة لاستقبال السباسا فخطبت فيهم عقيلة الوحي خطابا مثيرا ومذهلا واذا بالناس حيارى لا يعون ولا يدرون قد استحالت بيوتهم إلى ماتم وهم يندبون حظهم التعيس ويبكون على ما اقترفوه من الجرم، وحينما انتهت الى دار الامارة استقبلها الطاغية متشفيا باحط واخس ما يكون التشفي قائلا :

" كيف رايت صنع الله باخيك ؟ " وانطلقت عقيلة بني هاشم ببسالة وصمود فاجابته بكلمات النصر والظفر قائلة :

" ما رايت إلا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يابن مرجانة " .

واخزت هذه الكلمات ابن مرجانه فكانت اشق عليه من ضرب السيوف وطعن الرماح، ولما انتهت إلى الشام هزت العرش الاموي بخطابها المثير الرائع، وحققت بذلك من النصر ما لم تحققه الجيوش...

لقد كان حمل الامام الحسين لعائلته قائما على أساس من الوعي العميق الذي احرز به الفتح والنصر .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض اسباب الثورة الحسينية ومخططاتها .

(١) تفسير المنار ١ / ٣٦٧، و ١٢ / ١٨٣ و ١٨٥.

(٢) الثائر الاول في الاسلام (ص ٧٩).

(٣) سبط الرسول (ص ١٣٣) .

(٤) نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية (ص ٣٣٤).

(٥) الامام الحسين (ص ٩٤).

(٦) الطبري ٦ / ١٩٧.

(٧) تاريخ التمدن الاسلامي.

(٨) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٠٦.

(٩) حياة الامام الحسن ٢ / ٢٨٨ الطعبة الثانية.

(١٠) الطبري ٦ / ٢٠٠.

(١١) المقدمة (ص ١٥٢).

(١٢) تحدث الامام كاشف الغطاء عن هذه الجهة بالتفضيل في كتابه السياسة الحسينية.

(١٣) ريحانة الرسول (ص ١٦٧) .

(١٤) بطلة كربلا (ص ١٧٦ و ١٨٠).

(١٥) نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية (ص ٣٤٣) .

(١٦) توضيح الغامض من اسرار السنن والفرائض (ص ٢٩٧ – ٢٩٨).

Reasons Hosseinieh Revolution
Teacher: Nada Hashim Abdullah
Qadisiyah University / College of Education

Research Summary

It did not blow up the Imam Hussein (AS) major revolution Asherah, nor elated, not an oppressor, not a spoiler - as he says - but was launched to establish the parameters of reform in the country, and to achieve social justice among the people, and eliminate the causes of painful setback

suffered by the Muslims under the rule Umayyad which is right their defeat and shame.

I went forward to correct the current situation in the country, and restore the nation's lost ground from its components and Matyatea, and restores Hrainha decent life, which has the will and freedom in her struggle to lead the nations of the world in a balanced judgment dissolving the social differences, and held life on a solid foundation of love and brotherhood, it is the judgment of God the Creator of the universe and the donor's life, not the rule of Muawiyah, who drove his vehicle on the dying man's consciousness, and Shell intellectual and social movements.

Imam (I blew p) major revolution that God pointed out the book, and make it a lesson for men of understanding, Vodhae by the way, explained the intent, and illuminated by the thought, collapsed by dams and barriers set by the Umayyad rule in front of the overall development, which wants Islam to his sons, no longer after any under terrible cons established by the Umayyad rule on Islamic life stage of the revolution, it has Antqdt nation - after the killing of Imam - Kalmard Jabbar, a mockery of life, mocking death, and immerse her children in revolutions successive even toppled governing the Umayyad, and swept the splendor landmarks.

Imam did not give the revolution only after that are blocked in front of him all the means and lost all hope of reform of the nation, and save it from behavior in cornering Voiguen he does not by reform but red sacrifice, which alone changed her life, and go up the banner of the right high in the land.

While I think that the most important what it takes readers to the likes of this research stand on the grounds Husseinia and plans Revolution, below it.

أسباب ودوافع الثورة الحسينية وأبعادها الفكرية والأنسانية والأخلاقية والعقائدية

م.م. سعاد مقداد ناجي الأسدي
وزارة التربية/ مديرية تربية الكرخ/ الأولى

المقدمة:

الحمد لله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، الخالد بلا انقضاء، الخالق بلا اقتداء، وصلى الله على أطيب البرية محتداً، وأطهرهم مولداً، وأظهرهم معجزاً، محمد ذي الخلائق العظيمة والطرائق القويمة وعلى آله بحور العلم الزاخر والدر الفاخر، وصحبه المنتجبين.

وبعد..

لقد اوضحت ثورة الامام الحسين بن علي (عليه السلام) بأن الاسلام لا يمكن ان ينتصر في كفاحه ضد قوى البغي والإلحاد، إلا بالتضحية الفذة التي لا يقوى على ادائها سواه.

لقد استطاع الإمام الحسين (عليه السلام) ان يملي ارادته على صفحات هذاالكون ويعالج المشاكل الرهيبة التي مني بها عصره، لكن ذلك لم يقم الا بدماءه المعطرة بشذى الرسالة ووحي السماء.

مكانة الإمام الحسين:

قال المؤرخ ابن الأثير: "الحسين سبط من الاسباط، أي أمة من الأمم في الخير، والأسباط في اولاد اسحاق بن ابراهيم الخليل بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل، واحدهم سبط، فهو واقع على الأمة، والأئمة واقعة عليه"(١).

وروى زيد بن أرقم ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام): "أنا حربٌ لمن حاربتم وسلمٌ لمن سالمتم"(٢).

وروى ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "النجوم آمان لأهل الأرض من الفرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الأختلاف، فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب أبليس"(٣).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "أني تاركٌ فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بها لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما"(٤).

وتذكر المصادر، ان الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو على فراش الموت، فقد التفت (صلى الله عليه وآله وسلم) الى أصحابه فقال لهم: "يا أيها الناس، يوشك ان أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم إلا أني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد عليّ فرفعها.."(٥).

الإمام الحسين (عليه السلام) من أبرز من خلدتهم الانسانية في جميع مراحل تاريخها، ومن أروع من ظهر على صفحات التاريخ من العظماء والمصلحين الذين ساهموا في بناء الفكر الأنساني، وتكوين الحضارة الاجتماعية وبلورة القضايا المصيرية لجميع شعوب الأرض(٦).

يعد الأمام الحسين من المع القادة المصلحين، الذين حققوا المعجزة على مسرح الحياة، وقادوا المسيرة الانسانية نحو أهدافها وآمالها، ودفعوا بها الى إيجاد مجتمع متوازن تتحقق فيه الفرص المتكافئة التي ينعم فيها الأنسان على أختلاف قومياتهم وأديانهم(٧).

فقد كان من أكثر المصلحين جهاداً، وبذلاً وتضحية، فقد أنطلق الى ساحات الجهاد مع كوكبة من أهل بيته وأصحابه مضحياً بنفسه، ليقيم في ربوع هذه الأرض حكم القرآن وعدالة السماء الهادفة الى تقويض الظلم، وتدمير الجور، وإزالة الاستبداد، وإقامة حكم عادل يجد فيه الأنسان امنه وكرامته ورخاءه حسب ما تقتضيه عدالة الله في الأرض.. ومن ثم كانت حياة الأمام في جميع العصور والأجيال رمزاً للعدل، ورمزاً لجميع القيم الأنسانية(٨).

أسباب الثورة الحسينية:

تمخضت الثورة الحسينية نتئجة مجموعة من الأسباب التي كانت لها جذور ممتدة منذ تنازل الامام الحسن بن علي (عليه السلام) عن الحكم لمعاوية بن أبي سفيان، وسيطرة معاوية على زمام الأمور في بلاد الشام، وظهر لنا ذلك جلياً بوفاة الإمام الحسن (عليه السلام).

قال المؤرخ البلاذري عن ذلك: "لما توفي الحسن بن علي اجتمعت الشيعة، ومعهم بنو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب الخضرمي، وأم حمزة وأم هانئ بنت ابي طالب في دار سليمان بن صرد، فكتبوا الى الحسين كتاباً بالتعزية، وقالوا في كتابهم ان الله قد جعل فيك أعظم الخلق ممن مضى ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، المنتظرة لأمرك وكتب اليه بنو جعدة يخبرونه، لحسن رأي اهل الكوفة فيه، وحبهم لقدومه وتطلعهم اليه"(٩).

فكتب الإمام الحسين (عليه السلام) إليهم: "أني لأرجو ان يكون رأي أخي رحمه الله في الموادعة، ورأيي في جهاد الظلمة رشداً وسداداً، فالصقوا بالأرض واخفوا الشخص واكتموا الهوى واحترسوا من الأضداد مادام ابن هند حياً، فأن يحدث به حدث وأنا حي يأتِكم رأيي ان شاء الله"(١٠).

وكان رجال من أهل العراق وأشراف أهل الحجاز يختلفون الى الحسين يجلونه ويعظمونه ويذكرون فضله ويدعونه الى أنفسهم ويقولون أنا لك عضد ويد ليتخذوا الوسيلة اليه، وهم لا يشكون في ان معاوية اذا مات لم يعدل الناس بحسين أحداً(١١).

وفي هذه المرحلة بدأت مراسلات الإمام الحسين (عليه السلام) مع معاوية، تدخل بالمواجهة والتحدي، وما كانت الأوضاع عليه بسبب حكم معاوية، لم تكن خافية على الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال: "هيهات هيهات يا معاوية فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس أنوار

السرج ولقد فضلت حتى أفرطت وأستأثرت حتى أجحفت ومنعت حتتى محلت وجزت حتى جاوزت وما بذلت لذي حق من أسم حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من أكتماله وسياسته لأمة محمد تريد ان توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً او تنعت غائباً"(١٢).

وكما ذكرنا ان ما كان يجري من الأحداث والظلم الذي عاث في البلاد بسبب معاوية لم يكن خافياً عن الإمام الحسين (عليه السلام) ولكن الأمر اختصر على الرسائل والمساجلات بينه وبين معاوية، لأن الامام الحسين (عليه السلام) لم يكن يريد الخوض في الحروب والقتال، وظلت القبائل العربية تقدم النصر والتأييد له، وقد التزم بالاتفاقية التي عقدت بينهم والدليل على ذلك قول الإمام الحسين (عليه السلام): "كذب الغاوون المارقون، ما أردت حرباً ولا خلافاً وأني لأخشى الله في ترك ذلك ومنك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظالم وأعوان الشيطان الرجيم"(١٣).

بقي الإمام الحسين (عليه السلام) يراقب الأمور وأعمال الظلم والجور التي يقوم بها معاوية، وحاول في الكثير من الأحيان ان يحذره من ذلك، واستمرت الرسائل ما بين الطرفين وفي ذلك قال الإمام الحسين: "وأعلم ان لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها"(١٤).

لقد اجتمعت عدة أسباب التي كانت سبباً رئيسياً للثورة، فقد كانت نهضة الامام الحسين نبراساً لسائر الثورات التحررية في العالم ضد الظالمين، وكانت هي الأنفجار العظيم الذي هز عرش كل الطغاة المستبدين، فكانت أهم الأسباب هي:

اولاً: رفض الإمام الحسين (عليه السلام) البيعة ليزيد:

أراد يزيد أن يأخذ البيعة من الإمام الحسين (عليه السلام) بالإكراه والغصب واتبع عدة طرق في ذلك، ومنها القوة بالسيف، وهذا الأمر يؤدي الى إسقاط أحد شروط الإمامة اي (البيعة)، إذا انها لا تنعقد الا بالرضا والاختيار، ولا بيعة في الإسلام لمكره، قال الماوردي: "الإمامة تنعقد من وجهين أحدهما باختيار أهل العقد والحل الثاني بعهد الأمام من قبل"(١٥).

أصدر معاوية أمراً بإجبار الإمام الحسين على مبايعته ويوضح اليعقوبي لنا ذلك من خلال رسالة يزيد بن معاوية الى عماله، قال: "إذا اتاك كتابي هذا فأحضر الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فخذهما بالبيعة، فأن امتنعا فأضرب اعناقهما، وابعث اليه برأسيهما، وأخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم"(١٦)، وبذلك فقد تجاوز يزيد الحدود وخالف أوامر شرع الله، واستخدم القوة والسيف في إخضاع الرعية وبذلك وجبت عليه الثورة.

ان توجه الإمام الحسين (عليه السلام) للثورة لم يكن طمعاً في سلطة او حكم، فضلاً عن الجانب العقائدي الذي كان من الأسباب المهمة توجه الإمام الحسين (عليه السلام) متمثل في قوله: "يا أيها الناس، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله

مخالفاً لسنة رسول الله (ﷺ) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله، الا وأن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وأعطلوا الحدود"[١٧].

ان هذه الحقبة من الزمن شهدت الكثير من الأحداث وأهمها وفاة معاوية الذي خالف بنود الصلح مع الإمام الحسن وأفرد الحكم لأبنه يزيد بن معاوية الذي خالف كل الحدود، وبالغ في الأذى للناس وزاد في المعاصي، حيث يذكر المؤرخون ان أسباب الثورات التي حدثت بعد ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) هي إسراف يزيد بن معاوية في المعاصي[١٨]، وهذا السبب هو أبرز الأسباب لقيام الثورة، فالإمام الحسين لم يكن يقف مكتوف الأيدي بعد كل هذه الأحداث، بل كان ينتظر الوقت المناسب ليحافظ على دماء المسلمين.

ثانياً: الإصلاح[١٩]

جسدت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضتها يتم ومبادئ حقوق الأمة، ومنها الإصلاح، حيث أكدت على ضرورة الاهتمام بإصلاح شؤون الامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، من خلال توعية الأمة بمواصفات الحاكم العادل.

وأهم مبدأ أكد عليه الإمام الحسين (عليه السلام) هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الذي خرج من أجله، وقد دعا الناس أن يكونوا أحراراً، فقد حدد الإمام الحسين (عليه السلام) وشخص واقع الفساد ومكامنه في السلطة، وانطلاقاً من رؤية الشريعة الاسلامية والسنة النبوية، فقد وضع حداً للظلم والجور والفساد، وتطبيق القانون والشريعة وحفظ حقوق الإنسان.

فقد خرج لإصلاح واقع الأمة الاسلامية السياسي والاقتصادي والديني والاجتماعي، ولهذا خرج من أجل ثورة اصلاحية بمعناها الواسع وقد تبلور لنا ذلك من خلال مقولته "أني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظلماً، وانما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي (ﷺ) أريد ان أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر.. فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين"[٢٠].

ان إقدام الإمام الحسين (عليه السلام) على بيعة يزيد انحراف عن اصل من أصول الدين من حيث ان السياسة الدينية للمسلمين لا ترى في ولاية العهد وراثة الملك، ومن حيث ان اختيار شخص يزيد مع ما عرف عنه من سوء السيرة وميله الى اللهو وغيرها من سوء الادارة، أكبر وزر يحل بالنظام السياسي للإسلام"[٢١].

تذكر المصادر الإسلامية، ان حالة خروج الحاكم عن العدالة او الشك في كونه ظالم، قال القرطبي في هذه الحالة عند تفسير الآية: "لا ينال عهدي الظالمين"[٢٢]، فقال: "وأما أهل الفسوق والجور والظلم فليسوا لهُ بأهل، ثم يقول ولهذا خرج الحسين وابن الزبير"[٢٣].

قال الموردي في هذا الأمر: "أن الامام ينعزل اذا تغير حاله، والذي يتغير به حاله فيخرج به عن الإمام شيئان: أحدهما جرح في عدالته"[٢٤].

ثالثاً: تحرير إرادة الأمة

لم تمتلك الأمة في عهد معاوية ويزيد ارادتها واختيارها، فقد كانت جثث هامدة لا وعي فيها ولا اختيار، قد كبلت بقيود ثقيلة سدت في وجهها منافذ النور والوعي، وحيل بينها وبين ارادتها"[٢٥].

لقد عمل الحكم الأموي على تخدير المسلمين وشل تفكيرهم، وكانت قلوبهم مع الإمام الحسين (عليه السلام) الا انهم لا يتمكنون من متابعة قلوبهم وضمائرهم، فقد استولت عليهم حكومة الأمويين بالقهر، فلم يتمكنوا من أمرهم شيئاً فلا ارادة لهم ولا اختيار، ولا عزم ولا تصميم فأصبحوا كالأنصاب لا حراك فيهم وبقوا صاغرين تحت وطأة سياط الأمويين وبطشهم[٢٦].

وبدأ أهل الكوفة يرسلون الى الإمام الحسين برسائلهم بما أصابهم من بلاء بفعل موقف الأمويين منهم، فقد أصبحت الكوفة هي المسرح الكبير لأحداث دولة بني أمية ومشاكلها، وتعلقوا بكل ما من شأنه منازلة الأمويين، وأعلان الحرب عليهم محاولة الاحتفاظ باستقلالهم عن دمشق.

يوضح لنا المؤرخ ابو مخنف العديد من النصوص التي تضمنت رسائل ارسلت الى الإمام الحسين (عليه السلام) التي تعكس لنا حقيقة الموقف وقد كانت اولى هذه الرسائل: "بسم الله الرحمن الرحيم: للحسين بن علي من سلمان بن صرد والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، اما بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدى على هذه الأمة.. أنه ليس علينا أمام فأقدم علينا لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى"[٢٧].

أما الرسالة الثانية، قال أبو مخنف: "بسم الله الرحمن الرحيم: للحسين بن علي من شيعته من المؤمنين، أما بعد فحي هلا، فأن الناس ينتظروك، ولا رأى لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك"[٢٨].

ان هذه الرسال التي نقلتها لنا المصادر التاريخية توضح استنفاراً كاملاً لأهل الكوفة والعجلة التي كانوا عليها وشدة رفضهم للأمويين، وقد أخذت هذه الرسائل من أهل الكوفة ترسل بكثرة للإمام الحسين (عليه السلام) تدعوه للوقوف بوجه الأمويين[٢٩].

وخلال ما عرضنا من النصوص والمراسلات يظهر لنا، أن مطالب أهل الكوفة، كانت لا تتحق الا من خلال الثورة وكان للإمام الحسين (عليه السلام) طريقين: أما إقامة حكومة ترتضيها الأمة، والشهادة، وكان مستعد لكلتا النتيجتين.

وعلى الرغم من النصح والتحذير الذي وجه للامام الحسين (عليه السلام) الا انه لم يتراجع عن هدفه، واولى تلك الرسائل كانت من أخيه محمد ابن الحنفية: "يا أخي انت أحب الخلق اليّ،

وأعزهم علي، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق وليس احد أحق بها منك، لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير اهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي، لأن الله قد شرفك علي وجعلك من سادات أهل الجنة.. وقال: تخرج الى مكة فأن اطمأنت بك الدار بها فذاك وان تكن الأخرى خرجت الى بلاد اليمن، فأنهم أنصار جدك وأبيك وأوسع الناس بلاداً فأن اطمأنت بك الدار وإلا لحقت بالرجال وشعوب الجبال وجزت من بلد الى بلد حتى تنظر ما يؤول اليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين"(٣٠).

كان رد الإمام الحسين عليه، قال: "يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية، ثم قال: يا أخي جزاك الله خيراً، لقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا عازم على الخروج الى مكة، وأما انت يا أخي، فلا عليك الا ان تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم ولا تخف عني شيئاً من أمورهم"(٣١).

يتضح لنا من خلال الرسائل، مدى اصرار الإمام الحسين (عليه السلام) على التوجه الى العراق رغم كل النصح والتحذير والرسائل التي وصلته من اصدقائه والمقربين لهُ، فأن الحسين لم يتوجه أشراً ولا بطراً وانما كان خروجه بفعل كتب ورسائل تدعوه لمناصرتهم، بل انها حملته مسؤولية ثقيلة امام الله والأمة(٣٢).

الأبعاد الفكرية والأنسانية والأخلاقية والعقائدين للثورة الحسينية:

ان ثورة الإمام الحسين تخطى سناها المشارق والمغارب واستخدمت العقول والأفكار، فهي نور يتوهج في قلوب المسلمين فيندفع الى افواههم مدحاً ورثاءاً، وهي انشودة العز في فم الأجيال تهز القلوب وتطربها، وتحيي النفوس بالعزائم الحية وذلك لأن هدف الامام الحسين (عليه السلام) ما كان هدفاً خاصاً حتى تختص به فئة دون فئة او اقتصر على طائفة دون طائفة، بل كان هدفاً عالمياً، فلم يوجد انسان كالحسين سجل مجد البرية بدمائه(٣٣).

تلك الثورة الحسينية التي مثلت انتفاضة الايمان والعدل والحرية والحياة ضد الكفر والفساد والظلم والاستبداد الموت، هدفت الى اقامة دولة العدل الالهي مكان دولة الطغيان.

احتاج الأسلام الى ثورة لتصحيح المسار والى صرخة تبين الهدف والغاية لإمام وحاكم لا يطمع بالحكم والإمارة لذاتها بل لإقامة دولة اسلامية سلطانها غير جائر، وامام عادل يعمل بعهد الله وسنة رسوله، ويصبوا الى نصرة الدين ومحاربة الضلال وهذا طريق الأنبياء، وردد الإمام الحسين (عليه السلام) هذا المعنى في مواقف متلاحقة تعميماً لمضمونه(٣٤).

حول الامام الحسين (عليه السلام) رسالة الإمامة، لأنها أمانة جده وأبيه، لقد رفض المغريات والأموال مقابل السكوت على الفساد، وكان هذا موقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما عرضوا عليه رئاسة

قريش مقابل التخلي عن الدعوة الاسلامية، قال: "والله لو وضعوا الشمس في يميني أو القمر في يساري على ان اترك هذا الأمر حتى يظهره الله او أهلك فيه ما تركته"[٣٥].

كانت ثورة الامام الحسين (عليه السلام) على يزيد بن معاوية ثورة أمة على حاكم لا يصلح للحكم، وأمام لم يتوفر فيه الأمام القائم من عدل وأخلاق وعلم..، وفي هذا دليل على ان الاسلام لا يؤيد الحاكم والطاغية ولا الأمير العاتي[٣٦].

اختار الحسين الشهادة ومنحها مدلولاً جديداً، حتى صار سيد الشهداء وإمامهم، وارتبطوا معه المؤمنين الذين استمدوا النصر منه، عرف الإمام الحسين مدلولات الشهادة واستمدها من الوحي، قال تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً، بل احياء عند ربهم يرزقون"[٣٧]، هذه الآية اختصرت المعاني الاستشهادية وقدمته مبدءاً سامياً لا يناله الا الأبرار والمخلصون والشرفاء.

ان الشهادة تبدل الموت من العناء الى الخلود وترد الجسد الى خالقه، ففيها موت الجسد وحياة الروح وولادة الذكرى وهذا ما تركه الامام الحسين (عليه السلام)[٣٨].

الأبعاد الأنسانية في ثورة الامام الحسين (عليه السلام) تتمثل في تغليب الخير على الشر، ومناصرة المظلوم على الظالم، وإخراج الانسان من الظلمات الى النور[٣٩]، ما خرج الإمام الحسين من المدينة اعلاناً للحرب، وإنما درءاً لها، لأن يزيد بن معاوية كتب الى عامله ان يأخذ البيعة من الحسين او بأنفاذ رأسه[٤٠].

وقد ودع الإمام الحسين (عليه السلام) قبر جده بحركة مليئة بالخشوع، وقال: "نادى يا جداه، خرجت من جوارك كرهاً وفرق بيني وبينك وأخذت قهراً ان أبايع يزيد شارب الخمور الفاسق إن فعلت كفرت وإن أبيت قتلت"[٤١].

وسيظل نداء الحسين يسمعه الأجيال، وستظل وقفته نداء للأحرار.وترى الباحثة ان خير ما أختم به قولي هي أبيات لأبي الرمح الخزاعي حدث المرزباني قال: "دخل ابو الرمح الى فاطمة بنت الحسين بن علي (عليه السلام) فأنشدها مرثية في الإمام الحسين (عليه السلام) قال:

أجالت على عيني سحائب عبرة ... فلم تصح بعد الدمع حتى أرمعلت
تبكي على آل النبي محمد وما ... أكثرت في الدمع لا بل أقلت
أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم ... وقد نكأت أعداؤهم حسين سلت
وأن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب من قريش فذلت[٤٢]

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق والمرسلين أبي القاسم محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه المنتجبين وبعد.. فقد توصل البحث الى مجموعة من النقاط الأساسية وهي:

١ – أوضحت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ان الإسلام لا يمكن ان ينتصر في كفاحه ضد قوى البغي والإلحاد، الا بالتضحية الفذة التي لا يقوى على ادائها سواه.

٢ – تمخضت الثورة الحسينية نتيجة لمجموعة من الأسباب التي كانت لها جذور امتدت منذ تنازل الامام الحسن بن علي (عليه السلام) عن الحكم لمعاوية، وسيطرة معاوية على زمام الأمور.

٣ – كانت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) نبراساً لسائر الثرات التحررية في العالم ضد الظالمين، فكانت هي الانفجار العظيم الذي هز عرش كل الطغاة المتجبرين.

٤ – جسدت الثورة الحسينية في نهضتها قيم ومبادئ حقوق الانسان، ومنها الإصلاح، حيث اكدت على ضرورة الاهتمام بإصلاح شؤون الأمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية من خلال توعية الأمة بمواصفات الحاكم العادل.

٥ – كانت أهم اهداف الثورة الحسينية هي الإصلاح ويظهر لنا ذلك جلياً من خلال مقولة الامام الحسين (عليه السلام): "أني لم أخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وأنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي رسول الله (ص)، أريد ان أمر بالمعروف وأنهي عن المنكر".

الهوامش والمصادر والمراجع:

– القرآن الكريم

١ – ابن الأثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك محمد بن عبد الكريم (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٩٧٩)، ج٢، ص٣٣٤.

٢ – الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (٢٩٧هـ/ ٨٩٢م): صحيح الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٨٣)، ج٥، ص٣٦٠.

٣ – الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ/ ١٠١٤م): مستدرك الحاكم، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (د.ط، د.ت)، ج٣، ص١٤٩.

٤ – السرخسي، محمد بن أحمد بن سهل، (٤٨٢هـ/ ١٠٩٠م): المبسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٦)، ج١٦، ص٦٩.

٥ – الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م): الأمالي، تحقيق مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط١، (قم، ١٩٩٣)، ص٣٧٩.

٦ – القرشي، باقر شريف: حياة الإمام الحسين بن علي (دراسة تحليلية)، مطبعة باقري، ط٤، (قم، ١٩٩٢م)، ج٢، ص١٠.

٧ – العقاد، عباس محمود: العبقريات الاسلامية، دار الكتاب اللبناني، ط١، (بيروت، ١٩٧٤، ص١٦٥– ١٦٧.

٨ – آل طعمه، سلمان هادي: تاريخ مرقد الحسين والعباس (عليهم السلام، منشورات الاعلمي للمطبوعات، ط١، (بيروت، ١٩٩٦)، ص٣١– ٣٥.

٩ – البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (٢٧٩هـ/ ٨٨٢م): أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، ط١، (بيروت، ١٩٩٦)، ج٣، ص١٥٠– ١٥١.

١٠ – البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٥١.

١١ – البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٥١–ص١٥٢.

١٢ – الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (٢٧٦هـ/ ٨٨٠م): الإمامة والسياسة، تحقيق: خليل المنصوري، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧)، ج١، ص١٥٠.

١٣ – الدينوري، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٤٦.

١٤ – الدينوري، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٤٦.

١٥ – الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م): الأحكام السلطانية، دار الحديث، (القاهرة، د.ت)، ص٢٢.

١٦ – اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (٢٨٤هـ/ ٨٩٧هـ): تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ج٢، ص١٥٤.

١٧ – أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعد بن مسلم الأزدي (١٥٧هـ/ ٧٧٣م): مقتل الحسين، تحقيق: ميرزا حسن الغفاري، المطبعة العلمية، (قم، ١٩٧٧)، ص٨٥.

١٨ – السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/ ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، منشورات الشريف الرضي، (قم، ١٩٩٠)، ص٢٤٩.

١٩ – الإصلاح في اللغة من فعل صلح يصْلَح والمصدر صلاحاً وصلوحاً أي هيئهُ وأحسنهُ، ويعني إزالة الخلاف بين القوم: (ينظر: ابن سيدة، ابو الحسن علي بن اسماعيل (٤٥٨هـ/١٠٥٨م): المخصص، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٩٩٦م)، ج٣، ص٣٧٩.

٢٠ – ابن أعثم، ابو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (٣١٤هـ/ ٩٢٦م): الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، (بيروت، ١٩٩١)، ج٥، ص٢٣.

٢١ – المطهري، رمتضى: الملحمة الحسينية، تعريب: محمد صادق الحسيني، الدار الأسلامية، ط١، (لبنان، ١٩٩٢)، ص٧– ١٥؛ صبحي أحمد محمود: نظرية الإمامة لدى الشيعة الأثني عشرية، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ص٣٣٤.

٢٢ – سورة البقرة، الآية (١٢٤).

٢٣ – القرطبي، محمد بن أحمد (٦٧١هـ/ ١٢٧٢م): الجامع لأحكام القرآن، دار احياء التراث، (بيروت، ١٩٨٤)، ج٢، ص١٠٨– ١٠٩.

٢٤ – الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٩.

٢٥ – القرشي، حياة الأمام، ج٢، ص٣٧٨.

٢٦ – العلايلي، عبد الله: تاريخ الحسين نقد وتحليل، دار الجديد، ط٢، (بيروت، ١٩٩٤)، ص١٤٥– ١٤٩.

٢٧ – أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٥.

٢٨ – ابو مخنف، مقتل الحسين، ص١٦؛ الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (مصر، ١٩٦١)، ج٥، ص٣٥٣.

٢٩ – المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (٤١٣هـ/ ١٠٢٢م): الإرشاد، المطبعة الحيدرية، (النجف، د.ت)، ص٢٢٤.

٣٠ – ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٥٨؛ ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (٦٣٠هـ/ ١٣٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحة، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٠)، ج٣، ص٤٧١؛ التبريزي، محمد رفيع الترمرودي: ذريعة النجاة، تحقيق: محمد حسين الرحميان، دار الأولياء، (بيروت، ٢٠٠٥)، ص٣٥.

٣١ – بن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٢٠– ٢١.

٣٢ – ابن الفقيه، أحمد بن محمد (٢٨٦هـ/ ٨٩٩م): مختصر البلدان، مطبعة بريل، (ليدن، د.ت)، ص١١٣.

٣٣ – شبر، جواد: أدب الطف، مطبعة النعمان، (النجف، ١٩٦٤)، ج١، ص١٨.

٣٤ – نصر الله، حسن عباس: الأمام الحسين قبس النبوة، الغدير للطباعة والنشر، ط١، (بيروت، ١٩٩٧)، ص٣٤.

٣٥ – ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م): البداية والنهاية، تحقيق: عليي شيري، دار احياء التراث العربي، ط١، (د.ط، ١٩٨٨)، ج٣، ص٦٣.

٣٦ – شبر، أدب الطف، ج١، ص٨٤٤.

٣٧ – آل عمران، الآية (١٦٩).

٣٨ – الهندي، علاء الدين علي البرهان فوزي (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م): كنز العمال، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م)، ج٤، ص١٠٥٦٤.

٣٩ – العقاد، ابو الشهداء، ص٦–٨.

٤٠ – ابو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧.

٤١ – ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٤.

٤٢ – شبر، أدب الطف، ج١، ص٥٩.

Reasons and motives Hosseinieh intellectual revolution, humanitarian and moral and ideological dimensions

Teacher: Souad Mekdad Naji Al-Asadi
The Ministry of Education / Department of Educational Karkh / First

Introduction

Thankfully I no beginning and the other without end immortal with no expiration, the creator without following the example of, God bless our land my best Muhammad, and Atehrhm generator, Mohammad with Cratures great and methods orthodoxy the God of seas science rich and Durv Iuxurious, and his companions Almentajabin.

After he explained the Imam Hussein bin Ali Revolution (Peace be upon him) that Islam cannot be victorious in their struggle against the forces of oppression and a theism, but that does not sacrifice the inimitable strength to perform elsewhere.

I was able to Imam Hussein (Peace be upon him) to dictate his will on the pages of this universe and addresses the terrible problems suffered by his time, but that has not only in blood scented Bhzy message and inspires by the sky.

الثورة الحسينية أسبابها ومخططاتها

م.م. هديل كريم حسن الساعدي

مترجم . جوان كاظم أحمد

مترجم . روناك غازي محمد

جامعة بغداد – كلية التربية إبن رشد للعلوم الأنسانية

ملخص البحث

ولم يفجر الامام الحسين (ع) ثورته الكبرى أشرا، ولا بطرا ، ولا ظالما، ولا مفسدا – حسب ما يقول – وانما انطلق ليؤسس معالم الاصلاح في البلاد، ويحقق العدل الاجتماعي بين الناس، ويقضي على أسباب النكسة الاليمة التي مني بها المسلمون في ظل الحكم الاموي الذي الحق بهم الهزيمة والعار.

لقد انطلق الامام ليصحح الاوضاع الراهنة في البلاد، ويعيد للامة ما فقدته من مقوماتها وذاتياتها، ويعيد لشرايينها الحياة الكريمة التي تملك بها ارادتها وحريتها في مسيرتها النضالية لقيادة أمم العالم في ظل حكم متوازن تذاب فيه الفوارق الاجتماعية، وتقام الحياة على أسس صلبة من المحبة والاخاء، انه حكم الله خالق الكون وواهب الحياة، لا حكم معاوية الذي قاد مركبة حكومته على اماتة وعي الانسان، وشل حركاته الفكرية والاجتماعية .

لقد فجر الامام (ع) ثورته الكبرى التي أوضح الله بها الكتاب ، وجعلها عبرة لاولي الالباب، فاضاء بها الطريق، وأوضح بها القصد ، وانار بها الفكر، فانهارت بها السدود والحواجز التي وضعها الحكم الاموي امام التطور الشامل الذي يريده الاسلام لابنائه، فلم يعد بعد الثورة أي ظل للسلبيات الرهيبة التي أقامها الحكم الاموي على مسرح الحياة الاسلامية، فقد انتفضت الامة – بعد مقتل الامام – كالمارد الجبار وهي تسخر من الحياة، وتستهزا بالموت، وتزج بابنائها في ثورات متلاحقة حتى اطاحت بالحكم الاموي، واكتسحت معالم زهوه .

ولم يقدم الامام على الثورة إلا بعد ان انسدت امامه جميع الوسائل وانقطع كل أمل له في اصلاح الامة، وانقاذها من السلوك في المنعطفات فايقن انه لا طريق للاصلاح إلا بالتضحية الحمراء، فهي وحدها التي تتغير بها الحياة، وترتفع راية الحق عالية في الارض .

أسباب الثورة :

واحاطت بالامام (ع) عدة من المسؤوليات الدينية والواجبات الاجتماعية وغيرها، فحفزته الى الثورة ودفعته الى التضحية والفداء وهذه بعضها .

١ – المسؤولية الدينية :

واعلن الاسلام المسؤولية الكبرى على كل مسلم عما يحدث في بلاد المسلمين من الاحداث والازمات التي تتنافي مع دينهم، وتتجافي مع مصالحهم، فانه ليس من الاسلام في شئ أن يقف المسلم موقفا يتسم بالميوعة واللامبالات أما الهزات التي تدهم الامة وتدمر مصالحها، وقد أعلن الرسول (ص) هذه المسؤولية، يقول (ص) :

كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته " فالمسلم مسؤول أمام الله عن رعاية مجتمعه ، والسهر على صالح بلاده، والدفاع عن أمته .

وعلى ضوء هذه المسؤولية الكبرى ناهض الامام جور الامويين ، وناجز مخططاتهم الهادفة الى استعباد الامة واذلالها، ونهب ثرواتها ، وقد أدلى (ع) بما يحتمه الاسلام عليه من الجهاد لحكم الطاغية يزيد، امام الحر وأصحابه قال (ع):

" يا أيها الناس : إن رسول الله (ص) قال :

" من راى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقا على الله أن يدخله مدخله " .

لقد كان الواجب الديني يحتم عليه القيام بوجه الحكم الاموي الذي استحل حرمات الله، ونكث عهوده وخالف سنة رسول الله (ص)، وقد صرح جماعة من علماء المسلمين بان الواجب الديني كان يقضي على الامام أن ينطلق في ميادين الجهاد دفاعا عن الاسلام، وفيما يلي بعضهم .

١ – الامام محمد عبده والمع الامام محمد عبده في حديثه عن الحكومة العادلة والجائرة في الاسلام إلى خروج الامام على حكومة يزيد، ووصفه بانه كان واجبا شرعيا عليه، قال :

" اذا وجد في الدنيا حكومة عادلة تقيم الشرع، وحكومة جائرة تعطله، وجب على كل مسلم نصر الاولى، وخذل الثانية...

ومن هذا الباب خروج الامام الحسين (ع) سبط الرسول (ص) على امام الجور والبغي الذي ولي أمر المسلمين بالقوة والمنكر يزيد بن معاوية خذله الله، وخذل من انتصر له من الكرامية والنواصب " .

٢ – محمد عبد الباقي وتحدث الاستاذ محمد عبد الباقي سرور عن المسؤولية الدينية والاجتماعية اللتين تحتمان على الامام القيام بمناهضة حكم يزيد قال :

" لو بايع الحسين يزيد الفاسق المستهتر، الذي اباح الخمر والزنا وحط بكرامة الخلافة الى مجالسة الغانيات، وعقد حلقات الشراب في مجلس الحكم، والذي البس الكلاب والقرود خلاخل من ذهب، ومئات الالوف من السلمين صرعى الجوع، والحرمان .

لو بايع الحسين يزيد أن يكون خليفة لرسول الله (ص) على هذا الوضع لكانت فتيا من الحسين باباحة هذا للمسلمين، وكان سكوته هذا أيضا رضى، والرضا من ارتكاب المنكرات ولو بالسكوت اثم وجريمة في حكم الشريعة الاسلامية.. والحسين بوضعه الراهن في عهد يزيد هو الشخصية المسؤولة في الجزيرة العربية بل في البلاد الاسلامية كافة عن حماية التراث الاسلامي لمكانته في المسلمين، ولقرابته من رسول رب العالمين ، ولكونه بعد موت كبار المسلمين كان أعظم المسلمين في ذلك الوقت علما ورهدا وحسبا ومكانة.

فعلى هذا الوضع أحسن بالمسؤولية تناديه وتطلبه لا يقاف المنكرات عند حدها، ولا سيما ان الذي يضع هذه المنكرات ويشجع عليها هو الجالس في مقعد رسول الله (ص) هذا أولا : وثانيا :

انه (ع) جاءته المبايعات بالخلافة من جزيرة العرب ، وجاءه ثلاثون الفا من الخطابات من ثلاثين الف من العراقيين من سكان البصرة والكوفة يطلبون فيها منه الشخوص لمشاركتهم في محاربة يزيد بن معاوية، وألحوا تكرار هذه الخطابات حتى قال رئيسهم عبد الله بن الحصين الازدي :

يا حسين سنشكوك الى الله تعالى يوم القيامة اذا لم تلب طلبنا ، وتقوم بنجدة الاسلام، وكيف والحسين ذو حمية دينية ونخوة اسلامية ، والمفاسد تترى أمام عينيه، كيف لا يقوم بتلبية النداء، وعلى هذا الوضع لبى النداء، كما تامر به الشريعة الاسلامية، وتوجه نحو العراق " .

وهذا الراي وثيق للغاية فقد شفع بالادلة الشرعية التي حملت الامام مسؤولية الجهاد والخروج على حكم طاغية زمانه .

٣ – عبد الحفيظ أبو السعود يقول الاستاذ عبد الحفيظ أبو السعود :

" وراى الحسين أنه مطالب الان – يعني بعد هلاك معاوية – أن يعلن رفضه لهذه البيعة، وان ياخذ البيعة لنفسه من المسلمين، وهذا اقل ما يجب حفاظا لامر الله، ورفعا للظلم، وابعادا لهذه العابث يعني يزيد – عن ذلك المنصب الجليل " .

٤ – الدكتور احمد محمود صبحي وممن صرح بهذه المسؤولية الدينية الدكتور احمد محمود صبحي قال :

" ففي اقدام الحسين على بيعة يزيد انحراف عن أصل من اصول الدين من حيث أن السياسة الدينية للمسلمين لا ترى في ولاية العهد وراثة الملك إلا بدعة هرقلية دخيلة على الاسلام، ومن حيث أن اختيار شخص يزيد مع ما عرف عنه من سوء السيرة، وميله الى اللهو وشرب الخمر، ومنادمة القرود ليتولى منصب الخلافة عن رسول الله (ص) اكبر وزر يحل بالنظام السياسي للاسلام.

يتحمل وزره كل من شارك فيه ورضى عنه، فما بالك اذا كان المقدم على ذلك هو ابن بنت رسول الله .

كان خروج الحسين اذا أمرا يتصل بالدعوة والعقيدة اكثر مما يتصل بالسياسة والحرب " .

٥ – العلائلي يقول العلائلي :

" وهناك واجب على الخليفة اذا تجاوزه وجب على الامة اسقاطه، ووجبت على الناس الثورة عليه وهو المبالغة باحترام القانون الذي يخضع له الناس عامة، والا فاي تظاهر بخلافه يكون تلاعبا وعبثا ، ومن ثم وجب على رجل القانون أن يكون اكثر تظاهرا باحترام القانون من أي شخص آخر، واكبر مسؤولية من هذه الناحية، فاذا فسق الملك ثم جاهر بفسقه وتحدى الله ورسوله والمؤمنين لم يكن الخضوع له إلا خضوعا للفسق وخضوعا للفحشاء والمنكر، ولم يكن الاطمئنان إليه الا اطمئنانا للتلاعب والمعالنة الفاسقة .

هذا هو المعنى التحليلي لقوله (ع) :

" ويزيد رجل فاسق، وشارب للخمر وقاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق " .

هذه بعض الاراء التي أدلي بها جماعة من العلماء في الزام الامام شرعا بالخروج على حكم الطاغية يزيد، وانه ليس له أن يقف موقفا سليبا أمام ما يقترفه يزيد من الظلم والجور .

٢ – مسؤولية الاجتماعية :

وكان الامام (ع) بحكم مركزه الاجتماعي مسؤولا أمام الامة عما منيت به من الظلم والاضطهاد من قيل الامويين، ومن هو أولى بحمايتها ورد الاعتداء عنها غيره فهو سبط رسول الله (ص) وريحانته، والدين دين جده، والامة أمة جده، وهو المسؤول بالدرجة الاولى عن رعايتهما .

لقد راى الامام أنه مسؤول عن هذه الامة، وانه لا يجدي باي حال في تغيير الاوضاع الاجتماعية التزام جانب الصمت، وعدم الوثوب في وجه الحكم الاموي الملئ بالجور والاثام، فنهض (ع) باعباء هذه المسؤولية الكبرى، وأدى رسالته بامانة واخلاص، وضحى بنفسه وأهل بيته وأصحابه ليعيد على مسرح الحياة عدالة الاسلام وحكم القران .

٣ – اقامة الحجة عليه :

وقامت الحجة على الامام لاعلان الجهاد، ومناجزة قوى البغي والالحاد، فقد تواترت عليه الرسائل والوفود من أقوى حامية عسكرية في الاسلام، وهي الكوفة فكانت رسائل أهلها تحمله المسؤولية أمام الله إن لم يستجب لدعواتهم الملحة لانقاذهم من عسف الامويين وبغيهم ، ومن الطبيعي أنه لو لم يجيبهم لكان مسؤولا أمام الله، وأمام الامة في جميع مراحل التاريخ، وتكون الحجة قائمة عليه .

٤ – حماية الاسلام :

ومن أوكد الاسباب التي ثار من أجلها حفيد الرسول (ص) حماية الاسلام من خطر الحكم الاموي الذي جهد على محو سطوره، وقلع جذوره واقبار قيمه، فقد أعلن يزيد وهو على دست الخلافة الاسلامية الكفر والالحاد بقوله :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر * جاء ولا وحي نزل وكشف هذا الشعر عن العقيدة الجاهلية التي كان يدين بها يزيد فهو لم يؤمن بوحي ولا كتاب، ولا جنة ولا نار، وقد راى السبط أنه ان لم يثار لحماية الدين فسوف يجهز عليه حفيد أبي سفيان ويجعله أثرا بعد عين، فثار (ع) ثورته الكبرى التي فدى بها دين الله، فكان دمه الزاكي المعطر بشذى الرسالة، هو البلسم لهذا الدين، فان من المؤكد أنه لو لا تضحيته لم يبق للاسلام اسم ولا رسم، وصار الدين دين الجاهلية ودين الدعارة والفسوق، ولذهبت سدى جميع جهود النبي (ص) وما كان ينشده للناس من خير وهدى، وقد نظر النبي (ص) من وراء الغيب واستشف مستقبل امته، فراى بعين اليقين، ما تمنى به الامة من الانحراف عن الدين، وما يصيبها من الفتن والخطوب على أيدي أغيلمة من قريش، وراى أن الذي يقوم بحماية الاسلام هو الحسين (ع) فقال (ص) كلمته الخالدة :

" حسين مني وأنا من حسين " فكان النبي (ص) حقا من الحسين لان تضحيته كانت وقاية للقران، وسيبقي دمه الزكي يروي شجرة الاسلام على ممر الاحقاب والاباد .

٥ – صيانة الخلافة :

ومن المع الاسباب التي ثار من أجلها الامام الحسين (ع) تطهير الخلافة الاسلامية من أرجاس الامويين الذين نزوا عليها بغير حق.. فلم تعد الخلافة – في عهدهم كما يريدها الاسلام – وسيلة لتحقيق العدل الاجتماعي بين الناس، والقضاء على جميع أسباب التخلف والفساد في الارض .

لقد اهتم الاسلام اهتماما بالغا بشان الخلافة باعتبارها القاعدة الصلبة لاشاعة الحق والعدل بين الناس، فاذا صلحت نعمت الامة باسرها ، واذا انحرفت عن واجباتها فان الامة تصاب بتدهور سريع في جميع مقوماتها الفكرية والاجتماعية.

.. ومن ثم فقد عنى الاسلام في شانها أشد ما تكون العناية، فالزم من يتصدى لها بان تتوفر فيه النزعات الخيرة والصفات الشريفة من العدالة والامانة، والخبرة بما تحتاج إليه الامة في مجالاتها الاقتصادية والادارية والسياسية، وحرم على من فقد هذه الصفات أن يرشح نفسه للخلافة.. وقد تحدث (ع) في أولى رسائله الى أهل الكوفة عن الصفات التي يجب أن تتوفر فيمن يرشح نفسه الى امامة المسلمين وادارة شؤونهم قال (ع) :

" فلعمري ما الامام إلا العامل بالكتاب، والاخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله " .

فمن تخلى بهذه الصفات كان له الحق في تقديم نفسه لامامة المسلمين وخلافتهم، ومن لم يتصف بها فلا حق له في التصدي لهذا المركز الخطير الذي كان يشغله الرسول (ص).

.. ان الخلافة الاسلامية ليست مجرد سلطة زمينة على الامة، وانما هي نيابة عن الرسول (ص) وامتداد ذاتي لحكومته المشرقة .

وقد راي الامام الحسين أن مركز جده قد صار الى سكير مستهتر لا يعي الا شهواته ورغباته، فثار (ع) ليعيد للخلافة الاسلامية كيانها المشرق وماضيها الزاهر.

٦ – تحرير ارادة الامة :

ولم تملك الامة في عهد معاوية ويزيد ارادتها واختيارها فقد كانت جئة هامدة لا وعي فيها ولا اختيار، قد كبلت بقيود ثقيلة سدت في وجهها منافذ النور والوعي، وحيل بينها وبين ارادتها .

لقد عمل الحكم الاموي على تخدير المسلمين وشل تفكيرهم، وكانت قلوبهم مع الامام الحسين، الا انهم لا يتمكنون من متابعة قلوبهم وضمائرهم فقد استولت عليها حكومة الامويين بالقهر، فلم يملكوا من أمرهم شيئا ، فلا ارادة لهم ولا اختيار، ولا عزم ولا تصميم فاصبحوا كالانصاب لا وعي فيهم ولا حراك، قد قبعوا أذلاء " صاغرين تحت وطاة سياط الامويين وبطشهم " .

لقد هب الامام الى ساحات الجهاد والفداء ليطعم المسلمين بروح العزة والكرامة، فكان مقتله نقطة تحول في تاريخ المسلمين وحياتهم ، فانقلبوا راسا على عقب، فتسلحوا بقوة العزم والتصميم، وتحرروا ومن جميع السلبيات التي كانت ملمة بهم، وانقلبت مفاهيم الخوف والخنوع التي كانت جاثمة عليهم الى مبادئ الثورة والنضال، فهبوا متضامنين في ثورات مكثفة، وكان شعارهم (يا لثارات الحسين) فكان هذا الشعار هو الصرخة المدوية التي دكت عروش الامويين وازالت سلطانهم .

٧ – تحرير اقتصاد الامة :

وانهار اقتصاد الامة الذي هو شرايين حياتها الاجتماعية والفردية فقد عمد الامويين بشكل سافر الى نهب الخزينة المركزية والاستئثار بالفئ وسائر تمرات الفتوح والغنائم، فحازوا الثراء العريض، وتكدست في بيوتهم الاموال الهائلة التي حاروا في صرفها، وقد اعلن معاوية امام المسلمين ان المال مال الله، وليس مال المسلمين فهو أحق به، ويقول سعيد بن العاص :

انما السواد بستان قريش، وقد أخذوا ينفقون الاموال على اغراضهم السياسية التي لا تمت بصلة لصالح الامة.

أما مواد انفاقهم البارزة فهي :

أ – شراء الضمائر والاديان، وقد تقدمت الشواهد المؤيدة لذلك عند البحث عن سياسة معاوية الاقتصادية .

ب – الانفاق على لجان الوضع لافتعال الاخبار التي تدعم الكيان الاموي وتحط من قيمة أهل البيت، وقد المعنا الى ذلك بصورة مفصلة .

ج – الهبات الهائلة والعطايا الوافرة للوجوه والاشراف لكم افواههم عما تقترفه السلطة من الظلم للرعية .

د – الصرف على المجون والدعارة، فقد امتلئت بيوتهم بالمغنين والمغنيات وادوات العزف وسائر المنكرات .

هذه بعض الموارد التي كان ينفق عليها الاموال، في حين أن الجوع قد نهش الامة وعمت فيها المجاعة، وانتشر شبح الفقر في جميع الاقطار الاسلامية سوى الشام فقد رفه عليها لانها الحصن المنيع الذي كان يحمي جور الامويين وظلمهم .

وقد ثار الامام الحسين (ع) ليحمي اقتصاد الامة ويعيد توازن حياتها المعاشية، وقد صادر أموالا من الخراج كانت قد ارسلت لمعاوية، كما صادر اموالا اخرى ارسلت من اليمن الى خزينة دمشق في أيام يزيد ، وقد انفقها على الفقراء والمعوزين، وكان (ع) اكثر ما يعاني من الالام هو انه يرى الفقر قد أخذ بخناق المواطنين، ولم ينفق شئ من بيت المال على انعاش حياتهم .

٨ – المظالم الاجتماعية :

وانتشرت المظالم الاجتماعية في انحاء البلاد الاسلامية، فلم يعد قطر من الاقطار إلا وهو يعج بالظلم والاضطهاد من جورهم، وكان من مظاهر ذلك الظلم ما يلي :

١ – فقد الامن وانعدم الامن في جميع أنحاء البلاد، وساد الخوف والارهاب على جميع المواظنين، فقد أسرفت السلطة الاموية بالظلم، فجعلت تاخذ البرئ بالسقيم، والمقبل بالمدبر، وتعاقب على الظنة والتهمة، وتسوق الابرياء بغير حساب الى السجون والقبور، وكان الناس في عهد زياد يقولون :

" انج سعد فقد هلك سعيد " ولا يوجد أحد الا وهو خائف على دمه ، وماله، فثار الامام الحسين (ع) لينقذ الناس من هذا الجور الهائل .

٢ – احتقار الامة وكان الخط السياسي الذي انتهجه الامويون العمل على اذلال الامة والاستهانة بها وكان من مظاهر ذلك الاحتقار انهم كانوا يختمون في اعناق المسلمين كما توسم الخيل علامة لاستعبادهم كما نقشوا على اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة وقد هب الامام (ع) في ميادين الجهاد ليفتح للمسلمين أبواب العزة والكرامة، ويحطم عنهم ذلك الكابوس المظلم الذي احال حياتهم الى ظلام قاتم لا بصيص فيه من النور .

٩ – المظالم الهائلة على الشيعة :

وذهبت نفس الامام الحسين أسى على ما عانته الشيعة – في عهد معاوية – من ضروب المحن والبلاء، فقد أمعن معاوية في ظلمهم وارهاقهم وفتك بهم فتكا ذريعا، وراح يقول للامام الحسين :

" يا أبا عبد الله علمت أنا قتلنا شيعة أبيك فحنطناهم وكفناهم وصلينا عليهم ودفناهم " وقد بذل قصارى جهوده في تصفية الحساب معهم، وقد ذكرنا عرضا مفصلا لما عانوه في عهد معاوية وخلاصته .

١ – اعدام اعلامهم كحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعي وصيفي بن فسيل وغيرهم .

٢ – صلبهم على جذوع النخل ٣ – دفنهم أحياءا ٤ – هدم دورهم ٥ – عدم قبول شهادتهم

٦ – حرمانهم من العطاء ٧ – ترويع السيدات من نسائهم ٨ – اذاعة الذعر والخوف في جميع أوساطهم إلى غير ذلك من صنوف الارهاق الذي عالوه، وقد ذعر الامام الحسين (ع) مما حل بهم، فبعث بمذكرته الخطيرة لمعاوية التي سجل فيها جرائم ما ارتكبه في حق الشيعة، وقد ذكرناها في البحث عن حكومة معاوية .

لقد كانت الاجراءات القاسية التي اتخذها الحكم الاموى ضد الشيعة من اسباب ثورته فهب لانقاذهم من واقعهم المرير، وحمايتهم من الجور والظلم .

١٠ – محو ذكر اهل البيت :

ومن ألمع الاسباب التي ثار من أجلها أبو الشهداء (ع) هو ان الحكم الاموي قد جهد على محو ذكر أهل البيت (ع) واستئصال ماثرهم ومناقبهم وقد استخذم معاوية في هذا السبيل أخبث الوسائل وهي :

١ – افتعال الاخبار في الحط من شانهم.

٢ – استخدام أجهزة التربية والتعليم لتربية النشئ على بغضهم.

٣ – معاقبة من يذكر مناقبهم باقصى العقوبات.

٤ – سبهم على المنابر والماذن وخطب الجمعة وقد عقد الامام الحسين (ع) مؤتمرة السياسي الكبير في مكة المكرمة وأحاط المسلمين علما بالاجراءات الخطيرة التي اتخذها معاوية إلى ازالة أهل البيت عن الرصيد السلامي...

وكان (ع) يتحرق شوقا إلى الجهاد، ويود أن الموت قد وافاه ولا يسمع سب أبيه على المنابر والماذن .

١١ – تدمير القيم الاسلامية :

وعمد الامويون إلى تدمير القيم الاسلامية، فلم يعد لها اي ظل على واقع الحياة الاسلامية وهذه بعضها :

أ – الوحدة الاسلامية وأشاع الامويون الفرقة والاختلاف بين المسلمين فاحيوا العصبيات القبلية، وشجعوا الهجاء بين الاسر والقبائل العربية حتى لا تقوم وحدة بين المسلمين، وقد شجع يزيد الاخطل على هجاء الانصار الذين آووا النبي (ص) وحاموا عن دينه أيام غربة الاسلام ومحنته.

لقد كانت الظاهرة البارزة في شعر ذلك العصر هي الهجاء المقذع فقد قصر الشعراء مواهبهم الاديبة على الهجاء والتفنن في أساليب القذف والسب للاسر التي كانت تنافس قبائلهم، وقد خلى الشعر الاموي عن كل نزعة انسانية أو مقصد اجتماعي، وتفرد بظاهرة الهجاء، وقد خولف بذلك ما كان ينشده الاسلام من الوحدة الشاملة بين أبنائه .

ب – المساواة وهدم الامويون المساواة العادلة التي أعلنها الاسلام، فقدموا العرب على الموالي واشاعوا جوا رهيبا من التوتر والتكتل السياسي بين المسلمين ، وكان من جراء ذلك أن الف الموالي مجموعة من الكتب في نقض العرب وذمهم، كما ألف العرب كتبا في نقص الموالي واحتقارهم، وعلى راس القائمة التي اثارت هذا النحو من التوتر بين المسلمين زياد بن أبيه فقد كان حاقدا على العرب، وقد عهد الى الكتاب بانتقاصهم .

وقد خالفت هذه السياسة النكراء روح الاسلام الذي ساوى بين المسلمين في جميع الحقوق والواجبات على اختلاف قومياتهم .

ج – الحرية ولم يعد أي مفهوم للحرية ماثلا على مسرح الحياة طيلة الحكم الاموي فقد كانت السلطة تحاسب الشعب حسابا منكرا وعسيرا على كل بادرة لا تتفق مع رغباتها، حتى لم يعد في مقدور أي أحد أن يطالب بحقوقه ، أو يتكلم ياي مصلحة للناس فقد كان حكم النطع والسيف هو السائد في ذلك العصر .

لقد ثار أبو الاحرار لينقذ الانسان المسلم وغيره من الاضطهاد الشامل وبعيد للناس حقوقهم التي ضاعت في أيام معاوية ويزيد .

١٢ – انهيار المجتمع :

وانهار المجتمع في عصر الامويين، وتحلل من جميع القيم الاسلامية أما أهل العوامل التي أدت إلى انهياره فهي :

١ – حرمان المجتمع من التربية الروحية فلم يحفل بها أحد من الخلفاء سوى الامام أمير المؤمنين (ع) فقد عني بها عناية بالغة إلا انه قد مني بالاحداث الرهيبة التي منعته من مواصلة مسيرته في اصلاح الناس وتقويم اخلاقهم .

٢ – امعان الحكم الاموي في افساد المجتمع وتضليله، وتغديته بكل ما هو بعيد عن واقع الاسلام وهديه .

ان هذين العاملين – فيما نحسب – من أهم العوامل التي أدت على الى انهيار ذلك المجتمع..

اما مظاهر ذلك التحلل والانهيار فهي :

١ – نقض العهود ولم يتاثم أغلب أبناء ذلك المجتمع من نقض العهود والمواثيق، فقد كان عدم الوفاء يها أمرا عاديا، ومتسالما عليه، وقد شجعهم على ذلك (كسرى العرب)، فقد أعلن في خطابه بالنخيلة ان كل ما شرطه على نفسه للامام الحسن لا يفي به، وعمد الى نقض جيمع الشروط التي أعطاها له.. وكانت هذه الظاهرة من ابرز ذاتيات الكوفيين، فقد اعطوا للامام الحسين أعظم العهود والمراثيق على مناصرته، ومناجزة عدوه إلا انهم خاسوا ما عاهدوا عليه الله فخذلوه وقتلوه .

٢ – عدم التحرج من الكذب ومن الامراض التي أصيب بها ذلك المجتمع عدم التحرج من الكذب وقد مني الكوفيون بذلك بصورة خاصة، فانهم لما أحاطوا بالامام الحسين (ع) – يوم الطف – لقتله، وجه (ع) سؤالا الى قادة الفرق الذين كاتبوه بالقدوم اليهم فقال :

" يا شبث بن ربعي، ويا حجار بن ابجر، ويا قيس بن الاشعث ، ويا زيد بن الحرث، ألم تكتبوا إلي أن قد اينعت الثمار، واخضر الجناب وانما تقدم على جند لك مجندة.. " .

ولم تخجل تلك النفوس القدرة من تعمد الكذب فاجابوه مجمعين :

" لم نفعل " وبهر الامام فاندفع يقول :

" سبحان الله ! ! بلى والله لقد فعلتم.. " .

وقد جروا الى المجتمع بما اقترفوه من الاثام كثيرا من الويلات والخطوب، وتسلح بهم أئمة الظلم والجور الى اضطهاد المسلمين وارغامهم على ما يكرهون .

٣ – عرض الضمائر للبيع وقد كان من أحط ما وصل إليه ذلك المجتمع من الانحراف والزيغ عرض الضمائر والاديان لبيعها على السلطة جهارا، وقد المعنا الى ذلك بصورة مفصلة عند البحث عن عهد معاوية .

٤ – الاقبال على اللهو وأقبل المجتمع بنهم على اللهو والدعارة، وقد شجع الامويون بصورة مباشرة حياة المجون لزعزعة العقيدة الدينية من النفوس، وصرف الناس عما ينشده الاسلام من التوازن في سلوك الفرد .

هذه بعض الامراض التي المت بالمجتمع الاسلامي، وقد أدت إلى تسيبه، وانهيار قيمه وقد ثار الامام الحسين (ع) ليقضى على التذبذب والانحراف الذي منيت به الامة .

١٣ – الدفاع عن حقوقه :

وانبرى الامام الحسين (ع) للجهاد دفاعا عن حقوقه التي نهبها الامويون واغتصبوها، وأهمها – فيما نحسب – ما يلي :

١ – الخلافة وآمن الامام الحسين (ع) – كابيه – أن العترة الطاهرة أولى بمقام رسول الله (ص) وأحق بمركزه من غيرهم، لانهم أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، بهم فتح الله، وبهم ختم – على حد تعبيره – وقد طبع على هذا الشعور وهو في غضون الصبا، فقد انطلق الى عمر وكان على منبر رسول الله (ص) فصاح به .

" انزل عن منبر أبي، واذهب الى منبر أبيك " .

ولم ينفرد الامام الحسين بهذا الشعور وانما كان سائدا عند أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم يرون أن الخلافة من حقوقهم لانهم الصق الناس برسول الله (ص) واكثرهم وعيا لاهدافه.. وهناك شئ آخر جدير بالاهتمام وهو ان الحسين (ع) كان هو الخليفة الشرعي بمقتضى معاهدة الصلح التي تم الاتفاق عليها، فقد جاء في بنودها ليس لمعاوية أن يعهد بالامر الى أحد من بعده والامر بعده للحسن، فان حدث به حدث فالامر للحسين " (٩) وعلى هذا، فلم تكن بيعة يزيد شرعية، فلم يخرج الامام الحسين (ع) على امام من أئمة المسلمين – كما يذهب لذلك بعض ذوي النزعات الاموية وانما خرج (ع) على ظالم مغتصب لحقه .

٢ – الخمس والخمس حق مفروض لاهل البيت (ع) نص عليه القران وتواترت به السنة، ولكن الحكومات السابقة تناهيته فلم تؤد لهم منه شيئا لشل حركة المقاومة عند العلويين، وقد أشار الامام الحسين (ع) الى ذلك في حديثه مع أبي هرة الذي نهاه عن الخروج على بني أمية، فقال (ع) له :

" ويحك أبا هرة ان بني أمية أخذوا مالي فصبرت " .

واكبر الظن ان المال الذي أخذته بنو أمية منه هو الخمس، وقد أعلن ذلك دعبل الخزاعي في رائعته التي انشدها أمام الرضا (ع) في خراسان بقوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسما * وايديهم من فيئهم صفرات

والتاع الامام الرضا (ع) فجعل يقلب يديه وهو يقول :

" انها – والله – لصفرات " وقد أقض مضاجع العلويين منعهم من الخمس باعتباره أحد المصادر الرئيسية لحياتهم الاقتصادية .

ولعل الامام الحسين قد استهدف بنهضته ارجاع هذا الحق السليب لاهل البيت (ع) .

١٤ – الامر بالمعروف :

ومن أوكد الاسياب التي ثار من أجلها أبي الضيم (ع) اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانهما من مقومات هذا الدين، والامام بالدرجة الاولى مسؤول عنهما.

وقد أدلى (ع) بذلك في وصيته لاخيه ابن الحنفية التي اعلن فيها عن اسباب خروجه على يزيد، فقال (ع) " اني لم اخرج أشرا، ولا بطرا، ولا ظالما، ولا مفسدا، وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر " .

لقد انطلق (ع) الى ميادين الجهاد ليقيم هذا الصرح الشامخ الذي بنيت عليه الحياة الكريمة في الاسلام، وقد انهارت دعائمة أيام الحكم الاموي فقد أصبح المعروف في عهدهم منكرا، والمنكر معروفا، وقد انكر عليهم الامام في كثير من المواقف، والتي كان منها خطابه الرائع امام المهاجرين والانصار، فقد شجب فيه تخاذلهم عن نصرة الحق و دحض الباطل، وايثارهم للعافية، وقد ذكرناه في الحلقة الاولى من هذا الكتاب .

ومما قاله (ع) في هذا المجال امام اصحابه واهل بيته يوم الطف :

" الا ترون الى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه " لقد آثر الموت على الحياة، لانه يرى الحق قد تلاشى والباطل قد استشرى .

١٥ – اماتة البدع :

وعمد الحكم الاموي الى نشر البدع بين المسلمين، التي لم يقصد منها إلا محق الاسلام، والحاق الهزيمة به، وقد اشار الامام (ع) إلى ذلك في رسالته بعثها لاهل البصرة يقول (ع) :

" فان السنة قد اميتت والبدعة قد احييت " .

لقد ثار (ع) ليقضي على البدع الجاهلية التي تبناها الامويون ، ويحيي سنة جده التي اماتوها، فكانت نهضته الخالدة من اجل اماته الجاهلية ونشر راية الاسلام .

١٦ – العهد النبوي :

واستشف النبي (ص) من وراء الغيب ما يمنى به الاسلام من الاخطار الهائلة على أيدي الامويين، وانه لا يمكن باي حال تجديد رسالته وتخليد مبادئه إلا بتضحية ولده الامام الحسين (ع) فانه هو الذي يكون الدرع الواقي لصيانة الاسلام فعهد إليه بالتضحية والفداء، وقد أدلى الحسين بذلك حينما عدله المشفقون عليه من الخروج الى العراق فقال (ع) لهم :

" أمرني رسول الله (ص) بامر وأنا ماض إليه.. " .

ويقول المؤرخون :

ان النبي (ص) كان قد نعى الحسين الى المسلمين وإحاطهم علما بشهادتهم وما يعانيه من أهوال المصائب، وكان – باستمرار – يتفجع عليه ويلعن قاتله، وكذلك أخير الامام أمير المؤمنين (ع) بشهادته وما يجرى عليه، وقد ذكرنا في الحلقة الاولى من هذا الكتاب الاخبار المتواترة بذلك.. وكان الامام الحسين (ع) على علم وثيق بما يجرى عليه فقد سمع ذلك من جده وأبيه وقد أيقن بالشهادة، ولم يكن له أي أمل في الحياة فمشى إلى الموت بعزم وتصميم امتثالا لامر جده الذي عهد إليه بذلك.

١٧ – العزة والكرامة :

ومن أوثق الاسباب التي ثار من أجلها ابو الاحرار هو العزة والكرامة فقد أراد الامويون ارغامه على الذل، والخنوع، فابي إلا أن يعيش عزيرا تحت ظلال السيوف والرماح، وقد أعلن سلام الله عليه ذلك يوم الطف بقوله :

" الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة ، وهيهات منا الذلة يابى الله لنا ذلك ورسوله، ونفوس أبية، وانوف حمية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام.. " .

وقال (ع) :

" لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما.. " .

لقد عائق الموت بثغر باسم في سبيل ابائه وعزته، وضحى بكل شئ من أجل حريته وكرامته .

١٨ – غدر الامويين وفتكهم :

وايقن الامام الحسين (ع) ان الامويين لا يتركونه، ولا تكف أيديهم عن الغدر والفتك به حتى لو سالمهم وبايعهم، وذلك لما يلي :

١ – ان الامام كان ألمع شخصية في العالم الاسلامي، وقد عقد له المسلمون في دخائل نفوسهم خالص الود والولاء لانه حفيد نبيهم وسيد شباب أهل الجنة، ومن الطبيعي انه لا يروق للامويين وجود شخصية تتمتع بنفوذ قوي :

ومكانة مرموقة في جميع الاوساط فانها تشكل خطرا على سلطانهم وملكهم .

٢ – ان الامويين كانوا حاقدين على النبي (ص) لانه وترهم في واقعة بدر، وألحق بهم الهزيمة والعار، وكان يزيد يترقب الفرص للانتقام من أهل البيت النبي (ص) لياخذ ثاراث بدر منهم، ويقول الرواة إنه كان يقول :

لست من خندف إن لم انتقم * من بني احمد ما كان فعل

ولما استوفى ثاره وروى احقاده بابادتهم أخذ يترنهم ويقول :

قد قتلنا القرم من ساداتهم * وعدلناه ببدر فاعتدل

٣ – ان الامويين قد عرفوا بالغدر ونقض العهود، فقد صالح الحسن معاوية، وسلم إليه الخلافة ومع ذلك فقد غدر معاوية به فدس إليه سما فقتله، واعطوا الامان لمسلم بن عقيل فخانوا به.. وقد ذكرنا في البحوث السابقة مجموعة من الشخصيات التي اغتالها معاوية خشية منهم .

وقد اعلن الامام الحسين (ع) ان بني أمية لا يتركونه يقول (ع) لاخيه محمد بن الحنفية :

" لو دخلت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلوني " وقال (ع) لجعفر بن سليمان الضبعي :

" والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة – يعني قلبه الشريف – من جوفي " .

واختار (ع) أن يعلن الحرب ويموت ميتة كريمة تهز عروشهم وتقضي على جبروتهم وطغيانهم .

هذه بعض الاسباب التي حفزت أبا الاحرار إلى الثورة على حكم يزيد.

رأي رخيص :

ووصف جماعة من المتعصبين لبني أمية خروج الامام على يزيد بانه كان من اجل الملك والظفر بخيرات البلاد، وهذا الراي ينم عن حقدهم على الامام بما احرزه من الانتصارات الرائعة في نهضته المباركة التي لم يظفر بمثل معطياتها أي مصلح اجتماعي في الارض، وقد يكون لبعضهم العذر لجهلهم بواقع النهضة الحسينية، وعدم الوقوف على اسبابها، لقد كان الامام على يقين باخفاق ثورته في الميادين العسكرية، لان خصمه كان يدعمه جند مكثف أولو قوة واولو باس شديد، وهو لم تكن عنده أية قوة عسكرية ليحصل على الملك، ولو كان الملك غايته – كما يقولون – لعاد إلى الحجاز او مكان آخر حينما بلغه مقتل سفيره مسلم بن عقيل، وانقلاب الكوفة عليه، ويعخمل حينئذ من جديد على ضمان غايته، نجاح مهمته لقد كان الامام على علم بان الاوضاع السائدة كلها كانت في صالح بني امية وليس منها مما يدعمه او يعود لصالحه، يقول ابن خلدون : " ان هزيمة الحسين كانت امرا محتما لان الحسين لم تكن له الشوكة التي تمكنه من هزيمة الامويين لان عصبية مضر في قريش، وعصبية قريش في عبد مناف وعصبية عبد مناف في بني امية، فعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس لا ينكرونه " .

لقد كانت ثورة الامام من اجل غاية لا يفكر بها اولئك الذين فقدوا وعيهم، واختيارهم فقد كان خروجه على حكم يزيد من اجل حماية المثل الاسلامية والقيم الكريمة من الامويين الذين حملوا معول الهدم..

يقول بعض الكتاب المعاصرين .

" ويحق لنا أن نسال ما ذا كان هدف الحسين عليه السلام، وماذا كانت القضية التي يعمل من أجلها ؟ أما لو كان هدفه شخصيا يتمثل في رغبته في اسقاط يزيد ليتولى هو بنفسه الخلافة التي

كان يطمع إليها، ما وجدنا فيه هذا الاصرار على التقدم نحو الكوفة رغم وضوح تفرق الناس من حوله، واستسلامهم لابن زياد، وحملهم السلاح في اعداد كثيرة لمواجهته والقضاء عليه .

ان أقصر الناس نظرا كان يدرك ان مصيره لن يختلف عما آل إليه فعله، ولو كان الحسين بهذه المكانة من قصر النظر لعاد إلى مكة ليعمل من جديد للوصول إلى منصب الخلافة.. ولو كان هدفه في أول الامر الوصول الى منصب الخلافة ثم لما بلغه مصرع ابن عمه قرروا صلة السفر للثار من قاتليه – كما يزعم بعض الباحثين – استجابة لقضية اهله واقاربه، لو كان هذا هدفه لادرك ان جماعته التي خرجت معه للثار وهي لا تزيد على التسعين رجالا ونساءا واطفالا لن تصل إلى شئ من ذلك من دون ان يقضى على افرادها جميعا، وبغير ان يضحي هو بنفسه ضحية رخيصة في ميدان الثار.

ومن ثم يكون من واجبه للثار ان يرجع ليعيد تجميع صفوف انصاره واقربائه، ويتقدم في الجمع العظيم من الغاصبين والموتورين .

فالقضية اذا ليست في الجمع ثار والهدف ليس هدفا شخصيا، وانما الامر أمر الامة، والقضية كانت للحق، والاقدام اقدام الفدائي الذي أراد أن يضرب المثل بنفسه في البذل والتضحية، ولم يكن اصرار الحسين على التقدم نحو الكوفة بعد ما علم من تخاذل أهلها ونكوصهم عن الجهاد إلا ليجعل من استشهاده علما تلتف حوله القلة التي كانت لا تزال تؤمن بالمثل وتلتمس في القادة من ينير لها طريق الجد في الكفاح.. وتحريكا لضمائر المتخاذلين القاعدين عن صيانة حقوقهم ورعاية صوالحهم" .

والم هذا القول بالواقع المشرق الذي ناضل من أجله الامام الحسين فهو لم يستهدف أي مصلحة ذاتية، وانما استهدف مصلحة الامة وصيانتها من الامويين .

تخطيط الثورة :

ودرس الامام الحسين (ع) أبعاد الثورة بعمق وشمول، وخطط أساليبها بوعي وايمان، فراى أن يزج بجميع ثقله في المعركة، ويضحي بكل شئ لانقاذ الامة من محنتها في ظل ذلك الحكم الاسود الذي تنكر لجميع متطلبات الامة.. وقد أدرك المستشرق الالماني ماريين تخطيط الامام الحسين لثورته، فاعتبر أن الحسين قد توخى النصر منذ اللحظة الاولى ، وعلم النصر فيه، فحركة الحسين في خروجه على يزيد – كما يقول – انما كانت عزمة قلب كبير عز عليه الاذعان، وعز عليه النصر العاجل ، فخرج باهله وذويه ذلك الخروج الذي يبلغ به النصر الاجل بعد موته ، ويحيي به قضية مخذولة ليس لها بغير ذلك حياة .

لقد أيقن ابو الشهداء (ع) ان القضية الاسلامية لا يمكن أن تنتصر إلا بفخامة ما يقدمه من التضحيات فصمم بعزم وايمان على تقديم أروع التضحيات وهذه بعضها :

١ – التضحية بنفسه :

واعلن الامام (ع) عن عزمه على التضحية بنفسه، فاذاع ذلك في مكة فاخبر المسلمين ان أوصاله سوف تتقطع بين النواويس وكربلا، وكان في أثناء مسيرته الى العراق يتحدث عن مصرعه، ويشابه بينه وبين أخيه يحيى بن زكريا وان راسه الشريف سوف يرفع إلى بغي من بغايا بني أمية كما رفع راس يحيى إلى بغي من بغايا بني اسرائيل .

لقد صمم على الموت واستهان بالحياة من أجل أن ترتفع راية الحق وتعلو كلمة الله في الارض وبقي صامدا على عزمه الجبار فلم يرتهب حينما أحاطت به الجيوش الهائلة وهي تبيد أهل بيته وأصحابه في مجزرة رهيبة اهتز من هولها الضمير الانساني، وقد كان في تلك المحنة الحازبة من أربط الناس جاشا، وأمضاهم جنانا، فلم ير قلبه ولا بعده شبيها له في شدة باسه وقوة عزيمته، كما لا يعرف التاريخ في جميع مراحله تضحية أبلغ أثرا في حياة الناس من تضحيته عليه السلام فقد بقيت صرخة مدوية في وجوه الظالمين والمتسبدين .

٢ – التضحية باهل بيته :

وأقدم أبو الشهداء (ع) على أعظم تضحية لم يقدمها أي مصلح اجتماعي في الارض، فقد قدم أبناؤه وأهل بيته وأصحابه فداءا لما يرتايه ضميره من تعميم العدل واشاعة الحق والخير بين الناس .

وقد خطط هذه التضحية، وآمن بانها جزء من رسالته الكبرى ، وقد أذاع ذلك وهو في يثرب حينما خفت إليه السيدة أم سلمة زوج النبي تعذله عن الخروج، فاخبرها عن قتله وقتل أطفاله.. وقد مضى إلى ساحات الجهاد وهو متسلح بهذا الايمان، فكان يشاهد الصفوة من أصحابه الذين هم من أنبل من عرفتهم الانسانية في ولائهم للحق، وثم يتسابقون إلى المنية بين يديه، ويرى الكواكب من أهل بيته وأبنائه، وهم في غضارة العمر وريعان الشباب، وقد تناهبت أشلاءهم السيوف والرماح ، فكان يامرهم بالثبات والخلود إلى الصبر قائلا :

" صبرا يا بني عمومني، صبرايا أهل بيتي لا رايتم هوانا بعد هذا اليوم أبدا ! ! " .

واهتزت الدنيا من هول هذه التضحية التي تمثل شرف العقيدة، وسمو القصد وعظمته المبادئ التي ناضل من أجلها، وهي – من دون شك – ستبقى قائمة على ممر القرون والاجيال، تضئ للناس الطريق، وتمدهم باروع الدروس عن التضحية في سبيل الحق والواجب .

٣ – التضحية باموالله :

وضحى أبي الضيم بجميع ما يملك فداءا للقران، ووقاية لدين الله ، وقد هجمت – بعد مقتله – الوحوش الكاسرة من جيوش الامويين على مخيمه فتناهبوا ثقله ومتاعه حتى لم يتركوا

ملحفة او ازارا على مخدرات الرسالة الا نهبوه، ومثلوا بذلك خسة الانسان حينما يفقد ذاتياته ، ويمسخ ضميره .

٤ – حمل عقائل النبوة :

وكان من اروع ما خططه الامام العظيم (ع) في ثورته الكبرى حمله لعقائل النبوة ومخدرات الرسالة الى كربلاء، وهو يعلم ما سيجري عليهن من النكبات والخطوب، وقد اعلن ذلك حينما عذله ابن عباس عن حملهن معه الى العراق، فقال له : " قد شاء الله ان يراهن سبايا.. " .

لقد اراد (ع) بذلك ان يستكمل اداء رسالته الخالدة في تحرير الامة وانقاذها من الاستبعاد الاموي.

وقد قمن تلك السيدات بدور مشرق في اكمال نهضة أبي الشهداء (ع) فايقظن المجتمع بعد سباته ، وأسقطن هيبة الحكم الاموي، وفتحن باب الثورة عليه، ولولا هن لم يتمكن أحد أن يفوه بكلمة واحدة أمام ذلك الطغيان الفاجر، وقد أدرك ذلك كل من تامل في نهضة الامام ودرس ابعادها " وقد ألمع إليها بعض العلماء والكتاب، وفيما يلي بعضهم :

١ – الامام كاشف الغطاء وأكد الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله في كثير من مؤلفاته أن الغاية من خروج الامام بعائلته الى كربلا اكمالا لنهضته وبلوغا إلى هدفه في تحطيم دولة الامويين يقول :

" وهل تشك وترتاب في أن الحسين (ع) لو قتل هي وولده، ولم يتعقبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات لذهب قتله جبارا، ولم يطلب به أحد ثارا ولضاع دمه هدرا، فكان الحسين يعلم أن هذا علم لابد منه، وأنه لا يقوم به إلا تلك العقائل فوجب عليه حتما أن يحملهن معه لا لاجل المظلومية بسببهن فقط، بل لنظر سياسي وفكر عميق، وهو تكميل الغرض، وبلوغ الغاية من قلب الدولة على يزيد، والمبادرة إلى القضاء عليها قبل أن تقضي على الاسلام وتعود الناس الى جاهليتها الاولى.. " .

٢ – أحمد فهي يقول الاستاذ السيد أحمد فهمي :

" وقد أدرك الحسين أنه مقتول إذ هو يعلم علم اليقين قبح طوية يزيد، واسفاف نحيزته، وسوء سريرته فيزيد بعد قتل الحسين ستمتد يده الى أن يؤذي النبي (ص) في سلالته من قتل الاطفال الابرياء، وانتهاك حرمة النساء، وحملهن ومن بقي من الاطفال من قفرة الى قفرة ومن بلد الى بلد، فيثير مراى اولئك حفيظة المسلمين، فليس ثمة اشنع، ولا أفظع من التشفي والانتقام من النساء والاطفال بعد قتل الشباب والرجال فهو بخروجه بتلك الحالة أراد أن يثار من يزيد في خلافته، ويقتله في كرامته، وحقا لقد وقع ما توقعه، فكان لما فعله يزيد وعصبته من فظيع الاثر

في نفوس المسلمين، وزاد في اضعانهم ما عرضوا به سلالة النبوة من هتك خدر النساء، وهن اللاتي ما عرفن إلا بالصيانة والطهر والعز والمنعة، مما اطلق السنة الشعراء بالهجاء والذم ، ونفر أكثرر المسلمين من خلافة الامويين، واسخط عليهم قلوب المؤمنين ، فقد قتله الحسين أشد من قتله إياه " .

٣ – أحمد محمود صبحي يقول الدكتور احمد محمود صبحي :

" ثم رفض – يعني الحسين – إلا أن يصحب أهله ليشهد الناس على ما يقترفه اعداؤه بما لا يبرره دين ولاوزاع من انسانية، فلا تضيع قضيته مع دمه المراق في الصحراء فيقترى عليه أشد الافتراء حين يعدم الشاهد العادل على كل ما جرى بينه وبين أعدائه، تقول الدكتورة بنت الشاطئ:

افسدت زينت أخت الحسين على ابن زياد وبني أمية لذة النصر، وسكبت قطرات من السم الزعاف في كؤوس الظافرين وان كل الاحداث السياسية التي ترتبت بعد ذلك من خروج المختار وثورة ابن الزبير وسقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية ثم تاصل مذهب الشيعة انما كانت زينب هي باعثة ذلك ومثيرته (١٤) .

أريد أن أقول ما ذا يكون الحال لو قتل الحسين ومن معه جميعا من الرجال الا أن يسجل التاريخ هذه الحادثة الخطيرة من وجهة نظر أعدائه فيضيع كل اثر لقضيته مع دمه المسفوك في الصحراء.. " .

هذه بعض الاراء التي تدعم ما ذكرناه من أن خروج الحسين (ع) بعائلته لم يكن الغرض من إلا بلورة الراي العام، وايضاح المقاصد الرفيعة التي ثار من أجلها ومن أهمها القضاء على دولة الامويين التي كانت تشكل خطرا مباشرا على العقيدة الاسلامية وهناك راي آخر أدلى به العلامة المغفور له الشيخ عبد الواحد المظفر، وهو ان الحسين انما خرج بعائلته خوفا عليها من اعتقال الامويين وزجها في سجونهم قال :

" الحسين لو أبقى النساء في المدينة لوضعت السلطة الاموية عليها الحجر، لا بل اعتقلتها علنا وزجتها في ظلمات السجون، ولابد له حينئذ من أحد أمرين خطيرين كل منهما يشل أعضاء نهضته المقدسة ! اما الاستسلام لاعدائه واعطاء صفقته لهم طائعا ليستنفذ العائلة المصونة وهذا خلاف الاصلاح الذي ينشده، وفرض على نفسه القيام به مهما كلفه الامر من الاخطار، أو يمضي في سبيل احياء دعوته، ويترك المخدرات اللواتي ضرب عليهن الوحي سترا من العظمة والاجلال، وهذا مالا تطيق احتماله نفس الحسين الغيور ولا يرادع امية رادع من الحياء، ولا يزجرها زاجر من الاسلام .

ان امية لا يهمها اقتراف الشائن في بلوغ مقاصدها، وادراك غاياتها فتتوصل الى غرضها ولو بارتكاب أقبح المنكرات الدينية والعقلية .

ألم يطرق سمعك سجن الامويين لزوجة عمرو بن الحمق الخزاعي ، وزوجة عبيد الله بن الحر الجعفي واخيرا زوجة الكميت الاسدي " .

وعلى أي حال فقد حطم الامام بخروجه لعائلته جميع مخططات السياسة الاموية ونسف جميع ما أقامه معاوية من معالم الظلم، فقد قمن عقائل الوحي بدور فعال ببث الوعي الاجتماعي، وتعريف المجتمع بواقع الامويين وتجريدهم من الاطار الديني، ولولاهن لاندرست معالم ثورة الحسين، وذهبت ادراج الرياح .

إن من ألمع الاسباب في استمرار خلود ماساة الامام الحسين (ع) واستمرار فعالياتها في بث الاصلاح الاجتماعي على امتداد التاريخ هو حمل ودائع الرسالة وعقائل الوحي مع الامام فقد قمن بدور مشرق ببلورة الراي العام، فحملن راية الايمان التي حملها الامام العظيم، ونشرن مبادءه العليا التي استشهد من أجلها، فقد انبرت حفيدة الرسول (ص) وشقيقة الحسين السيدة زينب بنت امير المؤمنين (ع) الى ساحات الجهاد، وهي تدك حصون الظالمين، وتدمر جميع ما احرزوه من الانتصارات في قتل اخيها، وتلحق بهم الهزيمة والعار، وتملا بيوتهم ماساة وحزنا .

لقد اقبلت قائدة المسيرة الحسينية عقيلة الوحي زينب (ع) الى ساحة المعركة وهي تشق صفوف الجيش تفتش عن جثمان اخيها الامام العظيم فلما وقفت عليه شخصت لها ابصار الجيش، واستحال الى سمع فماذا تقول أمام هذه الخطوب المذهلة التي تواكبت عليها ؟ انها وقفت عليها غير مدهوشة لم تذهلها الرزايا التي تميد منها الجبال، فشخصت يبصرها الى السماء ؟ وهي تقول بحماسة الايمان وحرارة العقيدة قائلة : " اللهم تقبل منا هذا القربان " .

واطلقت بذلك أول شرارة للثورة على الحكم الاموي بعد أخيها، وود الجيش أن تسبخ به الارض فقد استبان له عظم ما اقترفه من الاثم وانه قد أباد عناصر الاسلام، ومراكز الوعي والايمان .

ولما اقتربت سبايا اهل البيت (ع) الى الكوفة خرجت الجماهير الحاشدة لاستقبال السباسا فخطبت فيهم عقيلة الوحي خطابا مثيرا ومذهلا واذا بالناس حيارى لا يعون ولا يدرون قد استحالت بيوتهم إلى ماتم وهم يندبون حظهم التعيس ويبكون على ما اقترفوه من الجرم، وحينما انتهت الى دار الامارة استقبلها الطاغية متشفيا باحط واخس ما يكون التشفي قائلا : " كيف رايت صنع الله باخيك ؟ " وانطلقت عقيلة بني هاشم ببسالة وصمود فاجابته بكلمات النصر

والظفر قائلة : " ما رايت إلا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يابن مرجانة " .

واخزت هذه الكلمات ابن مرجانه فكانت اشق عليه من ضرب السيوف وطعن الرماح، ولما انتهت إلى الشام هزت العرش الاموي بخطابها المثير الرائع، وحققت بذلك من النصر ما لم تحققه الجيوش...

لقد كان حمل الامام الحسين لعائلته قائما على أساس من الوعي العميق الذي احرز به الفتح والنصر .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض اسباب الثورة الحسينية ومخططاتها .

المصادر والمراجع : –

(١) تفسير المنار ١ / ٣٦٧، و ١٢ / ١٨٣ و ١٨٥.
(٢) الثائر الاول في الاسلام (ص ٧٩).
(٣) سبط الرسول (ص ١٣٣) .
(٤) نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية (ص ٣٣٤).
(٥) الامام الحسين (ص ٩٤).
(٦) الطبري ٦ / ١٩٧.
(٧) تاريخ التمدن الاسلامي.
(٨) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٠٦.
(٩) حياة الامام الحسن ٢ / ٢٨٨ الطعبة الثانية.
(١٠) الطبري ٦ / ٢٠٠.
(١١) المقدمة (ص ١٥٢).
(١٢) تحدث الامام كاشف الغطاء عن هذه الجهة بالتفضيل في كتابه السياسة الحسينية.
(١٣) ريحانة الرسول (ص ١٦٧) .
(١٤) بطلة كربلا (ص ١٧٦ و ١٨٠).
(١٥) نظرية الامامة لدى الشيعة الاثنى عشرية (ص ٣٤٣) .
(١٦) توضيح الغامض من اسرار السنن والفرائض (ص ٢٩٧ – ٢٩٨).

Hosseinieh revolution, its causes and its plans

Teacher: Hadeel Hassan Karim al-Saadi
Translator: Joan Kazem Ahmad
Translator : Ronak Ghazi Mohammed
Baghdad University - College of Education, Ibn Rushd For Human Sciences

Research Summary

It did not blow up the Imam Hussein (AS) major revolution Asherah, nor elated, not an oppressor, not a spoiler - as he says - but was launched to establish the parameters of reform in the country, and to achieve social justice among the people, and eliminate the causes of painful setback suffered by the Muslims under the rule Umayyad which is right their defeat and shame.

I went forward to correct the current situation in the country, and restore the nation's lost ground from its components and Matyatea, and restores Hrainha decent life, which has the will and freedom in her struggle to lead the nations of the world in a balanced judgment dissolving the social differences, and held life on a solid foundation of love and brotherhood, it is the judgment of God the Creator of the universe and the donor's life, not the rule of Muawiyah, who drove his vehicle on the dying man's consciousness, and Shell intellectual and social movements.

Imam (I blew p) major revolution that God pointed out the book, and make it a lesson for men of understanding, Vodhae by the way, explained the intent, and illuminated by the thought, collapsed by dams and barriers set by the Umayyad rule in front of the overall development, which wants Islam to his sons, no longer after any under terrible cons established by the Umayyad rule on Islamic life stage of the revolution, it has Antqdt nation - after the killing of Imam - Kalmard Jabbar, a mockery of life, mocking death, and immerse her children in revolutions successive even toppled governing the Umayyad, and swept the splendor landmarks.

Imam did not give the revolution only after that are blocked in front of him all the means and lost all hope of reform of the nation, and save it from behavior in cornering Voiguen he does not by reform but red sacrifice, which alone changed her life, and go up the banner of the right high in the land.

التفاني والايثار عند اصحاب الامام الحسين

م.م غيداء عبد الزهرة هادي
جامعة بغداد/كلية اللغات

ملخص البحث

يود الباحث ان يبدأ بحثه قول أمير المؤمنين علي بن اي طالب عليه السلام ((لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً)) ان الانسان يمتلك الحرية البشرية ذاتيا ويجعل من الله تعالى تكريما لأدميته , ومن هنا يجب عليه ان يكون حراً في حركته التكاملية كأنسان يحمل قيماً اخلاقية واجتماعيه بحيث لا يسمح لنفسه ان يكون عبداً للاخرين وهذه الحرية الانسانية لن تكون دون وعي و معرفة و تربية ممنهجة وبأدوات التقوى النفسية والسلوكية , وهذه الصورة لا نجدها متكاملة الا في أصحاب الحسين الذين بذلوا ارواحهم دونه

مفهوم التكامل الانساني

للشريعة المحمدية المقدسة غايات وأهداف جليلة في مقدمتها السير ببني آدم الى الكمال الانساني واعلى درجات السعادة الايمان بالله واليوم الاخر . التكامل فطرة جبل عليها الانسان منذ ان وجد على ظهر هذا الكوكب , ومن البديهيات ان اتم سعادة وأكملها للانسان هي القرب من الله تعالى والوصول اليه لأنه الكمال المطلق وهذا هو أسمى هدف خلق الانسان من اجله , قال الله سبحانه وتعالى ((انا لله وانا اليه راجعون))البقرة ١٥٦ وقد أوجدت لذلك سبل بينها و طرائق أوضحها منها التمسك بالثقلين الكتاب العزيز والعترة الهادية صلوات الله عليها , و قال تعالى (ان الى ربك الرجعى)العلق ٨ فهو عز وجل غاية ليس بعدها غاية , وهدف ليس وراءه اي هدف . الا ان الانسان عاجز عن الوصول بنفسه الى الكمال المنشود له . لانه يحتاج الى يأخذ بيده ليهديه الى السراط المستقيم .

من هنا نشأت الحاجه الى الدين لانه السبيل الوحيد في الوصول الى التكامل لهذ ارسل الله الرسل والانبياء ((رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل)) النساء ١٦٥ .

ونجد في الكتاب العزيز والسنه الشريفه أن الرسل لم يكونوا في مرتبة واحدة , بل لكل واحد منهم خصائصه الذاتية والرسالية , كما انهم ليسوا صنفاً واحداً ولا هم مرتبه واحدة , فهناك انبياء ورسل والنبي غير الرسول وقد تجتمع النبوة والرسالة في شخص واحد (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى)الحج ٥٢ (التكامل الانساني,مقاله) .

كما تميز أولو العزم من الرسل بمميزات خاصة , ربما كان من بينها (الصبر) قال تعالى (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)الاحقاف٣٥

(واذا قال ربك للملائكة أني جاعل في الارض خليفة) البقرة ٣٠ فبدأ عز وجل بالخليفة قبل الخليقة , فدل ذلك على أن الخليفة أبلغ من الحكمة في الخليقة فلذلك ابتدأ به ولأنه سبحانه حكيم و و الحكيم من يبدأ بالأهم دون الأعم , وذلك تصديق قول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام حيث يقول : ((الحجة قبل الخلق, ومع الخلق , وبعد الخلق)) (كمال الدين و تمام النعمة ج١ ص١٦) .

قال الله تعالى (وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال أني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي لا ينال عهدي الظالمين) البقرة١٢٤ من الملاحظ أن ابراهيم عليه السلام لم يبلغ مقام الامامة الا أواخر أيام حياته , وهذا يعني أن الامامة متأخرة عن النبوة والرسالة وغيرهما من المقامات السامية التي بلغها خليل الحمن عليه السلام , وأنها مقام يختلف عن النبوة والرسالة .(التكامل مقالة)

ان ابراهيم الخليل لم ينل مقام الامامة السامي الا بعد الابتلاء والامتحان كما هو صريح في قوله تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات)الحجر ٥٤ ومن جملة ما ابتلى به في حياته ذبح ولده , ومن الواضح ان حادثة الذبح كانت أيام شيخوخته و كبره عليه السلام اي بعد نبوته وهذا يعني ان النبوة كانت قبل الامامة وانهما مقامان مختلفان .

من خلال هذه الشواهد يتضح لنا أن الامامة مقام يختلف عن مقام النبوة والرسالة , بل هي أسمى منهما وأرفع وأن ابراهيم عليه لسلام بلغها أيام شيخوخته بعد أن خرج من جميع ما ابتلاه الله تعالى به صابراً مسلماً .

ومما سبق نستنتج وجوب الطاعة للخليفة ... لما استخلف الله عز وجل آدم في الارض أوجب على أهل السماوات الطاعة له فكيف الظن بأهل الارض , ولما أوجب الله عز وجل على الخلق الأيمان بملائكة الله وأوجب على الملائكة السجود لخليفة الله , ثم لما امتنع ممتنع من الجن عن السجود له أحل به الذل والصغار والدمار , وأخزاه ولعنه الى يوم القيامة .(كمال الدين ج١ص٢٠)

وأن الله تبارك وتعالى لما أعلم الملائكة أنه جاعل في الارض خليفة أشهدهم على هذا والشهادة العظيمة تدل على الخطب العظيم .ويدل على معنى هدايتهم لطاعة جليلة مقترنة بالتوحيد , نافيه عن الله عز وجل الخلع والظلم وتضييع الحقوق وما تصح به و معه الولاية , فتكمل معه الحجه ولا يبقى لأحد عذر في أغفال حق .

وورد في الاحاديث الشريفة والزيارات الشريفة ان الائمه المعصومين سلام الله عليهم أبواب الله تعالى التي منها يؤتى وانهم سلام الله عليهم سفن النجاة فمن اقتفى أثرهم واتبع نهجهم وتمسك بهم أمن من الغرق والهلاك ووصل الى بر الأمان حيث السعادة الأبدية والرضا الالهي .

وموضوع بحثنا عن الامام الحسين عليه السلام ثالث ائمه الشيعة سفينة النجاة العظيمة والشريعة وفق للاحاديث الشريفة بل هو سلام الله عليه سفينة الكمال , وقد ورد في الاثر الشريف (قال الحسين عليه السلام دخلت على جدي وعنده أبي بن كعب فقال لي مرحبا يا زين السماوات والارض فقال ابي كيف يكون غيرك زينهما فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق انه لفي السماء أكبرمنه في الارض وانه مكتوب على يمين العرش وانه لمصباح هدى وسفينة نجاة)(بحار الانوار ج٣٦ص٢٠٤باب ٤٠ .

وعليه فمن يصل الى الحقيقة الامام الحسين عليه السلام فقد بلغ الكمال ولا يعترض ان ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ؟الجواب واضح حيث ان الامام الحسين ورسول الله واحد ((حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا

الحسين بن علي (ع)

أبو عبد الله سيد شباب أهل الجنه ريحانه جدة المصطفى وأحد الخمسة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وباهى بهم النبي نصارى نجران كما نص عل ذلك أكثر المؤرخين والمحدثيين والمفسرين لكتاب الله , وكان الأمام بنص الرسول وأبيه وأخيه عليه(سيرة الاثنى عشر ص٣٢٣) ,ولد (ع) في المدينة المنورة في الثالث من شعبان في السنه الرابعه للهجرة , وجاء عن أسماء بنت عميس ان الزهراء ألدته بعد حول من مولد أخيه الحسن فجاءها النبي (ص) (الاصابه في تمييز الصحابه ص) وقال يا أسماء هاتي أبني فدفعتة اليه وهو ملفوف بخرقة بيضاء فأستبشر به وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى , ثم وضعه في حجره وبكى فقلت : فداك أبي وأمي يا رسول الله مم بكاؤك ؟ قال أبكي لما يصيبه بعدي وستقتله الفئه الباغية لا انالهم الله شفاعتي ومضى يقول لعلى (ص) هل سميته يا أبا الحسن ؟ فقال : ما كنت للأسبقك في أسمه وكنت أحب

ان اسمية حرباً , فقال سمه حسينا وفي اليوم السابع عف عنه كبشاً وتصدق بوزن شعره فضه كما فعل مع أخيه الحسن من قبل , وكان كما تصفه المرويات أشبه الناس جسماً برسول الله وأن الحسن (ع) كان أشبه الناس به وجهاً شديد القوة ربعه ليس بالطويل ولا بالقصير لم ير الناس احسن منه وقد أحبه الرسول وغمره بعطفه وحنانه وكان يؤلمه بكاؤه فيوصي الزهراء بالحدب عليه والرفق به والتوجه إليه ثم يأتيه فيحمله حينا بين يديه وأحيانا على كتفه ويخرج به الى الناس , فاذا جلس وضعه في حضنه , واذا تفلت منه ومشى لا تفارقه عيناه ورآه مره وهو يتعثر في قميصه له وكان يخطب الناس فنزل عن منبره حتى أخذه وعاد الى خطبته من حيث قطعها وهو يقول الاولاد فتنه .

مفهوم الشهادة والموت

الشهادة هي غاية آمال العارفين و مطلب المجاهدين التي يشتاق أليها الصالحون ويدعون ربهم لنيلها في ليلهم ونهارهم ((وقتلاً في سبيلك مع وليك فوفق لنا))(بحار الانوار ص١١٧) غير أن الشهادة مقام لا تنال بالتمني والدعاء فقط الشهادة هي منهج حياة وجهاد , أنها تزكية نفس و تقوى وأخلاص .

ان منطق الشهيد هو منطق ذلك الشخص الذي يحمل رسالة معينه الى مجتمعة وأمته ولا يريد أن يكتبها ألا بدمه وتمثل الشهادة في تاريخ الشخصية الانسانية أحدى المعالم الكبرى في مسيرة هذا النمو نحو الاكتمال كالحب والوفاء والايثار وما أليها من اختلاف تتجاوز بالانسان ذاته نحو محيط الأنسانية الاوسع (أنصار الحسين ص٥)والشهادة كونها جاءت مماثله مع الدم وبذل الروح في سبيل قضية فهي تختلف كل الأختلاف عن الموت نهاية طبيعية لكل حي ولكن الشهادة ليست نهاية لكل حياة , الموت قدر ألهي ثابت , والشهادة نعمة نادرة ليست مجانية كسائر النعم الألهية و وأنما هي نعمة تقتضي شروط لابد من تحقيقها وهي ١- القضية العادلة المستقبلية ٢- الاتحاد بالقضية ٣- خلوص النيه ٤- بيع النفس لله من خلال هذه القضية .

ولان الشهادة نعمة غير مجانية فان الله تعالى هو يختار الشهداء وليست الصدفة هي التي تصنع الشهداء يقول الله عز وجل في كتابه العزيز ((... وليعلم الذين أمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين))(ال عمران ١٤٠) . ان منطق الشهيد هو منطق ذلك الشخص الذي يحمل رسالة معينة الى مجتمعه وأمته ولا يريد أن يكتبها الا بدمه . وكثيرون اولئك اللذين يحملون كلاما او رسالة ما الى العالم (الملحمة الحسينية ص٤٦٢), وتمثل الشهادة في تاريخ الشخصية الأنسانيه أحدى المعالم الكبرى في مسيرة هذا النمو نحو الاكتمال كالحب والوفاء والايثار وما اليها من أخلاق تتجاوز بالانسان ذاته نحو محيط الانسانية الاوسع (انصار الحسين ص٥) , وما أكثر الأثار التي أكتشفت منحوته على الصخور تخلد ملوك وأبطال زمانهم كتبت عليها الحقبة التي عاشوها وبعض من سيرتهم و بطولاتهم غير ان كل ما تم نحته بقي مخلداً على الصخور لا في القلوب والاذهان .

اما الامام الحسين (ع) الذي حفر قضيته وشخصيته الكريمة في القلوب عندما ثبت رسالته الدموية على صفحة الهواء والافق المهتز غير أنها نقشت عملياً في القلوب والاذهان .

مفهوم التفاني والأيثار

في كربلاء شوهد بذل النفس في سبيل الدين والفداء في سبيل الامام الحسين (ع) واصحابه ما داموا على قيد الحياة لم يدعوا احداً من بني هاشم يبرز الى ميدان القتال وما دام بنو هاشم أحياء لم يسمحوا بأي أذى يصيب الحسين .

وفي ليلة عاشوراء لما رفع الامام عنهم التكليف لينجوا بأنفسهم ,قاموا الواحد تلو الاخر وأعلنوا عن استعدادهم للبذل والتضحية قائلين : لا نخذلك ولا نختار العيش بعدك (موسوعة كلمات الامام الحسين ص٣٩٧) وهذه من خصوصية واقعة كربلاء بالمقارنة مع الحوادث والكوارث والفواجع التاريخية العالمية الاخرى هي في كون أن جماعة كربلاء قد فتحت طرق الخلاص امامهم , ولكنهم رفضوا ذلك الخلاص الذليل والخنوع وفضلوا طريق الايمان والفداء والايثار عليه في سبيل تمجيد الحق .

ومن الامثلة عن الايثار لما سقط مسلم بن عوسجة على الارض أوصى حبيب بن مظاهر في اخر لحظات حياته ((.. اوصيك ان تقاتل دون الامام الحسين حتى الموت))(بحار الانوار ص٤٥) . ووقف بعض أصحاب الامام الحسين ظهيرة يوم عاشوراء عندما وقف لصلاة الظهر يقونه سهام العدو بصدورهم وخاض العباس نهر الفرات بشفاه عطشى , ولما اراد شرب الماء تذكر عطش الحسين والاطفال فلم يشرب منه وقال لنفسة :

أتشربين الماء والحسين عطشان وهو على مشارف الموت (بحار الانوار ص٤١) و موقف زينب عندما رمت بنفسها بالخيمة المشتعلة بالنار لانقاذ الامام السجاد منها وايضا عندما صدر الامر في مجلس يزيد بقتل الامام السجاد فدته زينب بنفسها .

وهناك ايضا عشرات المشاهد الاخرى التي يعتبر كل واحد منها اروع من الاخر مما يعطي درس الايثار للأحرار فاذا كان المرء على استعداد للتضحية بنفسه في سبيل شخص أخر او في سبيل العقيدة فهذا دليل على عمق أيمانه بالاخره والجنه وبالثواب الالهي , قال الامام الحسين في بداية مسيره الى كربلاء :(من كان باذلا فينا مهجته فاليرحل معنا)(بحار الانوار ص٤٤)

وهذه الثقافة نفسها هي التي دفعت بفتى كالقاسم لان يخاطب الحسين في يوم عاشوراء قائلا : روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوفاء (موسوعة كلمات الامام الحسين ص٤٦٧) كما أشارت زيارة عاشوراء الى صفة الايثار عند اصحاب الحسين فوصفهم بالقول ((الذين بذلوا مهجهم دون الحسين))(بحار الانوارص٩٨) او مفاتيح الجنان ,زيارة عاشوراء

واقعة كربلاء سجلت الكثير من مواقف الايثار فأبطال كربلاء هم اولئك الذين كانوا يتحسسون القيم الانسانية , ويصدقون بالتزاماتهم . فمثلا نقف أمام جون مولى أبي ذر الغفاري, هذا الصحابي عاش بعد أبي ذر مع الائمة ومع الحسين وقال

يا جون انت في أذن مني فانما تبعتنا طلبا للعافية فلا تبتلي بطريقنا , أنت كنت خادماً لنا تخدمنا لتعيش وتضمن حياتك معنا , ونحن الن في موقف لا يغري أنسان بالربح ليس فيه الا الموت , فحاول أن لا تبتل بطريقنا , قال :

يا سيدي أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم , والله ان ريحي لمنتن وان حسبي للئيم ولوني لاسود فتنفس علي بالجنة فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي .... و تحرك هذا الانسان في طريق الشهادة , لانه شعر ان هناك مسؤولية بسبب العهد الذي بينه وبين الله وهو عهد الايمان و الاسلام وان لا تكون علاقته مع أهل البيت علاقة خبز ومال وانما هي علاقة الايمان حتى الشهادة .(انصار الحسين ٨٠)

في الحقيقة خيار الموت والايثار من خصوصيات شهداء كربلاء كافة ذلك أنهم آثروا الموت اي انهم فضلوا الموت بعزة على حياة العار .

بالرغم انهم كانوا يرون العيال والاطفال و عاقبتهم المحتمة التي كانوا يعرفونها وهو لآمر عجيب حقا , مما يدل بالفعل ان مدرسة الحسين مدرسة العشق الخالص للرسالة والمثال الحي لجمال الأخلاق وحسن الشهادة , وكمال العبودية .

البعد الأنساني للثورة الحسينية

لقد منا الله علينا بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ,وآمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام , والسيدة الزهراء عليها السلام ,والمام الحسن المجتبى عليه السلام , بكنز عظيم لا يقدر بثمن وهو عشق الامام الحسين عليه السلام و ولايتة والارتباط به , والتعلق بمنهجه الى زيارته في كل مناسبة دينية من اجل تجديد البيعة له , وتعميق الولاء والمحبة لقيمة و مبادئه , والاخلاص الى منهجه , وتأكيدا على اتباعه .

إن الامام الحسين (ع) هو كنز الانسانية وقلبها النابض و رمزها الخالد , و يوم عاشوراء هو درس لنا جميعا و معين لا ينضب من العطاء نقتبس منه الدروس الانسانية و القيم الاخلاقية التي لابد ان نتخذها مبدأ لنا في الحياة لكي نعيش سعداء في الدنيا والاخرة.

ولأحداث كربلاء في عاشوراء ابعاد انسانية متعددة الجوانب يشعر بها كل من عرف الحسين وتعمق بثورتة , من ابرزها الإحساس بالمسؤولية و تجاوز الذات إزاء فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فالاسلام ليس مجرد فكرة نختزنه في عقولنا أو كلمات نرددها على ألسنتنا ولكنه يمثل بالاضافه الى ذلك حركة في مسؤولية الحياة , والذي يعيش مسؤوليتة هو الذي ينسى ذاتة ويفكر أن علاقاته بالناس و بالاحداث , بل وحتى علاقاته بأهله الأقربين , تتحرك سلباً او ايجاباً على ضوء خارطة طريق المسؤولية .

لقد ووقف أكثر المسلمين يوم عاشوراء بين المبادىء وبين العاطفة , و فضلوا المال والجاه على المباديء . هذه تجربة عاشها الناس بالماضي . وإذا أردنا إردنا إثارة مسألة الامام الحسين فلا نستغرب كيف قتل الامام الحسين (ع) وكيف قتل أخوه العباس وكيف قتل لولده علي الاكبر ؟ هذه مسألة يمكن لنا أن نعيشها , لكن لنحدق بأنفسنا من خلال كربلاء , فلو كنا في

ساحة كربلاء , فهل تكون شخصيتنا شخصية عمر بن سعد أو شخصية الحر بن يزيد الرياحي ؟ ان استيعاب الأجابة عن هذا السؤال يكمن في سلوكنا اليومي بكل موقف فنحن نسجل ونثبت على انفسنا امام الله والمجتمع مع اي فريق نحن ... القضيه الحسينيه ليست قضيه متاجرة تمتلىء بها الافواه دون القلوب وكم كثر في يومنا هذا في مجتمعنا الاسلامي التفاخر بالحديث بالمذهب الشيعي والقضيه الحسينية وسيرة الامة المعصومين ولكن هذا الحديث وهذه المجالس صماء لا حياة فيها (لان الناس يلعنون يزيد ألف مرة وهم يحتضنون ألف يزيد في كل يوم ألف مرة) .

إن رفض ذلك الواقع في التاريخ الذي أدى الى استشهاد الامام الحسين (ع) يستلزم منا رفض الواقع المماثل الذي نعيشة , ولكن الاكثرية لا تتحرك خطوة واحدة في هذا الاتجاه . نجد بعض الناس يقولون : لا نزال (نحب الحسين) , ولكن علينا أن نظيف اليها كلمة (الموالاة) وهناك فرق بين أن تحب أهل البيت و الامام الحسين واحد منهم وبين موالاتهم , أو بين ان تتعصب للأهل البيت , وان تلتزمهم . فالحب المجرد يمثل حالة عاطفية بينما الولاء يساوي حب وأتباع , إذن الولاء يفرض عليك ولاء أهل البيت عليهم السلام . ((إنما وليكم الله ورسولة والذين آمنوا الذين امنوا يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون)) المائدة ٥٥ و معنى ان تكون ولياً لله , أن تكون مخلصاً لله بقدر ما كان الحسين (ع)مخلصا له , و تتحرك في طريق الله بقدر ما كان الحسين و أصحابه متحركين في طريقه . أن الحب وحده لا يكفي فيما الولاية تعني الالتزام بالموقف , والموقف فكر تلتزمه و عاطفه تعيشها و خطوات تتحرك فيها .. فما معنى حب الحسين و نحن نسير بخط غير خطهم و منهجاً غير منهجهم .

ان التزام قضية الامام الحسين (ع) تحملنا مسؤولية أن نقف حيث وقف , وان نتحرك حيث تحرك , إنه كان يطلب الاصلاح في أمة جدة , فهل نتحرك في خط الاصلاح في أمه جده ؟ الحسين (ع) كان يتحرك في خط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر , فلنتحرك في هذا الخط . كان ينفتح على الله بكل حياته . يجب أن لا نعتبر العظماء الذين نقدسهم ونتقرب الى الله بهم أشخاصا انتهوا الى صفحات التاريخ , بل يجب أن يستمروا اشراقات في طرقنا المظلمة .

وهنا يتبادر الى اذهاننا سؤال أذا كانت لهم حياتهم التي عاشوها في التاريخ , ولنا حياتنا التي نعيشها الان فما علاقه كربلاء بنا ؟ وما علاقتنا بكربلاء ؟ إن العلاقة بعاشوراء تنطلق من خلال الابعاد الانسانية لشخصية الامام الحسين (ع) فالحسين بالنسبة إلينا ليس جرد كونه ابن المفترض الطاعة الوارث للأنبياء وهو كما يريد منا الله سبحانه وتعالى أن نتخذ رسول الله القدوة الحسنة ((لقد كانت لكم في رسول الله أسوة حسنه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر و ذكر الله كثيرا))الاحزاب ٢١ وعندما خرج من اجل التغير قال : اني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسداً ولا

ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي , أريد أن آ مر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب (ع) فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق و من رد علي هذا اصبر) وقال بعد ذلك (ألا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه) وقال :(لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا أقر لكم اقرار العبيد) . كأن الامام الحسين يريد ان يقول لكل الاجيال من بعده : انني وقفت هذا الموقف من موقع امامتي وتحملت مسؤوليتي الرسالية فاذا عشتم تجربة كتجربتي , واذا واجهكم حكم مماثل للحكم الذي واجهني , واذا عشتم واقعاً كالواقع الذي عشته وكانت لديكم الامكانات للتحرك وللانطلاق , فأنكم تستطيعون أن تتحركوا في الخط الذي تحركت فيه.

دور اصحاب الحسين في التكافل الانساني والتسامي الخلقي

وهم أصحاب سيد الشهداء الأفياء الذين عزموا على الأستشهاد معه , وكانوا نموذجا بارزا للأيمان والشجاعة والتضحية ولهم من الفضل ما لا تتسع له هذه الدراسة المقتضبة فعندما ينطق التاريخ قصة امامنا أبي الشهداء (عليهم السلام) فلا مناص من الوقوف عند اصحابه الكرام الذين كانوا كما قال الله تعالى في محكم كتابة العزيز (انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى) , فقاتلوا من أجل مبدئهم وبذلوا الدنيا لشراء الاخرة , وكانت لهم وقفات لا تقارن بأيه مجموعة سعت للدفاع عن مبادئها كما كان عليه ال الحسين وصحبه النجباء .

ان والمرء اذ يتناول سيرة أولئك الأبرار (رضوان الله عليهم أجمعين) فانه كمن يدخل روضة غناء تنتشر الزهور في كافة أرجائها , فيحير أيه زهرة بصدره يضم , أو أيه وردة يشم , فكلهم تسابقوا لنصرة أبي الشهداء (عليه السلام) وأبوا تركه في ساعة العسرة , ثم قاتلوا بين يديه قتالا تعجز عنه الأسود الضواري , ونالوا درجة الشهداء الصديقين , وذلك هو الفور العظيم .

لقد وقف أكثر المسلمين يوم عاشوراء بين المبادىء وبين العاطفة , وفضلوا المال والجاه على المباديء . وخسروا بذلك دينهم ودنياهم ...

أمتاز اصحاب الحسين بصفات مشرفه منها :-

١- الطاعة الخالصة للامام .
٢- تحدي الخطر واستقبال الشهادة .
٣- التنسيق التام مع القيادة بحيث انهم لا يقاتلون الا باذن .
٤- الشجاعة الفريدة .
٥- المصابرة والصمود.
٦- عدم المساومة .
٧- الجد والقطعية والعزم الراسخ .

٨- الرؤية الالهية والتوجه الالهي .
٩- الانقطاع عن كل شيء والتعلق بالله.
١٠- الدقة والتنظيم والانضباط
١١- غاية النضج والكمال (السياسي والثقافي).
١٢- أسوة عملية في الدفاع والمقاومة .
١٣- أكثر الناس التزاما و وفاء بالعهد.
١٤- الأصالة و التحرر (هيهات منا الذلة)
١٥- القيادة المثلى والارادة الناجحة .
١٦- الاستغناء عما سوى الله.
١٧- الاشتراك في الميادين الحربية والسياسية والثقافية والاقتصادية والعسكرية منذ الطفولة .
١٨- النظرة الشمولية لا النظرة الجزئية (مثلي لا يبايع مثله)
١٩- صناع حركات مصيرية .
٢٠- التحدي و المواجهة غير المتكافئة.
٢١- اليقين والبصيرة الكاملة .
٢٢- الصمود والاستقامة على الحق مع القلة مقابل الكثرة .
٢٣- تجلي دور المرأة في المواجهة السياسية والثقافية عند بني الانسان .
٢٤- جعلوا أنفسهم درعا للدين ولم يجعلوا الدين درعا لهم .
٢٥- اعطوا الاصالة للجهاد .
٢٦- البناء الجسمي والروحي المتناسب مع رسالة عاشوراء .

ونذكر هنا بعض من اصحاب الحسين

مسلم بن عوسجة

وهو أول شهيد من أنصار الحسين(عليه السلام) كان صحابيا ممن رأوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) شريفا صالحا ناسكا .

قاتل في معركة الطف بين يدي الامام الحسين عليه السلام وحمل على القوم بسيفه وقاتل قتالا شديداً لم يسمع بمثله وهو ينشد

ان تسألوا عني فاني ذو لبد وان بيتي في ذرى بني أسد
فمن بغاني حائد عن الرشد و كافر بدين جبار صمد

حبيب بن مظاهر الاسدي

أما نسبه فهو : حبيب بن مظهر رئاب بن الاشتر بن جخوان ابو القاسم الأسدي القعسي . قال أهل السير ان حبيبا نزل الكوفة ,وصحب عليا في حروبه كلها , وكان من خاصتة وحملة علومة .

وذكر أهل السير ان حبيبا كان ممن كاتب الحسين عليه السلام وممن أخذوا له البيعة بالكوفه مع مسلم بن عوسجة , ولما ورد أبو الاحرار أرض كربلاء خرجا اليه متخفيين يسيران الليل ويكمنان في النهار حتى بلغاه بأرض كربلاء .

وحين استشهد مسلم بن عوسجة , كان قد اوصاه بالحسين خيرا , فقال له حبيب : أفعل ورب الكعبة . ثم حمل على القوم بعدما أدى الامام الحسين (عليه السلام) وأستاذنه للخروج , فأخذ يقاتل القوم ويضرب بسيفه وهو يقول :

أنا حبيب وأبي مظهر

فارس هيجاء وحرب تسعر

أنتم أعد عدة وأكثر

ونحن أوفى منكم و أصبر

ولم يزل يقولها ويقاتل حتى قتل من القوم مقتلة عظيمة , اذ ضرب بديل بن صريم بسيفه , وحمل عليه آخر فطعنه برمحة ثم شارك الحصين بن تميم بفصل رأسة عن جسدة وعلق رأسه في حصانه تفاخرا بصنيعه القبيح و ذهب به الى قصر عبيد الله بن زياد .

جناده بن الحارث المذحجي

من مشاهد اصحاب امير المؤمنين (عليه السلام) وكان قد خرج مع مسلم بن عقيل(عليه السلام) اولا فلما نظر الخذلان خرج الى الحسين (عليه السلام) مع عمرو بن خالد الصيداوي فلما كان يوم الطف أوغلوا في صفوف جند بن زياد حتى احيط بهم فانتدب اليهم العباس (عليه السلام) فخلص اليهم وخلصهم لكنهم ابوا ان يرجعوا سالمين وهم يرون وهم يرون عدوا فاستشهدا في موضع واحد بعدما قاتلوا قتال الضواري .

نافع بن هلال الجملي

هو نافع بن هلال بن سعد العشيرة بن الجملي كان سيدا شريفا شجاعا قارئا للقرآن وكاتبا من حملة الحديث الشريف وهو من صاحب امير المؤمنين (عليه السلام) وشهد معه الحروب الثلاثة (الجمل وصفين والنهروان) وصف الكثير من المؤرخين بأسه وشجاعته في واقعه الطف ومنهم ابو مخنف بقوله : كان نافع قد كتب اسمه على مواضع الوتر من السهم فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول :

ارمي بها معلمة افواقها

مسمومة تجري بها اخفاقها

ليملأن اراضها رشاقها

والنفس لا ينفعها اشفاقها

فقتل منهم اثني عشر رجل من اصحاب عمر بن سعد سوى من جرح حتى اذا ما فنيت نباله جرد سيفه فأغار عليهم وهو يردد

انا الهزبر الجملي

انا على دين علي

فتواثبوا عليه يضاربونه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه وفخذه واخذوه اسيرا وجيء به الى عمر بن سعد , فما وهن هلال ولا استكان بل جابه بن سعد كلأسد الجريح والدماء تسيل من لحيته المخضبة , ونظر له باستعلاء شديد ليزداد بن سعد منه غيضا فأمر شمر بقتله , فقتله رضي الله عنه ولعن قاتلية .

بربر بن خضير الهمداني المشرقي

كان شيخا تابعيا ناسكا , قارئا للقران من شيوخ التلاوة و عد من خيرة أصحاب امير المؤمنين (عليه السلام) وهو من أشراف أهل الكوفة من الهمدانيين . حين خطب الحسين (عليه السلام) في انصاره ليلة العاشر من محرم ويدعوهم لتركه , قام بربر وقال :

والله يابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك , تقطع فيك أعضاؤنا حتى يكون جدك (صلى الله عليه وسلم)بين أيدينا شفيعا فلا افلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم ...

ثم بارز القوم فحمل عليه رضي بن منقذ العبدي , فاعتركا لساعة فصرعه بربر وقعد على صدره فانفذ كعب بن جابر الازدي رمحه في ظهره فاستشهد .(الامام الحيسن نهضه في كل عصر ٥٢).

الحر بن يزيد الرياحي اليربوعي التميمي

ذكرته جميع المصادر و تكرر ذكره في الرجبية فذكر في أولها وفي أواخرها . من الشخصيات البارزة في الكوفة , أحد أمراء الجيس الأموي في كربلاء و كان يقود فيه ربع تميم وهمدان التقى مع الحسين عند جبل ذي حسم , وهو يقود الف فارس وجهه أمير عليهم عبيد الله بن زياد لاعتراض الحسين تاب قبل نشوب المعركة , ولحق بمعسكر الحسين , و قاتل وقتل معه (أنصار الحسين ٨٤).

الزينبيات في واقعة الطف

ان دور المرأة في المجتمع الاسلامي يلامس أخطر شيء في حياة المجتمع ,انه دور تنشئة الجيل وفق المنظور االاسلامي و اعداده بشكل يمكنه من ان يديم هذه الحياة ويساهم في بنائها على نحو متكامل ومن هنا جاء تأكيد الرسول الاعظم على ان الجنة تحت اقدام الأمهات.

وإذا كانت المرأة المسلمة قد أدت أدواراً رائعة بفضل قوة الإيمان وتماسك العقيدة الإلهية التي صاغت منها إنساناً طاهراً وفاعلاً , فان المراءة التي كانت مع الامام الحسين في واقعة الطف قد بلغت القمة في أداء ذلك الدور وتألقت في سماء الانسانية , وهي تستمد خلودها من خلود ذلك الموقف الذي وقفه سيد الشهداء الامام الحسسين (ع) وقد أصبحت هذه المرأة بعد ملحمة الطف البطولية , المثل الأعلى في تجسيدها للمبادىء الإسلامية .

إن انتصار المرأة في كربلاء كان على دفعتين , مرة انتصرت للحق ,لأن موقف الإمام الحسين(ع) كان موقفاً عادلاً .. وأخرى للإنسانية لأن رسالة الحسين (ع) كانت رسالة إنسانية ومن أجل الانسانية جمعاء.

وخير من مثلت هذه الانتصارات هي:-

السيدة زينب (ع) ودورها في واقعة الطف .. وهي زينب بنت علي بن أبي طالب وأسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القريشية , هاشمية , وأمها فاطمة بنت رسول الله (ص) ادركت النبي (ص) و كانت زينب أمرأه عاقلة لبيبة جزلة ,زوجها أبوها علي (ع) من عبد الله بن أخيه جعفر , فولدت له علياً و عوناً الاكبر وعباسا ومحمد وأم كلثوم و كانت مع أخيها الحسين (ع) لما قتل و حملت الى دمشق و حضرت عند بن يزيد بن معاوية في الشام توفيت (ع٩ في ١٥ رجب سنه ٦٥هـ ولها اليوم قبر معروف في ضواحي دمشق يناسب جلالتها و عظمتها .

وهي لم تعش بعد الامام الحسين (ع) الا مدة قليلة ولكن حياتها القصيرة كانت كافية لتبدل مجرى التاريخ , ووافيه لأستكمال دورها في تحمل العبىء الملقى على عاتقها . فهي جبل الصبر والمرأة الفولاذية التي خيبت ظن بني أمية عندما تخيلوا أن مسيرة الحسين (ع) بل ودين محمد (ص) ينتهي بعد واقعة كربلاء , وما ابدعوه من أسلوب وحشي فيها , خصوصا بعد بعدما فني الرجال ولم يبق غير الصبية اليتامى والنسوة والثواكل لولا زينب الحوراء هذه البطلة العظيمة فنجدها قد نفضت عن أكتافها غبار الجولة الأولى ووقفت على الجسد الشريف لتطلق الرصاصة الأولى معلنة حرباً من نوع اخر لتدك حصون الظالمين و تدمر جميع ما احرزوه من الانتصارات لتحول الهزيمة الى نصر عظيم , عندما وقفت عند جثمان أخيها الامام الحسين و شخصت ببصرها الى السماء وهي تقول بحماسة الايمان و حرارة العقيدة قائلة :

أللهم تقبل منا هذا القربان , و أطلقت بذلك أول شرارة للثورة على الحكم الاموي وأفسدت على ابن زياد وبني أمية لذة النصر و سكبت قطرات من السم الزعاف في كؤوس الظافرين وأن كل الاحداث السياسيه التي ترتبت بعد ذلك من خروج المختار وابن الزبير وسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وتأصل مذهب الشيعة إنما كانت زينب بطلة كربلاء باعثة ذلك و مثيرتة .

ولقد حفل تاريخ الملحمة الحسينية بمشاهد عظيمة و مواقف في غاية البسالة , لقد دفعت (امرأة الطف) بأبنها و زوجها وأخيها الى القتل بين يدي الامام الحسين (ع) تقربا لله ولرسوله (ص) و مواساة لأهل البيت (ع) بأعتبارهم حجج اله على الخلق أجمعين .

كانت امهات تسعه من شهداء كربلاء حاضرات يوم عاشوراء ورأين استشهاد ابنائهن وهم ,عبد الله بن الحسين وأمه (رباب) , عون بن عبد الله ابن جعفر وأمه زينب,القاسم بن الحسن و أمه رمله , عبد الله بن الحسن وأمه بنت شليل الجليلية, عبد الله بن مسلم وأمه رقية بنت علي عليه السلام , محمد بن أبي سعيد بن عقيل , عمرو بن جنادة , عبد الله بن وهب الكلب وأمه ام وهب , وعلي الاكبر وأمه ليلى كما وردت في بعض الأخبار ولكن هذا غير ثابت (موسوعة كربلاء ص١٢) فمثلا أم عمر بن جنادة الأنصاري التي ابرزت أبنها الى القتال بعد قتل أبيه في الحملة الاولى فجاء ووقف بين يدي الأمام الحسين يستأذنه في قتال القوم , فقال الحسين (ع) هذا غلام قتل ابوه في المعركة ولعل أمه تكره ذلك ,فقال الغلام :

يا ابا عبد الله ان امي هي التي أمرتني ,فأذن له الحسين (ع) فلما تقدم لقتال الاعداء قتل وقطع رأسه ورمي به الى جهة معسكر الحسين (ع) فأخته أمه ومسحت عنه الدم وضربت به رجلا قريبا منها فمات وعادت الى المخيم فأخذت عموداً و برزت الى القتال و هي ترتجز و تقول :

إني عجوز في النسا ضعيفة

بالية خاوية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة

دون بني فاطمة الشريفة

فردها الامام الحسين (ع) و قال لها جزيتم خيراً بعد أن أصابت بالعمود رجلين إن هذا التفاني والشجاعة المنقطعة النظير التي أبدتها المرأة في سبيل اعلاء كلمة الحق والدين ونصرة الامام الحسين (ع) هو دليل على ان المرأة يمكن أن تقوم بدور الجهاد والدفاع عن المبادىء .

لقد حملت المرأة في كربلاء راية الثورة ضد الظلمة من طغاة العصر آنذاك ,ساندت جميع الذين أخذوا على عاتقهم نصرة الحسين (ع) وقدمت دروساً مشرفة على صفحات التاريخ , إن بعضا من النساء حملن السلاح وكن يتمنين الشهادة اسوةً بأزواجهن وأبنائهن وأخوانهن .

ويذكر الشيخ محمد السمواي في كتابه (أبصار العين في انصار الحسين ص٢٢٧), ان عبد الله بن عمير الكلبي كانت له زوجة تدعى أم وهب, دخل عليها يوما ليخبرها بتجمع الناس لحرب الحسين (ع) , وأن له رغبة الى نصرة الحسين (ع) فقالت له :

أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك , إفعل واخرجني معك ,فخرج ليلا بها حتى أتى الحسين (ع) فأقام معه حتى يوم العاشر برز عبد الله بن عمير للقتال مع من برز من أصحاب الحسين (ع) وقتل جماعة من معسكر الاعداء وعاد الى الحسين (ع) وقد قطعت أصابع احدى يديه , فأخذت زوجته عموداً ثم أقبلت نحوه تقول فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد (ص) ,فأقبل إليها يردها فأخذت تجاذبه ثوبه وتقول له :لن أدعك دون ان اموت معك وقد قبض بيمينه على سيفه ويساره مقطوعة أصابعها فلا يستطيع ردها فجاء إليها الحسين (ع) وقال جزيتم من أهل بيت خيراً , ارجعي رحمك الله الى النساء فأجلسي معهن فان ليس على النساء ق تال .

فلما بلغها استشهاد زوجها خرجت تمشي إليه حتى جلست عند رأسه تمسح التراب عنه وتقول : هنيئاً لك الجنة , أسال الله الذي رزقك الشهادة أن يصحبني معك فقال شمر بن ذي الجوشن لغلامه رستم: إضرب رأسها بالعمود ,فضرب رأسها فشدخها فماتت مكانها عند رأس زوجها . (أنصار الحسين ص٦١) .

ولا نغفل عن نساء كان دورهن قبل واقعة الطف منهن :-

ماريا بنت منقذ العبدي : المرأة التي مولت الثائرين ,اذ كانت آرملة ثرية استشهد زوجها في معركة الجمل نصرة لأمير المؤمنين (ع) موالية للحق فتحت بيتها للزعماء الموالين لآل الرسول (ص) و لعلي وبنيه (ع) ليكون نادياً فكرياً يتناقش فيه الزعماء قضايا الامه , ولما عرفت بوصول رسائل ابي الأحرار (ع) الى أشراف البصرة , خرقت ببكائها الغاضب محفل الأشراف الذين كانوا يجتمعون في بيتها لتقول كلمتها المدوية:(سمعت ان الحسين ابن بنت نبيكم استنصركم وأنتم لا تنصرونه ؟ وأخذوا يعتذرون بعدم أمتلاكهم السلاح والراحلة وعندها أخذت كيساً مليئاً بالدنانير الذهبيه والدراهم الفضيه , وأفرغته أمامهم وقالت : (فليأخذ كل منكم ما يحتاجه وينطلق في نصرة سيدي و مولاي الحسين (ع) (أبصار العين في انصار الحسين ص٢٥).

طوعة الكوفية المرأة التي احتضنت الثائر الذي وجد نفسه وحيدا بعد ان نقض الكوفيون عهودهم و مواثيقهم مع الحسين فلم تردد ولو لحظة في القيام بالواجب الملقى على ايواء الثائر المخلص الذي عجز الرجال عن احتضانه معرضه حياتها للخطر وهيأت له كل مستلزمات الضيافه والتكريم وجاء ابنها المدلل ليخبر السلطان بالأمر وما كان من طوعة الا ان تتبرأ من

ابنها ((انه عمل غير صالح)) (هود ٤٦) فتعتذر من مسلم بن عقيل ((ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او أخطأنا))(البقرة ٢٨٦) فأخذ يودعها بعد ان القي القبض عليه ويقول : رحمك الله وجزاك عني خيرا (دور المرأة في الثورة الحسينيه)بحث د.امل فكانت مثالا للشجاعة والأيثار والتضحية ونكران الذات .

الأسدية : وهي زوجة علي بن مظاهر الأسدي من المؤمنات المواليات لأهل البيت (ع) التي من الله عليها بشرف صحبه الركب الحسيني والتزود من معاشرة عقيلة بني هاشم وأخواتها وبنات أخيها , وشاركت بحبها و مشاعرها و دموعها و عقلها و جسمها بنات الرسالة في أحداث كربلاء وما بعدها من سبي وسفر بعيد وسياط مؤلمة وجوع وعطش واشتهار في أحداث كربلاء وما بعدها من سبي وسفر بعيد وسياط مؤلمئه وجوع وعطش واشتهار في شوارع الكوفة والشام الذي هو اشد المصائب على مخدرات الرسالة والمؤمنات اللواتي معهن, ولكي نقف على عظمة هذه المرأة الموالية التي ملئت حبا وتضحية لأهل البيت (ع)والتي تلبست بثوب الصابرين فنالت مقامهم الرفيع وصارت قدوة للنساء , واسوة في الموالاة والمودة يقال ان الامام الحسين (ع)في ليلة عاشوراء قال لأصحابه : من كانت في رحلة إمرأة فلينصرف بها الى بني أسد), فقام علي بن مظاهر وقال :ولماذا يا سيدي ؟ فقال الحسين (ع) (ان نسائي تسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكم من السبي) فمضى زوجها إليها فاستقبلته قائلة : ما انت صانع ؟ قال : قومي حتى الحقك ببني عمك بني أسد فقامت ونطحت رأسها بعمود الخيمة وقالت : والله ما انصفتني يا بن مظاهر , أيسرك ان تسبى بنات رسول الله وأنا آمنه من السبي ؟ أيسرك ان تسلب زينب ازارها وأنا استتر بأزاري ؟ أيسرك ان تذهب من بنات الزهراء اقراطها وأنا اتزين بقرطي ؟ ايسرك ان يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء , والله أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء ,فرجع علي بن مظاهر الى الحسين (ع) وهو يبكي فقال الحسين : ما يبكيك ؟ فقال : سيدي ابت الاسدية الا مواساتكم , فبكى الحسين (ع) وقال: جزيتم بنا خيرا (معالي السبطين في احوال السبطين الامامين الحسن والحسين ص٢٠٨)

نتائج البحث

ان من رام في حياته تحقيق أهداف سامية , وبلوغ نتائج عظيمة لابد من بذل الجهود و ترويض النفس على الايمان كي تتهيأ بذلك مقدمات بمستوى تلك الاهداف والنتائج السامية وعلينا نحنح المسلمون في جميع أنحاء العالم هو أننا لا ينبغي ان نركز عل تلك اللحظات الاخيرة من حياة سيد الشهداء عليه السلام , فعلينا اليوم ان نفهم و ندرك معاني حركة الامام الحسين عليه السلام و حياته وأهدافه .

وبمعنى اخر اذا اردنا ان نبني مجتمعا حسيني السمة والمنهج والمسيرة ويتحدى الظلم ويقارع الارهاب ويقاوم الاستبداد ويقف متحديا كل المؤامرات والدسائس الاستعمارية فليس لنا طريق الى ذلك غير ان ننشأ ونربي جيلا حسينيا من كل جوانبه متسلحا بمبادىء الرساله والثقافه الحسينيه ومستلهما منها ثقافة الحسين عليه السلام هي ثقافه القرآن ايضا وثقافة ابيه وجده وهي تجسيد حي للثقافة التي تضمنها نهج الجهاد و الرسالة .

يمكن ان نوجز انتصار الحسين بواقعة كربلاء :- لم يعرف التاريخ هزيمة كان لعا الأثر لصالح المهزومين كما كان لدم الحسين عليه السلام فقد أثار مقتله ثورة ابن الزبير و خروج المختار ولم ينقض ذلك حتى انقضى الامر الى ثورات اخرى الى ان زالت الدولة الاموية بعد ان اصبحت ثارات الحسين هي الصرخه المدوية لتدك العروش و تزيل الدول ....

المصادر

١- القران الكريم

٢- سيرة الائمة الاثنى عشر ,هاشم معروف الحسيني , مؤسسة احياء الكتب الاسلامية ١٤٢٨,

٣- الملحمة الحسينية , مرتضى مطهري , دار المرتضى ,لبنان ,٢٠٠٩

٤- الامام الحسين نهضة في كل عصر , الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ,محرم الحرام ١٤٣٠

٥- ابصار العين في انصار الحسين ,محمد بن طاهر السماوي ,حرس الثورة الاسلامية ١٤١٩,

٦- الحسين في مواجهة الضلال الاموي وأحياء سيرة النبي صلى الله عليه وسلم , سامي البدري , مؤسسة طور سنين

٧- أنصار الحسين (ع) , محمد مهدي شمس الدين , الدار الاسلامية ١٩٨١

٨- بحار النوار محمد باقر مجلسي ,احياء الكتب الاسلامية ,قم ١٣٨٨

٩- دور المرأة الزينبيه في الثورة الحسينية , د. أمل سهيل عبد الحسيني , بحث لجامعه كربلاء, العلوم الاسلامية

١٠- كمال الدين وتمام النعمة , ابي جغفر محمد بن علي بن الحسين القمي ,الاعلمي للمطبوعات.بيروت ١٩٩١

١١- نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم ,عباس القمي ,دار الحجه البيضاء

١٢- التكامل الانساني , مقاله ٢٠١١

Dedication and altruism when the owners of Imam Hussein

Teacher: Ghaida Abdul-Zahra, Hadi
Baghdad University / College of Languages

Introduction

Like the researcher to begin his search words of the faithful Ali bin any student peace be upon him ((Do not be Abdul else God has created you free)) that a man possessed of human freedom and self-makes God in honor of his humanity, hence it should be free movement of complementarity as a human being It carries a moral and social values so as not to allow himself to be a slave to others and this human freedom will not be without the awareness and knowledge, and systematic education and psychological and behavioral tools of piety, and this image is found not only in integrated Hussein owners who gave their lives without him

اشراقات تنموية. . . . . مجلة فصلية محكمة

Reflections development

Quarterly magazine codified

Issued by: the Development Center for Studies and Training

Address: Iraq. Baghdad. Karrada / Ferduse Square

Fakhruddin Building email.tanmeia2016@yahoo.com

Editor

(Prof. Saad Ali Zayer)

managing editor

. Dr. Assistant Professor Wissam Abdullah Jassim

Editorial secretary

Dr. Ohood Sami Hashem

Editorial board:

1. Prof. Sabah Rheama Mohsen / Mustansiriya University / Iraq
2. Prof. Zia Abdullah Ahmad Tamimi / Baghdad University / Iraq
3. Prof. Fadhil Abdul-Zahra Mazal / University of Basra / Iraq
4. Prof. Hadi Abdullah Ktvan Sean / University of Qadisiyah / Iraq
5. Dr. Assistant Professor. osamh Morteza Baqer / **Al-Nahrain University** University / Iraq
6 Dr. Assistant Professor. Raed Jabbar Kadhim / Mustansiriya University / Iraq
7. Dr. Assistant Professor.. Amina Abdalla Salem / Helwan University / Egypt
8. Dr. Assistant Professor. Azraa Ismail Zeidan / Tikrit University / Iraq
9. Dr. Assistant Professor Zahra Abdul-Mahdi / Mustansiriya University / Iraq
10. Dr. Assistant Professor. Salma Majid Hameed / Diyala University / Iraq
11. Dr. Assistant Professor Abdul Amir Mater al-Saadi / University of Karbala / Iraq

12. Dr. Assistant Professor Adnan Kazim al-Shaibani / Muthanna University / Iraq
13. Dr. Assistant Professor. Ali Lafftaa Saeed Asadi / University of Kufa / Iraq
14. Dr. Assistant Professor. Omar Abdullah Najm al-Din / Diyala University / Iraq
15. Dr. Assistant Professor Fareada Jassim Daraa / Mustansiriya University / Iraq
16. Dr. Assistant Professor Fadeila Mohsen al-Moussawi, / Baghdad University / Iraq
17. Dr. Assistant Professor Murtaza Henshol Sahi / Maysan University / Iraq
18. Dr. Assistant Professor Mahabad Abdul Karim Ahmed / Baghdad University / Iraq
19. Dr. Assistant Professor. Ahmed Abdul Amir Khudair / Baghdad University / Iraq
20. Dr. Assistant Professor Ahmed Mutashar Abdul-Sahib / Mustansiriya University / Iraq
21. Dr. Assistant Professor Yassin Mohamed Afrah al-Dabbagh / Salah al-Din / Iraq / Kurdistan Regional University
22.. Dr. Assistant Professor Hassan Hussein Sedeiq University / Ranya Sulaimaniya / Iraq / Kurdistan Regional University
23. Dr. Assistant Professor . Mohiuddin Mohammed Sadeq / Salah al-Din / Iraq / Kurdistan Regional University
24. Dr. Assistant Professor Saad Alwan Hassan / University of Kirkuk / Iraq
25.. Dr. Assistant Professor Jottiar Adel Mahmoud / Salah al-Din / Iraq / Kurdistan Regional University 26. Prof. Dr. Mansoor Jassim Mafraji / University of Kirkuk / Iraq
26.. Dr. Assistant Professor Mansoor Jassim Mafraji / University of Kirkuk / Iraq
27. Dr. Assistant Professor Fathi Taha Meshaal al-Jubouri / Mosul / Iraq
University.
28 A.m.d. Ali Ezzedine al-Khatib / Wasit / University of Iraq

Advisory body was:
1. Prof. Dr. Mazin Jassim al-Hasani / Wasit / University of Iraq
2. A.d.abd rest Bader Nasser Al-Khazraji / Mustansiriya University / Iraq
3. O.d.movq Abdulaziz Hasnawi / South Technical University / Iraq
4A. Dr.. Saeed Ali Jassim al-Asadi / University of Basra / Iraq
5. Prof. Hadi Falih Hassan / University of Dhi Qar / Iraq
6. Prof. Inam Ali Tawfiq / Mustansiriya University / Iraq
7. Prof. Haider cream sugar / Mustansiriya University / Iraq
8. Prof. Sajida Hassan Mizban / Baghdad University / Iraq
9. Prof. Shihab Abbas Amiri / body art institutes
10. Prof. Morning Atallah photosensitizer / University of Baghdad / Iraq
11. Prof. Taha Hamid Al-Anbuge / Mstnasrah / Iraq
12. Prof. Abdel Azim Ahmed Abdel Azim / Damanhour University / Egypt
13. Prof. Omar Mohammed Ali Mohammed / Helwan University / Egypt
14. Prof. Ghassan Abdullah Saleh / Baghdad University / Iraq
15. Prof. Qays Hatem Hani al-Janabi / University of Babylon / Iraq
16. Prof. Kamal Abdullah Hassan / Anbar University / Iraq
17. Prof. Nice Hashim Kzar / Wasit University / Iraq
18. Prof. The RIA Omar Ameen / Baghdad University / Iraq
19. Prof. Anwar Mohammed Faraj / University of Sulaimaniyah / Iraq / Kurdistan region
20. Prof. Iman Abdul Karim Theeb / Iraqi University / Iraq
21. Prof. Ali Mahmoud Star / Iraqi University / Iraq
University

Policy 0f publication in magazine

Developing Studies Magazine Center demanding from all of searchers and academics inside and out side of Iraq in variety specialists to writing researches with scientific value to establish to magazine with the benefits researches.

Dev eloping Studies Magazine Center AND training which academic a controllable magazine ،which receive the researchers and studies form all different specializations (Arabic language and his literatures, English language ،History ،geographic, sociology ، management, economy, tourism, physiology and education science ،political science ،media, philosophy, holy Quran science ، Kurdish language ،and the other languages) all researches applicable subjected to scientific maintenance by editors stuff and group of experts masters in all specialists scientific inside and outside of Iraq.

Notifications

The research shall not published in any other magazine inside or outside of Iraq or quoted ،taken from a book ،dissertation ،master college ،transformed by internet website . researcher shall apply to obligations on written attached with research.

Researches management subjected to technical consideration which related to nature of magazine

Notify searcher to acceptance his research on data of research delivered no longer than one month.

The searcher may not demand to his research not be shown after showed before stuff editors except reasonable reason which stuff editor convinced by his reason.

That be complete before notify to him his research accept to published.

Searcher committee to proceeds modification to his researchers according with corresponding reports and delivered to magazine modify copy at period not exceed for fifteen days.

The magazine shall not committee to published researches which not fall by all condition.
Searcher shall be attached with his research a summary topics to his CV
All opinions therefore at magazine express in writer's opinion and necessary not reflect to viewpoint the magazine

Magazine published condition

Developing Rises Magazine welcome to master's efforts inside or outside Iraq and published his researches at humane specializes according with the fallowing terms:

The page number one from research contained on:

1- Research title by Arabic and English language.
2- Searcher name an Arabic and English language, science degree ،certification and accurate specialize.
3- E-mail searcher.
4- Tow abstracts: one of them an Arabic and anther by English that writing by size (12).
5- Keywords by Arabic and English language and attached in first page after abstracts.
6- Should be printed by (word 2007) computer system and the stuff of editor supply him with copy of research printed on paper system (A4) with (CD) including material research (research not divided more than one file on CD).
7- Pages shall not more than(25) pages size of (A4).
8- The lines in one page not less than (30) lines.
9- The research shall not be clear from linguistic and grammaticalness and orthographical mistakes subjected with accurate manner in correct way.
10- Searcher committee by liens by his sized in the following way:
11- lien type an Arabic language (simplified Arabic) and size lien (14.)
12- Lien type in English language (Times New Roman).

13- Abstracts in by (size 12),other research paragraphs in size (14).
14- Used word processor.
15- Searcher committee to following scientific terms in written scientific research according with arrangement and management of research with his resources and his edge by electronic system (conclusion comments) in the of research by size (12), reinserted maps ،pictures and schedule in the right place which be recommended in the research.